الجزء الأول من تفسير البغوي

الجزء الاول

من معالم التنزيل بتصنيف الامام العالم العلامة

سيدنا ومولانا الشيخ نامر الحديث ابي محمد الحسين

بن مسعود البغوي المعروف بالفراء قدس

الله روحه ونور ضريحه واعاد علينا

وعلى المسلمين من بركاته وبركات

علومه في الدين والدنيا

والاخرة امين

امين

امين

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM H. Alipaşa
ESKİ KAYIT 143
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال اخبرنا الشيخ الامام الفقيه عفيف الدين ابو علي الحسن بن مكي بن جعفر بن ابراهيم
المؤيدي رحمه الله قال اخبرنا الامام ابو بكر محمد بن عمر بن ابي بكر الهروي قراءه عليه قال
اخبرنا شيخنا الامام الاجل السيد محيي السنة ناصر الحديث ظهير الدين قدوة الامة مفتي المشرق
ابو محمد الحسين بن مسعود المعروف بالفراء رضي الله عنه وعن والديه اجازة ان لم يكن
سماعا قال الحمد لله ذوي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والسنا
تعالى عن الانداد والشركاء وتقدس عن الامثال والنظراء والصلاة على نبيه وصفيه خاتم
الانبياء وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام
شارع الاحكام ذوي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه
التحية والسلام وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلاة على حبيبه وخيرته
من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى آله واصحابه نجوم الظلام وعلى
جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام اما بعد فان الله جل ذكره ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق رحمة للعالمين بشيرا للمومنين ونذيرا للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به
ديوان الرسالة وانتخبه بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه نورا من فضله
اهدي به من الضلالة وانقذ به من الجهالة وحكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسار لمن اعرض
عنه بعد ما سمعه اعجز الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة مثله في مقابلته
ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على قراءته فرائضه امره ونهيه وزجره وبشره وانذره
وذكر المواعظ ليتذكروا وقص عن احوال الماضين ليعتبروا وضرب فيه الامثال ليتدبروا دل
على ايات التوجه ليتفكروا والحمول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واعلانه ومعرفة
اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ثم هو كلام معجز
وبحر عميق لا نهاية لاسرار علومه ولا ادراك لحقايق معانيه وقد الف ائمة السلف في انواع
علومه كتبا على قدر فهمه ومبلغ علمه نظر الخلف فشكر الله سعيهم ورحم كلفهم فسالني
جماعة من اصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلم متقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره
فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري عنه عليه السلام قال ان رجالا ياتونكم من
اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتدا بالماضين من
السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد ولكن لا بد في كل
زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر الطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوفقين
وتحريضا للمتطيبين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سألوا الكتابا وسطا بين
الطويل الممل والقصير المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مزيدا
وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس حبر هذه الامة ومن بعده من

التابعين

التابعين وايمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطا بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي
العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل
بن سليمان السدي وغيرهم الفوها مما اخبرنيها الشيخ ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي
فيما قرانه عليه عن الاستاذ ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه
واما تفسير عبد الله بن عباس ترجمان القران الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
علمه الكتاب وقال اللهم فقهه في الدين قال ابو اسحاق اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد
اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا
عبد الله بن صالح ان معاوية بن صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن
عباس وقال اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب حدثنا عبد الله بن محمد الثقفي
حدثنا ابو جعفر بن مروية المازني حدثنا محمد بن سعد بن محمد بن الحسن عن بن عطية ح
حدثني ابي عن جدي عطية بن سعد العوفي حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد
العوفي حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية حدثني ابي عن جدي عطية عن بن عباس
قال حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن حدثنا احمد بن محمد بن ابراهيم الصرمي
المروزي حدثنا ابو العباس احمد بن الخضر الصيرفي حدثنا ابو داود سليمان بن معبد السنجي
حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن بن عباس واما تفسير بن
مجاهد بن جبر المكي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصفهاني قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن احمد بن بطه حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد
الاموي حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما تفسير عطا بن ابي رباح
حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري حدثنا ابو عبد الرحمن احمد بن
حسين بن الجراح الطبري اخبرنا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطي حدثنا عبد الغني بن سعيد
الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصفاني عن بن جريج عن عطا بن ابي رباح واما
تفسير الحسن حدثني ابو القسم الحسن بن محمد بن عبد الله المكتب حدثنا ابي حدثني
ابو الحسن محمد بن احمد بن الملث المعروف بابن سبنوذ المقري حدثنا سعيد بن محمد
حدثنا المهدي بن واصل عن ابي صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسين بن ابي الحسن واما
تفسير قتادة قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني اخبرنا ابو علي حاتم
بن محمد الهروي حدثنا ابو يعقوب اسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي حدثنا ابو احمد
الحسين بن محمد المروزي حدثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة وقال حدثنا
ابو القسم الحبيبي اخبرنا ابو زكريا العنبري حدثنا جعفر بن محمد بن سوار اخبرنا محمد بن رافع
عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوس واما تفسير ابو العالية واسمه
رفيع بن مهران حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر اخبرنا ابو عمرو احمد
بن محمد بن ابي منصور العمري لفظا حدثنا ابو الحسن احمد بن اسحاق بن ابراهيم

بن مزيد حدثنا ابو علي الحسن بن محمد بن يحيى الازدي عن عمار بن الحسن بن بشير الهمداني عن
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي واما تفسير القرطبي
قال حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب حدثنا ابو العباس محمد بن الحسن الهروي حدثنا رجا
بن عبد الله حدثنا مالك بن سليمان الهروي عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي واما
تفسير زيد بن اسلم قال اخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن كامل بن
خلف ان محمد بن جرير الطبري حدثهم حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي حدثنا عبد الله
بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه واما تفسير الكلبي فقد قرات بهمذان
على الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين واربع مائة
قال حدثنا ابو مسعود محمد بن احمد بن محمد بن يونس الخطيب الشميهني في محرم سنة
خمس واربع مائة اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد بن معروف المرغزي حدثنا
محمد بن عبي الانصاري المقرء حدثنا علي بن اسحاق وصالح بن محمد السمرقندیان قالا حدثنا
محمد بن مروان عن محمد بن السايب الكلبي باذان مولى بن هاني عن بن عباس واما تفسير
بن الضحاك بن مزاحم الهلالي قال الاستاذ ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد
السروي حدثنا ابو عمر احمد بن محمد العمركي بسرخس حدثنا جعفر بن محمد بن سوار حدثنا
احمد بن جميل المروزي حدثنا ابو معاذ عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك واما
تفسير مقاتل بن حيان قال اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان حدثنا احمد بن محمد بن
عبدوس حدثنا اسماعيل بن حسنه حدثنا ابو خالد يزيد بن صالح الفراء النسابوري
حدثنا بكير بن معروف البلخي الازدي ابو معاذ عن مقاتل بن حيان واما تفسير مقاتل
بن سليمان قال اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد السقطي المعروف بابن ابي رويه حدثنا
عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقرء ابو محمد حدثني ابي حدثني الهذيل بن حبيب ابو
صالح الزيداني عن مقاتل بن سليمان واما تفسير السدي حدثنا ابو القسم الحسن
بن محمد بن الحسن اخبرنا ابو الطيب محمد بن عبد الله المباركي الشعيري حدثنا احمد
بن محمد بن نصر الكباد حدثنا عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي وما نقلته
عن المبتدا لوهب بن منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحاق اخبرني ابو سعيد السريحي قال
اخبرنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي قال انبانا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد
بن اسحاق الازهري اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحاق بن الازهر قال اخبرنا ابو
الحسن محمد بن احمد بن ابي العبدي قال قرات على ابي عبيد الله عبد المنعم بن ادريس
عن ابيه عن وهب بن منبه واخبرنا ابو سعيد السريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي
حدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق بن
يسار المدني قال واخبرنا ابو سعيد السريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا

ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري اخبرنا ابو الحسن علي بن العقيل الخزاعي
حدثنا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني حدثنا المسلي حدثنا محمد بن مسلمة عن محمد بن
اسحاق فهذه اسانيد اكثر ما نقلته عن هؤلاء الايمة وهي مسموعة من طرق سواها تركت ذكرها
حذرا من الاطالة وربما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة والتابعين قولا سمعته بغير
هذه الاسانيد اذكر اسانيد بعضها في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى ثم ان الناس
كما انهم متعبدون باتباع احكام القرآن وحفظ حدوده فهم متعبدون صلاوته وحفظ
حروفه على سنن خط المصحف الامام الذي اتفقت عليه الصحابة وان لا يجاوز فيما يوافق
الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الائمة
على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراءة من اشتهر منهم بالقراءة واختيارهم على ما قرأته
على الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقرئ المروزي رحمه الله تلاوة ورواية قال
قرأت على ابي القسم طاهر بن علي العبيري قال قرأت على ابي بكر احمد بن الحسن بن مهران
باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو
عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان وابو سعيد عبد الله بن كثير الداري المكي وابو
عمران عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو زبان بن علا المازني وابو محمد يعقوب بن
اسحاق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب
الزيات وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون واما ابو جعفر فانه اخذ القراءة عن
عبد الله بن عباس وابي هريرة وغيرهما وهم قرؤا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرأ
على ابي جعفر القاري وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين
قرؤا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الاعرج قرأت على ابي هريرة وقرأ على ابي
بن كعب واما عبد الله بن كثير فانه قرأ على مجاهد بن جبير وقرأ مجاهد على ابن عباس وقرأ ابن
عباس على ابي بن كعب وقرأ ابي بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن
عامر فانه قرأ على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان واما عاصم
فانه قرأ على ابي عبد الرحمن السلمي وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب قال عاصم وكنت
ارجح من عند ابي عبد الرحمن فاقرؤا على زر بن ابي حبيش وكان زر بن قرأ على عبد الله
بن مسعود واما حمزة فانه قرأ على عبد الرحمن بن ابي ليلى وسليمان الاعمش وحمران بن
اعين وغيرهم وقرأه عبد الرحمن بن ابي ليلى على جماعة من اصحاب علي وقرأ الاعمش على يحيى
بن ابي وثاب وقرأ يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله وقرأ حمران على ابي الاسود الدؤلي وقرأ
الاسود على عثمان وعلي واما الكسائي فانه قرأ على حمزة واما يعقوب فانه قرأ
على ابي المنذر سلام بن سليمان الخزاعي وقرأ سلام على عاصم فذكرت قراءتها اولا
للاتفاق على جواز القراءة بها وما ذكرت من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في انزال الكتاب على وفاق ايه او ابيان كلم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة

وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وابمة الحديث واعرضت عن
ذكر المناكير وما لا يليق بمجال التقصير ان يكون مباركا علي من اراده وبالله التوفيق ٥
فصل في فضايل القران وتعليمه اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة
يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال نعم قال اخيركم من تعلم القران وعلمه صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد المؤمن البرانا اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن حرفم الشاشي
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حميد الشاشي اخبرنا حسين بن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات
عن ابي المختار الطايي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد
فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت يا امير المومنين الا ترى الناس
قد خاضوا في الاحاديث قال اوقد فعلوها قلت نعم قال اما اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت فما المخرج منها يا رسول الله
قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من
تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو
الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس الالسنة ولا تشبع
منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى
قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن
حكم به عدل ومن دعي اليه هدي الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا
حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحديث مقال اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا اسحاق بن عيسى قال سمعت لهيعة
يقول حدثنا مرثد بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لو كان القران في اهاب ما مسه النار قيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه
النار يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا جعفر بن عون حدثنا ابراهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله
قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان القران حبل الله
المتين والنور المبين والشفا النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيستعتب
ولا يزيغ فيستوجب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله تعالى ياجركم
على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات امما اني لا اقول الم حرف ولكن بالالف واللام
والميم ورواه بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا اخبرنا ابو جعفر احمد بن احمد بن مسويه

حدثنا

حدثنا الشريف ابو القسم علي بن احمد بن علي الحسني الحراني فيما كتب الي انا ابو بكر محمد بن الحسين بن
عبد الله الاجري حدثنا ابو الفضل جعفر بن محمد المندلي حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا
علي بن عاصم عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمعناه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد
بن عامر به الاصفهاني اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن يحيى القاضي الزهري بمكة اخبرنا محمد بن
اسماعيل بن سالم الصنايغ اخبرنا سليمان بن داود الهاشمي حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب
الزهري عن عامر بن واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على اهل الوادي فقال
استخلفت ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا فقال عمر استخلفت عليهم مولى قال
يا امير المومنين انه رجل قارئ للقرآن عالم بالفرايض قاض فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يرفع بالقرآن اقواما ويضع به اخرين صحيح اخبرنا ابو بكر محمد
بن عبد المؤمن البراني اخبرنا الحاكم ابو الفضل يحيى بن الحسين الحداد اخبرنا ابو يزيد محمد بن
يحيى بن خالد اخبرنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي اخبرنا جرير يعني بن عبد الحميد عن
قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو
جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا ابو ايوب الدمشقي حدثنا سعدان بن يحيى
حدثنا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي المليح الهذلي عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المين
واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة ومن تحت العرش
لم يعطهن نبي قبلي فاعطاني ربي نافلة غريب

فصل في فضل تلاوة القرآن

اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القسم عبد الله بن
محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن قتادة عن زرارة بن
اوفى عن سعد بن هشام عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر بالقرآن
مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرأه وهو عليه شاق له اجران صحيح وقال
هشام الدستوائي عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة
الكرام البررة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو عمرو بكر بن محمد
المزني حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حميد العباس بن حمزة حدثنا ابو علي الحسين
بن الفضل العجلي حدثنا عفان حدثنا ابان بن يزيد حدثنا قتادة عن انس عن ابي
موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المومن الذي يقرأ القرآن
كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها

طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد
بن زنجوية حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن عاصم يعني بن بهدلة عن زر عن عبد الله
بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال يعني لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقرأ بها قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا
حميد بن زنجوية حدثنا المنذر بن شمل حدثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي
سلمة عن ابي امامة انه حدث قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن
فانه يأتي شافعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما يأتيان يوم القيمة
كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما اقرؤا البقرة
فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة صحيح اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا
ابو نعيم حدثنا بشر بن المهاجر الغنوي حدثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت
جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة
وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وال عمران
فانهما الزهراوان فانهما تظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او
فرقان من طير صواف وان القرآن يأتي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل
الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القرآن الذي اظمأتك
بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى
الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم
لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن ثم يقال
اقرؤا واصعدوا في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا
غريب اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني
حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا ابو الوليد الدمشقي حدثنا اسماعيل بن عياش حدثنا
ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من استمع الى اية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرأ اية من كتاب الله
كانت له نشورا يوم القيامة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو الطاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص الساجر حدثنا ابراهيم
بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي اخبرنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعجز احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه

ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرأهن احدكم في صلاته خير
له من ثلاث خلفات عظام سمان صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو
جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو الاسود حدثنا ابو لسعة عن رباح هو بن فايد
عن سهل هو بن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن فاحكمه وعمل
بما فيه البس والداه يوم القيامة تاجا ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا
لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي اخبرنا محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا ابو جعفر نفر
حدثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن رجل ان عمران بن حصين مر على رجل يقرأ
على قوم فلما قرأ سأل فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قرأ القرآن فليسئل الله به فانه سيجيء اقوام يقرؤون القرآن يسئلون الناس
به رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد عن سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن
عن عمران بن حصين قال وقال محمد بن اسماعيل هو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي
وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن

فصل في وعيد من قال في القرآن برأيه

من غير علم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد المؤمن النرسي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه
السرخسي حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن حريم الشاشي حدثنا ابو محمد عبد الله بن حميد حدثنا عبد
الرزاق اخبرنا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد
الملك المظفري اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه حدثنا ابو عبد الله الحسين بن الحسن
البصري حدثنا ابو الفضل العباس بن محمد الدوري حدثنا يحيى ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد
بن جبير عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ
مقعده من النار اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد المؤمن النرسي حدثنا عبد الله بن حميد حدثنا
حيان بن هلال حدثنا سهل الخو بن حزم القطيعي حدثنا ابو عمران الجوني عن جندب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ غريب وسئل
ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقال ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى
للقرآن وجوها كثيرة قال حماد فلقيت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يفكر فقلت
ان يرى له وجوها فيهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك قال شيخنا الامام رحمه الله
قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيأ من
غير علم فاما التأويل الذي هو صرف الآية الى معنى محتمل هو وافق لما قبلها وبعدها غير مخالف
للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم واما التفسير وهو الكلام
في اسباب نزوله الآية وشانها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل

واصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فكشف عن علة المريض
كذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصتها واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته
اي صرفته فانصرف اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الرازي اخبرنا الحاكم ابو الفضل الحدادي اخبرنا
ابو يزيد محمد بن يحيى اخبرنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي حدثنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة
عن واصل بن حيان عن ابي الهذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان القران نزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى
لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا في تاويله قبل الظهر لفظ القران والبطن تاويله وقيل
الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وبالحقيقة موعظة وتحذير ان يفعل
احد ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم تقول لكل اية ظاهر
وهو ان تقرأها كما انزلت قال الله تعالى ونزتل القران تنزيلا وباطن وهو التدبر والتفكر
قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته ثم التلاوة تكون بالتعلم والحفظ
بالدرس والتفهم فيكون تصديق النبوة وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد دار
اد له حد في التلاوة والتفهم لا يجاوز في التلاوة ولا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز
المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفه ويقال المطلع
الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر من التاويل والمعاني ما لا يفتح على غيره وفوق كل
ذي علم عليم **سورة فاتحة الكتاب** انما سميت فاتحة الكتاب لانه تعالى فتح عليك
بفاتحة التنزيل خطابه ومناجاته فكانت فاتحة لكل خير وقيل اي اول ما فاتحك به من خطابنا
فان نادى به وله والا حرمت لطايف ما بعده ولها ثلاثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب
وام القران والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب لانه بها افتتح القران وسميت ام القران
وام الكتاب لانها اصل القران منها بدا القران وام الشيء اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل
البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور وتبدا بكتابتها
في المصاحف ويقراها في الصلاة والسبع المثاني لانها سبع ايات باتفاق العلماء وسميت مثاني
لانها تثنى في الصلاة فتقرا في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها
لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين
مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله من على الرسول
صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم والمراد منها فاتحة
الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن من عليه بها قبل نزولها **بسم الله الرحمن الرحيم**
قوله بسم الله الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمعلوق به الباء محذوف
لدلالة الكلام عليه تقديره ابدا بسم الله او قل بسم الله واسقط الالف من الاسم
طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله
بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا الباء واظهروا السين

وفرقوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل لما اسقطوا الالف ردوا
طول الالف على الباء ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى انك لما كتبت الالف في اقرأ
باسم ربك الباء الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا مع غير الباء والاسم
هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبرنا ان اسمه يحيى ثم نادى
الاسم فقال يا يحيى قال ما تعبدون من دونه الا اسما سميتموها واراد الاشخاص المعبودة لانهم
كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك الاعلى وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا
اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد في البصريين هو
مشتق من السمو وهو العلو فالاسم علا على معناه وظهر عليه فصار معناه تحته وقال ثعلب في
الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكان علامة لمعناه والاول اصح لانهم
يصغرون على السمي ولو كان من السمة لكان تصغر على الوسم كما يقال في الوعد وعيد ويقال
في تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسميت قوله الله قال الخليل وجماعة هو
اسم علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو قال جماعة
هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه من الاله الاهة اي عبد عبادة وقرا ابن عباس ويذرك
والهتك اي عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله الاه قال الله
تعالى ما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الهت
الى فلان اي سكنت اليه وقال الشاعر
الهت الها والحوادث جمة ... اي كثيرة
فكان الخلق يسكنون ويطمئنون بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه وقال
الشاعر اي الدليل على الكلام
الهت الها والركاب وقف
وقيل اصل الاله ولاه وابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من
الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدائد ويلجؤون اليه في الحوائج
كما يولع كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك
قوله الرحمن الرحيم قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما
منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر احدهما بعد الاخر
تنظيما لقلوب الراغبين قال المبرد هو كالغلام بعد الغلام وتفضل بعد تفضل ومنهم من فرق
بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم ورحيم بمعنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرازق في الدنيا وهو
على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى العاطف في الاخرة والعفو في الاخرة للمؤمنين
على الخصوص وكذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة فالرحمن من تفضل رحمته
الى الخلق على العموم والرحيم من يصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما
ولا يدعى غير الله رحمان فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى
والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل ترك عقوبة من تستحقها واسدا الخير لمن استحق في

على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في اية السمية فذهب قراء المدينة
والبصرة وقفها الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح
بها للتيمن والتبرك وذهب قراء مكة والكوفة والكوفيها للجاز الى انها من فاتحة الكتاب وليست من
السور وانما كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة
التوبة وهو قول التوري وابن المبارك والشافعي لانها كتبت في المصحف بخط سائر القرآن و
على ان الفاتحة سبع ايات والاية الاولى عندهم بعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتدا
الاية الاخيرة صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتدا اوها الحمد لله رب العالمين
وابتدا الاية الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور فانه كتب
في المصحف بخط القرآن اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الكسائي اخبرنا ابو محمد عبد العزيز
بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا
الشافعي اخبرنا عبد الحميد عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم هي ام القرآن قال ابي وقراها علي سعيد بن جبير حتى ختمها
ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال سعيد قراها سعيد بن علي بن عباس كما قراتها
عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة فذخرها لكم فما احرجها احد قبلكم ومن
لم يجعلها من الفاتحة احتج بما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي اخبرنا زاهر بن احمد
اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك
قال قمت وراء ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فكلهم
كان لا يقرا بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن
ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال
الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في بدو الامر على رسم قريش باسمك
اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم فكتبت مثلها **قوله الحمد لله** لفظة خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز
وجل وفيه تعليم للخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون
معنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اولاني من النعمة
وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم اي اوصل من الشكر
اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان
قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا
آل داود شكرا **لله** واللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد **قوله رب العالمين**
فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء اذا ملكه

ويكون

وتكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الصنعة يربها اذا اتمها واصلها فهو رب
مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال
رب كذا مضافا لانه الالف واللام للتعميم وهو يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له
من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال
الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى
قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة
سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والجن والانس والشياطين
مشتق من العلم ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب
لله الف عالم ستمائة في البحر واربع مائة في البر وقال مقاتل لما نون الف عالم اربعون
الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما
العمران في الخراب الا كفسطاط اي كخيمة في الصحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين
احد الا الله عز وجل قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قوله ملك يوم الدين
قرأ عاصم والكسائي ويعقوب مالك وقرأ الآخرون ملك وقال قوم معناهما واحد مثل فرهين
وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك
والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود لا يقدر عليه غير الله عز وجل
قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه
الاشياء لانه لا يقال مالك الشيء الا وهو يملكه وقد يكون مالك الشيء لا يملكه وقال قوم ملك
اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولانه اوفق لسائر القرآن مثل قوله تعالى فتعالى
الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس وقال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك
يوم الدين قاض يوم الحساب قال مجاهد الدين الحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي
الحساب المستقيم وقال قتادة الدين الجزاء يقع على الجزاء في الخير والشر جميعا يقال كما تدين تدان
قال محمد بن كعب القرظي ملك يوم لا ينفع فيه الا الدين وقال عمار بن ريان الدين
الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها لان
الملك يومئذ زائل فلا ملك ولا امر الا له وقال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن
وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله قرأ ابو عمرو والرحيم ملك
بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد او مخرج واحد او قريبي المخرج
سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او منونا او منقوصا او
مضموما او با الخطاب او مفتوحا قبله ساكن في غير المثلين فانه لا يدغمها وادغام المتحرك
يكون في الادغام الكبير وافقه حمزة في ادغام المتحرك في قوله بيت طائفة والصافات
صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وادغم التاء في ما بعدها من
الحروف وافقه حمزة والكسائي الا في التاء عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم

حمزة الدال عند السين والصاد والزاي والادغام لسائر الفرا الا في أحرف معدودة والله
عز وجل اعلم قوله اياك نعبد اياك كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل
مقدما على الفعل فيقال اياك أعني واياك اسأل ولا يستعمل موخرا الا منفصلا فيقال ما عنيت
الا اياك قوله نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل
والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل وايا نستعين
نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل لما قدم ذكر العبادة على
الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة قيل لهذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل
ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير ويقال
الاستعانة نوع تعبد وكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها قوله
اهدنا الصراط المستقيم اهدنا او ارشدنا قال علي وابي ابن كعب تثبتنا كما يقال للنائم
قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعا من المومنين مع كونهم على الهداية
بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات من الله لا تتناهى هي
على مذهب اهل السنة الصراط والسراط بالسين رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا اي
لابه يبتلع السابلة ويقرا في بالزاي وقرا حمزة باشمام الزاي وكلها لغات صحيحة والاختيار
الصاد عند اكثر القرا لموافقة المصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام
وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القران ويروى عن علي مرفوعا الصراط المستقيم كتاب
الله وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال سهل بن عبد الله اي لنا النبي يعني النبي طريق السنة
والجماعة وقال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية
والحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه واصله في اللغة الطريق الواضح قوله
صراط الذين انعمت عليهم اي منت عليهم بالهداية والتوفيق وقال عكرمة منت عليهم
بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبيا عليهم السلام وقيل هم كل من نبه الله على
الايمان من النبيين والمومنين الذين ذكرهم في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية
وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل ان غيروا دينهم وقال ابو العالية هم
اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرا حمزة عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء ونضم يعقوب كلها قبلها ياء
ساكنة تتبع وجمعا الا قوله من بيت ايديهن وارجلهن والاخرون بكسرها فمن ضم الهاء ردها
الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسر فلاجل الياء الساكنة والياء اخت الكسرة
وضم بن كثير وابو جعفر كلهم جمعا مشبعا في الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن
فلا يشبع ونافع يختلس ويقصر وشبع عند الف القطع واذا اتلقته الف وصل وقبل الهاء كسرة
او ياء ساكنة ضم الهاء واليم حمزة والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر
ما قبله والاخرون بضم اليم وكسر الهاء لاجل الياء او لكسرها قبلها وضم اليم على الاصل

قوله غير

قوله غير المغضوب عليهم يعني صراط غير الذين غضبت عليهم والغضب هي ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله لا يلحق عصاة المومنين انما يلحق الكافرين ولا الضالين اي وغير الضالين عن الهدي واصل الضلال الهلاك والغيوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا اهلك وغاب وغيرها هنا بمعنى لا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال ان فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوي فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز في الكلام عندي سوي عند عبد الله ولا زيد وقرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصاري لان الله تعالي حكم علي اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم علي النصاري بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقاري ان يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة امين مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز مده وقصره ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالي وقيل هو طابع الدعاء وقيل هو خاتم الله علي عباده يدفع به الافات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه اخبرنا الامام ابو علي الحسين علي بن محمد الفامي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا اخبرنا ابو بكر احمد بن حسن الحيري اخبرنا ابو علي محمد بن احمد بن محمد بن معقل المبداني حدثنا محمد بن يحيي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن بن المسيب عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح

فصل

في فضايل فاتحة الكتاب اخبرنا ابو الحسن احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكساي اخبرنا ابو نصر محمد بن علي الفضل الخزاعي اخبرنا ابو عثمان عمر بن عبد الله البحري حدثنا محمد بن عبد الوهاب حدثنا خالد بن مخلد البطواني حدثني محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو اسماعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال مر رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ابي بن كعب وهو قايم يصلي فصاح به فقال تعال يا ابي فعجل ابي في صلاته ثم جاء الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني اذا دعوتك الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم قال ابي لا جرم اني لم اعد الا اجيبك وان كنت مصليا قال يحب ان اعلمك سورة لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القران مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله فقال لا اخرج من باب المسجد حتي تعلمها والنبي صلي الله عليه وسلم يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب قال له ابي السورة يا رسول الله فوقف فقال نعم كيف تقرا في صلاتك فقرا ابي ام القران فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القران مثلها

وانها الى السبع المثاني الذي اتاني الله عز وجل هذا حديث حسن صحيح اخبرنا ابو بكر بن محمد
بن عبد الصمد النرسي اخبرنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي اخبرنا ابو يزيد
محمد بن يحيى بن خالد اخبرنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي حدثنا يحيى بن ادم حدثنا ابو الاحوص
عن عمار بن رزين عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنده جبريل اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع بصره الى السماء فقال هذا
باب فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن
تقرا حرفا منها الا اعطيته صحيح اخرجه مسلم عن الحسن بن الربيع عن ابي الاحوص اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد الشيرازي قال اخبرنا زاهر بن احمد السرخسي اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي اخبرنا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
انه سمع ابا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرا فيها بام القرآن فهي خداج هي خداج هي خداج
غير تمام ثم قال فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي وقال
اقرا بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي
يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول
الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه الاية بيني
وبين عبدي ولعبدي ما سال فيقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهاؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال

سورة البقرة مدنية

صحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

الم قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف التهجي في اوائل السور من المتشابه
الذي استاثر الله بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله
تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب
سر وسر الله في القرآن اوائل السور وقال علي لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب
حروف التهجي قال داود بن ابي هند كنت اسال الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود
ان لكل كتاب سرا وان سر القرآن فواتح السور فدعها واسكت عما سوى ذلك وقال جماعة
هي معلومة المعاني ففي كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه كما قال ابن عباس
في لهيعص الكاف من كاف والها من هاد والياء من حليم والعين من عليم والصاد
من صادق وقيل في المص انا الله المقتدر الصادق وقال الربيع بن انس في الم الف

مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وروى سعيد بن جبير
عن بن عباس انه قال معنى الم انا الله اعلم ومعنى المص انا الله أعلم وافضل ومعنى الر
انا الله اعلم وافضل ومعنى المر انا الله اعلم واري ومعنى المر انا الله اعلم واري وقال محمد
بن كعب الالف الا الله الالف واللام لطيف والميم ملكه وقال الزجاج وهذا احسن فان العرب
تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت وعن سعيد بن جبير
هي اسما الله تعالى مقطعة لو احسن الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك
تقول الرحمن فيكون الرحمن وكذلك سائرها الا انا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه
الحروف اسما القرآن وقال مجاهد وبن زيد هي اسما السور وبيانه ان القايل اذا قرأ الم
عرف السامع انه قرأ السورة التي افتتحت بالم وروي عن بن عباس انها اقسام قال
الاخفش انما اقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مبادي كتبه المنزلة ومباني اسمايه
الحسنى قوله ذلك الكتاب اي هذا الكتاب وهو القرآن وهذا فيه مضمر اي هذا ذلك
الكتاب قال الفراء كان الله قد وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق من كثرة
الرد فلما انزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتكه وقيل هذا ذلك الكتاب الذي
وعدتكه ان انزله عليك في التوراة والانجيل وعلى لسان النبيين قبلك وهذا للتقريب وذلك
للتبعيد قال بن كيسان ان الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة
البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو
بمعنى المكتوب كما ينال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم
والجمع يقال للجند كتيبة لاجتماعها سمي الكتاب لانه جمع حرفا الى حرف قوله لا ريب فيه
اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه
كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرا بن كثير بالاشباع في الوصل وكذلك
كل هاء كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن فان كان الساكن قبل الهاء
يشبعها بالكسر يا وان كان غير يا اشبعها بالضم واوا وقد خفض في قوله ويخلد فيه مهانا
فاسبعه قوله تعالى هدى للمتقين تدغم الغنة عند اللام والراء ه ابو جعفر وبن كثير
وحمزة والكسائي زاد حمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والحروف لا يدغمونها
ويخفي ابو جعفر النون والتنوين عند الحاء والعين هدى للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان
لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا فقد بره لا ريب فيه هدايته للمتقين والهدى
ما يهتدي به الانسان للمتقين اي للمؤمنين قال بن عباس المتقي من اتقى الشرك والكبائر
والفواحش وهو مأخوذ من الاتقاء واصله الجز بين شيئين ومنه يقال اتقى برمحه اي جعله
حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كان اذا احمر الناس اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي
يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن

للخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا اشوك قال
نعم قال فما عملت فيه فقال حذرت وشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر التقوى
الانزي نفسك خيرا من احد وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض
الله فمن رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث جماع التقوى في قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان وقال سهل بن حوشب
المتقي الذي يترك ما لا باس به حذارا لما به باس وتخصيص المتقين بالذكر تشريف لهم
او لانهم هم المنتفعون بالهدى قوله الذين يومنون بالغيب موضع الذين خفض نعتا
للمتقين يومنون بالغيب ويصدقون به وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله وما
انت بمومن لنا اي بمصدق وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان
فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لان من شرايعه والاسلام هو الخضوع والانقياد
فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون مسلما في الظاهر
غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف
جواب النبي صلى الله عليه وسلم عنها حين سال جبريل عليه السلام وهو ما اخبرنا ابو طاهر
محمد بن علي بن محمد بن علي بن يوسف الزيادي البخاري اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي حدثنا
ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلاني اخبرنا الوليد بن
هارون اخبرنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من
تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن بن يزيد حاجين
او معتمرين فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه عما يقول فلقينا عبد
الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فظننت ان صاحبي سيكل الكلام
الي فقلت ابا عبد الرحمن انه ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون هذا العلم ويطلبونه ويزعمون
ان لا قدر وانما الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بري وانهم مني برآء والذي
يحلف به عبد الله لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى
يومن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه
اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبتيه
الى ركبتيه فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا فقال صدقت فعجبنا من سوآله وتصديقه ثم قال ما الايمان قال ان تومن بالله
وحده وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر بعد الموت وبالجنة والنار والقدر خيره وشره
فقال صدقت ثم قال ما الاحسان قال ان تعمل لله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه

برائك فقال صدقت ثم قال اخبرني عن الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل فقال صدقت
قال فاخبرني عن امارتها فقال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون
في البنيان قال بنيان المدر قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل قال قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم
يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه فالنبي صلى الله
عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما يظن من
الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك
بتفصيل الجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم
والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو القاسم ابراهيم
بن محمد بن علي بن الشاة حدثنا ابو احمد بن حميد بن قريش بن سليمان حدثنا بشر بن موسى
حدثنا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة
افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وقيل
الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله والله تعالى
مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه الغيب فالغيب مصدر ومنع موضع الاسم فقيل للغائب
غيب كما قيل للعاد لعدل وللزائر زور والغيب كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب
ههنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك من الملائكة والبعث والجنة والنار
والصراط والميزان وقيل الغيب هاهنا هو الله وقيل القرآن وقال الحسن الآخرة وقال
زر بن حبيش وابن جريج بالوحي نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال
عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد وما سبقوا به فقال
عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا افضل
من ايمان بالغيب ثم قرأ الحرف لذلك الكتاب الى قوله المفلحون قرأ ابو جعفر وابو عمرو وورش
يؤمنون بترك الهمزة وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا في ابنائهم ونسائهم ونبيئها
ويترك ابو عمرو كلها الا ان تكون علامة للجزم نحو ينبئهم وابنائهم ونسوهم وان نشأ وننسأ
ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو موصدة ورئيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت
قبل الفعل الا نوى وتوته والا يترك من غير الفعل الا الرؤيا ورأيته او ماكان على وزن فعل
قوله ويقيمون الصلاة ويديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها يحدودها واركانها وهيآتها
يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطيا حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس ذكر بلفظ
الوجدان كقوله تعالى وبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب يعني الكتب
والصلاة في اللغة الدعاء وقال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال
مخصوصة من قيام وركوع وسجود ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي

الاية ان الصلاة من الله تعالى في هذه الاية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين
الدعا قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون اي اعطيناهم الرزق اسم لكل ما ينتفع به
حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ والنصيب ينفقونه يتصدقون قال قتادة
ينفقون في طاعة الله وسبيله واهل الاتفاق الاخراج عن اليد والملك منه نفاق
السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقة الدابة اذا خرج روحها فهذه في
المؤمنين من مشركي العرب قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك في القران وما انزل
من قبلك من التوراة والانجيل وساير الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام وترك جعفر
وابن كثير وقالون واهل البصرة ويعقوب كل مدة تقع بين كلمتين والاخرون يمدونها وهذه
الاية في المؤمنين من اهل الكتاب وبالاخرة اي وبالدار الاخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها
من الاخرة وسميت الاخرة اخرى وكونها بعد فنا الدنيا هم يوقنون يستيقنون
اذ الاية من الايقان وهو العلم وقيل الايقان والتيقن علم عن الاستدلال فلذلك
لا يسمى الله موقنا وعلمه يقينا اذ ليس علمه عن الاستدلال قوله اولئك اي اهل هذه الصفة
او الكلمة معناها الكناية عن جماعة نعوتهم والكاف للخطاب كما في حرفك كن على هدى اي
على رشد وبيان وبصيرة من ربهم واولئك هم المفلحون والناجون والفايزون فازوا
بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقا اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح
القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل للحديد بالحديد
يفلح يقطع فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة قوله ان الذين كفروا يعني مشركي العرب
قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشيا
بظلمته وسمي الزراع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة
انحا كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف
به وكفر الجحود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به
ككفر ابي طالب حيث يقول

ولقد علمت بان دين محمد ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في
ان من لقي الله بواحد منها لا يغفر له قوله سواء عليهم متساو لديهم انذرتهم حذرتهم
وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتحذير وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق
بن عامر وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في انذرتهم وكذلك كل همزتين تلتقيان في اول
الكلمة والاخرون يليونه الثانية حرف عطف على الاستفهام ولم حرف جزم لا يلي الا
الفعل لان الجزم يختص بالافعال قوله عز وجل ام لم تنذرهم لا يؤمنون هذه الاية

في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله
على قلوبهم ختم طبع فلا يعي خيرا ولا يفهمه وحقيقته الختم على الباب قال اهل السنة اي حكم على
قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة
قوله عز وجل وعلى سمعهم اي على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد
على اسماعهم قال الفراء في قلوبهم حذف لانه مصدر فلا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة وهذا
اشد لان الغشاوة اي غطاء فلا يبصرون الحق وقرا ابن عمرو وحمزة والكسائي ابصارهم بالامالة
وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء لانث لام الفعل لملابسة وامال حمزة منها بتكرار
الكسرات كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة جبارين والجوار والخبار وبار بكير ومن انصاري
وساري وباده وكذلك يميلها وكل الف هي بمنزلة لام الفعل او كان علما للتانيث اذا كان
قبلها راء فعلم التانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل نرى واترى بكسر الراء قبلها قوله عز
وجل ولهم عذاب عظيم اي في الاخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدوام في العقبى
والعذاب كما يعني الانسان ويشق عليه قال الخليل بن احمد العذاب ما يمنع الانسان عن
مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش قوله عز وجل ومن الناس من يقول امنا
بالله نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم
حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها
واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد
عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل الظهور من قولهم انست اي ابصرت وقيل لانه يتناس
به من يقول امنا بالله وباليوم الاخر اي يوم القيامة قوله عز وجل وما هم بمؤمنين يخادعون
الله اي يخالفون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع
والمخادع يظهر خلاف ما يظهر والخدع من الله تعالى قوله عز وجل وهو خادعهم اي يظهر لهم
ويعجل من النعم في الدنيا خلاف ما يغيبه عنهم من عذاب الاخرة وقيل اصل الخداع الفساد
معناه يفسد عليهم ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر قوله عز وجل والذين امنوا
اي يفسدون عليهم بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله
والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله عن المشاركة عن المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على
المشاركة كقوله قال الله وعافيته فلانا وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اي اولياء الله
وقيل ذكر الله ها هنا تحقيقا والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى فان لله
خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم والذين امنوا
ويخادعون المومنين بقولهم اذا راوهم قالوا امنا وهم غير مومنين وما يخادعون
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يخادعون كالحرف الاول وجعلوه عن المفاعلة التي
تختص باثنين واحد وقرا الباقون وما يخدعون على الاصل الا انفسهم لان وبال

خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في
الدنيا ويستوجبون العقاب في الاخرى قوله عز وجل وما يشعرون اي لا يعلمون انهم يخدعون
انفسهم وان ويل خداعهم يعود اليهم قوله عز وجل في قلوبهم مرض اي شك ونفاق
واصل المرض المنع فسمي الشك في الدين مرضا لانه يمنع الدين كالمرض يمنع البدن
قوله عز وجل فزادهم الله مرضا لان الايات كانت تنزل تترا اثنا بعد اثنا كلما كفروا بآية
ازداد واكفرا ونفاقا وقد مضى فاما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
وقرا ابن عامر وحمزة بالامالة وزاد حمزة بامالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وخاف
وحاق وضاق وطاب والاخرون لا يميلونها قوله عز وجل ولهم عذاب اليم مولم يعلم وجعه
الى قلوبهم بما كانوا يكذبون بالمد اي بتكذيبهم الله ورسوله في الشر وقرا الكوفيون يكذبون
بالتخفيف اي يكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مومنين واذا قيل لهم قرا الكسائي قيل وغيظ
وجيء وجيل وسيق وسيئ وسيئت يروم اوائلهن الضم وافق ابن عامر في سيق وجيل
وسيئ وسيئت وافق اهل المدينة في سيئ لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو ومثل
قيل وكذلك في اخواته فاشير الى الضمة ليكون دالا على الواو المنقلبة وقرا الباقون
بكسر اوائلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرها الى فاء الفعل فانقلبت الواو ياء
لكسر ما قبلها قوله عز وجل واذا قيل لهم يعني المنافقين وقيل اليهود قالوا لهم المومنون
لا تفسدوا في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فساد في الدين قالوا انما نحن مصلحون يقولون هذا
القول كذبا لقولهم امنا وهم كاذبون الآية تنبيه ينبه بها المخاطب انهم هم المفسدون بالكفر
والناس بالتعويق عن الايمان قوله عز وجل ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم
يظنون ان الذي هم عليه من ابطال الحق صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب واذا
قيل لهم اي لليهود امنوا كما امن الناس عبد الله بن سلام وغيره ممن هو منى اهل الكتاب وقيل
كما امن المهاجرون والانصار وقالوا انومن كما امن السفها قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول
فيما بينهم لا عند المومنين فاخبر الله نبيه والمومنون بذلك عنهم فقال الا انهم هم السفها
ولكن لا يعلمون انهم كذلك والسفيه خفيف العقل ونقيضه الحكيم من قولهم ثوب سفيه اي
رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم قرا اهل الكوفة والشام السفها
بتخفيف الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين التقتا او اختلفا والاخرون يحققون
الاولى ويليون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثلها او ياء
ان واوليا اوليك وجاء امر فقرا ابو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرا ابو
جعفر وورش والقواس بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرا قالون بتحقيق الثانية
لان ما يتصل اولى بالهمزة مما ينفصل عليه قوله عز وجل واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا يعني هولاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا امنا كايمانكم

واذا خلوا

واذا خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة والا بمعنى الى اي بنيا طينهم وقيل بمعنى مع كما قال
الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم الى شياطينهم اي رؤسائهم وكهنتهم
قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة في بني اسرائيل
وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني الاسد وعبد الله بن السواد بالشام ولا
يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن
كل شيء واصله البعد يقال بير شطون اي بعيد العمق سمي الشيطان شيطانا لامتداده
في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد اي اصحابهم من المنافقين والمشركين قالوا انا معكم
انا على دينكم انما نحن مستهزؤن بمحمد واصحابه بما يظهر من الاسلام فرا مستهزؤن ويستهزؤن
وقد استهزؤا وليطفوا ويواطوا ويستبنونكم وخاطيئين وخاطيون ومكيون والمكيون
بترك الهمز فيهن قوله عز وجل الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه
لانه بمقابلته كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من
الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نور يمشي به على
الصراط فاذا وصل المنافقين اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى فضرب بينهم
بسور له باب الاية قال الحسن معناه الله تعالى يظهر المؤمنين على نفاقهم ويدمر تركهم
ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة لان المدد اكثر ما يأتي في الشر والامداد في الخير
قال الله تعالى ويمددكم من العذاب مدا وقال في الامداد وامددناكم باموال وبنين قوله
عز وجل في طغيانهم ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يعمون اي يترددون في
الضلالة متحيرين اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان قوله
عز وجل فما ربحت تجارتهم اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها تقول العرب ربح بيعك
وخسرت صفقتك وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم اضاف الربح الى التجارة
قوله عز وجل مثلهم شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى الشيء
وهو احد اقسام القرآن السبعة كمثل الذي يعني الدين بدليل سياق الاية نظمه والذي
جاء بالصدق وصدق به استوقد اوقد نارا فلما اضاءت النار ما حوله اي ما حول المستوقد
فاضا لازم ومتعد يقال اضاء الشيء بنفسه واضاءه غيره وهو هاهنا متعد قوله عز وجل
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك
والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة
في مفازة فاستدفا وراى ما حوله واتقى مما يخاف فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره
فبقي في ظلمة خائفا متحيرا وكذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان امنوا على اموالهم
واولادهم ونالوا المؤمنين واوريوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا
الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيامة حين يقولون للمؤمنين
انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم على لسان النبي صلى الله

عليه وسلم ومثل النار مثلا ثم لم يقل اطفأ الله نورهم لكن غير بإذهاب النور عنه لأن النار نور وحرارة فيذهب النور وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءت النار أقبال العراة المسلمين والهدى وذهاب نورهم أقبال المشركين والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وإسلامهم حين خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال هم أي هم صم عن الحق لا يقبلونه وإذا لم يقبلوا فكأنهم لم يسمعوا أيكم خرس عن الحق لا يقولونه أو انهم لما أبطنوا خلاف ما أظهروا فكأنهم لم ينطقوا بالحق عمي لا يبصرون الهدى فهم لا يرجعون عن الضلالة إلى الحق قوله عز وجل أو كصيب من السماء أي كأصحاب صيب وهذا مثل آخر ضرب به للمنافقين معناه ان شئت مثلهم بالمستوقد وان شئت بأهل الصيب وقيل أو بمعنى الواو ويزيدون وكصيب كقوله تعالى أو يزيدون بمعنى ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الأعلى إلى الأسفل وهو صيب من صاب يصوب أي نزل من السماء من السحاب وقيل هي السماء بعينها والسماء كل ما علاك فأظلك وهي من أسماء الأجناس تكون واحدا وجمعا فهنا أي في الصيب وقيل في السماء أي في السحاب وكذلك ذكره وفي السماء تذكر وتؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال إذا السماء انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد هو الصوت الذي يسمع في السحاب والبرق النار التي يخرج منه قال علي وابن عباس وأكثر المفسرين الرعد ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك وقيل لصوته أيضا رعد والبرق مصعق ملك يسوق السحاب قال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجر السحاب فإذا نبذ منها فاذا استد غضبه طار من فيه النار وهي الصواعق وقيل الرعد انخفاق الريح بين السحاب والأول أصح قوله عز وجل يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها أو يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب تأتي بها الله على من يشاء وعن سالم ابن عبد الله بن عمر عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله عز وجل حذر الموت أي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين عالم بهم وقيل جامعهم قال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل يهلكهم دليله قوله تعالى أن لا يحاط أي يهلكهم جميعا وقرأ أبو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان أولا كاد قربه يكاد البرق أي يقرب يقال كاد يفعل إذا قرب ولم يفعل يخطف أبصارهم يختلسها والخطف استلاب سرعة كما علا حرف حمله ثم إلى ما الخزا فصار أداه التكرار ومعناها هاهنا أضاءت لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا أي وقفوا متحيرين قال الله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة أصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الباري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته أن يقرب ان يخطف أبصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا

مثل

مثل ضربه الله للقرآن وصنع الكافرين والمنافقين معه والمطر القرآن لانه حياة الجنان كالمطر
حياة الابدان والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد
وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبينات والوعد وذكر الجنة فالكافرون بسدونه اذا سمع
عند سماع القرآن مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر الموت **قوله عز وجل يكاد**
البرق يخطف ابصارهم اي القرآن ينهى قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر
الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الاخرة
والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في اذانهم يعني ان المنافقين اذا رأوا في الاسلام
بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لا تي
الله من ورائهم يجمعهم ويعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق
لهم من الشقاوة **قوله عز وجل كلما اضاء لهم مشوا فيه** يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة
الايمان استقاموا واذا تواعدوا الى الظلمة وقيل معناه كلما اتاهم واغتنموه وراحة في الاسلام
يثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعني رأوا شدة وبلاء تأخروا ووقفوا اي وقفوا كما
قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم وابصارهم
الظاهرة كما ذهب بسمعهم وابصارهم الباطنة وقيل اذهب ما استفادوا من القرآن والايمان
الذي لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شيء قدير قرأ ابن عامر وحمزة شاء وجاء
حيث كان بالامالة **قوله عز وجل يا ايها الناس** قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل
مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة وهو هاهنا عام لان من حيث انه لا بد لخلقه
المغاير والمجانسين اعبد واوحدوا قال ابن عباس كما ورد في القرآن من العبادة فمعناها
التوحيد ربكم الذي خلقكم للخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم لعلكم
تتقون لعلكم تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا في ستر
ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا لعله
يتذكر او يخشى اي ادعوه الى الحق وكونوا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل
ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب الذي جعل لكم الارض فراشا
اي بساطا وقيل مهادا وقيل وطاء اي ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها وللعمل
هاهنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي سقفا مرفوعا وانزل من السماء اي السحاب ماء وهو المطر
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم **قوله**
عز وجل فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله عز وجل قال ابو
عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى برئ من المثل والضد وانتم تعلمون واحد
خالق هذه الاشياء وان كنتم في ريب اي في شك من معناه وان كنتم لان الله تعالى علم
انهم شاكون مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعني القرآن فاتوا من بمثله
بسورة السورة قطعة من القرآن معلومة الاول والاخر من اسأرة اي افضلت

حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لان
القاري يتنا بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن من مثله اي مثل
القرآن ومن وصلة لقوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة الى
محمد صلى الله عليه وسلم معنى من مثل محمد صلى الله عليه وسلم اي لا يحسن الحفظ والكتابة قال
محمود ها هنا من مثله دون سائر السور لا من النقيض وهذه السورة اول القرآن بعد الفاتحة
فادخل المعلم ان التحدي واقع على جميع سور القرآن ولو خلا من في سائر السور لكان التحدي
واقعا على بعض سور القرآن من مثله اي من مثل القرآن ومن صلة كقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا
يغضوا من ابصارهم وقيل انها في مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم اي لا يحسن الحفظ والكتابة
قوله عز وجل وادعوا شهداءكم اي واستعينوا بالحكام اي لا تعبدوهم من دون الله وقال المجاهد
فاسألوهم وقيل شهداءكم ان كنتم صادقين ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله من تلقاء نفسه فلما
تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قاله لكمال
الكمال فان القرآن كان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا
النار اي فامنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر
المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر الها بانا وقيل جميع الحجارة وهو دليل على ان كل النار
وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من حجارة كما قال تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت للكافرين قوله عز وجل وبشر الذين امنوا واخبت
البشارة بكل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير اغلب وعملوا الصالحات الفعلات
الصالحات يعني المؤمنين من اهل الطاعة قال عثمان بن عثمان وعملوا الصالحات اي
اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الرياء قال معاذ العمل الصالح
الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع جنة والجنة البستان
الذي فيه اشجار وسمي بها لاجتنانها وستترها بالاشجار قال الفراء الجنة ما فيه من
النخل والكروم وما فيه من الكروم تجري من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار
اي المياه في الانهار او الانهار الهنر الجاري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون
وهذه الانهار تجري من تحتي بامري والانهار جمع نهر سمي به لسعة ضيائه ومنها النهار وفي
الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود كلما بعني متى رزقوا الطعام منها من الجنة من ثمرة
ومن صلة رزقوا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقيل رفع على الغاية قال الله تعالى
ولله الامر من قبل ومن بعد من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة
في الطعم فاذا ارزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به الرزق متشابها قال
ابن عباس ومجاهد والحسن متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم وقال الحسن وقتادة
متشابها اي تشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها جيد لا رداءة فيها وقال محمد بن كعب ثمر الدنيا
غير انه اطيب وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس مما في الدنيا

مما في الجنة

تما في الجنة الا الاساي اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله البالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن
موسى الصيرفي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا محمد بن احمد بن عيسى البرذي
حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول
الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون
يلهمون التحميد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم المسك قوله عز وجل ولهم فيها
ازواج مطهرة وتساء جواري يعني من الحور العين مطهرة من الغايط والبول والحيض والنفاس
والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذر قال ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئتم ولا ولد وقال
الحسن عجائزكم العمص العمش طهرت من قذرات الدنيا وقيل مطهرة عن مساوي الاخلاق
قوله عز وجل وهم فيها خالدون دائمون فيها لا يخرجون منها اخبره ابو عمرو وعبد الواحد
بن احمد المليحي اخبرنا ابو احامد احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف العزيزي
حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن عمارة عن ابي زرعة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على
صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتفلون ولا يتمخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور
العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السما اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا فضيل هو ابن
مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تدخل الجنة
يوم القيامة صورهم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن كوكب في
السماء لكل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى لمع ساقها من وراء حللها ولحومها ودماءها
وحللها اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرفي المروزي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني اخبرنا ابو عبد الرحمن بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكيشي حدثنا علي بن
حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر المدني عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملات
ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجوزي
اخبرنا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي اخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوزقي
حدثنا احمد بن الفرج الحمصي حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن دينار حدثنا محمد بن الهيثم
عن الضحاك المغافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة فان اهل الجنة لا خطر لها هي
ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة
جميلة حسناء وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة
في عالية رفيعة قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله عز وجل

فقال القوم ان شأن الله عز وجل ويروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاهل الجنة جردوا مرد كحلا لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد
الصمد الترابي اخبرنا الحاكم ابو الفضل الحدادي اخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى حدثنا اسحاق الحنظلي
ابو معوية حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي عليه السلام قال قال في
الجنة لسوقا ليس فيه بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة
دخلها وان فيها لمجتمع الحور العين يتغادون باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها نحن الخالدات
فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا فطوبى لمن كان
لنا وكنا له ورواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معاوية مرفوعا قال هذا حديث غريب
اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الحرجاني اخبرنا عبد الغافر محمد الفارسي اخبرنا محمد الفارسي اخبرنا
محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو عثمان سعيد
بن عبد الخيار البصري حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا
وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقولون وانتم لقد ازددتم بعدنا
حسنا وجمالا قوله عز وجل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول
هذه الاية لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت قال ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت فقالت اليهود
ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا اي
لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يذكر شبها وقيل قال المشركون انا لا نعبد الها يذكر هذه الاشياء
فانزل الله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا اي لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا ما شبها
ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة وبعوضة نصب بدلا على المثل والبعوض صغار البق سميت
بعوضة كأنها بعضت البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال
رجل جاهل فما فوقه لذه اي واجهل قوله عز وجل فاما الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيعلمون انه الحق المصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا
الكفار وذلك انهم كانوا يكذبونه فيزداد ضلالا ويهدي به اي بهذا المثل كثيرا
من المؤمنين فيصدقوا به والاضلال هو الصرف عن الحق بالباطل وقيل هو الهلاك ويقال
مثل الماء في اللبن اذا اهلكه وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج
يقال فسقت الرطبة اذا اجرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج
ثم وصفهم فقال الذين ينقضون بخالفون ويتركون واصل النقض الكسر عهد الله امره الذي
الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذه على
النبيين وسائر الامم الا ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وينبئوا لغته بعهد ميثاقه توكيده

يعني المثل هو

والميثاق

والميثاق العهد الوكيد قوله عز وجل ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الايمان بمحمد وبجميع الرسل عليهم السلام انهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المومنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال للمشركين العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلائل ووضوح البراهين ثم ذكر الدلائل فقال وكنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه ترجعون تردون في الآخرة فيخبركم باعمالكم فيجزيكم بها العقوب القراء بفتح الياء والتاء على تسمية الفاعل قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا اي لتعتبروا وتتعظوا وقيل كي تنتفعوا ثم استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر مفسري السلف ارتفع الى السماء فقال ابن كيسان وجماعة النحويين على خلق السماء وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء فسواهن سبع سموات خلقهن مستويات لا فطور فيهن ولا صدع وهو بكل شيء عليم قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو في سكتة اذا كان قبل الهاء واوا او فاء او لاما زاد الكسائي وقالون ثم هو وقالون بميل واذ قال ربك اي وقال ربك واذ زائدة وقيل معناه واذكروا اذ قال ربك فكذلك كلما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذ حرفان توقيتا الا ان اذا للماضي واذ للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الآخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا يريد بمكروا واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا فاذا جاءت الطامة الكبرى واذا جاء نصر الله اتى يعني والملائكة جمع ملك واصله مألك من الالوكة والالوك وهي الرسالة فقلبت فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله وتقل حركتها الى اللام فقيل ملك واراد به الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله عز وجل خلق السموات والارض وخلق الملائكة والجن واسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض فعمدوا فيها طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا وافتتنوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة واسم ابليس فكان رئيسهم ومن اشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وخزائن البحور وسكنوا الارض وخلف الله تعالى عنهم العبادة واعطى ابليس ملك الارض وملك سماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد والله عز وجل تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله عز وجل هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله عز وجل له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة اي بدلا منكم وارفع كم الى فكره هذا اذ كنتم لانكم كنتم اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة هنا آدم عليه السلام سماه خليفة لانه خلف الجن لانه جاء بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله عز وجل في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا انجعل فيها

من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدما بغير حق اي كما فعلوا بنو الجن فقاسوا بالشاهد على الغايب
والا فهم كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك نقول قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهي
صلاة الخلق وعليها يرزقون اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا
محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا زهير بن حرب
حدثنا خلف بن هلال حدثنا وهب حدثنا سعيد الجريري عن ابي عبد الله عن بني الشخير
عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملايكته
او لعباده سبحان الله وبحمده وقيل نحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القرآن من
التسبيح فالمراد به الصلاة وتقدس لك اي ننزهك عليك بالقدس والطهارة وقيل نطهر
انفسنا لطاعتك وننزهك والملايكة معصومة وقيل لم يكن هذا من الملايكة على طريق الاعتراض
والعجب بالعمل فدل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة قوله عز وجل اني اعلم ما لا تعلمون من
المصلحة فيه وقيل اني اعلم في ذريته من يطيعني ومن يعصيني من الانبياء والاولياء والعلماء
وقيل اعلم فيكم لمن يعصيني وهو ابليس وقيل اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قرا اهل الحجاز
واهل البصرة فاني اعلم بالفتح وكذلك كل يا اضافة استقبلها الف مفتوحة الا في موضع
معدودة عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الالف وبين القراء في تفصيله اختلاف
قوله عز وجل وعلم ادم الاسماء كلها اسمى ادم لانه خلقه من ادم الارض وقيل انه كان
ادم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر لما خلقه الله تعالى علمه الاسماء كلها وذلك ان
الملايكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا ما شاء فلم يخلق
خلقا اكرم عليه منا وان كان فمن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورايناما لم يره فاظهر
الله فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانسان افضل من الملايكة وان كانوا رسلا
كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة و
القصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقال الربيع بن انس اسما الملايكة وقيل اسماء
ذريته وقيل اسماء كل شيء قال اهل التاويل ان الله تعالى علم ادم جميع اللغات ثم تكلم كل
واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم انما قال
عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا اجتمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل
كما يكنى عن المذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله عز وجل كل شيء الحيوان
والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملايكة فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال
عرضهم فقال لهم انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا
الا انتم افضل واعلم منه فقالت الملايكة افزارا بالعجز سبحانك ونزهوا انفسهم
لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل ان نحيط شيء من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم
بخلقك الحكيم في امرك والحكيم له معنيان احدهما المحكم وهو القائم على العدل والثاني
المحكم لامر لا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع وهي تمنع صاحبها

اسماءه

من الباطل

من الباطل ومنها حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى يا ادم
انبئهم باسمائهم فسماهم ادم كل شئ باسمه وذكر الحكمة الذي لاجلها خلق فلما انبأهم باسمائهم
قال الله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض الان منها وما يكون لانه قد
قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد
فيها وما كنتم تكتمون قولهم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وقال ابن عباس هو ابليس
مر على جسد وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه
وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم
ان فضل هذا عليكم وامر تم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه
لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني
الملائكة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم قرا ابو جعفر الملائكة بضم التاء على جوار الالف اسجدوا وكذا اقرا ربك احكم بضم الباء
وضعفه النحاة ونسبوه الى الغلط واختلفوا في هذا الخطاب مع اي الملائكة فقال بعضهم
مع الذين كانوا سكان الارض والصحيح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة
كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الصحيح ان السجود كان لادم على الحقيقة ويتضمن
معنى الطاعة لله بامتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة
يوسف له وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام
ابطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لادم كان ادم قبلة والسجود لله تعالى كما
جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله عز وجل فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس وكان
اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته قبل ابليس
ايئس من رحمة الله اي يئس واختلفوا فيه قال ابن عباس واكثر المفسرين كان
ابليس من الملائكة وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله الا ابليس
كان من الجن ففسق فهذا اصل الجن كما ان ادم اصل الانس لانه خلق من النار والملائكة
خلقوا من النور وكان له ذرية والملائكة لا ذرية لهم والاول اصح لان خطاب السجود
كان مع الملائكة وقوله عز وجل كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال
سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصعدون
على اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم
عن الاعين وابليس كان منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
وهو قولهم الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية قوله ابى ان يمتنع
فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لادم وكان اي وصار من الكافرين وقال اكثر
المفسرين وكان في سابق علم الله تعالى من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي اخبرنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسن الجداري

اخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد حدثنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي حدثنا جرير ووكيع وابو
معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا ابن ادم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت
بالسجود فعصيت فلي النار فوله عز وجل وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك
ان ادم لم يكن له في الجنة من يجالسه فنام نومة فخلق الله زوجته حوى من قصيراه من شقه
الايسر وسميت حوى لانها خلقت من حي فلما انتبه ادم رآها فقال من انت قالت زوجتك خلقني الله عز وجل لتسكن الي واسكن اليك وكلا منها رغدا
واسعا كثيرا لعينك شيئا ومني شيئا ولا تقربا هذه الشجرة يعني للاكل قال بعض العلماء وقع النهي
عن جنس من الشجر وقال اخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة فقال ابن عباس ومحمد
بن كعب ومقاتل هي السنبلة قال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال
قتادة شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال علي رضي الله عنه شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين
الضارين بانفسهما بالمعصية وامر الظلم وضع الشيء في غير موضعه فوله عز وجل فازلهما يعني ازلهما
ادم وحوى اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما الشيطان اي نحاهما الشيطان فيقال من
شطن اي بعد سمي به لبعده عن الخير والرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم
وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لادم وحوى فمنعه الخزنة فاتى الحية وكانت صديقا
لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها
ابليس ان تدخله في فيها فادخلته فمرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة قال
الحسن انما ارادهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان ادم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من
النعم فقال لوان فيها خلدا فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقد بين بدي ادم وحوى
وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقال لهما ما يبكيك قال ابكي
عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومشى ابليس ثم اتاهما
بعد ذلك فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد فابيا ان يقبلا منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين
فاغتر وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فاقبلت حوى الى اكل الشجرة فرأى ادم حين
اكلت ولم تصبه الشجرة فاكل قال سعيد بن المسيب حلفها ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل فلما اكل حوى سقطت الحلة حتى
اذا ادركا ادنته اليها فاكل قال ابراهيم بن ادهم اورثنا بكل الاكلة حزنا طويلا قال
ابن عباس وقتادة قال الله تعالى لادم الم انهك عن هذه الشجرة قال بلى يا رب وعزتك وجلالك ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي اهبطتك
الى الارض لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة فكانا يأكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد
وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا ابلغ حصد فكره اسه نزداده ثم طحنه ثم عجنه
ثم خبزه ثم اكله ولم ينله حتى بلغ منه ما شاء الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس

ان ادم

ان ادم لما اكل من الشجرة التي نهى الله عنها قال الله يا ادم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته
لي حوى قال فاني اعقبها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها وقد ميتها في الشهر مرتين فرنت
حوى عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها فتدرت عنهما ثيابهما وبدت لهما
سوآتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا انزلوا بعضكم الى الارض اي ادم
وحوى وابليس والحية فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوى بجدة وابليس
بالابلة والحية باصبهان قوله عز وجل بعضكم لبعض عدو واراد العداوة التي بين ذرية
ادم والحية وبين المؤمنين من ذرية ادم وابليس قال تعالى ان الشيطان لكم عدو اخبرنا احمد
بن عبد الله القاضي حدثنا ابو الحسين بن بشر اخبرنا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن
منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لا علم الا
رفع للحديث انه كان يامر بقتل الحيات وقال من ترك من خشية او مخافة ثاير فليس منا وزاد موسى
بن اسمعيل عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن قوله عز وجل ولكم في الارض مستقر
اي موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين الفناء الجالكم فتلقى ادم من ربه كلمات
عن قطنة وفهير وقبل هو العلم ادم من ربه كلمات قرات العامة ادم برفع الميم كلمات
بخفض التاء وقرا ابن كثير ادم بالنصب كلمات برفع التاء يعني جاءت الكلمات ادم من ربه
وكانت سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هو قوله
ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال محمد بن كعب هو قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت
سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير هي ان
ادم قال يا رب ارايت ما اتيت شيا ابتدعته من تلقاء نفسي امرتني قد رددته علي قبل ان
تخلقني قال بل شيء قد رددته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فما قد رددته علي فاغفره لي وقيل
هي ثلاثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى ادم وحوى على ما فاتهما من نعيم الجنة
مايتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حوى مايتي سنة روى ذلك
المسعودي عن يونس بن حباب وعلقمة بن مرثد قال لو ان دموع اهل الارض
جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل
الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال السري بن خوشب
بلغني ان ادم لما اهبط الى الارض بكى مايتي سنة لا يرفع راسه حياء من الله
عز وجل قوله عز وجل فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب الرحيم يقبل توبة
عباده الرحيم بخلقه قوله عز وجل قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هاوا الاربعة قيل
الهبوط الاول من الجنة الى سماء الدنيا والهبوط الثاني من سماء الدنيا الى الارض فاما
ياتينكم مني هدى اي رشد وبيان شريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف
قرا يعقوب فلا خوف بالفتح كل القران والاخرون بالضم والتنوين عليهم فيما يستقبل
ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة والذين كفروا

وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار يوم القيامة هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا
يموتون فيها قوله عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يا اولاد يعقوب وبني
اسرائيل عبد الله وايل هو الله عز وجل وقيل هو صفوة الله وقد ايوجعفر اسرائيل اذكروا واحفظوا
والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر
ذكر وفي الكفر نسيانا قال الحسن ذكر النعمة شكرها يعني نعمتي اي نعمي لفظها ومعناها
جمع قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على احد اكم واسلافكم هي النعمة
التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر واغراق عدوهم باغراقه وتظليل الغمام عليهم في
التيه وانزال المن والسلوى وانزل التوراة ونعم كثيرة لا تحصى وقال ميره هو جميع النعم التي لله
عز وجل على عباده واوفوا بعهدي باتمثال امري اوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة
وبعاهدا ياه بهذا العهد ما ذكره في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن هي قوله
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة وهو شريعة التوراة قال المقاتل
هو قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد الى بني اسرائيل على
لسان موسى عليه السلام اني باعث من بني اسماعيل نبيا اميا فمن تبعه وصدق بالنور الذي
انزل معه غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم واياي فارهبون
فخافون في نقض العهد واثبت يعقوب الياء المحذوفة في الخط مثل فارهبون فخافون
واتقون واخشون والاخرون يحذفونها في الخط وامنوا بما انزلت يعني القرآن مصدقا
موافقا لما معكم يعني التوراة في التوحيد والنبوة والاخبار ببعث النبي صلى الله عليه وسلم
نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم قوله عز وجل ولا تكونوا اول
كافر به بالقرآن لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقرآن فتسنوا بكم
اليهود على ذلك فتبوءوا باثامكم واثامهم ولا تشتروا اي ولا تستبدلوا بآياتي بيان صفة محمد
صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود
وعلماءهم كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم يأخذون منهم كل عام شيئا معلوما من
زروعهم وصروعهم ونقودهم فخافوا ان تبين امر صفة محمد وتابعوه ان تفوتهم تلك المآكل
فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة واياي فاتقون فاخشوني ولا تلبسوا
اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا
يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقوله لا تخلطوا الحق الذي
انزل عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفة محمد
والكاف في قوله وانتم تعلمون على انه اراد لا تكتموا الاسلام باليهودية والنصرانية قال المقاتل ان اليهود اقروا
ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال لا تلبسوا الحق الذي

تقرؤونه

تقرأونه بالباطل بانكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق الذي لا تكتموه يعني نعت محمد
صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه الحق وانه مرسل واقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها
وحدودها واتوا الزكاة وزكوا اموالكم المفروضة ماخوذة من زكاة الزرع اذا نما وكثر وقيل من
تزكى اي تطهر وكلام المومنين موجود في الزكاة لان فيها تطهيرا ونمية المال واركعوا مع الراكعين
اي صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من
اركان الصلاة ولان صلاة اليهود لم تكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلاة ذات ركوع قبل اعادته
بعد قوله واقيموا الصلاة لهذا صلوا مع الذين صلاتهم ركوعا والاول مطلق في حق الكل وهذا
في اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلاة قوله عز وجل اتامرون الناس بالبر
بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا
سالة عن محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطابهم
لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتوراة ثم خالفوا وبنوا لغتا النبي صلى الله عليه
وسلم قوله عز وجل وتنسون انفسكم تتركون انفسكم ولا تتبعونه وانتم تتلون الكتاب تقرؤن
التوراة فيها نعته وصفاته افلا تعقلون انه حق تتبعونه والعقل ما حوذ من عقال الدابة
وهو ما شد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو عمر ابو بكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله
حفيد العباس بن حمزة حدثنا الحسن بن الفضل البجلي حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة
اخبرنا علي بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري
رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هولاء يا جبريل قال هولاء خطباء امتك يامرون
الناس وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب ٥ اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سليمان حدثنا الاعمش عن ابي وايل
قال قال اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة
فيلقى في النار فتندلق اقتابه اي تقطع امعاءه في النار فتدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع
اهل النار عليه فيقولون اي فلان اما كنت تامرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر
فيقول كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وكنت انهاكم عن المنكر واتيه قال الشعبة عن الاعمش
فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه قوله عز وجل واستعينوا على ما يستقبلكم من انواع البلاء
وقيل على طلب الاخرة بالصبر اراد حبس النفس عن المعاصي وقيل اراد بالصبر على اداء الفرايض
وقال المجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمي رمضان شهر الصبر لان الصوم يزهد في الدنيا والصلاة
تزعيد في الاخرة وصل الواو ومعنى على اي واستعينوا بالصبر على الصلاة كما قال تعالى وامر
اهلك بالصلاة واصطبر عليها وانها لم يقل وانهما رد الكناية الى كل واحدة منهما وان كل
جعلة منهما كما قال كلتا الجنتين اتت اكلها اي كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر
وانها كبيرة وبالصلاة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال المورخ رد الكناية

الى الصلاة لانها اعلم كقوله تعالى يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ترد الكناية الى الفضة لانها
اعم كقوله تعالى يكنزون الذهب وقيل ترد الكناية الى الصلاة لان الصبر اخلاق كما قال والله
ورسوله احق ان ترضوه ولم ان ترضوهما الا ترى الى قوله رضي الرسول اخلاقي رضي الله وقال الحسن
بن الفضل ترد الكناية الى الاستعانة ٥ لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال الحسن
الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون قال الله تعالى
وخشعت الاصوات للرحمن والخاشع ساكن الى طاعة الله عز وجل يظنون يستيقنون والظن
من الاضداد يكون شكا ويقينا الا لما يكون امنا وخوفا انهم ملاقوا ربهم معاينوا في الاخرة
الله عز وجل وقيل المراد من ألقا الصبر وردوه اليه وانهم اليه راجعون يجزيهم باعمالهم قوله
عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانني فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانكم وذلك
التفضيل وان كان في حق الاباء ولكن يحصل به الشرف وكان اتقوا يوما واخشوا عذاب يوم لا تجزي
لا تقضي نفس عن نفس شيا اي حقا لزمها وقيل لا يغني وقيل لا يكفي شيا من الشدائد لا تقبل منها شفاعة
قرا ابن كثير واهل البصرة وابو عمر بالتا لتانيث الشفاعة وقرا الباقون بالالف السفيع
والشفاعة بمعنى واحد كالموعظة والوعظ والتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله تعالى
قد جاءتكم موعظة من ربكم وقال في موضع اخر فمن جاءه موعظة من ربه اي لا تقبل منها شفاعة
اذا كانت كافرة ولا يوخذ منها عدل اي فداء سمي به مثل العدل والعدل المثل ولا هم ينظرون
يمنعون من عذاب الله قوله عز وجل واذ انجيناكم يعني اسلافكم واجدادكم فاعتدها منه
عليهم لانهم بنجاتهم من الغرق وابتاعه واهلاك عدوهم وفرعون هو الوليد بن مصعب
بن الريان وكان من القبط من العمالقة وعمر اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم يكلفونكم
ويذيقونكم سوء العذاب اشد العذاب واسواه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة
هكذا الا الابل السائمة في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم
في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمون ومن لم يكن منهم في عمل
وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذو القوة يسخرون
السواقي من الجبال حتى فزحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة
للحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة منهم يضربون اللبن ويطبخون الاجر وطائفة
يحارثون ويحدادون والضعفة عليهم للخراج ضريبة يوزنها كل يوم فمن عزبت عليه الشمس
قبل ان يودي ضريبته غلت بمينه الى عنقه شهرا والنسا يغزلون الكتان وينسجون
وقيل غير ما بعده وهو قوله يذبحون ابناءكم هو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم
سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وذلك ان فرعون راى
في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم
تتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسال الكهنة عن رويا فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام
يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل

وكل القوافل فكن هفعلن ذلك وقيل انه قتل في طلب موسى عليه السلام اثني عشر الف صبي
وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى عليه السلام سبعين الف صبي قالوا واسرع الموت في
شيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتبع
مغاورهم ويموت كبارهم فنوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا
سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى عليه السلام في السنة التي يذبحون فيها
قوله عز وجل وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلاء المحنة اي في سومهم اياكم سوء العذاب
محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة وفي انجائنا اياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون لمعنى النعمة
ولمعنى الشدة فالله تعالى قد يخبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة قوله عز وجل واذ فرقنا بكم البحر معناه فرقنا لكم وقيل فرق البحر بدخل
المرا ياه وسمي البحر بحرا لاتساعه وقيل للفرس بحرا اذا اتسع في جريه وذلك لما دنى هلاك فرعون
امر الله تعالى موسى ان يسري ببني اسرائيل ليلا وامر موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح
واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط
الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله تعالى الموت على القبط فمات كل من لم يعرف واستعلوا بدفنهم
حتى اصبحوا حين طلعت الشمس وخرج موسى عليه السلام في سماية الف وعشرون الف مقاتل
لا يعدون بن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخول مصر مع يعقوب عليه
السلام اثنا وسبعون انسانا ما بين رجل وامراة وعن ابن مسعود قال كان اصحاب موسى
عليه السلام ستماية وسبعون الفا وعن عمرة بن ميمون قال كانوا ستماية الف فلما
اراد السير ضرب عليهم البنيه فلم يروا الذين يذهبون فدعى موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم
عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا الا يخرجوا
من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك اشتد عليهم الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم
يعلموا فقام موسى عليه السلام ينادي اين اين الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف
الا اخبرني به ومن لم يعلم فتمت اذناه عن قولي وكان يومئذ بين رجلين ينادي فلا يسمعا
صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ان دللتك على قبره اتعطيني كلما سالتك وفاي
عليها وقالت اريد اسرابي فامره الله تعالى باتباعها فقالت اني عجوز كبيرة لا اطيع
المشي فاحملني وايعني من مصر هذا في الدنيا واياك في الاخرة فاستكد الانتر اغرقه
في الجبة الانتر لها معك قال نعم قالت انه في خرق الماء في النيل فادعى الله
تعالى حتى يحبس عنه الماء فدعا الله تعالى فحبس عنه الماء ودعا الله تعالى ان يوخر
عنه طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف عليه السلام فخرج موسى عليه السلام ذلك
الموضع واستخرجه من صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام فقضى الله له الطريق
فساروا وموسى على ساقتهم وهرون عليه السلام على مقدمتهم وبدر بهم فرعون فجمع
قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى تصيح الديك فوالله ما قام الديك

في تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل على مقدمته هامان في الف الف وسبعماية
الف وكان فيهم سبعون الفا مدهم الخيل سوى سائر الدواب وقال محمد بن كعب كان في
عسكر فرعون مايتا الف حصان ذكر تنوى سائر الدواب وكان لفرعون تكون في الدهم
وقيل كان لفرعون في سبعة الف الف وكان بين يديه مايتا الف نائب ومايتا الف اصحاب
حراب ومايتا الف اصحاب الاعمدة فساروا بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية
الزيادة فنظروا فاذا هم بفرعون حتى وصلوا اشرفت السمس فقالوا يا موسى كيف نصنع وان ما وعدتنا هذا فرعون وقد ظننا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا
ان دخلنا غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال
موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله تعالى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم ينطبع
فاوحى الله تعالى ان كنت فاضربه وقل انفلق ايا بحا لدربا ذن الله فانفلق فكان كل
فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين
فارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق
وعزجا بينهما الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا
فاوحى الله تعالى الى الجبال الماء ان تنشكن وصار الماء بينهم كالطاقات يرى بعضهم
بعضا وسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين قد لكذ قوله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم
من آل فرعون والفرق اعترضنا آل فرعون وذلكذ ان فرعون لما وصل الى البحر فراه منفلقا قال
لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبدي الذين الفوا ادخلوا البحر وهابوا قومه
ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخله موسى عليه السلام وكان فرعون
على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبريل عليه السلام على فرس انثى وهي
مقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من
امره شيأ وهو لا يرى فرس جبريل وافتحمت الخيول خلفه في البحر وميكائيل على فرس خلف القوم
يسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا بآبائكم حتى خامنوا كلهم البحر وخرج
جبريل من البحر وهو اولهم والخروج على امر الله البحر ان يأخذهم فالتطم عليه وغرقهم
اجمعين وكان بنو اسرائيل في البحر اربعة فراسخ وهو بحر فلزوم طرف من بحر فارس قال وهب
بحر من وراء مصر يقال له لساف وذلكذ بحر من بني اسرائيل قوله عز وجل وانتم تنظرون
الى مصارعهم وقيل الى محل الكفر ٥ واذ اوعدنا هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم
عافاك الله وعافيت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى
القول فلذلكذ كر بلفظ المواعدة وقرأ ابو عمرو واهل البصرة وعدنا من الوعد موسى اسم
عربي عرب وهو بالعبرانية الماوسى الشجر سمي به لانه اخذ من الماء والشجر ثم قلبت السين
المعجمة سينا في العربية اربعين ليلة اي انقضاءها وبدا بالليالي دون الايام لان شهور العرب
ومبتدأ على سير القمر وقبل الايام الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار وذلكذ

ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد
الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى اني ذاهب لميقات ربي اليكم بكتاب فيه بيان
ما تأتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلاثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف
عليهم اخاه هارون فلما اتا الوعد جاء جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حيي
ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري وكان رجلا صايغا من اهل باجرمى واسمه ميخا وقال
سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن سفر وقال قتادة كان من
بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامره وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر
فلما راى جبريل على فرس الفرس وراى موضع قدم الفرس حفر في الحال قال ان لهذا شانا واخذ
قبضة من تربته حافر فرس جبريل عليه السلام وقال عكرمة القي في روعه انه اذا القي
في شيء حيي وكانت بنو اسرائيل فلما استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون حين ارادوا الخروج
من مصر بعلة عرس لهم فاهلكه فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل
موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي الذي استعرتموه من قوم فرعون غنيمة لا يحل لكم
فاحفروا حفرة وادفنوه فيها حتى يرجع موسى عليه السلام فيرى فيها رايه قال السدي ان
هارون امرهم ان يلقوها في حفرة حتى يرجع موسى عليه السلام فيرى فيها رايه ففعلوا فلما
اجتمع الحلي صاغها السامري عجلا في ثلاثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب فرس
جبريل عليه السلام فخرج عجلا من ذهب رصع بالجوهر كاحسن ما يكون وخار خورة وقال
السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم والاه موسى فنسي اي فتركه هاهنا وخرج
يطلبه وكانت بنو اسرائيل اخلفوا الوعد بعد واليوم مع الليلة يومين فلما مضت عشرون
يوما ولم يرجع موسى عليه السلام وقوارف الفتنة وقيل كان موسى عليه السلام قد وعدهم
ثلاثين ليلة ثم زيدت العشر فلما تمت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم
يرجع موسى ظنوا انه مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامري عكفوا ثمانين الفا رجلا على
العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون عليه السلام مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح
وقال الحسن كلهم عبدوه الا هارون وحده فذلك قوله ثم اتخذتم العجل الا من بعده
واظهر بن كثير وحفص الدال من اخذتم واتخذتم والاخرون يدغمونها ٥ وانتم ظالمون
ضارون لا نفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها ثم عفونا محونا عنكم ذنوبكم
من بعد ذلك من عبادتكم العجل قوله عز وجل لعلكم تشكرون عفي عنكم وصفي لكم وقيل
الشكر هو الطاعة عمم لكل جارح في الشرع والعلامة قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال
الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضل شكر كل نعمة ان لا تعصي الله عز وجل
بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي عن موسى عليه السلام الهي انعمت
علي بالنعم السوابغ وامرتني بالشكر وانا شكري اياك نعمة منك قال الله تعالى يا موسى
نعلمتا العلم الذي لا يفوته علم تحسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فمني وقال

وقال داود عليه السلام سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن
معرفته معرفة قوله عز وجل واذ اتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان قال مجاهد
هي التوراة ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة يعني الكتاب
الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال بعضهم اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال تعالى
واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تشكرون بالتوراة واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم
انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها قالوا وما بصنع قال توبوا وارجعوا الى باريكم خالقكم
قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البري منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند
باريكم فلما امرهم موسى بالقتل قالوا بصبرا امر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لبس من حل حبوة
او قصد طرفه الى قاتله او القاه بيده او رجل فهو ملعون مردود توبته واشتد القوم عليهم
المتاجر وكان الرجل يرى ابنه واخاه وابا وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم الا المضي لامر
الله تعالى قالوا يا موسى كيف نصنع فارسل الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا
فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون عليهم السلام وبكيا وتضرعا وقالا
يارب هلكت بنو اسرائيل البقية فكشف الله السحابة عنهم وامرهم ان يكفوا عن القتل فكشفت
عن من قتل من القتلى وروي عن علي رضي الله عنه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فانتد
ذلك على موسى واوحى الله اليه اما يرضيك اذا دخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم
شهيدا ومن بقي مغفورا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم اي لفعلكم ما امرتم به
اي فتجاوز عنكم انه هو التواب القابل التوبة الرحيم قوله عز وجل واذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان الله عز وجل امر موسى ان يأتيه في اناس من بني اسرائيل
يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى عليه السلام سبعين رجلا من قومه من خيارهم
وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا ذلك ثم خرج بهم موسى عليه السلام الى جبل طور
سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنى موسى الى طور سيناء
من الجبل وقع عليه عمود الغمام فتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم
حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى عليه السلام اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور
ساطع لا يستطيع احدا من بني ادم ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى عليه
السلام يامره وينهاه وانتهى الله اني انا الله لا اله الا انا رب مكة اخرجتكم من ارض مصر
بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى عليه السلام وانكشف الغمام اقبل
اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب
رؤية فقالوا جهرة لنعلم ان المراد منه العيان فاخذتهم الصاعقة اي الموت وقيل نار جاءت
من السماء فاحرقتهم وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت وقيل بعلوك
ويكون النظر بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى عليه السلام يتضرع ويبكي ويقول ماذا اقول
لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم ولو شئت اهلكتهم من قبل واياي اهلكتنا بما

فعل السفهاء

فعل السفهاء منا فلم نزل بناشد ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يموت فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم احييناكم والبعث اثارة الشيء عن محله يقال بعث البعير وبعث النائم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا قوله عز وجل لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام اي في التيه يقيكم حر الشمس والغمام من الغم واصله التغطية والستر ويسمى السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك لانهم لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الى موسى عليه السلام فارسل الله غماما ابيض رقيقا طيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل اذا لم يكن قمر وانزل لنا عليكم المن في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين قال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد قال وهب هو الخبز الرقاق قال الزجاج جملة المن ما يمن الله به من غير تعب اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا سفين عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا وهذا المن كان يقع كل ليلة على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم فانزل الله تعالى عليهم السلوى وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعثه الله سبحانه فمطرت السماني في عرض ميل وطول ذراع في السماء بعضه على بعض وكان الله تعالى ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وانما خذ كل منهم ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت ٥ اي وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا فقال الله تعالى وما ظلمونا وما يخسوا حقنا قوله عز وجل ولكن كانوا انفسهم يظلمون باستحقاقهم عذابي وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر بن محمد بن الحسن القطان حدثنا محمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم تخنز اللحم ولم يخن الطعام ولم تخن انثى زوجها الدهر قوله عز وجل واذ قلنا ادخلوا هذه القرية سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنها المقراة للحوض لانها تجمع الماء قال ابن عباس هي اريحا وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق وقيل بلقا وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل ايليا وقال ابن كيسان الشام فكلوا منها حيث شئتم رغدا موسعا عليكم وادخلوا الباب يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب سجدا اركعا خضعا منحنين قال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا واشكروا الله تعالى وقولوا حطة قال قتادة حط عنا

خطاياناامروابالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير
قوله مسلنا حطة تحفر لكم خطاياكم من الحفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب وقرا اهل المدينة
بالياء وضمها وفتح الغاء وقرا ابن عامر بالتاء وضمها وفي الاعراف قرا واجميعا ويعقوب بالتاء وضمها
وقرا الاخرون فيها بسبب النون وكسر الفاء وسنزيد المحسنين ثوابا من وصلنا منزل تعجب
الذين ظلموا انفسهم وقالوا قولا غير الذي قيل لهم وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا
بلسانهم هطا سمقاثا اي حنطة حمراء استحقافا بامر الله تعالى وقال المجاهد تزحفوا لهم الباب تحبوا
زحفا فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا القول
وقالوا قولا غير الذي قيل لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام
بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة فانزل الله
على الذين ظلموا رجزا من السماء قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون
الفا بما كانوا يفسقون يعصون ويخرجون عن امر الله تعالى قوله عز وجل واذ استسقى موسى لقومه
طلب السقيا لقومه وذلك انهم عطشوا في التيه فسالوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله
اليه كما قال فقلنا اضرب بعصاك الحجر فكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها
شعبتان تبقدان في الظلمة نورا واسمها علبوح حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت
الى شعيب فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة قوله الحجر اختلفوا فيه قال وهب
لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اي الحجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيون الكل سبط عين
وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم وقال اخرون
كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر
راس الرجل يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطاء كان للحجر
اربعة وجوه لكل وجه ثلاثة اعين لكل سبط عين وقيل كان للحجر رخاما وقيل كان من الكدان فيه
اثني عشر حفرة ينبع من كل حفرة عين مثل ماء العذب فاذا افزعوا اراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب
الماء وكان يستقي كل يوم سقايته الف قال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل
فهرب بثوبه وهرب على اثره من بني اسرائيل حتى رموه بالادرة فلما وقفا اتاه جبريل فقال ان الله
تعالى يقول ارفع هذا الحجر فان فيه قدرة ولكحدثه معجزة فرفعه فوضعه في مخلاته
قال عطاء كان موسى يضربه اثني عشر ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي الام فتفرق
سيول وتنفجر الانهار والاكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحدة وقال ابو عمرو
بن العلا انبجست عرفت وانفجرت سالت وذلك قوله تعالى فانفجرت اي فضربه فانفجرت
اي سالت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم موضع شربهم لا يدخل
سبط على عين في شرب كلوا واشربوا اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من

المكوهذ

المن وهذا كله من رزق الله يا بنى بلا مشقة قوله عز وجل ولا تعثوا فى الارض مفسدين والعيث اشد
الفساد يقال عثا يعثو اعتوا وعات يعيث عيثا قوله عز وجل واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام
واحد وذلك انهم احموا وسئموا من اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما اثنان لان
العرب تخبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ وانما
يخرج من الملح دون العذب وقيل لانهما يكملان احدهما بالاخر فكانا طعاما واحدا وقال عدى
بن زيد بن اسلم كانوا يجتزئون بالمن والسلوى فيصير واحدا اه فادع لنا فاسئل لاجلنا ربك يخرج
لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وقال ابن عباس الفوم الحنطة وقال
القتيبي الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي وعدسها وبصلها قال لهم موسى استبدلون الذي
هو ادنى احسن واردى بالذي هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كان هو
خيرا من المن والسلوى واراد به اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى
اختيار الله عز وجل لهم واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا اي مصرا من الامصار فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا
من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم
ما سالتم من نبات الارض وضربت عليهم الذلة الذل والهوان قيل الجزية وقال
عطا ابن السايب هو والرباء وهي اليهودية والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر
اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا اغنياء اسوأ حالا بهم فقرا وقيل الذلة وقر القلب
ولا ترى في اهل الملل اذل ولا احرص على المال من اليهود وباءوا بغضب من الله رجعوا ولا يقال
باء الا اذا رجع بشر وقال ابو عبيدة احتملوا والتزموا به ومنه الدعاء ابوء بنعمتك وابوء بذنبي اي
اقر به لك اي الغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله يعني بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
في التوراة ويكفرون في الانجيل والقرآن ويقتلون النبيين بغير الحق يعني فيما زعم النبي وبانه فيكون معناه
المجازاة من الناس وبيني وبيني والفواة المعروفة بترك الهمزة وله وجهان احدهما هو ايضا من الابنا
بترك الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفع ما خوذ من البنوة وهي المكان
المرتفع فعلى هذا يكون البنيين على الاصل بغير الحق بلا جزم فان قيل لم يعبر الحق وقيل البنيين
ليكون الاغلب الحق وهو مثل قوله تعالى قل رب احكم بالحق ذكر الحق وصف الحكم لان حكمه يقسم
الى الحق والى الجور وروي ان الهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوقها فلها
الى اخر النهار قوله عز وجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امري ومن يكفرون
بحاري قوله عز وجل ان الذين امنوا والذين هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا
اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن
دين موسى عليه السلام وقال ابو عمرو بن العلا لانهم يتهودون اي يتحركون عند
قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله عز وجل موسى التوراة
والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لان كانت قرية يقال لها
ناصرة وقيل لاعدائهم الى نصره وهي قرية كان ينزل بها عيسى عليه السلام والصابئين قد

اهل المدينة والصابئون بترك الهمزة والصابؤون بالهمزة واصله الخروج فقال الصابؤن اذا
خرج من دين الى دين اخر وصبات النجوم اذا انحدرت من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج
فهؤلاء سموا به لانهم خرجوا من دين الى دين قال عمرو بن عباس هو قوم من اهل الكتاب قال
عمرو بايجهرة بايع اهل الكتاب قال ابن عباس لا تحل بايجهرة ولا مناكحتهم قال مجاهد هم قبيلة
من الشام من اليهود والمجوس قال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم
ويحجون مدا لهم وقال قتادة هم قوم يقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة
اخرجوا من دين شيء قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا من امن بالله واليوم الاخر فان قيل كيف
يستقيم قوله تعالى من امن بالله وقد ذكر في اول الاية ان الذين امنوا قيل اختلفوا
في حكم الاية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين امنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هاولاء
المؤمنين فقال قوم هم الذين امنوا قبل البعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس
بن ساعدة الفارسي وبحير الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه
وسلم ومنهم من لم يدركه وقتلهم المؤمنون من الامم الماضية وقتلهم المؤمنون من هذه الامة
والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى عليه السلام لم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على
دين عيسى عليه السلام ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذا ان الاسماء لزمتهم
زمن موسى وعيسى عليهما السلام حيث كانوا على الحق فالاسلام لامة محمد صلى الله عليه
وسلم والصابئين زمن استقامة امرهم من امن اي من مات منهم وهو مؤمن لان حقيقة
الايمان بالوفاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا اي من امن بعدك يا محمد الى يوم القيامة وقال
بعضهم ان المذكورين بالايمان في اول الاية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا
فيهم فقال بعضهم الذين امنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين
الذين امنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية
بعد التبديل والصابئين بعض اصناف الكفار من امن بالله واليوم الاخر من هذه الاصناف
بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم انما ذكر بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة قوله عز وجل
واذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم يا معشر اليهود وقبلنا توفيكم الطور وهو الجبل بالسريانية في قول
بعضهم وهو قول مجاهد وقالوا فاء من لغة في الدنيا الاوهي في القرآن وقال الاكثرون
ليس في القرآن لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما هذا واشباهه وافق
وفق بين اللغتين وقال ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقطع من
اصله حتى قام على رؤسهم وذلك ان الله تعالى انزل التوراة على موسى عليه السلام
فامر موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للاحبار والاثقال التي
فيها وكانت مرتعية فقبلة فامر الله جبريل فقطع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا
في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التوراة

ارسلت

ارسلت هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل
وجوههم وانا هر البحر المالح من خلفهم خذوا ما اتيناكم بقوة اي اعطاكم بقوة وجد واجتهاد واعملوا بما
واذكروا واد رسوا ما فيه وقيل احفظوه واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا
والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في البحر واحرقتكم بهذه النار
فلما راوا ان لا مهرب لهم منها سجدوا واوجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود
لا يسجدون الا على انصاف وجوههم يقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم توليتم اعرضتم
من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التوراة قوله عز وجل فلولا افضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال
والادراج وتاخير العذاب لكنتم لصرتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا
والاخرة وقيل من المعذبين في الحال كما قد رحمهم بالامهال قوله عز وجل ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت اوجاوز والحد واصل السبت القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى
قطع فيه الخلق وقيل ان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والاصل فيه انهم كانوا من ذرية داود عليه السلام
بارض يقال لها ايلياء وحرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت وكانوا اذا دخل عليهم لم يتحوت
في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن من الماء حتى لا ترى الماء من كثرتها فاذا مضى السبت كفرن
ولم ير من فعل العرفا لا يرى شيء منها فذلك قوله تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا
للماء حول البحر وشرعوا منها اليها الانهار فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار وافضل
الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرون على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم
الاحد اخذوا وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها ثم ياخذونها
يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون المحابل والشقوق يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد فعلوا
ذلك زمانا طويلا ولم ينزل عليهم عقوبة فتجروا على الذنب فقالوا لما نرى السبت الا
قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا واثروا واكثروا منها فلما فعلوا ذلك صار اهل
القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك وهي وصنف امسك
ولم ينه وصنف انهمك للحرمة وكان الناهون اثنا عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول
نصيحتهم قالوا والله لا ساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وغوروا بذلك بينهم
فلعنهم داود وغضب الله عليهم بامرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم
ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا ابوابهم فلما ارتفع النهار وعلموا ان عليهم الحاصة فاذا هم جميعا
قردة لها اذناب تتعاوى وقال قتادة صار الشباب قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة
ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ايام ولم يتوالد قوله عز وجل فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين امر تكوين اي مبعودين مطرودين قيل فيه تقديم
وتاخير اي كونوا قردة خاسئين وذلك لم يقل حشاة ولحسنا الطرد والابعاد هو لازم
ومتعد يقال خسئته فخسا فخسا وخسوا مثل رجعته فرجع فجعلناها اي فجعلنا

عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة
جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال لما بين
يديها قال قتادة اراد ما بين يديها مما سبقت الذنوب اي جعلنا ذلك العقوبة خزيا لما تقدم
من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ السبت وما خلفها ما حضرت من الذنوب التي اخذ واولها وهي
نار العصيان يأخذ للحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لما
بعدهم ان يستنوا بسنتهم واما التانية بمعنى من وجعلناها اي جعلنا اصحاب قرية السبت
عبرة لما بين يديها اي القرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها ما يحدث من القرى من بعد
يسقطوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لها من العذاب
في الاخرة نكالا وجزا لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم في السبت وموعظة
للمتقين المومنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يفعلون مثل فعلهم **قوله عز وجل**
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة هي الانثى من البقر يقال هي ماخوذ
من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض للحراثة والفتة فيه انه كان في بني اسرائيل رجل
غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى
القاه بفنائها ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى عليه السلام يدعي عليهم القتل فسالهم
موسى عليه السلام فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى **قال** الكلبي وذلك قبل نزول القسامة
في التوراة فسئلوا موسى عليه السلام فامرهم الله بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي نستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتل وتامرنا بذبح
البقرة وانما قالوا ذلك لبعدما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه قرا حمزة
هزوا وكفوا بالتخفيف وقرا الاخرون بالتثقيل وتركوا الهمزة حمص فقال موسى اعوذ بالله ان
اكون من الجاهلين من المستهزئين بالمومنين وقيل من الجاهلين بالجواب الاعلى وقيل السوال
ان الجواب الاعلى وقيل السوال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوه
ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزاتهم ولكنهم شددوا على انفسهم شدد الله
عليهم ولا تحته حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة فاتى بها
الى غيضة وقال اللهم اني استودعتكها هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت
العجلة في الغيضة عوانا فكانت تهرب من كل من رامها فلما كبر الابن وكان بارا
بوالديه وكان يقوم الليل بثلاثة اثلاث يصلي ثلثا ويناجي ربه ثلثا ويجلس عند راس امه
ثلثا فاذا اصبح انطلق يحتطب على ظهره فياتي به الى السوق فيبيعه بما شاء الله
ثم يتصدق بثلثه وياكل بثلثه ويعطي امه بثلثه **قالت** امه يوما ان اباك قد
تركت له عجلة استودعها الله تعالى في غيضة كذا وكذا فانطلق فادع الله تعالى ان يردها
ابراهيم واسماعيل واسحاق عليهم السلام ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها
يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى

القتيل

الفتى العبطة فراعاتزعي فصاح لها وقال اعزم عليك بآله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
عليهما السلام فانبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت
ايها الفتى البار بوالديه اركبني فانت ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني
بذلك ولكن اخذ بعنقها فقالت البقرة وآله اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر على ابدا فاذكر لي
امر تلك البقرة ان تبيعها من اهلها وتنطلق معك لفعل لك لا محالة فسار الفتى بها الى امه فقالت
انك فقير لا مال لك وبقي عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه
البقرة قال ابكر اسمها قالت ثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلثمائة
دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليريه خلقه قدرته وليخبر الفتى كيف بره بوالدته
وكان الله خبيرا فقال له الملك كم تبيع هذه البقرة قال ثلاثة دنانير واشترط عليه رضا
والدتي فقال الملك له ستة دنانير ولا تشاور والدتك فقال لو اعطيتني وزنها ذهبا
لم اخذه الا برضا والدتي فردها الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستمائة دينار
على رضا مني فانطلق بها الى السوق واتاه الملك فقال اشاورت امك فقال انها
امرتني على ان ابيعها على ان اشاورها فقال الملك اني اعطيك اثنا عشر دينارا على ان لا
تشاورها فاتى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت امه ان الذي يأتيك ملك
في صورة ادمي ليختبرك فان اتاك فقل له اتامرني ابيع هذه البقرة ام لا افعل فقال له الملك
اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل القتل
من بني اسرائيل فلا تبيعوها الى بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل
ذبح تلك البقرة بعينها فما ازالوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة بحذافيرها له لبرة
بوالديه فضلا منه ورحمة فذلك قوله عز وجل قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي
ما سنها فقال موسى انه يقول انها بقرة يعني قال الله تعالى فقال ان الله تعالى يقول انها بقرة
لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت بفرض فرضا
والبكر الفتاة الصغيرة التي لم تلد قط حذف الهاء منها لاختصاصها بالاناث كالحائض وعوان
بين ذلك اي بين السنين يقال عونت المرأة تعونا اذا ازادت على السنين قال الاخفش
العوان التي تحت من ولدت وجمعها عون فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن
عباس شديد الصفرة وقال قتادة صافية وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه
لا يقال اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قاني واخضر ناضر وابيض
يقق للمبالغة تسر الناظرين اليها ويعجبهم حسنها وصفا لونها قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت لتذكر
لفظ البقرة كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج اي جنس البقر تشابه علينا اي
التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدي اليه قوله عز وجل وانا ان شاء الله لمهتدون

اي الي وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت الي اخر الابد
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض مذللة للعمل يقال رجل ذلول بين الذل ودابة
ذلول بينة الذل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي ليست ساسية سلمة بريئة
من العيوب لا شية فيها ولا لون لها سوى لون جميع جلدها قال فطافت ثم رجعت فيها قال فجاهد
لابيض فرها واسود قالوا الان جئت بالحق بالبيان التام الشافي الذي لا اشكال فيه
فطلبوها فلم يجدوا كمال وصفها الا مع ذلك الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها
وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا يذبحونها باجتماع اوصافها وقيل
وما كادوا يفعلون من شدة امتحانهم واختلافهم فيها واه قسطلم تفتاهدا اول القصة
وان كانت موخرة في التلاوة واسم القتيل عاميل فاه ادراتم اصله تدارات فادغمت
التاء في الدال واد غمت الف فضل قوله تعالى اداقتلتم قال ابن عباس ومجاهد تخاصمتم فاطلقتم
وقال الربيع بن انس تدافعتم اي يحمل بعضكم على بعض من الدراء وهو الدفع فكان كل واحد
يدفع عن نفسه والله مخرج ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل فقلنا اضربوه
يعني القتيل ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن عباس وابن المسيب
ضربوه بالعظم الذي يلي العنصوف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب
لانه اول ما يخلق واخر ما يبلى ويرد عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسن بن
الفضل لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل بعضو منها الا يعيشه
ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وداوجد تنخب وقال قتلني فلان ثم
سقط ومات مكانه فحرم الله قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب
البقرة وفيه اضمار تقديره فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى كما احيا عاميل وريكم
اياته لعلكم تعقلون فيل لهم تعقلون انتم من المعاصي اما حكم هذه المسئلة في الاسلام
اذا وجد قتيل في موضع لا يعرف قاتله فاذا كان هناك لوث على انسان والتوث ما يغلب
على القلب صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او محلة فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب
ان القاتل فيهم او وجد في محلة او قرية كلهم اعداء القتيل لانحاله غيرهم فيغلب على القلب انهم
قتلوه فادعى الولي على بعضهم للحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه وان كان الاولياء
جماعة يوزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعي عليه ان
ادعوا قتل خطا وان ادعوا قتل عمد فمن ما لهم ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم
الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحد وان لم يكن على المدعى
عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم هل يحلف يمينا واحدة او خمسين يمينا
فيه قولان احدهما يمينا واحدة كما في سائر الدعاوي والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا
لامر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم للوث ولا تبدي يمين المدعي بل اذا وجد قتيل في محلة
يختار الامام خمسين رجلا من صلحائها فيحلفهم خمسين يوما انهم ما قتلوه ولا عرفوا له

فاتلا ثم يأخذوا الدية من سلمائها والدليل على ان البداية بيمين المدعى عند وجود اللوث
ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن الخطيب اخبرنا عبد العزيز احمد الخلال حدثنا ابو العباس بن محمد بن
يعقوب حدثنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعد عن
اسير بن يسار عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجنا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما
فقتل عبد الله بن سهل وارطلقوه هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا
وتستحقون دم صاحبكم وقاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله وكيف نقبل ايمان قوم كفار فعقله
ان النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال بشير بن يسار وقال سهل لقد ركضتني ناقة
من تلك الفرائض في مربد لنا وجه الدليل من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدا بايمان
المدعين ليقوي جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة
ظاهرة بين الانصار واهل خيبر وكان يغلب على القلب انهم قتلوه والبين انه اذا كان حجة
لم يقوي جانبه وعند عدم اللوث يقوي جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته
فكان القول قوله مع يمينه ٥ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة
الحجارة والذين منه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك من ظهور الدلالات قال الكلبي
قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند
ذلك فهي بمعنى الغلظة والشدة كالحجارة او بل اشد قسوة وقيل او بمعنى الواو كقوله
تعالى مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون او يزيدون فانما لم يشبهها بالحديد
لانه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه
السلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما
يتفجر منه الانهار وقيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي يضرب عليه موسى عليه
السلام للاسباط قوله وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء اراد به عيونا دون الانهار وان
منها لما يهبط من خشية الله نزل من اعلى الجبل الى اسفله من خشية الله عز وجل وقلوبكم
لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فان قيل الحجر جماد لا يفهم وكيف يخشى قيل الله يفهمها ويلهمها
فتخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان الله تعالى علم في الجمادات وسائر الحيوانات سوى
العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال
تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال تعالى الم تر ان الله يسبح له من
في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم الآية فيجب على المرء الايمان به وبكل
عمله الى الله عز وجل وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على بشر والكفار يطلبونه
فقال للجبل انزل عني فاني اخاف ان توجد علي فتعاقبني الله تعالى فقال له جبرائيل
يا رسول الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا السيد ابو الحسن

محمد بن الحسن العلوي اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري حدثنا محمد بن اسماعيل الصا
حدثنا يحيى بن ابي بكر حدثنا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لا اعرفه الان
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد يحيى بن احمد بن علي الصايغ اخبرنا ابو الحسن علي
بن اسحاق بن حشام الرازي حدثنا محمد بن ايوب بن مضرس البجلي المازني حدثنا محمد بن الصباح
حدثنا الوليد بن ابي ثور عن السدي عن عباد ابي زيد عن علي قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة فرحنا في نواحيها خارجا من مكة بالجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا
جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا
عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا
عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر ابن عبد الله يقول كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع
له المنبر واستوى عليه اضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها قال مجاهد لا ينزل الحجر من اعلى الى اسفل الا
من خشية الله ولنبهد لما قلنا **قوله عز وجل** افتطمعون ان يؤمنوا لكم يريد محمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه ان يوسنوا لكم يصدقكم اليهود بما تخبرونهم به وقد كان فريق منهم يسمعون
كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه ما فيها من الاحكام من بعد ما عقلوه علموا كما غيروا
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وهم يعلمون انهم كاذبون هذا قول مجاهد
وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة **قال** ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين
اختارهم موسى عليكم لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا الى قومهم بعد ما سمعوا كلام الله
اتاه التادفون منهم فادوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول اخر كلامه ان
استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا وهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق
فاذا قالوا الذين امنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين امنوا
بالسنتهم اذا لقوا الذين امنوا المخلصين قالوا امنا بايمانكم واذا خلا رجع بعضهم الى
بعض كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ووهب بن يهود او غيره من رؤساء اليهود كانوا منهم
على ذلك فقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا صلى
الله عليه وسلم حق وقوله صدق والفتاح القاضي **قال** الكسائي مما سنه الله لكم من
العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه نظيره لفتحنا عليكم بركات من السماء اي انزلنا
وقال ابو عبيدة مما من الله عليكم واعطاكم ليحاجوكم لخاصموكم يعني اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم ويقولون قد اقررتم بانه حق في كتابكم ثم لا تتبعونه
وذلك بانهم قالوا لاهل المدينة حين ساورهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم امنوا
به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم لتكون الحجة عليكم في الدنيا

والاخرة

والاخرة وقيل انتم اخبر والموفين بما عذبهم الله به على الخطايا فقال بعضهم لبعض لم تحدثون
بما انزل الله عندكم عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم
عند الله وقال قوم يهود فريضة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمد اصلى الله عليه وسلم ما خرج هذا الا
منكم افلا تعقلون قوله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني يهود قريظة
يعني اليهود ومنهم اميون اي من اليهود اي اميون لا يحسنون القراءة ولا الكتابة جمع امي
منسوب الى الام كانه باق على الفطرة من امه لم يتعلم كتابة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب
الا اماني قرا ابو جعفر اماني بتخفيف الياء حذف احدى الياءين استخفافا
وقرا العامة بالتشديد وهي جمع الامنية وهي التلاوة قال الله تعالى اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته اي في قراءته قال ابو عبيدة الا تلاوة وقرا على ظهر القلب لا بقراءة
من كتاب وقيل تعلموها حفظا وقراءة ولا يعلمون معناه عن ابن عباس غير عارفين بمعنى
الكتاب وقال مجاهد وقتادة الا كذبا وباطلا قال الفراء الا اماني الاحاديث المفتعلة
قال عثمان ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشياء التي كتبها علماؤهم
من عند انفسهم ثم اضافوا الى الله عز وجل من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره
وقال الحسن وابو العالية هي من اليمين وهي اماني الباطلة التي يتمنونها على الله
عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولن تمسنا النار الا اياما
معدودات وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فعلى هذا لا يكون بمعنى كذب تمنون شيئا
للحسن لهم وان هم وما هم الا يظنون ظنا وتوهما لا يقينا قال قتادة والربيع وقال
مجاهد يكذبون قوله تعالى فويل لهم قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل من وقع في هلكة
وقيل هو دعاء الكفار على انفسهم بالويل والثبور وقال ابن عباس شدة العذاب وقال
سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حره
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي نوبة اخبرنا ابو الطاهر محمد بن احمد بن الحرث
اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكاتب اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابو اسحاق
ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن
الحرث انه حدث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره
والصعود جبل من نار يصعد فيه اربعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا الذين يكتبون
الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان احبار
اليهود خافوا ذهاب ما كان لهم ورياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته في التوراة وكانت
صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها

الطول ازرق سبط الشعر فاذا اسالهم سفلتهم عن صفته قرأوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته
فيكذبونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني كتبوا بالقلم اختراعا من تغييرهم
نعته صلى الله عليه وسلم فوله تعالى وويل لهم مما يكسبون من المآكل ويقال من
المعاصي وقالوا يعني اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة
قدرا نعبد آباءنا سبعة ايام نرى ذلك في الدنيا فاخبر الله عز وجل انهم كاذبون
ما لهم به من علم ثم قال بلى وبلى حرف استدراك ومعناها نفي الخبر الماضي واثبات الخبر
المستقبل ومن كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته قرأ اهل المدينة خطيآته به
بالجمع والاحاطة الاحداق بالشيء من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطاء والضحاك وابو العالية
والربيع وجاء عذاب الشرك فمات عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة ان يصر عليها فيموت
غير تائب قال عكرمة والربيع بن خيثم الذنب قال الكلبي او يفنيه ذنوبه وليله
قوله تعالى إلا ان يحاط بكم اي يهلكوا اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فوله عز وجل واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل في التوراة والميثاق العهد الشديد لا تعبدون الا الله قرأ ابن كثير
وحمزة والكسائي لا تعبدون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا
معنى ان لا تعبدوا وافلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرأ ابي ابن كعب لا تعبدوا على النهي
وبالوالدين اي وصيناهم بالوالدين برا بهما وعطفا عليهما وتركا عذابهما فما يخالف
امر الله تعالى وذي القربى اي بذي القربى والقربى مصدر كالحسنى واليتامى جمع
يتيم وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين يعني الفقراء وقولوا للناس حسنا صدقا
وحثا في شان محمد صلى الله عليه وسلم فمن سألكم عنه فاصدقوا وسئل عن صفته
فلا تكتموا امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال السدي
الورى امروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو الذي في القول والمعاشرة بحسن
الخلق وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين اي قولوا قولا حسنا
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم
وذلك ان قوما منهم اسلموا وانتم معرضون كاعراض ابائكم واذ اخذنا ميثاقكم

لا تسفكون

لا تسفكون دماكم لا تهدرون دماكم اي لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكون دما غيركم
فتسفك دماكم فكانكم سفكتم دم انفسكم ولا تخرجون من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا
من داره وقيل لا تستبيحوا جوار منازلكم فتلجوهم الى الخروج لسوء جواركم ثم اقررتم
بهذا العهد انه حق وقبلتم وانتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول
ثم انتم هؤلاء يعني يا هؤلاء المشبه تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم
من ديارهم تظاهرون بتشديد الظا اي تتظاهرون ادغمت التا في الظا وقرا حمزة
والكسائي بتخفيف الظا فحذفوا احدى التاءين الفاعل والتقوا بالخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا معناهما
جميعا تتعاونون والتظاهر القول بالاثم والعدوان المعصية وان يأتوكم اسارى وقرا حمزة
اسرى وهما جمع اسير ومعناهما واحد تفدوهم بالمال وتفكوهم وقرا اهل المدينة وعاصم
والكسائي ويعقوب تفادوهم اي تبادلوهم ازاد مفاداة الاسير بالاسير وقيل معنى القولين
واحد ومعنى الاية قال السدي ان الله تعالى اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا
يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجد مملوكا من بني اسرائيل
فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفا الاوس والنضير حلفا الخزرج
وكانوا يقتتلون في حروب فيقاتل بنو قريظة وحلفاءهم والنضير وحلفاءهم واذا غلبوا
اخربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جميعا دفعوا حتى يفدوه فاذا كان الاسير
من عدوهم تقسرهم العرب فيقول كيف تفدونه وتقتلونه الا ترى انا نحن نفديهم فيقولون فلم
تقاتلونهم قالوا انا نستحي ان نستذل حلفاءنا فعيرهم الله بذلك فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون
انفسكم وفي الاية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم
والعدوان وان يأتوكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم فكان الله اخذ عليهم اربعة
عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفدا اسارهم فاعرضوا عن
الكل الا الفدا قال الله تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال المجاهد تقولون
ان وجدتموه في يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك قوله عز وجل فما جزاء من يفعل ذلك منكم
يا معشر اليهود الا خزي في الدنيا عذاب وهوان في الحياة الدنيا فكان خزي قريظة القتل
والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم الى اذرعات واريحا من الشام ويوم
القيامة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون قرا ابن كثير
ونافع وابو بكر بالياء والباقون بالتاء اولئك الذين اشتروا استبدلوا الحياة الدنيا بالاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله عز وجل قوله عز وجل
ولقد اتينا اعطينا موسى الكتاب التوراة جملة واحدة وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل
رسولا بعد رسول واتينا عيسى بن مريم البينات الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله
سبحانه وتعالى في سورة العمران والمائدة وقيل اراد الانجيل وايدناه وقويناه
بروح القدس قرا ابن كثير القدس بسكون الدال وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان

مثل الرعب والرعب واختلفوا في سماه روح القدس قال الربيع وغيره اراد الروح الذي نفخ
فيه والقدس هو الله اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا كبيت الله وناقة الله كما قال فنفخنا
فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهر سمي روحه قدسا لانه لم تنتقه
اصلاب الفحولة ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من الله تعالى قال قتادة
والسدي والضحاك روح القدس جبريل عليه السلام وقيل وصف جبريل بالقدس اي بالطهارة
لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله وروحه جبريل قال الله تعالى قل نزله روح
القدس من ربك بالحق وايد عيسى بجبريل انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى
السماء وقيل سمي جبريل روحا للطافته ولما كان من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب وقال
ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم به كان يحيي الله الموتى ويري الناس
العجايب وقيل هو الانجيل جعله الله روحا كما جعل القرآن روحا لمحمد صلى الله عليه وسلم
لانه سبب لحياة القلوب فقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود
ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل لعيسى كما تزعم عملت وعلما نقص علينا من اخباره انبيا
فانبئنا بما اتى به عيسى عليه السلام ان كنت صادقا فقوله عز وجل افكلما جاءكم يا معشر
اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان به ففريقا طايفة
كذبتم مثل عيسى ومحمد وفريقا تقتلون قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وسائر من قتلوا
من الانبيا عليهم السلام وقالوا اي اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو الذي عليه غشاوة
فلا يعي ولا يفقه ما يقول قاله مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة
وفي اذاننا وقر عن ابن عباس غلف بنم اللام وهي قراءة الاعرج وهي جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل علم
فلا تحتاج الى علمكم قاله ابن عباس وعطا وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم فهي لا تسمع حديثا
الا وعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لفهمته ولوعته قوله عز وجل
بل لعنهم الله طردهم وابعدهم من كل خير بكفرهم فقليلا ما يومنون قال قتادة معناه لا يومنون
منهم الا قليلا ان من امن من المشركين اكثر ممن امن من اليهود فقليلا ما يومنون ويضع
قليلا على الحال وقال معمر لا يومنون الا قليلا تما في ايديهم ويكفرون باكثره اي فقليلا يومنون
ويضع قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهما وقال الواقدي معناه لا يومنون قليلا والزيادة
كثيرا كقول الرجل لاخر ما اقلما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا قوله عز وجل ولما جاءهم
من عند الله مصدق هو القرآن لما معهم يعني التوراة والانوا يعني اليهود قبل مبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي العرب وذلك
انهم كانوا يقولون اذا حزبهم امر وهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث
في اخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا يستنصرون وكانوا يقولون باعدائهم
المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم
ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته وصدقه كفروا

بغيا

بغيا وحسدا لعنة الله على الكافرين بئس ما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان
ومعناهما المدح والذم لا يتصرفان فان تصرف الافعال معناه بئس الذي اختاروه لانفسهم
حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء هنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا حظ
انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار ان يكفروا بما انزل الله يعني القرآن بغيا اي
حسدا واصل البغي الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب والباغي
طالب للظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله عنده ○ ان ينزل الله من
فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم قرأ اهل مكة والبصرة
ينزل وياته بالتخفيف الا في سبحان هو موضعين وينزل من القرآن وحتى تنزل علينا قارئا بن كثير
يشددهما ويشدد البصريون في الانعام على ان ينزل اية وزاد يعقوب تشديد بما ينزل في النحل
وافق الكسائي وحمزة في تخفيف وينزل الغيث في سورة لقمان وفي عسق واخرون
يشددون الكل ولم يختلفوا في التشديد وما نتزله في الحجر فبآؤ رجعوا بغضب على غضب
اي مع غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول لتضييعهم التوراة وتبديلهم
والثاني لتكفيرهم محمدا صلى الله عليه وسلم والكافرين للجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه
وسلم قرأ الناس كلهم عذاب مهين مخزي هم يكون فيه قوله عز وجل واذا قيل لهم امنوا
بما انزل الله يعني القرآن مصدقا قالوا نؤمن بما انزل علينا يكفينا ذلك ويكفرون بما
وراءه اي بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وقال ابو
عبيدة بما بعده وهو الحق يعني القرآن مصدقا نصب على الحال لما معهم من التوراة قل
لهم يا محمد فلم تقتلون انبياء الله اي قتلتم انبياء الله من قبل ولم صله فحذفت الالف
فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فلم وبم ان كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهيتم فيها عن
قتل الانبياء عليهم السلام ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات الواضحة والمعجزات ثم
اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما اتيناكم بقوة واسمعوا اي اسمعوا واطيعوا سمعت الطاعة والاجابة سمعا على
المجاورة لانه سبب الطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل
سمعنا بالاذان وعصينا بالقلوب قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا باستفهم
ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا ○ واشربوا في قلوبهم
العجل اي حب العجل معناه ادخل في قلوبهم حب العجل وخالطها كما يشرب اللون بشدة
الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة وفي القصص ان موسى
عليه السلام امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذر في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في
قلبه شيء من حب العجل ظهر على شاربه قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم
مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله عز وجل قوله
عز وجل قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا دعاوي باطلة

مثل قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قوله
نحن ابنا الله واحباؤه فكذبهم الله تعالى والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم
الدار الاخرة يعني الجنة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت اي فاريدوه وسلوه
لان من علم ان الجنة مأواه حث اليها واسهل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني
ان كنتم صادقين في قولكم وقيل تمنوا الموت اي ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة
وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه
وما بقي على وجه الارض يهودي الا مات قوله عز وجل ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
لعلمهم انهم فجروا عواهر كاذبين واراد بما قدمت ايديهم من الاعمال واضاف الى اليد لان
اكثر جنايات الانسان باليد فاضيف الى اليد اعماله وان لم يكن لليد عمل والله اعلم
بالظالمين ولتجدنهم اللام لام القسم والنون تاكيد القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد
يعني اليهود احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل بالاول واخر من
من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حياة ثم ابتدأ ومن الذين اشركوا
واراد بالذين اشركوا المجوس قاله الكوفيون والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور
والظلمة يودّ يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعني لتعمير الف سنة وهي تحية
المجوس فيما بينهم عشرة الاف سنة نيروز ومهرجان يقول الله تعالى اليهود احرص من
على الحياة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه من العذاب بما عمله
من العذاب من النار ان يعمر اي يطول عمره لا يبعده من العذاب وزحزح لازم متعدي
يقال زحزحته فتزحزح وزحزحه فتزحزح والله بصير بما يعملون قوله عز وجل
قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله
بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك يأتيك من السماء قال جبريل.
قال ذلك عدونا ولو كان ميكائيل لآمنا به لانه ان جبريل ينزل بالعذاب وبالقتال والشدة
وانه عادانا مرات فكان اشد ذلك علينا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس
يخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا
رجلا امينا لنا وبابنين اسرائيل فاظلوه حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع
عنه جبريل عليه السلام وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه
عدوا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل قالت اليهود انك يا جبريل عدونا لانه
امرك بجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر ابن
الخطاب ارض على المدينة وبصرها على مدارس اليهود فكان اذا اتى ارضه يأتيهم
فيستمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد اعجب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا
ولا ندري انت تؤذينا ونحن نطعم فقال عمر رحمة الله عليه ما انتم لحكم ولا اسلم اني في شك
في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في دين محمد صلى الله عليه وسلم واري اتاه

فى كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذى يأتيه من الملائكة قال جبريل فقالوا ذاك عدونا
يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة فان ميكائيل اذا جاءنا
بالخصب والسلم فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا نعم قال
فاخبرونى عن منزلة جبريل وميكائيل من الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله وهو
عدو الجبريل قال عمر رضى الله عنه فانى اشهد ان من كان عدو الجبريل فهو عدو لميكائيل
ومن كان عدو الميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدو لهما فان الله عز وجل عدو له ثم
رجع عمر الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الآية فقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال لقد راتنى فى دين الله بعد
ذلك اصلب من الحجارة **قوله عز وجل** قل من كان عدوا لجبريل فانه يعنى جبريل نزله
يعنى القرآن كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بأمر الله مصدقا
لما بين يديه لما قبله من الكتب **قوله عز وجل** وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما فى قوله
وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر
مع دخولهما فى ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعنى من كان عدوا لاحدهما والا كان كافرا
بالواحد كافرا بالكل ٥ فان الله عدو للكافرين ٥ قال عكرمة جبريل وسرا وهى العبد
بالسريانية وآل وايل هو الله عز وجل ومعناهما عبد الله او عبد الرحمن وقرأ ابن كثير
جبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعيل **قال حسان**

٥ وجبريل رسول الله فينا ٥ وروح القدس ليس له كفاء ٥

وقرأ حمزة والكسائى بالهمز والاشباع بوزن سلسبيل وقرأ ابو بكر بالاختلاس وقرأ الآخرون
بكسر الجيم بغير همز وميكائيل قرأ اهل البصرة وحفص ميكال بغير همز **وقال**

٥ عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد ٥ وبجبريل وكذبوا ميكال ٥

وقال آخر

٥ ويوم بدر لقيناكم لنا مدد ٥ فيه مع النصر جبريل وميكال ٥

وقرأ اهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكائل وقرأ الآخرون بالهمز والاشباع بوزن
ميكائيل فقالت يهود صوريا ما جئتنا يا محمد بشئ نعرفه فانزل الله تعالى ولقد انزلنا اليك
آيات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها
الا الفاسقون الخارجون عن امر الله عز وجل ٥ **او كلما** واو العطف عليها الف الاستفهام
عاهدوا عهدا يعنى اليهود عاهدوا الا ان خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا **قال ابن عباس**
لما ذكر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم فى محمد ان
يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا فى محمد عهدا فانزل الله هذه
الآية تنزل عليه قرأة ابى رجاء العطاردى او كلما عهدوا نقضه فريق منهم **قال عطا**

هي العهود التي كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله
فنقضوها فعمل فريق منهم والتضمير ليلد قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم
نبذه طرحه ونقضه فريق منهم طائفة من منهم من اليهود بل اكثرهم لا يومنون قوله تعالى ولما
جاءهم رسول من عند الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التوراة وقيل القران كانهم لا يعلمون قال النبي
كانوا يقرءون التوراة لا يعلمون بها وقال سفيان بن عيينة أدرجوها في الحرير والديباج
وزينوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم قوله عز وجل واتبعوا يعني اليهود
ما تتلوا الشياطين اي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل
وقيل معناه تبلوا قال ابن عباس يتبع به وقال عطا يحدث يتكلم به على ملك سليمان اي
في ملك سليمان فهو صفة الاية ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجيات على لسان اصف
واصلم اصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين مات ولم يشعر
بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا انما سخر سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء بني
اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا هذا
واقبلوا على تعليمه ودرسوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم تزل ذلك فيهم حتى
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم واتزل عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي
كانت الشياطين تصعد الى السماء فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت
وغيث فيأتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرون بها فاكتتب ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن يعلمون الغيب فبعث سليمان في الناس
وجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان
الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما قبض سليمان ومضى القرن الذين كانوا يعرفون
امر سليمان ودفنت الكتب وخلف من بعدهم خلف مثل الشياطين على صورة انسان فاتى
نفر من بني اسرائيل فقال لهم ادلكم على كنز لا تاكلون منه ابدا قالوا نعم فحفروا تحت الكرسي
وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية وقالوا اذن قال لا ولكنا هاهنا فان لم
تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق
فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الانس والجن والشياطين
والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشى في الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنو اسرائيل
تلك الكتب فذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم
برا الله سليمان من ذلك فانزل الله تعالى كفروا وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي خفيفة
النون الشياطين رفع وقرا الاخرون ولكن مشددة النون ولكن الشياطين نصبا وكذلك
ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى معنى ولكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل يعلمون الناس
السحر قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله تعالى وقالوا يا ايها الساحر اي العالم

والصحيح

والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر
الامم ولكن العلم به كفر حكى عن الشافعي ان السحر تخييل ومرض وقتل وقد تقتل بخفي اوجب
القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الملعون منه ليعلمه اياه فاذا تلقاه منه
استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان فيجعل الادمي على صورة الحمار ويجعل الحمار
على صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لا كنه يؤثر
في الابدان بالامراض والموت والحيوان والكلام تاثير والصداع والنفوس وقد يسمع الانسان
ما يكره فيحمى ويغضب ويهابه منه وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل
التي تؤثر في الابدان فوله عز وجل وما انزل على الملكين اي ويعلمون الذي انزل على
الملكين اي الهاما وعلما فالانزال بمعنى الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين
وقرا ابن عامر والحسن ملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل
وقال الحسن علما ان الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هي بابل العراق سميت بذلك
لتبابل الالسن بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة
وقيل جبل دنباوند والعربي بالمعروف على الملكين بالنصب فان قيل كيف يجوز تعليم السحر
على الملائكة قيل له تاويلان احدهما انهما لا يعتمد ان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران
بطلانه ويامران بلجتنابه التعليم بمعنى الاعلام والثاني يترك نهيهما فيتعلم السحر من صفتهما
والتاويل الثاني هو ان الله امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم منهما
فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد العلماء بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء
المعلم والمتعلم والله عز وجل يمتحن عباده بما يشاء فله الامر والحكم هاروت وماروت
اسمان سريانيان وهما في محل الخفض وهما على تفسير الملكين الا انهما نصبا لصحتهما وتعريفهما
وكان قصتهما على ما ذكر ابن عباس والمفسرون ان الملائكة لما صعدت الى السماء بما رات من
الخطيئة التي زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا لهاؤلاء الذين جعلتهم في الارض
واخترتهم فلم يعصوك قال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم
مثل ما ركبوا فقالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين
من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت فكانا من اصلح الملائكة واعبدهم
وقال الكلبي قال الله عز وجل لهم اختاروا ثلاثة فاختاروا عزا وهو هاروت
وعزايا وهو ماروت غير اسمهما لما اقترفا الذنب وعزابيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم
الى الارض وامرهما ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا
وشرب الخمر فلما عزابيل فلما وقعت الشهوة في قلبه استقبل ربه وسأله ان يرفعه الى السما
فاقاله فمكث اربعين سنة ثم رفع راسه ولم ينزل بعد ذلك مطاطيا راسه حيا من الله
عز وجل واتيا الاخراب فانهما بقيا على ذلك فكان بين الناس يوما فاذا المسا
ذكر اسم الله تعالى وصعدا الى السما قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا نحبها

وذلك انه اختتم الهما ذان يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكانت من اهل فارس وكانت ملكة بلدها فلما رايا ها اخذت بقلوبهما فراودوها عن نفسها
قالت وانصرفت وعادت في اليوم الثاني فعلا مثل ذلك قالت وقالت الا ان تعبدوا
ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتل النفس وتشرب الخمر فقال لا سبيل الى هذه الاشياء ان
الله عز وجل قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وقد اشتهيا
من الميل اليها ما فيها فراودوها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة
لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر وقفا على المرأة فزنيا فلما
فرغا راها انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجد الصنم فمسخ الله عز وجل الزهرة كوكبا
وقال بعضهم جاءتهما امرأة من احسن الناس تختصم زوجها فقال احدهما للاخر هل سقط في
نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قليل وهل لك ان تقضي علي زوجها فقال له صاحبه
اما نعلم ما عند الله من العذاب فقال الاخر اما نعلم ما عند الله من العفو والرحمة
فما الها نفسها فقالت الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا فرسا لها نفسها الا ان تقتلاه
فقال احدهما اما نعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال الاخر اما نعلم ما عند
الله من العفو والرحمة فقتلاه فرسا لها نفسها فقالت الا ان لي صنما اعبده ان انتما صليتما
معي عنده فعلتما فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه مثله فصليا معها
فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني
حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقال لا بل الله عز وجل الاكبر قالت فما انتما
بمدركي حتى تعلما انه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله عز وجل فقال
الاخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت به الى السماء فمسخها الله كوكبا
فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الاخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب
السبعة المسماة التي اقسم الله عز وجل بها فقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
والتي فتنت هاروت وماروت بعد ما كانت زهرة لحما لها فلما بعث مسخها شهابا قالوا فلما
امسى هاروت وماروت بعد ما فارقا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطعهما اجنحتهما
فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي عليه السلام فاخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى
الله عز وجل فقال لا اله انما ارى شانكما يصعد لكما من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض
فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس عليه السلام فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب
الاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فيهما بابل يعذبان واختلفوا في كيفية
عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال ابن عباس
منكوبة تحت اجنحتهما وما ليلا من اقدامهما الى اصول فخاذهما قال مجاهد جعلا في جب مملوء
نارا قال عمير بن سعد مكلومان يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت
وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما لين بين

السنتهما

اثنتهما وبين آلما الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله من مكانهما فقال
لا آله الا الله فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال انا رجل من الناس قالا من اي امة انت
قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم فقالا او قد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله وانطلقا
الاستبشار فقال الرجل وبم استبشاركما قالا انه بنى الشاغة وقد دنى انقضاء عذابنا
قوله عز وجل وما يعلمان يعني الملكين من احد اي احد او من صلة حتى ينصحاه ويقولا
له انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر اي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة
الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا ادخلتهما النار ليميز الجيد من
الردي والمنافق وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان
انما نحن فتنة فلا تكفر بسبع مرات قال عطاء والسدي فان ابى الا التعلم قالا
له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج وذلك غضب الله تعالى قال مجاهد ان هاروت
وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما في كل مسئلة اختلافة واحدة فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يوخذ كل واحد عن صاحبه وبعض كل واحد
منهما الى صاحبه قوله عز وجل وما هم قيل الى السحرة وقيل الشياطين بضارين به
من احد الا باذن الله عز وجل اي بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون قال سفيان
الثوري معناه الا بقضائه وقدرته ومشيته ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم يعني السحر
ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر ماله في الاخرة اي في الجنة من خلاق
من نصيب وليس ما اشتروا باعوا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين
والحق لو كانوا يعلمون فان قيل اوليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا
يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون
يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعلموا بما عملوا فكانهم لم يعلموا ولو انهم
امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله لكان
ثواب الله اياهم خيرا لهم لو كانوا يعلمون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا اي فرغ سمعك لكلامنا يقال ارعنا الى
الشيء وارعاه والي اي اصغى اليه واسمعنا كلاما مد برسول الله من المراعاة اي
اد عنا سمعك وكانت هذه اللفظة شتيمة قبيحة بلغة اليهود وقيل معناه عندهم اسمع لا سمعت
وقيل هو من الرعونة اذا اراد وان يحقوا انسانا قالوا راعنا بمعنى يا احمق فلما
سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الان
فكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون في ما بينهم فسمعها سعد بن معاذ
ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال للامرين عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كيلا يجد واليهود بذلك سبيلا الى شتمهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقولوا انظرنا اي انظر الينا وبرانا يقال نظرت فلانا وانظرته

ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به
اي واطيعوا والكافرين يعني اليهود عذاب اليم قوله عز وجل ما يود الذين كفروا من اهل
الكتاب وذلك ان المسلمين اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا لهم اهذا
الذي تدعونا اليه خير مما نحن عليه وودوا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود يحب
ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والمشركين يحبون بما ليس على من ينزل عليكم من خير
من ربكم اي خير ونبوة ومن صلة لله يختص برحمته نبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
والفضل ابتداء الاحسان بلا غرض وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الاية
ان الله بعث الانبياء من ولد اسحاق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسماعيل
لم يقع بود اليهود ومحبتهم وانما المشركون فانما لم يقع بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب
الهتهم فنزلت الاية قوله عز وجل ما ننسخ من اية الاية وذلك ان المشركين قالوا ان
محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلاف ما يقوله فما يقوله الا من تلقاء نفسه
يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا قال الله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم
بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من اية فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه
الاية والنسخ في اللغة شيآن احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان
يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني
ان يكون بمعنى الدفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض
القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية وهذا على وجه احدها ان يثبت اللفظ
وينسخ الحكم مثل اية الوصية الاقارب واية عدة الوفاة بالحول واية التخفيف في القتال
واية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس في قوله تعالى ما ننسخ من اية قال
يثبت خطها ويبدل حكمها ومنها ان ترفع تلاوتها وينفى حكمها مثل اية الرجم ومنها ان ترفع
اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة ابن سهل بن حنيف ان نفرا من
الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال تلك سورة رفعت تلاوتها وحكمها وقيل كانت
سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ولم يقم
غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت
بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد لعشرة في
القتال نسخت بمصابرة اثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كما ان النسا والنسخ انما
يعرض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اما معنى الاية قوله ما ننسخ من اية قرا العامة
بفتح النون والسين من النسخ اي برفعها وقرا ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ
ففيه وجهان احدهما يجعله في المنسوخ والثاني ان يجعله نسخة له كما يقال انسخ الكتاب
اي كتبته وانتسخه غيرا اذا جعلته نسخة له او ننسها على قلبك وقال ابن عباس نتركها

لا ننسخها

لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل ننسأها اي نامر بتركها
يقال انسيت الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه ولا
انسأ نسخا من غير اقامة غيره مقامه وقرا ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح النون الاول
والسين مهموزا اي نوخرها فلا ننزلها يقال نسأ الله في اجله وانسأ اجله وفي معناه
قولان نرفع تلاوتها ونوخر حكمها كما في الخبر فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة
والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطا اما ما ننسخ من اية فهو ما قد
نزل من القرآن جملا من النسخ او ننسأها نوخرها ونتركها في اللوح المحفوظ فلا
ننزل نات بخير اي مما هو انفع لكم واسهل عليكم وآتي لا خير لكم لان اية خير من اية لان كلام
الله واحد كله خير او مثله في المنفعة والثواب وكلما نسخ اتي الايسر فهو اسهل في العمل او
ينسخ في الاشق فهو في الثواب الم تعلم الم ترى ان الله على كل شيء قدير من النسخ والتبديل
لفظة استفهام ومعناه تقرير اي انك تعلم قوله عز وجل الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله مما سوى الله
من ولي قريب وصديق وقيل من والٍ هو القيم بالامور والناصر ينصركم من العذاب
قوله عز وجل ام تريدون ان تسالوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا
بكتاب من السماء جملة كما اتي به موسى عليه السلام بالتوراة فقال تعالى ام تريدون
يعني اتريدون والميم صلة وقيل بل يريد ودوا ان تسالوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم
كما سئل موسى من قبل سأله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا ان نؤمن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى سأله قومه فقالوا
ارنا الله جهرة فقيه منعهم عن المسألات المقترحة بعد ظهور الادلة الآيات والبراهين ومن يتبدل
الكفر بالايمان فقد ضل اخطأ سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد السبيل قوله
عز وجل ود كثير من اهل الكتاب الاية نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن
اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فنحن
اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف تنقضون العهد فيكم قالوا لشديد قال فاني قد عاهدت ان
اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة
اما انا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن
اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير اي تمنى واراد كثير من اهل
الكتاب لو يردونكم يا معاشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا على المصدر اي
يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم لم يامرهم الله بذلك من بعد ما تبين
لهم الحق في التوراة ان قول محمد صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا
واصفحوا فتجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل اية القتال حتى

يا تي الله بامره بعد اية القتل والسبي لبني قريظة والجلي لبني النضير قاله ابن عباس وقال
قتادة هو امره بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله وقال
ابن كيسان يعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله
على كل شيء قدير قوله عز وجل واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله طاعة وعمل صالح تجدوا ثوابه عند الله وقيل اراد بالخير المال
كقوله تعالى ان ترك خيرا وارادة من صدقة او زكاة تجدوه عند الله ثمرة والقيمة مثل
احد ان الله بما تعملون بصير قوله عز وجل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى اي يهودا قال الحذف اليا الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش
اليهود جمع هايد مثل عاد وعود وحائل وحول او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لا يدخل
الجنة الا من كان يهوديا وكل دين الا اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصرانيا ولا دين الا النصرانية قيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فكذب بعضهم بعضا قال تعالى
تلك امانيهم شهواتهم بالباطل التي يتمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا اي ايتوا
برهانكم بحجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين رد عليهم بلى من اسلم اي ليس كما قالوا بل
الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه اخلص دينه لله عز وجل وقيل اخلص
عبادته لله وقيل تواضع وخضع لله عز وجل واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص
الوجه لانه اذا اخبت وجهه في السجود لم يخل بما يجاوره وهو محسن في عمله وقيل
مومن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله عز وجل
وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران
لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت
اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى عليه السلام فانزل
الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم
يتلون الكتاب قيل ليس في كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم وخالفتهم ما فيه على
كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني اباهر الذين مضوا قبل قولهم وقال
مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى
الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطا امم كانت قبل اليهود
والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا لبنيهم انه ليس على شيء فالله
يحكم بينهم يوم القيامة يقضي بين الحق والباطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين
قوله عز وجل ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية نزلت
في طيطوس ابن اسبانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا
مقاتلهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف

المراد

وذبحوا

وذهبوا فيه الخنازير فكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وقال قتادة والسدي هو بخت نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس
واعانهم على ذلك النصارى طيطوس الرومي واصحابه من اهل الروم وقال
السدي من اجل قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام وقال قتادة احملهم اليهود على معاونة
بخت نصر فانزل الله ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس
ومعاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى عمل في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
وذلك ان بيت المقدس هو صخرة النصارى ومحل زيارتهم وقال
ابن عباس لم يدخلوها
بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل قال قتادة ومقاتل لا يدخل احد بيت المقدس
من النصارى الا مستكرها لو قدر عليه عوقب قال السدي اخفوا بالجزية وقتل هذا
خزي يعني الامراي اجهضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من القتل والسبي
اي ما يبقى ولهم في الدنيا خزي من عذاب وهوان فقال قتادة هوان القتل للحربي
والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي فتح مدائنهم الثلاث قسطنطينية ورومية
وعمورية قوله عز وجل ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو النار وقال عبد الرحمن
وعطاء بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه من دخوله والصلاة فيه عام الحديبية واذا منعوا من تعمده
بذكر الله فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل
مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي
صلى الله عليه وسلم منادياً ينادي الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خزي القتل
وثبت في الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي القتل والهوان والقتل
والنفي والسبي قوله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاين ما تولوا فثم وجه
الله قال ابن عباس رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فصلى
نحو القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلاة فتحروا القبلة فلما
ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصلوا الى القبلة فلما قدموا سألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الاية وقال ابن عمر نزلت في المسافر يصلي
التطوع حيث توجهت به راحلته اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيخي اخبرنا
زاهر بن احمد الفقيه السرخسي اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا
ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال
ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة
فتارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال مجاهد وحسن
لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت ولله المشرق والمغرب

نفر من اصحابه

ملكا وخلقا فابين ما تولوا فتحولوا وجوهكم فثم هنالك رحمه الله تعالى قال الكلبي فثم الله يعلم
ويرى قال الوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة
ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والجهة القبلة وقيل رضي الله ان الله واسع اي
غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي واسع
المغفرة عليم بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا قوله عز وجل وقالوا اتخذ الله ولدا قرا ابن
عامر قالوا بلى واو وقرا الاخرون بالواو وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة
قالوا عزير بن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح بن الله وفي مشركي العرب حيث
قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزه وعظم نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب
عن عبد الرحمن بن ابي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الله عز وجل كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما
تكذيبه اياي فقوله لي ولد سبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا قوله عز وجل له ما في السموات
والارض عبيدا او ملكا له قانتون قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون وقال عكرمة
ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام
قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة طول القنوت واختلفوا في حكم الاية فذهب جماعة
الى ان حكم الاية خاص قال مقاتل هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة
الى ان حكم الاية في جميع الخلق لان الكل تقتضي الاحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم اشكلوا
في الكفار ولم يقنتوا قال مجاهد يسجد ظلهم لله على كره قال الله وظلالهم بالغدو
والاصال قال السدي هذا يوم القيامة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون
مسخرون لما خلقوا له بديع السموات والارض اي مبتدعهما ومنشؤهما من غير مثال استوى واذا
قضى امرا اي قدره وقيل اتقنه واحكمه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى
عليه الفراغة من الدنيا ومنه قضى الله وقدره لانه فرغ منه وتقديرا وتدبيرا فانما يقول
له كن فيكون قرا ابن عباس كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في ال عمران
كن فيكون الحق من ربك وفي سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب
الامر بالفا يكون منصوبا وقرا الاخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قال كيف فانما
يقول له كن والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الانباري معناه فانما يقول له اي لاجل تكوينه
وعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما وكنه لما قدر وجوده وهو
كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب قوله عز وجل وقال الذين لا يعلمون
قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب لولا يكلمنا الله
عيانا بان نسمع كلامه اذا كلم رسول الله وكلما في القرآن لولا فهي بمعنى هلا الا واحدا فهي فلولا انه كان
من المبهمين معناه فلولم وتابناه لا لتدعلامة على صدقكم قال الله تعالى

كذلك

كذلك قال الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي اشتبه
بعضها بعضا في الكفر والعتو وطلب المحال قد بينا الآيات لقوم يوقنون قوله عز وجل انا
ارسلناك بالحق اي بالصدق ويستنبئونك احق هو اي قال ابن عباس القرآن دليله بان كذبوا
بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان بالاسلام وشرايعه دليله قوله تعالى وقل جاء الحق وقال القتبي
معناه لن نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق بشيرا مبشرا الا ولي واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا لعدو قال الاعداي
واهل معصيتي بالعذاب الاليم قرا نافع ويعقوب ولا تسال عن الشي قال
عطا عن ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليت شعري ما فعل ابواي فنزل
هذه الاية ولا تسئل عن اصحاب الجحيم وقيل هو على معنى لا تسال عن سر فلان فانه فوق
ما تحب وليس على النهي وقرا الاخرون تسال بالرفع على النفي بمعنى وانت بمسؤل عنهم كما قال
تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار قوله عز وجل
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم كانوا يسئلون النبي صلى
الله عليه وسلم الهداية فيطمعونه انهم ان امهلهم اتبعوه قال الله عز وجل هذه الاية
معناه انك وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعليلا ولا يرضون منكم
الا باتباع ملتهم قال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران
كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله عز وجل
القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك
اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة ولئن اتبعت اهواءهم
قيل الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة قوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم والبيان بان دين الله تعالى هو الاسلام والقبلة
قبلة ابراهيم عليه السلام وهي الكعبة ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب
قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب
وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثلاثة من رهبان الشام منهم
بحيرا وقال الضحاك هم من امن من اليهود عبد الله بن سلام وسعبة بن عمرو
وتميم من يهود واسد بن كعب وبن يامين وعبد الله بن صوريا قال قتادة وعكرمة
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراهم المومنون عامة يتلونه حق تلاوته
قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لم يسالهم من الناس واذا راجعة الى
محمد صلى الله عليه وسلم هي عايدة الى الكتاب واختلفوا في معناه قال ابن مسعود
يقراونه كما انزل ويعرفون محكمه ويعملون حلاله ويكرهون حرامه وقال العملون بحكمه
ويومنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق
اتباعه اولئك يومنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قوله عز وجل

يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن
نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله عز وجل واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قرا ابن عامر ابراهام بالف في اكثر المواضع وهو اسم اعجمي ولذلك
لا تجري وهو ابراهيم من تارخ بن ياخور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل
ببابل وقيل كوثى وقيل كسكري وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابل ارمن نمرود بن
كنعان ومعنى الابتلا الاختبار والامتحان والامر وابتلا الله ليس ليعلم احوالهم بالاسلام
لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات
التي ابتلا الله عز وجل بها ابراهيم عليه السلام فقال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون
سهما هي شرايع الاسلام لم يبتلى احد بهذا الدين فاقامه كله الى ابراهيم فكتب له البراة فقال
وابراهيم الذي وفا وعشر في براة تسعة وعشرون العابدون الى اخرها وعشر في الاحزاب المسلمين
والمسلمات وعشر في المومنين وسال سايل قد افلح المومنون وقوله تعالى الا المصلين
في سال سايل وقال عطا عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة اشيا هي الفطرة خمس في
الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمسة في الجسد
تقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجا بالماء وفي الخبر ان ابراهيم
عليه السلام اول من قص الشارب واول من اخذ من اظفاره واول من راى الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال رب زدني وقارا قال مجاهد عن
الايات التي بعدها قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة قال الربيع
وقتادة مناسك الحج قال الحسن ابتلاه بسبعة اشيا بالكواكب والقمر والشمس فاحسن
فيهم النظر وعلم انه ربه دايم لا يزول وبالنار وصبر عليها والهجرة وذبح ابنه وبالختان فصبر
عليه قال سعيد بن جبير هو قول ابراهيم عليه السلام واسماعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل
منا الاية فرفعاها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ليمان بن زياد هن
بحلجته قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم وقيل
هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخر الاية فاتمهن قال قتادة اداهن قال الضحاك
قام بهن قال ليمان عمل بهن قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما يقتدي
بك في الخير قال ابراهيم عليه السلام ومن ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل منهم
ايمة يقتدي بهم قال الله تعالى لا ينال لا يصيب عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص
باسكان الياء الباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطا بن ابي رباح
عهدي ورحمتي قال السدي بيوتي وقيل الامانة وقال مجاهد ليس الظالم
ان يطاع في ظلمه ومعنا الاية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة ظالما من
ولدك وقيل ان دعا لعهد الامان من النار وبالظالم الكافر كقوله تعالى الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن قوله عز وجل واذ جعلنا

البيت

البيت يعني الكعبة مثابة للناس وامنا مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه
من كل جانب ويحجون وقال ابن عباس معاذا وملجأ وقال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا يامنون
فيه ابدا من المشركين فانهم ما كانوا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن
حوله كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم اخبرنا
المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله
حدثنا جبير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام
بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا
يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه وليس ثم قال الا الاذخر
واتخذوا قرانا فخ وبن عامر واتخذ وابفتح التاء على الخبر وقرا الباقون بكسر التاء على الامر
من مقام ابراهيم مصلى قال يماك المسجد كله مقام ابراهيم وقال ابراهيم النخعي
الحرم كله مقام ابراهيم وقيل اراد مقام ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة
وسائر المشاهد والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر في المسجد يصلى اليه الائمة وذلك
الحجر الذي قام عليه ابراهيم عليه السلام عند بنا البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه
بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي
امروا بالصلاة عند مقام ابراهيم ولم يومروا المسجد وقبله اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
مسدد عن يحيى عن حميد عن انس قال عمر وافقت الله في ثلاث او وافقني ربي في ثلاث
قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى فانزل الله عز وجل واتخذوا من مقام ابرهيم
وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل
الله اية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت
عليهن قلت ان انتهن او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله تعالى عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسماعيل عن عمرو بن عوف حدثنا هيثم
عن حميد عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام
ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى اما بعد وقصة المقام روي عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر ومعهما بمكة واتت على ذلك مدة
ونزلها الجرهميون وتزوج اسماعيل منهم امراة وماتت هاجر واستاذن ابراهيم سارة ان ياتي
هاجر فاذنت له وشرطت ان لا ينزل وقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر فقالت لامراته اين
صاحبك قالت ذهب ينصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم ينصيد فقال لها ابراهيم هل
عندك ضيافة فقالت ليس عندي شيء وسالها عن عيشهم فقالت نحن في ضنك وشدة فشكت
اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب

ابراهيم عليه السلام فجا اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاك احد قالت جاني شيخ
صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال لي اقري زوجك السلام
وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذلك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج
منهم اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ثم استاذن سارة ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه
ان لا ينزل فجا ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لزوجته اين صاحبك قالت اذهب
يتصيد وهو يجي الآن ارتسا ارتسا الله تعالى فانزل يرحمك الله قال اهل عندك ضيافة قالت
نعم فانت باللبن واللحم وسالها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو
جاءت يومئذ او بر او شعير لكانت اكثر ارض الله بر او شعيرا وتمرا فقالت انزل حتى اغسل
راسك فلم ينزل فجاءته بحجر فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه
الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه فيه فقال لها
اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جا اسماعيل
وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاك احد فقالت شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا
فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدمه فقال ذاك
ابراهيم وانت العتبة امرني ان امسكك وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ايضا
قالت ثم لبث ما شاء الله ثم جا بعد ذلك واسماعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم
فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد قال يا اسماعيل ان الله امرني
بامر تعينني عليه قال اعينك قال ان الله امرني ابني ها هنا بيتا فعند
ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسماعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى ارتفع البنا
جا بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة
وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام
ياقوتتان من ياقوت الجنة فلو ما مسته ايدي المشركين لاضاءا ما بين المشرق والمغرب
قوله عز وجل وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل اي امرناهما ووصيناهما قيل سمي
اسماعيل لان ابراهيم كان يدعو الله عز وجل ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله
فلما رزق سمي به ان طهر بيتي يعني الكعبة اضافة اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنيا
على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطا طهراه من الاوثان والذنب وقول
الزور وقيل نزاه وخلقاه قرا اهل المدينة وحفص بيتي بفتح الياء هنا وفي سورة
الحج واد حفص في سورة نوح عليه السلام للطائفين الزائرين حوله والعاكفين
المقيمين المجاورين الركع جمع الراكع السجود جمع ساجد وهم المصلون قال
الكلبي ومقاتل الطائفين هم الغرباء والعاكفين اهل مكة قال عطا ومجاهد الطواف
للغرباء افضل والصلاة لاهل مكة افضل قوله عز وجل واذ قال ابراهيم رب
اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم بلدا امنا اي ذا امن يامن فيه اهله

وارزق

وارزق اهله من الثمرات انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف
كانت من مدائن الشام بالاردن فلما دعا ابراهيم عليه السلام بهذا الدعا امر الله عز وجل
جبريل حتى قلعها من اصلها واد ارها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها الذي هو فيه
الان فيه اكثر ثمار مكة من امن منهم بالله واليوم الاخر دعا للمؤمنين خاصة قال الله
تعالى ومن كفر فامتعه قليلا قرا ابن عامر فامتعه خفيفا والباقون مشددا ومعناهما
واحد قليلا اي سارزق الكافر قليلا الى منتهى اجله **وذلك** ان الله تعالى وعد الرزق
للخلق كافة مومنهم وكافرهم وانما قيل بالقلة لان متاع الدنيا قليل ثم امطره في الاخرة
الى عذاب النار وبئس المصير اي المرجع يصير اليه **قال** مجاهد وجد عند المقام
كتاب فيه ان الله رب مكة وضعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات
والارض وحففتها بسبعة املاك حفافاها رزقها من ثلاثة سبل مبارك لها في اللحم والماء
قوله عز وجل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل **روت** الرواة ان الله
تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض
من تحتها فلما اهبط الله عز وجل ادم الى الارض استوحش فشكى الى الله تعالى فانزل البيت
المعمور من ياقوتة من ياقوتات الجنة له بابان من زمرد احدهما باب شرقي وباب غربي
فوضعه على موضع البيت وقال يا ادم اني اهبط اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي
وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس المشركين في الجاهلية
فتوجه ادم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله عز وجل ملكا يدله على البيت فحج
البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت
قبلك بالفي عام **وقال** ابن عباس حج ادم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه
وكان ذلك ايام الطوفان فرفعه الله الى السما الرابعة يدخله كل يوم سبعون الفا ثم لا
تعود اليه وبعث جبريل حتى جا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق
فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى امر ابراهيم بعد ما ولد له اسمعيل
واسحاق ببناء بيت يذكر فيه فسال الله عز وجل ان يبين له موضعه فبعث الله له
السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحبة وامر ابراهيم ان يبني
حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت
كطوق الحجة هذا قول علي والحسين **وقال** ابن عباس بعث الله سحابة على قدر الكعبة
فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها لا تزيد ولا تنقص الى ان وافت مكة فوقفت على موضع
البيت فنودي منها يا ابراهيم ابن على ظلها لا تزيد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبريل ليدله
على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فبنى ابراهيم
واسمعيل البيت فكان ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجر فذلك قوله واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت يعني اسه واحدها قاعدة وقال الكسائي جدر البيت قال ابن عباس

انما بنى البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهي جبال بالشام والجودي وهو
جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود
قال لاسمعيل ايتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال احسن من
هذا فمضى اسماعيل لطلبه فقال ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ
الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى بنا في السماء بيتا وهو البيت المعمور
وسمي صراحا وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحذاله على قدره ومثاله وقيل
اول من بنا الكعبة ادم واندرس ذلك الطوفان ثم اظهر الله تعالى لابراهيم حتى بناه
قوله عز وجل ربنا تقبل منا اضمار اي ويقولا ربنا تقبل منا بنانا البيت انك انت
السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك موحدين مطيعين مخلصين
خاضعين لك ومن ذريتنا اي اولادنا امة جماعة والامة اتباع الانبيا مسلمة لك خاشعة
لك وارنا علمنا قرا ابن كثير ساكنة الراء وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها
ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في نحو السمد واصلها وارنا فحذفت الهمزة
طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الراء ومن سكن قال ذهبت الهمزة وذهبت حركتها
مناسكنا شرايع ديننا واعلامنا وقيل مواضع نجنا وقال مجاهد من الجنا والناس
الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله
دعاءهما وبعث جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال اعرفت قال
قال نعم فسمي الموقف عرفة والموضع عرفات وتب علينا وتجاوز عنا انك انت التواب
الرحيم ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة وفي ذرية ابراهيم واسماعيل وقيل
في اهل مكة رسولا منهم اي من سلالة ولده محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا
السيد ابو القاسم علي بن موسى المرسوي حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن العباس البلخي
اخبرنا ابو سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي اخبرنا محمد بن المكي حدثنا اسحاق
بن ابراهيم حدثنا بن اخي بن وهب حدثنا عمي حدثنا معوية بن صالح عن سعيد بن
سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته
وساخبركم بتاويل دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورويا امي التي رات حين
وضعتني وقد خرج منها انوار اضات لها قصور الشام وارادبدعوة ابراهيم هذا فانه
دعا ان يبعث في بني اسماعيل رسولا منهم قال بن عباس كل الانبيا من بني اسرايل الا
عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
ومحمد صلى الله عليه وسلم وصلوات الله عليهم اجمعين ٥٥ يتلوا عليهم اياتك القران
والاية من القران كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف ويقال خرج
القوم باثرهم اي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب القران والحكمة قال مجاهد فهم القران

وقال الفراء

وقال مقاتل مواعظ القرآن وما فيه من الاحكام قال ابن قتيبة هو العلم والعمل به ولا
يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضاء وقيل الحكمة هي الفقه
قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن خطا او قبيح
فهي حكمة ويزكيهم اي تطهرهم من الشرك والذنوب وقيل باخذ زكاة اموالهم وقال
بن كيسان تشهد لهم يوم القيامة بالعدالة اذا شهدوا لهم الانبياء بالبلاغ من التزكية
والتعديل انك انت العزيز قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله قال الكلبي
المنتقم ببيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل العزيز الذي لا تنال الا بدي
ولا يصل اليه شيء وقيل العزيز القوي قال الله تعالى وعززنا بثالث اي قوينا وقيل
الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اي غلبني ويقال من عز يعز اي
غلب يسلب قوله عز وجل ومن يرغب عن ملة ابراهيم وذلك ان عبد الله
بن سلام دعا ابن اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام وقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في
التوراة اني باعث من بني اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن
به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله عز وجل ومن يرغب عن ملة ابراهيم
اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه قوله من لفظة
استفهام ومعناه التقدير والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وقال ابن
عباس خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة
اهلك نفسه قال بن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف
الراي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله عز وجل فقد جهل نفسه لانه لم يعرف انه
خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود
عليه السلام اعرف نفسك واعرفني قال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك قال
تعالى اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقدرة والقوة والبقاء وقال
الاخفش معناه سفه في نفسه على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء
نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس
مفسرة ليعلم موضع السفه كما قال لمن تقد به ذرعا اي ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه
في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسن ان الفعل
فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والاخرة وانه من الصالحين اذ
قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال
بن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله
وقال عطا اسلم نفسك لله وفوض امورك اليه قال اسلمت اي فوضت قال ابن عباس
وقد حقق ذلك حين لم يشغل باحد من الملائكة حين القي في النار قوله
عز وجل ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب قرا اهل المدينة والشام واوصى بالالف

وكذلك في مصاحفهم وقرأ الباقون مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل معنى ووصى ابراهم بنيه
ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص لا اله الا الله قال ابو
عبيدة ان شئت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابراهم وان شئت رددت
الى وصية ابراهم بنيه الثمانية اسماعيل وامه هاجر القبطية واسحاق امه سارة وستة
امهم قطورا امة بقطن الكنعانية تزوجها ابراهم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك
لانه ولد عقيب لا توأمين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره
اخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى يعقوب
بنيه الاثني عشر يا بني معناه ان يا بني ان الله اصطفى لكم وانما هو في الحقيقة عن تركه
الاسلام معناه اوصوا على الاسلام حتى لا صادفكم الموت اختار لكم الدين اي دين الاسلام
فلا تموتن الا وانتم مسلمون موحدون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام
وقع على الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضل بن عياض انه قال الا وانتم مسلمون اي تحسنون
بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن شرح اخبرنا
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا ابو جعفر الرازي عن
الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل
موته بثلاثة ايام لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله قوله عز وجل ام كنتم
شهدا يعني الم تشهدوا بل كنتم شهدا حضورا اذ حضر يعقوب الموت اي حين قرب يعقوب
من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم
مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود قال الكلبي لما دخل يعقوب
مصر رآهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم من ذلك فقال ما تعبدون من
بعدي وقال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة فلما
خير يعقوب قال انظروني حتى اسأل ولدي واوصيهم فعلم ذلك به فجمع ولده وولد ولده
وقال لهم قد حضر الموت اجلي فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم
واسماعيل واسحاق وكان اسماعيل عما والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال
النبي صلى الله عليه وسلم عمي الرجل صنو ابيه وقال في عمه العباس ردوا
علي ابي فاني اخشى ان يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك ان
النفر قتلوه الها واحدا نصب على البدل من قوله الهك وقيل معرفة الله واحدا ونحن
له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت من العلم وكل ما كسبتم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون يعني لا يسئل عن عمله الا من عمل عنه قوله عز وجل وقالوا كونوا هودا او
نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الاشرف وما لك
بن الصيف ووهب بن يهودا وابي ابن ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل نجران
السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم

انها احق

انها احق بدين الله تعالى وقالت اليهود بيننا موسى افضل الانبيا وكتابنا التوراة افضل
الكتب ودينا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
وقالت النصارى بيننا عيسى افضل الانبيا وكتابنا الانجيل افضل الكتب ودينا افضل الاديان
وكفروا بمحمد والقرآن ٥ وقال كل واحد للمومنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال
الله عز وجل قل يا محمد بل نتبع ملة ابراهيم **وقال** الكسائي هو نصب على الاغراء
كانه يقول اتبعوا ملة ابراهيم وقيل معناه بل يكونوا على ملة ابراهيم فحذف على فصار
منصوبا حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع
اراد بل ملة ابراهيم الحنيف فلما اسقطت الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع
منه فنصب قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها الا دين الاسلام واصله
من الحنيف وهو ميله ويقوم يكون في القدم **قال** سعيد بن جبير الحنيف
هو الحاج وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم
فهو المسلم **قال** قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات
والعمات والخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المومنين طريق الايمان
فقال جل ذكره قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم وهو عشر صحف واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب واحدهم سبط وهم اثنى عشر سبطا
سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافدته وقيل للحسن والحسين
سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل انبيا ولذلك قال
وما انزل البهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبيا وما اوتي موسى
عليه السلام يعني التوراة وعيسى عليه السلام يعني الانجيل وما اوتي يعني اعطي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي نومن بالكل لا نفرق بين احد منهم نومن ببعض ونكفر
ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد الغيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن يسار حدثنا عثمان
بن عمر اخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة **قال**
كان اهل الكتاب يقرون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا
بالله وما انزل الآية **قوله عز وجل** فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا
اي بما امنتم به وكذلك كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله
شي وهو السميع البصير ليس كهو شي وقيل معناه فان امنوا بجميع ما امنتم به اي انوا
بالايمان كما انكم وفوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فان امنوا بمثل ما امنتم به والباء زايدة
كقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان امنوا
بكتابكم كما امنتم بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال ابن عباس

وعطا اي في خلاف ومنازعة يقال شاقه مشاقة اذا خالفه كان كل واحد اخذ في شق
صاحبه قال الله تعالى ولا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة دليله
قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اي عادوا الله فسيكفيكم الله يا محمد اي
يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفى بجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية
على اليهود والنصارى وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم قوله تعالى صبغة الله
قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة ولحسن دين الله وانما سمي صبغة لانه
يظهر اثر الدين على الدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل كان المدين يلد ولده فلا
يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله
وقيل ارادته الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هي النصارى
اذا ولد لاحدهم مولود فاتى على مولوده سبعة ايام عمسوه في ماء اصفر فقال له العمودية
وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان ٥ فاذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا
حقا ٥ فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما يفعله النصارى وهو نصب على الاغراء يعني
الزموا دين الله قال الاخفش هو بدل من قوله ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة
دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى قل اتحاجوني
في الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة وذلك انهم قالوا ان الانبياء
كانوا منا وعلى ديننا ونحن اولى بالله منكم فقال تعالى اتحاجوننا في الله وهو ربنا
وربكم اي ونحن وانتم سواء في دين الله تعالى فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
اي لكل واحد جزاء عمله ونحن له مخلصون يعني كيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له
مخلصون وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص دينه وعمله
لله ولا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل
الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما قوله
عز وجل ام يقولون يعني اليقولون صفته الاستفهام ومعناه التوبيخ وقرا ابن
عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء كقوله تعالى اتحاجوننا في الله قال قل ءانتم
اعلم ام الله وقرا الاخرون بالياء يعني يقول اليهود والنصارى ان ابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد انتم اعلم به منهم ام
الله وقد اخبر الله تعالى ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وهو اعلم بان ابراهيم وبنيه كانوا
مسلمين وان محمدا حق ورسول اشهدهم الله تعالى عليه في كتبهم وما الله بغافل عما يعملون تلك
امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسلون عما كانوا يعملون كرره تاكيدا
قوله عز وجل سيقول السفهاء من الناس اولجهال من الناس ما ولاهم عما صرفهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة يعني فعله من المقابلة نزلت

في اليهود

في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة فقالوا قد تردد على
محمد أمره واشتاق الى مولده وقد توجه الى نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله تعالى
قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم
امة نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان
قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا على الحق بين الناس فقال معاذ انا على عدل وحق
فانزل الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه كما
اخبرنا ابراهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا معدودة **قوله**
عز وجل ولقد اصطفيناه في الدنيا وسطا اي عدلا **قال** الله تعالى قال
اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الاشياء اوسطها وقال الكلبي اعدلهم وسط بين العلو
والتقصير لانهما مذمومان في الدين اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو معشر ابراهيم
بن محمد بن الحسين الوراق حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى حدثنا ابو المليح
حدثنا حماد بن زيد حدثنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيامة الا ذكره في مقامه
حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان فعال الا ما انه لم يبق من الدنيا فيما
مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفى سبعين امة هي اخرها واكرمها
على الله عز وجل **قوله عز وجل** لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ان الرسل
قد بلغتهم قال ابن جريج قلت يوما ما معنى لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة
قال امة محمد تشهد على من يترك الحق من الناس ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
شهيدا معدلا زكيا كذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد
ثم يقول للكفار الامم الخالية ائتكم نذير فتكذبون وتقولون ما جاءنا من نذير ولا نذير فيسال
الانبياء عليهم السلام كذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم ذلك فيما لهم البينة وهو اعلم بهم
اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فيقولون
الامم الماضية من اين علموا وانهم انما بعدنا فنسال هذه الامة فتقول ارسلت الينا رسولا
وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم تلا نبي محمد صلى
الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري حدثنا اسحاق
بن منصور حدثنا ابي اسامة قال حدثنا الاعمش حدثنا ابي صالح عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت
فيقول نعم يا رب فيسال امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقول من شهودك
فيقولون محمد وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون بم قد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا لتكونوا

شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله عز وجل وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها اي تحويلها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان
يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا فاعلى تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة
وقيل معناه التي انت عليها وهي الكعبة كقوله كنتم خير امة اي انتم خير امة الا لنعلم من
يتبع الرسول فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد
به العلم الذي يتعلق به العقاب والثواب وانما لا يتعلق بما علم العبد في الغيب انما
يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل الا
لنعلم اي الا لنري وغير من يتبع الرسول في القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث
ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا لو ارجح محمد الى دين ابائه
وقال اهل المعاني معناه الا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
كانه سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد بانى لقط الانقلاب
بمعنى المانى فلم تقلوك انبيا الله اي قتلتم وان كانت لكبيرة اي تولية القبلة وقيل
الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت
التحويلة كبيرة ثقيلة شديدة الا على الذين هدى الله اي هداهم الله قال السيوطي وان تاكيد
تشبيه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان يحيي
بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين خبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت
هدي فقد تحولتم وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على
الضلالة فقال المسلمون ان الهدي ما امر الله به والضلالة ما نهى الله عنه قالوا
فما شهادتكم قالوا على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من
المسلمين اسعد ابن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقبا
ورجال اخرون فاظلوا عشايرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صرفك
الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم
قرا اهل الحجاز وابن عامر وحفص رؤف على وزن فعول لان اكثر اسماء الله على وزن فعول
كالغفور والشكور وغيرهما وابو جعفر بدلين الهمزة وقرا الاخرون بالاخلاس على وزن فعل
قال جرير يمدي للمسلمين عليكم جعلا فعل الرؤف الرحيم الرافة اشد الرحمة قوله
عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الاية وان كانت متاخرة في التلاوة
فهي متقدمة في المعنى فانها نزلت في قضية وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة
امره الله ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى
الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التوراة فصلى بعد الهجرة بستة عشر او سبعة

عشر

عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يتوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابراهيم عليه
السلام وقال مجاهد كان يحبذ لك من اجل ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد في
ديننا ويوافقنا في قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حولني الله تعالى الى الكعبة
فانها قبلة ابي ابراهيم عليه السلام فقال جبريل انما انا عبد مسلكد وانت كريم على ربك
فسل انت ربك فانك عند الله بمكان فخرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديم النظر الى السما رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها اي تحبها وتهواها فول وجهك
وجهك شطره عند الصلاة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد الغيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج عن عطا قال
سمعت ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم دعا في نواحيه كلها ولم
يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد الغيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن خالد
حدثنا زهير حدثنا ابو اسحاق عن البرا ان النبي صلى الله عليه وسلم اول ما قدم المدينة نزل
على اجداده وقال لوا اخوانه من الانصار انه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر
شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى
معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت فكانت اليهود قد
اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا
ذلك وقال البرا في حديثه هذا انه مات على القبلة رجال قبل ان تحول وصلوا
ولم ندر ما يقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة
في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره نزلت هذه
الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين
من صلاة الظهر فحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النسا والنسا
مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلاة بين الصلاتين
واهل قبا وصل الخبر اليهم في صلاة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد السرخسي
اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه السرخسي اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي السامري اخبرنا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك بن انس
عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر قال بينا الناس معي في صلاة الصبح اذ
جاههم اتٍ وقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الليلة عليه قرآن
وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى
الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو الا شي تبتدعه من تلقا نفسك

فتارة تصلي إلى بيت المقدس وتارة تصلي إلى الكعبة ولو بقيت على قبلتنا لكنا نرجو أن تكون صاحبنا
الذي ننتظره فأنزل الله تعالى وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم يعني أمر
مكة الحق من ربهم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما تعملون فقرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة
والكسائي بالتاء قال ابن عباس يريد أنكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما أنا بغافل
عن ثوابكم وقرأ الباقون بالياء يعني ما أنا بغافل عما يعمل اليهود فأجازيهم في الدنيا
والآخرة قوله عز وجل ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى قالوا
ائتنا بآية على ما تقول فقال الله تعالى ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا
قبلتك يعني بكل معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع
قبلة بعض لأن اليهود تستقبل بيت المقدس وهو الغرب والنصارى تستقبل الشرق وقبلة
المسلمين الكعبة أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن
محمد الخراجي حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
حدثنا الحسن بن بكر المروزي حدثنا المعلى بن منصور حدثنا عبد الله بن جعفر المخرمي عن
الأحنف عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق قبلة
وأراد بها المشرق مشرق الشتاء أقصر يوم في السنة وبالمغرب مغرب الشمس في الصيف في
أطول يوم في السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت عن يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان
وجهه إلى القبلة ولئن اتبعت أهواءهم مرادهم الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
به الأمة من بعد ما جاءك من الحق في القبلة إنك إذا لمن الظالمين قوله عز وجل
الذين آتيناهم الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه
وسلم كما يعرفون أبناءهم من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام إن الله
قد أنزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فكيف هذه المعرفة
فقال أي عمر لقد عرفته حين رآه الله كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد صلى الله عليه وسلم أشد من
معرفتي بابني فقال عمر ولم ذاك قال أشهد أنه رسول الله حق من الله وقد نعته الله
في كتابنا ولا أدري ما تصنع بالنساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام لقد صدقت وإن فريقا
منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأمر الكعبة وهم يعلمون ثم قال
الحق من ربك أي هذا الحق خبر مبتدأ مضمر وقيل رفع بإضمار فعل أي جاء الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين من الشاكين قوله عز وجل ولكل وجهة هو موليها أي لكل أهل
ملة قبلة والوجهة اسم المتوجه إليه هو موليها أي مستقبلها ويقبل إليها فقال ولبته
وولبت إليه إذا أقبلت عليه وولبت عنه إذا أدبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه
وقال الأخفش هي كناية عن الله عز وجل يعني الله مولي الأمم إلى قبلتهم وقرأ
ابن عامر هو مولاها أي المستقبل مصروف إليها فاستبقوا الخيرات أي بادروا إلى الطاعات
والمراد المبادرة إلى القبول فيما تكونوا أنتم وأهل الكتاب يأت بكم الله جميعا يوم القيامة

فيجزيكم

فيخبركم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير قوله عز وجل ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما يعملون قرأ ابو عمرو بالياء وقرأ الباقون بالتاء
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانما كرر
لتاكيد النسخ ليلا يكون عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اختلفوا في تاويل هذه الآية ووجه قوله
الا قال بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة ليلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها
فيقولون ليس لكم قبلة الا الذين ظلموا منهم من قريش واليهود اما قريش فتقول ترجع الى الكعبة
لانه علم انها الحق وانها قبلة آبائه فلهذا يرجع الى ديننا واما اليهود فتقول لم ينصرف
عن بيت المقدس مع علمه انها حق الا انه يعمل برأيه وقال القوم ليلا يكون للناس عليكم حجة
يعني اليهود فكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلاتهم الى بيت المقدس انهم
كانوا يقولون ما دراهم ومحمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديتهم نحن وقولهم الا الذين ظلموا
منهم مشركي مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه
وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذين
التاويلين يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا منهم يعني لا حجة لاحد عليكم
الا ان مشركوا قريش فانهم يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل يسمى حجة كما قال تعالى حجتهم داحضة
عند ربهم وموضع الذين خفض كأنه قال الا الذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفراء نصبا
بالاستثناء قوله عز وجل منهم يعني من الناس وهذا استثناء منقطع عن الكلام ومعناه
ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال تعالى ما لهم به من علم اي من يقين الا اتباع الظن
يعني يتبعون الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان تظلم قال ابو روق ليئلا
يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم عليه السلام
ووجدوا في التوراة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحول اليها حوله الله تعالى الى آلهتها
ليلا يكون للناس عليكم حجة فيقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم يجده في كتابنا يستحول
اليها ولم تتحول انت اليها فذهبت حجتهم الا الذين ظلموا منهم يعني الا الذين ظلموا فكتموا
ما عرفوا من الحق قال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس باستثناء ولكن الا
في موضع واو العطف معناه والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة قال الشاعر

ولكل اخ مفارقه اخوه ٥ لعمر ابيك الا الفرقدان ٥

معناه والفرقدان ايضا يفرقان فمعناه الآية توجهوا الى الكعبة ليلا يكون للناس يعني
اليهود عليكم حجة فيقولون لم تترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود قال يخدعهم
في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة
والنصر واختوني وائتم تعمى عليكم عطف على قوله ليلا يكون للناس عليكم حجة ولكني اتم
نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم لتم لكم الملة الحنيفية قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام قال سعيد بن جبير لانه تمام نعمته على المسلم

الا الذي يدخل الجنة ولعلكم تهتدون كي تهتدون من الضلالة وعسى ولعل من الله واجب
قوله عز وجل كما ارسلنا فيكم رسولا هذه الكاف للتشبيه ويحتاج الى شيء يرجع اليه قال بعضهم
ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم قال محمد بن جرير
ودعا ابراهيم بدعوتين احداهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله تعالى الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم
ووعد اجابة الدعوة الثانية ان يجعل من ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول
كذلك اجبت دعوته الرسل باك اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان
شرايع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطاء والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله
تعالى فاذكروني اذكركم كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم محمد صلى الله عليه وسلم
يتلو عليكم اياتنا يعني القرآن ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل
هي مواعظ القرآن ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرايع الاسلام فاذكروني اذكركم
قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي قال سعيد بن جبير اذكروني
بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء بيان قوله
تعالى قل لو انه كان من المسجين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا
ابي حدثنا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه وان
تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة اخبرنا الامام ابو
الحسين محمد ابن القاضي وحدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله ابن ابي توبة الكسمبي قالا
حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج القطان حدثنا ابو احمد محمد بن فرشي بن سليمان
حدثنا ابو عبد الملك الدمشقي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا مندل بن زياد
عن مخرمة بن جزيرة عن الحسن عن انس قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى
الله عليه وسلم عدة هذه العشرات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول
يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملإ ذكرتك
في ملإ خير منه وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت
منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك وان سألتني
اعطيتك وان استغفرتني غفرت لك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني
حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا ابو زنجوية حدثنا يحيى بن عبد الله حدثنا الاوزاعي حدثنا
اسماعيل بن عبد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت شفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي

اخبرنا

اخبرنا عبد الرحمن بن بشر ح حدثنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا اسماعيل
عن بن عباس حدثنا عمرو بن قيس الكوفي عن عبد الله بن بشر المازني قال جاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل فقال ان تفارق الدنيا
ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل قوله عز وجل واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا لي
بالطاعة ولا تكفروني بالمعصية قال من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين بالعون والنصر
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر
رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله
مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
اي هم اموات بل هم احياء ولكن لا تشعرون كما قال في مهد احد ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهداء احياء عند
الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فتصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل
فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع قوله عز وجل ولنبلونكم لنختبرنكم يا امة
محمد صلى الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء اظهار المطيع
من العاصي الا ليعلم شيئا لم يكن عالما به من الخوف والجوع قال بن عباس يعني
خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال بالخسران والهلاك والانفس يعني بالقتل
والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجراح في الثمار وروي عن الشافعي
انه قال الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوات
والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد ان ولد الرجل ثمرة قلبه اخبرنا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا
حميد بن زنجوية حدثنا الحسين بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال
دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني
وقال الا ابشرك حدثني الضحاك عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم
قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فماذا قال عبدي قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا
له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على البلايا والرزايا اكثر وصفهم
فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا واذا اليه راجعون
في الاخرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
حدثنا سعيد بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح اخبرني مولى ام سلمة عن ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله واذا اليه راجعون اللهم اجرني

في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فاخلف
الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير ما اعطي في المصيبة ما اعطي هذه الامة
يعني الاسترجاع ولو اعطيها احدا لاعطيها يعقوب الا ترى الى قوله في فقد يوسف يا اسفا على
يوسف واولئك اهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم اي رحمة فان الصلاة من الله
الرحمة ورحمة ذكرها تاكيدا وجميع الصلوات اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون
الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصلوات وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضي الله
عنه نعم العدلان ونعم العلاوة فالعدلان الصلاة والرحمة والعلاوة الهداية وقد
ورد اخبار في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين ٥ منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
حدثنا ابو علي زاهر السرخسي اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن
محمد بن عبد الله انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يصب منه واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن محمد
حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا زهير بن محمد عن محمد بن طلحة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المؤمن من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله عز وجل بها عنه
من خطاياه واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور حدثنا ابو جعفر حدثنا حميد
بن زنجوية حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
جاءت امراة بصبي لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان
يشفيني قال ان شئت دعوت الله تعالى ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك
قالت بل اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن محمد القاضي اخبرنا ابو سعيد
خلف بن عبد الرحمن بن ابي نزار حدثنا ابو منصور العباس بن الفضل المنصوري حدثنا احمد
بن نجدة حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني حدثنا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود
عن مصعب بن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء
قال الانبياء والامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا
اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه فما يزال كذلك حتى يمشي
على الارض ما له ذنب اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر
الرياني حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث حدثنا يزيد
عن سعد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم
البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط
اخبرنا ابو حامد بن احمد الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري اخبرنا حامد بن
احمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي

سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال البلايا بالمومن
او المومنة في نفسه وماله وولده حتى يلقا الله تعالى وما عليه من خطيئة ٥ اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران حدثنا ابو علي اسماعيل
بن محمد الصفار قال اخبرنا نعيم عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل المومن كمثل الزرع لا تزال الريح تفسده ولا يزال المومن يصيبه
البلا ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد ٥ اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
اخبرنا ابو الحسين بشران اخبرنا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا نعيم عن ابي اسحاق عن الفرار بن حوشب عن عمر بن سعيد ابن ابي
وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا للمومن ان امابه خير حمد
الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمومن يوجر في كل امره حتى يوجر المرء
اللقمة يرفعها الى امراته قوله عز وجل ان الصفا والمروة من شعاير الله الصفا جمع
صفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصا ونواة ونوا ه
والمروة حجر الرخو وجمعها مروات وجمعها الكثير مرو مثل بعرة وبعر وتمرة وتمر وانما عنا الله
بهما الجبلين المعروفين بمكة في المسعى وكذلك ادخل فيها الالف واللام وشعاير الله
اعلام دينه اصلها من الاشعار وهي الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما للقربان يتقرب
به الى الله تعالى من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمرطاف والمرافق والمنحر كلها
شعاير وقيل المشاعر والمراد بالمشعر ها هنا المناسك التي جعلها الله عز وجل اعلاما
لطاعته فالصفا والمروة بنص الاية يطاف بهما فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح في اللغة
القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشي وغير قصد اي ندوريهما واصله بتطوف فادغمت
التا في الطا وسيبين ترول الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونايلة
وكان اساف على الصفا ونايلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة
تعظيما للصنمين ويمسحهما فلما جا الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون ان
السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه من شعاير الله تعالى وقد
اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة
الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعايشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي
وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب
سفين الثوري واصحاب الراي وقال الثوري واصحاب الراي على من تركه دم ولم يحج
من اوجبه بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسار الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد
الخلال حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان حدثنا الشافعي
اخبرنا عبد الله بن مؤمل المعاذي عن عمر بن عبد الرحمن عن منتصر عن عطا عن صفية
بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجراة احد نسايني عبد الدار قالت دخلت

مع نسوة من فرش دار ابي حسين ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا
والمروة فرايته يسعى وانا مير وليد ورمن شدة السعي حتى اني لاارى ركبته وسمعته
يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي اخبرنا زاهر بن
احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن هشام عن ابن عروة عن
ابيه انه قال قلت لعايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما انما نزلت هذه
الاية في الانصار كانوا يهلون بمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفون
بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل
الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية **وقال** عاصم قلت لانس
بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة فقال نعم لانها كانت من شعاير الجاهلية
حتى انزل الله ان الصفا والمروة من شعاير الله اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر
بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو
يريد الصفا فبدا بما بدا الله به فبدا بالصفا قال وكان اذا وقف على الصفا يكبر ثلاثا
ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير يصنع ذلك
ثلاثا ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انتشت
قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه **قال** مجاهد نهج موسى عليه السلام على
جمل احمر وعليه عباءتان قطوانيتان وطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى
المسعى وهو يلبي ويقول لبيك اللهم لبيك فقال الله لبيك عبدي موسى وانا معك فخر موسى
ساجدا **قوله عز وجل** ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي بالياء وتشديد الطاء
وجزم العين ولذلك الثانية يتطوع وافق يعقوب في الاولى وقرا الاخرون بالتاء وفتح
العين على المامي **قال** مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال
مقاتل والكلبي فمن تطوع اي زاد بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء
الحجة الواجبة عليه قال غيره اراد سايرالاعمال يعني غير المفترض عليه من صلاة وزكاة
وطواف وغيرها من انواع الطاعات فان الله تعالى شاكر مجاز بعمله عليم بنيته و
من الله ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير **قوله عز وجل** ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب نزلت
في علما اليهود كتموا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وايته الرجم وغيرها من الاحكام
التي كانت في التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون واهل اللعن الطرد
اي يسالون الله ان يلعنهم الله يقولون اللهم العنهم واختلفوا في هولاء اللاعنين
قال ابن عباس جميع الخلايق الا الجن والانس وقال قتادة هم الملايكة وقال

عطا الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله قال ابن مسعود ما تلا عن انسان من المسلمين آية
وجبت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته قال
مجاهد اللاعنون اليهود او من عصاة بني آدم اذا اشتدت السنة وامسك المطر وقال هذا
من شؤم بني آدم ومن ذنوبهم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من الكفر واصلحوا الاعمال
كما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم وانجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا
التواب الرحيم بقول عباد المنصرفة عني الى حكمهم بعد اقامة الحجة عليهم ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اي ولعنة الملائكة والناس اجمعين قال
ابو العالية هذا يوم القيامة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم يلعنه الناس قال فان قيل فقد
قال والناس اجمعين والملعون من جملة فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيامة
قال تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل يعني الملعون الظالمين والكافرين ومن لعن الظالمين والكافرين
فهو اذا منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها اي ماقمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يؤجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذرون كقوله تعالى
ولا يؤذن لهم فيعتذرون قوله عز وجل والهكم اله واحد سبب نزول هذه الآية ان
كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك فانزل الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص
والواحد الذي لا نظير له ولا شريك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور
السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا مكي بن ابراهيم وابو عاصم
عن عبيد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله
الا هو الرحمن الرحيم الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت هذه الآية
قال المشركون ان محمدا يقول ان الهكم اله واحد فلو اتانا آية ان كان من الصادقين فانزل
الله عز وجل ان في خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد
لان كل سماء من جنس اخرى والارض كلها من جنس واحد وهو التراب فالآية والسموات
سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما ترى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية
في الارض مدها وبسطها ووسعها وما ترى فيها من الجبال والاشجار والانهار والبحار
والجواهر والنبات قوله عز وجل واختلاف الليل والنهار اي معاقبتهما في
الذهاب والمجيء يختلف احدهما على صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر بعده نظيره قوله
عز وجل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال عطاء واختلافهما في النور والظلمة
والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمع نهر وقدم الليل
على النهار في الذكر لانه اقدم منه قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
والفلك تجري في البحر يعني السفن واحدة وجمعه سفان فاذا اريد به الجمع
نونت في الواحد ذكر وقال الله تعالى في الواحد واكثر اذا ابق الى الفلك

المشحون وقال في الجمع والتثنية حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة والفلك
التي تجري في البحر الآية في الفلك تشخرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة الا ترسب تحت
الماء مما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب وما
انزل الله من السما من سماء يعني المطر قيل اذا اراد بالسما السحاب خلق الماء في السحاب
ثم ينزله وقيل اراد به السما المعروفة يخلق الماء في السما ثم ينزل من السماء الى السحاب
ثم من السحاب الى الارض فاحيى به اي بالماء الارض بعد موتها اي بعد يبسها وجدبها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائي الريح بغير الف وقرا الاخرون
بالالف وكل ريح في القرآن ليس فيها الف ولام اتفقت القرا على توحيدها وما فيها الف
ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في والذاريات والريح العقيم اتفقوا على توحيدها
وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا ابو جعفر جميع
سايرها على الجمع والقرا مختلفون فيها والريح تذكر وتونث ويقصد بها انها تصرف الى
الشمال والجنوب والصبا والدبور والركنان وقيل تقريبها انها تارة يكون لينا
وتارة يكون عاصفا وتارة يكون حارة وتارة تكون باردة قال ابن عباس اعلم
جنود الله تعالى الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال الريح الماضي ما هب
ريح الا لسقم او لسقم يصح والسعادة في ثلاث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب
اما الدبور في الريح العقيم لا سعادة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة
للعذاب فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب العقيم
والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر والسحاب المسخر اي الغيم المدلل سمي سحابا
لانه يسحب اي يسير في سرعة كانه يجر اي يجر بين السما والارض ايات لقوم يعقلون
يعلمون ان لهذه الاشيا خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلاثة لا تدري من
اين يجي الرعد والبرق والسحاب قوله عز وجل ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا يعني المشركين ليتخذون من دون الله انداد اي اصناما يعبدونها
يحبونهم كحب الله اي يحبون آلهتهم كحب المومنين لله قال الزجاج يحبون الاصنام
كما يحبون الله عز وجل لانهم اشركوها معه فسووا بين الله وبين اوثانهم في المحبة
والذين امنوا اشد حبا لله اي ابثت وادوم على حبه لانهم لا يختارون على الله ما سواه
والمشركين اذا اتخذوا صنما تمرروا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني قال قتادة
ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلا ويقبل على الله كما اخبر الله عنهم فقال
اذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمومن لا يعرض عن الله في السرا
والضرا والشدة والرخا قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيامة من
اشرف نفسه في الدنيا على رؤوس الاصنام ان يدخلوها جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون
لعلمهم ان عذابهم جهنم على الدوام ثم يقول للمومنين بين يدي الكفار انتم

كنتم

كنتم احبائي فيقتحمون فيها وينادي منادٍ من تحت العرش والذين امنوا اشد حبًا لله
وقيل انما قال والذين امنوا اشد حبًا لله لان الله تعالى احبهم اولًا ثم احبوه ومن شهد له
المعبود بالمحبة كانت محبته اتم ثم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه قوله عز وجل ولو
يرى الذين ظلموا قرأ نافع وابن عامر ويعقوب قرأ بالتاء والآخرون بالياء وجواب لو هنا
محذوف ومثله كثير في القرآن كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية يعني لكان
هذا القرآن فحذف قرأ بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اشركوا في شدة العذاب لرأيت
امرا فظيعا ومن قرأ بالتاء معناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب اولو رأوا شدة
عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر والمنعة التي اتخذوا من الاصنام لا تنفعهم
قوله عز وجل اذ يرون العذاب قرأ ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها ان القوة لله
جميعًا اي بانت القوة معناه لرأوا ان القوة لله وقرأ ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان
الله بكسر الالف على الاستئناف والكلام تام عند قوله تعالى اذ يرون ثم ابتداء الجواب اذ ترى الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب فهذا في يوم القيامة يوم يجمع الله الاتباع والقادة فيتبرأ
بعضهم من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي الشياطين يتبرؤن من الانس
وتقطعت بهم اي عنهم الاسباب اي المواصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات
وصارت حالتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون وقال السدي معنى الاعمال الذين كانوا يعملون بها في الدنيا كما قال الله تعالى وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورًا واصل السبب ما يتوصل به الى الشيء من ذريعة او قرابة او
مودة ومنه قيل للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة معناه ان
لو ان لنا كرة ورجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اي من المشركين كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اي
كما اراهم العذاب كذلك يريهم الله كتبديه بعضهم من بعض يريهم اعمالهم حسرات عليهم جمع حسرة
وقيل يريهم ما ارتكبوا من السيات فيتحسرون لو علموا وقيل يريهم ما تركوا من الثواب
فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله عز
وجل فلما عدلوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون
اليها والى ما فيها ثم يقال لهم تلك مساكنكم لو كنتم اطعتم الله ثم تقسم
بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار قوله عز وجل
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالًا طيبًا نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة
وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام
فالحلال ما احله الشرع طيبا قبل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف
الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائي
وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها وخطوات الشيطان اثاره وزلاته
وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة المحقرات من الذنوب وقال الزجاج

لمرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر العداوة وقيل اظهر عداوته بابائه
السجود لادم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وابى ان يكون لآدم ما تذكر عداوته فقال انما
يامركم بالسوء واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساء يسوء مساءة او اخرينه وسوته
وسيء اخرينه فخزي والفحشاء المعاصي وما فحش من القول والفعل وهو مصدر كالباساء والضراء
روي عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه
قال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث
والانعام قوله عز وجل واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هذه الاية فضحت مسانفة
واليها والميم في لهم كناية على غير مذكور وروي عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفرا من اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل الفينا
عليه ابانا فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله تعالى الاية وقيل الاية مستقلة
بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش واليها والميم عايدة على قوله ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا ما وجدنا عليه ابانا
من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموه
على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسايبة واليها والميم عايدة على الناس في
قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع فرا الكسائي بل نتبع بادغام اللام في النون
وكذلك يدغمها مدغم في الياء والزاي والسين والصاد والطاء والظاء والفاء وتحمزة
في الياء والشين وما الفينا وجدنا عليه ابانا في التحريم والتحليل قال
الله تعالى اولو كان اباهم اي كيف يتبعونهم اباهم وابا وهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون والواو
في اولو واو العطف يقال لها ايضا واو التنبيه دخلت عليها الف الاستفهام والتوبيخ
والمعنى اتبعوا اباهم وان كانوا جهالا لا يعقلون لفظ عام ومعناه الخصوص اي
لا يعقلون شيا من امر الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا
فقال جل ذكره ومثل الذي كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع والنعاق صوت الراعي بالغنم
وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار
في وعظهم ودعايهم الى الله كالذي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا صوتا ونداء وانما
الى الذين كفروا لدلالته بالكلام عليه كقوله واسئل القرية معناه كما ان البهايم لا تسمع
صوت الراعي ولا تفهمه ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع
صوتك وقيل معناه مثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله عز وجل وعن رسوله
كمثل الناعق بهذه البهايم التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى
للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو فاش في كلام العرب تقول للكلام
الذي لا انتفاع بالمعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الاسد اي كخوفه الاسد وقال
تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتيح وقيل معناه

مثل الذين

مثل الذين كفروا في دعا الاصنام الذي لا تقف كمثل الناعق بالغنم ولا ينتفع بشيء من تعقله غير
انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعا الهه وعبادتها الا العناء والبلاء
كما قال تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويقال معنى الاية مثل الكافر
في دعا الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا يفهم منه شيء
فمعنى الاية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء ثم بكم تقول العرب لمن
لا يسمع ولا يعقل كأنه اصم ابكم عن الخير لا يقول انه عمي عن الهدى لا يبصر وضده فهم لا يعقلون قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات اي حلالات ما رزقناكم اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن ابن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
حدثنا علي بن الجعد اخبرنا فضيل بن مرزوق عن عدي عن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا ان الله طيب لا يقبل الا الطيب
وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر
مديده الى السماء يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لعبد
واشكروا لله نعمه ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة والدم
قرا ابو جعفر الميتة في كل القرآن بالتشديد والباقون شددوا البعض في الميتة كل ما لم يدرك
ذكاته مما يذبح والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى ودما مسفوحا واشتهر
الشرع الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فاعلما اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب
اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان الشافعي اخبرنا
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان الكبد والطحال
ولحم الخنزير اراد جميع اجزائه يعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه وما اهل به لغير الله اي وما ذبح
للاصنام والطواغيت واهل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لالهتهم يرفعون اصواتهم
بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر وابا لتسمية بهل وقال
الربيع بن انس وغيره وما اهل لغير الله به ما ذكر عليه غير اسم الله فمن اضطر وكسر النون
واخواته عاصم وحمزة ووافق ابو عمرو الذي في اللام والواو ومثل قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ويعقوب الا في الواو ووافق ابن عامر في النونين والباقون كلهم بالضم فمن كسر
فالتقاء الساكنين حركه الى الكسر ومن ضم فلهم او الفعل نقل حركة الى ما قبلها وابو جعفر بكسر
الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اي احوج والجئ عليه غير باغ على المضطر
الا شتا واذا رايت غيره يصلح في موضعها الا فهي حلال واذا صلح موضعها فهي استثنا
باغ ولا عاد اهل البغي ضد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا اذا ترا قا الى الفساد وقيل
واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا اذا ظلم وقال

وشربه حرام

في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اي خارج عن السلطان ولا عاد اي معتد في
عاص بسفره بان يخرج لقطع طريق او لفساد في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد
بن جبير قالوا لا يجوز للعاصي بسفره ان ياكل الميتة اذا اضطر اليها ولا يترخص برخص
المسافرين حتى يتوب وبه قال الشافعي لان في اباحته له اعانة على الفساد وذهب جماعة الى
البغي والعدوان راجعا الى الاكل واختلفوا في تفصيله فقال الحسن وقتادة ياكله
من غير اضطرار ولا عاد اي غير متعد ما حل له فلا ياكل حتى يشبع ويكون ما اكل منه قوتا مقدار
ما يسد به رمقه **وقال** مقاتل بن حيان اي مستحل لها ولا عاد اي متزود منها وهو من
باغ اي مجاوز للقدر الذي احل له ولا عاد لا معتمر فيما ابيح له فيدعه **وقال** مسروق من
اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل ولم يشرب حتى مات دخل النار **واختلف** العلما
في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يسد به رمقه وهو مذهب ابي
حنيفة واخذ قول الشافعي والقول الاخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك **وقال**
سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم
عند الضرورة قال الله عليه فلا اثم عليه في اكلها ان الله غفور فيما اكل في حال الاضطرار
رحيم حيث رخص للعباد في ذلك **قوله عز وجل** ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا
يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا
ذهاب مآكلهم وزوال رياستهم فجحدوا نبي صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم لم يزدهم
اليهم فاذا نظر السفلة الى الخط المغير وجدوه مخالفا لصورة محمد صلى الله عليه وسلم
وصفته فلا يتبعونه فانزل الله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني
صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويخونه ويشترون به اي بالمكتوم ثمنا قليلا عوضا يسيرا
يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار يعني الا ما يؤديهم
الى النار وهو الرشوة والخنزير وثمن الدين قلما كان ذلك يفضي بهم الى النار فكانهم
اكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي لا يكلمهم
الله بالخير ولا بما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد به لكون عليهم غضبان ولا
يزكيهم يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار **قال** عطاء السدي هو بمعنى الاستفهام
معناه ما الذي صبرهم على النار واي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل
وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما احرأهم على العمل الذي يقربهم الى
النار **قال** الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه ذلك بان
الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك محل الرفع وقال بعضهم
محله نصب معناه فعلناه لكونهم بان الله اي بانه الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا

فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم المعلوم من الكفر والاختلاف والافتراء على الله من اجل ان الله
نزل الكتاب بالحق وهو قوله ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم لم تنذرهم لا يومنون ختم
الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب فامنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد
في خلاف وضلال بعيد قوله عز وجل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
قرا حمزة والكسائي ليس البر بكسر الراء والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره في قوله
ان الذين تولوا تقديره ليس توليكم وجوهكم البر كقوله تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا والبر
عمل كل خير يقضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الاية فقالت اليهود
والنصارى وذلك ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى الى المشرق وظن
كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير ذلك وعلم وكتبه ما يبتدي في
هذه الاية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان قال الاخرون المراد به
المومنون وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام قبل نزول الفرايض اذا اتى بالشهادتين
وصلى الصلوات الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونزلت الفرايض وحدت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله هذه
الاية فقال ليس البر كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا على ذلك ولكن البر ما ذكر
في الاسلام والشهادتين قال ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك ولكن البر وقرا نافع
وابن عامر ولكن خفيفة النون والبر رفع وقرا الباقون بتشديد النون ونصب الباء قوله
تعالى ولكن البر من امن بالله جعل من وهي حرف اسم خبر البر كانه قال ولكن البر الايمان
بالله والعرب تجعل الاسم خبر الفعل وانشد الفراء شعر

٥ بعمرك الفتيان ان ثبت الحجى ٥ ولكنما الفتيان كل فتى بدي ٥

فجعل بيان الحجة خبر الفتى وقيل فيها اضمار وحذف وتاويله ولكن البر من امن بالله بذكر الاول
عن الثاني كقولهم للجود حاتم اي للجود جود حاتم وقيل حذف مضاف ولكن ذا البر من امن
بالله كقوله هم درجات عند الله اي هم ذو درجات وقيل حذف مضاف ولكن البر من امن بالله
كقوله والعاقبة للمتقين اي للمتقين والمراد من البر يعني الكتب المنزلة والنبيين اجمع وآتى المال
اعطى واختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر المفسرين انها راجعة الى المال اي اعطى المال في
حال صحته ومحبته وقال ابن مسعود ان تعطيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى
الفقر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد الغنيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عثمان بن الهيثم حدثنا
ابو زرعة حدثنا ابو هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل العيش
ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي
عايدة على الله تعالى اي على حب الله ذوي القربى اهل القرابة اخبرنا ابو عثمان

سعيد بن اسماعيل الصيني اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن احمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا
ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو قتيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين
عن الرباب عن سلمان بن عمار يبلغ به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين
صدقة وعلى ذوي الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله والسائل والمسائل وبن السبيل الملازمة
الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليكرم ضيفه والسائلين يعني الطالبين اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر
بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي محمد الانصاري
وعبد الرحمن بن محمد عن جدته وهي امرأة محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ردوا السائل ولو بظلف محرق وهو رواية قال اما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي جدي
سيا الاظلفا محرقا فاد فعه اليه وقوله وفي الرقاب يعني المكاتبين قال الاكثر المفسرين وقيل
عتق النسمة وفكه الرقبة وقيل فك الاسارى واقام الصلاة وايتاء الزكاة والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا لم يخلفوا
واذا حلفوا او نذروا وفوا واذا اقالوا واصدقوا واذا ايتمنوا ادوا واختلفوا في رفع
قوله عز وجل والموفون بعهدهم قيل هو عطف على خبر ومعناه وتلك ذا البر الموصوفون الموفون
بعهدهم وقيل بتقديره هم الموفون كما نعد امنا فاما قال الهم والموفون كذا وقيل رفع على
الابتداء والخبر يعني وهم الموفون ثم قال والصابرين وفي نصبها اربعة اوجه قال
ابو عبيدة نصبها في تطاول الكلام من شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام
والشق ومثله في سورة الحج والمقيمين الصلاة وفي المائدة والصابئون والنصارى
وقيل معناه اعني الصابرين وقيل نصبه بشقا على قوله ذوي القربى واتى الصابرين
فقال للخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون
افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين
الصلاة والذم كقوله ملعونين اينما ثقفوا قوله عز وجل في الباساء الشدة والفقر
والضراء المرض والزمانة وحين الباس اي القتال والحرب اخبرنا المطهر بن علي بن عبد الله
الفارسي اخبرنا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن
حيان حدثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا زهير عن ابي اسحاق
عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا اذا احمي الناس
والتقا القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه
اذا اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الاية
في حيين من احياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل فكانت بينهما قتلى
وجراحات لم يأخذها بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام قال مقاتل بن حيان كان بين

فزنطة

بني قريظة والنضير وقال سعيد بن جبير كان بني الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول على الاخر في الكبر والشرف وكانوا يكون تناهر بغيرهم فاقتتلوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم وبالامرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم نصفي جراحات اولئك فرفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الآية وامر بالمساواة فرضوا وسلموا قوله عز وجل كتب عليكم القصاص في القتلى والقصاص المساواة والمماثلة في الجراح والديات واصله من قصر الاثر اذا تبعته فالمقتص يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى والجملة للحكم فيه انه اذا تكافأ الدمان من احاد المسلمين والعبيد المسلمين والاحرار من المعاهدين او العبيد منهم قتل من كل صنف منهم الذكر اذا قتل الذكر والانثى اذا قتلت الانثى وبالذكر لا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولده ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا سفين بن عيينة عن سلمة عن الشعبي عن ابي جحيفة قال سالت عليا هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن قال وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مؤمن بكافر وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبي والنخعي واصحاب الرأي الى ان المسلم يقتل بالكافر والذمي والى ان الحر يقتل بالعبد والحديث حجة لمن لا يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي ويقتل الجماعة بالواحد وروي عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالا عليه اهل الصنعاء لقتلهم جميعا ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس الا في شيء واحد وهو ان الصحيح لو اقتص للمريض الزمن وفي الاطراف لو قطع يد مسلم او ناقصة باصبع لا تقطع بها الصحيحة وذهب اصحاب الرأي الا ان القصاص الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين الحر والعبد وعند الآخرين الاطراف في القصاص معتبرة في النفس اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد الغنيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن منير انه سمع عبد الله بن بكير السهمي حدثنا حميد عن انس بن الربيع عمه كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا وعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره قوله عز وجل

فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو اذا تعلق بالدية في قتل العمد فقوله من اخيه اي من دم اخيه واراد بالاخ المقتول والي بالباقي في قوله له وفي اخيه واجتزأ بالي من وهو القاتل في قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى سقط القود لان شيئا من الدم قد بطل **قوله عز وجل** فاتباع بالمعروف اي الي الطالب للدية يتبع بالمعروف ولا يطلب اكثر من حقه وقوله تعالى وادا اليه باحسان اي على المطلوب منه اداء الدية باحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه ومذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفى عن القصاص على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا ان يرضى القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الرأي وحجة المذهب ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله فمن قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل **قوله عز وجل** ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان حتما في التوراة على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله تعالى هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فقتل القاتل بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا **قال** ابن جريج يحتم قتله حتى لا يقبل العفو في الآية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى **وقال** في اخر الآية فمن عفي له من اخيه شيء واراد به اخوة الايمان فلم يقطع بينهما الاخوة بالقتل **قوله عز وجل** ولكم في القصاص حياة اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل امتنع من القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل في قبل القتل وقيل معناه لكم حياة سلامته من قصاص الاخرة فانه اذا اقتص منه حي في الاخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة لعلكم تتقون اي تنتهون عن القتل مخافة القود **قوله عز وجل** كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي جاءه اسباب الموت واتاه من العلل والامراض ان ترك خيرا اي مالا انظر ره **قوله** عز وجل وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والاقربين كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على ما مر بيانه ولما لم يسخت باية الميراث اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد الفاضلي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا

ابو بكر

ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا محمد بن احمد بن الوليد حدثنا الهيثم بن حميد حدثنا
حماد بن سلمة عن قتادة عن سمرة بن جندب عن عبد الرحمن بن تميم عن عمرو بن مطرف قال
كنت اخذ بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية
لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها كان منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها
في الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وعطاء وطاوس وقتادة
والحسن قال طاوس من اوصى لقوم وترك ذي اقاربه محتاجين انتزعت منهم
وردت في ذي قرابته وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة فهي
منسوخة في حق الدين لا يرثون اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر اخبرنا ابو اسحاق
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما حق امرء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة قوله عز وجل
بالمعروف يريد يوصي بالمعروف ولا يزول على الملك والا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود
الوصية للاجل فالاجل الاحوج فالاحوج اخبرنا احمد بن عبد الله المالكي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين
البيري حدثنا ابو جعفر علي بن دحيم الشيباني حدثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة اخبرنا عبد الله
بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثوري عن سعيد بن ابراهيم عن عامر بن اسعد عن سعد بن
مالك قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله
قال لا قلت فبالشطر قال لا قلت فالثلث قال والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنيا
خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم وعن ابي مليكة ان رجلا قال لعائشة
رضي الله عنها اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قلت ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قال
اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك وقال علي الا يرى
اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولئن اوصي بالربع لاحب الي من ان اوصي بالثلث
فمن اوصى بالثلث فلم يترك قال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع قال الشعبي
انما كان يوصون بالخمس والربع قوله حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اي جعل
الوصية حقا على المتقين المؤمنين قوله فمن بدله اي غير الوصية من الاوصياء او الاولياء
والشهود بعد ما سمعه اي بعدما سمع قول الموصي وكذلك ذكر الكناية مع كون الوصية
مؤنثة وقيل الكناية راجعة الى الايصاء لقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى
الى الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه والميت بريء منه ان الله سميع لما اوصى به
الموصي عليم بتبديل المبدل او سميع بوصيته عليم بنيته فمن خاف اي علم كقوله فان خفتم ان لا
يقيما حدود الله اي علمتم من موص وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو و
تشديد
الصاد كقوله تعالى ما وصينا به نوحا ووصينا الانسان وقرأ الباقون بسكون الواو و تخفيف
الصاد كقوله تعالى يوصيكم الله تعالى في اولادكم من بعد وصية يوصي بها او دين جنفا
اي جورا او عدولا عن الحق والحيف الميل او اثما اي ظلما وقال السدي وعكرمة

والربيع الجنف الخطأ والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الآية فقال مجاهد
معناها الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فرآه يميل الى ان يقصر او اسراف ووضع الوصية في غير
موضعها فلا حرج على من حضره ان يامره بالعدل وينهاه عن الجنف فيتطرق الوصي والورثة وقال
الاخفش اراد به ان اخطأ الميت في وصيته او جاف متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او
والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل
والحق فلا اثم عليه اي لا حرج عليه ان الله غفور رحيم وقال طاوس حنفه تولية
وهو ان يوصي لبني بنيه بريد ابنه وولد ابنته يريد بنته ولزوج ابنته كذلك قال
الكلبي كان الاولياء والاوصياء مفوضا وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد
ما سمعه الآية وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة شيء ثم نسخها قوله عز وجل فمن
خاف من موص جنفا او اثما الآية قال ابن زيد فجعل الموصي ان يوصي للوالدين
والاقربين كما امر الله تعالى قال وجعل الموصى ان يصلح فانتزع الله تعالى ذلك منهم ففرض
الفرائض وروي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل او
المرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت في الوصية فيضاران فتدركهما النار وقرأ ابو
هريرة من بعد وصية الى قوله غير مضار وصية من الله قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم الصيام اي فرض واجب والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال لصائم النهار
اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس ابلغت كبد السماء وقفت وامسكت عن الجري
سويعة ومنه قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا اي امساكا عن الكلام
وفي الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما
كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد
بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى العتمة الثانية كما كان في ابتداء الاسلام وقال
جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا وربما
كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد فكان يشق عليهم في اسفارهم وبيعهم في معايشهم
فاجتمع راي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والقيظ
فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصاروا اربعين ثم ان ملكا لهم
اشتكى اي مرض فجعل الله ان هو برأ من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرأ فزاد فيه
اسبوعا ثم مات ذلك الملك وولي اخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد
اصابهم موتا فقال زيدوا في صيامكم نزادوه عشرا قال فوضعت السنة كلها لا فطر فيها اليوم
الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم
شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الامر حتى مرض ملكهم
الذي قبله حتى صاروا اني خمسين يوما فذلك قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم
تتقون يعني بالصوم لان الصوم صلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات

وقيل

وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع اياما معدودات قيل كان في ابتداء الاسلام
صوم ثلاثة ايام من كل شهر وايجابا وصوم عاشوراء فصاموا الا ذلك من ربيع الى شهر رمضان سبعة
عشر شهرا ثم نسخت بصوم رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم
وقيل نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية
يصومه فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان
كان الفريضة وترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل المراد من قوله تعالى ايامًا
معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة ونصب ايامًا على الظرف اي في ايام معدودات
وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اي صام فلم
فعدة من ايام اخر اي فعليه عدة والعدة والعدد ذا ايام اخر غير ايام مرضه وسفره
واخر في موضع خفض لكونها لا تنصرف فلذلك نصبت قوله عز وجل وعلى الذين يطيقونه
فدية واختلف العلماء في تاويل هذه الآية وحكمها فذهب الزهري الى ان الآية منسوخة وهو
قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا
وبين ان يفطروا ويفدوا واخبرهم الله ليلا يشق عليهم الامر كانوا لم يعودوا الصوم ثم نسخ
التخيير ونزلت العزيمة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة
في الشيخ الكبير الذي لم يطق الصوم وكان يشق عليه رخص له ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال
الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض ولا يستطيع الصوم خير بين ان يصوم
وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة
للذين لا يطيقون وذهب جماعة الى ان الآية محكمة غير منسوخة ومعناه على الذين كانوا يطيقون الصوم
في حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرا ابن عباس يطوقونه
بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاوله على
الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه
فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا فكان كل يوم مسكينا وهو قول
سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة قوله فدية طعام مسكين قرا اهل المدينة والشام مضافا
وكذلك في المائدة كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كانا واحدا لاختلاف
اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقوله مسجد الجامع وربيع الاول وقرا الآخرون
فدية وكفارة منونة جمع بعض التنوين ومن وجد بخفض التنوين ونونها والفدية الجزاء
ويجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا يدا من طعام بدا النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل
وثلث من غالب قوت البلد هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض فقهاء العراق عليه لكل مسكين
نصف صاع لكل يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من بر او صاع من غيره وقال

بعض الفقهاء اذا لم يفطر تقوته نومه الذي يفطر فيه وقال ابن عباس يعطي كل مسكين مداً وسحوره
فمن تطوع خيراً فهو خير له اي زاد على مسكين واحد فاطعام مسكان كل يوم مسكينين فاكثر قال
مجاهد وعطاء وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب عليه فاعطى صاعاً وعليه مد فهو خير له
وان تصوموا خير لكم فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم الصوم خير من الفدية وقيل
هذا الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر فيفدي ان كنتم تعلمون
واعلم انه لا رخصة لمن يتكلف في افطار رمضان الا لثلاثة احدهم يجب عليه القضاء
والكفارة والثاني عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضاء
اما الذي عليه الكفارة والقضاء الحامل والمرضع اذا خافا على ولديهما فانهما يفطران
ويقضيان وعليهما مع القضاء الكفارة وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد وذهب
الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وهو قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واليه
ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الرأي واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض
والمسافر والحائض والنفساء واما الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض
الذي لا يرجى برؤه والمرضع شرع الله تعالى ايام الصيام فقال شهر رمضان رفعه
على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهر الشهرته
واما رمضان فقال مجاهد هو اسم الله تعالى شهر رمضان كما يقال شهر الله الصحيح انه اسم
للشهر سمي به من الرمضاء هي الحجارة والمحماة وهو يصوهونه في الحر الشديد وكانت تفرض
فيه الحجارة من الحرارة فوله عز وجل الذي انزل فيه القرآن سمي القرآن قرآنا لانه يجمع
السور والآي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع
وقد يحذف الهمز فيقال قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقرأ ابن كثير القرآن بفتح الراء غير
مهموز وكذلك كان يقرأ الشافعي ويقول ليس هو من القراءة وكتبه اسم لهذا الكتاب والتوراة
والانجيل وروي عن القسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة وقد
نزل في سائر الشهور وقال عز وجل وقرآنا فرقناه فقال انزال القرآن جملة واحدة
من اللوح المحفوظ ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به
جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك
قوله تعالى بمواقع النجوم وقال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن اما كان ينزل في سائر السنة قال بلى ولكن جبريل عليه السلام كان يعارض محمداً صلى
الله عليه وسلم في رمضان بما نزلت فيحكم الله تعالى ما يشاء ويثبت ما يشاء ويبدل ما يشاء وروي
عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم عليه السلام في ثلاث ليال مضين
من رمضان وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام في ثلاث عشرة من رمضان وانزل زبور داود عليه السلام
في ثمان عشرة من رمضان وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة

والعشرين

والعشرين لست بقين بعدها قوله عز وجل هدي للناس من الضلالة وهو في محل النصب على القطع لان القرآن معرفة وهذا نكرة وبينات من الهدي اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي الفرق بين الحق والباطل قوله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان مقيما في الحضر فاداركه الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم فسافر روي عن علي رضي الله عنه انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيده السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر كله فليصمه او فمن شهد منكم الشهر فليصمه ما يشهد منه والدليل عليه ما اخبرنا ابو سعيد عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عبد الله عتبة بن مسعود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون الاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اباح الفطر بعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام لتعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ بوقته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين فاما المرض بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل فقال انه وجعت اصبعي هذا او قال لحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذي يخوف معه الصلاة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف من الصوم زيادته عليه غير محتملة وفي الجملة اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم في السفر وذلك عند الناس في حق من يجهده الصوم فالاولى ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الرحمن النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم حدثنا شعبة حدثنا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن خالد بن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا فقالوا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم ما حدثنا الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري اخبرنا ابو نعيم الاسفرائني اخبرنا ابو عوانة حدثنا ابو امية حدثنا عبد الله القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طائفة الفطر في السفر افضل من الصوم وروي ذلك عن عمر وعن عمر وبه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي

وذهب قوم الى ان الصوم افضل روى ذلك عن معاذ وابن وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن
جبير وقال طائفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صائما ثم سافر في اثناء النهار
لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول الشعبي
وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صائما يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الوهاب بن احمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا
الشافعي اخبرنا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج عام الفتح فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان
الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينظرون فيما فعلت فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون اليه فافطر
بعض الناس وصام بعض فبلغه ان الناس صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر
الذي يبيح القطر فقال قوم مسيرة يوم وهو مذهب جماعة الى انه مسيرة يومين وهو قول الشافعي
وذهب جماعة الى انه مسيرة ثلاثة ايام وهو قول الثوري واصحاب الرأي قوله عز وجل
يريد الله بكم اليسر باباحة الفطر في المرض والسفر ولا يريد بكم العسر قرأ ابو جعفر والعسر واليسر
ونحوهما بضم السين وقرأ الآخرون بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين
فاختار ايسرهما الا اثم كذلك احب الى الله تعالى ولتكملوا العدة قرأ ابو بكر بتشديد الميم وقرأ
الآخرون بالتخفيف وهو الاختيار كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتموا وفي قوله ولتكملوا
واو اليسر واللام لام كي تقديره ويريد لتكملوا العدة اي لتكملوا عدة ايام الشهر فقضاء ما افطر
من مرض وسفر كما قال عطاء ولتكملوا العدة اي ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب الخطيب
اخبرنا عبد العزيز الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا
مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع
وعشرون يوما فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا
العدة ثلاثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين الحيوي
حدثنا ماجد بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم
او يومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته وافطروا
لرؤيته الهلال فان غم عليكم تعدوا ثلاثين ثم افطروا ولتكبروا الله ولتعظموه على
ما هداكم وارشدكم الى ما رضيه من صوم شهر رمضان وخصه به دون سائر الملل
قال ابن عباس بتكبيرات ليلة الفطر تجهروه بالتكبير وروى الشافعي عن ابن المسيب
وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر ويجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها
الا ان ذاك واجبا فذكره التنبيه ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقد وردت اخبار في فضل
رمضان وثواب الصائمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو

العباس

العباس احمد بن محمد بن سراج اخبرنا ابو محمد بن محمد بن فرتش بن سليمان اخبرنا علي بن عبد العزيز
المكي حدثنا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا اسماعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع بن مالك عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين
وفتحت ابواب الجنان وغلقت ابواب النار اخبرنا ابو عمرو سعيد بن اسماعيل الصيبي اخبرنا ابو
محمد عبد الجبار بن محمد الجراح حدثنا ابو العباس محمد بن احمد الغوري حدثنا ابو عيسى الترمذي
حدثنا ابو كريب محمد بن العلا حدثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان
صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها بابا وفتحت ابواب الجنان
فلم يغلق منها بابا وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عز وجل عتقا
من النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر بن احمد الكوفي الهروي حدثنا ابو
محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد البحيري المصري بها قيل له اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد
المغربي البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي حدثنا الحسن بن محمد الصباح الزعفراني حدثنا
سفين بن عيينة عن الزهري حدثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن علي القاضي اخبرنا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي
نزار حدثني يحيى بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن اسد بن امية الصفار اخبرنا ابو جعفر
احمد بن احمد بن اسحاق العتوي حدثنا علي بن عجر بن اياس السعدي حدثنا يوسف بن سفين
عن علي بن ابي زيد عن جد عان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم
شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا فمن
تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة فيه كمن
ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الله الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة
وشهر يزاد فيه الرزق فمن فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته
من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا
يجد ما يفطر به الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن
فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع جائعا سقاه الله عز وجل
من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من
النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بها ربكم وخصلتين لا غنا لكم عنها
اما الخصلتين اللتين ترضون بها ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفروه واما
اللتان لا غنا لكم عنها تسالون الله تعالى الجنة وتعوذون به من النار اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي

اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الباجر حدثنا ابراهيم بن عبد الله الكوفي حدثنا وكيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به
يدع طعامه وشرابه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
ولخلوف فمه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة اخبرنا عبد الواحد اخبرنا بن احمد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سعيد بن ابي
مريم حدثنا محمد بن مطرف وحدثني ابو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون اخبرنا
محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر بن محمد بن احمد بن الحرث اخبرنا محمد بن يعقوب
الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمد اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن رشيد بن سعد عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام
رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب اني منعته
النوم فشفعني فيه فيشفعان له قوله عز وجل واذا سألك عبادي عني فاني قريب
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قالت يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع دعاءنا
ربنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء خمسمائة عام وان غلظ السماء مثل ذلك فانزل الله
هذه الاية وقال انس سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني
قريب وفيه اضمار وكأنه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد عن عاصم عن ابي عثمان
عن ابي موسى الاشعري قال لما غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
او قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا
اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفقوا
على انفسكم فانكم لا تدعون اصما ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا معكم فقوله
عز وجل اجيب دعوة الداعي اذا دعاني قرأ اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات
الياءات فيها في الوصل والباقون بحذفها وصلا ووقفا وكذا اختلف القراء في اثبات
الياءات المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة وثبت يعقوب جميعها وصلا ووقفا
واتفقوا على اثبات ما في الخط وصلا ووقفا فاستجيبوا لي قيل استجابة بمعنى الاجابة
اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعظم ما سئل فيه الاجابة
من الله العطاء ومن العبد الطاعة فليستجيبوا اي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقة

فليطيعوني

فليطيعوني وليومنوا بي لعلهم يرشدون كلي هتد وان قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة
الداعي وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعي كثير ولا يجيب واختلفوا في معنى الاية فقيل معنى
الدعا هنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الاية خاص وان كان لفظها عاما تقديرها
اجيب دعوة الداعي ان وافق القضا واجيبه ان كانت الاجابة خيرا له واجيبه ان لم يسئل
بما لا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابن منصور محمد بن محمد بن اسماعيل حدثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار حدثنا احمد بن زنجوية حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا معوية
بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يستجيب الله لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ولم يستعجل قالوا يا رسول الله ما الاستعجال
قال يقول قد دعوت ربي فلا اراه يستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله تعالى اجيب اي اسمع واقبل في الاية الزمن اجابة
الدعوة فانما العطايا الامنية فليس بمذكور وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده فان
قدر له باستئال اعطاه وان لم يقدر له ذخر له الثواب في الاخرة وكف عنه به سوء
والدليل على ما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني
حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا محمد بن يوسف حدثنا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت
بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير ابن نفير عن عبيدة بن الصامت حدثهم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما على وجه الارض من رجل يدعو الله عز وجل بدعوة الا اتاه الله
اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل من الله يجيب دعا المؤمن
في الوقت ويؤخر عطا مراد ما يدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطا الله من لا يجيبه لانه يبغض
صوته وقيل ان للدعا اداب وشرايط وهي اسباب الشرايط فمن استكملها كان من اهل الاجابة
ومن اخل بها فهو من اهل الاعتدا في الدعا فلا يستحق الجواب قوله عز وجل احل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسايكم والرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيي كريم
يكني عما ذكر في القران من المباشرة والملامسة والافضا والدخول والرفث فانما عني
به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من النساء قال
اهل التفسير كان في ابتدا الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان
يصلي العتمة او ينام قبلها فاذا صلى العشا او نام قبلها حرم عليه الطعام والشراب
والنسا الى الليلة القابلة ثم ان عمر رضي الله عنه واقع اهله بعدما صلى العشا فلما
اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر
الى الله والبراة من نفسي هذه الخاطية اني رجعت الى اهلي بعدما صليت العشا فوجدت
رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت
جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت في عمر واصحابه احل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسايكم هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس لهن

اي سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شيء واي شيء كسكون احدي
الزوجين الى الاخر وقيل سمي كل واحد من احدي الزوجين لباسا لتجردهما عن التوم واجتماعهما في ثوب
واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه **قال** ابن عباس هن فراش لكم
وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل الباس
اسم لما توارى الشيء فيجوز ان يكون كل واحد منهما ستر لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد
احرز ثلثي دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال
البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء في رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل
الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم تجاوز عنكم وعفى عنكم ما عنتم ذنوبكم فالان باشروهن
حال اسمتت المجامعة مباشرة لان الاصل في شرة كل واحد منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا
ما قضى الله لكم وقيل ما كتب في اللوح المحفوظ يعني الولد قال اكثر المفسرين قال مجاهد ان لم يرد هذه
هذه **قال** قتادة ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في
اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل فابتغوا ما كتب الله لكم ليلة القدر **قوله عز وجل**
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود نزلت في رجل من الانصار اسمه
ابو صرمة بن قيس بن صرمة **وقال** عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس
صرمة ابن انس وذلك انه عمل نهاره في ارض له وهو صائم فلما امسى رجع الى اهله
فجاء وقال لاهله قدمي الطعام فاراد ت المراة ان تطعمه طعاما سخنا فاكله فاخذت
تعمل له سخيئة وكان في الابتداء من صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت
من طعامها اذا به قد نام وكان قد اعيا وكل فايقظته فكره ان يعصي الله عز وجل
ورسوله واي ان ياكل فاصبح صائما مجهودا فلم يصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** يا ايا
قيس ما لك امسيت طلخا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى وكلوا واشربوا يعني ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
يعني بياض النهار من سواد الليل سمي خيطا لان كل واحد يبدو في الابتداء ممتدا
كالخيط اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا ابو غسان محمد
بن مطرف حدثنا ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم
ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود ولم يزل ياكل ويشرب حتى يتبين
له رويتهما فانزل الله تعالى من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
حجاج بن منهال حدثنا عتبة حدثنا حفص بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن

حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى
عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل وابين لي فغدوت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد الليل اخبرنا ابو الحسن الرشيدي اخبرنا ابو
بكر احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ابن
عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بالليل فكلوا واشربوا
حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت
اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فاما الكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يطلع
الى السماء فيطلع لا يحرم الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصائم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر
الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الافق فيطلع يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصائم
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار محمد الجراحي حدثنا ابو العباس
المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا هناد يوسف بن عباس قال احدثنا وكيع عن ابي هلال عن
سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم
سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق قوله عز وجل ثم
اتموا الصيام الى الليل فالصائم يحرم عليه الطعام والشراب بعد طلوع الفجر الصادق ويمتد
الى غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان
حدثنا هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب يقول عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ها هنا وادبر النهار من
ها هنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم قوله عز وجل ولا تباشروهن وانتم عاكفون
في المساجد والعكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع هو الاقامة في المسجد على
عبادة الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا عبد الواحد الملحي
حدثنا احمد بن عبد الله اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف ازواجه
من بعده والاية نزلت في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد
فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج فجامعها ثم اغتسل ورجع الى المسجد
فهو اعتكاف لكن فهو البلاء ونهار اختي لفرغوا من اعتكافهم والجماع حرام في حال الاعتكاف
ويفسد به الاعتكاف اما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه
ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج
وقالت طائفة يبطل اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان ترك بطل اعتكافه والا فلا
ينزل فلا كالصوم واما اللمس التي لا يقصد به التلذذ فلا يفسد الاعتكاف

اخبرنا ابو الحسين الرخجي اخبرنا ازاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن
مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة انها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي رأسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة
الانسان قوله عز وجل تلك حدود الله فلا تقربوها يعني تلك الاحكام التي ذكرت في
الصيام والاعتكاف حدود الله اي ما منع الله تعالى عنها قال السري شروط الله وقال
مقاتل حوشب فرايض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد لانه يمنع
الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله الناس من مخالفتها فلا تقربوها فلا تأتوها
كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون لكي يتقوا فينجوا من النار قوله
عز وجل ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل قيل نزلت هذه الآية في امرئ القيس بن عابس
الكندي ادعى على ربيعة الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا انه غلبني عليها
قال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ما له ليأكلها ظلما ليلقين الله تعالى وهو
عنه معرض فانزل الله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا يأكل بعضكم مال بعض
بالباطل من غير الوجه الذي اباحه الله تعالى واصل الباطل الشيء الذاهب والاكل بالباطل
انواع بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق القمار واجرة المغني حرام ونحوها وقد
يكون بطريق الرشوة والخيانة وقد نهوا عنها الى الحكام اي تلقون للامور تلك الاموال
بينكم وبين ارباعها الى الحكام اصل الادلاء ارسال الدلو والعادة في البئر يقال ادلى دلوه
اي اذا ارسله وادلاه اذا اخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس
عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الى الحاكم وهو يعرف ان الحق عليه وانه اثم بمنعه
قال مجاهد في هذه الآية لا تخاصم وانت ظالم قال الكلبي ان يقيم شاهد الزور وقوله
تدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا بها الى الحكام وقيل معناه لا تأكلوا
بالباطل وتنسبونه الى الحكام قال قتادة لا تدلوا بمال اخيكم الى الحاكم وانت تعلم
انك ظالم فان قضاء الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا يقول اني لا اقضي بكذا واني لا اظنك
ظالما وكني لا يعني ان تقضي بما تخصه لك من البينة وان قضى لا يحل لك حراما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد الغفار بن احمد الكلال اخبرنا ابو العباس الاصم
اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه
عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر
وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع
منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من نار
قوله عز وجل لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم بالظلم قال ابن عباس باليمين
الكاذبة يقتطع بها مال اخيه وانتم قوله عز وجل يسئلونك عن الاهلة نزلت

برح معاذ

في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم يعود ويبقى كما بدا ولا يكون على حالة فانزل الله تعالى يسئلونك عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رباح وارباح يسمى هلالا الا ان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين ولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية والالفاظ واجمال الدليل وعدد السنا وغيرها فلهذا اختلف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال اهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج والعمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما يصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاس فلا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه وبرؤه ذلك ان الي ان تكون من الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت من الباب وانت محرم فقال رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول الله اني احمسي كنت احمسي فانا الحمس رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الزهري كان اناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح له الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأمن بحاجته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرفعلتك ذلك قال لا اني رايتك دخلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمسي فقال الانصاري وانا احمس يقول وعلى دينك فانزل الله عز وجل وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والعيون وشيوخا بكسر الواو الا من الكسائي وقرا الباقون بالضم على الاصل وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وقرا حمزة وابو بكر المعيون بكسر العين ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها في حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتداء الاسلام امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امر بقتال من قاتلهم منهم هذه الاية قال الربيع ابن انس هذه اول اية نزلت في القتال ثم امر بقتال المشركين كافة فقاتلوا

اولم تقاتلوا بقوله فاقتلوا المشركين فصارت هذه الاية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله
فاقتلوا المشركين فربيت سبعين اية وقوله ولا تعتدوا اي لا تبدؤهم بالقتال
وقيل هذه الاية محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى
قوله ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا تمثلوا
ولا تقتلوا الا من قاتل قال السلمي هذا قول ابن عباس ومجاهد اخبرنا ابو الحسن الرحبي اخبرنا زاهر
بن احمد اخبرنا ابو بكر بن محمد بن سهل الشرابي المعروف بابي نزاب حدثنا محمد بن
عيسى الطرسوسي حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن حاتم بن حازم عن شعبة
عن علقمة عن مزيد عن سلمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا بعث جيشا قال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله
لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في الحديبية وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج مع اصحابه العمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا
الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام وصالحهم على ان يرجع عامه ذلك
على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلاثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام القابل تجهز
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش
بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره اصحاب رسول الله قتالهم في الشهر
الحرام فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني بحرمين الذين يقاتلونكم
يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدؤا بالقتال في الحرم بحرمين ان الله لا يحب المعتدين
واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية واصل الثقف الحذق
واليسر بالامر معناه واقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم
من حيث اخرجوكم وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم
كما اخرجوكم من ديارهم والفتنة اشد من القتل يعني شركهم بالله اشد واعظم من
قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
فان قاتلوكم فاقتلوهم فراجعوا والكفار ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم
فيه فاقتلوهم فيه كذلك جزاء الكافرين من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضكم بعضا كقول العرب قتلنا بني فلان
وانما قتلوا بعضهم وقد ابى بعضهم بالاقدام على القتال كان هذا في ابتداء الاسلام
لانه امرهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تعالى وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله عز وجل
واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث ادركتموهم في الحل والحرم وصارت هذه الاية
منسوخة بقوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه نسختها آية
السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الاية

محكمة

محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم كذلك بجزاء الكافرين قال انتهوا عن القتال والكفر
فان الله غفور رحيم اي غفور لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني المشركين حتى لا تكون فتنة
اي شرك اي قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابى قتل ويكون
اي الطاعة والعبادة لله عز وجل والعبد شيء وفيه قال نافع فجاء رجل
الى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك ان تخرج فقال يمنعني ان الله حرم دمي
قال الا تسمع ما ذكر الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال نافر اخي كان اعتبر
بهذه الاية وما اقاتل احب الي من ان اعتبر بهذه الاية الاخرى التي يقول الله عز وجل
ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال
قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل
يفتن على دينه اما يقتلونه او يعذبونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله
وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وعن سعيد
بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان
محمد يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس قتالكم على الملك فان انتهوا عن
الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل الا على الظالمين قال ابن عباس
يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي اي فلا سبيل علي وقال
اهل المعاني العدوان الظلم اي فان اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين
الذين بقوا على الشرك وما يفعل اهل الشرك وهذه الامة لا تكون ظلما وسمي عدوانا على طريق
المجاز كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
وسمي الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها والله الموفق قوله عز وجل
الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصاح اهل مكة
على ان يرفع عامه ذلك ويرجع في العام القابل ويقضي عمرته سنة سبع من الهجرة
فذلك معنى قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام يعني ذي القعدة الذي دخلتم فيه مكة
وقضيتم فيه عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت سنة
ست والحرمات جمع حرمة واعاجمعها لانه اراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام
وحرمة الاحرام والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل على مثل ما فعل
وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدأوكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه
قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم
سمى الجزاء باسم الابتداء على ان دماء الكفار لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قوله عز وجل وانفقوا في سبيل
الله فكل خير هو في سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم

الى التهلكة وقيل الباء في قوله بايديكم زايدة يريد لا تلقوا ايديكم اي انفسكم الى التهلكة
بالايدي عن النفس لقوله بما كسبت ايديكم الى التهلكة اي الى الهلاك وقيل التهلكة كل
شيء يصير عاقبته الى الهلاك اي فلا تاخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز
عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للانسان القى بيده الا في الشر
واختلفوا في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الانفاق يقول لا
تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة
وعكرمة وعطاء وقال ابن عباس في هذه الاية انفق في سبيل الله ان لم يكن
لك الا سهم واحد ومسقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد شيئا وقال السدي فيهما انفق في
سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الا تقل ليس عندي شيء وقال سعيد
بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله تعالى بالانفاق قال رجل امرنا بالنفقة
في سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله الاية وقال مجاهد
فيها لا تمنعكم من النفقة في حق جيفة الفلة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
اخبرنا احمد بن الحسن الحيري جعفر محمد بن علي بن حبيم الشيباني حدثنا احمد
بن حازم بن ابي غرزة حدثنا ابو سيار بن ابي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض
عن عصيف قال اتينا ابا عبيدة نعوده فلما سمعته رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فامسكه في سبيل الله فبسبعماية ومن انفق
نفقة على اهله فالحسنة عشر امثالها وقال زيد بن اسلم كان رجال
يخرجون في سبيل الله بغير نفقة فامان يقطع بهم واما ان كانوا عيالا فامرهم
الله تعالى بالانفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن له شيء ينفق فلا يخرج
بغير نفقة والقوة فيلقي بيده الى التهلكة فالتهلكة الجوع والعطش او من المشي
وقيل نزلت الاية في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري نزلت
فينا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله صلى الله عليه
وسلم قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشى الله الاسلام
ونصر الله رسوله فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا واقمنا فيها واصلحنا ما ضاع
منها فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة
الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد حتى كان اخر
غزاة غزاها قسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في اصل سور
قسطنطينية وهم يستسقون به وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق
وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقاء الى التهلكة هو
القنوط من رحمة الله تعالى قال ابو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول

قد هلكت

هلكت لبس لي توبة فيئس من رحمة الله ونهمك في المعاصي فنهاهم الله عن ذلك
قال الله تعالى انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون فقوله عز
وجل واتموا الحج والعمرة لله وقرأ علقمة وابراهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا
في اتمامهما فقال بعضهم هو ان يحرم بهما لميقاتهما وحدودهما وسنتهما وهو قول ابن عباس
وعلقمة وابراهيم النخعي ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف
والزيارة والسعي بين الصفا والمروة وحلق الرأس او التقصير والحج يحلل في ثلاثة
التحلل الثلاثة وهو جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد
ثبات من هذه الاشياء الثلاثة مثل التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد
التحلل الاول يشتبه جميع محظورات الاحرام الا النساء وبعد الثاني يشتبه الكل
واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق
وقال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما من دويرة اهلك
من اهلك وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن قوله تعالى واتموا الحج والعمرة
لله قال هو ان تحرم من دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود قال قتادة تمام
العمرة ان تعتمر في غير اشهر الحج فان كان في اشهر الحج لم تتم اقام حتى يحج فهو متمتع وعليه
فيها دم الهدي ان وجده والصيام ان لم يجد الهدي وتمام الحج ان يوفي مناسكها كلها
حتى لا يلزم عامله بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك اتمامها ان
تكون النفقة حلالا وبنحو ما قلنا قال ابن مسعود رضي الله عنه قال سفين الثوري اتمامها
ان تخرج من اهلك لهما ولا تخرج للتجارة ولا للحاجة قال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه الوفد وفد الحج والعمرة فبدأ الله بالحج قد اتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه
سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي
وابن عمر وروي عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج
في كتاب الله قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطاء
وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري
والشافعي واصح قوليه وذهب قوم الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي
واليه ذهب مالك واهل العراق وتأولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله
على معنى اتموها اذا دخلتم فيها اما ابتدأ الشروع فيها فتطوع واحتج من نصر روى
عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة واجبة
هي فقال لا وان تعتمر واخير لكم فالقول الاول اصح ومعنى قوله واتموا الحج والعمرة
لله اي ابتدوهما فاذا دخلتم فيها فاتموها فهو امر بالابتداء والاتمام اي افيموها
كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل اي ابتدوه واتموه اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا ابو سعد المسوري اخبرنا ابو حفص الرياني حدثنا احمد

بن زنجوية حدثنا ابن ابي شيبة حدثنا ابو خالد الاحمري عن عمر بن قيس عن عاصم
عن شقيق بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا
بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب
والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة قال بن عمر ليس من خلق الله احد
الا وعليه حجة وعمرة واجبان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى فمن
زاد بعد ذلك فهو خير فتطوع واتفقت الامة على انه يجوز ادا الحج والعمرة على ثلاثة اوجه
الافراد والتمتع والاقران صورة التمتع ان يحرم في اشهر الحج بعد الفراغ من اعمال العمرة
يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه
يعتمر وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها
الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب
جماعة الى ان القران افضل ثم التمتع ثم الافراد وهو قول مالك والشافعي
ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا
ابو شعيب عن مالك عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير
عن عايشة ام المؤمنين انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة
الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحجة وعمرة ومنا من اهل بالحج واهل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بالعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع الحج
والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو
العباس الاصم حدثنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مسلم عن بن جريج عن جعفر بن
محمد عن ابيه عن جابر وهو حديث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم خرجنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم لا ننوي الا الحج لا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي عن بن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول النوري
واصحاب الراي واحتجوا بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعد الصيرفي
حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم حدثنا محمد بن هشام المميري حدثنا مروان
بن معاوية الفزاري حدثنا حميد قال قال انس بن مالك اهل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو
قول احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى
بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن بن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر
قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج
واهدى وساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم واهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم

بالعمرة

بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدي فساق الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم رسول
الله صلي الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدي فانه لا يحل من شيء
حرم عليه حتي يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدي فليطف بالبيت وبالصفا والمروة
وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا
رجع الي اهله وطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلاثة اطواف
ومشي اربعا وركع حين قضي طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم ثم انصرف
فاتي الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة اطواف ثم لم يحل من شيء حرم عليه حتي قضي
حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فحل من كل شيء حرم عليه وفعل مثل ما فعل رسول
الله صلي الله عليه وسلم من اهدي وساق الهدي من الناس وعن عروة ان عائشة
اخبرته ان النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه اهلوا بالعمرة الي الحج فتمتع الناس معه بمثل
الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال شيخنا
الامام قد اختلف الرواة في احرام النبي صلي الله عليه وسلم كما ذكرنا وذكر الشافعي
في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزا ان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم كانوا
سهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان ياخذ منه امر المسلمين وبعيد عن تعلمه
فاضيف الكل اليه علي معني انه امرهم واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الي
الامر به كما يجوز اضافته الي الفاعل له كما يقال بني فلان داره اي امر ببنائها وكما روي ان النبي صلي الله عليه وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار
الشافعي الافراد لرواية جابر وعائشة وابن عمر وقدمهما علي رواية غيرهم لتقدم
صحبة جابر للنبي صلي الله عليه وسلم وحسن سياقه لابد اقصة حجة الوداع واخرها
ولقصد حفظ عائشة وقرب عمر من رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال في اختلاف
الاحاديث في التمتع وقال ليس شيء ابين من الاختلاف ابين من هذا وان كان الغلط
فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة ما لا اعلم فيه خلافا يدل
علي ان التمتع بالعمرة الي الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال من قاله انه افراد
بالحج شبيه ان يكون قاله لما يعرف من اهل العلم الذي ادرك دون رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان احدا لا يكون متمتعا علي الحج الا ويكون قد انشا احرامه
بحج قال شيخنا الامام رضي الله عنه ومما يدل علي انه كان متمتعا ان الروايتين
عن عمر وعائشة متعارضة وقد رويا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول
الله صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الي الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي
اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلي الله عليه وسلم هذه عمرة
استمتعنا وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة متعنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
ومتعنا هاما معه قال شيخنا الامام رضي الله عنه ومما روي عن جابر انه قال خرجنا

لا تتوفى الا الحج لانه اتى في التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم ان منهم من قدم العمرة وتمتع
من اهل بالحج الى ان امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلها متعة قوله عز وجل
فان احصرتم فما استيسر من الهدي اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل
من احرامه فذهب جماعة الى ان كل شيء مانع يمنعه من الوصول الى البيت كالحرام والمغمى عليه
احرامه من عذر او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه
قال ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن
الزبير واليه ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا الان الاحصار في كلام العرب
هو حبس لعلة المرض قال ابو عبيدة والكسائي ما كان من مرض او ذهاب
نفقة يقال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو او سجن يقال منه حصر فهو حصور
وانما جعلها هنا لحبس العدو والاحصار اقباسا على المرض اذ الاحصار في معناه واجمعوا لما
روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسألت
ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو
وهو قول ابن عباس قال لا حصر الا حصر العدو وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير
وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي واحمد واسحاق وقالوا
الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته
فهو محصور واحصره العدو اذا منعه عن المسير فهو محصر واحجوا ابان تنزل هذه الآية
في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو ويدل عليه قوله تعالى في سياق
الآية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج عن ابن عمرو لما ثبت عن
ابن عباس قال لا حصر الا حصر العدو وتأويله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان
قد شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح
الهدي وحلق الراس والهدي شاة وهو المراد لقوله فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر
عند اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان
المحصر يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك يوم يحل وهو قول
اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل فيتحلل والهدي في
ذمته الى ان يجد والقول الثاني ان له بدلا وعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه
صوم التمتع وفي قول يقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما فيصدق به وان عجز عن
الطعام صام عن كل مد من الطعام يوما كما في فدية الطيب والملبس فان المحرم اذا احتاج
الى ستر راسه لحر او برد او الى لبس قميص او مرض فاحتاج الى مداواته جاز وافسده
طيب فعل وعليه الفدية وفديته على الترتيب في المتعدي فعليه ذبح شاة

فان لم

فان لم يجد يقوم الشاة دراهم والدراهم طعاما ويتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما
ثم المحصر ان كان احرامه لفرض فقد استقر عليه فذلك الفرض في ذمته وان كان لحج تطوع
فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى ان لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي
وذهب قوم الى ان عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الرأي قوله
عز وجل فما استيسر من الهدي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل هما في محل النصب
اي فاهدي ما استيسر من الهدي شاة قاله علي بن ابي طالب وابن عباس لانه اقرب
الى اليسر قال الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة ٥
قوله عز وجل ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر
بلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او في
الحرم ومعناه محله حيث يحل ذبحه واكله اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر اخبرنا الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية
قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم
منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك
اخرج فلا تكلم احدا منهم كلمة حتى تخرج فتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم
احدا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر
الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم
قوله عز وجل فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه ولا تحلقوا رؤسكم
في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او اذى برأسه من هوام او صداع فقدية
فيه اخبرنا ان يحلق وعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة اخبرنا عبد الوهاب المليحي اخبرنا
احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الحسن بن خلف حدثنا
اسحاق بن يوسف عن ابي بشر ورقاء عن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه وقمله تتساقط على
وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو
بالحديبية ثم تبين لهم انهم لا يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله تعالى
الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او
يهدي شاة او يصوم ثلاثة ايام قوله عز وجل ففدية من صيام اي ثلاثة
ايام او صدقة اي ثلاثة اصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك
واحدها نسيكة او ذبيحة اعلاها بدنة وادناها شاة واوسطها بقرة انها شاة ذبح
فهذه الفدية على التخيير والتقدير تخيير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق فكل هدي

او الطعام يلزم المحرم بكون بمكة وينفرد به على مساكين الحرم الاهدي يلزم المحصر فانه
يذبحه حيث احصر اما الصوم فلا يجوز ان يصوم قبله حيث شاء قوله عز وجل فاذا
امنتم اي من خوفكم وبرأتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا في مدة المتعة فذهب
عبد الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يحل فقدم مكة فخرج من
احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك المتعة الى السنة المستقبلة ثم
حج فيكون ممتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام المقبل وقال
بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم
العمرة الى السنة القابلة فاعتمروا في اشهر الحج ثم احللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج
ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة والنخعي وسعيد بن جبير
وقال بن عباس وعطاء وجميعهم الرجل تقدم معتمرا من افق الآفاق في اشهر
الحج يقضي عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشأ منها الحج في ثم عامه ذلك فيكون
ممتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج
من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب هدي التمتع اربع
شرائط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في
هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج من مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع
ان يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرائط فعليه ما استيسر من
الهدي وهو دم شاة وقد بعد يوم النحر فلو ذبح قبله بعدما احرم بالحج يجوز عند
بعض اهل العلم كوما الخبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم
الاضحية قوله عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج يصوم يوما
قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعدما احرم بالحج يجوز ولا
يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز صوم ايام
في ايام التشريق يروي ذلك عن عائشة رضي الله عنها وبن عمر وبن الزبير وهو قول
مالك والاوزاعي واحمد واسحاق وسبعة اذا رجعتم اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم
الى اهاليكم وبلدكم فلو صام السبع قبل الرجوع الى اهله لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم
روي ذلك عن بن عمر وبن عباس وقيل يجوز ان يصوم بعد الفراغ من اعمال الحج وهو
المراد من الرجوع في الآية قوله عز وجل تلك عشرة كاملة ذكرها على وجه التاكيد
وهذا ان العرب ما كانوا يهدون الى الحساب فكانوا يحاسبون الى فصل شرح وزيادة
بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام ثلاثة في الحج وسبعة اذا
رجعتم فهي كاملة قيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة فيما اريد به من
اقامة الصوم بدل الهدي وقيل كاملة في الثواب كالاجر وقيل لها حدودها وقيل
لفظة خبر ومعناه امر اي فحدوها ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم لمن لم يكن

اهله

اهله حاضري المسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وذي طوى وذي الحليفة وقال الشافعي كل من كان من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الراي ودم القران كدم المتمتع والمكي اذا قرن وتمتع فلا هدي عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي طفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب وقال امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا تمتعين في عام بين الحج والعمرة فان الله تعالى انزله في كتابه وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج وفواته يكون لفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والهدي وهي على الترتيب والتقدير كقديته المتمتع والقران اخبرنا ابو الحسن المرشدي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع بن سليمان بن يسار بن هلال بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب يفرق هديه فقال يا امير المؤمنين احظلنا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر اذهب الى مكة فطف بالبيت انت ومن معك واسعوا بين الصفا والمروة واخرجوا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا ثم ارجعوا فاذا كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم وانقوا الله في هذا الامر واعلموا ان الله شديد العقاب على ارتكاب المناهي قوله عز وجل الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات وهي شوال وذي القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر يوم النحر وروي عن ابن عمر شوال وذي القعدة وعشر من ذي الحجة وكل واحد من القولين صحيح غير مختلف فمن قال عشرة عبر به عن الليالي ومن قال تسعة عبر به عن الايام فان آخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لانها وقت والعرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره تقول اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون رزقك العام وانما اراده في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما بعني الجمع ضم الشيء الى الشيء فاذا اجاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي ذبا تما وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة قالا لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الرمي والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيوتة

بمنى فكانت في حكم الحج فمن فرض فرض الحج اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه
دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر
وبه قال عطا وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة
لان الله تعالى خص هذه الاشهر لفرض الحج فيها فاذا لم ينعقد في غيرها لم يتبين لهذا التخصيص
فايدة كما انه علق المواقيت بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلاة قبل دخول وقتها لا ينعقد
احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي
حنيفة اما العمرة فجميع ايام السنة وقتها الا ان يكون متلبسا بالحج روي عن انس
انه كان بمكة فكان اذا حمم راسه خرج فاعتمر **قوله عز وجل** فلا رفث ولا فسوق
قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث ولا فسوق بالضم والتنوين فيهما وقرا الاخرون بالنصب
من غير تنوين كقوله ولا جدال في الحج وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا في
الرفث **قال** ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد
وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع والنخعي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
الرفث ان النساء والقبل والغمز وان تعرض لها بالفحش من الكلام **قال**
حصين بن قبيس اخذ ابن عباس بزمام بعيره يلويه وهو يسير وهن يمشين
بناحيتنا ان نصدق الظن بعلم محسا فقلت ان رفثا وانت محرم فقال انما الرفث
ما قيل عند النساء **قال** طاوس الرفث التعريض للنساء بالجماع وذكره بين ايديهن
وقال عطا الرفث قول الرجل للمراة في حال الاحرام اذا احللت اصنك وقيل الرفث الفحش
والقول القبيح اما الفسوق فقال ابن عباس هي المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد
بن جبير وقتادة والزهري والربيع الفرض و **قال** ابن عمر هو ما نهى الله المحرم عنه في حال
الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ الشعر وما اشبه ذلك وقال ابراهيم وعطا ومجاهد
هو التنابز بالالقاب بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق قال الضحاك هو
التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم حدثنا شعبة حدثنا حبيب بن ابي ثابت ابو الحكم قال سمعت ابا
حازم قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حج
لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه **قوله عز وجل** ولا جدال في الحج
قال ابن مسعود وابن عباس الجدال ان يماري صاحبه ويحاصمه حتى يغضبه وهو قول عمر
بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطا وقتادة وقال القاسم بن محمد
هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال الفرظي كانت قريش اذا
اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا اثر من تحكم وهاؤلاء حجنا اثر من تحكم وقال المقاتل هو ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج

عمرة

عمرة الممن قدر الهدي قالوا كيف يجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا اجر العمر وقال ابن زيد
كانوا يقفون مواقف مختلفة كل منهم يزعم ان موقفه موقف ابراهيم عليه السلام يحادلون
فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم كان يقف بعرفة وبعضهم بمزدلفة وكان
بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم يحج في ذي الحجة وكل منهم يقول ما فعلته فهو الصواب فقال
جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقرار امر الحج على ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف
فيه من بعد ذلك يعني قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئة
يوم خلق الله السموات والارض قال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي
الحجة فابطل النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل المعاني ظاهر الآية نفي ومعناها
اثبات اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه لا ترتابوا وما تفعلوا من
خير يعلمه الله اي لا يخفى عليه فيجازيكم به قوله عز وجل وتزودوا فان خير الزاد
التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون
ويقولون نحن نحج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضي بهم
الحال الى النهب والغصب فقال الله تعالى وتزودوا اي ما تستغنون به وتكفون به
وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والزبيب والسويق والتمر ونحوها قال خير الزاد التقوى
من السؤال والنهب واتقوني يا اولي الالباب يا ذوي العقول قوله عز وجل
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد الغيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفين عن
عمرو بن دينار قال كنت اري عكاظ ومجنة والمجاز اسواقا كانت في الجاهلية
فلما كان الاسلام يأثموا التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم في مواسم الحج فقرأ ابن عباس كذا وروي عن ابي امامة التيمي قال
قلت لابن عمر انا قوم نكري في هذا الوجه يعني الى مكة فتزعم ان لا حج لنا
فقال اليس تحرمون كما نحرم وتطوفون كما نطوف وترمون كما نرمي قال بلى قال
انت حاج فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الذي سألتني عنه فلم
يجبه شيئا حتى نزل جبريل بهذه الآية ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا من ربكم
رزقا يعني بالتجارة في مواسم الحج فاذا افضتم وقفتم والافاضة رفع ثكرة واصله من
قول العرب افاض الرجل ماءه اي صبه من عرفات هي جمع عرفة جمع بما حولها والتأنيث
بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات او
عرفة قال عطا كان جبريل عليه السلام يري ابراهيم المناسك ويقول عرفت فيقول
عرفت وسمي بذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان ادم
عليه السلام لما اهبط وقع بالهند وحوى بعده فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه
فاجتمعا بعرفات يوم عرفة فتعارفا فسمي اليوم يوم عرفة والموضع عرفات

وقال السدي لما اذن ابراهيم في الناس بالحج فاجابوه بالتلبية واتى من
اتاه امر الله عز وجل ان يخرج الى عرفات ويعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان
يرده فرماه بسبع حصيات فكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر
فطار ووقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب
فانطلق ابراهيم عليه السلام حتى اتى المجاز فلما نظر اليه فلم يعرفه فجاز فسمي ذا
المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها لانه فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات
حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة روى عن ابي صالح عن ابن عباس ان
ابراهيم عليه السلام راى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ولده فلما اصبح
روى يومه اجمع اي فكر امر الله تعالى هذه الرؤيا امن الشيطان فسمي اليوم يوم التروية
ثم راى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فسمي اليوم يوم
عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعرفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك
من العرف وهو الطيب وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيكون فيه الدماء
والعروق ولا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة قوله عز وجل
فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي
عرفة الى المحسر وليس المازمان ولا المحسر من المشعر الحرام وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة
لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع ان يفعل فيه ما لم يؤذن به وسمي المزدلفة
جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي المغرب والعشاء الآخرة فمنه من عرفات تكون بعد عرفة
الشمس ومن جمع قيل لطلوعها من يوم النحر قال طاروس كان اهل الجاهلية
يدفعون من عرفة قبل الغروب ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير
كما نغير فاخر الله هذه وقد مر هذه اخبرنا ابو الحسن الرشيدي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا
اسحاق اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس
عن اسامة ابن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى
اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم
انا خ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر
دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة فصلاها اي المغرب والعشاء باذان
واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح
باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر الحرام واستقبل القبلة فدعا الله وكبره
وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا زهير
بن حرب حدثنا وهب بن جرير حدثنا ابي عن يونس الايلي الزهري حدثنا عبد الله عن
ابن عباس عن اسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم اي المزدلفة ثم

اردف الفضل بن العباس من المزدلفة الى منى فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة قوله عز وجل واذكروه كما هداكم اي اذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهذا لم لدينه ومناسككم تجد وان كنتم من قبله لمن الضالين اي قد كنتم وقيل اي وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى والى الرسول كناية من غير مذكور قوله عز وجل ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منها ويعظمون ان يقفوا مع سائر العرب وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات ويفيضون منها الى جميع سائر الناس واخبرهم الله سنة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقال لهم خاطب به جميع المسلمين قوله عز وجل من حيث افاض الناس جميع اي افيضوا من جمع الى منى وقالوا الان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات او لعل الكرا اهل التفسير وفيه الكلام تقديم وتاخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم معنى الواو اي وافيضوا لقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس ها هنا ابراهيم عليه السلام وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس واراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده دليله قرا سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناس بالياء وقيل هو ادم بني عهد الله اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن هشام عن عروة عن ابيه انه قال اسامة وانا جالس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كانت يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد بن جبير بن ابي مريم حدثنا ابراهيم حدثنا عمرو بن عمر مولى ابي طالب اخبرنا اسعيد مولى وايلة الكوفي حدثني ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع قوله عز وجل واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وفجتم نسككم اي ذبايحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسكه وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار كانت اذا فرغت من الحج ووقفت عند البيت فذكرون مفاتحوا بابها فاذا مرهم الله تعالى بذكره فقال فاذكروني فانا الذي بعقد ذلك بكم واحسنت اليكم

والبهم وقال ابن عباس وعطا معناه اذكروا الله كذكر الصبيان الصغار للآباء
وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلج بذكر ابيه لا يذكر غيره فيقول الله فاذكر الله لا غير
كذلك الصبي اباه او اشد وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد
ذكرا فقيل قد يأتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه قال ابن عباس ليس كذلك
ولكنه يغضب الله عز وجل اذا غضب اشد من غضبه لوالدك ايشما قوله عز وجل
او اشد ذكرا بعني واشد وبل اشد واكثر ذكرا ممن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا
الاية كانوا لا يسئلون الله في الحج الا الدنيا فيقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا
وعبيدا فكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي كان عظيم الفقة كثير الحقة كثير
المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة هذا عند نيته الدنيا لها التوفق
لها عمل ونصب وما له في الاخرة من خلاق حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا اتنا في
الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة يعني المؤمنين فاختلفوا في معنى الحسنة قال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه في الدنيا حسنة امراة صالحة وفي الاخرة حسنة الجنة اخبرنا ابو
القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي حدثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي اخبرنا ابو بكر احمد
بن يوسف الخلال حدثنا الحارث بن ابي اسامة حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ حدثنا حيوة
وابن لهيعة قالا حدثنا شرحبيل بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله
بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع
وخير متاعها المراة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الاخرة
حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة ورزقا حلالا وعملا صالحا
وفي الاخرة حسنة المغفرة والثواب اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي نوبة اخبرنا
ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد
الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن
ايوب حدثني عبد الله بن وجيه عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم اعطاني ربي عز وجل لمن خفف الحاء واخطين الصلاة
احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان
رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نفذ بيده فقال تعجلت منيته قلت وقل بواكيه وقل تراثه
وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الاخرة عافية وقال عوف في هذه الاية من اتاه
الاسلام والقرآن واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اخبرنا
الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكرماني حدثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
اخبرنا ابو الفضل عدوس بن الحسين بن منصور السمسار حدثنا ابو حاتم محمد بن ادريس
الحنظلي الرازي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا حميد الطويل عن ثابت البناني
عن انس بن مالك قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال

هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه قال ابو رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي
به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه قال هلا قلت اللهم اتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي اسحاق الحنائي حدثنا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن
الدغولي حدثنا محمد بن مسكين حدثنا ابو داود حدثنا شعبة عن ثابت عن انس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثر ان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن
يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله بن السائب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار **فقوله عز وجل** اولئك لهم نصيب مما كسبوا من الدعاء بالثواب والجزاء والله
سريع الحساب يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا الى وعاء صدر ولا الى روية
وفكره **قال** الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه اتيان يوم القيامة قريب لان
ما هو كائن لا محالة فهو قريب **قال** الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب **فقوله**
عز وجل واذكروا الله تعالى يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة
وغيرها من الاوقات في ايام معدودات الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام
منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة والايام المعلومات عشر
ذي الحجة واخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم **روي** عن ابن عباس الايام المعلومات
يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي رضي الله عنه قال المعلومات
يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وقال عطاء عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة والنحر وايام التشريق
وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق **وروي** سبيع الهذلي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله تعالى ومن
الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر انهما كانا
يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق
ويكبر الناس بتكبيرهما وتنا والاصل في هذه الآية والتكبير ادبار الصلوات مشروع في هذه
الايام في حق الحاج وغيره عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه
يبتدي التكبير عقيب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من آخر ايام التشريق
يروي ذلك عن علي وبه قال المكحول واليه ذهب ابو يوسف وذهب قوم الى انه
يبتدي عقيب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر يروي ذلك
عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وقال قوم يبتدي عقيب صلاة الظهر من يوم النحر
ويختم بعد الفجر من آخر ايام التشريق يروي ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك والشافعي

قال الشافعي رحمه الله السنة ان يبيت بمنى ليلة عرفة ويغدو منها بعد طلوع الشمس
اذا ارتفعت وان غدا قبل ذلك جاز وان راح بعد الزوال جاز ويستحب ان يكون
رواحه من مسجد الخيف وهو مسجد منى وان راح من موضع آخر جاز ويستحب
ان يكون على طريق ضب ويرجع على طريق المأزمين ويستحب ان يكون ماشيا
ويجوز راكبا ويستحب ان يكون ملبيا مكبرا مهللا مسبحا حامدا لله تعالى
داعيا بما احب من امر الدنيا والآخرة ويستحب ان يكثر من الدعاء والتضرع
والابتهال الى الله تعالى ويستحب ان يكون على طهارة فان كان على غير
طهارة فلا شيء عليه ويستحب ان يغتسل بعرفة لمن قدر عليه ويستحب ان
يكون على أحسن هيئة من الثياب والطيب والترجل ويستحب ان يكون
صائما فان افطر فلا شيء عليه ويستحب ان يكثر من الوقوف بعرفة راكبا
وماشيا ويستحب ان يقف عند الصخرات التي عند الجبل المشرف على
الطريق وهي التي يقال لها الموقف ويستحب ان يقف بقرب الجبل
ويستحب ان يقف بقرب المسجد الذي بعرفة ويستحب ان يقف بقرب
الجبل الذي عليه الصخرات ويستحب ان يقف بقرب الجبل الذي عليه
الصخرات ويستحب ان يقف بقرب المسجد الذي بعرفة ويستحب ان
يقف بقرب الجبل الذي عليه الصخرات ويستحب ان يقف بقرب المسجد
الذي بعرفة ويستحب ان يقف بقرب الجبل الذي عليه الصخرات

ويجوز

وبحور قال الحسن الدلحضام اي كاذب القول قال قتادة شديد القسوة في المعصية جدل
بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل اخبرنا ابو عاصم بن جريج عن ابي مليكة عن عائشة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الى الله الالد الخصم واذا تولى اي ادبر وعرض
عنك سعى في الارض اي عمل فيها وقيل سار ومشى ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك
دماء المسلمين وهلاك الحرث والنسل وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف حضومة
فشتمهم ليلة كما حرق زروعهم واهلكها وهو بأشهم قال المعاتل خرج الى الطائف فقضى ما له
على غريم فاحرق له كرسيا وعقر له اتانا فاه والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك
واذا تولى اي ملك الامر وصار واليا سعى في الارض قال مجاهد في قوله تعالى واذا تولى
سعى في الارض قال اذا ولي عمل بالعدوان والظلم امسك الله المطر واهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد اي لا يرضى الفساد وقال سعيد بن المسيب قطع الدرهم من الفساد في
الارض قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم اي حملته العزة
وحميته للجاهلية على العمل بالاثم اي بالظلم والعزة الكبر والمعنى قيل معناه اخذته العزة
بالاثم الذي في قلبه فاقام الباء مقام اللام فحسبه جهنم اي كافيته وليس المهاد الفراش
قال عبد الله بن مسعود من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك
بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تعالى قوله
عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله اي طلب رضا الله والله رؤف بالعباد
روي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علمائك يعلمونا ديننا وذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب بن عدي الانصاري
ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب السلوي وزيد
بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري فساروا فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة فمر
بهم عجوة فاكلوا منها فعرفت عجوة فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق
اهل يثرب من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى لحقوا
بهم وقال ابو هريرة ذكروا الحي بني هذيل فقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب
من مائتي رجل رام فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ما كلتهم التمر في منزل نزلوه فقالوا
تمر يثرب فاتبعوا اثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه عمدوا الى فدفد فاحاطوا بهم
القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونذر عاصم بن ثابت كما نذره وقتلوا
سبعة اسهم فقتل بكل اسهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار
فاحمي لحمي اخر النهار ثم احاطوا بهم المشركون فقتلوه فلما قتلوه اراد وا اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصيب ابنها يوم احد

لين قد رضخ علي راس عاصم والنفر الذين معه فحفه الخمر فارسل الله تعالي رجلا من الذين وهي الزنابير
فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فقيل حتي يمسي فيذهب عنه فنأخذه فبعث سحابة
سوداء ومطرت مطرا شديدا كالقربة فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به الي الجنة
وحمل خمسين من المشركين الي النار وكان عاصم قد اعطاه الله ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا
ابدا وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه الخبر ان الدبر منعته عيا لحفظ الله لعبده المؤمن
كان عاصم نذر عاصم ان يمس مشركا ولا يمسه مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته
واسري المشركون عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما الي مكة فاما حبيب فابتاعه بنو الحارث
بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان حبيب قتل الحارث يوم بدر فلبث حبيب
عندهم اسيرا حتي اجمعوا علي قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسي ليستحد بها فاعارت
فدرج بنيا لها وهي غافلة فلما راع المراة الا حبيب قد اجلسه الصبي علي فخذه والموس بيده
فعلمت المراة ففزعت فقال له حبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك وان الغدر ليس من شاننا
فقالت المراة بعدو الله ما رايت اسيرا خيرا من حبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب
في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وان كان الا رزقا رزقه الله حبيبا فلما اخرجوه
من الحرم ليقتلوه في الحل واراد وا ان يصلبوه فقام لهم حبيب وقال دعوني اصلي ركعتين
فتركوه فكان حبيب هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا
ان ما بي جزع لزدت لحصهم عددا واقتلهم بددا ولا بعد منهم احدا وانشا يقول

فلست ابالي حين اقتل مسلما ... علي اي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك في اوصال شلو ممزع

فمنعوه حيا فقال اللهم انك تعلم ليس احد حولي يبلغ سلامي لرسول الله صلي الله عليه وسلم
فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحارث فقتله وقيل كان رجل من المشركين
يقال له سلمان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثدي حبيب فقال حبيب اتق الله فما زاده
الا عتوا فطعنه فانفذه فذلك قوله تعالي واذ قيل له اتق الله اخذته يعني سلمان واتاه
زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابي امية بن خلف فبعثه مع مولي له
يسمي نسطاس الي التنعيم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان فقال له ابو سفيان حين
تقدم ليقتله انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الان بمكانك نضرب عنقه وانك في
اهلك قال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه لاصيبه شوكة تؤذيه
وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا
ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلي الله عليه وسلم ذلك الخبر قال لاصحابه ايكم
يخبر لي حبيبا عن خشبته وله الجنة قال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود
فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتي اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة
اربعون رجلا من المشركين نياما رسوا فانزلاه فاذا هو رطب يبتني لم يتغير منه شيء بعد

اربعين يوما ويده على جراحته وهو يفيض دما اللون لون الدم والريح ريح مسك فحمله
الزبير على فرسه وسار واذا نتبه الكفار وقد فقدوا حبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون
لحقوهما فقذف الزبير حبيبا فابتلعته الارض فسمي مبيع الارض فقال الزبير ما جزاكم يا معشر قريش
ورفع العمامة عن راسه وقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب
وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبليهما فان شئتم فاصلتم وان
شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزلت في الزبير
والمقداد بن الاسود ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شربا النوم الا قليلا
حبيب من خشبته وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون
في رهط من المومنين فعذبوه فقال لهم صهيب اني شيخ كبير ان كنت امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم
ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء
الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك ابا
يحيى فقال وبيعك فقال ابو بكر وما ذاك فقال انزل الله فيك وقرا هذه الاية وقال
سعيد بن المسيب وعطا انزل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فانبعث نفر من مشركي
قريش فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته وقال يا معشر قريش قد علمتم اني من ارماكم
رجلا وايم الله لا امنع سهما مما في كنانتي الا بين ثنايا قلب رجل وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي
بكل سهم في كنانتي ثم امرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم
على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله هذه الاية وقال
الحسن انذروكم فيمن نزلت هذه الاية في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله
دنيا بي ان يقولها فيقول المسلم والله لاشرين نفسي هذه فتقدم فقاتل حتى قتل وقيل نزلت
الاية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس اري من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله يقوم فامر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذه العزة بالاثم قال هذا وانا اشري
نفسي فقاتله فكان علي عليه السلام اذا قرا هذه الاية يقول اقتلا ورب الكعبة وسمع
عمر رجلا للخطاب انشانا يقرا هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال
عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن شرح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا
حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل
قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر **فقال الله عز وجل** يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي السلم ها هنا بفتح السين وقرا
الباقون بكسرها وفي سورة الانفال ابو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله
عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت الاية في مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام

النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحم الابل بعد ما اسلموا وقالوا
يا رسول الله ان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها في الصلاة فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
ادخلوا في السلم كافة اي في الاسلام قال مجاهد في احكام اهل الاسلام وعنه ايضا ادخلوا كلكم كفاة اي
جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى شرائعه كافين عن التجاوز الى غيره واهل السلم من الاستسلام
والانقياد وكذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الاية الاسلام ثمانية
اسهم بعد الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وقال قد خاب من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره فيما زينه لكم من تحريم السبت
وتحريم الابل وغيره انه لكم عدو مبين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو العباس الطحان
اخبرنا ابو احمد محمد بن فديس حدثنا علي بن عبد العزيز المكي اخبرنا ابو عبيد القاسم بن سلام
حدثنا هشيم حدثنا مغيرة عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر اتاه
فقال انا نسمع من يهود احاديث تعجبنا افترى ان نكتب بعضها قال امتهوكون
انتم كما تهودت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي
فان ضللتم وضللتم وقيل لم تزالوا زالوا ولا اذا احصنت قال ابن عباس
يعني الشرك قال قتادة قد علم ان سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك واوعد فيه
ليكون له الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات الواضحات فاعلموا ان الله
عزيز في نقمته حكيم في امره فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم الصائب في الامر
قوله عز وجل هل ينظرون اي هل ينتظرون الناكثون الدخول في السلم والمتبعون
خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه
او الي لم يكن الا بمعنى الرؤية الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق
يسمى غماما لانه يغم اي يستر قال المجاهد وهو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم
يعني كهيئة الضبابة ابيض قال
الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر الههم
اهل الارض والملائكة قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة لقول
العرب اقبل الامير في العسكر اي مع العسكر وقراها الباقون بالرفع على معنى الا ان
يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام فالاولى في هذه الاية وفيما اشكلها ان يؤمن
الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله تعالى ويعتقد ان الله عز اسمه منزه عن سمات
المحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي
لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفين الثوري والليث
بن سعد واحمد واسحاق يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جاءت فلا كيف قال
سفين بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس
لاحد ان يفسره الا الله ورسوله قوله عز وجل وقضي الامر والى الله اي اوجب
العذاب ووقوع الحساب وكذلك فصل القضايا بالحق بين الخلق يوم القيامة

والى الله

والي الله ترجع الامور قرا ابن عباس وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بين التاء والياء
بفتح التاء وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التاء وفتح الجيم قوله عز وجل سل بني اسرائيل
كم اتيناهم من اية بينة اي سل يا محمد يهود المدينة كم اتيناهم اعطيناهم ابا هم واسلافهم
من اية بينة دلالة تدلهم على نبوة موسى عليه السلام من العصا واليد البيضاء وفلق البحر
وغيرها وقيل معناه الدلالات التي اتاهم في التوراة والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم ومن يبدل نعمة الله كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من يكتم الدلالات على نبوته
محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة
الدنيا الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والمزينون من الله تعالى هو انه خلق الاشياء
المستحسنة والمناظر العجيبة فنظر المخلوق اليها باكثر من قبلة وهافا عجبهم فافتتنوا به وقال
الزجاج زين لهم الشيطان وقيل نزلت الاية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يسعون
ببا بسط لهم في الدنيا المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين امنوا اي يستهزؤن بالفقراء
من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر
وصهيب وبلالا وخبابا واشباههم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي
واصحابه كانوا يتبعون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون
انظروا الى هؤلاء الذين يزعمون ان محمدا يغلب بهم وقال عطا نزلت في رؤساء اليهود من
بني قريظة والنضير وبني قينقاع يسخرون من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال
بني قريظة والنضير بعد قتال ويسخرون من الذين امنوا الفقر هم والذين اتقوا يعني
هاولاء الفقراء فوقهم يوم القيامة لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين اخبرنا
ابو سعيد عن عبد الله بن احمد الظاهري اخبرنا جدي اسحاق الدبري حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت
على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها
النساء اذا اهل الحسد محبوسون الا من كان منهم في اهل النار فقد امر به الى النار اخبرنا
احمد بن عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد المغيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد انه قال امر رجل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لرجل جالس عنده ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس
هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم مر رجل اخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال
يا رسول الله من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب لم ينكح وان شفع لم يشفع وان قال
فلا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يعني الثاني خير من ملء الارض
من هذا والله يرزق من يشاء بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار

لان كل ما دخل على الحساب فهو قليل يريد يوسع على من شاء من عباده قال الضحاك
يعني من غير تبعة يرزقه ولا يحاسبه في الاخرة وقيل هذا يرجع الى الله عز وجل معناه
يقتر على من يشاء ويبسط على من يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا
يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسبه فيما رزق ولا
يقال لمن اعطيت هذا او لم اعطيت هذا او لم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت هذا وقيل
معناه لا يخاف من نفاد خزائنه قوله عز وجل كان الناس امة واحدة اي على
دين واحد قال مجاهد اراد ادم وحده امة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل
وابو البشر ثم خلق حوا وبثهما الناس فكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا
فبعث الله النبيين قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح
امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث نوحا وغيره من النبيين قال قتادة وعكرمة
كان الناس من وقت ادم الى مبعث نوح وكان بينهما عشر قرون كلهم على شريعة واحدة
من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا وكان اول نبي بعث
الله بعده النبيين قال الكلبي هم اهل السفينة التي لنوح كانوا ثمانين
ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم عليه
السلام امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابراهيم عليه السلام وغيره من النبيين
وقيل كان العرب على دين ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي العالية عن ابي
كعب قال كان الناس حين عرضوا على ادم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة
واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد ادم كما ذكره
في سورة يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله تعالى النبيين
وجملتهم مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر
والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا مبشرين بالثواب من امن واطاع
ومنذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب يعني الكتب تقديره
فانزل مع كل واحد الكتاب بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس قرأ ابو جعفر
بضم الياء وفتح الكاف هاهنا وفي آل عمران وفي النور هو منصوبين لان الكتاب لا يحكم في
الحقيقة انما يحكم به وقرأ العامة بفتح الياء وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة
الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه
فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوه الكتاب
من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام التوراة قال القرا والاختلافهم معتبان
احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والاخر
تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الاية راجعة الى محمد
صلى الله عليه وسلم وكتابه اختلفوا فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءهم البينات

عنده في

عنه في كتبهم بغيا بينهم وحسدا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي الى ما اختلفوا
فيه من الحق باذنه بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الاية اختلفوا
في القبلة فمنهم من صلى الى المشرق ومنهم من صلى الى المغرب ومنهم من صلى الى بيت المقدس فهدانا
الله للكعبة واختلفوا في الصلاة فهدانا للجمعة واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود
كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في
عيسى فجعلته اليهود لغير رشدة وجعلته النصارى فهدانا الله للحق منه والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم قوله عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي
نزلت هذه الاية في غزاة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد
وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقد نزلت في
حرب احد وقال عطا لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد عليهم
الضر لانهم خرجوا بلا اموال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين واثروا دين الله على
واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق وانزل
الله تطييبا لقلوبهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال
الزجاج بل حسبتم ومعنى الاية اظننتم يا ايها المومنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
وما صلة مثل الذين خلوا من قبلكم من النبيين والمومنين مستهم
البأساء الفقر والشدة والبلاء والضر والمرض والزمانة وزلزلوا اي حركوا بانواع البلاء
والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله فاذا البلاء بهم
حتى استيطوا النصر قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب فرفع حتى يقول بالرفع معناه
حتى قال واذا كان الفعل الذي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظة المستقبل فله فيه اوجهان
الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع فان معناه
الماضي حتى يقول في الماضي قوله عز وجل يسالونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن
الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بم نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله
تعالى يسالونك ماذا ينفقون وفي قوله ذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون ما مع ذا بمنزلة
قوله ينفقون تقديره اي شيء ينفقون والاخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون
قل ما انفقتم من خير اي من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض
الزكاة فنسخت بالزكاة قوله عز وجل كتب عليكم القتال فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء
في حكم هذه الاية فقال عطا الجهاد تطوع والمراد من الاية اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
دون غيرهم وبه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد عاصيا لم يكن
لم يكن لبعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الاية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين

الى قيام الساعة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم السرخسي للخوارزمي اخبرنا ابو اسحاق احمد
بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرنا ابو عمر احمد بن ابي العوالي اخبرنا الهيثم بن كليب حدثنا
احمد بن حاتم بن ابي غرزة حدثنا سعيد بن عثمان السعيدي عن عمرو بن محمد بن المنكدر
عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال الغزو على
الجهاد فرض وهو على الكفاية اذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقين مثل
صلاة الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا وقعودا
فمن غزا فيها وغنم ومن قعد فهو عدة ان استغني به اعان وان استنفر غزا وان
استغني عنه قعد قوله عز وجل وهو كره لكم شاق عليكم وقال بعض
اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من بذل المال ومشقة النفس
وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسخها قوله تعالى سمعنا واطعنا
يعني انهم كرهوه ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
لان في الغزو احدى الحسنين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والاجر
والله يعلم وانتم لا تعلمون قوله عز وجل يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه سبب
نزول الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جمادي الاخر قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه
المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة
بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل
بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لامير عبد الله بن جحش
كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب
واقرا على اصحابك ثم امض الى ما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك
فسار عبد الله يومين ثم نزل ففتح الكتاب واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر
على بركة الله بمن معك من اصحابك حتى تنزل على بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك
تاتينا منها بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال
انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن يكره فليرجع
ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع قال له
سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه
ومضى ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك
اذ مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجار الطائف منهم عمرو بن الحضرمي
والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزومي فلما

راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بوهبر فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد
دعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا
قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك اخر يوم من جمادي الاخرة وكانوا يرون انه جمادي
وهو من رجب فسار القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن منكم فاجمعوا
امرهم في موافقة القوم فرماهم واقد بن عبد الله التميمي بن الحنظلي بسهم فقتله فكان اول
من قتل من المشركين واستاسروا الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام واقبلت عير فاعجزهم
واساق الموسومة العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت
قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدما واخذ وعير بذلك اهل مكة من
كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصحابة قد استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبني جحش واصحابه ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام ووقف
العير والاسيرين وابا ان ياخذ شيا من ذلك فعظم ذلك على اهل السرية وظنوا ان قد هلكوا
واسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي واسرنا فرايتنا هلال رجب
فلا ندري في رجب اصبناه او في جمادي وابى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فانزل الله هذه الاية
وسول الله صلى الله عليه وسلم العير وفدى منه للحكم فكان اول خمس في الاسلام وقسم بين
اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام وعجب اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بعضهم
ان يقدم سعد وعتبة فان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان
فاسلم فاقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بير معونة شهيدا واما
عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة ومات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه
يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع الى الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب
المشركون جثته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة
خبيث الدية فهذا سبب نزول الاية قوله عز وجل يسالونك عن الشهر الحرام
يعني رجبا سمي بذلك لتعظيم القتال فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير
عظيم ثم الكلام هاهنا ثم ابتدا فقال وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين
عن الاسلام وكفر به اي كفر تم بالله والمسجد الحرام اي بالمسجد الحرام وقتل وصدكم عن
المسجد الحرام واخراج اهله اي اخراج اهل المسجد الحرام منه اكبر اعظم وزرا عند الله
تعالى والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من القتل اي من قتال ابن الحضرمي في الشهر
الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب عبد الله بن انيس الى اهل مكة اذ اعيركم المشركون
بالقتال في الشهر الحرام فغيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة وصدهم المسلمين عن البيت قال ولا تزالون يعني مشركي مكة وهو فعل لا مصدر
له مثل عسى تقاتلوكم يا معشر المومنين حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن
يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر جزم بالشرط فلذلك حبطت اعمالهم

بطلت اعمالهم حسناتهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فقال
اصحاب الترنيه يرسول الله هل نوجر علي وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرا غزوا فانزل
الله تعالي ان الذين امنوا والذين هاجروا فارقوا عشايرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا
المسلمين في سبيل الله طاعة الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله اخبرانه علي رجا
الرحمة والله غفور رحيم قوله عزوجل يسالونك عن الخمر والميسر الاية نزلت في
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال
فانزل الله تعالي هذه الاية وجعل القول في تحريم الخمر علي ما قال المشركون ان الله
انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه
سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسئلة عمر ومعاذ يسالونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان الله تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع
للناس الي ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا ناسا من اصحاب النبي صلي الله عليه
وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا
يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون الي اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالي يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكاري حتي تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلاة
فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا اخير في شئ يحول بيننا وبين الصلاة ونزكها
قوم في اوقات الصلاة وشربوها في غير اوقات الصلاة حتي كان الرجل يشرب بعد صلاة
العشا فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو اذا جا وقت صلاة
الظهر واخذ عثمان بن مالك سنعة فدعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وهو ان
قد شوي لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتي اذا اخذ منهم ثم افتخروا وعبر كل واحد
وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجا علي الانصار ويفخر لقومه فلكزه رجل
من الانصار بلحي البعير فضرب بها راس سعد فشجه شجة موضحة فانطلق سعد الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وشكا اليه الانصار فقال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا بيانا شافيا في
الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالي تحريم الخمر في سورة المايدة الي قوله فهل انتم منتهون
وذلك بعد غزاة الاحزاب فقال عمر انتهينا يا ربنا قال ابن حرمت للخمر ولم
يكن للعرب يومئذ عيش اعجب منها وما حرم عليهم شئ اشد من الخمر اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا احمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
يعقوب ابن ابراهم حدثنا ابن علية حدثنا عبد العزيز بن صهيب قال
انس بن مالك كان لنا خمر غير خمركم فاني لقايم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال
وحرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا

راجعوها

راجعوها بعد خبر الرجل واختلف الفقهاء فيما فيه المخمر فقال قوم هو عصير العنب والرطب الذي
اشتد وغلا من غير عمل النار فيه واتفقت الامة على ان هذا المخمر يحد شاربه ويفسق
ويكفر مستحله فذهب سفيان الثوري وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدا هذا
ولا يحرم ما يتخذ من غيرها كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفاسد الا ان يسكر
منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى يذهب نصفه فهو حلال وكذلك يكره
وان طبخ حتى يذهب ثلثاه قالوا فهو حلال يباح شربه الا ان يسكر منه حرام ويحتجون
بما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى بعض عماله اذا رزق المسلمين من الطلا
ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه **وروى** ابو عبيد ومعاذ شرب الطلا على الثلث **وقال**
فقراءة المطبوخ العصير اذا ذهب ما دخل الا وهو قول اسماعيل بن علية وذهب اكثر اهل
العلم الا ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر قليله حرام وبه قال سعيد بن المسيب واحتجوا بما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن
ابن شهاب عن ابي سلمة عن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب اسكر حرام اخبرنا ابو عبد الله
بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي حدثنا علي بن جعفر حدثنا اسماعيل بن جعفر عن داود بن بكير
عن محمد بن المنكدر وعن جابر بن عبد الله الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفاري اخبرنا
محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو الربيع العسكي
حدثنا حماد بن زيد حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو مدمن لم يتب
لم يشربها في الاخرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن ابي رجاء حدثنا يحيى بن ابي حيان التيمي
عن ابن عمر **قال** خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد
نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء من التمر والعنب والحنطة والشعير والعسل فالخمر
ما خامر العقل **وروى** الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان
من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا يختص من العنب او الرطب اخبرنا ابو الحسن السرخسي
اخبرنا زاهر اخبرنا ابو اسحاق اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن السائب
بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم **وقال** اني وجدت من فلان
ريح شراب فزعم انه شراب الطلا وانا سائل عما يشرب فان كان يسكر جلدته فجلده
عمر الحد فاما روي عن عمر بن ابي عبيدة ومعاذ في الطلا هو فيما طبخ منها خرج
عن ان يكون مسكرا سئل ابن عباس عن البارق فقال سبق محمد البارق فما اسكر فهو حرام
قوله عز وجل والميسر يعني القمار وقال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية

بخاطر الرجل على اهله وماله فاتهما فرصاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى هذه
الاية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشيء اذا وجب تيسيرا وميسورا ثم قيل القمار ميسر
والمقامر ياسر ويسر فكان اهل الميسر في الجزور وذلك ان اهل التوراة من العرب كانوا
يشترونه جزورا فينحرونها ويجزرونها عندهم اجزاء ثم يستهمون عليها بعشرة قداح يقال
لها الازلام والاقلام يستعذ منها الصادر على العدد وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان
والرقيب وله ثلثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى
وله سبعة وثلاثة منها لا انصباء لها وهي المسبح والفسيح والسفيح ثم يجعلون القداح
في خريطة الدباية ويصفونها على يد رجل عدل يسمى عندهم رسما المجذ والمسفر ثم يعطيها
ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج سهمه اخذ نصيبه على قدر ما خرج فان
خرج له واحد من هذه الثلثة التي لا انصباء لها كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور
كله وقال بعضهم كان لا ياخذ ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغو ثم يدفعون ذلك
الجزور الى الفقراء ولا ياكلون منه شيئا كانوا يفتخرون بذلك ويذمون
من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم وهو اصل القمار الذي كانت تصنعه العرب والمراد
من الاية انواع القمار كلها قال طاووس وعطاء ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر
حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي في النرد والشطرنج انه من
الميسر قوله عز وجل قل فيهما اثم كبير وزر عظيم من المحاماة والمساءمة وقيل
المخمر فزا حمزة والكسائي اثم كثير بالثا المثلثة وفزا الباقون بالباء فالاثم
في الخمر والميسر ما ذكر الله تعالى في سورة المايدة انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة الاية
ومنافع للناس في شربها لذة عند شربها والفرح واستمرا الطعام وما يصيبوا
من الربح في التجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال عن غير كد ولا تعب وارتفاق
الفقراء والاجر فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض سأله ذلك فعاد اصابه
وقصده بالسوء واثمهما اكبر من نفعهما وقال الضحاك وغيره انهما بعد التحريم
اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضاء قوله عز وجل
ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو فزا ابو عمرو والعفو بالرفع معناه الذي ينفقون
هو العفو وفزا الاخرون بالنصب على معنى قل انفقوا واختلفوا في معنى العفو فقال
قتادة وعطاء والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون
قدر النفقة ويتصدقون بالفضل فحكم هذه الاية ثم نسخ باية الزكاة وقال المجاهد
معناه الصدقة عن ظهر غنا حتى لا يبقى كلا على الناس اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي حدثنا ابو طاهر محمد بن محمد الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر
بن حفص حدثنا ابراهيم بن عبد الله الكوفي اخبرنا وكيع عن الاعمش عن ابي

مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وقال عمر بن دينار
الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وقال طاوس ما بين العفو الميسر من كل شيء ومنه قوله تعالى خذ العفو
اي الميسور من اخلاق الناس اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد
العزيز الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا
سفين عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك
قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال
عندي اخر قال انفقه على خادمك قال عندي اخر قال انت اعلم قوله عز وجل
كذلك يبين الله قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو مخاطب لجماعة لان
للجماعة معناها القبيل لانه قال كذلك القول وقيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
لان خطابه يشتمل على خطاب الامة لقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قوله
عز وجل لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة محبون من امركم ما يصلحكم من
معاش الدنيا وتتفكرون الباقي فيما يحكم في العقبى وقال الكلبي المعنى
معنا هما هكذا يبين الله لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون
في زوال الدنيا وفنائها فترهدوا فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا فيها
قوله عز وجل ويسالونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزلت
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما الاية تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحريجا شديدا حتى عزلوا اموال
اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعاما فيفضل منه شيء فيتركونه ولا ياكلونه
حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
هذه الاية قل اصلاح لهم خير اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم
اجرا قال مجاهد يوسع عليه من طعام نفسه ولا يوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم
هذا اباحة للمخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوهم باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم
وخدمكم ودوابكم فيصيبون من اموالهم عوضا من قيامكم بامرهم وسقوطهم على ما يصيبون
من اموالهم فاخوانكم فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال
بعض على وجه الاصلاح والرضى والله يعلم المفسد في اموالهم من المصلح لها يعني الذي
يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذي يقصد
الصلاح ولو شاء الله لاعنتكم لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم واصل
العنت الشدة والمشقة معناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم ان الله عزيز حكيم

والعزيز الذي يأمر بعزة سهل على العباد او شق عليهم قوله عز وجل ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن سبب نزول هذه الآية ان ابا مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امراة
مشركة يقال لها عناق وكانت خليلة في الجاهلية فاتته وقالت يا ابا مرثد
هلم الخلوا فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل
لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستامره
فقالت اني ميرهم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى
حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه بالذي كان من امره
وامر عناق وقال يا رسول الله ايحل لي ان انتزوجها فانزل الله ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن وقيل الآية منسوخة في حق الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب فان قيل كيف اطلق اسم الشرك على من لم ينكر نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم قال الحسن بن فارس انه يقول القرآن غير كلام الله فقد اشرك مع
الله غيره الله وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فان عمر
تزوج نائلة بنت فرافصة وكانت نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبد
الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية قوله عز وجل ولامة مؤمنة خير
من مشركة ولو اعجبتكم يعني حسنها ومالها نزلت في حبشية لسيدة سوداء كانت لحذيفة
بن اليمان قال لحذيفة يا خبيثا فذكرت في الملأ الاعلى على سوادك ودمامتك
فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة وكانت له امة
سوداء فغضب عليها فلطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
بذلك فقال عليه السلام وما هي يا عبد الله قال تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مؤمنة قال عبد الله والذي بعثك
بالحق لاعتقنها ولأتزوجنها ففعل ذلك فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا انكح
امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الآية ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا
هذا الجماع لا يجوز للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
اولئك يعني المشركين يدعون الى النار الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعو
الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضايه وارادته ويبين ايآته اوامره ونواهيه
للناس لعلهم يتذكرون يعملون قوله عز وجل ويسالونك عن المحيض قل
اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاساني اخبرنا ابو عمر القاسم بن جعفر
بن عبد الواحد الهاشمي اخبرنا ابو علي محمد بن احمد عن عمر المولوي حدثنا
ابو داود سليمان حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا الثابتي
عن انس بن مالك ان اليهود اذا حاضت المراة اخرجوها من البيت ولم يواكلوها

ولم يشاربوها

لك الحمد من الخبر الأول
لتفسير القرآن للبغوي

ولم يباشروهن ولم يجامعوهن في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل
الله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء غير النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا
الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود يقولون كذا وكذا فلا نجامعهن في
المحيض فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا
فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهما فسقاهما
فعلمنا انه لم يجد عليهما **قوله** ويسألونك عن المحيض اي عن الحيض وهو مصدر حاضت المرأة
تحيض حيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار قال هو اذى اقذروا الاذى ما يكره من كل شيء
فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال الترك الوطي ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة
والمضاجعة فجائزة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد الغزنوي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة
رضي الله عنها **قالت** كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب
وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حائض وكان يخرج الي راسه وهو معتكف اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد الغزنوي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سعد بن
حفص حدثنا سفين عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة
قالت حضت وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت
فخرجت منها فلبست ثياب حيضتي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت
نعم فدعا لي واد خلني معه في الخميلة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي اخبرنا
ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم حدثنا ابو الموجه
محمد بن عمرو اخبرنا صدقة اخبرنا وكيع حدثنا مسعر وسفيان عن المقدام بن شريح
عن امه عن عائشة رضي الله عنها **قالت** كنت اشرب وانا حائض فاناول النبي صلى
الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع قدحي واتعرق العرق فيتناوله فيضع فاه على موضع فمي
وطي الحائض حرام ومن يفعله يعصي الله عز وجل ويعزره الامام ان علم ذلك واختلف
اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب اكثر اهل العلم الى انه لا كفارة عليه
ويستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي
واحمد واسحاق لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح
اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا ابو جعفر الرازي عن عبد
الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في رجل جامع امراته وهي حائض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار
وان كان صفرة فليتصدق بنصف دينار وروي هذا مرفوعا عن ابن عباس

ويمنع الحيض جواز الصلاة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت
يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلاة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي
اخبرنا ابو فضالة محمد بن عبد الجبار بن محمد الخراجي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا علي بن حجر اخبرنا علي بن مسهر عن عبيدة هو بن معتب
الضبي عن ابراهيم الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت كنا نحيض عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا بقضاء الصوم ولا يامرنا بقضاء الصلاة
ولا يجوز للحايض الطواف بالبيت ولا الاجتياز في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القرآن
ولا يجوز للزوج غشيانها اخبرنا عمر بن عبد العزيز اخبرنا القاسم بن جعفر اخبرنا ابو علي
اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا اغلب
بن خليفة قال حدثني حسرة بنت دجاجة قالت سمعت عايشة تقول جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه سارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت
عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب قوله عز وجل حتى يطهرن
قراءة العامة بروايته ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرا الاخرون
بتخفيف الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى ينقطع دمهن فاذا
تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن اي فجامعوهن من حيث امركم الله اي من حيث امر كم
ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قال مجاهد وقتادة وعكرمة قال ابن
عباس اتوهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره من حيث امركم الله ان تعزلوهن منه وهو
الفرج اي اتقوا الادبار وقيل ائتوهن من حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى اذا
نودي للصلاة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم
الله ان تاتوهن وهو الطهر وقال ابن الحنيفة من قبل الحلال دون
الفجور وقيل لا تاتوهن صايمات ولا معتكفات ولا محرمات واتوهن وغشيانهن
لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل
او تتيمم عند عدم الماء الا تحريم الصوم فان الحايض اذا انقطع دمها لكمال وقت
الصوم وقع غسلها بالنهار وصح صومها والطلاق في حال الحيض بدعة واذا طلقها
بعد انقطاع الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها
لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال المجاهد وطاوس
اذا اغتسلت فرجها جاز غشيانها واكثر اهل العلم على تحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم
الماء لان الله تعالى علق وطيها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال تعالى حتى
يطهرن فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن ومن قرا تطهرن بالتشديد
فالمراد به الغسل كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا ودل على
ان قبل الغسل لا يحل الوطي قوله عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب

المتطهرين

المتطهرين قال عطاء ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين
بالماء من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين من
الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب لا يعودون
فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب تطهر قوله تعالى فانه كان
للاوابين غفورا قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم اخبرنا ابو
سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحاق المعلى اخبرنا ابو عبد الله بن حماد الآمليا
حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا ابن المبارك حدثنا يونس حدثنا يعقوب عن جعفر
بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت فقال وما الذي اهلكك قال حولت رحلي
البارحة فلم يرد عليه شيئا فاوحى الله اليه نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم
يقول اقبل وادبر واتقي الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا
احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حامد بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحمن بن بشير
حدثنا ابن عيينة عن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول في الذي يأتي
امراته في الدبر ان الولد يكون احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى
شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شأن اهل الكتاب لا يأتون النساء
الا على حرف وذلك استر ما يكون للمرأة وكان هذا الحي من الانصار اخذوا بذلك
من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يشددون في ذلك ويعزلون فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرت
عليه وقالت انما كانوا يؤتى على حرف فان شئت فاصنع والا فاجتنبني حتى يستبين امرها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم
يعني موضع الولد مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سؤالا
عن الحال والمحل معناه كيف شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة انى
شئتم انما هو الفرج ومثله عن المحيض وقل حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد بمنزلة
الارض تزرع وفيه دليل على تحريم الادبار ولان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر
وقال سعيد بن المسيب يعني في العزل فان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا
وسئل ابن عباس عن العزل فقال هو حرثك ان شئت فاعطش وان شئت فاروي
وروي عنه قال استأمر الحرة في العزل ولا استأمر الجارية وكره جماعة العزل
وقالوا هو الوأد الخفي وروي عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف
فقرأ هذه الآية نساؤكم حرث لكم قال تدري فيما نزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت
في رجل اتى امراته في دبرها فشق عليه ذلك فنزلت هذه الآية وبهذا عن مالك بلغه
ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله بن الحسين انه لقي سالم بن عبد

الله فقال له يا ابا عمرو ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان
النسا في ادبارهن فقال كذب العبد واخطا انما قال عبد الله يوتون في فروجهن
من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا
عبد الغني بن احمد المحلل حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا عمي
محمد بن علي بن شافع اخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن اخت عبد بن الحلاج
عن خزيمة عن ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النسا في ادبارهن
فقال النبي صلى الله عليه وسلم في وآلي الحرث او في آلي الحدبين او في الحصفين لان
دبرها في قبلها فنعم ام من دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحي من الحق لا تاتوا النسا
في ادبارهن اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله
الحسين بن محمد الحافظ حدثنا عمر بن احمد بن القسم الهاوندي حدثنا محمد بن عبد الله
بن سليمان الحضرمي حدثنا عبد الله بن عمر بن ابان حدثنا يحيى بن زكريا ابن ابي
زايدة عن مسلم بن خالد عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملعون من اتى امراته في دبرها قوله عز وجل وقدموا لانفسكم يعني اذا
اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن ابي شيبة حدثنا جرير عن منصور
عن سالم عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم
اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
فانه ان قدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم يعني طلب
الولد اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل
بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع
به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزويج بالعفايف لتكون الولد صالحا اخبرنا عبد
الواحد حدثنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد
حدثنا يحيى عن عبد الله حدثنا سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها
فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الاية تقدموا الافراط اخبرنا ابو الحسن
الرخسي اخبرنا زاهر اخبرنا ابو اسحاق اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي
وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه
صايروه اليه فيجازيكم باعمالكم وبشر المومنين قوله عز وجل ولا تجعلوا الله عرضة

لايمانكم

ايمانكم نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان شيء
فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا فعل فيه قال بل حلفت
بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان ابر يميني فانزل الله هذه الاية قال
في ابي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة
اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل
ما يصلح لشيء هو عرضة له حتى قالوا للمرأة هي عرضة للنكاح اذا صلحت له والعرضة كالمانع
فيمنع عن الشيء فيكون معنى الاية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى
يدعى احدكم على صلة رحم او بر فتقول حلفت بالله ان لا افعله فيقبل يمينه فيترك
البر ان تبروا معناه الا تبروا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي كي لا تضلوا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا ازهر بن احمد اخبرنا
ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن سهيل عن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن
يمينه وليفعل الذي هو خير قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو
كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو في اليمين المذكورة في الاية فقال
قوم هو ما يسبق الى اللسان على عجلة لعادة الحلف من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله بلى
والله وكلا والله اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال
حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه
بعضهم والى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة انها قالت
ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب
وقال قوم هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق ثم يتبين خلاف ذلك وهو قول الزهري
والحسن وابراهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة قالوا لا كفارة فيه ولا
اثم وقال هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وبه قال سعيد بن جبير هو اليمين في
المعصية لا يؤاخذ الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر قال مسروق ليس عليه كفارة لتكفر
خطوات الشيطان وقال الشعبي في رجل يحلف على المعصية كفارته ان يترك
منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم
على قوله وقال زيد ابن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الرجل لعمري الله لتصبرن لتفعلن
افعل كذا اخزني الله من مالي وينقول هو كلا فوالله لتفعلن كذا فهذا كله لغو
لا يؤاخذ الله عز وجل به ولو اخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ويدع
الانسان بالشر دعاءه بالخير وقال تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي
اليهم اجلهم قوله عز وجل ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي قصدتم

وعرضتم الى اليمين وكسب الطيب العقل والسنة والله غفور حليم واعلموا ان اليمين لا تنعقد الا بالله
او باسم من اسمائه او صفة من صفاته واليمين بالله ان يقول والذي اعبده والذي اصلي
له والذي يقتضي به ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته
كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها وان حلف على شيء منها على امر
في المستقبل يجب الكفارة عليه فاذا حلف على امر ماض ان كان ولد يكذب او على انه كبر يكن
وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين على الغموس وهو من الكبائر ويجب فيه الكفارة
عند بعض اهل العلم عالما او جاهلا وبه قال الشافعي ولا يجب عند بعضهم وهو قول اصحاب
الرأي ان كان عالما به فهو كبيرة لا كفارة كما في سائر الكبائر وان كان جاهلا وقالوا هو يمين
اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله وبني الله او حلف بابيه ونحوها
فلا يكون يمينا ولا يجب به الكفارة واذا حالف فهو ويمين مكروه فقال الشافعي واحب الي ان
تكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق اخبرنا ابو
مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك
بن الخطاب وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الله
ينهاكم ان تحلفوا بابائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قوله عز وجل
للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر اي يحلفون والايلاء البتة والمراد من الايلاء
اليمين على ترك وطئ المرأة قال قتادة كان الايلاء طلاق اهل الجاهلية وقال سعيد
بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية وكان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد ان يتزوجها
غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا على في ابتداء الاسلام
فضرب الله له اجلا في الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف
ان لا يقرب زوجته ابدا او يبقى مدة اكثر من اربعة اشهر فيكون موليا فلا يتوقف له
قبل اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويامر بالفيء او بالطلاق بعد مطالبة المرأة
والفيء هو الرجوع عما قال ابو حنيفة ان قدر عليه فات لم يقدر وفي القول فان لم يفئ وقع الطلاق
طلقة عليه للسلطان واحدة وذهب الى الوقف بعد مضي العدة عمر وعثمان وعلي وابو
الدرداء ومن عمر قال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم يقولون بوقف المرأة واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه
قال مالك والشافعي واحمد واسحاق وقال اكثر اهل العلم اذا مضت عليه اربعة اشهر
يقع عليه طلقة ثانية وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري واصحاب
الرأي وهو قول سعيد بن المسيب والزهري يقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطأها
اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا هو حالف فاذا وطئها قبل مضي تلك المدة عليه كفارة
اليمين ولو حلف ان لا يطأها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي
المدة لان بقاء المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفيء والطلاق وقد مضت

المدة

المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون مولياً ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة
اشهر في حق الحر والعبد جميعاً عند الشافعي لما مر ثبت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة
صبر المرأة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابي حنيفة نصف
عدة العبد بالرق غير ان عند ابي حنيفة بنصف برق المرأة وعند مالك برق الزوج كما قالا
في الطلاق قوله تعالى تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف
فان فاؤا رجعوا عن اليمين بالولي فان الله غفور رحيم واذا وطئ خرج عن الايلاء وتجب
عليه كفارة اليمين عند الكل لهذا التعليم وقال الحسن وابراهيم وقتادة لا كفارة عليه لان الله
تعالى وعد المغفرة فقال فان الله غفور رحيم وذلك عند الا كثرين في اسقاط العقوبة
لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضربك طالقا والله علي عتق
عبد او صوم او صلاة فهو مولٍ لان المولي من يلزمه امر بالوطئ ويوقف عند مضي المدة
فان فاء يقع الطلاق او يعتق المعلق به وان التزم شيئاً من الاعتاق والصلاة
والصيام وان عزموا الطلاق اي حققوه بالطلاق الايقاع فان الله سميع لقولهم عليم
بنياتهم وفيه دليل على انه لا يطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط
فيه العزم وقال ان الله سميع عليم فدل على انه يقتضي مسموعاً والمقول هو الذي
يسمع **قوله تعالى** والمطلقات اي المخليات من حبال ازواجهن بتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء والقرء جمع قرء ومثل قرء وجمعه القليل اقراء والجمع
الكثير اقراء واختلف اهل العلم في القرء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن
عباس وابن مسعود وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الرأي
واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلاة ايام اقرائك
وانما تدع المرأة الصلاة ايام حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن
ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال ربيعة
ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امرأته وهي حائض قال النبي صلى الله
عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان
يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء فاخبر ان زمان العدة هو
الطهر ومن جهة اللغة **قول الشاعر**

• فغي كل عام انت جاشم غزوة • تشد لاقصاها عزيم عزائكا •
• مورثة مالا وفي الحي رفعة • لما ضاع فيها من قروء نسائكا •

اراد انه كان يخرج الى الغزو فلم يغش نساءه فتضيع اقراؤهن وانما يضيع بالسفر زمان
الطهر لا زمان الحيض وفائدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة
الثالثة فنقض عدتها على قول من يجعلها اطهارا وجب بقية الذي وقع فيه
الطلاق قروءا قالت عائشة رضي الله عنها اذا طلقت المطلقة فمر الدم

من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها وهو مذهب ابي ان امر الفي الحيض لقوله
لا تنقضي عدتها ما لم ترتطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على
الطهر والحيض جميعا فقال اقرأت المرأة اذا حاضت واقرأت اذا طهرت فمن جعله للطهر
فقال ابو عمرو بن العلاء وابو عبيدة هو الوقت المحي للشيء وذهابه يقول رجع فلان لقرئه والقارئة
اي لوقته وهذا قارئ الرياح وقت هبوبها قال مالك بن الحرث الهذلي كرهت العقود
عقوبتي سهيل اذ ذهبت لقارئها الرياح اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض
يأتي لوقته والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرأت
الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد ومنه قرأت الماء في القربة وفي الحوض جمعته
تركت همزها في القرء وها هنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح في الطهر
لانه يجبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وحجة الكل في العدد ان المرأة اذا
كانت حاملا فعدتها وضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينهما وبين الزوج بالطلاق
او بالموت لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا ثم ان وقعت
الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء ان الزوج قبل
الدخول بها او بعده وسواء كانت المرأة ممن تحيض او لا لقوله تعالى والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ولان وقعت الفرقة في الحياة
نظر ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول ان كانت المرأة
ممن لم تحض لصغر او لكبر سن او ايأس فعدتها ثلاثة اشهر لقوله تعالى واللائي
يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن وان
كانت ممن تحيض فعدتها ثلاثة اقراء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء وقوله يتربصن بانفسهن لفظ خبر معناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا
بوضع الحمل كالحرة وان كانت حاملا فعدتها في الوفاة شهران وخمس ليال وفي الطلاق
ان كانت ممن تحيض فعدتها قروء وان كانت ممن لا تحيض فعدتها شهر ونصف وقيل
شهران كالقروء في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تنكح العبد امرأتين
وتطلق طليقتين وتعتد المرأة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا
قوله عز وجل ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض
وهو ان يريد الرجل من امرأته ان تقول قد حضت الثلاثة وقال ابن عباس وقتادة يعني
الحمل معناه لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل ليطل حق الزوج
من الرجعة والولد ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر معناه ان هذا من فعل المومنات
وان كانت المومنة والكافرة في هذا الحكم سواء كما يقول ادي حقي ان كنت مومنا
يعني ادا الحقوق من فعل المومنين وبعولتهن يعني ازواجهن جمع بعل والفحولة جمع

فعل

فجعل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد والمالك احق بردها وفي هذه الآية
الهم فيه كذا اي في حال العدة ان اراد وا صلاحا ان اراد وا بالرجعة الصلاح وحسن العشرة
لا الضرار كما كانوا يفعلون في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا اوشك انقضاء عدتها
راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا اقرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها لقصد
بذلك تطويل العدة عليها ولهن اي للنساء على الازواج مثل الذي عليهن للازواج بالمعروف
قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين لامراتي كما احب ان تتزين لي لان
الله تعالى قد قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن
المروزي اخبرنا ابو هبل محمد بن عمر بن طرفة السمري اخبرنا ابو سليمان الخطابي اخبرنا
ابو بكر بن كيسة حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد اخبرنا
ابو فروة سويد بن حجر الباهلي عن حكيم بن معوية القشيري عن ابيه قال
قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان يطعمها اذا طعمت ويكسيها اذا اكتسيت
ولا يضرب الوجه ولا يقبح الا في البيت اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الحرجاني حدثنا عبد
الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد
بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حاتم بن اسماعيل
المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني
عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته
يوم عرفة قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك
فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم كسوتهن ورزقهن بالمعروف وقد تركت فيكم
ما لن تضلوا بعده ابدا ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عني فما انتم قائلون
قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء
وينكسها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي اخبرنا احمد بن الحسين اخبرنا حامد بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن اسحاق
حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم
خياركم لنسائكم قوله عز وجل وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس
بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل
بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق
ان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال سعيد بن زيد بن اسلم بالامارة
وقال البلخي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق والله عز وجل حكيم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا

ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا محمد بن احمد بن عيسى التوزي حدثنا ابو حذيفة
حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم فيها فرجع فرأى اجا الا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها **قوله تعالى**
الطلاق مرتان روي عن عروة بن الزبير كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا
عدد كان الرجل يطلق امراته فاذا قارب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها ذلك
ثم راجعها يقصد بذلك مضارتها فنزلت الاية الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي
يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلاثا لا تحل له الا بعد نكاح زوج غيره **قوله**
عز وجل فامساك بمعروف قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان
المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه
ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من ادا حقوق النكاح وحسن
الصحبة او يسرح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل
الطلقة الثالثة **قوله عز وجل** او تسريح هو ترك اللفظة التي يقع بها الطلاق
من غير نية الثلاث طلقات والفراق والسراح وعند ابي حنيفة التسريح هو لفظ
الطلاق وحكمه الحكم فيه ان للمراة اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد
الدخول بها يجوز له من رجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى
انقضت عدتها وطلقها قبل الدخول بها او خالعها فلا تحل له الا بعقد جديد باذنها
واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره واما العبد
اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فلا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر واختلف
اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق
فالزوج الحر يملك على زوجته ثلاث تطليقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة
الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر
في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المراة وهو قول عمر وزيد
بن ثابت وابن عباس وبه قال عطا وسعيد بن المسيب والبه ذهب مالك والشافعي
واحمد واسحاق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق فملك
العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين
وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي **قوله عز وجل** ولا يحل لكم
ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا اعطيتموهن فلسا من المهور وغيرها ثم استثنا
الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت في حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس
وكانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام فاتت ابا ها فشكت اليه زوجها

فقال

فقالت انه يشكي الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمراة ان لا تزال الرافعة يديها تشكو زوجها قالت فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رات ان اباها لا ينتصر لها قامت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته اثار ما بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال له كيف ولاهلك قال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي من ان يعيش اهلي بعدك فقال له ما تقول في فكرهت ان تكذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالها فقالت صدق يا رسول الله ولكن حميت ان يهلكني فاخبرني منه وقالت يا رسول الله ما كنت احدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس محتدا لزوجه ولكني ابغضه فقال له ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلتردها علي واخلي سبيلها فقال لها اتردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ازهر بن جميل اخبرنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعيب عليه في خلق ولا في دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها طلقة قوله عز وجل الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله اي يعلما ان لا يقيما حدود الله قرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي ويعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والولي ذلك من الرجل والمراة بدليل قوله تعالى فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا وقرا الاخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان من انفسهما ان لا يقيما حدود الله تخاف المراة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تعطه امراته ان يعتدي يعني فيهي الرجل ان ياخذ من امراته شيئا مما اتاها الا انه يكون النشوز من قبلها فقالت الا اطيع لك امرا ولا اطاوعك مضجعا ونحو ذلك فان الله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي المراة تفدي نفسها منه قال القرا المراد بقوله عليهما الزوج والزوجة فذكرهما جميعا وقرا انهما لقوله نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى وحده وموسى قيل واراد بقوله فلا جناح عليهما جميعا لا جناح على المراة في النشوز اذا احبت المال كرها والمعصية ولا فيما افتدت به واعطت من المال لانها ممنوعة اتلاف المال بغير خلع ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته طائعة وذهب اكثر اهل العلم الى ان للمختلع جائز على اكثر ما اعطاها وقال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها من المهر وقال سعيد بن المسيب

لا ياخذ منها جميع ما اعطاها بل ينزكه شيا ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من
قطع الوصلة بلا سبب اخبرنا عبد الواحد بن محمد بن شيبة حدثنا احمد بن جعفر المستملي
حدثنا ابو محمد يحيى بن اسحاق بن مسافر بن احمد بن حيان حدثنا عيسى بن لوبس اخبرنا
عبد الله بن الوليد الزجاني عن محارب بن دثار عن ابن عمر ان من ابغض الحلال
الى الله عز وجل الطلاق اخبرنا ابو سعيد السرخسي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا ابو موسى
حدثنا ابن بشيت حدثنا محمد بن عثمان اخبرنا ابي حدثنا ابو اسامة عن حماد عن ابي
زيد عن ابي ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رايحة الجنة
وقال طاوس للخلع مختصر بحالة خوف النشوز لظاهر الاية والاية
خرجت على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال النشوز غالبا واذا اطلق الزوج
امراته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة وانتقض به العدد واختلف
اهل العلم في الخلع فذهب الاكثرون الى انه تطليقة بائنة ينقض به عدد الطلاق
وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وقال ابن المسيب وعطاء والحسن
والشعبي والنخعي واليه ذهب مالك والثوري والاوزاعي واصحاب الراي وهو اظهر قول
الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر
وابن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد واسحاق واحتجوا بان
الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعد ذلك الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة
فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان
الطلاق اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان قوله
عز وجل تلك حدود الله فلا تقربوها اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدود ما منع
الشرع من المجاوزة عنه فلا تقربوها بمجاوزتها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم
الظالمون قوله عز وجل فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد
الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد
والوطي جميعا نزلت في تميمة وقيل في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت
تحت رفاعة وذهب بن عتيك القرظي فطلقها فتزوجها اخبرنا عبد الوهاب الخطيب
اخبرنا عبد العزيز الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا
سفين عن الزهري عن عروة عن عائشة انه سمعها تقول جاءت امراة رفاعة القرظي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني كنت عند رفاعة القرظي فطلقني فبت طلاقي
فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وان ما معه مثل الهدبة فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته
ويذوق عسيلتك وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه

وسلم فقالت

وسلم فقالت ان زوجي قد مسني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن
نصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة
رسول الله ارجع الي زوجي الاول فان زوجي الاخر مسني تطلقني فقال لها ابو بكر قد شهدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قفى
ابو بكر اتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال لها لئن رجعت اليه لارجمنك **قوله**
عز وجل فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها الزوج الثاني بعد
ما جامعها فلا جناح عليهما ان يتراجعا بنكاح جديد ان ظنا اي علما وقيل رجوا الان احدا لا يعلم
ما هو كائن الا الله ان يقيما حدود الله ان يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة **وقال**
مجاهد معناه ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفين
والاوزاعي ومالك واحمد واسحاق وقالوا اذا تزوجت المطلقة ثلاثا زوجا آخر ليحلها
للزوج الاول ان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه ان لم يشترطا في النكاح مع الثاني ان
يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل غير انه يكره اذا كان في عزمها ذلك اخبرنا
ابو الفرج بن اسماعيل التميمي اخبرنا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي اخبرنا ابو احمد عبد
الله بن عدي الحافظ حدثنا الحسن بن الفرج حدثنا عمرو بن خالد الحراني عبد الله بن
عبد الكريم هو الجزري عن ابي واصل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه انه لعن المحلل
له قال نافع اتى رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امرأته ثلاثا فانطلق ابن له من غير
مولده فتزوجها ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له وبذلك حدود الله بينها ليعلم القوم يعلمون
ما امر هم به **قوله عز وجل** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الاية نزلت في رجل
من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم
طلقها يقصد مضارتها **قوله عز وجل** فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان يبلغن
بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها
فالبلوغ هنا مقاربة وفي قوله تعالى بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة
انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغت المدينة اذا قربت منها واذا دخلتها
فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف قيل الرجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان
يراجعها بالقول لا بالوطي او يسرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكون
الملك بانقضائهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس ومن
يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي ضر نفسه بمخالفة امر الله تعالى ولا تتخذوا ايات الله
هزوا قال الكلبي معنى قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فكل من خالف
امر الشرع فهو متخذ ايات الله هزوا قال ابو الدرداء هو ان الرجل يطلق ثم
يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك ويسكح ويقول مثل ذلك اخبرنا ابو عبد

الله محمد بن الفضل الخرقي حدثنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري
حدثنا احمد بن علي الكتميني حدثنا علي بن بحر حدثنا اسماعيل بن جعفر عن ابن حبيب ابن
ادرك عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جدهن جد الطلاق والنكاح والرجعة وابن
حبيب بن الادرك هو عبد الرحمن وابن حبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك واذكروا
نعمة الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعني القرآن والحكمة
هي السنة وقيل مواعظ القرآن يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم
قوله عز وجل واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن نزلت في جميل بنت يسار
بن معقل بن يسار التي كانت تحت ابي البراء عامر بن عدي بن عجلان وطلقها
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد الغيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا احمد بن عمرو حدثني ابي حدثني ابراهيم عن يونس عن الحسن قال
حدثني معقل بن يسار قال زوجت اختا لي من رجل وطلقها حتى اذا انقضت
عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها
لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه
فانزل الله تعالى ولا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الان افعل يا رسول الله
فزوجها اياه قوله تعالى اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن
عن النكاح والعضل المنع اصله الضيق والشدة يقال عضلت المرأة اذا نشب
ولدها في بطنها فضاق عليه المخرج والداء العضال الذي لا يطاق علاجه وفي الآية
دليل على ان المرأة لا تملك عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك
عضل ولا نهي لولي عن العضل بمعنى وقيل الآية خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار
لان ابتداء الآية خطاب معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف لعقدم جلال
ومهر جائز ذلكم اي ذلكم الذي ذكر من النهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم
الآخر وانما قال ذلكم موحدا والخطاب للاولياء لان لا بد في مخاطبة الجمع ذلكم
ثم ذكر حتى تؤمنوا ان الكاف من نفس الحرف وليست بكاف خطاب فقالوا ذلكم
فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة مضمومة في الاثنين والجمع والمؤنث وقيل
هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلذلكم وحد ثم رجع الخطاب للمؤمنين
فقال ذكم ازكى لكم واطهر اي خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وذلكم انه اذا
قال في نفسه كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن اذا نكحها وزوجها ان يتجاوزا
الله فيها ولم يؤمن الاولياء ان يسبق الى قلوبهم منها ما لعلهما ان يكونا بريئين
من ذلك فيأثمون والله يعلم من كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون انتم
قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن اي المطلقات اللاتي لهن

اولاد

اولادهن ازواجهن برضعن بخبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب عليهن لانه
لا يجب الارضاع عليهن اذا كان يوجد من يرضع الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق
فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن فان رغبت الام في الرضاع فهي اولى من غيرها
حولين كاملين او سنين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وقيل
انما قال كاملين لان العرب تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى
الحج اشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم وبعض يوم يقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما
اقام به حولا وبعض اخر فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا
واختلف اهل العلم في هذا الحد فمنهم من قال هو حد لبعض المولودين وروي
عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانما ترضعه حولين واذ وضعت لسبعة
اشهر ترضعه ثلاثة وعشرون شهرا واذ وضعت لتسعة اشهر ترضعه احدا وعشرون
شهرا فاذ لكد كمال الثلاثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فقال قوم
هو حد لكل مولود فاي وقت ولد لا تنقص رضاعه من حولين الا باتفاق الابوين
فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان
اراد فصالا عن تراض منهما وهذا قول ابن جريج والثوري وروايته عن ابن عباس
وقيل المراد من الاية بيان الرضاع التي تثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا
يجزم ما يكون بعد الحولين وقال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع مولودين
كاملين ثم نزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع وليس
فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يتغذى به وعلى
المولود له يعني الاب رزقهن يعني طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر اليسرة
لا تكلف نفسا الا وسعها او طاقتها لا تضار والدة بولدها قرا ابن كثير واهل البصرة تضار
برفع الراء فيهما على قوله لا تكلف واصله تضارر فادغمت الراء في الراء قرا الاخرون
بنصب الراء وقالوا لما ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب
ومعنى الاية لا تضار والدة بولدها فينتزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت
بذلك وقيل معناه لا تضار والدة بولدها فتكره على ارضاعه واذ كرهت هي
ارضاعه وقيل الصبي من غيرها وقيل ذلك ليس بواجب عليها والمولود له بولده
فيحمل على ان يعطي الام اكثر ما يجب لها اذا لم يرضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين
اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود له
مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى
على تسمية الفاعل والمعنى لا تضار والدة ولدها بان يرضع ولدها ليشق على ابيه

ولا مولود له ان يضار لان ام الصبي فينتزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذا الاقوال
يرجع الضرار راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الام حتى يموت
او لا ينفق الاب عليه وينتزعه من الام حتى يضر بالصبي هذا يكون البار ايذاء معناه
لا تضار الوالدة ولدها ولا اب ولده وكل هذا الاقاويل مروية عن المفسرين قوله
عز وجل وعلى الوارث مثل ذلك واختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث
الصبي معناه وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه منه مثل
الذي كان على ابيه في حال حياته ثم اختلفوا اي وارث هو من ورثته فقال بعضهم
هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد وعطا وهو مذهب سفيان
قالوا اذا لم يكن للفتى ما ينفق عليه اجبر من عصبة الذين يرثون على ان يستأجروه
وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى ومذهب
احمد واسحاق وقالوا لو اجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم
وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثته فمن ليس بمحرم مثل ابن العم
والمولى فغير مراد بالاية وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث
هو الصبي نفسه هو الذي وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله
فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك
والشافعي وهو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر عليه مثل ما كان على الاب
من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وليس المراد منه النفقة بل معناه على الوارث ترك
المضارة وبه قال الشعبي والزهري فان اراد يعني الابوين فصالا اي فطاما قبل
الحولين عن تراض منهما اي اتفاق من الوالدين وتشاور اي يشاورون اهل العلم به حتى
يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الراي فلا جناح
عليهما اي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم
اي اولادكم من غيرها بعد ما امتنع عن ارضاعها اذا ابت امها ان ترضعه او تعذر لعلة يمين او انقطاع لبن
او اراد النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى امهاتهم ما اتيتم ما سميتم لهن من اجرة
الرضاع بقدر ما ارتضعن وقيل ان سلمتم امور المراضع الهن بالمعروف وقرا ابن كثير
ما اتيتم وفي الروم ما اتيتم مثقلا بالقصر الالف ومعناه ما فعلتم ويقال اتيت جميلا
اذا فعلته وحكى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد بمعنى تسليم
الاجرة يعني اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض
واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير قوله
عز وجل والذين يتوفون منكم اي يموتون ويتوفى اجالهم وتوفى واستوفى بمعنى
واحد ومعنى التوفي اخذ الشيء وافيا ويذرون ازواجا اي يتركون ازواجا

يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ويعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على
فراق ازواجهن هذه المدة الا ان تكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت عدة الوفاة
في الابتداء حولا كاملا لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشر وقال ابن
ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة يعني اربعة اشهر وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل
الله تعالى متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة تسعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان
شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله عز وجل غير اخراج فان خرجن
فلا جناح عليكم فالعدة كما هي واجبة عليها وقال عطا قال ابن عباس يتجب
هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت قال عطا ان شاءت اعتدت عند اهله
وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطا ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد
حيث شاءت ولا سكنى لها فيجب عليها الاحداد في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة
والطيب ولا يجوز لها ان تدهن راسها باي دهن كان سوى كان فيه طيب او لم يكن فلها
ان تدهن جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها
ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود واباس بالكحل الفارسي الذي
لا زينة فيه وان اضطرت الى كحل فيه زينة فرخص فيه كثير من اهل العلم منهم سالم بن
عبد الله وسليمان بن يسار وعطا والحسن وبه قال مالك واصحاب الراي قال الشافعي
تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار قالت ام سلمة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين توفي ابو سلمة وقد جعلت على وجهي صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا
ليلا وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج والحلي ويجوز لها
لبس الابيض من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ لزينة كالاحمر
والاصفر والاخضر الباهر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي وقال
سفين لا بأس بلبس المصبوغ بحال اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد
بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة انها اخبرته هذه الاحاديث الثلاثة قالت زينب دخلت
على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفين بن حرب
فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت جارية ثم مست
بعارضيها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت
فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب دخلت على
زينب بنت جحش حين توفي احوها فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله
ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر

لا تحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة
اشهر وعشرا قالت زينب سمعت ابي ام سلمة تقول جاءت امرأة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها
افنكحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين قال انما هي اربعة اشهر وعشرا
وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت زينب كانت المرأة
توفي عنها زوجها دخلت حفشا اي بيتا صغيرا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى
تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به اي تمسح به فعل ما تفتض
بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره
قال مالك تفتض تمسح جلدها قال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة
ان فيها تنفخ الروح في الولد ويقال ان الولد يتحرك اي يتحرك في البطن لنصف مدة
الحمل اربعة اشهر وعشر اقريبا من نصف مدة الحمل وانما قال عشرا لتغليب الليالي
اراد الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد بين الليالي والايام غلبت عليها الليالي
فتقول صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما انثت العشرة
لانه اراد المدة كل مدة يوم وليلة واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع
الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم يروى ذلك عن علي وابن عباس انهما اشتركا
في اخر الاجلين من وضع الحمل اربعة اشهر وعشرا قال عبد الله بن مسعود نزلت سورة
النساء القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة
واراد بهذا ان قوله في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزلت
بعد قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فجملة النسخ في
الفقها خمسة الاية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا الشرجي اخبرنا الزاهر اخبرنا ابو اسحاق اخبرنا
ابو مصعب عن مالك عن هاشم عن عروة عن ابيه عن المسور ان سبيعة نفست بعد وفاة
زوجها بليال فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنت ان تنكح فاذن لها
فنكحت قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خاطب
الاولياء فيما فعلن في انفسهن اي من اختيار الازواج لا ينكرها الشرع بالمعروف والله
بما تعملون خبير والاحداد واجب على المرأة في عدة الوفاة اما المعتدة عن الطلاق
ينظر ان كانت رجعية فلا احداد عليها في العدة لان لها ان تضع ما تشوف وقلب
الزوج اليها اليراجعها وفي البائنة بالخلع والطلاق الثلاث قولان احدهما
عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة
والثاني لا احداد عليها وهو قول عطا وبه قال مالك والله اعلم قوله
عز وجل ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء اي النساء المعتدات في اصل
التعريض التلويح بالشيء والتعريض في الكلام ما يفهم به المتامل مراده من غير

ليفهم

تزوج والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول اني راغب فيك من غير مسئلة انكح
جميلة انكح لصالحة وانكح على كريمة واني فيك لراغب وانا من غرضي والله اتزوج
وان يجمع الله بيني وبينك في الحلال ولين تزوجك لاحسن اليك ونحو ذلك من الكلام
من غير ان يقول انكحيني فالمرأة تجيبه بمثل ان رغبت فيه وقال ابراهيم
لا باس ان يهدي ويقول تشغلها في العدة اذا كانت من نيته روي ان سكينة بنت
حنظلة تأيمت من زوجها ابو جعفر الباقر في عدتها وقال يا بنة حنظلة انا من رفقت علمت
قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجودي على وقدمي في الاسلام فقالت سكينة
اخطبني وانا في العدة وانت يوخذ عنك فقال انما اجزنك بقرابتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة من
زوجها ابو سلمة فذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو مشتك على يده مني انزل
يده من سدة تحاملة على يده والتعريض الخطبة جايز في عدة الوفاة اما المعتدة
عن فرقة الحياة نظران كانت مما يحل ممن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلاثا
والبايين بالطلاق والرضاع يجوز خطبتها تعريضا وان كانت مما يحل للزوج نكاحها
كالمختلعة والمفسوخة نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير
تعريضا فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلاثا والثاني لا يجوز لان المعاودة ثابتة
لصاحب العدة الرجعية كالرجعية لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة قوله عز وجل
من خطبة النساء والخطبة التماس النكاح وهي مصدر خطب الرجل المراة ويخطب
خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التهدد فيكون معناه فيما عرضتم به
من النساء عندهن او اكننتم اضمرتم في انفسكم نكاحهن يقال كننت الشيء وكننته
اكننته الشيء اخفيته في نفسي وكننته سترته وقال السدي هو ان يدخل
ويسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن
سرا واختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل على المراة
من اجل العدة وهو يعرض بنكاح ويقول لها دعيني فاذا وفيتي عدتك
اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابراهيم وعطاء وروايته عطية عن
ابن عباس قال زيد بن اسلم لا تنكحها سرا فتمسكها فاذا حلت اظهر
ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك بخطبها في العدة قال الشافعي
السر هو الجماع قال الكلبي لا تصفوا القسلهن بكثرة الجماع فتقول انك لا تعف
والخمسة واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس

• اذا انعمت بسابسة الفوم انني • كبرت وان لا يحسن السر امثالي •

وانما قيل للزنا والجماع لانه يكون في خفاء من الرجل والمراة قوله تعالى
ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي تنقضي العدة وسماها

كتابا لانها فرض من الله تعالى كقوله تعالى كتب عليكم اى فرض عليكم واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم فاحذروه اي فخافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة قوله
عز وجل لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اي ولم
تمسوهن ولم تفرضوا نزلت في رجل من الانصار تزوج بامراة من بني حنيفة ولم
يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزة والكسائي ما لم تمسوهن بالالف هنا وفي
الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد يلاقي بدن صاحبه كما قال تعالى من قبل
ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بغير الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل وليله
قوله تعالى ولم يمسسني بشر وتفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل ما
او توبيخ في نفي الجناح عن المطلق قبل الطلاق قطع السبب للوصلة وجاء في الحديث
ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق فنفي الجناح عنه اذا كان الفراق ارفق من
الامساك وقيل معناه ولا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن قبل المس والفرض
بعد العقد والنفقة وقيل الجناح عليكم في تطليقهن قبل المس اي وقت شئتم حائضا
كانت او طاهرا الا انه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها
ولا يجوز تطليقها في حال الحيض ومعروفا من ما يليق بمثلها من النفقة والمتعة المتاع
ما تتبلغ به من الزاد على الموسع قدره اي الغني قدره وعلى المقتر قدره اي الفقير قدره امكانه
وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص قدره بفتح الدال
فيهما وقرا الاخرون بسكونها وهما لغتان وقيل القدرة بالسكون المصدر وبالفتح
الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متعا بالمعروف اي بما امركم الله به
من غير ظلم خفا على المحسنين وبيان حكم الاية ان من تزوج امراة ولم يفرض لها ثم
طلقها قبل المسيس يجب لها المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل المسيس ولا
متعة لها على قول الاكثرين ولها نصف الفرض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب
جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى
انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله
بن عمر وبه قال عطا ومجاهد والقاسم بن محمد وبه ذهب الشافعي ثم ان استحقاقها
المهر يقابله ما اختلف عليها من منفعة البضع ولها المتعة على وحشة الفراق
فعلى القول الاول لا متعة الا للواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى
القول الثاني لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يمسها روحها فحسبها
نصف المهر وقال الزهري متعتان يقضي باحداهن ولا يقضي بالاخرى بل يلزمه
فيما بينه وبين الله تعالى فاما الذي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض
والمسيس وهو قوله تعالى حقا على المحسنين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل

مطلقة متعة

التاسع عشر من الجزء الاول
لتفسير القرآن من البقرة

مطلقة متعة سواء كان قبل المسيس والفرض او بعد الفرض وقبل المسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف ولقوله في سورة الاحزاب فمتعوهن وقال معنى لا جناح عليكم ان طلقتموهن النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة او لم تفرضوا لهن فريضة وقال غيرهم المتعة واجبة والامر بها امر تدب واستحباب وروى ان رجلا طلق امرأته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال شريح لا تاب ان تكون من المحسنين ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها خادم وأوسطها ثلاثة أثواب درع وخمار وازار ودون ذلك دابة او شيء من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهو مذهب الشافعي قال اعلاها على الموسع نهاد واوسطها ثوب واقلها اقل ما له ثمن وحسن ثلاثون درهما فقره وطلق عبد الرحمن بن عوف امرأته وحملها جارية سوداء اي منعها ومتع الحسن بن علي امرأته بعشرة آلاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والاية تدل على انه لا يعتبر حال الزوج في مطالبته بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة وان مات احدهما قبل الدخول والفرض فاختلف اهل العلم في انه هل يستحق المهر ام لا فذهب جماعة الى انه لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر بالموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الرأي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث وقال معقل بن سنان الاشجعي قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تزويج بنت واشق فلا احد في قول احد دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي يقول في حديث تزوج لا يقبل قول اعرابي من اسجع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم لهن هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المس فلها نصف المهر وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الاية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا الرجل بامرأته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المس نصف المهر ولم يوجب نصف العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر انه قال اذا ارخت

السنور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم
الصداق اليها اذا سلمت نفسها الا على تقدير الصداق وقيل هذه الاية نسخت الاية التي
في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع
فنسخت بهذه الاية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض والامتاع لها
قوله تعالى وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي فنصف المهر
المسمى الا ان يعفون او يعني النساء الا ان تترك المرأة نصيبها فتعفو وجميع الصداق الى
الزوج قوله تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اختلفوا فيه فذهب بعضهم
الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس معناه الا ان تعفو المرأة
بترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو ويعفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن
والزهري وربيعة وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت صغيرا فان كانت
ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول
علي وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة
وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من صداقها بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز ذلك قبل الطلاق
بالاتفاق وكما لا يجب ان يهب شيئا من الزوج بترك نصيبه ليكون لها جميع الصداق
فعلى هذا التأويل وجه الاية الذي بيده عقدة النكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق
وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى من عفوه رفع بالابتداء اي والعفو اقرب للتقوى
اي ابي التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت
الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل الصداق
بينكم اي افضال بعضكم على بعض بها عطا الرجال تمام الطلاق او بترك المرأة نصيبها
حقهما جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير قوله عز وجل حافظوا على
الصلوات اي واصبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام
اركانها خص من بينها الصلاة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى
تأنيث الاوسط ووسط الشيء خير مواعدله واختلف العلماء من الصحابة وقد بعدهم
في الصلاة الوسطى فقال قوم هي صلاة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ
وجابر وبه قال عطا وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى
قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام وصلاة الصبح مخصومة بطول القيام
وبالقنوت لان الله تعالى ختمها في اية اخرى من بين الصلوات فقال تعالى وقرآن
الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار في ملكوت
في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلاتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع
الى غيرها وذهب قوم الى انها صلاة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد
الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلاة النهار في

الطول

الطول اخبرنا محمد بن عبد العزيز اخبرنا القاسم بن جعفر الهاشمي اخبرنا ابو علي اللؤلؤي حدثنا
ابو داود حدثنا ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة حدثنا عمر بن ابي حكيم قال
سمعت الزبير قال يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم تكن يصلي صلاة اشد على اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وذهب الاكرون الى
انها صلاة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن
مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعائشة وبه قال النخعي وقتادة والحسن وابو عبد الله
احمد بن حنبل اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق اخبرنا ابو
مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابن مولى عائشة انه قال
امرتني ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فاذنيني حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقومواته قانتين قالت عائشة سمعتها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا ابو حميد
بن زنجويه حدثنا ابو نعيم حدثنا سفين عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال
قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى فسأله فقال كنا نرى انها صلاة الفجر حتى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى
صلاة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا او قال حشا بين صلاتي نهار وصلاتي ليل
وفسرها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا
هشام حدثنا يحيى بن كثير عن ابي قلابة عن ابي الملیح قال كنا مع بريدة في غزاة
يوم ذي غيم فقال بكروا بصلاة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة
العصر حبط عمله وقال قتيبة بن دويب هي صلاة المغرب لانها وسط
ليس بعدها وقت ولا قبلها فلم ينقل عن احد من السلف انها صلاة العشاء وذكر بعض الناس
لانها بين صلاتي قصران وقال بعضهم هي احد الصلوات الخمس لا بعينها اخبأها الله تعالى
تحريضا للعباد على المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان
وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسماء فيحافظوا عليها
قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي مطيعين قاله الشعبي وعطا وسعيد
بن جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى امة
قانتا اي مطيعا قال الكلبي لكل اهل دين صلاة يقومون فيها عامين تقوموا انتم
في صلاتكم طائعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلاة اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الصبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي

حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا احمد بن منيع حدثنا
هيثم حدثنا اسماعيل بن ابي خالد عن الحرث بن شبل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم
قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه
الى جانبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال
مجاهد خاشعين قال من الفتوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلما
اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفتا ويلتفت الصبي او يعبث بشيء او يحدث
نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام اخبرنا ابو عثمان
الضبي اخبرنا ابو محمد الخراجي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا ابن ابي
عمر وحدثنا سفيان عن قتيبة عن ابي الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه
وسلم اي الصلاة افضل قال طول القنوت وقيل قانتين اي داعين دليله
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا
يدعو على احيا من سليم وعلى رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين لقوله تعالى
امن هو قانت آناء الليل اي مصلي قوله عز وجل فان خفتم فرجالا او ركبانا
اي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام وركبان على دوابهم وهو
جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلاة حقها لخوف فصلوا
مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقابلة والمسايفة يصلي
حيث كان وجهه راجلا وراكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود
ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او عدو يخاف على
نفسه فعذا امامه مصليا بالايماء يجوز والصلاة في حال الخوف على اقسام وهذه صلاة
شدة الخوف وسائر الاقسام يساق بيانها في سورة النسا ان شا الله تعالى ولا تنقص
عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله
تعالى الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين
وفي الخوف ركعة وهو قول عطا وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي
في حال شدة الخوف ركعة وقال سعيد الاكتفا في القتال وضرب
الناس بعضهم بعضا فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر
الله فتلك صلاتكم فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا الصلوات الخمس تامة
يخفوها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قوله تعالى والذين يتوفون منكم
يا معشر الرجال ويذرون ويتركون ازواجا اي زوجات وصية لازواجهم قرا
اهل البصرة وابن عباس وحمزة وحفص وصية بالنصب اي ليوصوا وصية
وقرا الباقون بالرفع اي كتب عليكم الوصية متاعا ينتصب على المصدر اي متعوهن
متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة سنة اطعامها وكسوتها

وسكناها

وسكناها وما تحتمل اليه غير اخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف المسيغة اي من غير اخراج
نزلت الاية في رجل من اهل الطايف يقال له حكيم بن الحرث هاجر الى المدينة وله اولاد
ومعه ابواه وامراته فمات فانزل الله تعالى هذه الاية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم
اولاده ووالديه ميراثهما ولم يعط امراته شيا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها
حولا وكانت عدة الوفاة في ابتداء الاسلام حولا وكان محرما على الوارث اخراجها من
البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم
تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل
ان يوصي بها فكان كذلك حتى نزلت اية الميراث فنسخ الله نفقة الحول بالربع والثمن
ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر **قوله عز وجل** فان خرجن من قبل التمام قبل
الحول من قبل اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن
من معروف يعني التزين للنكاح ولا رفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح
عليكم في قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول والاخر لا جناح عليكم في تركهن
منهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها حولا غير علينا خيرها الله تعالى
بين ان تقيم حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج الى ان تستحد باربعة اشهر
وعشر وانه عز وجل حكم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين انما اعاد
ذكر النفقة ها هنا لزيادة معنى وذلك ان في غيرها بيان حكم الممسوسة وفي
هذه الاية بيان حكم المطلقات في المتعة وقيل انه لما نزلت ومتعوهن على الموسع
قدره الى قوله حقا على المتقين **قال** رجل من المسلمين ان احسنت فعلت
وان لم اردد ذلك فلا افعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف
جعل المتعة لهن بلام التمليك **وقال** حقا على المتقين يعني المومنين المتقين
الشرك كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون **قوله عز وجل**
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم قال اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها
داوردان فنزل وبا وقع بها الطاعون فخرجت طايفة منها وبقيت طايفة
فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا الى بلدهم
فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لهربنا عامة اهلها
خرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبقون فيه الثناة ناداهم
ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا جميعا فماتوا اخبرنا ابو الحسن
الرحبي اخبرنا زاهر ابو اسحاق اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد
الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان
الوبا قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم به فلا تخرجوا

منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد
وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا
ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التي نأتيها بها الوبا
فلا نأتيها حتى ينقطع منها فارسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت
فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب والد موسى قد نزى
معصية عبادك فاريهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك
فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم
كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسامهم فخرج اليهم
الناس فحزروا تعدادهم فحظوا عليهم حظيرة دون السباع واختلفوا في مبلغ عددهم
فقال عطا الخراساني كانوا ثلاثة الاف وقال وهب اربعة الاف
وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق عشرة الاف وقال
السدي بضعة وثلاثون الفا وقال ابن جريج اربعون الفا وقال عطا سبعون الفا
واولى الاقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله تعالى قال وهم الوف
والالوف جمع كثير وجمع القليل الالف ولا يقول لما دون العشرة الالف الوف قالوا
فاتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال
له حزقيل بن بوري وقال شعيا خلف بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القائم
بامر بني اسرائيل كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان
يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله تعالى الولد بعد ما كبرت وعقمت
فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه
يكفل بسبعين نبيا فانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم
فجعل يتفكر فيهم عجبا فاوحى الله تعالى اليه تريد ان اريك اية قال نعم فاحياهم
الله تعالى وقيل دعا ثمانية ايام وذلك انهم لما اصابهم ذلك خرج حزقيل فنظر اليهم
فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم عبدوك وسبحوك
ويقدسوك ويكبروك ويهللوك فبقيت وحيدا فاوحى الله تعالى
اليه اني جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا قال مجاهد
انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى اهليهم وعاشوا
دهرا بسحنة الموتى على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى
ماتوا لاجالهم التي كتب الله لهم قال ابن عباس فانها ما الموجد في ذلك السبط
من اليهود تذكره الريح قال قتادة فقتلهم الله على فرارهم من الموت فمر بهم
عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا بقية اجالهم ولو جاءت اجالهم ما بعثوا بذلك قوله تعالى
الم تر الى الذين تخلوا باعلامي اياك وهو رؤية القلب وقال اهل المعاني هو تعجيب

بقوله

يقول هل رايت سلهم كما يقول الم تر الى ما يمنع فلان وكما في القرآن الم تر ولم
يعاين النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه اي الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت جمع الف وقيل متوالفة فلو يهم جمع الفه مثل قاعد وقعود والصحيح
المراد منه العدد حذر الموت اي من خوف فقال لهم الله موتوا امر تخويل كما قال تعالى
كونوا قردة ثم احياهم بعد موتهم ان الله لذو فضل على الناس قيل هو على العموم
في حق الكافة من في الدنيا وقيل هو للخصوص في حق المومنين ولكن اكثر الناس
لا يشكرون اما الكفار فلم يشكروا واما المومنين فلم يبلغوا عليه شكره وقاتلوا
في سبيل الله اي في طاعة الله واعلموا ان الله سميع عليم قال
اكثر اهل التفسير هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم
فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل هو خطاب
لهذه الامة امرهم الله بالجهاد قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليتجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المومنين
له على ما رجاه وعدهم من الثواب قرضا لانهم يعملون لطلب ثوابه قال الكسائي القرض
ما اسلفت من عمل صالح او سيء واصل القرض في اللغة القطع سمي به لانه يقطع من ماله
شيا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الآية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض عباد
الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يوذون الله اي عباد الله كما جاء
في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يقول يوم القيمة ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال رب كيف اطعمك وانت رب
العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت
ذلك عندي قوله عز وجل يقرض الله اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا
قال الحسن بن علي الواقدي محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من
مال حلال وقيل الايمن به ولا يوذي فيضاعفه له قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عباس
ويعقوب فيضعفه له وبابه بالتشديد وافق ابو عمرو في الاحزاب وقرا الاخرون
فيضاعفه له بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد
للكثير وقرا ابن عامر ويعقوب بنصب الالف وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام
وقيل بالاتباع وقرا الباقون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة
قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبع مائة ضعف
والله يقبض ويبسط قرا اهل البصرة وحمزة يبسط هنا وفي الاعراف بسطة بالسين
كنظايرهما وقرا الاخرون بالصاد قيل يقبض بامساك الرزق والتقتير ويبسط
بالتوسع وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء
والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن امد له في عمره فقد بسط له وقيل

هذا في القلوب لما امرهم الله تعالى بالصدقة واخبرانه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال
يقلب بعض القلوب قلا يبسط بخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث
القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل يقلبها واليه ترجعون الى الله تعودون
فيجزيكم باعمالكم وفاق قتادة الهاء راجعة الى الثواب كناية عن غير مذكور
اي من الثواب خلقتم واليه تعودون قوله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل
الملا من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس لا واحد من لفظ
كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املاء من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم
واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرائيم ابن يوسف وقال
السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب
الله دعاها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله دعائي والسين تصير
شينا بالعبرانية وهو شمعون بن حيفنة بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وقال
سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعربية اسماعيل بن نال بن علقمة قال مقاتل هو من
نسل هرون وقيل هو شمويل بن بلتا قال وهب وابي اسحاق والكلبي
وغيرهم ان سبب مسئلتهم اياه ذلك لما مات موسى عليه السلام خلف بعده في بني
اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وامر الله تعالى حتى قبضه الله اليه ثم
خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله تعالى ثم خلق حتى قبضه الله تعالى ثم عظمت
الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله عز وجل حتى عبدوا الاوثان فبعث الله تعالى
اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام
يبعثون اليه بتجديد ما نسوه من التوراة ثم خلف من بعد الياس اليسع فكان
فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم
عدو يقال له البلتا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر
وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا
كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين وارتعايذة غلام وضربوا عليهم
الجزية واخذوا توراتهم فلقوا بني اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر
امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فاحصوها في بيت
رهبة خوفا ان تلد جارية فتبدل له بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها
وجعلت المرأة تدعو الله تعالى ان يرزقها غلاما فولدت فسمته اشمويل لقولها سمع
الله دعائي فكبر الغلام فاسلمته لتعلمه التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم
ونبيائه فلما بلغ الغلام اتى جبريل عليه السلام وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأمن
عليه احدا فدعاه فلحق الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فدعا الى الشيخ فقال يا ابتاه
دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع

الغلام

الغلام فعاد مرتين دعا الثالثة فقال الغلام دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة
فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل عليه السلام فقال اذهب الى قومك فبلغهم رسالة
ربك فانّ الله تعالى قد بعثك فيهم نبيًّا فلما اتاهم كذبوه وقالوا له استعجلنا بالنبوة ولم
تأتك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ايذ من نبوتك وانما
كان قوام بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك واطاعة الملوك انبياءهم فكان الملك هو الذي
يسير الجموع والنبي يقيم له بامره ويشير عليه برشده يأتيه بالخبر من ربه وقال
وهب بعث اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امرهم ما نزل والعالقة
ما الان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا
له ذلك قال لهم هل عسيتم استفهام شكه بقول لعلكم وقرأنافع عسيتم بكسر
السين كل القرآن وقرأ الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله عسى ربكم ان
كتب فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا بقولون ولا نقاتل معه قالوا وما لنا
ان لا نقاتل في سبيل الله فان قيل ما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك
ان لا تقول وانما تقول ما لك لا تفعل قيل ان دخول احد في الكلامين صحيحان والاثبات
قوله ما لك ان لا تكون مع الساجدين والحذف قوله وما لكم لا تؤمنون بالله وقال
الكسائي معناه وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وقال
الاخفش ان هاهنا زائدة معناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا اي اخراج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم ويراد منه الخصوص لان الذين قالوا
لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم
ومعنى الاية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انا انما كنا نريد اذ كنا في الجهاد اذ كنا مهرعين في
بلادنا فلا يظهر علينا عدو فاما اذ ابلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا وابنائنا
قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله
الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سيأتي ان شاء
الله تعالى والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا وذلك ان اشمويل سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فأتي بعصى وقرن فيه دهن
القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله بقدر هذه العصا وانظر القرن
الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل
فادهن به رأسه وملكه عليهم وكان طالوت واسمه بالعبرانية ساول بن قيس من اولاد
بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان الطول من كل واحد برأسه ومنكبيه وكان
رجلا دباغا يعمل الادم قاله وهب وقال السدي كان رجلا يسقي على حمار له من السيل
فضل حماره فخرج في طلبه وقيل ان حمر سيده وقال وهب بل ضلت حمر ابي طالوت
فارسله وغلاما له في طلبها فمر ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا

على هذا النبي فسألناه عن أمر الخمر ليرسدنا ويدلنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن الخمر إذ مر الدهن الذي في الغرفة فقام اشمويل وقاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له إنك ملك بني إسرائيل التي أمرني الله تعالى أن أملكك عليهم فقال طالوت أما علمت أن سبطي أدنى أسباط بني إسرائيل وبيتي أدنى بيوتهم قال بلى قال قتادة إنه قال يا نبي أنكر تزجني وقد وجد أبوك خمره فكان كذلك ثم قال النبي لبني إسرائيل إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى من أين يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك وأولى به منه وإنما قالوا ذلك لأنه كان في بني إسرائيل سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى عليه السلام وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكرون الشيء على ثم إن الطريق بها رافغضب الله عليهم ونزع النبوة والملك عنهم وكانوا سبعون سبط الأبيم فلما قال لهم نبيهم ذلك أنكروا لأنه لم يكن من سبط الملك ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه باختياره عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فضيلة وسعة في العلم وذلك أنه كان أعلم بني إسرائيل في وقته وقيل أنه أتاه الوحي حين أوتي الملك وقال الكلبي زاده بسطة في العلم بالحرب والجسم بالطول وقيل والجسم بالجمال فكان طالوت أجمل رجل في بني إسرائيل وأعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنا والعليم العالم وقيل العالم بما كان والعليم بما يكون فقالوا له فما آية ملكه فقال لهم نبيهم أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت وكان قصة التابوت أن الله تعالى أنزل تابوتا على آدم عليه السلام فيه صورة الأنبياء وكان في عود الشمشار نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين فكان عند عليه السلام إلى أن مات ثم عند شيث ثم توارثته أولاده إلى أن بلغ إبراهيم عليه السلام ثم كان عند إسماعيل لأنه كان أكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى فكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه فكان عنده إلى أن مات ثم تداولته أنبياء بني إسرائيل إلى وقت إشمويل وكان فيه ما ذكر الله تعالى فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما هي قال علي بن أبي طالب ريح هفافة لها رأس ووجه كوجه الإنسان وعن مجاهد هذه المجوج الريح الشديدة الهفافة البراقة وعن مجاهد شيء يشبه الهرة له رأس كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد فكانوا إذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر وكانوا إذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فإذا أسار ساروا وإذا أوقف وقفوا وعن ابن عباس قال هي طست من ذهب من

الجنة

الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبيا وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله تتكلم اذا
اختلفوا في شي تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطا ابن ابي رباح هي ما يعرفون
من الايات فتكتب الها وقال قتادة والكلبي السكينة نعت من السكوت
اي طمانينة من ربكم فاي مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا وثقتهم ما ترك
آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون لسبطهما كان لوحان من التوراة ورضاض الالواح
التي تكسرت وكان فيه عصا موسى وثيابه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن
الذي كان ينزل على بني اسرائيل فكان التابوت عند بني اسرائيل فاذا اختلفوا في شي
تكلم وحكم بينهم واذا احضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم
فلما عصوا وفسدوا وسلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك
انه كان لعيلا الذي ربا اسموئيل ابناء شابان وكان عبسي حيرهم وصاحب قربانهم
فاحدث ابناه في القربان شيا لم يكن فيه وذلك انه يبعثه الغلمان الذي يسلخونه
به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يسلخه فجعله ابناه كلاب وكان الفتيان
في القدس يتبعثان بن فاوحى الله تعالى الى اسموئيل انطلق الى علي فقل له ما هذه
حب الولد من اين نزجر ولدك ان يعدا في قرباني وقدسي ولعمري لاذهبن عن
ملكك الكهانة من ولدك واهلك وابناهما فاخبر اسموئيل علي بذلك ففزع فزعا
شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا لاذ لك
العدو فخرجا واخرجا معهما ذلك التابوت فلما تهيوا للقتال جعل علي يوقع للخبر فاتاه
رجل وهو قاعد على كرسيه فقال له ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال
فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ودفع على قفاه كرسيه فمات
فمرج بنو اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوه البينة فقال لهم ان
اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة وكان قصة التابوت ان الذين كسروا
التابوت انوا به قرية من قرى فلسطين يقال له ايدود وجعلوه في بيت صنم
لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه
وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واه بح ملقا
تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية
من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم
لبعض اليس قد علمتم ان الذي بني اسرائيل لا يقوم له شي فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث
الله الى تلك القرية الاخرى فارا بلس الفار الرجل فيصبح مستنا قد اكلت
ما في حوشه فاخرجوه الى الصحرا فدفنوه في محرأة لهم فكان كل من مر هنا لك
اخذه الناسور والقولنج فخرجوا فقالت لهم امراة كانت عندهم من بني اسرائيل من
اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه

عنكم فانوا بعجلة باشارة تلك المرأة وحملوا اليها التابوت ثم علقوها على بقرتين وضربوا
جنوبهما فاقبل الثور الذكر يسير امام وكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فاقبلا حتى
وقفا على ارض بني اسرائيل فكسروا نيرهما وقطع صبا لهما ووضع التابوت في ارض
فيها حصاد بني اسرائيل ورجعا الى ارضهما ولم يرجع بنو اسرائيل الا والتابوت فيكم واحدوا
انه تعالى انما دل بقوله تعالى تحمله الملائكة اي تسوقه **وقال** ابن عباس
جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته
عند طالوت **وقال** الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما آتى طالوت
الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في البيت خلفه
موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت
فاقروا بالملك ان في ذلك لآية لعبرة لكم ان كنتم مؤمنين **قال** ابن عباس
ان التابوت وعصي موسى في بحيرة الطبرية وانما يخرجان قبل يوم القيمة
قوله عز وجل فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل القطع
اي قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ
سبعون الفا مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنهم الا كبير الهرم او مريض لا مرجى منه
او معذور والعذر وذلك انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فاسرعوا الى الجهاد
فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما اردي لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب
تجارة يشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب
النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون الفا ممن شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة
الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا
فقال طالوت ان الله مبتليكم بنهر ليختبركم ليري ما عندكم وهو اعلم بهم قال ابن عباس
والسدي هو نهر فلسطين **وقال** قتادة هو نهر بالاردن وفلسطين عذب
فمن شرب منه فليس بتبعي اي من اهل دبني وطاعتي ومن لم يطعمه يشربه فانه
مني الا من اغترف غرفة قرأ اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرأ الآخرون
بضم الغين وهما لغتان **قال** الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من
الماء اذا اغترف والغرفة الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا منهم
الذي لم يشربوا بل ضبعلى الاستثناء واختلفوا في القليل الذي لم يشربوا قال السدي
كانوا اربعة آلاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء قال كنا اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين
جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر ومائتان ويروي ثلثمائة

وثلاثة

وثلاثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القى الله عليهم العطش فشرب منه الكل الا مقدار
العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امر الله تعالى قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر
سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا اسودت
شفاههم وغلبهم العطش فلم يروا ولقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا
ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاز والكن لم يحضروا القتال الا القليل الذين لم يشربوا فلما
جاوزه يعني النهر هو يعني طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين
شربوا وخالفوا امر الله تعالى وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده وقال ابن عباس والسدي فلما عرفوا انهم لم يجاوزوا قال الذين يظنون
يتيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت كم من فئة جماعة وهي جمع
لا واحد له من لفظه وجمعها فيات وفئوت في الرفع وفيين وفي النصب والخفض قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارادته والله مع الصابرين بالنصر والمعونة
ولما برزوا يعني طالوت وجنوده المؤمنين لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا صاروا
بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ انزل واصبب علينا صبرا وثبت
اقدامنا وقلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت
وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ابنا ابرداود في ثلثة
عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرعى بالقرافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ادري
بقرافتي شيا الامر عنده فقال ابشر يا بني الله فان الله تعالى جعل رزقك في قذافتك
ثم اتاه مرة اخرى فقال ما ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا وايضا
فاخذت باذنه فلم يجا قال ابشر يا بني فان هذا خير ابرده الله يدك
ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لا امشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا
يسبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا امر اعطاكه فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز
الي وابرز اليك او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته
فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي
ونا صفيه ملكي وهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم ان
يدعو فدعا الله تعالى في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد
وقيل ان صاحب الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي
الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه ويكون على راسه كهيئة الاكليل
ويدخل في هذا التنور فيملاه لا يثقل فثقله فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم
فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان في ولد ابنكم من يقتل
الله تعالى به جالوت فدعى به طالوت ابنيكم فقال اعرضوني بنيك فاخرج
له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيا فقال

لانبيا اهل تقي كذلك ولد غيرهم قال الافقال النبي يارب انه يزعم ان لا ولد له غيرهم فقال
كذب فقال النبي ان ربك كذبك قال صدق ربي يانبي الله ان لي ابنا صغيرا فقال له
داود استحييت ان يراه الناس لفقر قامته وحقارته فجعلته في الغنم يرعاها وهو في شعب
كذا وكان داود رجلا قصيرا مستقيما مصفارا زرقا امغر فدعاه طالوت ويقال بل خرج
طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الذريبة التي كان رائح اليها فوجده
يجمل شاتين يجزهما السيل ولا يخوض بهما الماء قال هذا هو لاشك فيه هذا يريد منهما
بالناس الامر فدعاه فوضع القرن على راسه ففاض فقال طالوت هل لك ان تقتل
جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل انت ممن تقسر سيما
تقوي بد علي قتله قال نعم انا ارعى فيجيء الاسد والنمر او الذيب فياخذ شاة فاقوم
اليه فاقبض لحييه عنها واحرفها الي قفاه فدرته الي عسكره فمر داود عليه السلام في
الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل به ملك كذا فحمله
في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجر موسى الذي قتل به ملك كذا فحمله
في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجر داود الذي تقتل بي جالوت فوضعه
في مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه
طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى
الملك فقال من حوله من الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان
الله ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيا فدعني اقاتله بما اريد قال نعم
فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد
الناس واقواهم كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل حديد
فلما نظر الى داود وقع في قلبه الرعب فقال انت تبرز لي فقال نعم وكان جالوت
على فرس ابلق عليه السلام التام قال فاتاني بالمقلاع كما تاتي الطير قال نعم
انت اشر من الكلب فالاجرمن لاشتمن لحمك بين الارض وطير السما قال داود
وتقسم الله لحمك ثم قال داود بسم الله الله داود وابراهيم واخرج حجرا ودور المقلاع
ورمي به ثم اخرج الاخر وقال بسم الله اله اسحاق ووضعه في مقلاعه ثم اخرج
الثالث وقال بسم الله اله يعقوب ووضعه في مقلاعه وصارت كلها حجرا واحدا
ودور المقلاع ورمي به فسخر الله له الريح القت البيضة فخالط دماغه وخرج من
قفاه وقتل من قرابته ثلاثين رجلا وهزم الله الجيش وجرح جالوت قتيلا فاخذ
بجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة
سالمين غانمين والناس يشكرون داود فجاء داود طالوت فقال انجز لي ما وعدتني
فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت علي صداقا ولكن لي الي
فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل حربي وفي حالنا اعداء لنا غلف فاد

سباع ٣

قتلت

قتلت منهم مائتي رجل وجيتني بغلفهم زوجتك يا بني فاتاهم فصاد كلما قتل منهم
رجل ختم غلفته في خيط حتى تتم غلفهم فجاء بها الى طالوت فالقى اليه **وقال**
ادفع الي امراتك فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود
واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنه طالوت رجل فقال
له ذو العين فقالت لداود انك مقتول الليلة **قال** ومن يقتلني قالت ابي **قال**
وهل اجرمت جرما **قال** حدثني من لا يكذب ولا عليك ان تغيب الليلة حتى
تنظر مصداق ذلك قال لين اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ابني نزق خمر فاتته به
فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير وضربه فدخل طالوت منتصف الليل
فقال لها اين بعلك قالت هو ذا نائم على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح
الشراب قال يرحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال
ان رجلا طلبت منه ما طلبت وملك لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه
واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدت العيون فاعمى الله سبحانه الحجبة
وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند رأسه وسهما عند رجليه
وسهما عن يمينه وسهما عن شماله وخرج فلما استيقظ طالوت نظر بالسهام فعرفها فقال
يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكفعني ولو شاء وضع هذه السهام
في حلقي وما انا الذي امنه فلما كان في الليلة القابلة اتاه ثانية واعمى الله الحجاب
فدخل عليه وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب
منه وقطع شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتواري فلما اصبح
طالوت وراى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم
ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فترجل عن دابته فاشتد
داود وكان اذا افزع لم يدركه فدخل غارا فاوحى الله تعالى الى العنكبوت فنسجت عليه
بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل هنا لكان خرقا
بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه فظهر العلماء
والعباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله
واعتزى بقتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم من بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله حتى
اتي بامراة جباره تعلم اسم الله الاعظم فامر بقتلها فرجمها الحجارة وقال لعلها تحتاج الى
عالم فتتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحم الناس
فكان كل ليلة يخرج الى القبور يبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم لي توبة الا اخبرني
بها فلما كثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى نؤذيك
اموتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الحبار فقال ما لك ايها الملك قال اتعلم في اي
ارض لله عالما اسأله هل لي من توبة فقال الحبار اري ملكك مثل ملك نزل قرية

عشاء فصاح الديك فنظر منه فقال لا تتركوا في هذه القرية ديكا الا ذبحتموه فلما أن
اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فانبهوني حتى ندلج فقالوا
له وهل تركت صوته وكثر هل تركت عالما في الارض فانذر اد حزنا وبكا فلما راى
الجارة لك قال اراني اند للنك على عالم لعلك ان تقتله قالا فاشفق
عليه الجبار فاخبره ان المرأة العالمة عنده قال فانطلق بي اليها اسالها هل لي من
توبة وكان يعلم ذلك الاسم اهل بيت اذا دعت به اجابهم فلما بلغ طالوت
الباب قال الجبار انها اذا رأتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال
الست اعظم الشتامة عليك اجتنبك من القتل واوتنك قالت بلى قال
فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسألك هل له توبة فتثنى عليها من الغرق فقال لها انه
لا يريد قتلك ولكن يسألك هل له من توبة فقالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن
هل تعلمون مكان قبري فانطلق بها الى قبر السموءل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر
فخرج السموءل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم تلاثتهم قال لهم ما لكم اقامت
القيامة قالت لا ولكن طالوت يسألك هل له من توبة قال السموءل لطالوت
ما فعلت من بعدي قال لم ادع شيئا من الشر الا فعلته وجبت اطلب التوبة قال
كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتحلل
من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى تقتلوا بين يديك
ثم تقاتل انت حتى تقتل اخرهم ثم رجع السموءل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن
ما كان رهبة ان لا يتاب بعد ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه وخل جسمه فدخل عليه
اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تنقذونني قالوا نعم بل نفديك بما قدرنا
عليه قال فانها النار وان لم تفعلوا ما اقودكم قالوا فاعرض علينا فذكر
لهم القصة قالوا وانك لمقبول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحياة بعدك فذهبت الشنا
بالذي سالت فجهز بماله وولده فقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا
ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود ببشره وقال قتلت عدوك فقال داود
ما اتت بالذي يحيي بعده فقرب عنقه فكان ملكه الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو
اسرائيل داود باعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك داود
قبل او سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله
واتاه الله الملك والحكمة يعني النبوة وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم
يكن من قبل لاحد بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم
مع العمل **قوله عز وجل** وعلمه مما يشا قال الكلبي وغيره صنعة الدروع
كان يصنعها وسيها **وكان** لا يعمل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام النحل والنمل
وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل

صوته

ديكا تسمع

موقفه كان اذا فزا الزبور تداولوه حتى توخذ باعناقها وتظله الطير منجمعة وتركد
الماء الجاري وتسكن الريح وروي عن الضحاك عن ابن عباس هو ان الله تعالى اعطاه السلسلة
موصولة بالجوهر راسها عند صومعته فوقها فوق الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة
مفصلة بالجواهر مدبرة تقضبان اللولو الرطب فلا يحدث في الهوا حدث الا صلصلت
السلسلة فعلم ذلك لحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برئ وكان يحمل الموت اليها بعد داود
الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتا السلسلة فمن كان صادقا
تدبره السلسلة قبالها ومن كان كاذبا لم تبالها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم
المنكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكره
فمضى كما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازه فنقرها ومنها الجوهرة واعتمد
عليها حتى حضروا السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه ما اعرف
لك عندي وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت
فتناولها فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي تدعيها وقد وصلت
اليه فقرهبي السلسلة بمد يده فتناولها فتعجب القوم وعلموا انها فاصبحوا وقد رفع
الله السلسلة قوله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قرا اهل المدينة
ويعقوب دفاع بالالف هنا وفي الحج وقرا الاخرون بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع
وحده ومن قرا بالف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قولك العرب احسن الله عنك
الدفاع قال ابن عباس ومجاهد ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على
الارض فقتلوا المومنين وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع
الله بالمومنين والابرار على الكفار والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمومنين
عن الكافرين وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن زاهر الشرجي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا
ابو عبد الله بن فنجوية حدثنا ابو بكر بن حرجه حدثنا عبد الله بن احمد حدثنا ابو حميد
الحلبي حدثنا يحيى بن سعيد العطار حدثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقه عن نافع
بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم
الصالح عن مائة من اهل بيته من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك ايات الله نتلوها عليك
بالحق وانك لمن المرسلين قوله عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله يعني موسى صلى الله عليه وسلم ورفع بعضهم درجات
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام ما اوتي نبي اية الا اوتي نبينا
مثل تلك الاية وفضل على غيره بايات تمثل استقاء المتر بارسايه وحنين الجذع
على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهايم والشهادة برسالته ونبع
الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والايات التي لا تحصى ولظهرها القران

الذي عجز اهل السموات والارض عن الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد الصيرفي
حدثنا ابو الحسن المحاربي حدثنا ابو العباس الثقفي حدثنا قتيبة بن سعد حدثنا الليث
بن سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من نبي من الانبيا الا وقد اعطي من الايات ما امن على مثله البشر وانما
كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا احمد بن يوسف حدثنا احمد بن اسماعيل
حدثنا محمد بن بيان حدثنا هشيم حدثنا ليث حدثنا يزيد الفقير حدثنا جابر بن عبد
الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي
نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته
الصلاة فليصل وحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث
الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي اخبرنا
ابو الحسن علي بن عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا ابن علي الكتبهني حدثنا علي بن حجر حدثنا
اسماعيل بن جعفر حدثنا العلي بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال فضلت على الانبيا بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت
لي الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون
قوله عز وجل ولقد اتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله
ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم
من امن ثبت على ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلان الله ولو شاء الله ما اقتتلوا اعادة
تاكيد ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشا فضلا ويخذل من يشا عدلا سال رجل علي بن
ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين اخبرني عن القدر قال الطريق
مظلم لا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السوال قال سر الله تعالى
قد خفي لا تفتشه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قال
السدي المراد به الزكاة المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في السر
من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه اي لا فداء فيه سماه بيعا لان الفداء شراء نفسه ولا خلة
مداقة ولا شفاعة الا باذنه الله قرا ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة
ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الاخرون كلها بالرفع
والتنوين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله
عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور
محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن
زنجويه حدثنا ابن ابي شيبة حدثنا عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن
عبد الله بن رباح الانصاري عن ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم اي المنذر واي اية في كتاب الله تعالى اعظم قال الله تعالى لا آله
الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم ثم قال والذي نفس محمد بيده
ان لهذه الاية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل قال قال
عثمان ابو الهيثم ابو عمرو حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته
وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال
ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة
ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله
قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال دعني محتاج وعلي عيال فلا اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا اني
مخلف عيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة
فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
اخر ثلاث مرات انك تزعم انك لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله
بها قلت ما هن قال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا
هو الحي القيوم الى اخر الاية فانك لن تزال من الله عليك حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح
فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة فقلت
يا رسول الله زعم ان يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي
اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي من اولها حتى تختم الاية الله لا اله الا هو الحي
القيوم وقال لي لن تزال من الله عليك حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص
شيء على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ
ثلاث ليال يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الرحمن المليحي اخبرنا
ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا يحيى بن
يحيى حدثنا ابو معوية عن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا حين يصبح اية الكرسي واثنين من اول حم تنزيل الكتاب من
الله العزيز العليم حفظه الله في يومه ذلك حتى يمسي وان قراها حين يمسي حفظه الله
حتى يصبح قوله عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبر بالابتداء وخبره في لا اله الا هو الحي الباقي
الدائم على الابد وهو من الحياة والحياة صفة الله تعالى القيوم وقرا عمر بن سعيد
القيام وقرا علقمة والقيم وهما لغتان بمعنى واحد قال مجاهد القيوم

القيام على كل شيء قال الكلبي القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم بالامور وقال
ابو عبيدة الذي لا يزول الذي لا تأخذه سنة ولا نوم السنة هو النعاس وهو النوم الخفيف
والوسنان من النائم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة النوم هو الثقيل
المزيل للقوة والعقل وقال الفضل الصبي السنة في الرأس والنوم في القلب
فهي عشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه
آفة وهو منزه عن الآفات ولانه تغيير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابراهيم
الشريحي اخبرنا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا
محمد بن جعفر حدثنا علي بن حرب حدثنا ابو معوية اخبرنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن
ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه
يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ويروى عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار
قوله له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا هو الذي يشفع عنده الا باذنه
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطاء والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما
خلفهم من امر الآخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الآخرة وما يقدمون
عليها وما خلفهم من الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم قال
ابن جريج ما بين ايديهم
ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق
الملائكة وما خلفهم اي ما يكون بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر
وما خلفهم ما هم فاعلوه قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي من علم الله
الا ما شاء ان يطلعهم عليه اي لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل
كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قوله وسع كرسيه السموات
والارض اي ملاه واحاط به واختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال
ابو هريرة الكرسي موضع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي مع
سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة
والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي
كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طول مثل السموات
السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل العرش املاك لكل ملك اربع وجوه
واقدامهم تحت الصخرة التي تحت الارض السابعة مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة
سيد البشر آدم عليه السلام وهو يسأل الله تعالى للآدميين الرزق من السنة الى السنة
وعلى وجهه عضاضة مثل عبد العجل وملك على صورته صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل الرزق
الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل الرزق

للطير من

للطير من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا
من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة ولولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي
من نور حملة العرش وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد
ومنه قيل لصحيفة العلم كراسة ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا والايود
اي لا يثقله ولا يثقل عليه يقال ادني اي اثقلني حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي
الرفيع فوق خلقه المتعالي على الاشياء والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير
الذي لا شيء اعظم منه قوله عز وجل لا اكراه في الدين قد بينا قال سعيد بن جبير عن ابن
عباس كانت امرأة في الانصار معلاة يعيش لها ولد وكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا
عاش ولدها جعلته يهوديا فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من
اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم وقالوا ابناءنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيروا ابناءكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فالحقوا
معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله
عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم
فمنعوهم اهلوهم فنزل لا اكراه في الدين وقال مسروق كان للرجل من الانصار من بني سالم
بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدم المدينة في نفر من
النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاحتملا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار فانزل الله تعالى لا اكراه
في الدين فخلى سبيلهما وقال عطاء وقتادة نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك
ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا
طوعا وكرها انزل الله تعالى لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الا ان يسلموا
او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في
الابتدا قبل ان يومروا بالقتال فصار منسوخة بآية السيف وهو قول ابن مسعود
قوله تعالى قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق والباطل
فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان فاعول من الطغيان زيدت فيه بدلا من
لام الفعل كقولهم حاقوت وتابوت والتاء فيهما مبدلة من هاء التانيث ويومن بالله
فقد استمسك بالعروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضي الله تعالى لانفصام لها
لا انقطاع لها والله سميع عليم قيل سميع لدعائكم اياهم الى الاسلام عليم بعزمكم
على ايمانهم قوله عز وجل الله ولي الذين امنوا ناصرهم ومعينهم وقيل
محبهم ومتولي امورهم لا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولي هداهم يخرجهم من
الظلمات اي الكفر الى الايمان قال الواقدي كلما في القرآن من الظلمات
والنور فان المراد منه الليل والنهار والليل سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي

الاسلام نورا لوضوح طريقه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل
يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤس الضلالة يخرجونهم يدعونهم من
النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا وهو ثنا وواحدا وجميعا قال تعالى
في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقال في المونث والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف
قال يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود كانوا مومنين
بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا
به وقيل هو على العموم في جميع الكفار وقالوا استعمارا ياهم عن الدخول فيه اخراج كما
يقول الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال تعالى اخبارا عن يوسف
عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يومنون بالله وهم ولم يكن قط ملتهم يوسف اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
معناه هل انتهى خبر الذي حاج اي خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع
التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية ان اتاه الله الملك اي لان اتاه
الله الملك يعني كان سبب ذلك المحاجة من نظير الملك وطمعه قال مجاهد ملك
الارض مومنان وكافران اما المومنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وبخت
نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام حبسه نمرود
ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه قال ربي الذي
يحيي ويميت وقال اخرون هذا كان بعد القائه في النار وذلك ان الناس تحطوا
في عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه الرجل في
طلب الطعام ساله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابراهيم فيمن
اتاه فقال له من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالحاجة ولم يعطه
شيا فرجع ابراهيم فمر على كثيب رمل اعفر فاخذ منه تطيبا لقول اهله اذا دخل
عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه ونام قامت امراته الى متاعه ففتحته
فاذا هو اجود طعام راه احد فصنعت له منه وقربت اليه فقال من اين هذا
قالت هو من الطعام الذي جيت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله تعالى اذ
قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب سوال غير مذكور تقديره قال
من ربك فقال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فزاحمه ربي بارسال اليا وكذلك
في الواحش ومن ايانيّ الذين ينكرون واتاني الكتاب ومسني الضر ومسني
الشيطان وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وان اراداني الله وان اهلكني
الله ارسل اليا فيهن حمزة ووافقه بن عامر والكسائي في العبادي الذين
وبن عامر في ايانيّ الذين وفتحها الاخرون فقال نمرود انا احيي وامبت

حمزة

فزاهل

قرا اهل المدينة باثبات الالف والمد في الوصل وبعدها الف مضمومة او مفتوحة
والباقون بحذف الالف ووافقوا جميعا بالالف قال الكلبي المغرور دعا نمرود برجلين
فقتل احدهما واستحيا الاخر فجعل يتركه القتل احيانا وانقلاب ابراهيم الى حجة احرى
لاعجز فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الله الميت فكان له ان يقول
فاحيي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى فقال فان الله
ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير وانقطع
حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول سل انت ربك
حتى ياتي بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سال ذلك دعا ابراهيم
ربه فكانت زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله صرفه عن ذلك
المعارضة لاظهار الحجة عليه او معجزة لابراهيم عليه السلام والله لا يهدي القوم
الظالمين قوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وهذه مسوقة
على الاولى بعده المرتالي الذي حاج ابراهيم في ربه او الى الذي مر على قرية وقيل تقديره
هل رايت كالذي حاج ابراهيم وهل رايت كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك المار
فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرحيا وقال وهب بن منبه ارميا بن
حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال مجاهد هو رجل كافر شك في البعث واختلفوا
في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي
الارض المقدسة وقال هي دير سابر اباد وقال السدي سلماثا وقيل دير هرقل وقيل
هي الارض التي اهلك الله فيها القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وقيل
هي قرية وهي فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو وخوى
مقصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح خوا ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدتها
عرش فكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال ابن عباس
هدمها الله بعد موتهم وكان السبب في ذلك ما روى محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه ان
الله تعالى بعث ارميا الى ماشية بن اموص ملك بني اسرائيل ليسيره في ذلك ويامره
بالخير من الله عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله
تعالى الى ارميا ان ذكر قومك بي اي عرفهم اخر انعمي واد عهم الي فقال ارميا
اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني محذول ان لم تنصرني فقال تعالى
انا الهك فقال ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله خطبة بليغة هو بثه
في الوقت بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله
تعالى وانا احلف بعزتي لافيضن لهم فتنة يحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا
قاسيا لبسه الهيبة وانزع من قلبه الرحمة يشنعه عدد مثل سواد الليل المظلم
ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيات اهل بابل وهم من ولد يافث

بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكا وشق ثيابه وندب التراب على راسه وعلى راسه
بالتراب فلما سمع الله تعالى تضرعه وبكاه ناداه يا ارميا اشفقت علينا ما اوحينا اليك
قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله عز وجل وعزتي
ما لا اسر به فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اهلكت بني اسرائيل حتى يكون ذلك من قبلك
ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال الاوالذي بعث موسى بالحق لا اراني بهلاك بني اسرائيل
ثم اتاه الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان نعذبنا
ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمة ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا
معصية وعتاوا وفي الشروف لذلك حين اقترب هلاكهم فقال الوحي ودعا هم الملك الى
التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف وايد يريد بيت المقدس
فلما فصل سائرا اتى الملك الخبر فقال الملك لارميا انما زعمت ان الله اوحى الينا
فقال ان الله لا يخلف الميعاد واتاه وائق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد
تمثل بين بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك
في اهل رحمي وصلة ارحامهم والخير اليهم الاحسان ولا يزيدهم الدهر الا سخطا الى
اثنتي فهم فقال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابر بخير فانصرف الملك فمكث
اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت
قال انا الذي اتيتك لاستفتيك في شان اهلي فقال ارميا ما ظهرت اخلاقهم
لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة يا تيها احد
من الناس الى احد الا قدمنا اليهم فافضل فقال له النبي ارجع فاحسن اليهم فاسال الله
الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر
وجنوده حول بيت المقدس بالكرمن الجراد فتفزع منه بنو اسرائيل فقال الملك لارميا
يا نبي الله بيت المقدس فضحك وهو مستبشر بفرج ربه الذي وعده ربه فقعد الملك
بين يديه فقال له ارميا وهو قاعد على جدار من انت قال انا الذي
الذي اتيتك من شان اهلي مرتين فقال النبي الريان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه
فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رايتهم
يفعلون ما لا يرضي الله تعالى فقال النبي في اي عمل رايتهم قال على عظيم من سخط الله تعالى
فغضب الله لذلك فاتيتك لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت
الله عليهم فيهلكهم فقال ارميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب
فانتقم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من فم ارميا ارسل الله
ما عفد من السماء في بيت المقدس فالهب مكان القربان ولخسفت سبعة ابواب
من ابوابها فلما راى ذلك ارميا ناح وشق عليه ونبذ الرماد على راسه وقال
يا ملك السموات والارض امين وعدك الذي وعدتني به فنودي انه لم يصبهم

ما اصابهم

ما اصابهم الا بغنياك ودعايك فتيقن انها فتياه وان ذلك الثاييل كان رسول ربه فطار
ارميا حتى خالط الوحوش ودخل نخت نصر وجنوده بيت المقدس ثم امر جنوده ان يميلوا كل واحد
منهم بترسه ترابا فيقذفوا في بيت المقدس ففعلوا حتى ملوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان
في بلد ان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرايل واختار منهم سبعين الفا
صبيا فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة اغلمة وكان من
اولئك الاغلمة اذناب وحاشا وفرق من بقي من بني اسرايل ثلاث فرق فثلث قتلهم
وثلاث سبي وثلث اقروا بالشام فكانت هذه الوقعة اولى التي انزلها الله ببني
اسرايل بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل ومعه سبي بني اسرايل اقبل ارميا على
حماره ومعه عصير عنب في زبديه وسلة حتى مشى ايليا ووقف عليها واخرابها قال
اني يحيي هذه الله بعد موتها وقيل الذي كان المار عزير بن بخت نصر لما خربت بيت المقدس
واقدم سبي بني اسرايل بابل كان فيهم عزير وهو ابن اربعين سنة الا من اهل بيت داود
فلما جاء عزير من بابل ارتحل على حماره حتى نزل بيرهورقل على شط دجلة فطاف في القرية
فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه
وجعل الفاكهة في سلة وقفل العصير في زقه فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها
قال اني يحيي هذه الله بعد موتها قالها منكرا لا شاكا في البعث ورجعنا الى
حديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع
الله منه الروح ماية عام واما ت حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون
فلم يره احد وذلك ميتي ومنع الله السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون
سنة ارسل ملك الى ملوك فارس يقال له بوشك فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك
فتعمر بيت المقدس وايليا حتى يعود واعمر ما كان فابدا الملك القدوم ان مع كل
قهرمان ثلثماية الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بخت نصر بعوضة دخلت دماغه
ونجى الله من بني من بني اسرايل ولم يمت بابل وردهم جميعا الى بيت المقدس وقراها وعمروها
ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت الماية احيى الله تعالى منه
عينيه وسايره جسده ميتا ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة
بيض قلوح فسمع صوتا من السما ايتها العظام البالية ان الله يامركن ان تجتمعي فاجتمع
بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا
فكان كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيى فقام باذن الله تعالى وهق وعمر الله
ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فكذلك قوله تعالى فاماته الله ماية عام
ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت قال لما احياه الله تعالى بعث اليه فسا له كم لبثت
قال لبثت يوما او بعض يوم وذلك ان الله تعالى اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد
ماية سنة اخر النهار وقيل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد

عربت فقال او بعض يوم فقال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني
التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته
والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم تات عليه السنون وقرا
حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك في هذا اقتده وقرا
حمزة بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله
لم يتسنى فحذف الياء للجزم وابدل من الفتحة ها في الوقف وقال ابو عمرو هو من
السنين بتنوين التغيير كقوله تغيرن حما مسنون اي متغير وعوضت من احدى النونين
ياء كقوله تعالى فمرة هب الى اهله يتمطى اي يتمطط وقوله وقد خاب من دساها واصله
دسيتها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية للام الفعل وهذا قول من جعل اصل السنة
سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المساهة وانما قال لم يتسنى ولم يتسنه مع
انه اخبر عن سنين رد اللفظين الى اقرب اللفظين بدو هو الشراب والتين ذكر احد
المذكورين لانه في معنى الاخر وانظر الى حمارك فنظر فاذا اعظامه بيض تركب الله العظام
بعضها على بعض وكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر وليجعلك اية للناس قيل انما ابدا
معجمة وقال الفراء دخل الواو دلالة على انها شرط للفعل بعدها معنى وليجعلك
اية فعلنا ذلك ليريد فعلنا ذلك لنجعله اية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت
قاله اكثر المفسرون وقال الضحاك وغيره هو انه عاد الى قريته شابا وولده واولاده
اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية قوله تعالى وانظر الى العظام كيف
ننشزها قرا اهل الحجاز واهل البصرة بالراء معناها نحييها يقال انشر الله الميت انشارا
وانشره نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال والى الله المصير والنشور وقرا
الاخرون بالزاي اي نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونرد بعضها
الى بعض والنشز الشيء الذي رفعه وارتفاعه فقال فننشز اي نرفعه فارتفع واختلفوا
في معنى الاية فقال الاكثرون اراد به عظام حماره وقال السدي ان الله احيا عزيرا
ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فنبعث الله ريحا جاءت بعظام الحمار
من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا
من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظم لحما ودما ونهق باذن الله تعالى وقال
قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيا الله عينيه ورأسه في
جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فراى فنظر حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه
حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وانظر الى الرمه في عنقه حديدا وتقدير الاية
وانظر الى حمارك وانظر الى عظامه كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وفي الاية
تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها وليجعلك
اية للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن

ابن عباس

بن عباس لما احيا الله تعالى عزيرا بعد هلاكه مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره
الناس وانكر الناس ومنازله فانطلق على وجهه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة
اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة له فخرج عزير اعمى وهي بنت عشرين سنة كانت
عرفته فسألها عزير اهذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت
احدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيرا فقال اني انا عزير قالت سبحان الله ان
عزيرا قد فقدناه منذ مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير كان الله تعالى
اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت كان عزير رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب
البلاء بالعافية فادع الله تعالى يرد علي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا
ربه ومسح بيده على عينيها صحيحا واخذ بيدها وقال قومي باذن الله تعالى فاطلق الله
رجليها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل
وهم في انديتهم ومجالسهم وابن العزيز شيخ بن مائة سنة ومائتي عشر سنة وبني بنيه شيوخ
في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم فعالي ربه
فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله تعالى اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض
الناس واقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف
عن كتفيه فاذا هو عزير وقال الكلبي والسدي لما رجع عزير الى قريته وقد احرق بخت
نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق فيكا عزير على التوراة واتاه ملك من
بانيا فيه ما شقاه فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه
نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله اليكم لاحدثكم توراتكم فقالوا
املها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهب
الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسنأتي الغصة في سورة براءة ان شاء الله تعالى
قوله عز وجل فلما تبين له ذلك عيانا قال اعلم قرأ حمزة والكسائي مجزوما موصولا
على الامر لي سعني قال الله تعالى قال الله له اعلم وقرأ الآخرون بقطع الالف ورفع
الميم على الخبر عن عزير انه قال لما رأى ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير قوله تعالى
واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطا الخراساني والضحاك
وابن جريج كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت
جيفة حمار بساحل البحر جالت للحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها في البحر واذا اصابوا البحر جالت السباع فاكلت منها فما وقع منها بصير ترابا فاذا ذهبت
السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط فقطعته الريح في الهوى فلما رأى ذلك ابراهيم
عليه السلام تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطيور
واجوافه دواب البحر فاري كيف تحييها فاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله تعالى
فقال اولم تؤمن قال بلى يا رب علمت وامنت ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن الى

المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالعيان وقيل كان سبب هذا السؤال ان ابراهيم لما احتج عليه نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود انا اجيي واميت فقيل انه اخذ رجلين فقتل احدهما واطلق الاخر فقال ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سأل ربه ان يريه احيا الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل لي عاينته فاقول نعم فذر عاينته **وقال** سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخله ان وكان ابراهيم اغير خلق الله اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فاشتد عليه ليأخذه وقال له من اذن لك تدخل داري قال اذن لي رب هذه الدار فقال ابراهيم صدقت وعلم انه ملك الموت فقال من انت قال انا ملك الموت جئت اليك ابشرك باذن الله اتخذك خليلا فقال اما علامة ذلك **قال** ان يجيب الله دعاك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا ويجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج يوسف بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن وهب بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال الحكم محمد بن اسحاق بن خزيمة عن ابي ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني انه قال في هذا الحديث ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شك انه اهل يجيبهما الى ما سألا **وقال** ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك على نفسه اعترافا بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن بقي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى في احيا الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك **وقال** ذلك على سبيل التواضع والتهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه اعلام ان المسئلة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان من المعرفة والطمأنينة ما لا يعدله الاستدلال وقال لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم عليه السلام والله الموفق **قوله تعالى** اولم تؤمن معناه قال امنت فلم تشك شهد له بالايمان كقول جرير

• السنم خير من ركب المطايا • وابد العالمين بطول داح •
يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد
وعطا وابن جريج اخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا وكبي عن ابن عباس وشر ابدل الحمامة
وقال عطا الخراساني اوحي الله اليه ان خذ بطة حمرا وغرابا اسود وحمامة بيضا وديكا
احمر وصرهن اليك فزا ابو جعفر وحمزة فصرهن اليك بكسر الصاد اي قطعهن وثقلن
يقال صاره يصيره صيرا اذا قطع فانضار الشيء انضاره اذا انقطع قال الفراء هو مقلوب
هو من صرت امري صريا اذا قطعت وقرا الاخرون فصرهن بضم الصاد معناه
فاملهن اليك وجزهن يقال صرت الشيء اصوره اذا املكه ورجل اصور اذا كان مائل العنق
وقال عطا معناه اجمعهن اليك وامنعهن اليك يقال صار يصور صورا اذا اجمع ومنه
قيل لجماعة النخل صور ومن فسرها بالاماله والضم قال انه امضار معناه فصرهن اليك قطعهن
ثم ذبحه فاكتفا بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزا الاية تدل عليه وقال
ابو عبيدة معناه فقطعهن قطعهن ايضا والصور القطع وقوله تعالى ثم اجعل على كل
جبل منهن جزا قرا عاصم برواية ابي بكر جزا مثقلا مهموزا وقرا الاخرون بالتخفيف
وبالهمز وقرا ابو جعفر مشددا الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال
المفسرون امر الله تعالى ابراهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطع ويخلط
ريشها ودماها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال
واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس وقتادة امره ان يجعل كل طائر
اربعة اجزاء وان يجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا من طاير وقيل جبل على جانب
المشرق وجبل على جانب المغرب وجبل من جانب الشمال وجبل على جانب الجنوب
وقال ابن جبير والسدي جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة جبال وامسك
رؤسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طاير تصير الى القطعة
الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يطير الى الاخر وكل بضعة تطير
الى الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقد كل جثة بعضها بعضا في الهما بغير راس ثم اقبلن
الى رؤسهن سعيا فكلما اجا طاير قال لبراسه قان كان راسه وفي منه وان لم يات
تاخر عنه حتى يلقا كل طاير راسه فذلك قوله ثم ادعهن يا تينك سعيا قيل
المراد بالسعي الاسراع والعدوة قيل المشي كما قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي
فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت
لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل
السعي بمعنى الطيران واعلم ان الله عز وجل فقوله تعالى مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار تقديره مثل هذا فان الذين ينفقون
كمثل زارع حبة واراد بسبيل الله الجهاد وقيل جميع القرب انبتت اخرجت سبع

سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة فان قيل فاريتا سنبلة فيها مائة حبة فكيف
ضرب المثل به قيل ذلك منقود غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم
يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل
معناه انها ان بذرت انبتت مائة حبة فما حدث من القدر الذي كان فيها مضاعفا
وكذلك تاول الضحاك قال كل سنبلة انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
قيل معناه يضاعف هذا التضاعف لمن يشاء وقيل معناه يضاعف لي هذا ويزيد لمن يشاء
مثالين سبع الى سبعين الى سبع مائة الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله تعالى
والله واسع عليم يعلم على سعة عليم بنية من ينفق فقوله عز وجل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف جاء عبد الرحمن
باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان عندي ثمانية
الاف درهم فامسكت منها لنفسي ولعيالي اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها ربي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمان
فجهز المسلمون في غزاة تبوك بالف بعيرها قتابها واحلالها فنزلت فيهما هذه الاية
وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة وصبها في
حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل يده فيها ويقلبها
ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى وله ان يمن
عليه باعطائه فيقول اعطيتك كذا وبعد لغد عليك فيذكرها ولا اذى ان يعيره
فيقول الم تسالني وكدرتني وقال المن الاذى ان يذكر الفاقة عليه عند من لا
يحب وقوفه عليه وقال سفين منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك واحسنت
فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا
ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فخطر الله على عباده المن بالصفة
واحتقره به صفة لنفسه لانه من العباد تغيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير
لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن
ورد على السائل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعو له اخيه ليظهر الغيب
وقال الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين ومغفرة اي ستر عليه خلته ولا يهتك
قال الضحاك يجاوزون عن ظلمه وقيل يجاوز عن الفقراء اذا استطال عليه
عند رده خير من صدقة يردفها اليه يتبعها اذى اي مشاق وتغيير السائل او
قول يؤديه والله غني اي مستغني عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على
من يمن ويؤذي بالصدقة بالمن على السائل وقال ابن عباس بالمن
على الله تعالى والاذى اظهارها ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق اي ما كابطال

الذي

الله ينفق ماله رياء الناس اي مراياه وسمعة ليروا بعضه ويقولون انه كريم سخي ولا
يومن بالله واليوم الاخر يريد ان الرياء يبطل الصدقة ولا يكون النفقة مع الرياء
فعل المومنين وهذا للمنافقين فان الكافر معنى كفره غير مراي فمثله اي مثل هذا
المراي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع من جعله جمعا فواحدته صفوانة
ومن جعله واحدا الجمعة صفي وصفي عليه اي على الصفوان تراب فاصابه وابل وهو المطر
الشديد القطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شيء عليه
فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمراي والمومن الذي ليمن بصدقته ويوذي
يرا الناس في الظاهر لان لها ولا اعمالا كما تزل التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيامة
بطل كله وامحل لانه لم يكن لله تعالى كما ذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا
لا يقدرون على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا عملوا في الدنيا والله لا يهدي القوم الكافرين
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرفي حدثنا ابو الفضل الطيسفوني حدثنا عبد الله
بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكتمهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر
حدثنا عمرو بن عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله ما الشرك الاصغر قال
الرياء يقول الله لهم يوم يجازي العباد يا عمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا
فانظروا هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله ابن ابي توبة اخبرنا ابو
ظاهر محمد بن احمد بن الحرث الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة اخبرنا
الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه انه شفى الاصبحي حدثه
انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قال ابو هريرة
فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس حتى سكت وخلا قلت له اسالك
الله بحق الله الا ما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد
ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجلا جمع القران ورجلا يقتل في سبيل
الله ورجلا كثير المال فيقول للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فما عملت
فيما علمت قال كنت اقوم الليل واناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول له
الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك
ويوتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد
قال بلى يا رب قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله
له كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك
ويوتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له فيما ذا قتلت فيقول يا رب
امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة

كذبت فيقول الله بل اردت ان يقول فلان جري وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله
على كتفي وقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة
قوله عز وجل ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضا الله
وتثبيتا من انفسهم اي يخرجون الزكاة طيبة بها انفسهم على يقين بالصواب وتصديق
لوعد الله يعلمون انما اخرجوا خير الهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم
وقال عطاء ومجاهد يتنسوك اي يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل
اذا اهتم بصدقته يثبت فان كان لله امضى وان خالطه شيء امسك وعلى هذا
القول يكون التثبيت عقيب التثبيت كقول الله وتبتل اليه تبتيلا اي مثل
جنة اي بستان قال الفراء اذا كان النيسان نخلا وهو جنة وان كان فيه كرم
وهو فردوس يربوة قرا ابن عامر وعاصم بربوة وفي سورة المؤمنين بفتح الكل
وقرا الاخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي يجري فيه الانهار ولا
يعلوه الماء ولا يعلوا عن الماء وانما جعلها ربوة لاجل النبات عليها احسن وازكى
اصابها وابل مطر شديد كثير فاتت اكلها ثمرها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو
بالتخفيف والباقون بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف الكل والاكل وقف ابو عمرو
بالتاء وكلهم وصلوها بالهاء ضعفين اي اضعفت في الحمل قال عطا حملت في سنة من الربيع
ما حمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة مرتين فان لم يصبها
وابل فطل اي وطر وهو المطر الضعيف الخفيف وتكون داعما قال السدي هو الندا
وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمنين من المخلصين يقول كما ان هذه الجنة
ترفع في كل حال لا تخلف سواء قل المطر او كثر كذلك يضعف الله صدقة المؤمن
من المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا
كان بلد ومريء عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ايود احدكم هذه الاية
مستدل يقول تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله
ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من
كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء اولاد صغار ضعاف عجزة فاصابها اعصار
وهو الريح العاصف الذي ترتفع الى السماء كالاعمدة وجمعها اعاصير فيه نار فاحترقت
هذا مثل ضربه الله لعمل المنافق والمراي يقول عمله في خسة لحسن الجنة ينتفع
به كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر وضعف وصار له اولاد صغاف اصاب جنته
اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف
اولاده ما يعود ون عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة لهم كذلك يضل الله عمل هذا
المنافق والمراي حين لا مستغنث لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال
عمر يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن تروون هذه الاية فنزلت ايود

احدكم ان تكون له حنة قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن
عباس في نفسي منها شيء يا امير المومنين قال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك
قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل
بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك يبين
الله لكم الايات لعلكم تتفكرون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم قال ابن مسعود وجاهد من حلال ما كسبتم بالتجارة والصناعة
وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا ابو منصور حدثنا ابو جعفر حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يعلى حدثنا الاعمش
عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر حدثنا احمد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح
عن بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن بن معدي كرب انه حدثه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ما اكل احد طعاما خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من
عمل يده اخبرنا ابو القاسم يحيى بن علي بن احمد الكشميهني اخبرنا جناح بن يزيد المحاربي
بالكوفة اخبرنا ابو جعفر علي بن دحيم الشيباني حدثنا احمد بن حازم حدثنا يعلى بن عبيد
حدثنا ابان بن اسحاق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه
فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى
النار ان الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو
الخبيث والزكاة واجبة على مال التجارة عند اكثر اهل العلم وبعد الحول يقوم العرض فيخرج
من قيمتها ربع العشر اذا كانت قيمتها عشرين دينارا او مايتي درهم قال سمرة بن جندب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعد للبيع
وعن عمرو بن شعيب عن ابيه قال مررت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عنقي
ادم احملها فقال عمر الا تؤدي زكاة يا عباس فقلت ما لي غير هذا واهب في
القرظ فقال ذلك مال فاقتضها فخبرها فاخذ منها الزكاة ومما اخرجنا لكم
من الارض امر باخراج العشر من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر
في النخل والكرم وفيما ينبت من الحبوب ان كان مما السماء من نهر يجري او عيون
او مما يشرب بعلا وان كان مسقيا بالدوالي او بنضح ففيه نصف العشر اخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا احمد الغيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
اخبرنا سعيد بن ابي مريم حدثنا عبد الله بن وهب اخبرنا يونس بن يزيد عن
ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما

سقت السما والعيون العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب اخبرنا عبد العزيز الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع اخبرنا الشافعي
اخبرنا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن
عتاب ابن اسيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في زكاة الكرم تخرص
كما تخرص النخل فيؤدي زكاته زبيبا كما يؤدي التمر وختلف اهل العلم فيما
سوى النخل والكرم وفيما سوى ما ينبت من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر
في شيء منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي وقال الزهري ومالك والاوزاعي
يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة يجب العشر في جميع البقول والخضراوات
كالبقل والقصب والحطب وكل ثمرة اوجب فيها الزكاة وانما يجب بيد والصلاح
ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل حب اوجب فيه الزكاة فوقت وجوبه
اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتصفية ولا يجب العشر في شيء منها حتى
تبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة يجب في كل قليل او
كثير منها واحتج من نصر قول الضابي بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر اخبرنا
ابو اسحاق اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله عن ابي صعصعة المازني
عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون
خمسة اوسق من التمر صدقة وليس في ما دون خمسة اواق من الورق صدقة
وليس فيما دون خمسة ذود من الابل صدقة وروى يحيى بن عباد عن ابي سعيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا في ثمر صدقة حتى تبلغ خمسة
اوسق وقال قوم الآية في صدقات التطوع اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا ابو منصور اخبرنا ابو جعفر اخبرنا حميد حدثنا يحيى اخبرنا ابو عوانة
عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له صدقة
قوله عز وجل ولا تيمموا قرا ابن كثير برواية البزي الا في الوصل فيهما وفي اخوانها
وهي في احد وثلاثين موضعا في القرآن لانه في الاصل تيمم اسقطت احداهما
فرد هو الساقطة وادغم وقرا الاخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه
تنفقون روى عن عدي عن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار
تخرج اذا كان جداد النخل اقناء من التمر والبسر فتعلقونه على حبل بين اسطوانتين
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل منه فقراء المهاجرين فكان الرجل
يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل
فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث اي الحشف والردي وقال الحسن ومجاهد والضحاك
كانوا يتصدقون بشر اثمارهم ورداءة اموالهم ويغمزون الجيد ناحية لانفسهم

فانزل الله

فانزل الله تعالى ولا يتمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه يعني الخبيث الا ان تغمضوا فيه والاغماض غض البصر اراد ها هنا التجويز والمباهلة يعني لو كان لاحدهم على رجل حق فجاءه المرة ياخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له في حقه وتركه وفاء للحسن وقتادة لو وجد تمره يباع في السوق ما اخذ تمره بسعر الجيد وروي عن البراء قال اذا كان المال الردي لواحدي ذلك كم ما اخذ تمره على اسمنيا من صاحبه وغمظ فكيف ترضون لي بما لا ترضونه لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيد فليس له اعطاء الردي لان اهل التهامر شرطوه فيما عنده فان كان المال كله رديا فلا باس باعطاء الردي واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد محمود في افعاله قوله عز وجل الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وقال في الشر النار وعدها الله الذين كفروا واذا لم يذكروا الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر وعدته الفقر وسوء الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت افتقرت ويامركم بالفحشاء اي ومنع الزكاة قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا الا هذا قوله تعالى والله يعدكم مغفرة لذنوبكم وفضلا اي ورزقا خلفا والله واسع غني عليم اخبرنا حباب بن سعيد السعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا محمد بن الحسن القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال انفق عليك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله سحا لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم ينقص مما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك قوله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله قال الضحاك الضحاك القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع ايات ناسخة ومنسوخة والفاية حلال وحرام لا يسع المومنين تركهن حتى يعلموهن ولا يكونوا كاهل هذين الديرين ولو كنا من القرآن في اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وسهدوا عليها بالضلال فعليكم بعلم

القرآن فانه من علم فيما انزل الله لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد في القرآن والعلم والفقه وروى ابن ابي نجيح عنه عند الاصابة في القول والفعل وقال التحي معرفة معاني الاشياء وفهمها ومن يوت الحكمة في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة نصب وقرأ يعقوب يوتى الحكمة بكسر التاء اي من يوته الله الحكمة دليله قرأ الاعمش ومن يوته الله حكى عن الحسن ومن يوت الحكمة قال الورع في دين الله فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر بتعظ الا اولوا الالباب اي ذو والعقول قوله عز وجل وما انفقتم من نفقة فيما فرض الله عليكم او نذرتم من نذر اوما اوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به ويحفظه حتى يجازيكم به وانما قال العليم ولم يقل يعلم لانه رده الى الاخر منها كقوله تعالى ومن كسب خطيئة او اثما فيرم به بريا وان شئت حملته على ما تقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بها وما للظالمين الواضعين للصدقة في غير موضعها بالرياء او يتبعونها بالمن والاذى من انصار اعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهو جمع نصير مثل شريف واشراف قوله ان تبدوا الصدقات اي تظهروها فنعما هي اي نعمة الخصلة هي وما في محل الرفع وهي محل النصب كما يقولون نعم الرجل رجلا فاذا اعرفت رفعت وقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت فرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعم ما هي بكسر النون وسكون العين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرا ابن كثير وناقع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرها وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء وان تخفوها تسروها وتوتوها اي تعطوها الفقراء في السر هو خير لكم وافضل وكل مقبول اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر تطفي غضب الرب اخبرنا ابو الحسن الرحبي اخبرنا زاهر اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد الخدري عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا بعبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه بالدموع ورجل دعته امراة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله ورجل يتصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقيل الاية في صدقة التطوع اما الزكاة المفروضة فالاظهار بها افضل ليقتدي به الناس كالصلاة المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت وقيل الاية في الزكاة المفروضة كان الاخفاء فيها حين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم امانا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن قوله عز وجل ويكفر عنكم من سياتكم قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر

بالنون ورفع الراي ونحن نكفر عنكم وقرأ عامر وحفص بالياء ورفع الراء ونكفر الله وقرأ
أهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفعل الذي في قوله فهو خير لكم
لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل من صلة تقدير ونكفر عنكم سيئاتكم وقيل
هو للتحقيق والتبعيض يعني نكفر الصغائر من الذنوب والله بما تعملون خبير قوله
عز وجل ليس عليك هداهم قال الكلبي سبب نزولها ان اسماء من المؤمنين كانت
لهم قرابة واهل في اليهود وكانوا ينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان
ينفقوا عليهم وارادوا ان لا ينفقوا عليهم حتى يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة
فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين حتى
يحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزلت قوله تعالى ليس عليك هداهم فتصدقوا عليهم
الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشاء اراد به هداية
التوفيق انما هدي البيان والدعوة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم
بعد نزول الاية وما تنفقوا من خير اي مال فلانفسكم تعملونه لانفسكم وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله نفي ومعناه نهي اي لا تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من
خير يوف اليكم كالاول وكذلك حذف النون منهما يوف اليكم اي يوفر لكم جزاؤه ومعناه
يرد اليكم ولا تكذبوا وانتم لا تظلمون لا تنقصون من اعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع
اباح الله تعالى ان تمنع في اهل الاسلام واهل الذمة واما الصدقة المفروضة فلا
يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهام المذكورين في سورة التوبة قوله
تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله واختلفوا في موضع هذا اللام قيل
هو مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء
وانما تنفقون لانفسكم وقيل معنى الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبره محذوف
تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا وحق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحو اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا في المسجد يتعلمون القرآن
ويصلون بالليل وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم اصحاب الصفة يحبب الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به
اذا امسى الذين احصروا في سبيل الله قيدا فاذا قال قتادة وهو اولاها حبسوا
انفسهم على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض لا يتفرغون للتجارة وطلب
المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه
حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير هاجر الا قوم اصابتهم
جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنا احصرهم
المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد معناه من
كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض

من كثرة اعدائهم بحسبهم قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة بحسبهم بفتح السين وقرا
الاخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنيا من التعفف اي ممن يتعففهم عن السوال وقناعتهم
يظن من لا يعرفهم حالهم كانهم اغنيا والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال
عففت عن الشي اذا كففت عنه وتعفف اذا تكفف في الامساك تعرفهم بسيماهم السيما
والسيما والسيميا العلامة التي تعرف بها الشي واختلفوا في معناها ها هنا فقال
مجاهد هو التخشع والتواضع وقال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر
وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل ان ذلك نيا بهم لا يسالون الناس
الحافا قال عطا اذا كان عنده غدا لا يسال عشا واذا كان عنده عشا
لا يسال غدا وقيل معناه لا يسال الناس اصلا الاية قال من التعفف والتعفف ترك السوال
والحاف قال التعرفهم بسيماهم ولو كانت المسالة من شانهم لما كان الهم معرفتهم بالعلامة
حاجة فمعنى الاية لتعرفهم سوال فيقع فيه الحاف والالحاف والتحاح اخبرنا ابو القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابراهيم الاسماعيلي حدثنا
محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عبد الحكم اخبرنا انس بن عياض عن هشام عن
عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ
احدكم حبله فيذهب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال
الناس اشياهم اعطوه او منعوه اخبرنا ابو الحسن الرحبي اخبرنا ابو الهيثم بن احمد
اخبرنا ابو اسحاق اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده
على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول
الله قال الذي لا يجد غنا يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اوقية او عدلها فقد
سال الناس الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا سهل بن عبد الصمد
بن عبد الرحمن البزار اخبرنا ابو بكر محمد بن زكريا بن عراق حدثنا اسحاق بن ابراهيم
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن هارون عن ثابت العدوي عن قبيصة بن مخارق
قال اني تحملت بحمالة في قومي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني
تحملت بحمالة من قومي واتيتك لتعينني فيها قال لا تحملها عنك يا قبيصة ونودي
اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسيلة حرمت الا في احدى الثلاث في
رجل اجاحته جايحة واجاحت ماله فسال حتى يصيب قواما من عيش ثم يمسك
ورجل اصابته حاجة حتى يسال ثلاثا من ذوي الحجى من قومه ان المسالة قد حلت
له فسال حتى يصيب القوام من العيش ويمسك ورجل تحمل بحمالة فسال حتى اذا
بلغ امسك وما ان عدا ذلك فهو سحت ياكله صاحبه سحتا اخبرنا ابو عثمان سعيد

بن اسماعيل

بن اسماعيل الضبي اخبرنا محمد بن عبد الجبار حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو
عيسى محمد بن عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد
الرحمن عن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسالته في وجهه خموش او خدوش
او كدوح قيل يا رسول الله ما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب قوله
عز وجل وما تنفقوا من خير فان الله به عليم وعليه مجازي الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية روي عن مجاهد عن ابن عباس نزلت هذه الاية في علي بن
ابي طالب كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا
وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس لما نزلت للفقراء الذين احصروا
في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن
ابي طالب في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية عليا بالنهار علانية عبد الرحمن بن عوف بالليل سرا صدقة وقال
ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي في الذين يربطون الخيل للجهاد فانها تعلف
ليلا ونهارا وسرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن حفص حدثنا ابن المبارك
اخبرنا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا
بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة قوله تعالى
فلهم اجرهم عند ربهم قال الاخفش جعل الخبر بالفا بمعنى من وجواب من دخلت في الخبر
ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله
عز وجل الذين ياكلون الربا معاملون بالاكل لان معظم المقصود من المال الاقتيات
يعني يوم القيامة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي يصرعه الشيطان
واصل الخبط الضرب والوطي وهو ضرب على غير استوي يقال ناقة خبوط للذي يطا
الناس ويضرب الارض بقوائمها من المس اي من الجنون يقال مسه الرجل فهو ممسوس
اذا كان مجنونا ومعناه ان اكل الربا يبعث يوم القيامة وهو كمثل المصروع اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابراهيم السرخسي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد
اخبرنا محمد بن محمد بن يوسف حدثنا عبد الله بن يحيى حدثنا يعقوب بن سفيان
حدثنا اسماعيل بن سالم حدثنا عباد بن عباد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسري قال فاذا طاغوت بني
جبريل الى رجال كثير كل منهم بطنه مثل البيت الضخم مستدبر علي سابلة الفرعون
وآل فرعون يعرضون على النار عدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المهومة

يعطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احشرهم اصحاب ذلك البطون قاموا
فتميل بهم بطونهم فتزدهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم الى البرزخ بين الدنيا
والاخرة بال الفرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال وبوم القيامة ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب فكنت يا جبريل منهما ولا قال الذين يأكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فقال عز وجل ذلك بانهم قالوا انما البيع
مثل الربا ان ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك ان اهل
الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه قال اتقضي ام تربي فيقول الغريم لصاحب الحق زدني
في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلون ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة اول
البيع بالربح او عند محل الاجل للتاخير فكذبهم الله تعالى فقال واحل الله البيع وحرم
الربا واعلم ان الربا في اللغة الزيادة قال
تعالى وما اتيتم من ربا
ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام
في الجملة انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز
بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي حدثنا عبد
الوهاب بن ايوب عن ابي تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وهو رجل اخر عن
عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تبيعوا الذهب بالذهب
ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء
عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والتمر بالشعير
والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم ونقص احدهم الملح والتمر وزاد
احدهم من زاد وازداد فقد ربا هذا الحديث من طرق عن ابن سيرين عن مسلم بن يسار
وعبد الله بن عسكر عن عبادة فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة
اهل العلم الى ان حكم الربا ثابت في هذه الاشياء وما في معناها فيتعدى الى كل ما يدل
يوجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى
في جميعها واحد وهو الثقل واثبتوا الربا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان
الربا ثبت في الدراهم والدنانير المتعديه وهو قول مالك والشافعي وقال قوم
ثبت في كل موزون وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الذي في جميع الموزونات مثل
الحديد والرصاص والنحاس والقطن ونحوهم واما الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان
الربا ثبت فيها لعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا ان الربا في جميع المكيلات
مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة في
الطعم مع الكيل والوزن فكل مطعوم وهو مكيل او موزون ثبت فيه الربا
واثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقال الشافعي في

الذهب وقال

القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربا بوزن الطعم واثبت الربا في جميع الاشيا المطعومة
من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او موزونة لما روي عن معمر بن عبد
الله قال كنت اسمع عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا
بمثل عجله قال الربا عند الشافعي نسيئا او مطعوما والربا نوعان ربا الفضل وربا النسيئة
فاذا باع مال الربا بجنسه مثلا ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه
كالحنطة بالحنطة ونحوها ثبت فيه على نوع الربا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع
فان كانت موزونا كالدراهم والدنانير يشترط المساواة في الوزن وان كان مكيلا
كالحنطة والشعير يباع بجنسه فيشترط المساواة في الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد
واذا باع مال الربا بغير جنسه نظر ان باع بما لا يوافقه في وصف الربا مثل ان باع مطعوما
باحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه بغير مال الربا وان باعه بما يوافقه في الوصف
مثل ان باع الدراهم بالدنانير وباع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم اخر من
غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربا النسيئة
يشترط التقابض في المجلس وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الذهب لا تبيعوا الذهب بالذهب
الى ان قال الا سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس مع
ايجاب التقابض في المجلس هذا في ربا المبايعة ومن اقترض شرط ان يرد عليه افضل
فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا قوله تعالى فمن جاءه موعظة
من ربه تذكير وتخويف وانما ذكر الفضل رد الى الوعظ فانتهى عن اكل الربا فله ما سلف
اي ما مضى من ذنبه قيل قبل النهي مغفور له وامره الى الله بعد النهي ان شاء عصمه
حتى يثبت على الانتهاء وان شاء اخذه حتى يعود وقيل امره الى الله فيما يأمره وينهاه
ويحله ويحرمه عليه وليس له من امر نفسه شيء ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربا
مستحلا له فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اخبرنا يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثنا حيدر حدثنا شعبة عن عون عن ابي جحيفة عن
ابيه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب
وكسب البغي ولعن اكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور اخبرنا اسماعيل
بن عبد القاهر الحرجاني اخبرنا ابراهيم بن احمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
زهير بن حرب حدثنا هشيم اخبرنا ابو الزبير عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سوا اخبرنا ابو سعيد
الشريحي اخبرنا النعيمي حدثنا ابو محمد المخلدي اخبرنا ابو حامد بن الشرقي حدثنا
احمد بن يوسف السلمي حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة عن عمار بن يحيى عن بن
ابي كبشة حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الربا سبعون بابا ايسرها عند الله كالذي ينكح امه قوله عز وجل يمحق الله

الربا اي ينقصه ويهلكه ويذهب بركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربا يعني لا يقبل
منه صدقة ولا جهادا ولا صلة ويربي الصدقات اي ينميها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف
الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار بتحريم الربا اثيم فاجر بأكله ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا قال
عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان كانا قد اسلفا في ثمر
فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب الثمر ان انتما اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل
لكما ان تأخذا النصف وتؤخرا النصف واضع لكما ففعلا فلما حل الاجل طلب الزيادة
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهما فانزل الله هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤس
اموالهما وقال العباس نزلت في العباس وخالد بن الوليد كانا شريكين في الجاهلية
سلفا في الربا الى بني عمرو وعمير ناس من ثقيف في الاسلام ولهما اموال عظيمة في
الربا فانزل الله هذه الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
في خطبته يوم عرفة الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية
موضوعة وان اول دم اضعه من دمائنا دم بن ربيعة والحارث كانا مسترضعا في بني
سعد فقتله هذيل ورباء الجاهلية موضوعة واول ربا ارباه ربا العباس بن عبد المطلب
فانه موضوع كله وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد
الملك وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة
بن عبد الله بن عمير بن مخزوم وكانوا يربون لهم فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على
الطائف اسلم هؤلاء الاخوة فطلبوا ارباهم من بني المغيرة فقال بنو المغيرة والله ما نعطي
الربا في الاسلام وقد وضعه الله تعالى عن المؤمنين واختصموا الى عتاب بن اسيد
وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعصه الفريقين وكان ذلك ما لا عظيما
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين
فان لم تفعلوا اي تتركوا ما بقي من الربا فاذنوا فاعلموا وعلم برواية ابي بكر
فاذنوا بالمد على وزن امنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله واصله من
الاذن اي اوعوا في الاذان وقرأ الاخرون فاذنوا مقصورة بفتح الذال واعلموا انتم
وابقوا حرب من الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لآكل الربا يوم
القيامة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف
وان تبتم اي تركتم استحلال الربا ورجعتم عنه فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون بأخذ
الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن رأس المال فلما نزلت هذه الاية قالوا ابنو
عمرو لا طاقة لنا بحرب الله فانه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا برأس
المال فشكا بنو المغيرة العسرة فقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا

ان يوخروهم

ان يوخروهم فانزل الله وان كان ذو عسرة يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا رفع
الكلام باسم كان ولم يات لها بخبر وذلك جايز في النكرة يقول ان كان رجل صالح فاكرمه
وقيل وان كان بمعني وقع فحينيذ لا يحتاج الى خبر قال ابو جعفر عسرة بضم السين
فنظرة امر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة الى ميسرة فزانا فع الى ميسرة بضم
السين وقرا الاخرون بفتحها وقرا مجاهد بضم السين مضافا ومعناها اليسار والسعة
وان تصدقوا اي تتركوا رؤس اموالكم للمعسر فهو خير لكم ان كنتم تعلمون قرا عاصم بتشديد
الصاد والاخرون بتشديدها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا
ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان اخبرنا ابو العباس اسماعيل بن عبد الله المكالي اخبرنا
عبد الله بن احمد بن موسى بن عبدان الحافظ حدثنا ابو ظاهر احمد بن عمرو بن السرح
اخبرنا ابي وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن
ابيه انه كان يطلب رجلا حتى تخفى منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه
على ذلك فحلف فدعا بصك فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من انظر معسرا او وضع له انجاه الله من كرب يوم القيامة اخبرنا ابو منصور حدثنا
ابو جعفر حدثنا حميد حدثنا عبيد الله بن موسى اخبرنا اسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابي
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لملك ممن كان قبلكم
فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا اتذكر قال لا الا انه كان لي فضل كنت اداين الناس فكنت
امر فتياني ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا
عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر حدثنا حميد
حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه
اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فضل في الدين وحسن قضايه وتشديد
امره اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة اخبرنا سلمة بن كهيل قال
سمعت ابا سلمة يقول بمنى وهو يحدث الناس عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ له فهم به اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق
مقالا واشتروا له بعيرا واعطوه اياه فقالوا لا نجد الا افضل سنه قال اشتروه فاعطوه
اياه فان خيركم احسنكم قضاء اخبرنا ابو الحسن الرحبي اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا
ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال مطل الغني ظلم فاذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اخبرنا عبد الوهاب
الخطيب اخبرنا عبد العزيز الحلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا
الشافعي اخبرنا المكي عن ابيه عن عمرو بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المومن معلقة بدينه حتى يقضى عنه اخبرنا ابو الحسن
الرحبي اخبرنا زاهر اخبرنا ابو اسحاق اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد
بن سعيد عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه انه قال جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا
غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول
الله صلى الله عليه وسلم او امر به فنودي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت
فاعاد عليه القول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين **قوله تعالى**
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرا اهل البصرة بفتح التاء وقرا الاخرون بضم التاء وفتح الجيم
اي ترجعون الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون **قال**
هذه اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل عليه السلام ضعها على
راس ماتين ومائتين اية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى
وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع وقال سعيد بن جبير لسبع ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من
ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشر من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس اخر اية نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربا **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا
تداينتم بدين قال ابن عباس لما حرم الله الربا اباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون
الى اجل مسمى قد احله الله في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله تداينتم اي تعاملتم فالدين ههنا اعم منه اذ كل مداينة
بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة وتكون معاطاة
فقيده بالدين ليعرف الاداين من اللفظ وقيل ذكره تاكيد لقوله تعالى ولا تاخروه ان تكتب
الى اجل مسمى لاجل مدة معلومة الاول والاخر الاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى
لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اي
فاكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم
هي واجبة والاكثرون انه استحباب فان ترك فلا باس لقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا في الارض وقال القوم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن ههنا ثم نسخ الكل
بقوله فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين كيفية
الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم اي ليكتب كتاب الدين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل
اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تاخيره ولا يابى ان يمسح كاتب ان يكتب
واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وعمل الشهادة على الشاهد فذهب الى وجوبها
اذا طلب وهو قول مجاهد و **قال** الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال
قوم هو الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة ولجبة على الكاتب والشاهد
ونسخها قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علمه الله اي كما شرعه الله وامره

فليكتب

فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه واملال والاملال
لغتان فصيحتان معناهما واحد جاءبهما القرآن فالاملال هاهنا والاملاء هو قوله في تملي
عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه يعني المملي ولا يبخس منه اي لا ينقص منه اي من الحق الذي
عليه شيأ فان كان الذي عليه الحق سفيها جاهلا بالاملاء له مجاهد وقال الضحاك والسدي
طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه هو المبذر المفسد لماله او دينه قوله او ضعيفا اي شيخا
كبيرا وقيل ضعيف العقل لعلة او جنون او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عي او جهله او حبس او غيبة
لا يمكنه الحضور للكاتب او جهل بما له وعليه فليملل وليه بالعدل بالصدق والحق قال ابن عباس و مقاتل
اراد بالولي صاحب الحق يعني ان يجر من عليه الحق عن الاملال فليملل ولي الحق وصاحب الدين
بالعدل لانه اعلم بحقه واستشهدوا اي واشهدوا شهيدين من رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون
العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم وبه قال شريح وابن سيرين شهادة العبد
فان لم يكونا رجلين اي لم يكن الشاهد ان رجلان فرجل وامرأتان اي فليشهد رجل
وامرأتان واجمع العلماء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال حتى شهد بن رجل
وامرأتان واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه تجوز شهادتهن مع الرجال في غير
العقوبات وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وذهب جماعة الى ان غير الاموال لا تثبت
الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والبكارة
والثيوبة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامرأتان وشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة
النساء غير جائزة في العقوبات قوله عز وجل ممن ترضون من الشهداء يعني من كان مرضيا
في دينه وامانته وشرائط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة
والمروة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين بالكذب عند الناس فلا نقبل
شهادتهم فالذي يكذب على الله اولى ان تكون مردودة الشهادة وجوز اهل الرأي شهادة اهل
الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبد واجازها شريح وابن سيرين وهو قول الحسن
مالك ولا قول المجنون حتى تكون له الشهادة ولا تجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن
ذلك فقال لا تجوز الا ان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء او العدالة شرط وهو ان
يكون الشاهد مجتنبا الكبائر غير مصر على الصغائر والمروة شرط وهو ما يتعلق بها من آداب النفس
مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهو حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل
يظهر من نفسه منها ما يستحي امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به قلة مروته وترد بها شهادته
وانتفاء التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة العدو على العدو وان كان مقبولا الشهادة على غيره
لانه متهم في حق عدوه ولا تقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان كان مقبولا الشهادة عليهما
ولا تقبل شهادة من تجر لنفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن
نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد عليه ليمكن التهمة في شهادته اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الحافظ اخبرنا

ابو احمد محمد بن قدير بن سلمان اخبرنا علي بن عبد العزيز المكي اخبرنا ابو عبيد القاسم بن سلام
حدثنا مروان الفزاري عن شيخ من اهل الجزيرة يقال له زيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عائشة
ببر فعد ولا يجوز شهادة مخابن ولا خائنة ولا ذي غمز على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا التابع مع
اهل البيت قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما قرا حمزة ان تضل احداهما بكسر الالف فتذكر برفع الكاف
اي او معناه للخبر او الابتداء وموضع تضل جزم بالجزاء الا انه لا يتبين في المضعف فتذكر برفع لان
ما بعده بالجزاء ابتداء وقراءة العامة بفتح الالف ونصب الكاف على الاتصال بالكلام الاول ونضل
محله نصب فتذكر مسبوف عليه ومعنى الاية فرجل وامرأتان كي تذكر احداهما الاخرى ومعنى
تضل اي تنسى يريد اذا نسيت احداهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول الستا حضرتنا
مجلس كذا او سمعنا كذا وقرا ابن كثير واهل السيرة فتذكر بتخفيفه وقرا الباقون مشددا وذكروا
ذكر معنى واحد وهما مشتقان من الذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفين بن عيينة انه قال
هو من الذكر ان تجعل احداهما الاخرى اي ذكرا اي تصيرها شاهدا كشهادة ذكر والاول اصح لانه
معطوف على النسيان قوله تعالى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قيل اراد بما اذا دعوا
التحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونوا شهدا وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم يجب
الاجابة اذا لم يكن غيره فان وجد غيره فهو مخير وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب
وهو مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة واداءها ومعنى الاية ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا الاداء الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير
قال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة
اذا كان فارغا ولا تسموا اي لا تملوا ان تكتبوه صغيرا او الى اجله الى الحق صغيرا كان الحق او
كبيرا قليلا كان او كثيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم الكتاب اقسط اعدل عند الله لانه امر به
واتباع امره اعدل لمن تركه وافوم للشهادة لان الكتبة تذكر الشهود واداءها واجرى واولى
ان لا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان تكون تجارة حاضرة قرا عاصم بالنصب على خبر كان واسم
الاسم مجازاة الا ان تكون التجارة تجارة والمبايعة تجارة وقرا الباقون بالرفع وله وجهان
احدهما ان يجعل الكون بمعنى الوقع معناه الا ان تقع تجارة والثاني ان جعل الاسم في التجارة
والخبر في الفعل وهو قوله تريدونها تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها
بينكم ومعنى الاية الا ان تكون تجارة يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم
جناح ان لا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله عز وجل
والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره تقديره ومعناه قال ابو سعيد الخدري الامر فيه الى
الامانة لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الاية وقال الاخرون هو امر ندب قوله
تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي الغائب واصله يضارر فادغمت احدى الرائين
في الاخرى ونصبت للحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله
يضارر بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضار الكاتب فيأبى ان

يكتب

يكتب ولا الشاهد فيابا ان يشهد ولا يابا الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما املاه عليه
ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهو قول طاوس والحسن وقتادة **وقال**
قوم اصله نقتار ويفتح الكراعي الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه
ان يدعوا الرجل الكاتب والشاهد وهما على شغل منهم فيقولان نحن على شغل فاطلب غيرنا
فيقول الداعي ان الله امركما ان تحسنا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهي عن ذلك
وامر بطلب غيرهما وان تفعلوا ما نهوتكم عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية
وخروج عن الامر واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم **قوله عز وجل** وان كنتم
على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الراء والهاء وقرا
الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل بغل وبغال وجبل وجبال ورهن جمع الرهان جمع
الجمع قاله الفراء والكسائي وقال ابو عبيدة وغيره هو جمع الرهن ايضا مثل سقف قال ابو
عمرو وانما قال الفرهن كيكون فرقا بينهما وبين رهان الخيل وقرا عكرمة فرهن بضم الراء
وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى
الاية وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن اي ولم تجدوا الا ان الكتابة فارهنوا
من تداينوه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا يكون الا بالقبض
وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا وايتمنوا حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم
فاذا اسلم لزمه من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز
الرهن في الحضر ووجود الكتابة **وقال** مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكتابة
لظاهر الاية وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على الراعم الاغلب على سبيل الشرط والدليل
عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن
ذلك في سفر ولا عدم كاتب فان امن بعضكم بعضا يعني فان كان الذي عليه الحق امينا
عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا لحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن امانته اي
فليقضه على الامانة وليتق الله ربه في اداء الحق ثم زجر عن كتمان الشهادة واوعد
عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه ما اوعده الله على شيء كما يعاده
عن كتمان الشهادة قال قتادة اثم قلبه واراد به مسخ القلب ونعوذ بالله والله بما تعملون
من بيان الشهادة وكتمانها عليم **قوله تعالى** لله ما في السموات وما في الارض
يعني خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اختلف العلماء في
هذه الاية الذي نزلت في كتمان الشهادة ومعناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود
من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم
نزلت فيمن يتولى الكافرين من المومنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من موالاة
الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة العمران لا يتخذ
المومنون الكافرين اولياء الى ان قال وان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه

الله وذهب الاكثرون الى ان الاية عامة ثم اختلفوا فيها فقال القوم هي منسوخة بالاية التي بعدها
والدليل عليه ما اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى
الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن سهاب المروزي وامنة
بنت بسطام العبسي واللفظ له قالا حدثنا يزيد بن الربيع حدثنا روح وهو ابن القاسم عن
العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال لما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لله ما في
السموات وما في الارض الاية فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم برکوا على الركب وقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما لا نطيق
الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد نزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتاب سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير فلما قراها القوم ذلت بها السنتهم انزل الله امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل
الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين قال نعم **وروى** سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه معناه وقال في كل ذلك قد
فعلت كلم فوله هذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد
بن كعب وقتادة والكلبي لخبرنا الحسن بن محمد القاضي حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف
المزوني حدثنا الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست
به نفوسهم ما لم تتكلم او تعمل به وقال بعضهم الاية منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار
انما يرد على الامر والنهي وقوله بما يحاسبكم به الله لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها
فقال القوم قد اثبت الله للعبد كسبا بقوله كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من
حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر ما شاء ويعذب بما
شاء وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسئولا وقال الاخرون معنى الاية ان الله يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم
واخفوه بما قبهم عليه غير انه معاقبة على ما اخفوه مما لم يعملوه بما لم يحدث لهم في الدنيا
من النوايب والمصايب والامور التي يكرهون عليها وهذا قول عائشة قالت سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذا مما يعجل الله عز وجل العبد مما يصيبه من
لكبا والنكتة حتى الشوكة تشوكه والقصاعة تضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجده
في حبيبه حتى ان المومن يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد

الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن سنان عن انس
بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله لعبده الخير عجل الله له العقوبة
في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك الله عليه بذنبه حتى يوافيه يوم القيامة وقال
بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم
عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما تحدث به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف
الله نفسا الا وسعها ولا يواخذ به دليله قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفين ايواخذ العبد بالهمة قال اذا كان
عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة والاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم
فتعملوا به او تخفوه مما امرتم ونهيتم يحاسبكم به الله ويخبركم به ليعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين
اظهارا للفضل ويعذب الكافرين اظهارا للعدل وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك
عن ابن عباس بد لعليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يواخذكم والمحاسبة غير المواخذة
والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزاد اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي
حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب حدثنا عيسى بن احمد العسقلاني اخبرنا يزيد بن هرون
اخبرنا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذ بيد عبد الله بن عمر
فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ليدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه
كنفه فيستره من الناس فيقول عبدي اي تعرف ذنب كذا كذا فيقول نعم اي رب ثم يقول
اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه
انه قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب
حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
الظالمين قوله عز وجل فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء ابو جعفر وابن
عامر وعاصم ويعقوب وجزمها الاخرون والرفع على الابتداء والجزم على العطف روى حماد عن
عن ابن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء بالذنب الصغير الا ما كان فعل
وهم يسألون والله على كل شيء قدير امن الرسول اي صدق الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل امن بالله يعني كل واحد منهم وكذلك وحد الفعل وملائكته وكتبه قرأ حمزة والكسائي
وكتابه على التوحيد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرأ الاخرون وكتبه بالجمع
كقوله وملائكته ورسله لا نفرق بين احد من رسله نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت
اليهود والنصارى فيه اضمار وتقديره وقالوا لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء فيكون
للواحد والجمع فان الله تعالى قال فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك

والمعنا امرك وروى حكيم بن جابر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين
نزلت هذه الاية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطى فسأل تلقين الله فقال
غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك واسألك غفرانك ربنا واليك المصير قوله
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الاية قضا الحاجة وفيها امتنان السؤال لانه
قال ولا تكلفنا الا وسعنا وجائز ان لا يكلف الله نفسا الا وسعها او طاقتها او يوسع اسر
لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله فذهب بن عباس وعطا والاكثر
المفسرين الا انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما
ذكرنا وروي عن بن عباس قال هم المؤمنون خاصة ومع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم
فيه الا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما علكم في الدين
من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها
ولا يكلفها فوق طاقتها وهذا قول الحسن لان الوسع ما دون الطاقة قوله تعالى لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت اي النفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت
من الشر اي عليها وزره وعقابه لا تؤاخذنا اي لا تعاقبنا ان نسينا جعله بعضهم من النسيان
الذي هو السهو قال بن عباس كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او احدثوا
عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين
ان يسألوا ان لا يؤاخذهم بذلك وقيل هو من النسيان الذي هو الترك لقوله تعالى فنسيهم
قوله تعالى اخطانا قال المعناه العقل والعمل يقال اخطأ فلان اذا تعمد قال الله
تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال عطا ان نسينا او اخطانا يعني ان حملنا او تعمدنا
وجعله الاكثرون من الخطأ الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب غير معفو عنه
بل هو في مشيئة الله تعالى والخطأ معفو عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي
الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه قوله عز وجل ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته
اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام بها فنعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين
من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول مجاهد وعطا وقتادة والسدي
والكلبي وجماعة يدل على قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي ومعناه لا تشدد
ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من كان قبلنا من اليهود وذلك ان الله تعالى فرض
عليهم خمسين صلاة وامرهم باداء اموالهم في الزكاة ومن اصاب في ثوبه نجاسة قطعها
ومن اصاب ذنبا اصبح ذنبه مكتوبا في بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا
معنى قول عثمان وعطا ومالك بن انس وابو عبيدة وجماعة يدل عليه قوله تعالى
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا
من مثله والاصل فيه العقد والاحكام قوله عز وجل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به ولا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكي

عن مكحول

عن مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابراهيم هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال
هو العشق نعوذ بالله منهما قوله واعف عنا اي تجاوز واصفح عنا ذنوبنا واغفرلنا واستر
علينا ذنوبنا فلا تفضحنا وارحمنا فانا لا ننال العمل بطاعتك ولا نترك المعصية
الا برحمتك انت مولانا وحافظنا وولينا فانصرنا على القوم الكافرين ويروى عن سعيد
بن جبير وعن ابن عباس في قوله تعالى غفرانك ربنا قال اسئلة تعالى غفرانكم
ومنه قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم ذنبا ولا تحمل علينا اصرا قال لا اعمله
عليه ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى اخر الاية قال قد غفرت لكم
ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين قال فكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال امين اخبرنا
اسماعيل بن عبد القاهر بن عيسى اخبرنا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي حدثنا
ابراهيم بن محمد بن يوسف حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو
اسامة حدثنا ماكد عن مغول عن الزبير عن عدي عن طلحة هو بن مصرف عن من عن
عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى
وهو في السماء السادسة اليها اليها ينتهي ما يعرج به فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط
اليها من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال
واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتم
سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيأ المقحمات حاسة كبائر الذنوب
اخبرنا الامام الحسين بن محمد القائمي اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسين الاسفرائني
اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ حدثنا يونس واحمد بن شيبان قالا
حدثنا سفين بن عيينة عن منصور عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابي مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايتان من سورة البقرة من اخرها من قراهما
في ليلة كفتاه واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني
حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا العلاء بن عبد الجبار حدثنا حماد بن سلمة حدثنا الاسعث
بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن ابي الاسعث الصنعاني عن النعمان بن بشير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض
بالفي عام فانزل منه اليتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها

ومن ثم انتهى تفسير سورة البقرة الشريفة والله
سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب

سورة ال عمران مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله الم الله قال الهبي وابو نعيم بن انس وغيرهما نزلت هذه الايات في وفد نجران

وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا
من اشرافهم وفي اربعة عشر ثلاثة تفرع اليهم امرهم العاقب امير القوم وصاحب
مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب
رحلهم واسمه اياهم وابو حارثة بن علقمة استعفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات حبب وادية في جمال
رجال بالحرث بن كعب يقول من رآهم ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا
للصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا
وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وخاصموه
جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد
الا وهو يشبهه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى
يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه
قالوا بلى قال فهل على عيسى من ذلك شيء قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك
الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء ربنا لا يأكل ولا
يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم
وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب
ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما تقول فسكتوا فانزل الله تعالى
صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين اية منها فقال عز من قائل الم الله
مفتوح الميم موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حركت الى اخف
الحركات وقد ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم الله مقطوعا
سكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة لله ابتدأ واخبر عنها فمن قطع الف
الوصل وقوله الله لا اله الا هو ما بعده خبره الحي القيوم نعت له لا اله الا هو الحي
القيوم نزل عليك الكتاب اي القرآن بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه
لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات وما اخبار وبعض الشرايع وانزل التوراة
والانجيل وانما قال وانزل التورية والانجيل لان التورية والانجيل انزلا جملة
واحدة وقال في القرآن نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتوراة قال
البصريون اصلها وورية على وزن فوعلة مثل توقلة وحوقلة فحولت الواو
الاولى تاء وحولت الياء المفتوحة الفا فصارت توراة ثم كنت يا علي اصل الكلمة وقال
الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فعلت الياء الفا على لغة طي يقولون
للجارية جاراة وللتوصية توصاة واصلها من قولهم وري الزند اذا اخرجت ناره

واوريته

واورينه انا قال الله تعالى افرايتم النار التي تورون فسمى التوراة لانه تورى وضيا
قال الله تعالى وضيا وذكر للمتقين وقيل هو من التورية وهو كتمان الشئ والتعريض
لغيره وكان اكثر التوراة معاريض من غير تصريح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج
ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي به لان الله تعالى اخرج به قارسا من الحق عافيا
وقيل هو من النجل وهو سعة العين سمي به لانه انزل توسعة لهم ونورا وقيل التوراة
بالعبرانية توريه ومعناها بالشريعة والانجيل بالسريانية الغلبون ومعناه الكليل
قوله تعالى من قبل هدى للناس اي هاديا لمن تبعه ولم يتلنه لانه معهود والفرقان
الفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانزل
التوراة والانجيل والفرقان هدى للناس قوله تعالى ان الذين كفروا بايات
الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السما هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا لا اله الا هو العزيز الحكيم
ابيض واسود حسنا وقبيحا تاما وناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على وفد
نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول كيف يكون ولدا وقد
صوره الله في الرحم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد
الانصاري انا ابو القاسم عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد
نا ابو خيثمة زهير بن معوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن
ابن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون
مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك او قال يبعث اليه الملك باربع كلمات
فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر
ابن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي انا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن
سفيان نا مسلم ابن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل
الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول
يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول يا رب اذكر او انثى فيكتبان فيكتب عمله
واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص قوله تعالى
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري
انا ابو القاسم عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد
انا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان احب اسماء الله عز وجل الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري
انا ابو القاسم عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد
انا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل يجيء بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة
فيقال ادخل الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم
فيقال له ارض ان يكون لك ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب
فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك
وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فقال رضيت رب قال رب
فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها
فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداق ذلك في كتاب
الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري انا ابو القاسم عبد الله محمد بن محمد
ابن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة
لرجل يجيء بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال ادخل الجنة فيقول كيف
وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له ارض ان يكون لك ما كان
لملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله
فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك
ولذت عينك فقال رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت
غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على
قلب بشر قال ومصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري
انا ابو القاسم عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد
انا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل يجيء بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة
فيقال ادخل الجنة فيقول كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم
فيقال له ارض ان يكون لك ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب
فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك
وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فقال رضيت رب قال رب
فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها
فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداق ذلك في كتاب
الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري انا ابو القاسم عبد الله محمد بن محمد
ابن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة
لرجل يجيء بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال ادخل الجنة فيقول كيف
وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له ارض ان يكون لك ما كان
لملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله
فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك
ولذت عينك فقال رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت
غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على
قلب بشر قال ومصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري
انا ابو القاسم عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد
انا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل يجيء بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة
فيقال ادخل الجنة فيقول كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم
فيقال له ارض ان يكون لك ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب
فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك
وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فقال رضيت رب قال رب
فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها
فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداق ذلك في كتاب
الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري انا ابو القاسم عبد الله محمد بن محمد
ابن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة
لرجل يجيء بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال ادخل الجنة فيقول كيف
وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له ارض ان يكون لك ما كان
لملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله
فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك
ولذت عينك فقال رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت
غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على
قلب بشر قال ومصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

او اخر مثل عمر وزيد منشابهان فان قيل كيف فرق ههنا بين المحكم والمتشابه وقد
جعل كل القرآن محكما في موضع اخر فقال الر كتاب احكمت آياته وجعله كله
متشابها فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما
اراد ان الكل حق ليس فيه عيب وزلة وخلل وحيث جعل الكل متشابها اراد ان
بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل بعضه ههنا محكما وبعضه
متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات هي اية ايات الله ثة في
سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرايل وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه اية ايات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوايل
السورة قال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه
يشبه بعضه بعضا في الحق ويصدق بعضه بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين
ويحمل الرجس على الذين لا يومنون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم
الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يومن به ولا يعمل به وروي
علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه هـ
وحدوده وفرايضه وما يومن به ويعمل به والمتشابه منسوخه ومقدمه
ومواخره وامثاله واقسامه وما يومن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف
الله الخلق على معناها والمتشابه ما استاثر الله بعلمه لا سبيل الى علمه نحو
الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع
الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقيل المحكم ما لم يحتمل من التاويل
غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناها وتكون
حجتها واضحة ودلالتها لائحة لا تشتبه والمتشابه ما هو الذي يدرك علمه بالنظر
ولا يعرف العلماء تفصيل الحق فيه من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه
في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه لا يرده الى غيره قال ابن عباس في رواية
اخرى المتشابه حروف التهجي في اوايل السور وذلك ان رهطا من اليهود
منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونفرا وهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فتشكك الله ان كنت عليك قال نعم قال فان كان
ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل عليك
غيرها قال الم قال فهذه اكثر احدى وسبعون ومايتا سنة فهل غيرها قال نعم اكثر
قال هذه اكثر ثلاث ومايتان وسبعون سنة ولقد غلطت علينا فلا ندري ايكثر فناخذ
ام بقليله ونحن ممن لا يومن بهذه فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك
الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم
زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعنى
بهذه الاية قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى
وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله هذه
الاية قال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخرجوها بحساب
الجمل وقال بن جريج هم المنافقون وقال الحسن الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه

الاية

الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبابية فلا ادري من هم
وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن مسلمة نا بن قديد بن ابراهيم التستري عن
ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سماهم الله فاحذروهم
قوله تعالى ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي قال مجاهد ابتغاء الشبهات
والتلبيس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى هل
ما ينظرون تاويله يوم يأتي تاويله وقت عاقبته وطلب اجل هذه الامة من
حساب الجمل دليله قوله ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة قوله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الآية
فقال قوم الواو في قوله والراسخون في العلم واو العطف ان تاويل المتشابه يعلمه
الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون امنا به وهذا قول مجاهد
والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم قائلين
امنا به هذا كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال
والذين تبوؤا الدار والايمان ثم قال والذين جاؤا من بعدهم وهذا عطف على
ما سبق ثم قال ليقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم الفيء يقولون ربنا
اغفر لنا اي قائلين على الحال وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه
الامة الراسخون في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون
الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف وتم الكلام عند قوله وما
يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية
الكلبي عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء
والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تاويل
استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت
طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال وبنزول عيسى ابن مريم ونحوها
والخلق معبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل وبما
يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون
امنا به وفي حرف ابي ويقول الراسخون في العلم امنا به وقال عمر بن عبد العزيز
في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم في تاويل القرآن الى ان قالوا امنا به
كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الآية قوله هم
والراسخون في العلم اي الداخلون هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في صميم قلوبهم
شك واصله من رسوخ الشيء وثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ
ويرسخ رسوخا وقيل الراسخون علماء مؤمني اهل الكتاب سئل عبد الله بن سلام

واصحابه دليله قوله تعالى الا الراسخون في العلم منهم يعلمون المدارسين علما التوراة
سئل مالك بن انس عن الراسخين في العلم قال العلماء العاملون بما علموا المتبعون له وقيل
الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله تعالى والتواضع
بينه وبين الخلق وزهده بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه
وقال ابن عباس ومجاهد والسدي في قولهم امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه
والناسخ والمنسوخ ما علمنا وما لم نعلم ويذكر بمعنى ما في القرآن اله الا اولوا
الالباب ذوو العقول وقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقول الراسخون
في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تمل قلوبنا عن الحق والهدى كما ازغت قلوب
الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا وفقتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه
من كتابك وهب لنا من لدنك اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا الذي
نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب
اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسماعيل التميمي نا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي نا ابو
احمد بن عبد الحافظ نا ابو بكر عبد الرحمن بن القاسم القرشي يعرف بابن
الرواس الكبير بدمشق نا ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني نا صدقة
نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بشر بن عبيد الله قال سمعت ابا
ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن
ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن
يرفع قوما ويضع اخرين الى يوم القيامة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا
ابو بكر احمد بن الحسن الحرشي نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب
نا يزيد بن هارون نا سعيد بن ابي عروبة الخزري عن غيلان بن قيس عن
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تعالى ربنا انك
انك جامع الناس ليوم اي لقضاء يوم وقيل اللام بمعنى في اي في يوم لا ريب
فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيامة ان الله لا يخلف الميعاد وهو فعال من
الوعد قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم لن تدفع ولن تمنع عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من
بمعنى عند اي عند الله شيئا واولئك هم وقود النار كدأب ال فرعون
قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل ال فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال
عطاء والكسائي وابو عبيدة كسنة ال فرعون وقال الاخفش كامر ال فرعون
وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة ال فرعون من بديع عادته صنع الكفار في تكذيب
الرسل وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد
وثمود وغيرهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقد نظم الله

ان

ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار والعقوبة
مثل ال فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم فلن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
والله شديد العقاب قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
الى جهنم قرا حمزة والكسائي فيهما بالياء اي انهم يغلبون ويحشرون وقرا الاخرون
بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل اراد مشركي
مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الاخرة فلما
نزلت هذه الاية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم
وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الاية اليهود وقال الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية
واراد وا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة اخرى
فلما كان يوم احد وغلب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فقتل منهم
اثنا عشر فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا
ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستصرخهم فاجمعوا
امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم هذه الاية وقال
محمد بن اسحاق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا
لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود
في سوق قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم
بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل الذي نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون
ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت اعمارا له علم لهم بالحرب فاصبت
فيهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله تعالى قل للذين
كفروا يعني اليهود ستغلبون تنهزمون وتحشرون في الاخرة الى جهنم
وبئس المهاد الفراش اي بئس ما مهدوا لهم يعني النار وقوله تعالى قد كان لكم اية
ولم يقل قد كانت والاية مؤنثة لانه رد ها الى البيان اي قد كان لكم بيان فرد به
الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لانه حالت لصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر
الفعل وعلى ما جاء هذا النحو فهذا وجهه ومعنى الاية قد كان لكم ايها اي عبرة
ودلالة على صدق ما اقول له لكم ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها في
الحرب لان بعضهم يفيء الى بعض التقتا الى يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله
طاعة الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر
رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين وما ئتان وثلثون رجلا من الانصار
وصاحب راية المهاجرين علي ابن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن
عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرس المقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي
مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة اذرع وثمانية سيوف فذلك
تعالى واخرى كافرة اي وفئة تكفر بالله مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسون
رجلا من المقاتلة ورأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكان

حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم قرا اهل
المدينة ويعقوب بالتا يعني ترون يا معشر اليهود واهل مكة مثلي المسلمين وذلك
ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر ليعتبروا على من تكون الدائرة فراوا
المشركين مثلي عدد المسلمين ورأوا النصر مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة
وايه وقرا الحسن بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين
ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كلهم فان قيل كيف قال
مثليهم وهم كانوا اثلاثه امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده دونهم انا احتاج
الى مثل هذا الدرهم يعني الى مثله سواه فيكون ثلاثة امثالهم والتاويل الثاني
وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم
حتى راوهم ستمايه وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حاله اخرى حتى
راوهم مثلي عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم يزيدون
علينا مرة واحدا ثم قللهم الله في اعيننا حتى راوهم عددا يسيرا اقل من
انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل الى جنبي ترانا سبعين قال اراهم
مايه واقال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين
مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجتري المشركون عليهم وله شهروا
فلما اخذوا في القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين
المؤمنين ليجترئوا ذلك قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا
ويقللكم في اعينهم قوله تعالى راي العين اي في راي العين تضرب حرف
الصفة ويدل عليه بنصره من يشاء في ذلك لذكرى اي في الذي ذكرت
لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمعين قوله تعالى زين
للناس حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعوا اليه النفس من النساء بدا بهن
لانهن حبائل الشيطان والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه قال ابن
ابي انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل القنطار الف
ومائتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف ومائتا مثقال وعنهما رواية اخرى
اثنا عشر الف درهم الف ومائتا دينار دية احدكم وعن الحسن قال القنطار
دية احدكم وقال عبيد بن عمير وعكرمة هو مايه الف ومايه من ومايه رطل
ومايه مثقال ومايه درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبكة مايه رجل قنطار
وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وعن
السدي قال اربعة الاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض من
مال وقال ابو نضرة سئل مسلك ثوب ذهبا او فضة وسمي قنطارا من الاحكام
يقال قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه سميت القنطرة وقوله المقنطرة المحكمة
المحكمة وقال قتادة هي المبهمة المضعفة بعضها فوق بعض وقال غيره المدفونة
وقال السدي المصمتة والمنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال ابو الهيثم المضعفة
والقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة قيل سمي الذهب ذهبا
لانه يذهب وله يبقى والفضة لانها تنفض اي تتفرق والخيل المسومة الخيل

جم

جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم والنساء ونحوهما المسومة قال مجاهد
هي المطهمة الحسان وقال عكرمة تسومها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية
يقال اسام الخيل وسومها قال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيما وهي العلامة ثم
من قال سيم لها السنبة واللون وهو قول قتادة وقيل المعلمة والانعام جمع النعم وهي الابل
والبقر والغنم لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع فذم الذي ذكرت لمتاع الحياة
الدنيا يشير الى انها متاع يفنى والله عنده حسن المآب اي المرجع فيه ترهيد
في الدنيا وترغيب في الاخرة قوله تعالى قل اؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج
مطهرة ورضوان من الله قرأ العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم بضم
الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا يحيى بن سليمان حدثني
ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول له هل الجنة
يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم
فيقولون ما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا
اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا واي شيء افضل من ذلك يقول احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله تعالى والله بصير بالعباد الذين
يقولون ان سبت جملة محل الذين خفض ردا على قوله للذين اتقوا وان
شئت جعلته رفعا على الابتداء وتحمل ان يكون ضميرا تقديره اعني الذين
يقولون ربنا انا امنا الى صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها
علينا وتجاوز عنها وقنا عذاب النار الصابرين في اداء امر ربهم عن ارتكاب النهي وعلى
الباساء والضراء وحين البأس والصابرين في ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم
واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين
المصلين والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة
والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح
في الجماعة وقيد بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مروا الصلاة الى السحر ثم استغفروا
وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول له فيعاود الصلاة
قلت نعم فيستغفر الله ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد نا
الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج نا قتيبة بن سعيد نا
يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل
فيقول انا الملك انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسألني فاعطيه
من الذي يستغفرني فاغفر له وحكي عن الحسن قال له بنه لا تكونن
اعجز من هذا الديك يصوت من الله سحرا وانت نائم على فراشك قوله تعالى شهد
الله انه لا اله الا هو قيل نزلت بهذه الآية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم جبران

من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر المدينة قال احدهما لصاحبه
ماشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه
عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا له انت احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسألك
عن شيء فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك فقال اسألاه اخبرنا عن اعظم شهادة
في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان فقوله تعالى شهد الله اي
بين الله له ان الشهادة تنفع وقال مجاهد حكم الله وقال اعلم الله انه لا اله الا هو
قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق
قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان يخلق خلقه كان ولم يكن سماء
ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال الله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة اي وشهدت
الملائكة وقيل معنى شهادة الله اخباره والاعلام ومعنى شهادة الملائكة
والمؤمنين آله قراره قوله تعالى واولوا العلم يعني الانبياء عليهم السلام وقال ابن
كيسان يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء المؤمنين اهل الكتاب عبد الله
ابن سلام واصحابه وقال السدي والضحاك يعني جميع علماء المؤمنين قائما بالقسط
اي بالعدل ونظم الآية شهد الله قائما نصب على الحال وقيل على القطع ومعنى قائما
بالقسط اي قائم بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بأمر فلان اي مدبر له ومتعهد
له سبابه وقائم بحق فلان اي بحياته فالله تعالى وجل مدبر امور الخلق بحياته الا
له الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام يعني الدين المرضي الصحيح
كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وفتح الكسائي الالف من ان ردا على ان الاولى بقدره شهد الله انه لا اله الا هو
وشهد ان الدين عند الله الاسلام وشهد الله ان الدين عند الله الاسلام
بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام هو الدخول في السلم
وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله ان
الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند
الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه
ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي
انا ابو عمرو القزاز نا ابو موسى عمران بن موسى انا الحسن بن سفيان نا عمار بن
عمر المختار حدثني ابي عن الغطاف قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من
الاعمش وكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان اخرج الى البصرة قمت
من الليل فتهجدت فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به
واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام
قال لها مر اذا علمت لقد سمع فيها شيئا فصلت معه ودعته ثم قلت اني سمعتك
تردد هاتين الكلمتين فيها قال وايم الله ما احدثك بها الى سنة فلبثت عليه ما شاء الله ذلك
اليوم واعتد سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني
ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة

فيقول

يقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفا بالعهد ادخلوا عبدي
الجنة قوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد قال الحلبي نزلت
هذه الاية في اليهود والنصارى حيث تركوا الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان نعته
في كتبهم قال الربيع ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من
احبار بني اسرائيل فاستودعهم واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول
والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابنا السبعين حتى اهرقوا بينهم الدماء وقع الشك والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم
العلم يعني بيان ما في التوراة اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة
وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران معناها وما اختلف الذين
اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم
العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي للعداوة والحسد
ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك اي خاصموك
يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا للمسلمين ما سمتنا به يا محمد
انما اليهودية والنصرانية تنسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقل اسلمت
وجهي لله اي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه
لانه اكرم الجوارح لله تعالى وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشيء خضع له جميع
جوارحه وقال الفراء معناه اخلصت عملي لله ومن اتبعني اي ومن اسلم كما
اسلمت واثبت نافع وابو عمرو ايتا قوله اتبعني على الله صل وحذفته الله حمزة وان
على الخطاب نهائي المصحف بغير ياء وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين يعني
العرب ءاسلمتم لفظ استفهام ومعناه امر كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا
فان اسلموا فقد اهتدوا فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقال
اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله
فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبده فقالوا معاذ
الله ان يكون عيسى عبدا فقال الله عز وجل وان تولوا فانما عليك البلاغ اي
تبليغ الرسالة وليس اليك الهداية والله بصير بالعباد عالم بمن يؤمن ومن لا يؤمن
قوله تعالى ان الذين يكفرون بايات الله يجحدون بايات الله يعني القرآن
وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
يامرون بالقسط من الناس قرأ حمزة ويقاتلون الذين يامرون قال ابن
جريج كان الوحي يأتي على نبي اسرائيل فلم يكن يأتيهم كتاب فيه كفر فكان قومهم
فيقتلون انبياءهم فيقوم من رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيهم فيكفرون قومهم
فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس اي بالحق والعدل اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن نجوبه
الدينوري انا ابو نصر منصور بن جعفر نا احمد بن يحيى الجاروديي نا محمد بن عمرو
ابن حسان نا محمد بن حميد نا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن

لغة

وهيب الخراعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا
يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجل امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون
بالقسط من الناس الى آخر الاية ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت سبعون من آل ابراهيم وارتفع بغيا من اول النهار
في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من
قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم
فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الاية فيهم فبشرهم باخبرهم بعذاب اليم
وجميع ما ادخل الفاء على اخبر ان تقدير الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه
له يقال ان زيدا فقام او ليست الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة
وما لهم من ناصرين بطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل منه وفي الاخرة ان
لا يجازى عليه وقوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود
يدعون الى كتاب الله واختلفوا في هذا الكتاب قتادة هم اليهود دعوا
الى حكم القرآن فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية ان الله جعل
القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود والنصارى
انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال احبرون هو التوراة وروى سعيد بن جبير
وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس على
جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد
على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابراهيم قاله ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله هذه
الاية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل خيبر
زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فارجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال
له النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم به
بالتوراة قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم
المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن صوريا
الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون
قال فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب
فقال له اقرا فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام
يا رسول الله قد جاوزها وقام فضم كفه عنها ثم قرا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان
كانت المراة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله عز وجل الم
تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي حظا التوراة يدعون الى كتاب الله

ليحلم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النا
الا اياما معدودات وغرهم في دينهم والمفترى هو الذاهب فيما لا يحصل منه
شيء ما كانوا يفترون وان افتراءهم اختلافهم الكذب فكيف اذا جمعناهم اي فكيف حالهم
او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيامة ووفيت كل
نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص من حسنا
وله مر ادعلى سياقهم قوله عز وجل قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل
الله هذه الاية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما افتتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة وعد امته ملك فارس والروم فقالت المنافقون واليهود هيهات
هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة
والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الاية قل اللهم مالك
الملك قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء ردت الميم في اخره وقال قوم الميم فيه
عوض ومعناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا فحذف منه حرف النداء لقولهم هلم الينا
كان اصله هلم الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وقيل
ايضا فقالوا له هم قوله مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل ملك السموات
والارض قال الله تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك فملوك الملوك
ونواصيهم بيدي فان العباد ان اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني
جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا اعطفهم عليكم
وقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال
الكلبي تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء اي جهل وصناديد
قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء الروم وفارس وقال
السدي تؤتي الملك من تشاء اي الى امة اخرى نبيا عليهم السلام وامر العباد بطاعتهم وتنزع
الملك ممن تشاء نزعه من الجبارين وامر العباد بخلعهم وقيل تؤتي الملك من تشاء آدم
وولده وتنزع الملك من تشاء ابليس وجنده وقوله تعالى وتعز من تشاء وتذل من
تشاء قال عطاء تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز
من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة الاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء
ابا جهل واصحابه حتى جزت رؤسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهدى
وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية
وقيل تعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من
تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضى وتذل من تشاء بالحرص والطمع بيدك
الخير اي بيدك الخير والشر واكتفى بذكر احدهما قال سراقة تقيكم الحر اي الحر والبرد
فاكتفى بذكر احدهما انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار اي تدخل الليل
في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار
في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما
زاد في الاخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي فمن اهل المدينة وحمزة والكسائي

وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء ها هنا وفي الاعراف
لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع ومن كان ميتا ولم احيه ميتا والله رضا الميتة
احييناها فشددها والله حمزة وقف يخففونها وشدد يعقوب الحي من الميت ولم احيه
ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الآية يخرج الحيوان
من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي يخرج الحي من
الميت اي الفرخ من البيضة من الطير وقال الحسن وعطا يخرج المؤمن من الكافر ويخرج
الكافر من المؤمن فالمؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى او من كان
ميتا فاحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس ويخرج
الحب اليابس من النبات الحي النامي **وترزق من تشاء بغير حساب** من غير تضييق ولا تقتير
اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحبري نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر عبد
الله بن اسماعيل بن ابراهيم الهاشمي نا محمد بن علي بن بلال الصائغ نا محمد بن ابي اله نهر
نا الحسن بن عمر نا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد
الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى بغير حساب معلقات
بالعرش وبين اوله حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله
عز وجل اني حلفت لا يقرؤكن احد من عبادي دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه
على ما كان منه وله سكنى حظيرة القدس ولنظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم
سبعين مرة ولقضيت اليه كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة وله عنه من
كل عدو وحاسد ونصرته منه قوله تعالى **لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين**
قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد باطنوا نفرا من الانصار
ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة
لهؤلاء النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنوكم عن دينكم فابوا اولئك النفر الصباطتهم
فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وعبيد كانوا
يظهرون المودة لكفار مكة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين
عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار ويرجون
ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ونهى
المؤمنين عن مثل قولهم قوله تعالى **ومن يفعل ذلك** اي موالاة الكفار في نقل
الاخبار لليهود واظهارهم على عورة المسلمين **فليس من الله في شيء** اي ليس في
دين الله من شيء ثم استثنا فقال **الا ان تتقوا منهم تقاة** يعني الا ان تخافوا منهم
مخافة وقد جاهد ويعقوب تقية على وزن لقية لهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها
بالالف مثل حصاه ونواه وهي مصدر يقال تقيت تقاة وتقى تقية وتقوى فاذا
قلت اتقيت فانت مصدر الا تقيا وانما قال تتقوا من اتقاتم قال تقاة ولم يقل اتقا
لان معنى اللفظين اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما عن اللفظ الآخر كقوله
تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الآية ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار
ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم

كفار

كفار بحاجهم فيداريهم ويداهنهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه
من غير ان يستحل ما حرم الله او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية
لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان ثم هذه رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية الى
قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في حدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة
المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاحد ان يتقوا من
عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم
تقية باللسان وانتم مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام تقية انما التقية
في اهل الحرب ويحذركم الله نفسه اي ويخوفكم عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب
المنهي ومخالفة المامور والى الله المصير دل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من مودة الكفار
او تبدوه في موالاتهم قوله وفعله يعلمه الله وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه
عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم ما في السماوات وما في الارض
يعني اذ لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار
ومسالمتكم اياهم بالقلب والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس نصب يوما تنزع الخافض
الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا لم تنقص منه شيا كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء
جعل بعضهم خيرا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فتسر ما عملت
من الخير وتجعله بعضهم خيرا مستانفا دليل هذا التاويل قراءة ابن مسعود وما عملت
من سوء ودت لو ان بينها وبينه وقوله تعالى تود لو ان بينها اي بين النفس
وبينه يعني وبين السوء امدا بعيدا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين
المشرق والمغرب والله مبتدا جل وانقطاعه الى ينتهي اليها وقال الحسن يسر
احدكم ان له بلقي عمله ابدا وقيل يود انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤف
بالعباد قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى
حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وفد الى النبي صلى
الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها
بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابراهيم ابيكم واسماعيل فقالت
له قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل يا محمد
ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا
رسوله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا امري يعني وسنتي يحببكم الله حب المؤمنين ذلك اتباعهم
امره واتيانهم طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وتوابه لهم وعفوه
عنهم وذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الآية
قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما
احب النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا

اي اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل انا محمد
ابن سنان نا فليح نا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من
اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد
الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن عبادة نا ابن بكر نا سليم
ابن اخضر وأثنى عليه نا سعيد بن منصور قال نا وسمعت جابر بن عبد الله يقول جاءت
ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان
العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال
بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل
بنى دارا وجعل فيها مائدة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المائدة
ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المائدة فقالوا اولوها له يفقهها
قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا المائدة
والاسلام والدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا
فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا الآية
قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابراهيم واسحاق ويعقوب ومن عادتهم
فانزل الله هذه الآية يعني ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وآثرهم على عباده من الاسلام
واصطفى اختارهم وافتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شيء ادم ابو البشر ونوحا وال ابراهيم
وال عمران قيل اراد بال ابراهيم وال عمران ابراهيم وعمران نفسهما كقوله تعالى
وبقية مما ترك ال موسى وال هارون يعني موسى وهارون وقال ال هرون
ال ابراهيم اسماعيل واسحاق ويعقوب وآله سباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من
ال ابراهيم واما ال عمران قال مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي
ابن يعقوب والد موسى وهارون وقال الحسن ووهب هو عمران بن اشهم
ابن امون من ولد سليمان بن داود والد مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وانما
خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين ذرية اشتقاقها
من ذرا يعني خلق وقيل من الذر لانهم استخرجوا من صلب ادم كالذر ويسمى الولد
والاهل باذرية قال ابن عباس ذرية لانه ذراهم والاباذرية لانه ذرا الانبياء منهم قال
الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك اي اباهم ذرية صلب على معنى
اصطفى ذرية بعضها من بعض اي بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من
بعض في البيان وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم اذ قالت امرأة عمران
وهي حنة بنت فاقود امام مريم وعمران هو بن ماثان وليس بعمران ابا موسى وبينهما
الف وثمان مائة سنة وكان ابو ماثان من رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم
وقيل عمران بن اشهم قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني
محررا ——— اي جعلت الذي في بطني محررا لذلك والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررا اي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة

اي عالمي زمانهم ع م

الله وخدمة الكنيسة لا اشغله شئ من الدنيا وكلما اخلص لله فهو محرر يقال حررت
العبد اذا عتقته وخلصته عن الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحاق وغيرهما كان
المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها وله يبرح بها حتى
يبلغ الحلم ثم يخير فان احب اقام وان احب ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد
البلوغ لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس
ولم يكن محرر الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والنفاس
ام مريم ما في بطنها وكان القصة في ذلك ان زكريا وعمران بن ماثان اخا حنة بنت فاقوذا ام يحيى عند
كرياء وحنة بنت فاقوذا ام مريم عند عمران
وكان امسك الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من اسبكاف فبينما هي في ظل شجرة
بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا
وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون
من سدنته وخدمته فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقالت لعمران وهما
بحال ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثى لا يصلح لذلك فوقعا جميعا
في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فتقبلها ربها بقبول حسن اي ولدتها انثى
هجاء ربه والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة اي الى ما في ظن ذلك انثى وقالت
حنة وكانت ترجو ان يكون غلاما رب اني وضعتها انثى اعتذارا الى الله والله اعلم
بما وضعت بجزم التاء اخبارا عن الله عز وجل وهي قراءة العامة وقرا ابن عامر وابو
بكر ويعقوب برفع التاء جعلوها من كلام ام مريم وليس الذكر كالانثى في خدمة
الكنيسة والتعبد الذي نذرتها لعبوديتها وخدمتها وما يقرب بها من الحيض والنفاس
واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء في وقتها
وافضلها واني اعيذها امنعها واجيرها بك وذريتها اولادها من الشيطان
الرجيم والشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل انا ابو اليمان
نا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم
ذهب يطعن فطعن في الحجاب قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن اي
تقبل الله مريم من حنة وكان المحرر يقبل يعني قبل ورضي والقبول مصدر قبل
يقبل قبوله مثل الوكوع والوروع ولم يات غير هذه الثلثة وقيل يعني التقبل
التكفل في التربية والقيام بشانها وانبتها معناه انبتها فنبتت نباتا حسنا
وقيل هذا مصدر على غير المصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك
بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة وله نقصان
فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام وكفلها زكريا قال اهل الاخبار
اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند
الاحبار ابناء هارون وهم يومئذ يكون بيت المقدس ما يلي الحجة من الكعبة فقالوا
لهم دونكم هذه النذيرة فكنا فس فيها الاحبار كانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم

فقال لهم زكريا انا احق بها عند خالتها فقالت له اما حبا له تفعل ذلك فانها لو تركت
لو حق اناس بها تركت لاسها التي ولدتها كنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه
فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن
فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها وقيل كانت
على كل قلم اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التوراة فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم
في الماء فارتد قلم زكريا فلم ينقع فوق الماء واخذت اقلامهم ورسب في النهر قاله محمد
ابن اسحاق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلى الماء وجرت اقلامهم مع جرى
الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وحرت اقلامهم
مع حرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان رأس انه حبار ونبيهم
فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرأ حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفا فيكون زكريا
في محل النصب اي ضمها الله زكريا وضمها اليه بالقرعة وقرأ الباقون بالتخفيف
ويكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن آدن
ابن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود عليهما السلام وقرأ حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والباقون ممدودا فالضم زكريا مريم الى نفسه بنا
لها بيتا واستطلع لها وقال محمد بن اسحاق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت
وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا
بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان بانيها لطافتها وشرفها ودهنها
كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب قال المحراب اشرف المجالس
ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال للمسجد ايضا محراب قال المبرد لانه يكون
المحراب الا ان يتوصل عليه بدرج قال ابو عبيد بن انس كان زكريا اذا خرج غلق
عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها عرفتها وجد عندها رزقا اي فاكهة في
غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف خارج ويقول يا مريم انى لك
هذا قال ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه
من اي جهة لك هذا لان انى للسؤال عن الجهة وانى للسؤال عن المكان قالت
هو من عند الله اي من قبل الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلتقم ثديا قط
لان بانتها رزقها من الجنة فتقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند
الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال محمد بن اسحاق اصابت بنو اسرائيل
سنة وهي على ذلك من حالها حتى ضمها زكريا عن عملها فخرج على بني اسرائيل
فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت وضعفت عن حمل مريم بنت عمران
فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابتنا من السنة ما ترى فقد
اقعدها ذلك ثم لم يجدوا من يحملها ابدا فتفارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم
على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها
فعرفت مريم في وجهه شدة مؤونة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله
الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرى بكاءها منه فيأتيها كل يوم من كسبه
بما يصلحها فاذا دخل عليها في الكنيسة اغاثها الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا

من

من الترف ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند
الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى ذلك زكريا قال
ان الذي قدر على ان يأتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان
يصلح زوجتي ويهب لي ولدا اني على غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته
كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله عز وجل هنالك
لك دعا زكريا ربه اي عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل المحراب وغلق الابواب
وناجى ربه فقال رب اي يا رب هب لي من لدنك اي اعطني من عندك
ذرية طيبة اي ولدا صالحا مرضيا والذرية يكون واحدا وجمعا
ذكرا وانثى وهو ههنا واحد بدليل قوله هب لي من لدنك وليا انما قال طيبة
لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعا اي سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى
اني امنت بربكم فاسمعون اي فاجيبوني فنادته الملائكة قرا حمزة والكسائي
فناديه بالياء والباقون بالتاء فمن قرا بالتانيث لفظ الملائكة والجمع مع ان
الذكر اذا تقدم فعلهم وهم جملة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى قالت
الاعراب امنا وعن ابراهيم كان ابن مسعود يذكر الملائكة في القران قال
ابو عبيدة وانما نرى عبد الله اختار ذلك هذا على المشركين في قولهم الملائكة بنات الله
وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم في الياء والتا فاجعلوها ياء وذكروا
القران وان ذ بالملائكة ههنا جبريل وحده كقوله تعالى سورة النحل ينزل الملائكة يعني
جبريل الروح بالوحي ويجوز في العربية ان تخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا
الحديث من الناس وانما تسمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني
نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان ابن حرب قال المفضل بن سلمة
اذا كان التاويل يسايجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان
جبريل عليه السلام رئيس الملائكة وقيل ما بعث الله معه جمعا جزي على ذلك
وذلك ان زكريا عليه السلام كان المحراب الذي يقرب القربان ويفتح الباب
المدخل فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فبينما هو قايم يصلي في المحراب
يعني في المسجد عند المدخل يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول فاذا هو
برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا انا الله يبشرك
قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملائكة
بان الله يبشرك قرا حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف الا القران الا قوله تعالى فبم تبشرون
فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائي ههنا موضعين وفي سبحان والكهف
وعسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق والباقون بالتشديد فمن قرا بالتشديد
فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها ودليل التشديد قوله
تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فاتبعوا احسنه وبشرناه باسحاق قالوا بشرناك بالحق وعدنيها من الايات
ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي لغة تهامة وقراة ابن مسعود يحيى هو اسم
لا يجري لمعرفته والزائدة في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون
وعيسون واختلفوا في انه لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله احياه بالمغفرة انه

قال قتادة لان الله احيا قلبه بالايمان وقيل لانه احياه بالطاعة حتى لم يعص
ولم يهم بمعصية مصدقا نصب على الحال بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام
سمي عيسى كلمة لانه قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه
بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدي به كما يهتدي بكلام الله وقيل هي بشارة الله
بمريم بعيسى عليه السلام بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقيل لان
الله تعالى اخبر انه سيأتي بكلامه في كتبه انه خلق بشرا بلا اب فسماه بكلمة لحصوله
بذلك الوعد وكان يحيى اول من امن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من
عيسى عليه السلام بستة اشهر وكانا ابني الخالة ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى
عليه السلام وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اي بكتاب الله وآياته تقول العرب
انشدني كلمة فلان اي قصيدته وقوله وسيدا هو فعيل من ساد يسود وهو الذي
الذي يتبع وينتهى الى قوله قال الفضل اراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن
الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل قال سعيد بن المسيب
السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم
الذي لا يغضبه شيء قال مجاهد الكريم على الله وقيل السيد التقي قال سفيان الذي
لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله
له وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجد
ابن قيس على انا نبخله قال واي داء ادوأ من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح قوله
وحصورا ونبيا من الصالحين الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور
في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذي لا يأتي
النساء ولا تعن بهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل بمعنى انه يحصر نفسه
عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو المسك الذي لا ماء له فيكون الحصور
بمعنى المحصور كانه ممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب
وقد تزوج مع ذلك ليكون اعظم لبلوه وقيل قول احد ان الحصور هو الممتنع
من الوطء مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما ان الكلام
خرج مخرج الثناء فهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الحاق
الافة بالانبياء قوله تعالى قال رب اي يا سيدي قال جبريل هو قول الطبري
وجماعة وقيل قاله لله عز وجل اني يكون لي غلام يعني ان يكون لي غلام ابن وقد بلغني
الكبر هذا من القلوب اي وقد بلغت الكبر وشخت ثم يقال بلغني الجهد اي اناني
في الجهد وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني قال الطبي كان زكريا
يوم بشر بالولد ابن اثنتين وتسعين سنة وقيل بن تسعة وتسعين سنة وقال
الضحاك عن ابن عباس كان بن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان
وتسعين سنة فذلك قوله تعالى وامرأتي عاقرا اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامرأة
عاقر وقد عقر بضم القاف عقرا وعقارة قال كذلك الله يفعل ما يشاء فان قيل لم قال
زكريا بعد ما وعده الله اني يكون لي غلام الا ان شاكا في وعد الله وفي قدرته
قيل ان زكريا لم يسمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي

سمعت ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحي
اليك في سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدي
وجواب اخر انه لم يشك في وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف ذلك
فتجعلني ملما اني ثيابي ام من فتنا ولدا اعلى اكبر منا ام من فتن امرأة
احق بي فقال له مستفهما له شاكا هذا قول الحسن قوله تعالى قادر بحمد
في اية اي علامة اعلم بها وقت حمل امرأتي فاريد في العبادة شكرا لك
قال اية ان لا تكلم الناس اي تكف عن الكلام ثلاثة ايام وتقبل بكليتك على
العبادة لانه حبس لسانه عن الكلام ولكنه نهي عن الكلام وهو صحيح سوي كما
قال في سورة مريم انه نذرت للرحمن صوما اي سكوتا يدل عليه قوله وسبح بالعشي
والابكار فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس قال اكثر المفسرين عقل لسانه عن
الكلام مع الناس ثلاثة ايام قال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له
لسؤاله الاية بعد مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة ايام وقوله
الا رمزا اشارة والاشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته
باصبع المسبحة وقال الفراء قد تكون الرمز باللسان من غير ان يبين وهو الصوت
الخفي يشبه الهمس وقال عطاء اراد به صوم ثلاثة ايام لا يتكلمون كانوا اذا صاموا لم
يتكلموا الا بالرمز واذكر ربك كثيرا وسبح بحمده بالعشي والابكار قيل المراد به
بالتسبيح الصلاة والعشي هو ما بين الزوال الشمس الى غروبها ومنه سميت صلاة
الظهر والعصر صلاة العشي والاشراق ما بين صلاة الضحى الى الضحى قوله تعالى
واذ قالت الملائكة يعني جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك وطهرك
قيل من مس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم لا تحيض
وقيل من الذنوب واصطفاك على نساء العالمين قيل على عالمي زمانها وقيل جميع
نساء العالمين في انها ولدت عيسى ولا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وقيل بالتحرير
في المسجد ولم تحرر انثى فيه اخبرنا عبد الرزاق نا احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل انا احمد بن ابي نجيح انا النضر بن هشام
اخبرني ابي سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا يقول سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة وراه وكيع
وابو معاوية عن هشام بن عروة والاشارة وكيع الى السماء والارض اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ادم نا شعبة عن
عمرو بن مرة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من
الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امرأة فرعون وفضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام نا ابو سعيد عبد الله بن احمد الظاهري انا حمدي
عبد الرحمن بن عبد الصمد ابن ابرا نا محمد بن بكر بن العلاء قشيري انا اسحاق الدبري نا عبد
الرزاق نا معمر عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين
مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امرأة فرعون فقوله
يا مريم اقنتي لربك قانتا لها الملائكة شفاها اطيلي قيامك وقال مجاهد اطيلي القيام في

الصلاة لربك والقنوت الطاعة والقنوت لها طول القيام قال الاوزاعي لما
قالت لها الملئكة يا مريم قامت في الصلاة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا
واسجدي واركعي قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم
وقيل بل كانت الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز
ان تقول الرجل اتيته يوم الجمعة او يوم الاضحى او ان كان قد رأى عمر اقبله يدفع الراكعين
ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل معناه
مع المصلين في الجماعة قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يقول لمحمد صلى
الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انباء
اخبار الغيب نوحيه اليك ردا الكناية الى ذلك فذلك ذلك وما كنت يا محمد لديهم
اذ يلقون اقلامهم سهامهم في الماء فترا ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت لديهم
اذ يختصمون في كفالتها قوله تعالى اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح عيسى بن مريم انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا
فمنهم من قال فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل
لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل
بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي
الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل
مثل عليم وعالم وقال ابن عباس سمي مسيحا لانه ما مسح احدا الا برئ وقيل سمي بذلك
لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم زايدة وقال
ابراهيم النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف
من الاضداد وجيها اي شريفا وقدرا في الدنيا والاخرة ومن المقربين
عند الله ويكلم الناس في المهد صغيرا قيل بان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال اني عبد
الله اتاني الكتاب الاية حكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى
حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع قوله وكهلا ومن
الصالحين قال مقاتل اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل
وكهلا بعد نزوله من السماء قبل اجنها الله انه يبقى حتى تكهل ويكلمه بعد
الكهولة اخباره عن الله شيأ المعجزة وقيل وكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى ويكلمه
في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة
لها الحالة الوسطى في اختلاك السن واستحكام العقل وجودة الراي والتجربة ومن
الصالحين اي هو من عباد الصالحين قالت رب يا سيدي تقوله لجبريل وقيل تقول
لله عز وجل اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا
ولم تكن جربت العادة بان يولد ولد له اب له قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون كما يريد قوله تعالى ويعلمه الكتاب قرا اهل
المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رد وه على قوله ان
الله يبشرك ويعلمه وقرا اله حمزة بالنون على التعظيم لقوله تعالى ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك قوله الكتاب اي الكتابة والخط والحكمة العلم والفقه والتوراة والانجيل

علمه

علمه الله التوراة والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل قيل كان رسولا
في حال الصبي وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف
واخر هم عيسى عليهما السلام فلما بعث قال اني قال الكسائي انما فتح الي له اوقع الرسالة
عليه وقيل معناه بأني قد جئتكم بآية اي علامة من ربكم تصدقوني وانما قال بآية
وقد اتى بآيات لان الدليل على كل شيء واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى
عليه السلام لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني فرانا فتح بكسر الهمزة على الاستئناف وقرأ الباقون
بالفتح على معنى بأني اخلق اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير قرأ ابو جعفر كهيئة
الطائر ههنا وفي المائدة والهيئة الصورة المهيئة من قولهم هيئات الشيء اذا قدرته
واصلحته فانفخ فيه اي في الطين فيكون طيرا باذن الله قرأ الكوفيون بالجمع لانه خلق طيرا
كثيرة وقرأ اهل المدينة وابن عامر طائرا على الواحد ههنا وفي سورة المائدة ذهبوا الى نوع
واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها
ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب
عن اعينهم سقط لتميز فعل الخلق عن فعل الخالق تعالى ويعلم ان الكمال لله عز وجل
وابرئ الاكمه والابرص اي اشفيهما واصحهما واختلفوا في انه كيف قال ابن عباس هو
وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعمش
وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به وضح وانما
خص هذين لانهما عيبان وكان الغالب في زمن عيسى عليه السلام فاتاهم
بالمعجزة من جنس ذلك قال وهب بما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد
خمسون الفا ممن اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم
بالدعاء على شرط ان يمنوا قوله تعالى واحيي الموتى باذن الله قال ابن عباس قد احيا اربعة هم
ابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر كان صديقا له فارسلت
اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فاتاه هو
واصحابه وقد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت
يعني الى قبره فدعا الله فقام عازر وقد كه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز
يعني الى قبره فدعا الله فقام عازر وقد كه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابنة العاشر
مر به على سرير ميتا ليحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال
ولبث نيفا به وحمل الى بيته على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واما ابنه العاشر
كان رجلا ياخذ العشور مات له بنت بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها ونبتت
وولد لها واما سام بن نوح فان عيسى عليه السلام جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم
فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون
في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال له ولكن دعوتك باسم الله المعظم
ثم قال له مت قال بشرط ان يعيد الي ابنه من سكرات الموت فدعا الله ففعل وانبئكم
باذكركم بما تاكلون مما لم اعاينه وما تدخرون في بيوتكم تزفعونه حتى تاكلوه وقيل كان
يخبر الرجل بما عمل البارحة وبما ياكل اليوم وبما ادخره للعشاء وقال السدي كان عيسى
في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا
وكذا وقد فعوا لك كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك

الشي فيقولون ما اجتبك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا
الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا قال فما في هذا البيت
قالوا خنازير قال فعيسى كذلك تكونوا فنظروا عنهم فاذا هم خنازير فمكثوا في
بني اسرايل فعمت به بنو اسرايل فلما خافت عليه امه حملته على حمار لها وخرجت هاربة
به الى ارض مصر وقال قتادة اما هذا في المايدة وكانوا انما ينزل عليهم اينما كانوا المن
والسلوى وامروا ان لا يخبأوا ولا يحبأوا للغد فخانوا وحبأوا فمسخ عيسى من خبأ منهم بما اكلوا
من المايدة وما ادخر وامنه فمسخهم الله خنازير انا في ذلك الذي ذكرت لاية لكم ان كنتم
من بني اسرايل مصدقا عطف على قوله ورسولا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي
حرم عليكم من اللحوم والشحوم وقال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل الذي حرم
عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقوله لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يعلق بعض
النفوس حمامها يعني كل النفوس قوله تعالى وجيتكم باية من ربكم يعني ما ذكرنا من الايات
وانما وحدها لانها كلها جنس واحد في الدلالة على رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر
اي وجد قال الفراء قال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل اي منهم قال وارادوا قتله
استشعر عليهم من انصاري الى الله قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى عليه السلام
لما بعثه الله تعالى الى بني اسرايل وامره بالدعوة لقيه بنو اسرايل واخرجوه فخرج
هو وامه يستجاب في الارض فنزل في قرية على رجل فاضافهم واحسن اليهم وكان لتلك
المدينة جبار سعتد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومر بهم عند امراته
فقالت لها مريم ما شان هذا الرجل اراه كيبا قالت له تسالني قالت اخبرني لعل
الله يفرج كربته قالت ان لنا ملك الملك يجعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده
ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا فليس لذلك عندي سعة قالت قولي له
لا تهتم فاني امر ابني فيه عوله فسكن ذلك فقالت مريم لعيسى ذلك فقال عيسى
ان فعلت ذلك وقع شر قالت فتوكلي فانه فلما حسن الينا واكرمنا قال عيسى
فقولي له اذا اقترب ذلك تاملة قدورك وخوابيك ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا الله
تعالى عيسى فتحول ما القدور مرقا ولحما وما الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جا
الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين لك هذا الخمر قال من ارض كذا قال الملك فان
خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال هي من ارض احرى فلما خلط على الملك
واشتد عليه قال فانا احبك عندي غلام لا يسال الله شيا الا اعطاه اياه وانه دعا الله
ان يجعل الماء الخمر فيستجاب له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال عيسى
لا تفعل فانه ان عاش وقع شر قال الملك لا ابالي اليس الاه فقال عيسى ان احببته
ان تتركوني وامي نذهب حيث شئنا قال نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما راى اهل مملكته
قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موسى بن ملان يستخلف
عليها ابنه فيا كلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه فمر بالحواريين وهم يصطادون
السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال فله تمشون حتى نصطاد الناس
قالوا ومن انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله من انصاري الى الله فامنوا به

فانطلقوا

فانطلقوا معه قوله من انصاري الي الله قال السدي وابن جريج مع تقول العرب الذود
الي الذود ابل اي مع الذود كما قال الله تعالي ولا تاكلوا اموالهم الي اموالكم اي مع اموالكم وقال
الحسن وابو عبيدة الي بمعني في اي من اعواني في ذات الله وسبيله وقيل الي علي اصله
بمعناه من ضم نصرته الي نصرة الله لي واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي
كانوا صيادين يصطادون السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال
الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها وقال عطاء
سلمت مريم عيسي الي اعمال شتي فكان اخر ما دفعته الي الحواريين وكانوا قصارين
وصباغين فدفعته الي ليسلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسي ابك
قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفري هذا رجع الي عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة هي
الالوان وقد اعلمت كل واحد منها بخيط علي اللون الذي يصبغ به فيجب ان تكون قارغا
منها وقت قدومي وخرج وطبخ حبشيا صبا واحدا علي لون واحد فادخله جميع الثياب
وقال كوني باذن الله علي ما اريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الجب فقال ما فعلت
فقال فرغت منها قال اين هي قال في الجب قال كلها قال ثم قال لقد افسدت تلك
الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسي ثوبا اصفر وثوبا احمر الي ان اخرجها
علي الالوان التي ارادها فعجل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من الله تعالي فقال الناس
قالوا فانظروا فامن به هو واصحابه وهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين
لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة ونورها واصله عندهم
العرب شدة البياض يقال رجل احور بين واسراة حوراء اي شديدة بياض العين وقال
الهلالي وعكرمة الحواريون هم الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسي وكانوا اثني عشر رجلا قال
روح بن القسم سالت قتادة عن الحواريين قال هم الذين يصلح لهم الخلافة وعنه انه قال
الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الانصار والحواري الناصر والحواري في كلام
العرب خالصة الرجل الذي يستصفي به فيما ينوبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسماعيل انا الحميدي نا سفيان نا محمد بن المنكدر قال
سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس يوم الخندق
فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلي الله
عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواري الزبير قال سفيان الحواري الناصر قال معمر
قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو
عبيدة ابن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم اجمعين قال الحواريون نحن انصار الله
اعوان دين الله ورسوله امنا بالله واشهد يا عيسي بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت
من الانك واتبعنا الرسول عيسي فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا له بانه يبلغ رسالة ربه بالصدق
وقال عطاء مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال ابن عباس مع محمد وامته لانهم
يشهدون للرسل بالتبليغ قوله تعالي ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احسوا عيسي
منهم الكفر بربهم في قتل عيسي عليه السلام وذلك انه عيسي بعد ما خرج قومه اياه
وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطئوا علي القتل بعد ذلك

مكرهم قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فللكل من المخلوقين الخب
والخديعة والحيلة المكر ومن الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم
كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الزجاج مكر الله عز وجل مجازاتهم
على مكرهم فسمي الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو
خادعهم ومكر الله خاصة في هذه الآية القاؤه الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل
عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا
من اليهود فلما رآه قالوا قد جاء الساحر بن الساحر والفاعل بن الفاعله فقذفوه
والله شتم ذلك عيسى فدعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله خنازير فلما رأى ذلك
يهودا رأس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على
قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله في خوخة في سقفها روزنة
فرفعه الى السماء من تلك الروزنة فامر يهودا رأس اليهود رجلا من اصحابه يقال
له ططيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى وابطأ عليهم فظنوا انه قد الله
فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه قال وهب
طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملائكة
فحالوا بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي
احدكم قبل ان يصبح الديك فيبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود
تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا
له ثلثمائة درهم فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت الذي كان عليه شبه عيسى
واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا اليه وقتلوه وصلبوه
وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامرأة كانت
تخدمهما وتعالجهما فرأتها من الجنون يبكيان عند المصلوب فقال لهما
عيسى من تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان
بعد سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم المجدلية حيث موضع في جبلها
فانه لم يبق عليك احد بجهالها ولم يحزن احد حزنها ثم ليجمع لك الحواريون فشبههم
في الارض دعاه الى السماء عز وجل فاهبطه الله عليهما فاشتمل الجبل حين هبط نورا
فخفت له الحواريون فشبههم في الارض دعاه ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي
الليلة التي يدعى فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة
من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال
السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليه رجل
منهم فالقى عليه شبهه فقال انا عيسى فقتلوه وصلبوه فلم يلتفتوا اليه وقتلوه وصلبوه
وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامرأة كانت
تخدمهما وتعالجهما فرأتها من الجنون يبكيان عند المصلوب فقال لهما
عيسى من تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان
بعد سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم المجدلية حيث موضع في جبلها
فانه لم يبق عليك احد بجهالها ولم يحزن احد حزنها ثم ليجمع لك الحواريون فشبههم
في الارض دعاه الى السماء عز وجل فاهبطه الله عليهما فاشتمل الجبل حين هبط نورا
فخفت له الحواريون فشبههم في الارض دعاه ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي
الليلة التي يدعى فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة
من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال
السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليه رجل
منهم فالقى عليه شبهه فقال انا عيسى فقتلوه وصلبوه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى عليه السلام قال لاصحابه
ايكم يلقى عليه شبهي فانه مقتول فقام رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك
الرجل ومنع عيسى ورفعه الله وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة
المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسانا ملكا سماويا ارضيا
قالت اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلثة عشر سنة وولدت عيسى
لست لهم من ارض اور ثم لمضي لخمس وستين سنة من غلبة اسكندر على ارض

بابل

بابل فاوحى الله اليه على راس ثلثة وثلثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر
من شهر رمضان وهو ابن ثلثة وثلثين سنة فكانت نبوته ثلث سنين
وعاشت امه بعده فعه ستة سنين وقوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليه
واختلفوا في معنى التوفي ههنا قال الحسن والطبي وابن جريج اي قابضك ورافعك
من الدنيا الي من غير موت يدل عليهم قوله عز وجل فلما توفيتني اي قبضتني الي
السماء وانا حي لم ان قومه نصروا بعده فعله بعد موته فعلى هذا التوفي تاويله ثلثة
احدها اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته
تاما واله خزائي متسلمك من قوله توفيت منه كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد
بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الي السماء معناه اني ممسكك عن
ورافعك كما قال وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يمسكم وقال بعضهم المراد بالتوفي
الموت روي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني ممسك يدل عليه قوله
تعالى قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قاله وهب بن منبه
توفى الله عيسى عليه السلام ثلث ساعات من النهار ثم رفعه الله اليه وقال محمد
ابن اسحاق الصابي يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه
والله خير ما قاله الضحاك وجماعة ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء خبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي نا علي بن الجعد نا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم حكما عادلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد واخبرني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
فينزل عيسى عليه السلام فاذا دنا من الملل كلها الا اذا سلم ويهلك الرجال
فينكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل
هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما
معناه وكهلا بعد نزوله من السماء قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك
من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال قتادة والربيع
والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد
وهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا واظاهرين قاهرين بالعزة
والحجة قال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم الروم وقيل
اراد به النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيامة فان اليهود قد ذهب ملكهم
وملك النصارى دائم الى قرب من قيام الساعة قيل هذا يكون اذا اتبع عيسى
الله ودعا المحبة الا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم بينكم يوم القيامة
فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين وامر عيسى فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
بالقتل والسبي والجزية في الدنيا وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي يوفي اجور اعمالهم والله لا يحب الظالمين

له يرجع الكافرين ولا يشفي عليهم بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرت من الخبر عن عيسى
ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك بعد مدة وقد جبريل عليك من الايات والذكر الحكيم
يعني القرآن اي الذكر في الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم المسموع من الباطل وقيل
الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل الايات
العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار له بعلمها اهل قاري كتاب او من يوحى
اليه وانت امي له نزل قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية نزلت في وفد نجران
وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا
تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا
وقالوا هل رأيت انسانا قط من غير اب فانزل الله تعالى ان مثل عيسى عند الله
في كونه خلقا من غير اب كمثل ادم في كونه خلقا من غير اب وام خلقه من تراب ثم قال له كن
يعني لعيسى كن فيكون يعني فكان فكان قيل فما معنى قوله ثم قال له كن وله
يكون بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبر كما اتى قلت له كن فكان من غير تراخ
في الخلق كما يكون في اولاده وهو مثل قوله ادخل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك
امس درهما اي ثم اخبرك اني اعطيتك امس درهما فيما سبق من التمثيل على جواز
القياس دليل له في القياس رد فرع الى اصله بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق
عيسى الى ادم بنوع شبه قوله الحق من ربك وقيل جاءك الحق
من ربك فلا تكن من الممترين اي الشاكين الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
منه قوله تعالى فمن حاجك فيه اي حادك في عيسى او في الحق من بعد ما جاءك من العلم
بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا اصله تعالوا تفاعلوا من العلو فاستثقلت
الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعالى كانه يقول ارتفع قوله ندع جزم
جواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عني نفسه وعليا والعرب
تسمي بن عم الرجل نفسه كما قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على
العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل قال بن عباس اي نتضرع في الدعاء وقال الكلبي
نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال الالتعان
يقال عليه بهلة الله اي لعنة الله فنجعل لعنت الله على الكاذبين منا ومنكم في امر عيسى
فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية على وفد نجران دعاهم الى المباهلة
قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم نأتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان
ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل
والله ما لاعن قوم نبيا قط فنجا كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان فعلتم ذلك لنهلكن وان
ابيتم الا اقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا
الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
محتضنا الحسين اخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم
اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا
الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض

نصراني

نصراني الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القسم قد رأينا ان له نلاعنك وان نترككَ على
دينك وثبت على دينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابيتم الملاعنة
فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال فاني انابذكم فقالوا ما لنا
بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخفنا ولا ترد نا عن ديننا
على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب فصالحهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال فوالذي نفسي بيده ان العذاب لتدلي
على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاحد
ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى
كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق الينا وما من اله الا الله
ومن صلة تقديره وما اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا اعرضوا عن الايمان
فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غير الله
قوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية قال المفسرون قدم وفد
نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في ابراهيم عليه السلام فزعمت
النصارى انه كان نصرانيا وقام على دينه واولى الناس به وزعمت اليهود
انه كان يهوديا وقام على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلا الفريقين برئ من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وانا على
دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا
كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول
فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
اي مقالة قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا
وبينكم مستوية اي امر مستو يقال تعالوا الى السواء الى النصف وسواء كل شيء
وسطه ومنه قوله تعالى فرآه في سواء الجحيم وانما قيل للنصف سواء لان اعدل
الامور وافضلها اوسطها وسواء نعت الكلمة لانه مصدر والمصادر لا تثنى ولا
تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت قصرت كقوله تعالى
مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ويجوز ان رفع على اضمار هي وقال
الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب على نزع حرف الصفة معناه بان لا نعبد
الا الله وقيل محله خفض بدل من الكلمة اي تعالوا الى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله
تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض
اي لا تسجد والغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع
نا شعيب عن الزهري نا عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن
عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من
قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها

ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظما الروم ودعا
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصري فرفعه
الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل
عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم
تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قوله تعالى
قل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ان
كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول
التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت التوراة والانجيل بعد
ابراهيم بزمان طويل وكان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا
سنة افلا تعقلون بطلان قولكم هانتم هؤلاء حيث كان مدني وابو عمرو
والباقون بالمد واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله انتم وهاتنبيه وقال
الاخفش اصله انتم فقلبت الهمزة الفا ولما كثر قولهم هرقت واهرقت هولاء اصله
اولاء دخلت عليه ها التنبيه وهي موضع النداء يعني يا هؤلاء انتم حاججتم
فيما لكم به علم في امر موسى وعيسى وادعيتم انا على دينهما وقد انزلت التوراة والانجيل
عليكم فلم تحاجون فيما ليس وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل به
حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد ونعته في كتابهم فجادلتم بالباطل
فلم تحاجون في ابراهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأ ابراهيم
عما قالوا فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد
ويحج ويضحي ويختتن ويصلي الى الكعبة وهو اسهل الاديان واوجها الى الله تعالى
قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وهذا النبي
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا من هذه الامة والله ولي المؤمنين روى
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو محمد بن اسحاق عن ابن شهاب باسناده
حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا
ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا له
ماله واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولنشترب لذلك
رجلان من ذوي رأيكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الى
وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له ان
قومنا لك ناصحون شاكرون ولعله حل محبوب وانهم بعثونا اليك ليحذرك دهوله
الذين قد موا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم
نتابعه احد منا اله السفهاء وانا كنا ضيفنا عليهم الحر والجانا الى شعب بارضنا بدخل

عليهم

عليهم احد وله يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث
اليك بن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا
لنكفيكهم قالوا وما يه ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك وهم يحيونك بالتحية
التي تحتبك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعا النجاشي فلما حضروا
صاح جعفر بالباب بسما ذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصياح فليعد
كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن
العاص الى صاحبه قال اله تسمع كيف ما طنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي
فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الم تر اني انهم مستكبرون
ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحيى
بها من اتاني من الله فقالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت التحية
لنا ونحن نعبد الله وثانا فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها
الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة
والمخيل قال لهم النجاشي ما يمنعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحيى بها

فقال اما انهم ليسمون عيسي وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسي وامه فقرا عليهم سورة
مريم فلما اتي علي ذكر مريم وعيسي رفع النجاشي نفثة من سواكه هذا ما تعدي العيدان قال والله
ما زاد المسيح علي ما تقولون هذا ثم اقبل علي جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقولوا
امنون من سبكم واذاكم عمر قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم علي خرب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن
خرب ابراهيم قال هولا الرهط وصاحبهم الذي جاوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا
في دين ابراهيم تورد النجاشي علي عمرو المال الذي حملوه وقال انما هل اتيكم الي رشوة فاقبضوها فان الله
ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار واترل الله في ذلك اليوم
علي رسوله صلي الله عليه وسلم في خصومتهم في ابراهيم وهو بالمدينة ان اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين امنوا والله ولي المومنين ودت طايفة من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان
وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الي دينهم فنزلت ودت طايفة تمنت جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود
لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم الي الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب
يعني القرآن وبيان نعت محمد صلي الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته في التوراة والانجيل مذكور يا اهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان
بعيسي وهو الحق بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التوراة الذي انزلت علي موسي بالباطل
الذي حرفتموه وتكتبونه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه
حق قوله عز وجل وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا الاية قال الحسن والسدي
تواطا اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقري عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في
دين محمد اول النهار بالسنتكم دون الاعتقاد ثم اكفروا اخر النهار وقولوا انا نظرنا
في كتابنا وشاورنا علمانا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك
شك اصحابه في دينهم وانهموه وقالوا انتم اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن
دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت الي الكعبة شق
ذلك علي اليهود فقال كعب بن اشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل علي الذين امنوا
من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الي قبلتكم اخر النهار لعلهم
يقولون هولا اهل الكتاب وهم اعلم فيرجعون الي قبلتنا فاطلع الله رسوله صلي الله
عليه وسلم علي سرهم فانزل وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل علي
الذين امنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه
واكفروا اخره لعلهم يشكون في دينهم فيرجعون عن دينهم ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم
هذا متصل باول من قول اليهود بعضهم لبعض وله تومنوا اي له تصدقوا الا لمن تبع
دينكم اليهودية كقوله عيسي ان يكون رديفكم اي ردفكم قل ان الهدي هدي الله هذا اخبار
من الله عز وجل ان البيان بيانه ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين
وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه وله تومنوا
الا لمن تبع دينكم وله تومنوا ان يوتي احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والايات
والمن والسلوي وفلق البحر وغيرها من الكرامات وله تومنوا او يحاجوكم عند ربكم
له تكم احق دينا منهم وهذا معني قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم له تومنوا الا
لمن تبع دينكم ان يوتي احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يوتي احد وله فيه مضمر كقوله

عند غروب الشمس

تعالي

تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا يقول له تقصدوهم ليدلوا على ما علمتم فتكون
لكم الفضل عليهم في العلم وليدلوكم عندهم بكم فيقولوا عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول
ابن جريج وقرأ الاعمش والحسن ان يوتى بكسر الالف فيكون قولا ليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما
بعده من قوله تعالى قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يوتى ان بمعنى الجحد اي ما يوتى احد مثل
ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم عند ربكم يعني الا ان يجادلوكم اليهود بالباطل فيقولون نحن افضل
منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم بكم ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن والضحاك
ومقاتل وقال الفراء يجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال لتلحقن به او يعطيك حقك ومعنى
الاية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرأ
ابن كثير ان يوتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره ان يوتى احد مثل
ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولذلك توبخون به هذا قول قتادة
والربيع قالا هذا من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم
وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله او يحاجوكم على هذا
القراءة رجوع الى خطاب المؤمنين وتكون او بمعنى ان لا نهما حرف شرط وخبر او يوضع احدهما
موضع الاخر اي وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله وبحن
عليه ويجوز ان يكون الجميع خطاب المؤمنين ويكون تظلم له بان يوتى احد مثل ما اوتيتم
يا معشر المؤمنين حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان يحاجوكم فقل ان الهدى هدى الله
ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام
الله تعالى وبث به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول
لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا من تبع دينكم ولا تصدقوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من الدين
والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم عند ربكم في دينكم او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى
الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فتكون الاية كلها خطاب الله
المؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا وقوله تعالى يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك الاية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهما
امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول منهم من يودي
الامانة وان كثرت ومنهم من لا يودي وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه
بقنطار يؤده اليك هم مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار
لا يؤده اليك يعني كفار اليهود كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن
ابن عباس في قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله بن
سلام اودعه رجل الفا ومايتي اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده
اليك يعني فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله تعالى يؤده اليك
قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة يوده ولا يوده ويصله ويؤته ونوله ساكنة الها الا وقرا
ابو جعفر وقالون وليعقوب بالاختلاس كسرا والباقون بالاشباع كسرا فمن سكن
الها قال لانها وصلت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن اختلس فاكتفى بالكسرة
عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الها الاشباع الا ما دمت عليه قائما

قال ابن عباس ما يريد ان تقوم عليه بطالبه بالالحاح قال الضحاك مواظبا اى يواظب
عليه بالاقتضاء وقيل اراد ان اودعته امرا شرحته وانت قايم على رأسه لم تقارفه
رده عليك وان فارقته وامرته انكره ولم يرده ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا
ليس علينا في الاميين سبيل اى في مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل
وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في
كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان
الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا واما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل
علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايمان اليهود رجالا من
المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا
حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع الهدنة بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا
ذلك في كتابهم فكذبهم الله تعالى فقال الله عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
ثم قال رد الله عليهم بلى اى ليس كما قالوا بلى عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال من اوفى
بعهده اى بعهد الله الذي عهد اليه في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن واداء الامانة وقيل انها في عهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر
والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا قتيبة نا
اسمعيل عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت
فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا
حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد
الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت هذه الاية في رؤساء اليهود كتموا ما
عهد الله اليهم في التوراة في شان محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم
غيره وحلفوا انه من عند الله ليأكلوا الدنيا ويأخذوا الرشى التي كانت لهم
من اتباعهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسماعيل نا موسى بن اسمعيل نا ابو عوانة
عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان
فانزل الله تعالى تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
الى آخر الاية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا
كذا وكذا فقال في انزلت كانت لي بير في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بينتك او يمينه فقلت اذا يحلف عليها يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر ليقتطع
بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان اخبرنا اسماعيل بن
عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة بن سعيد نا ابو الاحوص عن

سماك عن علقمة بن وائل بن حجر عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمى يا رسول الله ان هذا قد غلبنى على ارض كانت لابى
فقال الكندى هى ارضى فى يدى ازرعها ليس له فيها حق فقال النبى صلى الله عليه
وسلم للحضرمى الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال الرجل يا رسول الله ان الرجل
فاجر لا يبالى على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر اما ليخرجن من حلف على ماله ليأكل ظالما لقى
الله وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرئ القيس
عن عابس الكندى وخصمه ربيعة بن عمدان وروى لهم ان يحلف فنزلت هذه الآية
فامتنع امرئ القيس ان يحلف واقر لخصمه ودفعه اليه اخبرنا ابو الحسن محمد بن
احمد السرخسى نا زاهر بن احمد نا اسحق الهاشمى نا ابو مصعب عن مالك عن
العلاء بن عبد الرحمن عن سعيد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن ابى
امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم
الله عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان
قضيبا من اراك قالها ثلاث مرات اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن
عبد ابيه التميمى النيسابورى انا محمد بن يوسف انا ابو احمد بن اسماعيل انا احمد بن
محمد نا هشيم نا العوام بن حوشب عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابى اوفى
ان رجلا اقام سلعة وهو فى السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا
من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اى بسبب كون بعهد الله واداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اى شيئا قليلا
من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم فى الآخرة ويعضهم
ولا يكلمهم الله كلام لطف وبر ولا ينظر اليهم برحمة ولا يزكيهم ولا يثنى عليهم
ولهم عذاب اليم وجيع قال ابو عبد الله وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل انى لا اكلم
فلانا اذا كان غضبان عليه ولا ينظر اليهم برحمة ولا يرحمهم ولا يحسن
اليهم ولا يسلمهم خيرا ولا يزكيهم اى لا يثنى عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب
ولهم عذاب اليم اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد
ابن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن مثنى
حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن على بن مدرك عن ابى زرعة عن خرشة بن
الحر عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق
سلعته بالحلف الكاذب وفى رواية المسبل ازاره اخبرنا الامام ابو على الحسين
محمد القاضى نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسنين العلوى انا ابو نصر محمد بن احمد
المروزى نا محمود بن آدم المروزى نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابى صالح
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين على مال امرئ مسلم فاقتطعه ورجل حلف على
يمين بعد العصر انه اعطى بسلعته اكثر مما اعطى وهو كاذب ورجل منع فضل ما قال

الله تعالى اليوم اتممت عليكم نعمتي كما سمعت فضلي كما لم تكمل بدا كقوله تعالى وان منهم
لفريقا يعني من اهل الكتاب لفريق طائفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف
وبحري بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو والسائب يلوون السنتهم بالكتاب اي يعطفون
السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا اذا لغيره لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوا
من الكتاب الذي انزل الله تعالى على انبيائه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون
ايضا حرفوا هو من عند الله وما هو من عند الله انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس ان
الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التوراة والانجيل والحقوا بكتاب
الله ما ليس منه قوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الاية قال مقاتل والضحاك
ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى
امرهم ان يتخذوا ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني عيسى ان يؤتيه الله الكتاب
الانجيل وقال ابن عباس وعطاء ما كان لبشر يعني محمد صلى الله عليه وسلم ان
يؤتيه الله الكتاب اي القرآن وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود والرئيس من نصارى
اهل نجران قال يا محمد انريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نامر بعبادة
غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله هذه الاية ما كان لبشر
اي ما ينبغي لبشر كقوله ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ان ما ينبغي لنا والبشر جميع
بني ادم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش وضع موضع المؤاخذة والجمع اي يؤتيه
الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله تعالى والنبوة المنزلة
الرفيعة بالايمان ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي ولكن يقول
كونوا ربانيين ولكن اختلفوا فيه قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علما
وقال قتادة حكما وقال سعيد بن جبير العالم الذي يعمل بعلمه وعن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال
عطاء علما حكما بصحابة في خلقه قال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني
العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بما كان وما يكون وقيل الرباني
الربانيون فوق الاحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم بالسياسة
الناس قال المورج كونوا ربانيين تدينون لربكم بمعنى الربوبية كان في اصل الربا
فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني
وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين
بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام باصلاح شيء وانمائه فقد ربه يربه واحدهم
ربان كما قالوا ارباني وعلمان وشعبان وعوتان ثم ضمت اليه يا النسبة كما قالوا
لحياني ورقباني وحكي عن علي انه قال هو الذي يربي عمله بعلمه قال محمد بن الحنفية
يوم مات ابن عباس اليوم مات ربانيها هذه الامة بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى
من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون الكتاب قرا ابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم وقرا الاخرون تعلمون بالتخفيف من العلم
كقوله وبما كنتم تدرسون اي تقرؤنه كوله ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم

وحمزة

وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول كن فيكون مردود اعلى البشر
اى لا يامر ذلك البشر وقيل على اضمار اذ اى ولا ان يامركم ذلك البشر وقرا الباقون
بالرفع على الاستيناف معناه ولا يامركم الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم
محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباب كفعل قريش والصابئين حيث قالوا
الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا
ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على طريق التعجب والانكار يعني ولا يقول
هذا قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة
لما بكسر اللام وقرا الاخرون بفتحها من كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت
على ما معناه الذي يريد للذي اتيتكم اى لاخذ ميثاق النبيين لاجل الذي اتاهم
من الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرايع ومن فتح اللام فمعناه للذي اتيتكم
بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء اى لئن اتيتكم وجواب الجزا قوله لتومنن قرا اهل المدا
اتيناكم على التعظيم كما قال واتينا داود زبورا واتيناه الحكم صبيا وقرا الاخرون
باتنا للموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في المعنى بهذه الاية فذهب
قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق على النبيين خاصة ان يبلغوا كتاب الله ورسالته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهود على كل نبي ان يومن
بمن ياتي بعده من الانبيا وينصره ان ادركه ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه
فاخذ الميثاق من موسى ان يومن بعيسى ومن عيسى ان يومن بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال الاخرون انما اخذ الميثاق منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم
فعلى هذا اختلفوا منهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين
ارسل منهم النبيين هذا قول مجاهد والربيع الاترى الى قوله ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا
الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه ان في قراة عبد الله بن مسعود وابي بن
كعب واخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراة المعروفة واذ اخذ
الله ميثاق النبيين فاراد الله تعالى اخذ ميثاق النبيين ياخذوا الميثاق
على امتهم ان يومنوا بمحمد ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم
اراد اخذ الله الميثاق على النبيين وامتهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم
واكتفى بذكر الانبيا لان العهد مع المتبوع لعهد على الاتباع وهذا معنى قول
ابن عباس وقال علي بن ابي طالب لم يبعث الله نبيا ادم ومن بعده الا اخذ الله
عليه العهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم واخذ العهد على قومه ليومنن
به ولين بعث وهم احيى لينصرنه قوله تعالى ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
يعني محمد صلى الله عليه وسلم لتومنن به ولتنصرنه قال اقررتم
يقول الله تعالى للانبيا حين استخرج الذرية من صلب ادم عليه السلام
والانبيا فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه
وسلم قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري اى قبلتم على ذلك العهد عهدي والاصر
العهد الثقيل قالوا اقررنا قال الله فاشهدوا اى فاشهدوا

انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس
فاشهدوا اى فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم
كناية عن غير مذكور ثم توليتم بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون العاصون
الخارجون عن الايمان قوله عز وجل افغير دين الله يبغون وذلك ان اهل الكتاب
اختلفوا فادعى كل واحد منهم على الله على دين ابراهيم واحتكموا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين برئ من دين ابراهيم عليه
السلام فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله تعالى
افغير دين الله يبغون قرا ابو جعفر واهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله
تعالى واولئك هم الفاسقون وقرا الاخرون بالتاء لقوله تعالى لما انتم كم وله اسلم
خضع وانقاد من في السموات طوعا وكرها قال قتادة طوع الانقياد والاتباع بسهولة
والكره ما كان بمشقة وابا من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها قال الحسن
اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من
السيف والسبى قال مجاهد طوعا للمؤمنون وكرها للكافر بدليل قوله تعالى ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقيل هذا يوم الميثاق
حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فمنهم بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن
اسلم طوعا فنفعه والكافر كرها في وقت البأس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال الشعبى هو استثناء ثم عند اضطرارهم الى خافوا
الله تعالى فاخلصوا في الشدائد دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبى طوعا الذى
ولد في الاسلام وكرها الذى لحق واعلى الاسلام ممن يسبى بحالهم في السلاسل
واليه يرجعون قرا يا ليا حفص عن عاصم وبيعقوب كقراءة يبغون وقرا الباقون
بالتاء فيهما الا ابو عمرو فانه قرا يبغون بالياء وترجعون بالتاء وكان الاول خاص
والثانى لعام لان مرجع جميع الخلق الى الله تعالى قوله تعالى قل امنا بالله وما انزل
علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى
والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان والاصل
الناسى فيها ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول امنا بالله الاية ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه ترك في اثنا عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة
واتوا كفارا مكة منهم الحارث بن سويد الانصارى فنزل فيهم ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
لفظة استفهام ومعناه جحد معناه لا يهدى الله وقيل معناه كيف يهديهم الله في الاخرة
الى الجنة والثواب وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم
الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا
وذلك ان الحارث بن سويد لحق بالكفار بمكة فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل لى من توبة فعلموا ذلك فانزل الله تعالى الا الذين تابوا
من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم لما كان منه فحملها اليه رجل من قومه

فمرّاها

فقولها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاصدق منك وان الله تعالى لاصدق الثلاثة فرجع الحرث الى المدينة
فاسلم وحسن اسلامه قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد ايمانهم
بالتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال ابو العالية
نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما راوه بعد ايمانهم
بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا بذنوبهم في حال كفرهم قال مجاهد نزلت
في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي قاموا على
امرهم حتى هلكوا عليه قال الحسن ازدادوا كفرا كلما نزلت اية كفروا بها فازدادوا
كفرا وقيل ازدادوا كفرا بقولهم فتربصوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ريب المنون
قال الكلبي نزلت في الاحد عشر اصحاب الحرث ابن سويد لما رجع الحرث الى الاسلام
اقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة نزل فينا
ما ترى في الحرث فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم
في الاسلام قبلت توبته وترك ومن مات منهم كافرا لن تقبل توبتهم واولئك
هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية فان قيل قد وعد الله تعالى قبول توبة
من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم اذا وفوا في الخرجة كما قال تعالى وليست
التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وقيل هذا
في اصحاب الحرث ابن سويد حيث اقاموا على الكفر الى الاسلام وقالوا ننتظر بمحمد فان سا
الزمان نرجع الى دينه فلم يقبل منهم وهذا لانهم متربصون غير محققين وقوله
عز وجل ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
اي قدر ما يملا الارض من شرقها الى غربها ذهبا نصب على التمييز كقولهم عشرون
درهما ولو افتدى به والواو زايدة متحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين
انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسماعيل نا محمد بن بشار نا عندر نا شعبة عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذابا يوم
القيامة لو ان لك ما في الارض من شي كنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون
من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيا فابيت ان لا تشرك بي قوله تعالى لن
تنالوا البر يعني الجنة قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقال مقاتل
ابن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا ابرارا حتى ترا احمد بن
عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن
حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن سفيان عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال
الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب
يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى
يكتب عند الله كذابا قوله تعالى حتى تنفقوا مما تحبون اي من احب اموالكم

البكر روى الضحاك عن عبد الله بن عباس ان المراد منه الزكاة وقال مجاهد والكلبي هذه
الآية سخنها آية القتال وقال الحسن كل انفاق ينفي به المسلم وجه الله حتى اللمرة فما فوقها
به هذا البر وقال عطا لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تنصدقوا وانتم اصحاء اشحاء
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن اسحاق ابن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة
اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب اموله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال
انس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي
الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث
شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح
وقد سمعت ما قلت اني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول
الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروى عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت
فدعا بها فاعجبته فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال ما خطرت على قلب هذه
الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن فذكرت ما اعطاني الله تعالى
فلم اكن شيء اعجب الي من جارية لي رومية فقلت هي حرة لوجه الله تعالى ولولا اني لا اعود في شيء جعلته
لله لنكحتها من شيء فان الله به عليم اي يعلمه ويجازي به قوله تعالى
كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل
التورية سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل والبانها وانت تأكلها
فلست انت على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلا لابراهيم
فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فانزل الله
هذه الآية كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل يريد سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلا لا
قط الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التوراة يعني ليس
الامر على ما قالوا من تحريمه لحوم الابل والبانها على ابراهيم بل كان الكل حلا لآله ولبني
اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التوراة يعني ليست في التوراة
حرمتها واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه فقال ابو العالية
وعطا ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل والبانها روى ان يعقوب مرض
مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام اليه
والشراب وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمها وقال
ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك انه
اشتكى عرق النسا وكان اصل وجعه فيما روى جبير ومقاتل عن الضحاك ان يعقوب
كان تذران وهب الله اثني عشر ولدا وانوا بيت المقدس صخرا ان يدبح اخرهم
فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الفراغ معالجة

فلم

فلم يصرع منهما احد صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النساء من ذلك ثم قال اما
انى لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت تذر ان تبنت
بيت المقدس صحيحا دخت احز ولدك فحمل الله لك هذه الغمزة فخرجا فلما قدمها
يعقوب اراد ذبح ولده ونسى قول الملك فاتاه الملك وقال انا غمزتك للمخرج وقد
وفى نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى
اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حتى هرب من اخيه عيص وكان
رجلا بطشيا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك
فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب ينظر اليه فهاج به عرق النساء فنجى من ذلك
بلاء وشدة فكان لا ينام الليل من الوجع فى بيت وله رقا اى صياح فحلف يعقوب
لين شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه
بعد ذلك ينتزعون العروق يخرجونها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
لما اصاب يعقوب عرق النساء وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب
على نفسه وقال الحسن حرم على نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فبنا لربه
ان يجيز له ذلك فحرمها الله على ولده ثم اختلفوا فى حال هذه الطعام المحرم على بنى اسرائيل
بعد نزول التوراة قال السدى حرم الله عليهم فى التوراة ما كانوا يحرمونه قبل نزولها
وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه كان نذر ان عافاه الله
لا ياكله لى ولد ولم يكن محرما عليهم فى التوراة وقال الكلبى لم يحرمه الله عليهم
فى التوراة وانما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم كما قال الله تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذى ظفر ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا
عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك
لم يكن شى من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله فى التوراة وانما حرموه على انفسهم
اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فقال الله يا محمد فاتوا بالتوراة
فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت ان كنتم صادقين فلم يأتوا فقال الله تعالى
فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة
ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابراهيم لانه فى اتباع ملة ابراهيم
اتباعه قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة سبب نزولها ان اليهود
قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو
مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت وليس من هذه الفضايل لبيت المقدس
واختلف العلماء فى قوله ان اول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول بيت
ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض خلق الله تحت الارض بانين
عام وكان زبده بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها هذا قول ابن عباس
عبد الله بن عمرو ومجاهد وقتادة والسدى وقال بعضهم هو اول بيت بنى فى

الارض وروى عن علي بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت
المعمور وامر الملايكة ان يطوفوا به ثم امر الملايكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا
بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف
اهل السماء بالبيت المعمور وروى ان الملايكة بنوه قبل خلق ادم بالفي عام وكانوا
يحجونه فلما حجه ادم قال الملايكة برحمك حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام
وبروى عن ابن عباس قال اراد به انه اول بيت بناء ادم في الارض وقيل هو اول
بيت مبارك وضع للناس يروى ذلك عن علي قال الضحاك اول بيت وضع
للناس يحج اليه وقيل اول بيت جعله قبلة للناس وقال الحسن والبلخي
ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس يعبد الله فيه كما قال الله تعالى في بيوت
اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا موسى بن اسماعيل نا عبد الواحد
نا الاعمش نا ابراهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر قلت يا رسول الله اي
مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم
كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلاة بعد فصل فان الفضل
فيه قوله للذي ببكة قال جماعة هي مكة بعينها وهو قول الضحاك والعرب
تعاقب بين الباء والميم فتقول سد راسه وسمد وضربه لازب ولازم وقال الاخرون
مكة موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يبتكون فيها اي يزدحمون
بيك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض وعن بعضهم يدي
بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها
فلم تقصدها جبار بسوء الا قصمه الله وقصمه الله واما مكة سميت بذلك لقلة
مائها من قول العرب مكة الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيه من
اللبن وتدعى ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى
للعالمين لانه قبلة المؤمنين فيه ايات بينات قرا ابن عباس اية بينة على
الواحد اراد مقام ابراهيم وحده وقرا الاخرون ايات بينات بالجمع فذكر
منها مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم وكان اثر قدميه فيه
فانذرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الايات الحجر الاسود والحطيم وزمزم
والمشاعر كلها وقيل مقام ابراهيم جميع الحرم ومن الايات في البيت ان الطير يطير
فلا يعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا فاذا دخل الصيد الحرم لغت
عنه وانه بلد صدر اليه الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة
والصدقة فيه تضاعف باية الف اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج
انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري انا مالك بن انس عن زيد بن رباح
وعبيد الله بن عبد الله الاعرج عن ابي عبد الله الاعرج عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة
الا المسجد الحرام قوله تعالى ومن دخله كان امنا من ان يهاجم فيه وذلك بدعا

ابراهيم

ابراهيم حيث قال رب اجعل هذا البلد امنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم
بعضا وينهب بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من
الاية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا
حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل المراد به ان من دخله عام عمرة القضا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين وقيل هو خبر بمعنى الامر بتعظيمه ومن دخله فامنوه كقوله تعالى
فلا رفث ولا فسوق اى لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب
عليه قتل قصاصا او حدا فالتجا الى الحرم لا يستوفى منه فيه لكنه لا يطعم ولا يبايع
ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب
الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه اما اذا ارتكب الحرمة فيه تستوفى
عقوبته بالاتفاق وقيل معناه من دخله معظما له متقربا الى الله عز وجل
كان آمنا يوم القيامة من العذاب قوله تعالى ولله على الناس حج البيت
اى ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص
حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرا الاخرون بفتح الحاء وهي لغة اهل
الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج لحد اركان الاسلام اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسماعيل نا عبيد الله بن موسى نا حنظلة بن ابي سفيان عن عكرمة عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على
خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة
والحج والصوم رمضان قال اهل العلم ولوجوبه خمسة شرائط الاسلام والعقل
والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو
حج بنفسه لا يصح لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لقول المجنون
ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي ثم بلغ او عبد ثم عتق فحجهما تطوعا
ولا يسقط به فرض الاسلام عنهما فلو بلغ الصبي او عتق العبد بعد ما احرم
واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج يجب عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على غير
المستطيع لقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف فحج يسقط
عنه فرض الاسلام والاستطاعة نوعان احدهما ان يكون مستطيعا بغيره اما الاستطاعة ببدنه ان يكون قادرا
بنفسه على الذهاب ووجود الزاد والراحلة انا عبد الوهاب بن محمد الكا
الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان
انا الشافعي انا سعيد بن سالم عن ابراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر
قال قعدنا الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سال رجل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما الحاج قال الشعث التفل فقال اخر فقال يا رسول
الله اى الحج افضل قال قال الحج والنحر فقام اخر فقال يا رسول الله ما
السبيل قال زاد وراحلة وتفسيره ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد

ي

الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقته وكسوتهم لذهابه
ورجوعه وعن دين يكون عليه وجد رفقة يخرجون في وقت حر عادة اهل بلده
الخروج في ذلك الوقت فان خرجوا قبله ولخروج الى وقت لا يصلون الا ان
يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون الطريق
آمنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر او من رصد يطلب شيا لا يلزمه
ويشترط ان تكون المنازل المجهولة معمورة يجد فيها الزاد والماء وان كان
زمانا تحدوته تشرق اهلها او غارت مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة
لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد ولكن يمكن ان يكتسب في الطريق لا يلزمه
الحج ويستحب لو فعل وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير هو ان يكون
الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا او كان به مرض غير مرجو الزوال لكنه لا مال
يمكنه ان يستاجر او لم يكن له مال لكن يبذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان
يحج عنه يلزمه اذ يامره اذا اعتمد صدقه لان وجوب الحج يتعلق بالاستطاعة
ويقال في الغرف فلان مستطيع لسادار وان كان لا يفعله بنفسه انما يفعله
بالمه واعوانه وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب
على المغصوب بمال وجه من اوجبه ما اخبرنا ابو الحسين السرخسي نا زاهر
ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان
ابن يسار عن عبد الله بن عباس انه قال كان الفضل ردف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم تستفتيه وجعل الفضل ينظر اليها
وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى
الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا
كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افا احج عنه قال نعم **ومن كفر فان الله**
غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطا جحد فرض الحج وقال مجاهد
من كفر بالله واليوم الاخر وقال سعيد ابن المسيب نزلت في اليهود حين قالوا
الحج الى مكة غير واجب وقال السدي هو مني وجذامي حج به ثم لم يحج حتى مات
فهو كافر به اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا
ابو الحسين النكلماوي انا ابو بكر محمد بن عمر نا سهل بن عمار نا يزيد بن هرون
انا شريك عن ثابت عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة او عرض حابس او سلطان
جابر ولم يحج فليمت ان شا يهوديا وان شا نصرانيا قوله تعالى **يا اهل الكتاب**
لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله اي لم تصرفون عن دين الله **من امن تبغونها عوجا**
زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله باعيانها عوجا قال ابو عبيدة
العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قايم
وانتم تشهدون ان في التوراة نعت محمد صلى الله عليه وسلم وان دين الله
لا يقبل غيره هو الاسلام **وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان**

تطيعوا

يطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية قال زيد بن اسلم مر شاس ابن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظهم ما راى من الفتهم وصلاح كان بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر شابا من اليهود وكان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج فتفعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى توثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددناها الان جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ادعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين فانزل الله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه **يردوكم بعد ايمانكم كافرين** قال جابر ما رايت قط يوما اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم ثم قال على وجه التعجب **وكيف تكفرون** يعني ولم تكفرون **وانتم تتلى عليكم ايات الله** القران **وفيكم رسوله** محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الاية علمان بينان كتاب الله وبنى الله اما بنى الله فقد مضى واما كتاب الله فباقيه بين اظهركم رحمة منه ونعمة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباسي الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل انا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي انا ابو جعفر ابن عون انا ابو حيان سعيد بن حيان عن يزيد بن حيان قال قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فوله تعالى **ومن يعتصم بالله** يمتنع بالله ويتمسك وطاعته بدينه **فقد هدي**

ج

الى صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله اى يؤمن
بالله واصل العصمة المنع فكل مانع شيا فهو عاصم قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل ابن حيان كان بين الاوس والخزرج
عداوة فى الجاهلية وقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعده منهم رجلان ثعلبة بن غنيم من الاوس
واسعد بن زراره من الخزرج فقال الاوسى منا حنظلة غسيل الملايكة ومنا عاصم بن ثابت والشهادتين
ومنا حمت الدبر ومنا سعد بن معاذ الذى اهتز عرش الرحمن له ورضى الله بحكمه فى بنى قريظة
وقال الخزرجى منا اربعة احكموا القران ابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد
ابن ثابت ابو زيد ومنا سعد بن عباده خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث
بينهما فغضبا وانشد الاشعار وتفاخرا فجا الاوسى والخزرجى ومعهم
السلاح فاتاهم النبى صلى الله عليه وسلم وانزل الله هذه الاية يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن مسعود وابن عباس هو ان
يطاع فلا يعصى قال مجاهد ان نجاهد فى الله حق جهاده ولا تاخذكم فى
دين الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط وعلى القسكم وابايكم وابنايكم وعن
انس انه قال لا يتقى الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير
فلما نزلت هذه الاية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على
هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية قال
مقاتل ليس فى ال عمران من المنسوخ الا هذا ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اى مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون امورکم الى الله عز وجل وقال الفضل
محبون محسنون الظن بالله انا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو بكر العبد
انا ابو بكر محمد بن احمد بن خلد بن يزيد نا سليمان بن يوسف نا وهب بن جرير
نا شيبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم
قطرت على الارض لافسدت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامهم
وليس لهم طعام غيره قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل السبب
الذى يوصل به الى البغية وسمى الايمان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال
الخوف واختلفوا فى معناه ههنا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله
وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذى امر
به وانما تكرهون فى الجماعة والطاعة خير مما تحبون فى الفرقة وقال مجاهد
وعطا بعهد الله وقال قتادة والسدى هو القران وروى عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ان هذا القران هو حبل الله وهو النور المبين والشفا النافع
عصمة من تمسك به ونجاة من تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل الله اى بامر
الله وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود والنصارى اخبرنا ابو الحسن
السرخسى انا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك

عن سهل

عن سهل بن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولى الله امركم ويسخط
لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السوال قوله تعالى ولا تتفرقوا واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قال محمد بن اسحاق بن
يسار وغيره من اهل الاخبار رايت الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت
بينهما عداوة بسبب قتيل فطاولت العداوة والحرب بينهم عشرين وما
ئة الى ان اطفا الله تعالى ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان بسبب الفتنة ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن
عوف وكان شريفا يسمى قومه الكامل لجلده ورسيه قدم مكة حاجا
او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى
له حين سمع به ودعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي
معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي
معك قال محلة لقمان يعني حكمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن معي افضل من هذا قرآن
انزله الله علي نور وهدى فتلى عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه
وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتل الخزرج
يوم بعاث فكان قومه ليقولون لقد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس
ابن رافع ومعه فتية من بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف
من قريش على قوم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاهم فجلس اليهم فقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك
قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا بالله شيا
وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلى عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ
وكان غلاما حدثا في قومه هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر
حفنة من البطحا فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا
لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرف
الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن
معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعز نبيه خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه
على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج
اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث وهو ابن العفرا
ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر وجابر
ابن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج
قال افمن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا
معه فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن وقال

به

وكان مما صنع الله لهم به فى الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل الكتاب
وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا ان نبيا الان
مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اويك التقرود عاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم
تعلمون والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجيبوه واصدقوه
واسلموا وقالوا انا قد تركنا قوما ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينه
وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم وندعوهم الى امرك فجمعهم الله عليك
فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى
بلادهم قد امنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل واتى الموسم من الانصار
اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ابن معاذ اخا عفرا ورافع ابن مالك
بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت وزيد بن ثعلبة
وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر فهولاء خزرجيون والوا الهيثم بن التيهان
وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهى العقبة الاولى فبايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله
شيأ ولا يزنوا الى اخر الاية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيأ من ذلك
فاحدثتم حدا فى الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله ان شاء
عذبكم وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل ان تفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم
بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد
مناف وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين وكان
مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد
بن زراره خرج بمصعب فدخل به حائطا من حوائط بنى ظفر فجلسا فى الحائط
فاجتمع عليهما رجال من اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى
هذين الرجلين الذى قد اتيا دارنا ليسفهان ضعفائنا فازجرهما فان اسعد
ابن خالتى ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير
سيدى قومهما من بنى عبد الاشهل وحامتهم فاخذ اسيد بن حضير
حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد هما جالسان فى الحائط فلما راه اسعد
ابن زراره قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب
ان كلمنى اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان
ضعفائنا اعتزلا ان كانت لكما فى انفسكما حاجة فقال له مصعب اوتجلس
فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت
ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن
فقالا والله لعرفنا فى وجهه الاسلام قبل ان يتكلم فى اشراقه وتسهيله ثم
قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا فى هذا الدين

قال تغتسل

قال تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام
واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما
ان وراء رجلان ان اتبعكما لم يخلف عنه احد من قومه وسارشد
اليكما الان سعد بن معاذ ثم اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم
جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد
جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي
قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسا وقد
نهيتهما فقال لا تفعل ما جئت ولكن حدثت ان بني حارثة خرجوا الى
سعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالك ليخفروك فقام
سعد متخضخضا صادرا للذي ذكره له من بني حارثة فاخذ حربته ثم قال والله
ما ادراك اغنيت شيئا فلما رآهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع
منهما فوقف عليهما مستبسما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك
من القرابة ما رمت هذا مني نقتتنا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد
لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم احد فقال
له مصعب اوتقعد وتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه وان كرهت غزلنا
ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فمرض عليه الاسلام وقرأ عليه
القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به لاشراقه
وتسهيله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين
قال تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام
واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته
واقبل عامدا الى وادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا
قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم
فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وابن
سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي
حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار عبد الاشهل رجل
ولا امراة الا مسلما او مسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل
اسعد بن زراره فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من
دور الانصار الا ومنها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار امية بن زيد
وخطمة ووائل ووائف وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر
وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدرا واحدا والخندق وقالوا ثم ان مصعب
ابن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار ومن المسلمون سبعون رجلا
مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب
ابن مالك وكان قد شهدها فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر
اخبرناه وكنا نكتم عن من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا
له يا جابر انك سيد بني سلمة انا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عن ان
تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فينا تذكر البيعة
مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى من الليل الثلث خرجنا لميعاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين نتسلل حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة
ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة ونبت كعب ام عمارة
احدى نساء بني النجار واسما بنت عمرو بن عدي ام منيع احدى نساء بني سلمة
فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا
ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه
احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس
بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وسمون هذا الحي من الانصار الخزرج من
خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو
على مثل رأينا وهو في عز من قومه ومنعة من بلده وانه قد ابى الا الانقطاع
اليكم والالحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه
ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وانكم ترون انكم مسلمون وحاذلوه بعد
الخروج اليكم من الان فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت
فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتلا القرآن ودعا الى الله تعالى وترغب في الاسلام
ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني منه مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده
ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله
نحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر فاعترض في القول
والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال
يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود وانا قاطعوها فهل عسيت
ان فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم الهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب
من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم
اثني عشر نقيبا يكفلون من الخزرج وثلاثة من الاوس قال عاصم بن عمر وبن قتادة
ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن
عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا
الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت
اموالكم مصيبة واشرافكم قتلى اسلمتموه فمن الان فهو والله خزي في الدنيا
والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال
وقتل الاشراف فما بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط

يدك

يدك فنبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم
قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس
العقبة فانتد صوت سمعته قط يا اهل الصباح هل لكم فى مذمم والصبا معه
قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة اسمع يا عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة
والذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا
الى مضاجعنا فنمنا عليه حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش
حتى جاءونا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا
تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حى من العرب
ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركى
قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شئ وما علمنا به وصدقوا لم يعلموا وبعضنا
ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومى وعليه
نعلان جديدتان فقال قلت له كلمة كانى اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا ايا
جابر ما نستطيع ان نتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل نعلى هذا الفتى من قريش
قال فسمعها الحرث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الى وقال والله لتعلمنهما قال
يقول ابو جابر مه والله احتط من الغنى فارددهما اليه فقال والله لا اردد
قال والله صلح والله لين صدق الغلام لاستلبنه قال ثم انصرفنا الانصار
الى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموها اظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك
قريشا فاذا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة
الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة
ابن عبد الاسد المخزومى ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة فجمع الله اهل المدينة
اوسها وخزرجها واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء فالف
بين قلوبكم بالاسلام واصبحتم بنعمته برحمته بدين الاسلام
اخوانا فى الدين والولاية ولتذكروا يا معشر الاوس والخزرج على
شفا حفرة من النار اى على طرف حفرة مثل شفا البير معناه كنتم على
طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم
فانقذكم الله منها بالايمان كذلك يبين الله لكم ايانه لعلكم تهتدون
ولتكن منكم امة اى كونوا امة ومن صلة ليس للتبعيض كقوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا
الاوثان واللام فى قوله ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون

بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون اخبرنا اسماعيل بن عبد
القاهر نا عبد القاهر بن محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن سفيان عن قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده قال لم يستطع فبلسانه قال لم يستطع
فبقلبه وذلك اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن العقيل الخزاعي نا ابو الحسن
الطيسفوني نا عبيد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر
نا اسماعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي
عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرون
بالمعروف ولتنهون عن المنكر وليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده
ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين النقاش نا علي بن الحسن
الدارابجردي نا ابو النعمان نا عبد العزيز بن مسلم القسملي انا اسماعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق يقول يا ايها الناس انكم
تقرءون هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم انفسكم لا يضركم من
ضل اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس
اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عمر بن حفص
ابن غياث انا ابي قال الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن بشير يقول قال
النبي صلى الله عليه وسلم مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا
سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها
يمرون بالماء على الذي في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة
فاتوه فقالوا مالك قال تاذيتم بي ولا بد من الماء فان اخذوا على يديه انجوه
ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم قوله تعالى عز وجل ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب
عظيم قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من
هذه الامة وقال ابو امامة هم الخرورية بالشام عبد الله بن شداد وقفا ابو
امامة وانا معه على راس الخرورية بالسلام فقال كلاب النار كانوا مومنين
فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الى قوله الم تر بعد
ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسماعيل
ابن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن عبد الملك
ابن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ
وهو من الاثنين ابعد قوله واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه يوم نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول

بربه تبيض وجوه المومنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين
وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا هذه الاية وقال
تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس اذا كان يوم القيامة ترفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيقال لكل قوم الى
ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى لنوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود
وجوههم من الحزن ويبقى اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيا مما رفع
لهم فيقال لهم الا فيسجد له من كان يسجد له في الدنيا مطيعا مومنا ويبقى اهل الكتاب
والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يودن لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه
المومنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المومنين
حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا
فوالله ما كنا مشركين فيقول الله للملايكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم
قال اهل المعاني ابيضت الوجوه اشرافها واستبشارها بعملها وسرورها
وثوابه الله تعالى واسودادها لحزنها وكابتها وكسوفها بعملها وعذاب الله
ويدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال وجوه
يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
ووجوه يومئذ عليها غبرة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم قال قتل
كيف قال لهم اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مومنين قيل حكي عن ابي بن كعب
انه اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم ربهم الست بربكم قالوا بلى يقول
اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان
بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب امنوا بانبيايهم
ومحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم من اهل
قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع لخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبيد الله الغنوي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل نا سعيد
ابن ابي مريم عن نافع عن ابن عمر حدثني بن ابي مليكة عن اسما بنت ابي بكر قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي
منكم وسيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال له هل شعرت
ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال لمرثد الاعور سمعت
عديا على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يوب اليهم حتى يعمل عملا
يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملا
يستوجب به النار ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم نادى الذين
كفروا بعد ايمانهم الايمان ورب الكعبة اخبرنا عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي
نا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن عبد الله
المسلمي نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه

حد

عن ابن هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا
كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا فيمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا
يبيع دينه بعرض من الدنيا واما الذين ابيضت وجوههم هولاء اهل طاعة
الله ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك
بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض
والى الله ترجع الامور قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس الاية
قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى
ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الصيف ووهب بن يهودا لليهوديين قالا لهم
نحن افضل منكم ودينا خير مما تدعونا اليه فانزل الله هذه الاية روى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة قال جويبر عن الضحاك عن اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم خاصة الرواة الدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروى عن عمر بن
الخطاب قال كنتم خير امة اخرجت للناس تكونون اول الناس ولا تكونون لاحرزنا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو محمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح انا
ابو القسم البغوي عن علي بن الجعد نا شعبة عن ابي حمزة سمعت زهدم بن المضرب
عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنه
مرتين او ثلاثا وقال ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا
يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وهذا الاسناد
عن علي بن الجعد نا شعبة وابو معاوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده
لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال الاخرون
هم جميع المومنين من هذه الامة وقوله كنتم يعني انتم كقوله تعالى واذكروا اذ انتم
قليلا وقال في موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة عند الله
في اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس من صلة خير امة اي انتم خير امة للناس
قال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم
في الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم يومر بنبي قبله فيهم يقاتلون
الكفار قد دخلوهم فدينهم فيهم خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة
قوله اخرجت ما اخرج الله للناس خير من امة محمد صلى الله عليه وسلم
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين
ابن محمد الحافظ انا ابو علي الحسن بن محمد بن جينس المقرى نا علي بن زنجوية
نا سلمة بن شبيب نا عبد الرزاق نا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت
للناس قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله تعالى انا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور ابراهيم بن محمد المزكي انا ابو عبد الله محمد بن

زكريا

ذكريا بن يحيى نا ابو الصلت نا حماد بن زيد عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الا وان هذه الامة توفى سبعين امة هى
خيرها واكرمها على الله تعالى اخبرنا ابو سعيد الشريحى نا ابو اسحاق الثعلبى
اخبرنى ابو عبد الله الحسين بن محمد نا العقيل بن الفضل نا ابو حذيفة الفضل
ابن الحباب نا عبد الرحمن يعنى بن المبارك نا حماد بن يحيى الاشج نا ثابت البنانى
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتى مثل المطر لا يدرون
اوله خير ام اخره نا ابو سعيد الشريحى نا ابو اسحاق الثعلبى نا ابو محمد المخلد ى
نا ابو نعيم عن عبد الملك محمد بن عدى نا احمد بن عيسى التسترى نا عمرو
ابن ابى سلمة نا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله عن زهير
ابن محمد عن عبد الله بن محمد عن عقيل عن الزهرى عن سعيد بن المسيب
عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت
على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتى اخبرنا ابو
سعيد الشريحى نا ابو اسحاق الثعلبى نا عبد الله الحسين بن محمد نا القسم
عمر بن عبد الله بن حاتم الترمذى نا جدى نا ابو محمد بن عبد الله بن مرزوق
نا عفان بن عبد العزيز بن مسلم نا ابو سنان يعنى ضرار بن مرة عن محارب بن
دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة عشرون ومائة صف منها ثمانون من هذه الامة قوله تعالى تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب
لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون اى الكافرون قوله تعالى
لن يضروكم الا اذى قال مقاتل اذ روى اليهود عهد وا الى من امن منهم
عبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم فانزل الله تعالى لن يضروكم الا اذى
يعنى لا يضروكم ايها المؤمنون هولا اليهود الا اذى باللسان وعند وطننا
وقيل كلمة كعر تتاذون بها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم
لا تنصرون بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما تقفوا حيث
ما وجدوا الا بحبل من الله اينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا تؤمنون
بحبل عهد من الله بان يسلموا وحبل من الناس بذل جزية او اماد يعنى
لا ان يعتصموا بحبل فيامنوا قوله تعالى وباءو بغضب من الله وجبوا به
وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من
اهل الكتاب قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت
احبار اليهود ما امن بمحمد الا شرارنا ولو لا ذلك ما تركوا دين ابائهم فانزل الله
هذه الاية واختلفوا فى وجهها فقال قوم فيما اختصار تقديره ليسوا سواء من
اهل الكتاب امة قايمة واخرى غير قايمة فترك الاخرى اكتفا بذكر احدى
الفريقين وقال الاخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد
جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب فى قوله تعالى منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون

ثم قال ليسوا سواء يعني المومنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم
الا اذا ووصف المومنين بقوله امة قايمة وتمل قوله من اهل الكتاب ابتدا الكلام
الكلام اخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليسوا سواء ثم ابتدا
فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود وامة محمد صلى
الله عليه وسلم القايمة بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة قوله امة قايمة
قال ابن عباس اى مهتدية قايمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد
عادلة وقال السدى مطيعة قايمة على كتاب الله وحدوده وقيل قايمة
في الصلاة وقيل الامة الطريقة ومعنى الاية ذو امة اى ذو طريقة مستقيمة
يتلون ايات الله اى يقرون كتاب الله وقال مجاهد يتبعون آنا اليل ساعاته
واحدها اني مثل حمى وحماً وانا وانا مثل معا واسعاراً انا مثل منى ومنا وهم يسجدون
اى يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم
هي في قيام الليل وقال ابن مسعود هي في صلاة العتمة يصلونها ولا يصلي با
من سواهم من اهل الكتاب وقال عطا ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قايمة
يريد ون اربعين رجلا من اهل نجران من الروم واثنين وثلاثين من الحبشة
وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وكان من الانصار منهم عدة قبل قدم النبي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن
زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحد
يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شعاير الحنيفية حتى جاءهم
النبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه قوله تعالى يومنون بالله واليوم
الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
واولئك من الصالحين وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرا حمزة والكسائي
وحفص بالياء فيهما اخبارا عن الامة الا القايمة وقرا الاخرون بالتاء فيهما لقوله
تعالى كنتم خير امة وابو عمرو يروى القراءتين جميعا لكم هي ومعنى الاية وما تفعلوا
من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكركم ويجازون عليه والله عليم بالمتقين
المومنين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم اى من
عذاب الله شيئا اى لا تدفع اموالهم بالعدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب
الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة
بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وانما جعلهم
من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه
قوله عز وجل مثل ما ينفقون في هذه الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه
ببدر واحد على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نفقة اليهود على
علمائهم كال مقاتل يعني نفقات جميع الكفار وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المراءي
الذي لا يبتغي به وجه الله كمثل ريح فيها صر حكي عن ابن عباس انها السموم
الحارة التي تقتل وقيل فيها صر اى صوت واكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد
اصابت حرث قوم زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله

تعالى

تعالى فاهلكته فمعنى الآية مثل نفقات الكفار فيذهبها وقت الحاجة اليها
كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه
بشيء وما ظلمهم الله بذلك ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية يا ايها الذ
ين
امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين
يصلون اصدقاء اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع
فانزل الله هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد
نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء من غير اهل
ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم
يستبطنون بطانته امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة
في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم
فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول
الثاني لان يالوا يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته
ضربا ودوا ما عنتم اي يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك
والعنت المشقة قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم
اكبر اي البعض منا ظهرت امارة العداوة من افواههم بالشتمة والوقيعة
في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار المؤمنين وما تخفي صدورهم
من العداوة والبغضاء اكبر اعظم قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ها انتم
اولاء ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور واولاء من للاشارة اليهم
يريد انتم ايها المؤمنون تحبونهم اي تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن
مباطنتهم بالاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم
لما بينكم من مخالفة الدين قال مقاتل هم المنافقون يحبونهم المؤمنون
بما اظهروا من الايمان ولا يتقلون ما في قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله
يعني بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا
فكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل يعني اطراف الاصابع واحدتها
انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع
كلمتهم وغض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال
وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اي انقوا الى الممات بغيظكم ان الله
عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من خير او شر قوله تعالى ان تمسسكم
اي نفسكم ايها المؤمنون حسنة تظهروا على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم
وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم تسؤهم تحزنهم
وان تصبكم سيئة بفتح الياء مساءة باحتلاف سرية لكم او اصابته عدوا منكم
واختلاف يكون بينكم او جدبة او نكبة تصبكم بفتح الياء قرا ابن كثير ونافع واهل
البصرة بكسر الصاد وخفيفة يقال صاره يضيره ضيرا وهو جزم على جواب

الجزاو تراالباقون بضم الصاد وتشديد الراء من من يضرضرا مثل ردير ردرد اوفى
رفعه وجهان احدهما اراد الجزم واصله يضركم فادغمت الراى الراالاولى
الى الصاد وضمت الثانية اتباعا والثانى ان تكون لا بمعنى ليس ويضم فيه الفا
تقديره ان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيا ان الله بما تعملون محيط
عالم قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال قال
الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال سايرالمفسرين هو يوم احد
لان ما بعده الى قريب من اخر السورة فى حرب احد وقال محاهد والنهلبى والواقدى
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عايشة فمشى على رجليه
الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحاق وآلسد
عن رجالهما ان المشركين باحد يوم الاربعا فلما سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمرورهم استشار اصحابه ودعا عبدالله بن ابى بن سلول ولم
يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبدالله بن ابى واكثر الانصار يارسول الله
اقم بالمدينة لا نخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا
ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يارسول الله فان
اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم
النسا والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين فاعجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الراى وقال بعض اصحابه يارسول الله
اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى رايت فى منامى بقرا والها خيرا ورايت فى ذباب
سيفى ثلما فاولتها هزيمة ورايت انى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها
المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة
فتقاتلوا فى الازقة فقاد رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله
بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدايا فلم يزالوا يارسول الله من جنبهم
لقا القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته فلما راوه
قد لبس السلاح ندموا وقالوا بيس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله
عليه وسلم والوحى يانيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما راايت
فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها
حتى يقاتل وكان قد قام المشركون باحد يوم الاربعا والخميس فراح اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد
مات فى ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال
سنة ثلاثة من الهجرة وكان من امر حرب احد ما كان فذلك قوله عز وجل
واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين اى تنزل المومنين مقاعد للقتال اى
مواطن مواضع للقتال يقال بوات القوم اذا وطانتم وبواهم اذا انوطنوا قال
الله تعالى ولقد بوانا بنى اسراييل وقال ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ

معسكرا والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما
اى تجبنا وتضعفا وتختلفا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة
من الاوس وكانا جناحى العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج اليوم لاحد فى الف رجل وقيل فى تسع مائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط
انخذل عبد الله بن ابى بثلث الناس ورجع فى ثلثمائة وقال على ما نقتل
انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمى وقال انشدكم الله فى نبيكم وفى
انفسكم فقال عبد الله بن ابى لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو حارثة
بالانصراف مع عبد الله بن ابى فعصمهم الله تعالى فلم ينصرفوا فذكرهم الله
عظيم نعمته فقال اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما
وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد
يوسف عن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا والله وليهما بنى سلمة وبنى حارثة وما احب انها ولم تنزل
والله يقول والله وليهما قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وبدر
موضع بين مكة والمدينة واسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم البير
هناك وقيل كانت بدر بير الرجل يقال له بدر قاله الشعبى وانكر الاخرون
عليه بذكر الله فى هذه الاية منة عليهم بالنصر يوم بدر وانتم اذلة
جمع ذليل واراد به قلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
فنصرهم الله مع قلة عددهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون قوله تعالى اذ تقول
للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم اختلفوا فى هذه الاية فقال قتادة
كان هذا يوم بدر امدهم الله بالف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم
انى ممدكم بالف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما
ذكرها بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة
الاف فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة الاف كما وعد قال الحسن
فهو الخمسة الاف ردا المؤمنين الى يوم القيامة وقال ابن عباس
ومجاهد لم تقاتل الملائكة فى الملة الى يوم بدر وفيما سوا ذلك يشهدون
القتال ولا يقاتلون انما يكونون اعدادا ومددا قال عمر بن اسحاق
لما كان يوم احد تخلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبقى سعد بن مالك يرمى وفتى شاب يناول له فلما فنى النبل اتاه به
فنثره فقال ارم ابا اسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن قوله الرجل
فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد بن المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل عبد العزيز بن عبد الله نا ابراهيم بن سعد
عن ابيه عن جده عن سعد بن ابى وقاص قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد
القتال ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة

قال نا محمد بن بشر وابو سامه عن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن سعد يعني بن ابي
وقاص قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد
رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل قال
الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر
يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم الى قوله
مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع ولم يمدهم ولم يمدهم ايضا بالخمسة
الاف وكانوا قد امدوا بالف وقال الاخرون انما وعد الله المسلمين يوم بدر
ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا
الا في يوم الاحزاب وامدهم حتى حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي
اوفى لنا محاصرين قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل راسه اتاه جبريل عليه السلام
فقال وضعتم السلاح اما والله ما وضعناها اوزارها فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحربة فقال نهارا سه ولم يغسلها ثم نادى فينا
فقمنا حتى اتينا بني قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلاثة الاف من الملائكة
ففتح لنا فيسر او قال عكرمة والضحاك ان كان هذا يوم لاحد وعدهم الله المدد
ان صبروا فلم يمدوا قوله تعالى ان يمددكم ربكم والامداد الاعانة الجيش بالجيش
وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة تعالى فيه امده امدادا وما كان على
جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر
والامداد في الخير يدل عليه قوله تعالى ويمددهم في طغيانهم يعمهون ويمد
له من العذاب مدا وقال في الخير انى ممدكم بالف من الملائكة ويمددكم باموال
ونسق قوله تعالى بثلاثة الاف من الملائكة منزلين قرا ابن عامر بتشديد
الزاء على التكثير لقوله تعالى ولو انا نزلنا اليهم الملائكة وقرا الاخرون بالتخفيف
دليله قوله تعالى وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى يمددكم ان تصبروا العدو وكم
ويتقوا مخالفة نبيكم وياتوكم يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس
والحسن وقتادة والكلبي المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من
غضبهم هذا لانهم اذا رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم
بخمسة الاف من الملائكة لم يرد خمسة الاف سوى من ذكر من ثلاثة الاف بل اراد
معهم قوله مسومين اى معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا
الاخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم
والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة قال
عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن
عباس كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام بن عروة
واهلي عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد علموا
بالمهى نواصي الخيل في نواصي الخيل واذنابها وروى النبي صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه يوم بدر لتسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف

الابيض

الابيض فى قلانسهم ومغافرهم قوله عز وجل وما جعله الله يعنى هذا الوعد
والمدد الا بشرى لكم اى بشارة تستبشرون وابه ولتطمئن ولتسكن قلوبكم
به فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز
الحكيم يعنى لا تحتملوا بالنصر على الملائكة والمدد فان النصر من الله فاستعينوا
به وتوكلوا عليه لان العز والحكم له قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا
يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا اى لكى يهلك طائفة من الذين
كفروا قال السدى معناه يهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فتقتل
من قادتهم وساداتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الاية على
حرب احد فقد قال قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت الهمزة للمسلمين
حتى حاولوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فانقلب عليهم او يكبتهم
قال الكلبى يهزمهم وقال يمانى يصرعهم لوجوههم وقال السدى يلعنهم وقال
ابو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم والمكبوت الحزين وقيل اصله يوكيدهم اى يصيب
الحزن والغيظ اكبادهم والناوالذال يتعاقبان كما يقال سبت رأسه وسبذه
اذا حلقه وقيل يكبتهم بالحية فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون
من الظفر بكم قوله تعالى ليس لك من الامر شئ اختلفوا فى سبب نزول هذه الاية
فقال قوم نزلت فى اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من قراء هم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى بئر معونة فى صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر
من احد ليعلموا الناس القران والعلم واميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن
الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت
شهرا فى الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل بالذكر والتسمية
فنزلت ليس لك من الامر شئ اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله
النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا حبان بن موسى نا عبد الله يعنى
يعنى بن المبارك نا معمر عن الزهرى ح وحدثنى سالم عن ابيه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع فى الركعة الاخرة من الفجر يقول
اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل
الله ليس من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم
نزلت يوم احد اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن
عيسى الجلودى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله
ابن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج فى راسه فجعل يسلت الدم
عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل
الله ليس لك من الامر شئ وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت
ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم وقال سعيد
ابن المسيب ومحمد بن اسحاق لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون

يوم احد ما باصحابهم من جدع الاذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لين اراننا
الله منهم لنفعلن بهم ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد
فانزل الله هذه الاية وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم بالاستيصال فانزل
فنزلت هذه الاية وذكر لعلمه فيهم ان كثيرا منهم يسلمون فقوله ليس لك من
الامر شئ اى ليس اليك والام بمعنى الى كقوله انا سمعنا منادي ينادي
للايمان قوله او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم والى
ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس من الامر
شئ اعتراض بين الكلام ونظم الاية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم
او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شئ في ذلك ثم
قال ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
اراد بما كانوا يفعلونه عند حلول الدين من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا
الله في امر الربا قلانا كلوه لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي
اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى
مغفرة من ربكم اى بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس
الى الاسلام وروى عنه الى التوبة وقال عكرمة وقال علي بن ابي طالب الى
اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل
الى الاعمال الصالحة وروى عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة
اى والى جنة عرضها السموات والارض اى عرضها عرض السموات والارض
كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اى سعتها وانما
خص العرض على المبالغة لان طول كل شئ في الاغلب اكبر من عرضه يقول
هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري وانما وصف عرضها واما طولها
فلا يعلمه الا الله عز وجل وهذا على التمثيل كما لا انها كالسموات والارض
لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم والا فهما زايدتا
وروى عن طارق بن شهاب انا سامن اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده
اصحابه وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار
فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون
الليل فقالوا انه لمثلها في التوراة ومعناه انه حيث شاء قال فقيل
قد قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة
فاه الا انت الجنة في السما فكيف يكون عرضها السموات والارض فان قيل ان باب
الجنة في السما وعرضها السموات والارض كما اخبر وسيل انس بن مالك
عن الجنة اهي في السما ام في الارض فقال اي ارض وسما تسع الجنة قيل
فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال مقاتل كانوا يرون
ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع فقوله تعالى
اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء اى في العسر واليسر واول

ما ذكر من

ما ذكر من اخلاق قوم الموجبة للجنة ذكر السخا وقد جا فى الحديث اخبرنا ابو سعيد
الشريحى انا ابو اسحاق الثعلبى انا ابو عمرو العرواى انا ابو العباس احمد بن
اسماعيل العنبرى انا ابو عبد الله بن حازم البغوى بمكة نا صالح بن ايوب الهما
نا ابراهيم بن سعد نا سعيد بن محمد بن يحيى بن سعد عن الاعرج عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى قريب من الله قريب من
الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من
الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخى احب الى الله من العالم
البخيل قوله تعالى **والكاظمين الغيظ** اى الحابسين الغيظ عند امتلاه
نفوسهم منه والكظم حبس الشى عند امتلايه وكظم القنط اى ممتلى غيظا
فيرده فى جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين
اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحاق الثعلبى انا ابو عمرو العرواى
انا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفرايينى نا ابو عبد الله محمد بن زكريا العلاى
نا روح بن عبد المومن نا ابو عبد الرحمن المخزومى نا سعيد بن ابى ايوب
حدثنى ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه دعاه
الله يوم القيامة على رؤس الخلايق حتى يخيره من اى الحور شا **والعافين**
عن الناس قال الكلبى عن المملوكين سوا ادب وقاد زيد بن اسلم ومقاتل
عن من ظلمهم واسا اليهم والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة
الاية قال ابن مسعود قال المومنون يا رسول الله كانت بنو اسرايل اكرم
على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة فى عتبة بابه
اخدع انفك اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله هذه الاية وقال عطا نزلت فى بنهان التمار وكنيته ابو مقبل انته امراة
حسنا تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفى البيت اجود منه
فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها ويدم
على ذلك فاتى النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه الاية وقال
مقاتل والكلبى اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار
والاخر من ثقيف فخرج الثقفى فى غزاة واستخلف الانصارى على اهله فاشترى
لهم الثمر ذات يوم فلما اراد ت المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها
ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفى
لم يستقبله الانصارى فسال المراة عن خاله فقالت لا كثر الله فى الاخوان
مثله ووصفت له الجاد والانصارى يسيح فى الجبال تايبا مستغفرا فطلبه
الثقفى حتى وجده فاتى به ابا بكر رجا ان يجد عنده راحة وفرجا فقال الانصارى
هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازى
ما لا يغار للمقيم لقيا عمر فقال مثل ذلك فاتى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال له مثل ما قلتهما فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة

يعني قبيحة خارجة عما اذن الله له فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد وقال
جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون الزنا من القبلة والمعانقة واللمس
وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا
انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر وقيل
فعلوا فاحشة قتلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اي ذكروا وعيد الله
وان الله سائلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اي وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على
ما فعلوا اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا واقلعوا واستغفروا واصل
واصل الاصرار الثبات على الشيء وقال الحسين ابن الفضل الاصرار حتم
التوبة وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر البرباني نا احمد بن زنجويه
نا يحيى بن يحيى نا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي بصرة
قال اثبت موتا لابي بكر فقلت لما سمعت من ابي بكر شيئا قال نعم بسمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم
سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس ومقاتل وهم يعلمون انها معصية
وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك
مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل ان له ربا يغفر الذنوب وقيل وهم
يعلمون ان الله لا يعاظم المغفور عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون
انهم ان استغفروا غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين اخبرنا ابو المطهر بن ابي المطيع اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو
منصور السمعاني انا ابو جعفر البرباني نا احمد بن زنجويه نا عثمان بن مسلم
نا ابو عوانة نا عثمان عن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسماء بن
الحكم الفزاري قال سمعت عليا يقول انى كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني الله منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني
احد من اصحابه استحلفته واذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق
ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مومن يذنب
ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله وروى
ابو قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا منصور السمعاني انا ابو جعفر البرباني
نا احمد بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك نا همام عن اسحاق بن عبد الله بن ابي
طلحة قال كان قاض بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمرة فسمعته يقول
سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب
ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
وياخذ به غفرت له ما شاء الله ثم اصاب ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي
قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به قد غفرت له فليعمل

ماشا الحبر نا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر البرياني نا حميد
بن زنجويه نا ابو النعمان السدوسي نا المهدي بن ميمون نا عيلان بن جرير عن
شهر بن حوشب عن سعدي كرب عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي
عن ربه تبارك وتعالى قال قال الله تعالى يا بن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت
لك على ما كان منك يا بن ادم انك لو تلقاني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا
لاتيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيا يا بن ادم انك لن تذنب حتى تبلغ ذنوبك عنان
السماء ثم تستغفرني اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن
محمد بن الحسين الحسني انا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي انا ابو الازهر
احمد بن الازهر نا ابراهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة
على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيا وقال ثابت البناني
بلغني ان ابليس بكى حتى نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة الخ
قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن قال عطا شرائع وقال الكلبي مضت لكل
امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم
سنن بالهلاك فيمن كذب فنلكم وقيل سنن الى امم والسنة الامة قال الشعبي
من عاين الناس كفضل فضل كفضلهم ولا رأى مثلهم في سالف السنن
وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال سن فلان
سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدي به من خير او شر ومعنى الاية
قد مضت وسلفت سنن فيمن قبلكم من الامم الماضية الكافرة بالله تعالى واستدرا
لهم اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجله الذي اجله لاهلاكهم وادلت انبيائي
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة اي اخر امر المكذبين منهم وهذا
في كل احد يقول وانا امهلهم واستدرجهم حتى سلغ اجلي الذي اجلته
في نصرة النبي واوليائه واهلاك اعدائه هذا اي القرآن بيان للناس
بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة قوله
عز وجل ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا لحديث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
على الجهاد على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اي لا تضعفوا
ولا تحزنوا عن قتال اعدائكم بما قاتلكم هم من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ
من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقيل من
الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا فانكم وانتم الاعلون اي تكون العاقبة بالنصر
واظفركم ان كنتم مؤمنين يعني اذ كنتم سنن اي لانكم مؤمنون قال ابن عباس
انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد
باخيل المشركين يريد ان يقتلوا عليهم الخيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم يا علي علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين زهاء فصعدوا
الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله وانتم الاعلون روى
البغوي نزلت هذه الاية يوم احد حين امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه

جى

لطلب القوم فانزل الله تعالى هذه الاية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم فقوله
تعالى ان يمسسكم قرح قرا حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرا
الاخرون بالفتح وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد وقال الفراء القرح بالفتح
الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب من المسلمين حين انصرفوا من احد مع
الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر
وتلك الايام نداولها بين الناس فيوما لهم ويوما عليهم اديل المسلمون من
المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين واديل المشركون
من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا حمسا وسبعين اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحاق قال سمعت البراء بن عازب يقول جعل النبي
صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن
جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم
وان رايتمونا هزمنا القوم واوطانا هافلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم قال
فانا والله رايت النساء يشددن قد بدت خلاخلهن وسوقهن رافعات
ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم
فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا والله لنا تين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا
منهزمين فذلك ان يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم
الا اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومايه سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو
سفيان اني القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم
قال اني القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال اني القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم
رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله
يا عدو الله ان الذين عددت لاحياكلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم
بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤني ثم اخذ
يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا
يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله اعلا واجل قال ان لنا العزى ولا عزى
لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول
قال قولوا الله مولانا ولا مولا لكم وروى هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال
ابو سفيان يوم بيوم واذ اليوم دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في
الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله
تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكان يوم احد للكفار على المسلمين لما نهتهم
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وليعلم الله الذين امنوا يعني انما
كانت هذه المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين امنوا منكم فيميز المؤمن من المنا
ويتخذ منكم شهداء بكرم اقواما بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص

امنوا اى يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم معنا ٥
انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم فهو محنتهم واستيصالهم ام حسبتم
اى احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما
كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاتاهم الله بيوم احد وقوله تمنون الموت
اى سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رايتموه يعنى اسبابه فان قيل
ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد رايتموه قيل ذكره تاكيدا وقيل
الرويه قد تكون بمعنى العلم فمعناه وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرويه النظر
وقيل وانتم تنظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازى جرح رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد فى سبعماية رجل وجبل
عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرجاله وكانوا خمسين رجلا
وقال اقموا باصل الجبل وافتحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا فان كانت لنا
او علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم
مكانكم فجاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن
ابى جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويلقين الاشعار فقاتلوا حتى حميت
الحرب واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف
بحقه ويضرب به العدو حتى ينحنى فاخذه ابو دجانه سماك بن خرشة الانصارى
فلما اخذه اعتصم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها لمشية يبغضها الله الا فى هذا الموضع فحمل به هام المشركين
وحمل النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزمهم وروينا عن
البراء بن عازب قال فانا والله رايت النساء يشددن قد بدت خلاخلهن
وازرهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله لنا
الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما انوهم صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام
فرايت هندا وصواحباتها هاربات مصعدات فى الجبل بادیات خدامهن ما دون
احرزهن شيئا فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا وراوا اصحابهم ينتهبون
الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واستغال
المسلمين وراى ظهورهم حمل فى خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قميئة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه وباعيته وشجه فى وجهه
فاثعلد ونقر عنه اصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة
ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى
استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة ووقعت
هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يجدعن
الاذان والانوف حتى اتخذت هند منذ لك قلايد واعطتها وحشيا وبقرت عن

كبد حمزة فلاكها فلم تستطع ان تسيغها فلفظها واقبل عبد الله بن قمئة يريد
قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلى
الله عليه وسلم فقتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ
كان ابليس فاكتفا الناس وحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس الى عباد
الله فانحاز اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص
حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته وقال ارم
فداك ابي وامي وكان ابو طلحة راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلاثا
وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة فكان اذا رمى يشرف
النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله
فيبست وانثنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها ونثل فعادت
التي ما كانت وذهب الماء واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت
على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفه فعادت كاحسن
ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي
وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل
منا فقال عليه السلام دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي رجلا قبل ذلك يلقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي فرسا اعلفها كل يوم فرق ذرة افتلك
عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما دنا منه
تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله
فطعنه في عنقه وخدشه خدشا خفيفا عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور
ويقول قتلني محمد فاخذه اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بل لو كانت
هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك
المقالة قتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا عمرو بن علي نا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن
عباس قال اشتد غضب الله على من قتله نبي واشتد غضب الله على من
ادمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ونشا في الناس ان محمدا قد
قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسول الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امانا
من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا باديهم وقال اناس من اهل
النفاق ان محمدا قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك
يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول
هؤلاء يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه
فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو

يدعوا الناس فاول من عرف الرسول صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك فقال
عرفت عينيه تحت المغفر ثم هرات فنادیت باعلی صوتی یا معشر المسلمین
ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى ان اسكت فانحازت
اليه طائفة من اصحابه فلما هم النبى صلى الله عليه وسلم على العزار فقال
يا نبى الله فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا
فولينا مدبرين فانزل الله هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل محمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد
فوق الحمد فلا يستحقه الا المتولى فى الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين
مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت

الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلا وامجد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا احمد

قوله تعالى افائد مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم الاول
ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا بارتداده
وانما ضر بنفسه وسيجزى الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله قال الاخفش اللام فى النفس منقولة تقديره وما كانت لتموت الا باذن
الله بقضائه وقدره وقيل بعلمه وقيل بقدره كتابا موجلا اى كتب لكل نفس
اجلا لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره ونصب الكتاب على المصدر اى كتب
كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعنى من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها
نؤته منها ما يكون جزاء العمل يريد نؤته منها ما نشاء مما قدرناه له كما قال
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم
الآية ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اى اراد
بعمله الآخرة قيل اراد بالذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا
وسنجزى الشاكرين اى المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
ابن محمد الداودى نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحاق
ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى نا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن ابى
عبد الرحمن المقرى نا ابى نا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى عن انس بن
مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان نيته طلب الآخرة جمل الله
غناه فى قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته طلب
الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا يأتيه منها الا ما كتب
له اخبرنا الوالد الطاهر محمد بن على بن نوبة الزراد نا ابو بكر بن محمد بن ادريس بن
محمد الحرجانى وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروى قالا انا ابو الحسن على
ابن عيسى المالينى انا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوى نا حبان
ابن موسى وعبد الله بن الدمايى اخى جويرة بن اسماء قالا نا عبد الله بن
المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمى عن علقمة بن وقاص
الليثى عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما

انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها وامراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر
اليه قوله تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قرا ابن كثير وكاين بالمد والهمز
على وزن فاعل وقلبن الهمزة ابو جعفر وقرا الاخرون بالهمز والتشديد على
وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اى لاشتمالها ولم يقع للتنوين
صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء وكاين بالنون والاكثرون
على الوقف بالنون قبل قرا ابن كثير ونافع واهل المدينة قتل بضم القاف وقرا الاخرون
قاتل فمن قرا قاتل فلقوله تعالى وما وهنوا وليستحيل من صفتهم بانهم لم يهنوا بعد
ما قتلوا ويقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال والان قاتل معه
قال ابو عبيدة انا لله تعالى اذا احمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا احمد
من قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلاثة اوجه احدها
ان يكون القتل راجعا الى النبي وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون
في الآية اضمار ومعناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير
والوجه الثاني ان يكون القتل نال النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض
من معه تعود الكرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم فيكون قوله فما وهنوا
راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير قوله تعالى ربيون
كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف
وقال الحسن الربية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف
وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الاسمتاع الولاة والربيون الرعية
وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اى فما جبنوا لما اصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا
قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا فاتاهم
عطاء وما نقصوا وقال ابو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة
نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب على خبر
كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما دعاهم قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا
اغفر لنا ذنوبنا اى الصغاير وإسرافنا في امرنا اى الكبايرو ثبت اقدامنا كي لا
تزول وانصرنا على القوم الكافرين يعني فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك في اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فاتاهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن ثواب
الاخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين
كفروا يعني اليهود والنصارى وقال علي يعني المنافقين في قولهم للمومنين عند
الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى
اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم
ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا
حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا لم اصبنا قتلناهم حتى لم يبق منهم

الا الشريد

الا الشريد تركناهم ارجبوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في
قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي اى سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب
الخوف قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرا الاخرون
بجزمها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا ومأواهم النار
وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده
قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اصحابه من اين امن
نا هذا وقد وعدنا الله بالنصر كما نزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده
بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتدا اذ تحسونهم باذنه
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة
وجعل عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن
جبير وقال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا
نقتل فلا تنصرونا واقتل المشركون فاخذوا في القتال فجعل الرماة يشرفون
خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين
فذلك قوله اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم قتلا ذريعا فقضا الله قال ابو
عبيدة والحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم اى الى ان جبنتم وقيل
معناه فلما فشلتم وتنازعتم في الامر والواو زايدة في تنازعتم يعني اذا فشلتم
تنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم
وقال بعضهم لانجاوز واو الا نجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد
وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه
واقبلوا على المسلمين وجاز الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانقضت
صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا
ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل فكان ذلك سبب
هزيمة المسلمين قوله تعالى وعصيتم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وخالفتم
امره من بعد ما اراكم ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من
يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الاخرة
يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود
وما شعرت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا
حتى كان يوم احد ونزلت هذه الاية ثم صرفكم عنهم اى ردكم عنهم بالهزيمة
ليبتليكم لمحنكم وقيل ليترك البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم
المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المومنين اذ تصعدون يعني
عفا عنكم اذ تصعدون هاربين وقال ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة

تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير
فى مستوى الارض والصعود الارتقاء على الجبال والسطوح قال ابن حاتم يقال اصعدت
اذا اصعدت جبال وجهك وصعدت اذا ارتقيت فى جبل او غيره وقال المبرد اصعد
اذا ابعد فى الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد
وصاعد وقال الفضل صعد واصعد وصعد بمعنى واحد **ولا تلوون على احد** اى
لا تعرجون ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعضكم الى بعض **والرسول يدعوكم فى
اخراكم** اى فى اخركم ومن ورائكم الى عباد الله فايا رسول الله من بكر الثواب كقوله
تعالى **فبشرهم بعذاب اليم** قد الجنة **فاثابكم** فجزاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها
فى الحسنات لانه وضعه موضع الثواب كقوله تعالى **فبشرهم بعذاب اليم** جعل البشارة
فى العقاب ومعناه جعل ما كان الثواب الذى كنتم ترجون **غما بغم** وقيل الباء بمعنى
على اى غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثانى ما نالهم من
القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثانى ما سمعوا
ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم
بخيل المشركين والغم الثانى حين اشرف عليهم ابو سفيان ودنت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة
فلما راوه وضع رجل سهما فى قوسه واراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين
وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين راى ان فى اصحابه من يمتنع فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون
اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما
نظر المسلمون اليهم هموا ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم الله
هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنبى لهم ان يعلونا اللهم ان تفنى
هذه العصابة لا تعبد فى الارض ثم ندم اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل
انهم عصوا الرسول صلى الله عليه وسلم بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك غم القتل
والهزيمة قوله تعالى **لكيلا تحزنوا على ما فاتكم** من الفتح والغنيمة **ولا ما اصابكم**
من القتل والهزيمة **والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم** يا معشر المسلمين
من بعد الغم امنة يعنى امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع
تناسب الخوف وكان سبب الخوف ههنا قائما **نعاسا** بدلا من الامنة **تغشى
طائفة منكم** قرا حمزة والكسائى تغشى بالتاء ردا الامنة وقرا الاخرون بالياء ردا
الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما يتعس من يامن
والخائف لا ينام اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا اسحاق ابن ابراهيم بن عبد الرحمن نا حسين
ابن محمد نا سفيان قتادة نا انس بن ابى طلحة قال غشينا النعاس ونحن فى
مصافنا يوم احد قال فجعل سيفى يسقط من يدى واخذه ويسقط واخذه وقال
ثابت عن انس عن ابى طلحة قال رفعت راسى يوم احد فجعلت لا ارى احدا من
القوم الا وهو يميد تحت حجفته من النعاس وقال الزبير بن العوام لقد رايتنا

مع رسول

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اشتد علينا ارسل الله علينا النوم والله
انى لاسمع قول معتب بن شمر واللعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان
لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا فتلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعنى المؤمنين
وطائفة قد اهمتهم يعنى المنافقين قيل اراد الله تمييز المؤمنين من المنافقين
فاوقع النعاس على المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف
قد اهمتهم انفسهم اى حملتهم على الهم يقال اهمني الامر يظنون بالله غير الحق اى لا ينصر
محمدا وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظن الجاهلية اى كظن الجاهلية والشرك يقولون
هل لنا ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر من شئ يعنى النصر قل ان
الامر كله لله قرا اهل البصرة برفع اللام على الابتداء وخبره في لله وقرا الاخرون
بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون
لو كان لنا من الامر من شئ ما قتلنا ها هنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض
لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم نقتل رؤسائنا وقيل لو كنا
على الحق ما قتلنا ههنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن
الجاهلية يعنى التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر من شئ ما قتلنا ههنا
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم
وليبتلي الله ما في صدوركم يخرج وتظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات
الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اى انهزموا منكم يا معشر
المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد
انهزم اكثر المسلمين ولم يثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا ستة
من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي
وقاص من قوله تعالى انما استزلهم الشيطان اى طلب زلتهم كما يقال استصحبته
فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازلهم واستزلهم
بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اى بشؤم ذنوبهم وقال نفسهم بتركهم المركز
وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم في الهزيمة
ولقد عفى عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يعنى المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل
في النسب اذا ضربوا في الارض اى سافروا فيها للتجارة وغيرها او كانوا غزا اى
غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعنى
قولهم وظنهم حسرة عما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير
قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل
الله قرا نافع وحمزة والكسائي مت بكسر الميم وقرا الاخرون بالضم فمن ضمه فهو
من باب مات يموت لقوله من قال يقول قلت بضم العين ومن كسره فهو من باب
مات يمات كقوله من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة مما
يجمعون من الغنائم قرا العامة بالتاء لقوله ولئن قتلتم في سبيل الله وقرا الاخرون
وحفص عن عاصم بالياء يعني خير مما يجمع الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله

تحشرون في العاقبة قوله عزوجل فبما رحمة من الله لنت لهم اى فبرحمة الله
من وما صلة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم اى سهلت لهم اخلاقك واكرمتهم لك
ولم تسرع اليهم فبما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا سيئ الخلق قليل
الاحتمال غليظ القلب قاد الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا
من حولك اى لتفرقوا وتتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا اى فرقتهم فتفرقوا
فاعف عنهم تجاوز عنهم ما نالوا يوم احد واستغفر لهم حتى استغفر لهم وشاورهم
في الامر اى استخرج آراءهم واعلم ما عندهم من قولهم شرت الدابة وشورتها
اذا استخرجت جريها وشرت العسل واستشرته اذا اخذت من موضعه واستخرجته
واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة
مع كمال عقله وجزالة رايه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما
احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اى وشاورهم فيما ليس عندك
فيه من الله عهد قال الكلبي يعني مناظرهم في لقاء العدو ومكايده الحرب عند العزم
وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فاذا ذلك اعطف
لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر
شق عليهم قال الحسن قد علم الله تعالى انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد
ان يستن به من بعده اخبرنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا
ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا علي بن
العباس المقانعي نا احمد بن محمد بن هامان اخبرني ابي طلحة بن زيد عن عقيل عن
الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله لا على
مشاورتهم اى قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم
الله يمنعكم الله وينعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم
يترككم فلم ينصركم كما كان باحد والخذلان التعود عن النصرة والاسلام للمهلكة
فمن ذا الذي ينصركم من بعده اى من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قيل المتوكل ان لا تعصي الله من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا
غير الله ولا لرزقك خازنا غير الله ولا لملك شاهدا غيره انا ابو القاسم عبد
الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله الحسين بن شجاع البزار ببغداد
انا ابو بكر محمد بن جعفر الهيثم الانباري نا محمد بن العوام نا وهب بن جرير
نا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتي الجنة من غير حساب قيل يا رسول الله
من هم قال الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم
ثم اقام اخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها
عكاشة اخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي ثوبة انا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد
ابن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله

ابن المبارك عن حيوة بن شريح حدثني بكر عن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع
ابا تميم الجيشاني يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم تغدو خماصا
وترجع بطانا قوله عز وجل وما كان لنبي ان يغل الاية قال عكرمة ومقسم عن
ابن عباس ان هذه الاية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس
اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في عتاب
احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه
وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا نقسم الغنائم كما لم نقسم يوم بدر فتركوا المركز
وطمعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا
المركز حتى يأتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال بل ظننتم ان لا نقسم لكم فانزل الله هذه الاية وقال قتادة
وكرنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء كانوا يريدون
من الغنيمة فانزل الله وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع اخرين بل
عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن اسحاق بن يسار هذا في الوحي
يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة قوله تعالى
وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم بفتح الياء وضم الغين
بمعناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان لنبي ليغل
وقيل معناه ما كان يظن ذلك ولا يليق به وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الغين
وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي ان يخاف بعني
ان يخونه امته والوجه الاخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يخون
وينتسب الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة قال الكلبي يحمل
ضمه له ذلك الشيء في النار يقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ مو
وقع الى النار ثم يكلف ان ينزل اليه فيخرجه فيحمل ذلك به اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحاق بن ابراهيم بن
عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي عن ابي
الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب
والمتاع فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى
وكان رفاعة ابن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود
يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل
رسول الله صلى الله عليه وسلم انجاه سهم غاير فاصابه فقتله فقال
الناس هنيئا له الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده
ان الشملة التي اخذ يوم خيبر من الغنائم لم يصبها المقاسم تشتعل عليه نارا
فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر

ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن
محمد بن يحيى عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم
خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم زيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال فتفتحنا متاعه
فوجدنا خرزا من خرز اليهود ما يساوي درهمين اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب المروزي نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع
ابن سليمان نا الشافعي نا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد
الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الاسد يقال له
ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلى
الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول
هذا لكم وهذا اهدي لي فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر ايهدى اليه ام لا
فوالذي نفسي بيده لا ياخذ احد منا شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على
رقبته ان كان بعيرا له رغا او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه
حتى رأينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروى عن قتيبة
ابن ابي حاتم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن
فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة وروى
عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل
فاحرقوا متاعه واضربوه وروى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغلال وضربوه قوله ومن
يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن
اتبع رضوان الله بترك الغلول كمن باء بسخط من الله فضل ومأواه جهنم
وبئس المصير هم درجات يعني ذو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من
اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفون المنازل عند الله فلمن اتبع
رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم والله بصير
بما يعملون لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
قيل اراد به العرب لانه ليس في حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب
دليله قوله تعالى الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون اراد به جميع
المومنين ومعنى من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله قوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اي حين اصابتكم
مصيبة يوم احد قد اصبتم مثليها يوم بدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين
يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين فلتم
انا هذا من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى
الله عليه وسلم فينا قل هو من عند انفسكم وقال ابو عبيدة السلماني

عن علي

فهم

عن علی قال جبریل الی النبی صلی الله علیه وسلم فقال ان الله قد کره ما صنع
قومک فی اخذهم الفداء من الاسرا وقد امرک ان تخیرهم بین ان تقدموا فتضرب اعناقهم
وبین ان یاخذوا الفداء علی ان یقتل منهم عدتهم فذکر ذلک رسول الله صلی
الله علیه وسلم للناس فقالوا یا رسول الله عشایرنا واخواننا لا بل نا خذ الفداء
فنتقوی به علی قتال عدونا ویستشهد منا عدتهم فقتل منهم یوم احد سبعون
عدد اسری اهل بدر فهذا معنی قوله قل هو من عند انفسکم ای اخذکم الفداء
واختیارکم القتل ان الله علی کل شی قدیر وما اصابکم یوم التقی الجمعان یا احد
من القتل والجرح والهزیمة فباذن الله ای بقضائه وقدره ولیعلم المؤمنین
ای لیمیز وقیل لیری ولیعلم الذین نافقوا وقیل لهم تعالوا قاتلوا فی سبیل
الله ای لاجل دین الله وطاعته او ادفعوا عن اهلکم وحریمکم وقال
السدی ای اکثروا سواد المسلمین واربطوا ان لم تقاتلوا یکون ذلک دفعا
وقمعا للعدو وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناکم وهم عبد الله بن ابی واصحابه
الذین انصرفوا عن احد وکانوا ثلثمائة فقال الله تعالی هم للکفر یومئذ
اقرب منهم للایمان ای الی الایمان یقولون بافواههم یعنی کلمة الایمان
ما لیس فی قلوبهم والله اعلم بما یکتمون الذین قالوا لاخوانهم
لاجل الدین وهم شهدا احد وقعدوا یعنی وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد
ولو اطاعونا وانصرفوا عن محمد وقعدوا فی بیوتهم ما قتلوا قل لهم یا محمد
فادرؤا عن انفسکم الموت فادفعوا عن انفسکم الموت ان کنتم صادقین
ان الحذر لا یغنی عن القدر ولا تحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله امواتا
الایة نزلت فی شهدا بدر وکانوا اربعة عشر رجلا ثمانیة من الانصار
وستة من المهاجرین وقال اخرون نزلت فی شهدا احد وکانوا سبعین
رجلا اربعة من المهاجرین حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمیر وعثمان
ابن شماس وعبد الله بن جحش وسایرهم من الانصار اخبرنا احمد بن عبد
الله الصالحی انا ابو بکر احمد بن الحسن الحیری انا حاجب بن احمد الطوسی نا محمد
ابن حماد نا ابو معاویة عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال
سالنا عبد الله عن هذه الایة ولا تحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله امواتا
بل احیاء عند ربهم یرزقون قال اما انا فقد سالنا عن ذلک فقال ارواحهم
کطیر خضر ویروی فی جوف طیر خضر تسرح اینما شاءت ثم تاوی الی قنادیل
معلقة بالعرش فبینما هم کذلک اذ اطلع علیهم ربک اطلاعة فقال سلونی ما
شئتم فقالوا یا رب کیف نسالک ونحن نسرح فی الجنة فی اینما شئنا فلما راوا ان لا
یترکوا من ان لا یسالوا قالوا نسالک ان تردا ارواحنا الی اجسادنا فی الدنیا
نقتل فی سبیلک فلما راای انهم لا یسالون الا هذا ترکوا اخبرنا ابو سعید الشریحی
انا ابو اسحاق الثعلبی انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن سنان نا
ابن حسنویه نا صالح بن محمد بن محمد نا سلیمان بن عمرو عن اسماعیل بن امیة
عن عطا بن ابی رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم

یحی

لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم في اجواف طير خضر ترد
انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت وتاوى الى قناديل من
ذهب تحت العرش فلما راوا اطيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم ورواحهم اعدلهم
من الكرامة قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما لحق فيه من النعيم وما صنع الله بنا
كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله تعالى انا اخبر عنكم وابلغ اخوانكم
ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا الى قوله لا يضيع اجر المومنين سمعت عبد الواحد بن احمد المليحي قال سمعت
الحسن بن احمد البيتي سمعت احمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف سمعت محمد بن
اسماعيل البكري سمعت يحيى بن حبيب بن عون سمعت موسى بن ابراهيم سمعت
طلحة بن خراش سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي يا جابر مالي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك
عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم
الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيا اباك وكلمه كفاحا فقال يا عبدي
تمن علي اعطك قال يا رب احيني فاقتل فيك الثانية قال الرب تبارك
وتعالى قد سبق مني انهم لا يرجعون قال فنزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا الحسن الطيسوني
نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل
ابن جعفر نا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا
الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى
وقال قوم نزلت هذه الاية في شهداء بير معونة وكان سبب ذلك ما روى محمد بن
اسحاق عن ابيه اسحاق بن يسار عن المغيرة عن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبيد الطويل عن انس بن
مالك وغيرهم من اهل العلم قال قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر بن ملاعب
الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم
عرض عليه الاسلام وانذره ما له فيه وما على الله للمومنين وقرا عليه القران
فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعوا اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا
من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم
جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم المنذر بن عمرو واخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين
منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع
ابن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر في صفر سنة اربع من

الهجرة

الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فسار واحتى نزلوا ببير معونة وهى ارض
بين ارض بنى عامر وحرة بنى سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء
فلم اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل فى كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حرام يا اهل بير معونة انى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج
اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به فى جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال
الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بنى عامر على المسلمين
فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا
استصرخ عليهم قبايل من بنى سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا
حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم
حتى قتلوا من آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين
القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان فى سرح القوم عمرو بن امية الضمرى
ورجل من الانصار احد بنى عمرو بن عوف فلم ينبهما بمصاب اصحابهما الا الطير
تحوم على العسكر وقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا ينظران فاذا القوم
فى دمايهم واذا الخيل التى اصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو بن امية
ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال
الانصارى لكنى ما كنت لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل
القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر
ابن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة بمال زعم انها كانت عن امه فقدم
عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابى براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك
ابا براء فشق عليه احتقار عامر اياه وما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسببه وجواره وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة فروى محمد بن اسحاق عن هشام
ابن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته
رفع بين السماء والارض حتى رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد
ذلك حمل ربيعة بن ابى براء على عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسماعيل نا عبد الاعلى بن حماد بن يزيد نا يزيد بن زريع نا سعيد بن قتادة
عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية وبنى لحيان استمدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء
زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببير معونة قتلوهم
وغدروا بهم فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعو فى الصبح
على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان قال انس فقرانا

فيهم ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وقيل ان
اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم لقمة تحسروا على الشهداء وكانوا احسن في النعمة وابا ونا
وامنا ونا في القبور فانزل الله تعالى تتعيسا عنهم واخبارا عن حالهم قتلا بهم
ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد
والآخرون بالتخفيف امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احياء عند ربهم
قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون كالاحياء
وقيل لان ارواحهم تركب وتسعد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد
لا يبلى في القبر ولا تأكله الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه
ودعا له ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم شهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم
وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا
عليه السلام يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما اتاهم الله من فضله
ورزقه وثوابه ويستبشرون ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم انهم اذا
استشهدوا والحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالهم فهم لذلك يستبشرون
ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان
الله لا يضيع اجر اي وبان الله قرا الكسائي بكسر الالف على الاستئناف ولا
يضيع اجر المؤمنين اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق
الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته
الا الجهاد وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج
منه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله
والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم
والريح ريح المسك انا الامام ابو علي الحسين بن محمد الثقافي نا ابو طاهر محمد
ابن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسين
نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا سعيد حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع بن
حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة قوله تعالى الذين استجابوا
لله والرسول الآية وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد وبلغوا
الروحاء ندموا على انصرافهم وقتلوا ولم يقتلوا ولا الكواعب
ارداف قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو ويريهم
من نفسه واصحابه قوة فندم اصحاب الخروج في طلب ابي سفيان فانتدب
عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي

رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يخرج منا احد الا من حضر يومنا بالامس
فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابى كان خلفنى على اخوات لى
بسبع وقال يا بنى انى لا ينبغى لى ولا لك ان نترك هؤلا النسوة لا رجل فيهن
ولست بالذى اوثرك على نفسى فى الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتخلف على اخواتك فتخلف عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو
وليبلغهم انه خرج فى طلبهم ليظنوا به قوة وان الذى اصابهم لم يوهنهم
فينصرف فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان
وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود
وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح فى سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء
الاسد وهى من المدينة على ثلاثة اميال وروى عن عائشة انها قالت
لعبد الله بن الزبير ابن اختى اما والله ان اباك وجدك لقتى ابا بكر والزبير
من الذين قال الله تعالى فيهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعى بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم
وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون
عنه شيأ وكان معبد يومئذ مشركا فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصا
بك واصحابك ولوددنا ان الله قد اعافاك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى لقى ابا سفيان ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد اصبنا احد اصحابه وقادتهم لنكرن
على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال
محمد قد خرج فى اصحابه اليكم فى جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا
قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من التحق
عليكم شى لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى
نواصى الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فانى والله
قد نهاك عن ذلك فوالله لقد حملنى ما رايت على ان قلت فيه ابياتا كانت لهذ من
الاصوات راحلتى اذا سالت الارض بالجرد الابابيل فذكر ابياتا فرد ذلك ابا
سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد
المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عنى محمدا رسالة وأحمل
لكم ابلكم هذه زبيب بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبر
انا قد جمعنا اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم فانصرف ابو سفيان فقال رسو
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بحمراء الاسد هذا قول اكثر المفسرين
قال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية فى غزوة بدر الصغرى وهو ان ابا سفيان
يا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعدنا بيننا وبينكم موسم
بدر الصغرى لعلنا ان نلتقى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا

وبينك ان شا الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان الى اهل مكة حتى نزل بحنة
من ناحية من الظهران ثم القى الله الرعب فى قلبه فبدا له الرجوع فلقى نعيم بن
مسعود الاشجعى وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان يا نعيم انى واعدت محمدا
واصحابه ان نلتقى بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام
نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى ان لا اخرج اليهم واكره ان يخرج
محمد ولا اخرج انا فيريدهم ذلك جراة وان لا يكون للخلاف من قبلهم احب الى
من ان يكون من قبلى فالحق بالمدينة فثبطهم واعلم انا فى جمع كثير ولا طاقة
لهم بنا ولك عندى عشرة من الابل اضعها على يد سهيل بن عمرو وبضمنها فقال
فجا سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لى هذه الغرايض وانطلق الى محمد
فاثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابى
سفيان فقال ايين تريدون قالوا واعدنا ابو سفيان بموسم بدر الصغرى ان
نقتتل بها فقال بئس الراى رايتم ايوكم فى دياركم وقتلتم فلم يفلت منكم الا
الرئيد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم
احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن ولو وحدى فاما الجبان فانه
رجع واما الشجاع فانه ذاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه حتى وافوا بدرا الصغرى فجعلوا يلقون المشركين
ويسالونهم عن قريش صعوفيقولون قد جمعوا ليريدون ان يرعبوا المسلمين فيقو
المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم فى
الجاهلية يجتمعون اليها كل عام ثمانية ايام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من حنة الى مكة فلم يلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت
معهم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين
غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول اى اجابوا ومحل الذين
خفض على صفة المومنين تقديره ان الله لا يضيع اجر المومنين المستجيبين
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اى نالهم الجرح ثم الكلام ههنا ثم ابتدا
فقال للذين احسنوا منهم واتقوا بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين
خفض ايضا مردود على الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود فى قول مجاهد
وعكرمة فهو من العام الذى اريد به الخاص كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعنى
محمدا وحده وقال محمد بن اسحاق وجماعة اراد بالناس التركب من عبد القيس
ان الناس قد جمعوا لكم يعنى ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم
فانهم لا طاقة لكم بهم فزادوهم ايمانا بفضل تجارتهم ونفقتهم وقوة وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل اى كافينا الله الموكول اليه الامور فعيل بمعنى مفعول اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل

نا الحمدى

نا احمد بن يونس وبه قال ابو بكر عن حصين عن ابى الضحى عن ابن عباس حسبنا
الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القى فى النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم
حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله بما فيه لم يلتقوا عدوا وفضل وتجارة
وربح وما اصابوا فى السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا
رضوان الله فى طاعة الله وطاعة رسوله وذلك لانهم قالوا هل يكون هذا
غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم والله ذو فضل عظيم قوله تعالى
انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يعنى ذلك الذين قال لكم ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم هذا الكلام من فعل الشيطان التى فى افواههم ليرهبوهم ويجبنوا
عنهم يخوف اولياءه اى يخوفكم باوليائه وذلك هو فى قراءة ابى بن كعب يعنى يخوف
المومنين بالكافرين قال السدى ينظم اولياءه فى صدورهم فيخافوهم يدل عليه
قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون فى ترك امرى
ان كنتم مومنين مصدقين بوعدى فانى منكمل عما لكم بالنصر والظفر قوله
عز وجل ولا يحزنك مرتان فى يحزنك بضم الياء وكسر الزاى وكذلك جميع القرآن
الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر صدة ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزنه
الا ان الثمانية التالية حزن يحزن الذين يسارعون فى الكفر قال الضحاك
هم كفار قريش وقال غيرهم هم المنافقون يسارعون فى الكفر بمظاهرة الكفار
لهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم فى الكفر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا
فى الاخرة نصيبا فى ثواب الاخرة فذلك خذلهم حتى سارعوا فى الكفر ولهم
عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان استبدلوا الكفر بالايمان
لن يضروا الله شيئا وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين
كفروا قراءة حمزة والذى بعده بالتاء فيهما وقرا الاخرون بالياء فمن قرا بالياء فالذين
فى محل الرفع على الفاعل تقديره ولا تحسبن الكفار ان املاءنا لهم خير ومن قرا
بالتاء يعنى ولا تحسبن يا محمد وانما نصب على البدل من الذين انما نملى لهم خير
لانفسهم والاملاء الامهال والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا منه قوله
تعالى واهجرنى ملية اى حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملى لهم ليزدادوا اثما
ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت هذه الاية فى مشركى مكة وقال عطاء
قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى انا ابو منصور احمد بن
الفضل البرويجردى انا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفى انا محمد بن يونس
انا ابو داود الطيالسى نا شعبة عن على بن زيد عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن
ابيه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس خير قال من طال عمره
وحسن عمله قيل فاى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله قوله تعالى وما كان
الله ليذر المومنين على ما انتم عليه اختلفوا فيها قال الكلبى قالت قريش
يا محمد تزعم ان من خالفك فهو فى النار والله عليه غضبان وان من اتبعك
على دينك فهو فى الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يومن بك ومن لا يومن

بك فانزل الله هذه الآية وقال السدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرضت على امتى فى صورها فى الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يومن بى ومن
يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزا زعم محمد انه يعلم من يومن به ومن يكفر
به ممن لم يخلق بعد ويخبر معه وما يمر فنا فبلغه ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا فى علمى
لا يسالونى عن شى فيما بينكم وبين الساعة الا نبا تكم به فقام عبد الله بن حذافة
فقال من ابى يا رسول الله قال حذافة فقام فقال يا رسول الله رضينا بالله
ربا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال
النبى صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون هل انتم منتهون ثم نزل على المنبر
فانزل الله هذه الاية واختلفوا فى حكم الاية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك
ومقاتل والكلبى واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعنى ما كان الله ليذر
المومنين على ما انتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى
يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمومنين الذين لحيز الله عنهم
معنا مما كان الله ليذركم يا معشر المومنين على ما انتم عليه من التباس
المومن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز فراخمزة والكسائى ويعقوب
بضم الياء والتشديد وكذلك التى فى الانفال وقرا الباقون بالتخفيف يقال
ماز الشى يميز ميزا وميزه وتميز اذا افرق فامتاز وامتاز هو بنفسه وقال ابو معاذ
اذا فرقت بين شيئين قلت ميزت بينهما واذا كانت اشياء قلت ميزتها تمييزا ولذلك
اذا جعلت الشى الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر
فان جعلتها اشياء قلت فرقتها تفريقا ومعنى الاية حتى يميز المنافق من المخلص
المخلص فيزاد المومنين من المنافقين يوم احد حتى اظهر والنفاق وتخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز المومن من الكافر
بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه فى اصلاب
الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم ومن يولد
اصلابكم وارحام نسايكم من المومنين وقيل حتى يميز الخبث وهو الذنب
من الطيب وهو المومن تقيا حتى يحط الاوزار عن المومن بما يصيبه من نكبة
ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب فانه لا يعلم الغيب لاحد غيره ولكن
الله يجتبى من رسله من يشا فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدى معناه
وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فامنوا بالله ورسله
وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم
الله من فضله هو خيرا لهم اى ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو
يعنى البخل شر لهم سيطوقون اى سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
يعنى يجعل ما منعه من الزكاة حية تطوق فى عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه
الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابى وايل والشعبى والسدى

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا علي بن عبد الله نا هاشم بن القاسم نا عبد الله الرحمن بن عبد
الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له يوم القيامة شجاع اقرع له زبيبتان
يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك
ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن حفص بن عثمان
نا ابي نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني النبي صلى
الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون
له ابل او بقر او غنم لا يود حقها الا اتي بها يوم القيامة اعظم ما تكون واسمنه تطوه
باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها رد عليه اولاها حتى يقضى بين
الناس قال ابراهيم النخعي معنى الاية يجعل يوم القيامة في اعناقهم طوق من
النار وقال مجاهد يكلفون يوم القيامة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم
وروى عطية عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة
محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء
الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله ومعنى قوله
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اي يحملون وزرهم واثمه كما قال الله تعالى يحملون
اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض يعني انه الباقي الدائم بعد
فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم معنى نظيره قوله انا نحن نرث الارض ومن
عليها والله بما تعملون خبير قرا اهل مكة والبصرة يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء
قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن
ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير
يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان قائل هذه المقالة حيي بن اخطب وقال
عكرمة والسدي وقتادة ومحمد بن اسحاق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي
بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة
وان يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير فدخل ابو بكر ذات يوم بيت
مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص
ابن عازورا وكان من علمائهم ومعه حبر اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص
اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاكم بالحق من عند الله
تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك
الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض منا
اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا فقير
ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا اعطانا الربا فغضب
ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد
الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال يا محمد انتظر ما صنع صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما
زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله وضربته فجحد ذلك فخاصمني فانزل
الله تعالى رد اعلى فخاصمني وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله فيجازيهم به وقال مقاتل
سنحفظ عليهم وقال الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة نظيره وانا له كاتبون وقتلهم
الانبياء نصر حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق قراءة بضم الياء وقتلهم برفع اللام ونقول
بالياء ذوقوا عذاب الحريق اى النار وهو بمعنى الحرق كما يقال عذاب اليم اى مولم ذلك
بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب قوله تعالى
الذين قالوا ان الله عهد الينا كان اهل ترنت في كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف
ووهب بن يهود او زيد بن التابوت وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله
عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن لرسول يزعم انه جا من عند الله حتى يأتينا بقربان
تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله الذين قالوا يعني وسمع الله قول الذين
قالوا وصل الذين خفض رد على الذين الاول ان الله عهد الينا اى امرنا واوصانا
في كتبه ان لا نؤمن لرسول اى لا نصدق رسولا يزعم انه جا من عند الله حتى يأتينا
بقربان تاكله النار يكون ذلك دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله من
نسيكة او صدقة او عمل صالح فما كان من القربة وكانت القرابين والغنايم لا تحل لبني
اسرائيل وكانوا اذا قربوا وغنموا غنيمة جا نار بيضا من السما لا دخان لها فاكلها وفي
وخفيت فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول فان لم
يقبل بقي على حاله وقال السدي ان الله امر بني اسرائيل من حاكم يزعم انه رسول الله
فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تاكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم
فامنوا بهما فاتاهما يأتيان بغير قربان فقال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل يا محمد
قد جاءكم رسل يا معشر اليهود من قبلي بالبينات وبالذي قلتم بالقربان فلم
قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وسائر من قتل من الانبيا واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم
بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين معناه تكذيبهم مع علمهم بصدقه
كقتل ابايهم الانبيا مع الاتيان بالقربان ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك فحاوا بالبينات والزبر وقرا ابن عامر
وبالزبر اي الكتب المزبوره يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل والكتاب
المنير الواضح المعنى قوله تعالى كل نفس منفوسة ذائقة الموت وفي الحديث لما
خلق الله ادم انشنك الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ
منها فما من احد الا يدفن في التربة التي اخذ منها وانما توفون اجوركم يوم القيمة
جزاء اعمالكم يوم القيمة انخبر الخبر وان بشرا فشر فمن زحزح عن النار يجي وازيل من
النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحياة الدنيا الا
متاع الغرور يغر من نعمه ونعيمه كالتماس والعدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى

وقال الحسن

وقال الحسن لخضرة الشباب ولعب الصبيان لاحاصل له قال قتادة هي متاع متروكه يوشك
ان تضمحل باهلها فتدوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل اخبرنا
احمد بن عبد الله الصيمي الصالحي نا ابو بكر بن الحسن الحبري نا الحاجب بن احمد الطو
سي نا موسى بن يحيى نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة لشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط
في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة
فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقوله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم
الاية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت الاية في ابي بكر وفنحاص وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازوراء سيد بني قينقاع هو
يستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن على بشئ حتى ترجع فاتاه ابو بكر
وهو مكبوح شتى السيف فاعطاه الكتاب فلما قرأه قال احتاج ربكم الى ان نمده فهم
ابو بكر ان يضرب بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن على بشئ حتى
ترجع فكف فنزلت هذه الاية وقال الباقون نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان
يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي المسلمين ويجمع المشركين على النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه في شدة وبيب نساء المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من لي يا ابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة
انا لك يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة
فمكث ثلاثا لا ياكل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا ولا ادري
هل افي به ام لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا ان نقول قال
قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة
ابو نائلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وابو عيسى
ابن حشيش فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى
اتى البقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى الحصن فنقروا
ابا نائلة فتحدث معه ساعة وتناشد الشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر ثم قال
ويحك يا ابن الاشرف اني قد جيئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم علي قال افعل
قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا ما لا عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت
عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما
والله لقد كنت احدثك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى هذا فقال ابو نائلة
اني معي اصحابا اردت ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وكن في
ذلك فقال ترهنون ابناءكم قال انا نستحي ان يعير ابناؤنا فيقال هذا

رهينة وسق هذا رهينة وسقين قال فترهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا
وانت اجمل العرب ولا نامكن واى امراة تشبع منك اجمالك ولكنه نرهنك الحلقة
يعني السلاح وقد غلبت حاجتنا الى السلاح قال نعم واراد ابو نايلة ان لا ينكر
السلاح اذا راه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نايلة الى اصحابه فاخبرهم خبره فاتبلوا حتى
انتهى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف ابو نايلة وكان حديث عهد بعرس فوثب عن
ملحفته فقالت امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب وانا صاحب الحرب
لا يترك في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة
ورضيعي ابا نايلة وان هولا لو وجدوني نائما ما ايقظوني وان الكريم اذا ادعى
الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك
ان تتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا
يتماشون وكان ابو نايلة قال لاصحابه اني قائل شعره فاشمه فاذا رايتموني قد استمكنت
من راسه فدونكم فاضربوه ثم انه سام بيده في جوده راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة
طيب عروس قط قال انه طيب ام فلانة يعني امراته ثم انه مشى ساعة ثم عاد لمثلها
حتى اطمان ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بمفرق راسه حتى استمكن ثم قال
اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيا قال محمد بن مسلمة فذكرت
مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقد
فيه نار قال فوضعته في تندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله
وقد اصيب الحرث بن اوس بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا فخرجنا وقد انطاعلينا
صاحبنا فرجعنا الى اهلنا الحرث ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا
واحتملناه فجينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي فخرج
الينا فاخبرناه بقتل كعب وجينا براسه اليه ونفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى
اهلنا فاصبحنا وقد رعبت يهود وقمنا بعد والله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة ابن مسعود على
سبينة رجل من تجار يهود وكان مالا بسهم وبيانهم فقتله وكان حويصة بن مسعود
اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اى
عدو الله قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة والله لو امرني
بقتل من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم
قال والله ان دينا بلغ بك هذا العجب فاسلم حويصة وانزل الله في شان كعب
لتبلون لتختبرن اللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون تاكيد القسم في اموالكم
بالجوايح والمصاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقيل بمصايب الاولاد والعشاير
قال عطاء المهاجرون اخذ المشركون اموالهم وربا عمهم وعذبوهم وقال الحسن
هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من التحول كالصلاة والصيام والحج والجهاد
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين
اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور اى من حق الامور وحتمها قال عطاء من حقيقة الايمان قوله تعالى

وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه الآية قرأ
ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر بالتاء فيهما لقوله تعالى فنبذوه وراظهورهم وقرأ
الآخرون بالتاء فيهما على إضمار القول فنبذوه وراظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا
العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني المآكل والرشا فبئسما يشترون قال قتادة
هذا ميثاق أخذه الله تعالى على أهل العلم فمن علم شيئا فليعمل به وإياكم وكتمان
العلم فإنه هلكة وقال أبو هريرة لولا ما أخذ الله قال أهل الكتاب ما أخذت منكم
بشيء ثم تلى هذه الآية وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب الآية حدثنا أبو الفضل
زياد بن محمد الحنفي نا أبو معاذ الشاه بن عبد الرحمن نا أبو بكر عمر بن سهل بن
إسماعيل الدينوري نا أحمد بن محمد بن عيسى البرني نا أبو خذيفة موسى بن مسعود
نا إبراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة
بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فقلت ألقه على
بأبه فقلت له إن رأيت أن تحدثني فقال أما علمت أني قد تركت الحديث فقلت أما أن
تحدثني وأما أنا فأحدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار
قال سمعت علي بن أبي طالب يقول ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ
على أهل العلم أن يعلموا قال فحدثني أربعين حديثا قوله تعالى لا تحسبن الذين
يفرحون بما أتوا الآية قرأ عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء أي لا تحسبن يا محمد
الفارحين وقرأ الآخرون بالياء أي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا
لهم من العذاب فلا تحسبهم قرأ أبو كثير وأبو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين
أي ولا يحسبن أنفسهم وقرأ الآخرون بالتاء وفتح الباء أي فلا تحسبنهم يا محمد
وأعد قوله فلا تحسبنهم تأكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود ولا تحسبن
الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة
من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية أخبرنا عبد الواحد
ابن أحمد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل
نا سعيد بن أبي مريم نا محمد بن جعفر حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار
عن أبي سعيد الخدري أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا أتى النفر وتخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فإذا قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا
فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية وأنا عبد الواحد بن أحمد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل أنا إبراهيم بن
موسى أنا هشام بن يوسف أخبرهم أخبرني ابن أبي مليكة أن علقمة بن أبي وقاص
أخبره أن مروان قال لبوابه اذهب رافع إلى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ
فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس
وما لكم وله هذه إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه
إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم

ويفرحوا بما اتوا من كتمانهم ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك
حتى بلغ الى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وقال عكرمة نزلت في فنحاص
واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس ونسبته الناس اياهم الى العلم
وليسوا باهل العلم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم الكتاب
وحمدهم اياهم عليه وقال سعيد بن جبير هم اليهود فرحوا بما اعظم الله ان ابراهيم وهم
برآء من ذلك وقال قتادة وتماثلت يهود خيبر بني الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن
نرفك ونصدقك وانا على رايك ونحن لك ردا وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال
لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا
فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله هذه الاية وقال ابن جريج بما اتوا قال الذي اتوا فعلوا
كما قال الله تعالى لقد جئت شيئا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا
تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض
يصرفهما كيف يشاء والله على كل شئ قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ انا
احمد بن عبد الجبار انا ابو فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن خيثمة بن ابي ثابت
عن محمد بن علي بن عبد الله عن ابيه عن عبد الله بن عباس انه رقد عند النبي صلى الله
عليه وسلم فراه استيقظ فتسوك ثم توضا وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى
ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف
فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات بستة ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضا ثم
يقرا هؤلاء الايات ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلاة وهو يقول
اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن
امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن
ابن عباس وزاد اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري
نورا قوله لايات لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب وابن عباس والتحفي وقتادة هذا في الصلاة
يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب انا ابو عثمان بن سعيد بن
اسماعيل الصبني انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا هناد نا وكيع عن ابراهيم بن
طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة المريض فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم
تستطع فعلى جنب وقال المفسرون اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال
لان الانسان قل ما يخلو من احدى هذه الحالات فحالات الحالات الثلاث نظيره في سورة
النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على
قدرة الصانع ويعلمون ان لهما صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عون الذكر
يذهب الغفلة ويحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما حلت

التعذيب بمثل الاحزان والاستمارة بمثل الكفرة **ربنا** اى ويقولون ربنا **ما خلقت هذا** رده الى الخلق الذى لك ثم تقل هذه **باطلا** اى عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب الباطل بنزع الخافض اى بالباطل **سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته** فقد اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزون فى ضيفى فان قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل قاله ابن عيسى وقتادة معناه انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها **وما للظالمين من انصار ربنا انا سمعنا منادیا** يعنى محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس وقال الغرطبى يعنى القرآن فليس كل واحد لقى النبى صلى الله عليه وسلم **ينادى للايمان** اى الى الايمان **ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار** اى جملة الابرار **ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك** اى على سنة رسلك **ولا تخزنا يوم القيامة ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهتنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد** فان قيل ما وجه قوله ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا ورعموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر لتوتينا ما وعدتنا تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيامة لتوتينا ما وعدتنا على رسلك من العفو والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتوتيهم ما وعدت على السنة رسلك لانهم يستحقوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسالوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سالوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء قالوا قد علمنا انك لا تخلف الميعاد من النصر ولكن لا صبر لحكمك لجعل خزيهم وانصرنا عليهم قوله تعالى **فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع** لا احبط **عمل عامل منكم** ايها المؤمنون **من ذكر او انثى** قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فانزل الله هذه الاية **بعضكم من بعض** قال الهذلى فى الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم من ادم وحوا قال الضحاك رجالكم شكل ونساكم شكل فى الطاعة كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض **فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى** اى فى طاعتى ودينى وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا ابن كثير وابن عامر وقتلوا بالتشديد قال الحسن يعنى انهم قطعوا فى المعركة والاخرون بالتخفيف وقرا الكثر قرا **وقاتلوا وقتلوا** يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائى قتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقى منهم ومعنى قوله وقتلوا اى قتل بعضهم يقول العرب قتلنا بنى فلان وانما قتل بعضهم والوجه الاخر وقتلوا وقد قاتلوا **لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله** نصب على القطع قاله السدى وقال المبرد مصدر اى لاثيبهن ثوابا **من عند الله والله عنده حسن الثواب**

لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتمتعون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى في الخير ونحن في الجهد فانزل الله هذه الآية لا يغرنك تقلب الذين كفروا منهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب والخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره متاع قليل بلغة فانية ومنفعة زائلة ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا جزاء ونوابا من عند الله نصب على التفسير وقيل حال اذ لتنزلا وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا سليمان بن بلال عن يحيى ابن سعيد عن عبيد بن جبير انه سمع ابن عباس يقول قال عمر بن الخطاب جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان تحت رجليه قرظا مصبورا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية قال جابر وابن عباس وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه صحمة وبالعربية وهو عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى الارض الحبشة وابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني وليس على دينه ولم يره قط فانزل الله هذه الآية وقال عطاء نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنين وثلاثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فاسلموا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وما انزل اليكم يعني القرآن وما انزل اليهم يعني التوراة والانجيل خاشعين لله خاضعين متواضعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة والمآكلة كفعل غيرهم من رؤساء اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة ولا رخاء وقال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على امر الله وقال مقاتل بن حيان على فرايض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء وصابروا اي الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا والربط الشد واصل الرباط هو لاحيولهم وهو لاحيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مركب اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن بشير سمع ابا النض

نا عبد الرحمن

نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابى حازم عن سهل بن سعد الساعدى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ورباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها اخبرنا
ابو الحسن على بن يوسف انا ابو محمد محمد بن على بن محمد بن شريك الشافعى نا عبد
الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الخوريدى نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرنى عبد
الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحرث عن ابى عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن
السمط عن سلمان الخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة
فى سبيل الله كان له اجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الاجر
عليه الرزق وامن من الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن فى زمان النبى صلى
الله عليه وسلم محمد غزو ورابط فيه ولكنه انتظار الصلاة ودليلنا هذه التاويل اخبرنا
ابو الحسن محمد بن السرخسى نا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد
الهاشمى نا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات
اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم
الرباط فذلكم الرباط **واتقوا الله لعلكم تفلحون** وقال بعض ارباب المعانى اصبروا على
النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا فى دار الاعداء واتقوا الله الاراضى
والسما لعلكم تفلحون فى دار البقاء

سورة النساء مدنية وهى مائة وستون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة**
يعنى ادم **وخلق منها زوجها** يعنى حوا **وبث منهما** نشر واظهر **رجالا كثيرا ونساء واتقوا**
الله الذى تساءلون به اى تتساءلون وقرا اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى
التاءين كقوله ولا تعاونوا **والارحام** قراءة العامة بالنصب اى واتقوا الارحام ان تقطعوها
وقرا حمزة بالخفض اى به وبالارحام كما يقال سالتك بالله والرحم والقراءة الاولى افصح
لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكنى الا ان تعيد الخافض فتقول مررت
به وبزيد الا ان يجاز مع قلته **ان الله كان عليكم رقيبا** اى حافظا قوله تعالى **واتوا**
اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبى نزلت فى رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن
اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الاية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول ونعوذ بالله من الحوب
الكبير فدفع اليه ماله فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه
هكذا فانه يحل داره فلما قبض الصبى ماله انفقه فى سبيل الله فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ثبت الاجر وبقى الوزر فقالوا كيف بقى الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقى
الوزر على والده وقوله واتوا خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع يتيم واليتم اسم
لصغير لا والد له ولا جد وانما يدفع المال اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى ههنا على
معنى انهم كانوا يتامى **ولا تتبدلوا** اى لا تستبدلوا **الخبيث بالطيب** اى مالكم
الذى هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا فى هذا التبدل فقال سعيد بن المسيب

والنخعي والزهري والسدي كان اولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون له
رديا كان ياخذ احدهم الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها الهزيلة ويأخذ
الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية
لا يورثون النساء والصبيان ويأخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب وهو الذي
يأخذ حبيث قال مجاهد لا تعجل الرزق الحرام قبل ان يأتيك الحلال ولا تأكلوا اموالهم
الى اموالكم اي مع اموالكم كقوله من انصاري الى الله اي مع الله انه كان حوبا كبيرا
اي اثما عظيما قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الاية اختلفوا في تأويلها
فقال بعضهم معناه ان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن ان تنكحوهن فانكحوا
ما طاب لكم من النساء فانكحوا غيرهن من العرائب مثنى وثلاث ورباع اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عائشة عن
قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم قالت هي اليتيمة تكون
في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها فنهوا
عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النساء
قالت عائشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين الله في هذه الاية
ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوا بها بقيتها بالكمال
الصداق فاذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء
قال فكما تركوها حين يرغبون عنها ليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا
لها الاوفى من الصداق ويعطوها حقها قال الحسن كان الرجل من المدينة يكون
عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها كراهية ان يدخل
عليه غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها ان تموت فيرثها فعاب الله
وانزل هذه الاية قال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من الناس والاكثر اذا
صار معروفا فمن ٢ مومن نسايه مال الى مال يتيمته الذي في حجره فانفقه فقيل
لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا يجوحكم الى اخذ اموال اليتامى وهذا رواية طاوس
عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويرخصون في النساء
ويتزوجون ما شاوا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله في اموال اليتامى
وايتوا اليتامى اموالهم انزل الله هذه الاية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى يقول
فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا فيهن
فلا تتزوجوا الا ما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا
قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع قال وخفتم ان لا تعدلوا فواحدة
فقال مجاهد معناه ان خرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من
الزنا فانكحوا النساء الحلال نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاوا
من غير عدد قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء لقوله والسما وما بناها قال الزعوذ

ومارب العالمين

ومارب العالمين والرب يضع من وما كل منهما موضع الاخر كقوله فمنهم من يمشي
على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين وطاب ايحل لكم من النساء مثنى وثلاث
ورباع معدولات عن اثنين وثلاث واربع وكذلك لا ينصرفن والواو بمعنى
او للتخيير كقوله ان تقوموا اليه مثنى وفرادى اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع
وهذا اجماع ان لاحد من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة
من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة معه لاحد من الامة فيه
روى ان قيس بن الحرث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الاية قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمراة التي لم
تلد يا فلانة ادبري والتي ولدت اقبلي وروى ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم
وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق
سائرهن واذا جمع الحر اربع نسوة حرائر يجوز فاما العبد فلا يجوز ان ينكح اكثر
من امراتين عند اكثر اهل العلم لما اخبرنا عبد الرحمان بن محمد المظفر انا عبد
العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن
محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة
عن عمر بن الخطاب انه قال ينكح العبد امراتين ويطلق طلقتين وتعتد الامة
حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصف وقال ربيعة يجوز للعبد
ان ينكح اربع نسوة كالحر فان عتق حر فليمسك اربعا وفارق سائرهن وقيل علة ان لا تعد لولد بين الاربع
فولد واحدة فانكحوا واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني
السراري لانه لا يلزم فيهن من الحصر ما يلزم في الحرائر ولا قسم لهن ولا وقت في
عدد هن وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكت وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت
ايمانكم اي ما تتغذيه اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك ادنى
اقرب ان لا تعدلوا اي لا يجوروا ولا تميلوا يقال مين ان عايل وجاير اي مايل
هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد اي لا تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا ما
ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعي
ان لا تكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة اذا
كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعل اللغة وتقال
هي لغة حمير وقرا طلحة بن مصرف ان لا تعدلوا وهو حجة لقول الشافعي رضي
الله عنه وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا خطاب للاولياء
وذلك ان ولي المراة كان اذا زوجها فان كانت في الشرف بعث اليها من مهرها فيقبل
ولا كثيرا وان كانت زوجها عزيبا حملوها اليه على بعير ولا يطعونها من مهرها
شيئا فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال الحسن كان
اولياء النساء على هذا اختة على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك
وامروا بتسمية الصداق في العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو العباس اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار ان يدفع الرجل

وقيل هو الذى قال ابن زيد ان لم يكن ممن تجب عليك نفقته قل له عافانا الله واياك
بارك الله فيك وقيل قولا لينا طيبا بعا نفسهم قوله تعالى وابتلوا اليتمى الاية نزلت
فى ثابت بن رفاعة وفى عمه وقالت ان رفاعة توفى وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه
الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن اخى يتيم فى حجرى فما يحل لى من ماله ومتى
ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى اختبروهم فى عقولهم وادبا نهم
وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اى بلغ الرجال والنساء فان انستم منهم رشدا
قال المفسرون يعنى عقلا وصلاحا فى الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه قال سعيد
ابن جبير ومجاهد والشعبى لا يدفع اليه المال وان كان شيخا حتى يؤنس منه رشده
والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن لا يتصرف فى السوق يدفع
الولى اليه شيئا يسيرا من المال وينظر فى تصرفه وان كان ممن يتصرف فى السوق فيختبر
فى نفقة داره والانفاق على عبيده واجرايه ويختبر المراة فى امر بيتها وحفظ
متاعها وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن تدبيره وتصرفه فى الامور مرارا
يغلب على القلب رشده دفع المال اليه بشرطين البلوغ والرشد فالبلوغ يكون بواحد
لا بشيا الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء احدهما السن والثانى
الاحتلام اما السن فاذا استكمل خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او
جارية لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو
العباس الاصم نا الربيع انا الشافعى نا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن عمر عن
نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن
اربع عشرة سنة فردنى ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمسة عشرة سنة
فاجازنى قال نافع حدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين
المقاتلة ومن لم يبلغها فى الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة بلوغ
الجارية باستكمال تسع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثمان عشرة سنة
واما الاحتلام فيعنى به نزول المنى سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد
ذلك بعد استكمال تسع سنين من اسنهما كان حكم ببلوغهما لقوله تعالى واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ فى الجزية حين
بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات وهو نبات الشعر الخشن حول
الفرج فهو بلوغ فى اولاد المشركين لما روى عن عطية القرظى قال كنت من سبى
قريظة فكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم
ينبت وهل يكون ذلك بلوغا فى اولاد المسلمين فيه قولان احدهما ان يكون بلوغا
كما فى اولاد المشركين والثانى لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على موالد المسلمين
فيه قولان احدهما الرجوع الى اباهم وفى الكفار لا يمكن لا يوقف على موالدهم
ولا يقبل قول اباهم فيه لكثرتهم فجعل الانبات الذى هو امارة البلوغ بلوغا فى حقهم
واما الحيض والحبل فانه احاضت المراة بعد استكمال تسع
سنين حكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت حكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر
لانها اقل مدة الحمل واما الرشد وهو ان يكون مصلحا لدينه وماله فالصلاح

وحفروه

بنفسه للرجل على ان يزوجه الرجل الاخر بنته وليس بينهما صداق وقال الاخرون الخطاب
للازواج امروا بايتان بنسيانهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع البالغين
والصداق فاذا المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج
فريضة مسماة معلومة وقال اعلى عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب نفس
وقال الزجاج نديا الخبر نا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث
حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم من الفروج فان طبن لكم عن شيء
منه نفسا فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك فيوهبن منكم فتحلل الهبة من النفوس
الى اصحابها فرجعت النفس منهن فذلك وجد النفس كما قال وضاق بهم ذرعا وقرىء
عينا وقيل لعنظها واحد ومعناها جميع فكلوه هنيئا مريئا سائغا طيبا يقال هنأني
الطعام يهنئني بفتح النون في الماضي وكسرها في المضارع وقيل الهنيء الطيب المساغ
الذي لا تنغصه شيء والمرىء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرأ ابو جعفر
هنيئا مريئا بغير الف فيهما من غير همز وكذلك يرى ويريون ويريا وكهينة والاخرون
يهمزونها قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في
هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء قال الضحاك النساء من اسفه السفهاء وقال مجاهد
نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهي سفائنكن ازواجا او بنات او امهات وقال
اخرون هم الاولاد وقال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك
بعد الله فيفسده وتفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان وقال الحسن هي امراتك
السفيهة وابنك السفيه قال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله فيه وجعله
لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى
ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في ارزاقهم
ومونتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه
مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير
وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانا
ايضا فالى الاولياء فقال لا اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه
ان يوتيه ماله هو المستحق الحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في
دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء الجهلاء موضع الهاء اموالكم التي جعل الله
لكم قياما قرأ نافع وابن عامر قياما بلا الف وقرأ الاخرون قياما واصله قوام فانقلت
الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد ههنا قوام
عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك
الرقاب من النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه
ومونته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوها لهم فيها رزقا والرزق من
الله العطية من غير حد ومن العباد لجرية موقتة محدودة وقولوا لهم قولا معروفا
عدة جميلة وقال عطا يقول اذا رجعت اعطيتك واذا غنم جعلت لك حظا

وقيل

فى الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصى التى تسقط العدالة والصلاح فى المال
هو ان يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة فى دنياه ولا
مثوبة اخراوية او لا يحسن التصرف فيتبرع بالبيوع فاذا بلغ الصبى وهو مفسد
فى دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند
ابى حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا فى دينه ماله قال
لا يدفع المال اليه حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا
قبله والدليل على صحة من استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح
فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ
وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا بعد بلوغه خمسا وعشرين سنة
وهو مفسد لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل
البلوغ هذا السن واذا بلغ وانس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال اليه
رجلا كان او امراة تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال اليها
ما لم تتزوج واذا تزوجت دفع اليها ولكن لا تنفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر
وتجرب واذا بلغ الصبى رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها ثم راشدا عاد مبذرا
لماله يحجر عليه وان عاد مفسدا فى دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه
كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثانى لا يعاد لان حكم الدوام
اقوى من حكم الابتداء وعند ابى حنيفة لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال والد
على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روى هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن
جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال على لاتين عثمان ولاحجرن
عليك فاتى بن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكه فى كل بيع فاتى
على عثمان وقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر
على رجل فى بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى
احتال الزبير لدفعه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء يا معشر الاولياء اموالا بغير حق وبدارا
مبادرة ان يكبروا وان فى محل النصب يعنى لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يكبروا
فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال عز من قائل ومن كان غنيا
عن مال اليتيم فليستعفف اى ليمتنع على مال اليتيم فلا يزداد قليلا او كثيرا والعفة
الامتناع من ما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهد
فليأكل بالمعروف انا محمد بن الحسن المروزى نا ابو سهل محمد بن عمر السمرى انا ابو
سليمان الخطابى انا ابو بكر بن دامة الثمار نا ابو داود السجستانى نا حميد بن
مسعدة ان خالد بن الحرث حدثهم نا حسين يعنى المعلم عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى فقير ليس
لى شئ ولى يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل واختلفوا
فى انه هل يلزمه اقتضاء فذهبت قوم الى انه يقضى اذا ايسر وهو المراد من قوله
فليأكل بالمعروف فالمعروف القرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسره
قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه انى

اترك نفسي من مال الله بمنزلة اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت
افترضت اكلت بالمعروف واذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا يأكله الا ان
اضطر اليه كما يضطر الى اكل الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية
هذا الاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة ياكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكسي
منه وقال لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وقال
الحسن وجماعة ياكل من ثمر نخله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه فاما
الذهب والفضة فلا فان اخذ شيأ منه عليه رده وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة
وخدمة الخادم وليس له ان ياكل من ماله شيأ اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال
سمعت القاسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس فقال ان لي بتيما وان له ابلا
افاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنأ جربا وتلط
حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في
الحلب وقال بعضهم بالمعروف انه ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله
ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجماعة من اهل العلم قوله تعالى فاذا دفعتم
اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولي
بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ لنزول عنه التهمة وتقطع الخصومة
وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا وشاهدا قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون الاية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال
لها ام كجة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد
وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا ابنائه شيأ وكانوا في الجاهلية لا يورثون
النساء ولا الصغار وان كان الصبي ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون
لا يعطى الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة فقالت يا رسول الله ان اوس ابن
ثابت مات وترك علي بنات وانا امراته وليس عندي ما ننفق عليهن وترك ابوهن
ما الاحسا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناتي شيأ وهن في حجري لا يطعمن
ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها
لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا فانزل الله تعالى وللرجال يعني الذكور
من اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث وللنساء
الاناث نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اي من المال او كثر نصيبا
مفروضا نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم
هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال
اوس بن ثابت شيأ فان الله تعالى جعل لنسائه نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى
انظر ما يحدث فيهن فانزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان لا تفعلا ما قد امكم كجة الثمن مما ترك والى بناته
الثلثين ولكما ما بقي من المال قوله تعالى واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث
اولوا القربى الذين لا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا

لهم قولا معروفا اى فارضخوهم من المال قبل القسمة واختلف العلما فى حكم هذه الاية
فقال قوم منسوخة وقال سعيد بن المسيب والضحاك كان هذا قبل اية المواريث
فلما نزلت اية الميراث جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية وقال الاخرون
هى محكمة وهو قول ابن عباس والشعبى والنخعى والزهرى قال مجاهد هى واجبة
على اهل الميراث ما طابت به انفسهم وقال الحسن كانوا يعطون الثياب والاوانى
ورث الثياب والمتاع والشى الذى يستحيا من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا
فاحتلموا فيه فقال بن عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا رضوا لهم وان كانوا
صغارا اعتذر اليهم الولى والوصى انى لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان
لى منه شى لاعطيتكم وان يكبروا فسيرفون حقوقكم هو القول بالمعروف
وقال بعضهم هو حق واجب فى اموال الصغار والكبار فان كانوا كبارا نولوا اعطاهم
وان كانوا صغارا اعطى ولهم روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلمانى قسم
اموال ايتام فامر شاة فذبحت فصنع طعاما لاهل هذه الاية وقال لولا هذه
الاية لكان هذا من مالى وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلاث ايات محكمات مدنيات
تركهن الناس هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الاية
وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اول الاقاويل
ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب قوله تعالى **وليخش الذين**
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا اولادا صغارا **خافوا عليهم** الفقر نزلت هذه
الاية فى رجل يحضره الموت فيقول من حضرته انظر لنفسك فان اولادك وقريبك
لا تبقى عليك شيا قدم لنفسك اعتق وصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى
تاتى على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يامروا ان ينظر لولده ولا يزيد
فى وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القايل هو الموصى بسره ان
يحثه من حضرته على حفظ ما له لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم
وقال الكلبى هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان فى حجره يتيم فليحسن اليه
وليات اليه ما يحب ان يفعل بذريته من بعده قوله تعالى **فليتقوا الله وليقولوا**
قولا سديدا اى عدلا والسديد القصد والصواب من القول وهو ان يامره بان يتصدق
بما دون الثلث ويخلف الباقى لولده قوله تعالى **ان الذين ياكلون اموال اليتامى**
ظلما قال مقاتل بن حيان نزلت فى رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولى مال
ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله قال الله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما حراما بغير حق **انما ياكلون فى بطونهم نارا** اى اخبر عن ماله اى عاقبته
يكون كذلك **وسيصلون سعيرا** قرا اهل العامة بفتح الياء اى يدخلونه يقال
صلى النار يصلاها قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر
بضم الياء اى يدخلون النار ويجرون نظيره قوله فسوف نصليه نارا اصليته
مشددا وفى الحديث قال النبى صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسرى بى قوما لهم
مشافر كمشافر الابل لحداهما قالصة عن منخريه والاخرى على بطنه وجزبة
النار يكعمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هولاء قال الذين ياكلون

اموال اليتامى

امواد اليتامى ظلما قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
الاية واعلم ان الوراثة فى الجاهلية كانت بالذكورة والعصوبة فكانوا يورثون الرجال دون
النساء والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وللنساء نصيب الاية وكانت ايضا فى الجاهلية وابتدا الاسلام بالحلف قال الله
تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى
والذين امنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا ثم نسخ ذلك كله
وصارت الوراثة باحد الامور الثلاثة بالنسب او النكاح او الولاء والمعنى بالنسب ان
القرابة ترث بعضهم بعضا لقوله تعالى واولى الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله
والمعنى من النكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء المعتق وعصباته يرثون
المعتق فنذكر بعون الله تفضلا وجيزا فى بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث
الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال يبدا بتجهيزه ثم تقضى ديونه ثم بانفاذ
وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة على ثلاثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم
من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض
ومنهم من يرث بالولا لا يرث الا بالتعصيب واما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض
كالبنات والاخوات والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين
والاخوة وبنى الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب
اذا لم يكن للميت ولد واذا كان للميت ابن ورث بالفرض والتعصيب السدس وان كان
للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض وياخذ الباقى بعد نصيب البنت بالتعصيب
وكذلك الجد وصاحب التعصيب ياخذ جميع المال عند الانفراد وياخذ ما فضل
عن اصحاب الفروض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبع من النساء
فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد ابو الاب وان علا والاخ سواء
كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب او لام او لاب وان سفل والعم للاب والام
او للاب وابناؤهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النساء البنت وبنت الابن
وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او
لام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هؤلاء يحجبهم حجب الحرمان بالغير
الابوان والولد ان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التى
توجب الحرمان بالغير الابوان حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل
وعنى بالموت يعنى باختلاف الدين الكافر لا يرث المسلم ولا المسلم يرث الكافر لما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الكسار انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعى نا ابن عيينة عن الزهرى عن على بن حسين عن عمرو بن
عثمان عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم
الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكفار يرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم
لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب
بعض اهل العلم الى ان اختلاف الكفر فى الملل يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودى من
النصرانى ولا من المجوسى واليه ذهب الزهرى والاوزاعى واحمد واسحق لقول

النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل الملتين شتى وتناوله الاخرون على الاسلام
مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة فتوريث بعضهم من بعض لا يكون اثبات التوارث
بين اهل ملتين شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له ولا فرق بين
القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطا لما روى عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم القاتل لا يرث ونعني بعدم الموت ان المتوارثين
اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته فلا توارث
احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حيا عند موته من ورثته
والسهام المحدودة في الفرايض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث
والسدس فالنصف فرض ثلاثة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة
للصلب او بنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام
او للاب اذا لم يكن ولد اب وام والربع فرض الزوج اذا كان للميت ولد والثلثان فرض
البنتين للصلب فصاعدا او بنتا الابن فصاعدا عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين
للاب والام او للاب فصاعدا وفرض الاختين فصاعدا والثلث فرض ثلاثة فرض الام
اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة الا في مسئلتين احداهما زوج وابوان
والاخرى زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث ما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي
الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب
حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج عن النصف الى الربع
والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من
الاخوة فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام
تسقط الجدات واولاد الام وهم الاخوة للام يسقطون باربعة بالاب والجد
وان علا وبالولد وولد الابن واولاد الاب والام يسقطون ثلاثة بالاب والابن
وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول
عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد
واولاد الاب يسقطون هؤلاء الثلاثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان
الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق

وابن عباس

وابن عباس ومعاذ وابى الدرداء وعائشة وبه قال الحسن وعطاء وطاوس
وابو حنيفة واقربا العصبات يسقط الابعد من العصوبة واقربهم الابن وابن
الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد ابو الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة
والاخوات للاب والام او لاب يشتركان فى الميراث فان لم يكن جد فالاخ للاب
والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم افربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استووا
فى الدرجة فالذى هو لاب وام اولى ثم العم اولى ثم العم للاب والام ثم العم
للاب ثم بنوهم على ترتيب بنى الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب
فان لم يكن لاحد من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن
حيا فلعصبات المعتق واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن
والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت
لاب وام او لاب يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت
والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من هو فى درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم
ياخذ من الثلثين شيأ حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن للبنتين الثلثان
ولا شئ لبنت الابن فان كان فى درجتها ابن او اسفل منها ابن ابن ابن
كان الباقى بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب
يكون عصبة من البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت
والباقى للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقى للاخت
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ادم نا شعبة انا ابو قيس قال سمعت
هزيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف
وللاخت النصف وات ابن مسعود فسيتابعنى فسئل ابن مسعود واخبر بقول
ابى موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضى فيها بما قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين
وما بقى فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه لقول ابن مسعود فقال لا تسالونى
ما دام هذا الحبر فيكم رجمت الى تفسير الاية اختلفوا فى سبب نزولها اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل نا الوليد نا شعبة عن محمد بن المنكدر سمع جابرا يقول جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب على
من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثنى كلالة فنزلت
اية الفرائض وقال مقاتل والكلبى نزلت فى ام كجة امراة اوس بن ثابت وبناته وقال
عطا استشهد سعد بن الربيع انقتيب يوم احد وترك امراة وبنتين واخا فاخذ
الاخ المال كله فاتت امراة سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتى
سعد وقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا
وان عمهما اخذ مالهما ولا تنكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارجعى فلعل الله ينتفضى فى ذلك فنزل يوصيكم الله فى اولادكم الى اخرها

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتى سعد الثلثين وامها الثمن وما
بقى فهو لك فهذا اول ميراث قسم فى الاسلام قوله تعالى يوصيكم الله اى يعهد كم
الله ويفرض عليكم فى اولادكم اى فى امر اولادكم اذا اتتم متم للذكر مثل حظ الانثيين
فان كن يعنى المتروكات من الاولاد نساء فوق اثنتين اى اثنتين فصاعدا وفوق
صلة كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة
يعنى البنت واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على
معنى ان وقعت واحدة فلها النصف ولابويه يعنى لابوى الميت كناية عن غير
مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد واراد ان الاب والام
يكون لكل واحد منهما السدس الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب يكون
صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قرا حمزة والكسائى
فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرا الاخرون بالضم على الاصل
فان كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا واناثا فلامه السدس والباقى يكون
للاب ان كان معها اب والاخوة لا ميراث لهم من الاب ولكن يحجبون الام من الثلث
الى السدس وقال ابن عباس لا تحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا
ان يكونوا ثلاثا وهو ان الله تعالى قال فان كان له اخوة ولا يقال للاثنين
اخوة فيقول لاسم الجمع قد يقع على الثلاثة لان الجمع ضم شئ الى شئ وهو موجود
فى الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضاف
الى اثنين قوله تعالى من بعد وصية يوصى بها او دين قرا ابن كثير وابن عامر
وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص
فى الثانية وقرا الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من
بعد وصية يوصين وتوصون قال على بن ابى طالب انكم تقرءون الوصية قبل
الدين وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع
ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث
موخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان
فالارث موخر عن كل واحد منهما اباؤكم وابناؤكم يعنى الذين يرثونكم اباؤكم
وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تدرون ايهم انفع لكم فى الدين
والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان
الابن انفع له فيكون الاب انفع له وانما هو العالم بمن انفع لكم وقد يورثكم
يورثكم على ما فيه المصلحة فاتتموه وقال ابن عباس اطوعكم الله عز وجل
من الاباء والابناء ادخلكم درجة يوم القيامة والله تعالى يشفع المومنين
بعضهم فى بعض فان كان الوالد ارفع درجة فى الجنة رفع اليه ولده وان كان
الولد ارفع درجة رفع الله والده لتقر ذلك اعينهم فريضة من الله اى
ما قدر من الميراث ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام قوله
تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين هذا فى ميراث الازواج

ولهن الربع

ولهن الربع مما تركتم يعني الزوجات ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا في ميراث
الزوجات ولدا كان للرجل او لولد نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن قوله تعالى
وان كان رجل يورث كلالة او امراة اي امراة يورث كلالة ونظم الاية وان
كان رجل يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على الحال مما لم يسم فاعله
تقديره وان كان يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة
الى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد روى عن الشعبي قال سيل ابو بكر عن الكلا
فقال اني سأقول برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمني ومن الشيطان
اراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر قال اني لاستحي من الله ان ارد
ما قاله ابو بكر وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهي لاحدى
الروايتين عن ابن عباس واحد القولين عن عمر واحتج من ذهب الى هذا
بقوله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس ولد وبيانه عند
العامة ما خوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت فيه ولم يكن له
حين نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد واخته الكلالة
نزلت في اخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار بيانا لما اراد الاية
لتنزيلها فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن فيهم من قال اسم للميت وهو قول
علي وابن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه ومنهم من قال
اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يكللون الميت من جوانبه وليس
في عمود نسبه احد كالاكيل يحيط بالراس ووسط الراس منه خال وعليه يدل
حديث جابر حيث قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثته ليس بولد ولا والد
وقال الضحاك بن مزاحم الكلالة اسم للمال وقال ابو الخير سال رجل عقبة عن
الكلالة فقال الا تعجبون من هذا اسالوني عن الكلالة وما اعضل باصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم شيء ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر ثلاث لان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة
والخلافة وابواب الربا وقال معدان بن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب
فقال اني لا ادع بعدي شيا اهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما
اغلظ لي في الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك
اية الصيف التي في اخر سورة النساء وان اعش افقض فيها بقضية تقضي
بها من يقرا القران ومن لا يقرا القران وقوله الا يكفيك اية الصيف اراد ان الله
تعالى انزل في الكلالة اية تين احداهما في الشتاء وهي في اول سورة النساء والاخرى
في الصيف وهي التي في اخرها وفيهما من البيان ما ليس في اية النساء ذلك
لحالة علمها قوله تعالى وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس
واراد به الاخ والاخت للام بالاتفاق وقرا سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت
من ام ولم يقلهما مع ذكر الرجل والمراة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين

ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء ثم اضافت الى احداهما وربما اضافت اليهما كقوله
تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم
شركاء في الثلث وفيه اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا اشتركون
في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق في خطبته الا ان الاية
انزل الله في سورة النساء من شان الفرائض انزلها في الولد والوالد والام
والاية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة والام والاية التي ختم بها سورة
النساء في الاخوة والاخوات من الاب والام والتي في الانفال انزلها في اولي
اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من بعد وصية يوصى بها او دين
غير مضار وصية اى غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية
قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه قوله تعالى وصية من الله والله
عليم حكيم قال قتادة ذكر الله الضرار في الحياة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه تلك حدود
الله يعني ما ذكر في الفرائض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين قرا اهل المدينة وابن عامر
ندخله جنات وندخله نارا بالنون فيهن وفي سورة الفتح يدخله يعذبه
وفي سورة التغابن يكفر ويدخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن
وقرا الاخرون بالياء قوله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة يعني الزنا من نسائكم
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا
عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان
شهدوا فامسكوهن فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل
الله لهن سبيلا وهذا كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المراة اذا زنت
حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي
حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
ابن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي نا عبد الوهاب
ابن يونس عن عبادة بن الاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر مائة جلدة وتغريب عام
والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعي وقد حدثني من اثق به
ان الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة خطان الرقاشي لا ادري ادخل عبد
الوهاب فترك من كتابي تمام لاقران شيخا الامام رضي الله عنه قلت الحديث صحيح
رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن المثنى مثنى بن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن
الحسن عن خطاف بن عبد الله عن عباد ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي
الرجم عند اكثر اهل العلم وذهبت طائفة الى انه يجمع بينهما روي عن علي
انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة جلدة ورجمها يوم الجمعة
وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعامة العلماء على ان الثيب لا تجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم
رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند بعضهم الجلد مع التغريب ايضا منسوخ في
حق البكر والاكثر اهل العلم على انه ثابت روى نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وضرب واختلفوا في الامساك
في البيت كان حدا فنسخ ام كان حبسا للظهر الحد على قولين قوله تعالى **واللذان**
يأتيانها منكم يعني الرجل والمراة والنهار راجعة الى الفاحشة وقرا ابن كثير اللذان
واللذين وهما ان وهما بين مسدد الثوب للتاكيد ووافقه اهل التمرة في
قد انك والاخرون بالتخفيف قال ابو عبيد حفص ابو عمر وقد انك بالتشديد
لقدة الحروف في الاسم **فآذوهما** قال عطا وقتادة يعني عيروهما بالسان اما
خفت الله اما استحييت من الله حين زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما
قال ابن عباس هو بالسان واليد يؤذون بالتعيير وضرب النعال فان قيل
ذكر الحبس في الاية الاولى وذكر في هذه الاية الاية الاذى فكيف وجه النسخ
قيل الاية الاولى في النساء وهذه في الرجال وهذا قول مجاهد وقيل الاية الاولى
في الثيب وهذه في البكر **فان تابا** عن الفاحشة **واصلحا** العمل فيما بعد **فاعرضوا**
عنهما ولا توذوهما **ان الله كان توابا رحيما** وهذا كله قبل نزول
الحدود فنسخت بالجلد والرجم والجلد في القرآن قال الله تعالى الزانية والزاني
فاجلدوا الكل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد
محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد
الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن
ابن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين
اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا
بكتاب الله وقال الاخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله
واذن لي في ان اتكلم فقال تكلم فقال ابني كان عسيفا على هذا فزنا
بامراته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم
اني سالت اهل العلم فاخبروني انما على ابني مائة جلدة وتغريب عام وانما الرجم
على امراته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده
لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة
وغربه عاما واما انت يا انيس الاسلمي فاغد على امراة هذا فان اعترفت فارجمها فاعترفت
فرجمها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني ابراهيم بن سعد
عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن
عباس قال قال عمر ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله
اية الرجم فقرانا ها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد اية
الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنا

اذا الحصن من الرجال والنسا اذا اقامت البينة لو كان الحبل والاعتراف وجده حد
الزنى ان الزانى اذا كان محصنا وهو الذى اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ
والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو المراد من الثيب
المذكور فى الحديث وذهب اصحاب الرأى الى ان الاسلام من شرائط الاحصان ولا يرجم
الذمي وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين زنيا وكان قد
احصنا وان كان الزانى غير محصن فان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف نظر فان كان غير
بالغ او مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يحصن بنكاح صحيح
فعليه جلد مائة وتغريب عام فان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفى تغريبه
قولان قدنا يغرب لم يغرب فيه قولان احدهما نصف عام كما يجلد خمسين على نصف حد
الحر قوله تعالى ثم التوبة قال الحسن يعنى التوبة التى يقبلها الله فتكون
على بمعنى عند وقيل من الله على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال قتادة
اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل من عصى الله به فهو
جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الاية
العمد قال الكلبى لم يجهل انه ذنب لكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيارهم
اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قبل معاينة السوء بحيث تاته فيحيطها وقال السدى والكلبى القريب ان يتوب فى صحته قبل مرضه
موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة الموت اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحى نا عبد الرحمن بن ابى شريح نا ابو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبد
العزيز البغوى نا على بن الجعد نا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن
ابيه عن مكحول عن خير بن نفير عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر نا عبيد الواحد بن احمد المليحى نا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الجبار البربانى نا حميد بن زنجويه
نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن دراج بن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوى عبادك
ما دامت ارواحهم فى اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لا
ازال اغفر لهم ما استغفرونى فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست
التوبة للذين يعملون السيات يعنى المعاصى حتى اذا حضر احدهم الموت وقع فى الترغ
قال انى تبت الان وهى حالة السوق حين يساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من
عاصى توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون
حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما اى
هيانا واعددنا لهم عذابا اليما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا
النساء كرها نزلت فى اهل المدينة كانوا فى الجاهلية وفى اول الاسلام اذا مات الرجل
وله امراة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المراة او على
خبائها فصار احق بها من غيره ومن نفسها فان شاء تزوجها من غير صداق الا
الصداق الاول الذى اصدقها الميت وان شاء تزوجها غيره واخذ صداقها وان شا

عضلها

عضلها ومنعها من الازواج وضارها لتعتدى منه بما ورثت من الميت او تموت هى
فيرثها فان ذهبت المراة الى اهلها قبل ان يبلغ عليها ولى زوجها توبه فهى احق
بنفسها فكانوا على هذا حتى توفى ابو قيس بن الاسلت الانصارى وترك امراته
كبشة بنت معبد الاسلمية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال لها مثل
ابن خيبان اسمه قيس بن ابى قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها
فلم يقربها ولم ينفق عليها لتعتدى منه فاتت كبشة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفى ورث نكاحى ابنه فلا هو ينفق
على ولا يدخل بى ولا يخلى سبيلى فقال اقعدى فى بيتك حتى ياتى فيك امر الله فانزل
الله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرا حمزة والكسائى كرها بضم
الكاف ههنا وفى النوبة وقرا الباقون بالفتح قال الكسائى هما لغتان قال الفراء الكره
بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما اتيتموهن اى لا تمنعوهن من الازواج لتضجر فتفتدى ببعض ما لها
قيل هذا خطاب للاولياء الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا
فى الرجل تكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدى
وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله عز وجل عن ذلك ثم قال الا ان ياتين
بفاحشة مبينة فحينئذ يحل لكم امرارهن ليفتدين منكم واختلفوا فى الفاحشة
قال ابن مسعود وقتادة هى النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هى الزنا يعنى
المراة اذا اسرقت او زنت حل للزوج ان يسالها الخلع وقال عطا كان الرجل اذا اصاب
امراته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ الله تعالى ذلك بالحدود
قرا ابن كثير وابو بكر مبينة وميبنات بفتح الياء ووافق اهل المدينة والبصرة فى ميبنات
والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع اول الكلام يعنى
واتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هى الاجمال
فى القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان يصنع لها كما يصنع له فان كرهتموهن
فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو الولد الصالح او يعطفه الله
عليها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واردتم بالزوج الزوجة ولم يكن من
قبلها نشوز ولا فاحشة فلا تاخذوا منه اى من المقطار شيئا اتاخذونه
استفهام بمعنى توبيخ بهتانا واثما مبينا واستشهاد بزوجين اخذهما بنزع الخنا
والثانى بالاصرار تقديره تفيضون فى اخذه بهتانا واثما ثم قال وكيف تاخذونه
على طريق الاستفهام وقد افضى بعضكم الى بعض اراد المجامعة ولكن الله حيى
يكنى واصل الافضاء الوصول الى الشى من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا
قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولى عند العقد زوجتكها
على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال
الشعبى وعكرمة هو ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله فى
النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله
تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء كانت اهل الجاهلية ينكحون ازواج

ايام قال الاشعث بن سوار توفى ابو قيس وكان من صالحى الانصار فخطب ابنه فتى امراة
ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحى قومك ولكني اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم استامره فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا
الا ما قد سلف قيل بعد ما سلف وقيل سمناه لكن ما سلف اى ما مضى فى الجاهلية
فهو معفو عنه انه كان فاحشة وكان فيه صلة والفاحشة الفتح المعاصى
ومقتا اى يورث مقت الله والمقت اشد البغض وساء سبيلا وبئس ذلك طريقا
وكانت العرب تقول لولد الرجل من امراة ابيه مقيت وكان منهم الاشعث بن قيس
وابو معيط بن ابى عمرو وابن امية اخبرنا محمد بن الحسن المروزى نا ابو سهل
محمد بن عمر السرخسى انا ابو سليمان الخطابى انا احمد بن هشام الخفرى نا احمد بن عبد
الجبار العطاردى نا حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدى بن ثابت عن البرا
ابن عازب قال مر بى خالى ومعه لواء فقلت اين تذهب فقال بعثنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه ابيه بواسه قوله تعالى حرمت عليكم
امهاتكم الاية بين الله فى هذه الاية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات فى
كتاب الله تعالى اربعة عشر سبع بالنسب وسبع بالسبب فالمحرمات بالنسب ما ذكر
فى الاية وبالسبب منها اثنتان بالرضاع واربعة بالمصاهرة والسابعة المحصنات
وهى ذوات الازواج النسب قوله حرمت عليكم امهاتكم هى جمع ام فيدخل فيها الجدات
وان علون من قبل الام او من قبل الاب وبناتكم جمع البنت فيدخل فيهن بنات الاولاد
وان سفلن واخواتكم جمع الاخت سواء كانت من قبل الام والاب او من قبل احدهما
وعماتكم جمع عمة ويدخل فيهن جميع اخوات ابائك واجدادك وان علوا وخالاتكم
جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتك وجداتك وبنات الاخ وبنات الاخت
يدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله
وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده فالاصول هن الامهات
والجدات والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله هن الاخوات وبنات الاخوة
والاخوات واول فصل من كل اصل بعده من العمات والخالات وان علين واما المحرمات بالرضاع
فقوله وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته ان يحرم من الرضاعة
ما يحرم من النسب اخبرنا ابو الحسن السرخسى نا زاهر بن احمد انا اسحق الهاشمى انا ابو
مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة عن عايشة
زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من
الرضاعة ما يحرم من الولادة اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابى بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن
عن عايشة رضى الله عنها انها اخبرتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها
وانها سمعت صوت رجل يستاذن فى بيت حفصة فقالت عايشة رضى الله عنها يا رسول
الله هذا رجل يستاذن فى بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه فلانا
لعم حفصة من الرضاعة فقالت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ادخل
على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة

والمحصنات

وانما تثبت حرمة الرضاعة بشرطين احدهما ان يكون قبل الاستكمال المولود لقوله
تعالى وأمهاتكم اللاتي ارضعنكم اولادهن حولين كاملين وروى ان ام سلمة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وعن ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما تكون
هذا في حال الصغر وعندنا لى حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله
وفصاله ثلاثون شهرا وعند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة
الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان توجد خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن
عائشة وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى
ان قليل الرضاع وكثيره يحرم وهو قول ابن عباس وعمر وبه قال سعيد بن المسيب
واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الراى
واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد
بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله بن الحكم نا الشافعي
عيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير حدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصة من الرضاع ولا المصتان هكذا روى بعضهم
هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن
احمد نا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن
محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة انها قالت فيما انزل الله
في القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرأ من القرآن واما المحرمات بالصهرية ثم فقوله
وامهات نسائكم وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة تحرم على التابيد امهات
المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم
اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربائب جمع الربيبة وهي بنت
المراة سميت ربيبة لتربيته اياها وقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان
في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا
بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول
بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت حاز له ان ينكح امها
ولا يجوز له ان ينكح امها لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربائب
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن
او متن وقال على ام المراة لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلائل ابنائكم
الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنائكم واحدتها حليلة وللذكر حليل سمي بذلك
لان كل حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لان كل واحد منهما يحل حيث يحل صاحبه
من الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد منهما يحل ازار صاحبه من الحل وهو
ضد العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلائل ابنائه وابنا ابنائه وان سفلوا
من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة

يحرم

المتبنى لا تحرم على الرجل الذى تبناه فان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج امراة
زيد بن حارثة وكان زيد تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات
بالصهر حليلة الاب والجد وان علا تحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان
الاب من الرضاع او من النسب لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وقد سبق
ذكره وكل امراة تحرم عليك بعقد النكاح على امراة فتحرم بالوطى فى ملك اليمين والوطى
بشبهة النكاح حتى لو وطى امراة بالشبهة او جارية بملك اليمين يحرم على الواطى امها
وابنتها ويحرم الموطوءة على ابى الواطى وعلى ابنه وان زنا بامراة فاختلف فيه اهل
العلم فذهب جماعة الى انه لا يحرم على الزانى ام المزنى بها وابنتها ولا تحرم الزانية
على ابى الزانى وابنه وهو قول على وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة
والزهرى واليه ذهب مالك والشافعى وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن
حصين وابى هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراى ولو لمس
امراة او قبلها فهل يجعل ذلك كالدخول فى اثبات حرمة المصاهرة وكذلك او لمس امراة
بشهوة هل يجعل كالوطى فى تحريم الربيبة فيه قولان اصحهما وهو قول الاكثرين من
اهل العلم تثبت به حرمة المصاهرة واثنانى لا تثبت كالا تثبت بالنظر بشهوة قوله تعالى
وان تجمعوا بين الاختين لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين بالنكاح سواء كانت الاخوة
بينهما بالنسب او بالرضاعة فاذا نكح امراة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك
لو ملك اختين بملك اليمين لا يجوز له ان يجمع بينهما فى الوطى فاذا وطى احدهما لم يحل له
وطى الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز ان يجمع بين المراة وعمتها ولا بين
المراة وخالتها لما اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو
مصعب عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها قوله تعالى الا ما قد سلف
اى لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطا والسدى
الا ما كان من يعقوب عليه السلام فانه جمع بين بنات يهود وراحيل ام يوسف وكانتا
اختين ان الله كان غفورا رحيما قوله تعالى والمحصنات من النساء يعنى ذوات الازواج
لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذا من السبعة من النساء اللاتى حرمن
بالنسب قال ابو سعيد الخدرى نزلت فى سبايا هاجرات الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولهن ازواج فتزوجن بعض المسلمين ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله
تعالى المسلمين من نكاحهن ثم استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم يعنى السبايا اللواتى
يسبين ولهن ازواج فى دار الحرب فيحل لمالكهن ولهن بعد الاستبراء لان بالسبى يرتفع
النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدرى فقلت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين جيشنا الى اوطاس فاصبنا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا
غشيانهن ويخرجوا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال عطا اراد بقوله الا ما ملكت
ايمانكم اذا اراد ان تكون امته فى نكاح عبده يجوز له ان ينزعها منه وقال ابن مسعود
اراد ان يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا
فيحل للمشترى وطيها وقيل اراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ان ما فوق الاربع منهن

حرام

حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عذر عليكم فى الجوارى وقوله تعالى كتاب الله عليكم
نصب على المصدر اى كتب الله عليكم كتابا والله عليكم وقيل نصب على الاغراء اى الزموا
كتاب الله اى فرض الله واحل لكم ما وراء ذلكم اى ما سواء لكم الذى ذكرت من المحرمات
ان تبتغوا تطلبوا ما بوالكم اى تتكحوا بصداق او تشتروا بثمن محصنين اى تزوجين
متعفين غير مسافحين اى غير زانين من سفح الماء صبه وهو المنى فما
استمتعتم به منهن اختلفوا فى معناه قال الحسن وجماهير ما انتفعتم وتلذذتم
بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فاتوهن اجورهن اى مهورهن وقال الحبر ترجمان
هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بالطلاق
واستبرات رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا فى ابتداء الاسلام
ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسماعيل بن عبد الغافر انا عبد
الغافر بن محمد الفارسى انا محمد بن اسماعيل الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابى نا عبد العزيز بن عمر حدثنى
الربيع بن سبرة الجهنى ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ايها الناس انى كنت اذنت لكم فى الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك
الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شئ فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا
واخبرنا ابو الحسن السرخسى نا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابنى محمد بن على عن ابيهما عن على بن
ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر
وكان اكل الحمر الانسية والى هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والاية
منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الاية محكمة ويرخص فى نكاح المتعة عن
ابى نضرة قال سالت ابن عباس عن نكاح المتعة فقال اما تقرا سورة النساء فما
استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقراها كذا فقال ابن عباس هكذا انزل الله
ثلاث مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله بن عمر ان
عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال رجال ينكحون هذه
المتعة قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد رجلا نكحها الا رجمته
بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث وقال الربيع بن سليمان
سمعت الشافعى يقول لا اعلم فى الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة قوله
تعالى فاتوهن اجورهن اى مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به
من بعد الفريضة فمن حمل على ما قبله على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا
الى اجل ثم مات قبل تمام الاجل فان شاءت المراة زادت فى الاجل وزاد الرجل فى الاجل وان لم
يتراضيا فارقها ومن حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله فلا
جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والاقتداء والاعتياض من ان ابديه كان عليما
حكيما فصل فى قدر الصداق وفيما يستحب منه اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق
لقوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالى
فيه قال عمر بن الخطاب الا لا تغالوا صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة فى الدنيا

وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبى الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم نكح شيأ من نسايه ولا انكح شيأ من بناته على اكثر من اثنتى عشرة اوقية اخبرنا ابو
الحسن المرخسى انا زاهر بن احمد نا جعفر بن محمد بن المسلم نا هرون بن اسحق نا يحيى بن
محمد الحارثى نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله الهادى عن محمد بن ابراهيم عن ابى
سلمة قال سالت عايشة كم كان صداق النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان
صداقه لازواجه اثنتى عشرة اوقية ونش قالت اتدرى ما النش قلت لا قالت نصف اوقية
فتلك خمسماية درهم هذا صداق النبى صلى الله عليه وسلم لازواجه اما اقل الصداق
فاختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل كل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا
ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثورى والشافعى واحمد واسحاق قال
عمر بن الخطاب فى ثلاث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها سوطا
جاز وقال قوم لا تقدير بنصاب السرقة وهو قول مالك وابى حنيفة غير ان نصاب
السرقة عند مالك ثلاثة دراهم وعند ابى حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه لا تقدير
اخبرنا ابو الحسن المرخسى نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمى نا ابو مصعب عن
مالك عن ابى حازم عن سهل بن سعد الساعدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءته امراة فقالت يا رسول الله انى قد وهبت نفسى لك فقامت قياما طويلا فقام
رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن بها حاجة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل عندك من شئ تصدقها اياه فقال ما عندى الا ازارى هذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها جلست لا ازار لك فالتمس
شيأ فقال ما اجد قال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيأ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القران شئ قال نعم سورة كذا وسورة
كذا السور سماها فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من
القران فهذا دليله على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال له التمس شيأ
فهذا دليله على جواز اى شئ كان من المال قال ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم
الحديد الا القليل التافه وفى الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القران
صداقا وهو قول الشافعى وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول
اصحاب الراى وكل عمل جاز الاستيجار على مثل البناء والخياطة وغير ذلك من الاعمال
جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعله منفعة اى صداقا والحديث
حجة عليه بعد ما اخبر الله تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته من موسى
عليه السلام على العمل فقال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى
ثمانى حجج قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا اى فضلا وسعة ان ينكح المحصنات
الحرائر من النساء المومنات قرا الكسائى المحصنات وبحصنات بكسر الصاد حيث
جاء الا قوله فى هذه السورة والمحصنات من النساء وقرا الاخرون بفتح جميعها
مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات اى اياتكم المومنات ولم يقدر على
مهر الحرة المومنة فليتزوج الامة المومنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر
نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثانى ان يكون خائفا

على نفسه

على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى في اخر الاية ذلك لمن يخشى العنت منكم
وهو قول جابر وبه قال طاووس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي
وجوز اصحاب الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون تحته حرة اما العبد فيجوز له
نكاح الامة وان كان تحته حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت
تحته حرة كما يقول في الحر وفي الاية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة
الكتابية لانه قال مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات فجوز نكاح الامة بشرط
ان تكون مومنة وقال في موضع اخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اي الحرائر
فجوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الراي للمسلم نكاح الامة
الكتابية كالحرة وبالاتفاق يجوز وطيها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم اي لا
تتعرضوا لسابي في الايمان وحدوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض
قيل اخوة نسبي وقيل كلكم من نفس واحدة ولا تستنكفوا من نكاح الاماء فانكحوهن
باذن اهلهن اي مواليهن واتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير
مطل وضرار محصنات عفائف بالنكاح غير مسافحات اي غير زانيات ولا
متخذات اخدان اي احباب يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان
كل من دعاها اتبعته والخدن اي تختص بواحد لا ترى الا معه والضرب كانت
تحرم الاول وتجوز الثانية فاذا احصن قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف
والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرا الاخرون احصن
بضم الالف وكسر الصاد اي زوجن فاذا اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن
نصف ما على المحصنات اي الحرائر الابكار اذا زنين من الحدود يعني الحد
فيجلد الرقيق اذا زنا خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب
غرب نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبد روى عن عبد الله
ابن عباس بن ابي ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب في فتنة من فتن نجلد ناولا بد
من ولا بد الامرة خمسين خمسين في الزنا واللواط فحد المملوك بين من تزوج
او لم يتزوج عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج
من الاماء لكه اذا ارتى لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن
نصف ما على المحصنات من العذاب روى ذلك عن ابن عباس وبه قال
طاووس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام واذا كان المراد منه التزويج
فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه
على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف
الحر فحد الامة ثابت بهذه الاية وبيان انها تجلد نصف الحد وهو ما اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسماعيل نا قتيبة العزيز بن عبد الله حدثني الليث عن سعيد يعني
المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها

مكم

هن

ثم ان زمت فلحدها ثم ان زنت الثانية فليسرها ولو بحبل من شعر قوله تعالى
ذلك يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا
يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الامة متعففين خير لكم
لي لا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم اي ان يبين
لكم كقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل بينكم وامرنا لنسلم لرب
العالمين وقال في موضع اخر وامرت ان اسلم لرب العالمين ومعنى الاية ليبين
لكم اي يوضح لكم شرايع دينكم ومصالح اموركم قال عطا يبين لكم ما يتر بكم منه
قال الكلبي يبين لكم اي الصبر على نكاح الاماء خير لكم ويهديكم يرشدكم
سنن شرايع الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها
كانت محرمة على من كان قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية وقيل ملة
ابراهيم عليه السلام ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم
وقيل يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها الى طاعته وقيل يوفقكم الى التوبة
والله عليم بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امرهم
والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في دينكم ويريد الذين
يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما بإتيانكم ما حرم عليكم
واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى
وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت
وقال مجاهد هم الزناة يريد وان ان تميلوا عن الحق وترتكبوا كما يرتكبون وقيل
هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم بسهل عليكم في احكام الشرع
فقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الانسان ضعيفا قال طاوس
والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن قال بن كيسان خلق الانسان
ضعيفا يستخفه هواه وشهوته وقال الحسين هو ان خلقه من ماء مهين
بيانه قوله تعالى الذي خلقكم من ضعف قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب والبخس
والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون
الاموال تجارة وقرا الاخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم بطيب نفس
كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد
البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا ابو الحسن العرضي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار
قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل قال ابو عبيدة اي
لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل ولا تقتلوا

التسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه انا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
نا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قتل نفسه بشئ في الدنيا عذب به يوم القيمة حدثنا ابو الفضل
زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ الشاة بن عبد الرحمن المزني نا ابو اسحاق ابراهيم
ابن حماد القاضي نا ابو موسى الزمن نا وهب بن جرير نا ابي قال سمعت الحسن
يحدث عن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل
فيمن كان قبلكم اراد ان يخرج منه فاخرج سكينا فجز بها يده فما رقى الدم حتى
مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن
ولا تقتلوا انفسكم يعني لخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسماعيل نا سليمان بن حرب نا شعبة عن علي بن مدرك قال سمعت ابا زرعة
عن عمر بن خرشة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت
الناس ثم قال لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم ارقاب بعض ومن يفعل ذلك
يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم ومنع
الشئ وغير موضعه فسوف نصليه ندخله في الاخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك
على الله يسيرا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر
التي جعل الله اجتنابها تكفير للصغائر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن مقاتل انا النضر انا
شعبة نا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس ويمين الغموس واخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسماعيل نا مسدد نا بشر بن المفضل نا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكر عن
ابيه قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله
قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا فقال الا وشهادة الزور
فما زال يكررها حتى قلنا ليته يسكت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن
عيسى البرقي نا محمد بن كثير نا سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب
عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك
ثم قال اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني
سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله ما هن قال الشرك بالله والسحر

وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم يوم الزحف وقذف
المحصنات الغافلات المومنات وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن
من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القسم عن عبد الله بن عبد العزيز البغوي حدثنا
علي بن الجعد نا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت جندب بن عبد الرحمن يحدث عن
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه
قال وكيف يسب الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه
فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال
هي الى السبع مائة الى اقرب الى انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال
كل شيء عصى الله به فهي كبيرة فمن عمل منها شيئا فليستغفر الله فان الله لا يخلد في
النار من هذه الامة الا رجلا عاند الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر
وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله نارا او غضب
او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا او عذابا في
الاخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما نحو قوله انه
كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطأ كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدهن عظيم
سبحانك هذا بهتان عظيم انه لكم كان عند الله عظيما قال سفيان الثوري
ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله لان الله
كريم يعفو واخبرنا به الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي الكرخي نا ابو الطاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعد نا الحسين بن داود
البلخي نا يزيد بن هارون نا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينادي منادٍ من بطنان العرش يوم القيمة يا امة محمد ان الله
قد عفا عنكم جميعا المومنين والمومنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي
وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل
الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس يرفع
المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر
ذنوب المستغفرين مثل ذنب ادم عليه السلام وقال السدي الكبائر ما نهى الله
عنه من الذنوب الكبائر والسيئات مقدماتها وتوابعها كالخمر ما يجتمع منه
الصالح والفاسق مثل النظر واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله
عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج
او يكذب به وقيل الكبائر ما استحقر العباد والصغائر ما تستعظمونه فتخافون مواقعته
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا ابو الوليد نا مهدي عن غيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا
هي ارق في اعينكم من الشعر ان كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يودي اليه وما دون الشرك فهو من

السيات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قوله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة
الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر
بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني
هرون بن سعيد الايلي انا ابن وهب عن الي حجيرة ان عمر بن محمد مولى زايدة حدثه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر قوله تعالى وندخلكم
مدخلا كريما اي حسنا وهي الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ههنا وفي الحج
وهو موضع الدخول وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله عز وجل
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الاية قال مجاهد قالت ام سلمة
يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو واولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا لغزونا
كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فانزلت هذه الاية وقيل لما جعل
الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احق واحوج الى
الزيادة من الرجال لانا ضعفة وهم اقوى واقدر في طلب المعاش منا فانزل الله
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما انزل الله قوله
للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا
في الاخرة فيكون اجرها على النصف من اجر الرجال فضلنا عليهن في الميراث فقال
الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن معناه ان الرجال
والنساء في الاخرة في الاجر سواء وذلك ان الحسنة تكون بعشر امثالها يستوي فيه
الرجال والنساء وان فضل الرجال على النساء في الدنيا وقيل معناه للرجال نصيب
مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج
وحفظ الفروج قوله تعالى واسئلوا الله من فضله قرا ابن كثير والكسائي وسلوا
وسل وفسل اذا كان قبل السين واوا وفا بغير همز ونقل حركة الى السين والباقون
يسكنون السين مهموزا فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد
ان يتمنى الرجل زوال النعمة عن صاحبه ويتمناها لنفسه وهو حرام والغبطة
ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جايز قال الحلبي لا يتمنى الرجل مال احد
ولا امراته ولا خادمه ولكن يتمنى اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التوراة وذلك
قوله تعالى في القرآن واسئلوا الله قال ابن عباس واسئلوا من فضله اي من رزقه
قال سعيد بن جبير من عبادة فهو سوا الى التوفيق على العبادة وقال سفيان
ابن عيينة لم يامرنا بالمسيلة الا ليعطي ان الله كان على كل شيء عليما قوله تعالى
ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل واحد من الرجال والنسا
جعلنا موالي اي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون فالوالدان والاقربون
هم الموروثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي من الذين تركهم
يكون ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون ابي هو الوالدان
والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون والذين عاقدت

ايمانكم قرا اهل الكوفة عقدت بلا الف اى عقدت لهم ايمانهم وقرا الاخرون عاقدت ايمانكم والمعاقدة المعاهدة والمحالفة والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة ياخذ بعضهم يمين بعض على الوفا والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل كان فى الجاهلية حتما قد الرجل فيقول دمى دمك وهدمى هدمك وثارى ثارك وحربى حربك وسلمى سلمك وترثنى وارثك وتطلب لى والطلب بك وتفقل عنى واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا فى ابتدا الاسلام فذلك قوله تعالى **فاتوهم نصيبهم** اى اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله وقال ابراهيم ومجاهد اراد فاتوهم نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث وعلى هذا الاية غير منسوخ لقوله عز وجل واوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا فى الاسلام وما كان من حلف فى الجاهلية فتمسكوا به فان لم يزده الاسلام الا شدة وقال ابن عباس نزلت هذه الاية فى الذين اخا بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بذلك المواخاة دون ذوى الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبنى بهذه الاية ثم نسخ قوله تعالى **الرجال قوامون على النساء** الاية نزلت فى سعد بن الربيع وكان من النقباء وفى امراته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير فاله متاعك وقال الكلبى وامراته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كريمتى فلطمها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل اتانى فانزل الله هذه الاية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير من الذى اردناه ورفع القصاص قوله الرجال قوامون على النساء اى مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القايم بالمصالح والتدبير والتاديب **بما فضل الله بعضهم على بعض** يعنى فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمراة الا زوج واحد وقيل بان الطلاق بيده وقيل بالرجعة وقيل بالدية وقيل بالنبوة **وبما انفقوا من اموالهم** اعطا المهر والنفقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفى انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرنى نا ابو حذيفة نا سفيان عن الاعمش عن ابى ظبيان عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة

ان تسجد

ان تسجد لزوجها قوله عز وجل فالصالحات قانتات اى مطيعات حافظات
للغيب اى حافظات للزوج فى غيبته الازواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ
الله قرا ابو عامر بما حفظ الله لسرهم بما حفظ نصب اى بحفظ الله فى الطاعة
وقراة العامة بالرفع اى بما حفظهن الله بايصا الازواج بحقهن وامرهم
باداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب يحفظ الله اخبرنا ابو سعيد الشريحى
نا ابو اسحاق الثعلبى انا ابو عبد الله ابن فنجويه نا محمد بن الخطاب نا محمد بن
اسماعيل المسوحى نا الحر بن عبد الله نا ابو معشر عن سعيد عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امراة اذا نظرت اليها سرتك
وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها ثم تلى هذه
الاية الرجال قوامون على النساء الاية واللاتى تخافون نشوزهن عصيا ٨ من
واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع فعظوهن بالتخويف
من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعنى ان لم يتزعن عن ذلك بالقول فاهجروهن
فى المضاجع قال ابن عباس يولها ظهره فى الفراش ولا يكلمها وقال عكرمة يقعد
عنها الى فراش اخر واضربوهن ان لم يتزعن مع الهجران فاضربوهن ضربا غير
مبرح ولا شين قال عطاء اضرب بالسواك ونحوه وفى الحديث عن النبى صلى الله
عليه وسلم فى حق المراة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه
ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اى لا تتعنتوا عليهن
الدنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن ان الله
كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر الاية يدل على
ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب وذهب بعضهم الى ظاهره وقال
اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وجملة الخوف فى قوله واللاتى تخافون
نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا اى علم ومنهم من حمل الخوف
على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه
الافعال على ترتيب الجرائم فاذا خاف نشوزها بان ظهرت امارته منها من الخشونة
وسوء الخلق وعظها فان اصرت ابدت النشوز هجرها فاذا اصرت على ذلك ضربها
قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما يعنى خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى
اليقين وقيل هو بمعنى الظن اى ان ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر بين
الزوجين شقاق واشتبه حالها فلم يعلم الرجل الصنع ولا الزوجة ولا المراة
تودعه الحق والعدية وخرج الامام لا يحل قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله
اليه وحكما من اهلها اليها رجلين خيرين عدلين ليستطلع على كل واحد من الحكمين
راى من بعث اليه ان رغبته فى الوصلة والالفة ثم يجمع الحكمان فيعذان ما
يجمع اليه راياهما من الصلاح وذلك قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها ان يريدا اصلاحا يعنى الحكمين يوفق الله بينهما يعنى بين الزوجين
وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعى نا الثقفى

عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامراة الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومع كل واحد منهما فيام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما ان رايتما ان يجمعا جمعا وان رايتما ان يفرقا ان
تفرقا فقالت المراة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي فقال الرجل اما الفرقة فلا
فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقررت به فاختلف القول لجواز بعث
الحكمين من غير رضا الزوجين واصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم
الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المراة ان يختلع على مالها الا باذنها وهو قول
اصحاب الراي لان عليا جعل الى الحكمين عليا جعل الى قال الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر
بمثل الذي اقررت به فثبت ان نفذ الامر موقوف على اقراره ورضاه والقول الثاني
يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المراة
ان يختلع دون رضاها اذا راياه الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين ولو لم يكن
على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قول علي للرجل
حتى تقر ان رضاها شرط بل معناه ان المراة رضيت بما في كتاب الله وقال الرجل اما
الفرقة فلا يعني ليست الفرقة في كتاب الله فقال علي كذبت معناه ان الفرقة ليست
في كتاب الله بل هي في كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره
لين التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الزوروذ لان تارة يكون بالفراق وتارة
بصلاح حالهما في الوصلة والله اعلم قوله تعالى **واعبدوا الله** وحدوه واطيعوه
ولا تشركوا به شيئا اخبرنا عبد ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي
ابن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسماعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور
الزيادي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الافردي عن
معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ
ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه
الله ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك
قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت
يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعوهم يعملون قوله تعالى **وبالوالدين احسانا**
براهما وعطفا عليهما **وذي القربى** اي احسنوا ايضا الى القرابة **واليتامى والمساكين**
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسماعيل نا عمرو بن زرارة انا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل
ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة
واشار باصبعيه والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي ثوبة انا
محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكتاني اخبرنا عبد الله بن محمد نا ابراهيم
ابن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله
ابن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة مر عليها يده حسنات

عليكما

ومن احسن الى يتيمه او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين اصبعيه
قوله عز وجل والجار ذي القربى اى ذى القرابة والجار الجنب اى البعيد الذى
ليس بينك وبينه قرابة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن
ابن ابى شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ثنا على بن
الجعد انا شعبة عن ابى عمران الجونى سمعت طلحة قال قالت عائشة يا رسول
الله ان لى جارين فالى ايهما اهدى قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا ابو القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيرى الاسفرايينى انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق
ثنا يزيد بن سنان ثنا عثمان بن عمر ثنا ابو عامر الخزاز عن ابى عمران الجونى عن
عبد الله بن الصامت عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحقرن من المعروف شيأ ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق واذ اطبخت
مرقة فاكثر ماءها واغرف لجارك منها اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسماعيل ثنا محمد
بن سنان ثنا يزيد بن زريع ثنا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه
قوله تعالى والصاحب بالجنب يعنى الرفيق فى السفر قاله ابن عباس ومجاهد
وعكرمة وقتادة وقال على وعبد الله والبخلى هو المرأة معه تكون الى جنبه
وقال ابن جريج وابن زيد هو الذى يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل قيل
هو المسافر لانه يلازم للتنبيل والاكرون على انه الضعيف اخبرنا القشيرى
عبد الكريم بن هوازن القشيرى انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسوانى
انا ابو معاوية يعقوب بن اسحاق انا سعيد بن عمرو بن الدمشقى ثنا سفيان
ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع نافع بن جبير عن ابى شريح الخزاعى ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم
الاخر فاليقل خيرا او ليصمت اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد المقبرى عن ابى
شريح الكعبى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله
واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او
ليصمت ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة
والضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل ان ينوى عنده
حتى يخرج قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم اى المماليك احسنوا اليهم اخبرنا
ابن الحسن المروزى انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد بن محمد بن قريش انا على
ابن الجعد المكى انا ابو عبيد القاسم بن سلام ثنا يزيد عن همام عن قتادة عن
صالح ابى الخليل عن سفينة عن ام سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول فى مرضه الذى مات فيه الصلاة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما
يفيض بها لسانه انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمى

انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل ثنا عمرو بن حفص ثنا ابى نا الاعمش عن المعرور
عن ابى ذر قال رايت عليه برد او على غلامه برد فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت
حلة فاعطيته ثوبا اخر فقال كان لى وبين رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها
فذكرنى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى اساببت فلانا قلت نعم قال انك امرى
فيك جاهلية قلت على ساعتى هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله
تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يديه فليطعمه مما ياكل وليلبسه
مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا الامام ابو على الحسن
ابن محمد القاضى انا ابو طاهر الزيادى انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص الناهرنا سهيل
ابن عمار نا يزيد بن هارون نا صدقة بن موسى عن فرقد السبخى عن مرة الطيب عن
ابى بكر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذى يفخر على الناس بغير حق تكبرا ذكر
هذا من بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا حسان بن سعيد
المنيعى انا ابو طاهر الزيادى انا ابو محمد بن الحسن القطان ثنا احمد بن يوسف السلمى
نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينما رجل يختال فى بردين وقد اعجبته نفسه خسف الله
به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر
ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه
خيلاء الذين يبخلون البخل فى كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه فى الشرع منع
الواجب عليه ويامرون الناس بالبخل وقرا حمزة والكسائى البخل بفتح الباء والخاء
وكذلك فى سورة الحديد وقرا الاخرون بضم الباء وسكون ثم قلت فى اليهود بخلوا
ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا فى كتمان
العلم وقال ابن عباس وابن زيد نزلت فى كردم بن زيد وحيى بن اخطب ورفاعة
ابن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابى نافع وبحر بن عمرو وكان ياتون رجالا
من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر فلا تدركون
ماذا يكون فانزل الله هذه الاية ويكتمون ما اتاهم الله من فضله يعنى المال وقيل
يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم
رياء الناس ولا يؤمنون بالله وباليوم الاخر محل الذين نصب عطفا على الذين
قبلهن الاول وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت فى اليهود وقال
السدى فى المنافقين وقيل فى مشركى مكة المنفقين على عداوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا فساء قرينا اى بئس
الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالالف واللام
كما تقول نعم رجلا عبد الله وكما قال الله تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مثلا
وماذا عليهم اى ما الذى عليهم وای شئ عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر
وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة

ونظمه ماذا عليهم

وتظلمه ما ذا عليهم لو امنوا واتقوا فان الله لا يظلم اى لا ينحس ولا ينقص احدا
من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة هى النملة الحمراء الصغيرة ومثل الذرة اجزاء
الهباء فى الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد ان الله
لا يظلم شيأ كما قال فى اية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيأ اخبرنا احمد بن عبد
الله الصالحى انا ابو عمرو بكر بن محمد المزنى نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن الجهم
نا الحسين بن الفضل البجلى نا عفان نا همام نا قتادة عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق فى الدنيا
ويجازى بها فى الاخرة قال واما الكافر فيطعم بحسناته فى الدنيا حتى اذا افضى
الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى
انا ابو طيب الربيع بن محمد بن حاتم البزار الطوسى انا احمد بن محمد بن الحسين ان
محمد بن يحيى حدثهم نا عبد الرزاق واخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد بن الطا ٥ هـ
انا جدى ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر محمد بن زكريا
العذافرى انا اسحاق بن ابراهيم الديرى نا عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى الخضرى قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما جادلت احدكم لصاحبه فى الحق
يكون له فى الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم فى اخوانهم الذين ادخلوا النار
وقال فيقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون
معنا فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فيأتونهم
فيرفونهم بصورهم لا تاكل النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه
ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجون فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فقال يقول
اخرجوا من كان فى قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان فى قلبه نصف دينار من
الايمان ثم قال من كان فى قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق هذا فليقرا
هذه الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من
لدنه اجرا عظيما قال فيقول ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق فى النار احد
فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت الانبيا وشفع المؤمنون
وبقى ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار او قبضتين فاسا من لم يعملوا
خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له ماء الحياة
فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل قال فتخرج اجسادهم
مثل اللؤلؤ فى اعناقهم الخواتم عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم
من شى فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول
ان لكم عندى افضل من هذا فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضاى
عنكم فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا محمد
ابن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم
ابن عبد الله الخلال نا عبد الله ابن المبارك عن ليث بن سعد حدثنى عامر
ابن يحيى عن ابى عبد الرحمن الحبلى ثم الغافرى انه سمعت عبد الله بن عمرو

ابن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من
امتي على رؤوس الخلائق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد
البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب
فيقول افلك عذر او حسنة فبهت الرجل قال لا يا رب فيقول ان
لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة
مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة
وروي عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين
ثم نادى مناد الا من كان يطلب مظلمة قبلي الجنة فما حد ينبغي الجنة
ان يدخلها له الحق على والده او ولده او زوجته او اخيه فيأخذ منه وان كان
صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون ويدنى بالعبد فينادى مناد على رؤوس الاولين والآخرين
هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الجنة ثم ينادى له آن هو كا يطلبون
حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكة
انظروا الى اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت
الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول الله ضعفوها لعبدي وادخلوه
بفضل رحمتي الجنة مصداق ذلك في كتاب الله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة ربنا فنيت حسناته وبقي
طالبون فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فاضعفوها الى سيئاته ثم صكوا له
صكا الى النار وتمام الآية على هذا التأويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم
على الخصم بل يأخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة بتضعيف لثوابه بل يتفضل عليها هو
ويضعفها له فذلك قوله عز وجل وان تك حسنة يضاعفها قرأ اهل الحجاز
حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة يضاعفها اي تجعلها اضعافا كثيرة
ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال ابو هريرة قال الله عز وجل فمن يقدر قدر
قوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي فكيف الحال وكيف تصنعون
اذا جئنا من كل امة شهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا وجئنا بك يا محمد
على هؤلاء شهيدا شاهدا تشهد على جميع الامم من رآه ومن لم يره اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسماعيل نا محمد بن يوسف نا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي
قال قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال نعم فقرأت سورة النساء
حتى اتيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان وقوله
عز وجل يومئذ اي يوم القيامة يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض قرأ اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد

السين على معنى تتسوى فادغمت التا الثانية فى السين وقرا حمزة والكسائى
بفتح التا وتخفيف السين على حذف تا الفعل كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه
وقرا الباقون بضم التا وتخفيف السين على المجهول اى لو سوى بهم الارض
فصاروا هم والارض شيا واحدا وقال قتادة وابو عبيدة يعنى لو تخرقت الارض
فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تسوى بهم اى عليهم الارض وقيل ودوا انهم لم
يبعثوا لانهم انما خلقوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبى
يقول الله عز وجل للبهايم والوحوش والطير والسباع كونوا ترابا فتسوى
بهم الارض فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله تعالى ويقول
الكافر يا ليتنى كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودوا لو تسوى
بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال
آخرون بل هو كلام مستانف يعنى ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه لا يخفى
على الله فلا يقدرون على كتمانه ثم قال الكلبى وجماعة لا يكتمون الله حديثا
لان جوارحهم تشهد عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس انى
لاجد فى القرآن اشيا تختلف على هات ما اختلف عليك قال فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون
الله حديثا وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها
الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال
انكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين الى قوله طايعين فذكر فى هذه الاية
خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه
كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب بينهم فى النفخة الاولى وقال ونفخ
فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض فلا انساب عند ذلك ولا
يتساءلون ثم فى النفخة الاخرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله وما
كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله تعالى يغفر لاهل الاخلاص ذنوبا
فقال المشركون تعالوا نقل ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتنطق
ايديهم فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض وخلق الله الارض فى يومين ثم خلق السماء استوى
الى السماء فسواهن سبع سموات فى يومين آخرين ثم دحى الارض ودحيها ان اخرج
منها الماء والمرعى وخلق الجبال والاكام وما بينهما فى يومين آخرين فقال
خلق الارض فى يومين فخلقت الارض وما فيها من شئ فى اربعة ايام
وخلقت السموات فى يومين وكان الله غفورا رحيما اى لم يزل كذلك فلا
يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن
ففى موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفى موطن يتكلمون ويكذبون
ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وما كنا نعمل به من سوء وفى موطن
يقرون على انفسهم فهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفى موطن يتساءلون
وفى موطن يسألون الراحة واحر تلك المواطن ان يختم على افواههم

وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حدثنا قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون والمراد من السكر
السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن صنع طعاما ودعا ناسا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا
فحضرت صلاة المغرب فقدموا رجلا يصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد
ما تعبدون ونحن نعبد ما هكذا الى آخر السورة فانزل الله تعالى هذه الآية فكانوا
بعد هذه الآية يجتنبون السكر اوقات الصلوات حتى نزل تحريم الخمر وقال
الضحاك ابن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلاة عند غلبة النوم اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا جعفر بن محمد بن المغلس نا هرون
ابن اسحاق الهمداني نا عبدة بن سليمان عن هشام عن عروة عن ابيه عن
عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو
يصلي فليرقد حتى يذهب النوم عنه فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله
يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله تعالى ولا جنبا نصب على الحال يعني ولا
تقربوا الصلاة وانتم جنب يقال رجل جنب وامرأة جنب ورجال جنب ونساء
جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يجتنب موضع الصلاة والجماعة
الناس ويبعد منهم حتى يغتسل قوله تعالى الا عابري سبيل حتى تغتسلوا
اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدوا الماء فتيمموا
مع الجنب من الصلاة حتى يغتسل الا ان يكون في سفر لا يجد ما فيصلي بالتيمم
وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الآخرون المراد من
الصلاة موضع الصلاة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد
وانتم جنب الا مختارين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او تصاب
جنابة والماء في المسجد ويكون طريقه عليه فيتيمم فيه ويصلي وهو قول عبد
الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري
وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فيصيبهم جنابة ولا ماء لهم
ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في التيمم واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم
المرور فيه على الاطلاق وهو قول اصحاب الرأي وقال بعضهم لتيمم للمرور فيه واما
المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن عايشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه البيوت عن المساجد فاني لا احل
المسجد لحايض ولا جنب وجوز احمد المكث وضعف الحديث فان رواية مجهول
وبهذا قال المزني ولا يجوز تجنب الطواف كما لا يجوز الصلاة ولا يجوز له قراءة
القرآن اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو
القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال
سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي رضي الله تعالى قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرا القرآن وكان
لا يحجبه او يحجزه عن القرآن شيء ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد

امرين

امرين اما تزول المنى والما التقا المختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم
ينزل وكان الحكم في الابتداء من جامع امراة فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم
صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الكلاد
حدثنا ابو العباس بن الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سال عائشة عن التقا الختانين
فقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختان او مس
الختان الختان فقد وجب الغسل قوله عز وجل وان كنتم مرضى جمع مريض
واراد به مرضا يضره امساس الماء مثل الجدري ونحوه ان كان على موضع
ظهارته جرحة يخاف من استعمال الماء فيه منع التلف وزيادة الالم الالم
فانه يصلي بالتيمم وان كان بعض الماء موجودا او ان كان بعض اعضاء طهارته
صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها ويتيمم من الجريح لما اخبرنا ابو
طاهر عمر بن عبد العزيز انا قاسمي انا ابو عمرو القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي
محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا
موسى بن عبد الرحمن الانطاكي نا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطاء
عن جابر قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا جرح فشجه في راسه فاحتلم
فسال اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة
وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذا لم يعلموا انما شفاء العي السوال
انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصب او يعصب شك موسى على جرحه خرقة
ثم يمسح عليها ويغسل جسده ولم يجوز اهل الراي الجمع بين التيمم والغسل
وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه
وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم فالحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما
قوله تعالى او على سفر اراد به اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الماء
فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روى عن ابي ذر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء
عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشرته وامساس الرجل مريضا
ولا في سفر ولكنه عدم الماء في موضع لا يصل اليه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع
ماؤها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك
والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يوخر الصلاة حتى يجد الماء
قوله تعالى او جا احد منكم من الغايط اراد به اذا الحدث والغايط
اسم للمطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيان اتيان الغايط للحدث
فكنى عن الحدث بالغايط او لامستم النسا قرا حمزة والكسائي لمستم هنا
وفي المايدة وقرا الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة
فقال قوم هي الجماع وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعبادة وكنى
باللمس عن الجماع لان باللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقا البشرتين

ل

سواكان بجماع اولغير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عامر والشعبي والنخعي واختلف
العلماء في حكم الاية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن
امراة اجنبية ولا حائل بينهما ينقض وضوءها وهو قول ابن مسيب وعروة بن
قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحاق
ان كان اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينقض
لا ينتقض الا ان يحدث لان نقض الوضوء باللمس محال وهو قول ابن عباس وبه
قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة لا ينتقض الوضوء باللمس الا ان يحدث
الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر
مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم انها قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطتهما
قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد
ابن ابراهيم بن الحارث التيمي ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت
انام معه الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فمشيت من عند رجليه فلمست
بيدي فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد يقول اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك واختلف قول الشافعي في لمس المرأة من محارمه كالام والبنت
والاخت او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها
ليست محل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله في الانتقاض وضوء الملموس
على قولين احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما
بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث عايشة حيث قالت فوقعت يدي على قدميه
وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة او سنها او ظفرها لا ينتقض وضوءه واعلم
ان المحدث لا تصح صلاته ما لم يتوضأ اذا وجد الماء او يتيمم اذا لم
يجد الماء اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد
ابن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام
ابن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل
الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ والحدث هو خروج الريح من احد
الفرجين كانا او اثرا او الغلبة على العقل بجنون او اغماء او حال كان اما النوم
فمذهب الشافعي انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما
اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز الخلالي نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا انس بن عياض عن حميد الطويل عن انس قال كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء فينامون احسبه
قال قعودا حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضئون وذهب قوم الى

كما في اصله بياض

ان النوم

ان النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول ابى هريرة وعايشة وبه قال الحسن
واسحاق والمزنى وذهب قوم الى انه لو نام قايما او قاعدا او ساجدا لا وضوء
عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثورى وابن المبارك واصحاب الراى واختلفوا
فى لمس الرجل المراة كما بيناه واختلفوا فى مس المراة من نفسه او من غيره
تذهب قوم الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عباس وسعد بن ابى وقاص
وابى هريرة وعايشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة
ابن الزبير واليه ذهب الاوزاعى والشافعى واحمد واسحاق ولذلك المراة
لمس فرجها عندهم الشافعى يقول لا ينقض الا ان يمس ببطن الكف او بطون
الاصابع واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا ذاهر بن احمد انا ابو اسحاق
الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم انه سمع عروة ابن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه
الوضوء فقال مروان من مس الفرج الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال
مروان اخبرتنى بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضا وذكر جماعة الى انه لا يوجب الوضوء
روى ذلك عن على وابن مسعود وابى الدرداء حذيفة وبه قال الحسن
واليه ذهب الثورى وابن المبارك واصحاب الراى واحتجوا بما روى طلق
ابن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن مس الرجل ذكره
فقال هل هو الا مضغة او بضعة منه ومن اوجب الوضوء قال هذا منسوخ
بحديث بسرة لان ابا هريرة يروى ادنا الوضوء من مس الذكر وهو متاخر
الاسلام وكان قدوم طلق بن على على رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
زمن الهجرة حين كان يبنى المسجد واختلفوا فى خروج النجاسة من غير الفرج
بالعصد والحجامة والقى ونحوها فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء يروى
ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله ابن عباس وبه قال عطاء وابن طاوس
والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعى وذهب جماعة الى
ايجاب الوضوء بالقى والرعاف والحجامة والعصد منهم سفيان الثورى وابن
المبارك واصحاب الراى واحمد واسحاق واتفقوا على ان القليل منه وخروج
الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضوء ولو اوجب الوضوء كثير وجب
فليكن كالفرج قوله عز وجل فلم تجدوا ماء فتيمموا اعلم ان التيمم من خصايص
هذه الامة روى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا
على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة وجعلت لنا
الارض كلها مسجدا وجعل ترابها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان يذكر التيمم ما اخبرنا
ابو الحسن محمد بن السرخسى انا ذاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة زوج النبى صلى الله
عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره حتى
اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لى فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

جين

على اليماسه واقام الناس معه وليسوا على ما وليس معهم فجاوا ابا بكر فقالوا
الا ترى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه
وليسوا على ما وليس معهم فجاوا ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واضع راسه على فخذى قد نام فقالحبست رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس وليسوا على ما وليس معهم ما قالت فعاتبنى ابو بكر وقالت ما شاء الله
ان يقول وجعل يطعن بيدى فى خاصرتى ولا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على فخذى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير
ماء حتى اصبح فانزل الله تعالى اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو
احد النقباء ما هى باول بركتكم يا ال ابى بكر قالت عايشة فبعثنا البعير الذى
كنت عليه فوجدت العقد تحته اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد
الله الحيى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه
عن عايشة انها استعارت من اسما قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ناسا من اصحابه فى طلبها فادركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبى
صلى الله عليه وسلم شكوا اليه ذلك فانزلت اية التيمم فقال اسيد بن حضير
جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه فرجا ومخرجا
وجعل للمسلمين فيه بركة قوله عز وجل فتيمموا اى قصدوا صعيدا طيبا ترابا
طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به
التيمم فذهب الشافعى الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما تنبت ولا يعلق
باليد منه غبار لان النبى صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا
وجوز اصحاب الراى التيمم بالرمل والسبخ والجص والنورة وغيرها من طبقات
الارض حتى قالوا لو ضرب يده على صخرة لا غبار عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى
زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الارض
لما روى عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعلت لى الارض مسجدا
وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة فى تخصيص التراب شرط فى صحة التيمم
لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم هو القصد حتى لو وقف فى مهب الريح
فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يصح لقوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم
ان الله كان عفوا رحيما اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب فى التيمم واختلفوا
فى كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين
يضرب بكفيه على التراب فيمسح جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور
ثم يضرب ضربة فيمسح يديه الى المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا
ابراهيم بن محمد بن الحويرث عن الاعرج عن ابى الصمت قال مررت على النبى صلى الله
عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد على حتى قام الى الجدار فحته بعصاه
كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد على فقيه دليل
على وجوب مسح اليدين الى المرفقين ودليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد

غبار لان

عمار لان النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا
لكان لا يحتاج وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روى عن عمار
انه قال تيممت الى المناكب وكذلك حكاية فعلك لم تنقله عن النبي صلى الله عليه
وسلم كما روى انه قال اجنبت فتمعكت فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم وامره
بالوجه والكفين انتهى اليه وذهب جماعة الى انه التيمم مرتبة واحدة للوجه والكفين
وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطا وابن ابي رباح ومكحول
واليه ذهب الاوزاعي واحمد واسحاق واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل نا ادم
نا شعبة نا الحكم عن ذر عن سعيد عن عبد الرحمن عن ابزى عن ابيه قال جا
رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن
الخطاب اتذكر ما كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا تمعكت فتمعكت
وصليت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يكفيك
هكذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الى الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما
وجهه وكفيه وقال محمد بن اسماعيل نا محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال
قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه
والكفين وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحا
والنفسا اذا طهرتا وحدثا وعدما الماء وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب
لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلاة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله تعالى او لامستم
النساء على الجماع دون الحماع وحديث عمار حجة وكان عمر رضي الله عنه
نسي ما ذكره له عمار فلم يقنع بقوله ويروى ان ابن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم
للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
ابن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الربيع ابراهيم بن محمد
ابن عباد بن منصور عن ابي رجا العطاردي عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ويصلي فاذا وجد الماء اغتسل واخبرنا
عمر بن عبد العزيز انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود
السجستاني نا مسدد نا خالد الواسطي عن خالد عن ابي قلابة عن ابي عمرو بن نجدان عن
ابي ذر قال احتملت عنيمة من الصدقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا اباذر انك فيها قذرت الى الربذة وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس
والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم
الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين
في التيمم تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحايض والنفسا
والميت وتارة يكون بدلا عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة يكون
بدلا عن غسل بعض الاعضاء الطهارة بان يكون على بعض اعضائه جراحة لا يمكنه
غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلاة الوقت
الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لان الله تعالى

بمن

قال اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ما فتيمموا طاهر
الاية يدل على وجوب الوضوء والتيمم اذا لم يجد ما عند كل صلاة الا ان الدليل
قد قام في الوضوء فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات
بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه
قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق
وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلاة
ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرايض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن والزهري والثوري واصحاب الراي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي
بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان تقرا
القراءة ان كان جنبا وان كان تيممه لعذر البرد وعدم الماء فبشرط طلب الماء
وهو ان يطلب من رحله ورفقايه وان كان في صحراء الحايل دون نظره ينظر حوا
اليه فان كان دون نظره حايل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله تعالى
قال فلم تجدوا ما فتيمموا ولا يقال لم يجد الا من طلب وعند ابي حنيفة طلب
الماء ليس بشرط وان راى الماء لكن ليس بينه وبينه حايل من عدو او سبع يمنعه
من الذهاب اليه او كان في بير وليس معه آلة الاستقاء فهو كالعادم يصلي
بالتيمم ولا اعادة عليه قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يعني بعد المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم
كانا اذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا السنتهما وعابا به فانزل الله
تعالى هذه الاية يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان
تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المومنين والله اعلم باعدايكم منكم فلا
تستصحبوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين
هادوا قيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين
هادوا وقيل هي مستانفة معناه من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام معلوم يريد فريقا يحرفون
الكلم يغيرون الكلام عن مواضعه يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس كانت اليهود يانون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسالونه
عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه
ويقولون سمعنا منك قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا
ولا نسمع منك غير مسمع غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه
وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا اي ويقولون راعنا
يريدون به النسبة الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا
في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه فيريدون به الرعونة
ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انتظرنا التبيين كان قولهم
راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا
يومنون الا قليلا الا نفرا منهم قليل وهم عبد الله بن سلام وابن اسلم سعد قوله عز وجل

يا ايها الذين

يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود امنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا
لما معكم يعني التوراة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اتى احبار اليهود عبد الله
ابن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم
لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق فقالوا ما نعرف ذلك وما جحدوا فانزلت
هذه الآية من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها كحف البعير
وقال قتادة والضحاك نمحها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها
اي نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه
القردة لان منابت شعور الادميين في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحوا
آثارها وما فيها من عين واذن وانف وحاجب فنجعلها كالاقفا وقيل نجعل
عينه على انفها فتمشي القهقرى روي ان عبد الله بن سلام لما سمع
هذه الآية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتي اهله فبدأ بوجهه واتاه
وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى تحول وجهي في قفاي وكذلك
كتب الاحبار لما سمع هذه اسلم في زمن عمر رضي الله عنه وقال يا رب امنت ربي
مخافة ان يصيبه وعيد هذه الآية فان قيل قد وعدهم بالطمس اذ لم يؤمنوا ثم
لم يؤمنوا ولم يفعل ذلك بهم قيل هذا الوعيد باق يكون طمس ومسخ في اليهود
قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيد بشرط فلما اسلم عبد الله سلام واصحابه
رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيامة وقال مجاهد اراد بقوله
نطمس وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد
عن سبيل الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد
والتحويل وقال ابن زيد نمحوا آثارهم في وجوههم ومواجههم التي هم بها فنردها
على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤا منه بدأ وهو الشام وقد مضى ذلك
وتأويله في اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحا من ارض الشام او نلعنهم كما
لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله
لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما
قتل حمزة كان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما فتح
قدم مكة ندم على صنعه هو واصحابه فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
انا قد دنا منا عما الذي صنعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا نسمعك
وانت تقول بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآيات وقد دعونا
مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله قتلها وزنينا فلو لا هذه
الآيات لا اتبعناك فنزلت الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الآيتين
فبعث لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤا كتبوا اليه انا نخاف
شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون
من اهل مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فدخلوا
في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال لوحشي

جه

اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي
بالشام وكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم
قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال مطرف ابن
الشخير قال لي عمر كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب الرجل
على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي رضي الله
عنه ان هذه الاية ارجا اية في كتاب الله القرآن ومن يشرك بالله فقد افترى
اثما عظيما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الخيري انا حاجب
ابن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان
فقال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل
النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث عن الحسين يعني المعلم
عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه انه ابا
ذر حدثه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم
اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة
قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا
وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر
اذا حدث هذا قال وان رغم انف ابي ذر قوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم
الاية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحيري ابن عمرو ونعمان بن اوفى
ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل
على هؤلاء من ذنب فقال لا فقالوا والله نحن الاكهتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا
بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد
وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلاة ويزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك
التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى
حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض وروى طارق بن شهاب عن ابن
مسعود قال ان الرجل لا يغدو في بيته ومعه ذنبه فاي الرجل ولا يملك لنفسه
ضرا ولا نفعا يقول والله انك لدنس وديث فيرجع الى بيته وما معه من ذنبه
شيء ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء اي يطهر ويبرئ من
الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والتطهير
اسم القشرة التي على النواة والنقير اسم النقطة التي على ظهر النواة وقيل
الفتيل من الفتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل انظر
يا محمد كيف يفترون يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به

/ اي بالكذب

اي بالكذب اى مبينا قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون
بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما قال عكرمة هما صنمان كانا كان المشركون
يعبدونهما من دون الله عز وجل وقال ابو عبيدة هما كل معبود ومعبود يعبد من دون
الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطا غوت
الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين
الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها فتفتن بها الناس وقال محمد ابن سيرين وعكرمة
الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الساحر
بالحبشان بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن ويروى عن عكرمة الجبت بلسان
الحبشة شيطان وقال الضحاك للجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف
دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار اخبرنا احمد بن منصور الرمادي
نا عبد الرزاق نا معمر عن عوف العبدي عن قطن بن قبيصة عن ابي ابيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ساحر
الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان ويصدون للذين كفروا هولا اهدى من
الذين امنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من
اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالف قوما على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزل كعب بن الاشرف على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور
قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا
مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وامن بهما ففعل ذلك
فذلك قوله تعالى يومنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ابعثوا منكم
ثلاثين ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة ونعاهد رب البيت لنجهدن على قتال
محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرء تقرا الكتاب وتعلم ونحن اميون
لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال كعب اعرضوا على دينكم فقال ابو سفيان
نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم
ونعمر بيت ربنا ونطوف ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم وفارق
الحرم ودينا القديم ومحمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد
فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يومنون
بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا الى سفيان واصحابه هولا
اهدى من الذين امنوا سبيلا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه سبيلا اولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني اليهود والميم صلة نصيب
حظ وهذا على وجه الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك
شيء فاذا لا يوتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقطة التي تكون في
ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل الشيء بطرف اصبعه
كما ينقر الدرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد
بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم

غوت

ن

فظاهر رب البي

وقيل اراد محمدا واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله تعالى له من النسا
وقالوا ما اله هم الا النكاح وهو المراد من قوله على ما اتاهم الله من فضله
وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الاية فقد اتينا ال
ابراهيم الكتاب والحكمة واراد بال ابراهيم داود وسليمان وبالكتاب ما انزل عليهم
بالحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكسرة الشفا فسر الملك
العظيم في داود وسليمان بكسرة الشفا فانه كان لسليمان الف امراة ثلثمائة مهرية
وسبعمائة سرية وكانوا لداود مائة امراة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عليه
وسلم الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك كفروا قال الله تعالى فمنهم من له يعني بمحمد
صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض
عنه ولم يومن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم سليمان وقال
السدي الهاء في قوله امن به وصد عنه راجعة الى ابراهيم واذلك ان ابراهيم
عليه السلام زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكى زرع ابراهيم
عليه السلام فاحتاج الناس اليه فكان يقول من امن بي اعطيته ومن امن منهم اعطاه
ومن لم يومن منعه قوله عز وجل ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم
نارا كلما نضجت جلودهم احترقت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كما مثال
القراطيس وروى ان هذه الاية قرات على عهد عمر رضي الله عنه فقال عمر
للقاري اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ بن جبل
عندي تغييرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة
كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله الصفي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل حدثنا
معاذ بن اسد نا الفضل بن موسى عن نا الفضل عن ابي حازم عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب
المسرع اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد القاهر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج نا شريح بن
يونس نا احمد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعيد عن ابي حازم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر
مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام فان قيل كيف يعذب جلود لم تكن
في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها
لتبدل صفتها كما تقول صنعت من خاتمي خاتما غيره والخاتم الثاني هو الاول
الا ان الصياغة والصفا تبدلت ولكن يترك اخاه صحيحا ثم بعد مرة يراه مريضا
يقول انا غير الذي عهدت وهو عيني الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدي
تبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلدا

اخر وقيل يعذب الشخص فى الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل
ليذوقوا وقال عبد العزيز بن يحيى ان الله عز وجل يثنى اهل النار جلود الكافر
فيكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد بكى بكاء بدلهم جلدا غيره كما قال
سرابيلهم من قطران فالسرابيل تؤلمهم وهى لا تالم ان الله كان عزيزا حكيما
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كيف لا تنتهى
الشمس ولا يؤذيهم برد ولا حر قوله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها نزلت فى عثمن بن ابى طلحة الحجبى من بنى عبد الدار وكان سادن الكعبة
فلما دخل على والنبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة
وصعد السطح فطلب النبى المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى
وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم امنعه المفتاح فلوى
على يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس المفتاح ان يعطيه
فيجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله عز وجل هذه الاية فامر النبى
صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك
على فقال له عثمان اكرهت واذيت ثم جيت ترفق فقال لقد انزل الله فى شانك
قرانا وقرا عليه الاية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فاسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفع المفتاح الى اخيه شيبة فالمفتاح
والسدانة فى اولادهم الى يوم القيمة وقيل المراد من الاية جميع الامانات اخبرنا
ابو طاهر محمد بن الفضل انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجانى وابو احمد المعلم
النهروى قالا ابو الحسين على بن عيسى المايينى انا الحسن بن سفيان النسوى
ثنا سيبان بن ابى شيبة ثنا ابو هلال عن قتادة عن انس قال قل ما خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له
قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اى بالقسط ان الله نعما
اى نعم الشى الذى يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابى عباد ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن
عمرو بن اوس سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم
قال المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم
الذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى ثنا عبد الرحمن بن ابى شريح ثنا ابو القسم عبد الله بن
عبد العزيز البغوى ثنا على بن الجعد ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابى
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى واقربهم منه
مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله تعالى يوم القيمة واشدهم
عذابا امام جاير قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول

واولى الامر منكم اختلفوا فى اولى الامر فقال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم الامرواولوا الولاة وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويودى الامانة فاذا فعل ذلك حق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا لخبرنا ابو على بن سعيد المقرى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمى انا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو القطان انا احمد بن يوسف السلمى انا عبد هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعنى فقد اطاع الله ومن يعصنى فقد عصى الله ومن اطاع الامير فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا يحيى بن عبد الله حدثنى نافع عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الدراوردى انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرنى ابو عبادة بن الوليد انا اباه اخبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى اليسر والعسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم اخبرنا ابو عبيد الله عبد الرحمن بن احمد القطان انا ابو منصور احمد بن الفضل البرويخردى ثنا ابو بكر احمد بن محمد بن حمد الصيرفى ثنا محمد بن يونس الكريمى ثنا ابو داود الطيالسى ثنا شعبة عن ابى التياح عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابن ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشى كان راسه زبيبة انا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الصبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراح انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا موسى ابن عبد الرحمن الكندى ثنا زيد بن الحباب انا معاوية بن صالح حدثنى سليم ابن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فى حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم واد وا زكاة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امراء السر انا الحسن بن عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا صدقة بن الفضل ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى اذ بعثه النبى صلى الله عليه وسلم فى سرية قال عكرمة اراد باولى الامر ابا بكر وعمر ثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمى انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم انا خيثمة بن سليمان بن حيدرة

الاطرابلسى

الاطرابلسي حدثنا ابو عمرو بن عروة بالكوفة ثنا ثابت بن موسى العابد عن سفيان بن
عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عطاهم المهاجرين والانصار
والتابعون لهم باحسان بدل قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية انا ابو بكر محمد بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد
بن يعقوب الكسائي انا عبيد الله بن محمود انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله
الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن اسماعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح
الطعام الا بالملح قال قال الحسن فتدبرت هذا فكيف نصلح قوله تعالى فان تنازعتم
اختلفتم في شيء من امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله من النزع كان المتنازعين
يجاذب كل واحد منهما صاحبه فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله والى رسوله ما دام
حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما قال لم
يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما علم الله ورسوله
اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير اي الرد الى الله والرسول ذلك
خير واحسن تاويلا احسن مآلا وعاقبة قوله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون انهم
امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
الاية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال
اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق
نتحاكم الى اليهود لعلمنا انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان ياتيا
كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الاية قال جابر كانت الطواغيت التي
يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم في كل حي واحد كاهن وقال الضحاك
عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه
وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب
ابن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصم الا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده
لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فقال اليهودي اخصمنا الى محمد فقضى
لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه يخاصم اليك فقال عمر كذلك قال نعم فقال لهما
رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت فاخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج
فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله ورسوله
فنزلت هذه الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال
السدي كان ناس من اليهود اسلموا وناس من المنافقين وكانت قريظة والنضير في
الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به او اخذ وديته
مائة وسق تمر او اذا قتل رجل من بني النضير رجل من بني قريظة لم يقتل به واعطى
ديته ستين وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة

عم

انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهري اخبرني عروة ابن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم
رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج
من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق
يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان
ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس
حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير برأي سعة
له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استو
الزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير ما احسب هذه الاية نزلت الا في
ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وروى ان الانصاري
الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد
فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولواسته فغضب له
يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم يتهمون به في قضائه فقضى به بينهم وايم والله لعداذ ينا
دينا مرة في حياة موسى فدعا موسى الى التوبة منه فقال له اقتلوا انفسكم
ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت
بن قيس بن شماس اما والله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل
نفسي لفعلت فانزل الله تعالى في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك الاية وقال مجاهد والشعبي نزلت في شان
بشر المنافق واليهودي الذي اختصما الى عمر قوله فلا يعني ليس الامر كما
تزعمون انهم يؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون
ويجوز ان تكون لا في قوله فلا صلة كما قال في قوله لا اقسم حتى يحكموك اي
يجعلون حكما فيما شجر اي اختلف فيه واختلط من امورهم والشجر
عندهم حكمه ومنه الشجار للتنافي اعضا نعته بعضها على بعض ثم لا يجدون
في انفسهم حرجا مما قضيت قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت
وقال الضحاك انفا اي يأنفون بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي
ينقادوا للامر كل انقياد قوله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم فرضنا واوجبنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم
كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه انا ما كتبنا عليهم لاطاعة
الرسول والرضى بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج من الديار ما كان يفعله
الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس بن ثابت وهو من القليل الذي استثنى
الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله
ابن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل
والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا الله قبل نزوله لكن النبي صلى الله

عى

وهم حلفا الخزرج فلما جا الاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا
وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلوا منا ودياتكم ستون وسقا ودياتنا
مائة وسق فحين فعلتكم ذلك فقالت الخزرج هذا شئ كنتم فعلتموه في الجاهلية
لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة ودياتنا واحدة فلا فضل لكم علينا
فقال المنافقون منهم انطلقوا بنا الى برذة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من
الفريقين لا بل الى محمد صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون فانطلقوا الى ابي برذة
ليحكم بينهم فقال اعطوا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق فقال لا بل مائة
وسق ديتي فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى آية
القصاص وهذه الآية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من
قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن وكعب بن الاشرف وقد امروا
ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اعراضا
عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم
مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع
المنافقين في الدنيا والآخرة وتم الكلام ههنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن
فعلهم فقال ثم جاوك يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاوك اي جاءوك يحلفون
بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا لك وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر المنافق ثم جاوك يطلبون دية
ويحلفون بالله ان اردنا اي ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة وبالترافع الى عمر
الا احسانا وتوفيقا وقال الحلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال
ابن كيسان حقا وعدلا نظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان
بعضهم الى بعض وقيل هو تقريب الامر من الحق لا القضاء على من الحكم والتوفيق
هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم من النفاق اي علم ان ما في قلوبهم خلاف ما على الستهم فاعرض
عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض عن قبول عذرهم وعظهم باللسان
وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف بالله عز وجل وقيل توعيدهم
بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما في
قلوبكم من النفاق قتلتم لانه بلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض
عنهم وعظهم في الملا وقل لهم قولا بليغا في السر والخلا وقيل هذا منسوخ بآية
القتال قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامر الله
يعني ان طاعة الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع باذن الله قد اذن
فيه وامر به وقيل الا ليطاع بعلم كما في باذن الله اي بعلم الله وبقضائه ووقوع طاعته
يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قوله
عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية انا عبد الواحد بن احمد المليحي

انا احمد بن عبد الله

عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي
قرا ابن عامر واهل الشام الا قليلا منهم بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في
مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا نفر قليل ففعلوه ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به يومرون به من طاعة الرسول والرضى بحكمه لكان خيرا لهم
واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما
ثوابا واجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما الى الصراط المستقيم قوله عز وجل ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية نزلت في ثوبان
مولى النبي صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم قد تغير لونه فعرف الحزن في وجهه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي
من مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك
ثم ذكرت الاخرة اخاف الا اراك لانك ترفع مع النبيين واني اذا دخلت الجنة في
منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فلا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وقال
قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة
واتيت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله تعالى هذه
الاية ومن يطع الله في ادا الفرايض والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين سائر الصحابة رضي الله عنهم اي لاتقولهم رتبة الانبياء لانهم
يرفعون الى درجة الانبياء والصديقين وهم افاضل اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم والصديق المبالغ في الصدق والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم احد
وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله وقال عكرمة النبيون ههنا محمد صلى
الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحين
سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن اولئك رفيقا اي نعم رفقا في الجنة والرفيق
تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم نخرجكم طفلا اي اطفالا ويقولون الدبر
اي الادبار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا الحسين بن احمد المحمدي انا
ابو العباس السراج نا قتيبة بن سعيد نا حماد بن زيد عن ثابت عن انس
ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولما يلحق بهم قال النبي صلى الله
عليه وسلم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وابو عمرو محمد
ابن عبد الله الكتوي قالا انا احمد بن الحسن الحيري نا ابو العباس الاصم
نا يحيى بن زكريا بن يحيى المروزي نا ابو سفيان بن عيينة عن الزهري
عن انس بن مالك قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت
لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال فانت مع من احببت
ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الاخرة وقيل بمن اطاع
رسول الله واحبه وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم وانما
نالوها بفضل الله عز وجل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد
ابن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب

نا يعلى

ثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا يخرا احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا خذوا حذركم من عدوكم اى عدتكم والتكم من السلاح والحذر واحد
كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا اخرجوا ثبات اى سرايا متفرقين
بعد سرية والثبات جماعات في تفرقه واحدتها ثبة او انفروا جميعا اى
مجتمعين كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل وان منكم لمن
ليبطئن ترك في المنافقين وانما كان منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في
الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان ليبطئن اى ليتاخر
ونبأ قيل عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واللام في ليبطئن لام
القسم والتبطئة التاخر عن الامر يقال ما ابطاك عنا اى ما اخرك ويقال
ابطأ وبطؤ يبطؤ تبطئة فان اصابتكم مصيبة اى قتل وهزيمة
قال قد انعم الله علي باقعودي اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا في تلك
الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن
هذا المنافق وبينه تقديم وتاخير كان لم يكن بينكم وبينه مودة فيصل بقوله
فان اصابتكم مصيبة تقديره فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم
اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة معروفة قرا ابن كثير وحفص
ويعقوب تكن بالتاء وابو عمرو بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن
يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اى لاحظ نصيبا وافرا
من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني تالله كما يقول ودت
ان تقول فيتمنى الناس قوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون
الحياة الدنيا بالاخرة قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اذا يشترون
يعني الذين يختارون الدنيا على الاخرة ومعناه امنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت
في المؤمنين المخلصين فمعناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون اي يستقون
الحياة الدنيا بالاخرة ويختارون الاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل
بعني يستشهد او يغلب نظفر فسوف نؤتيه في كلا الوجهين اجرا عظيما
وبه عن ابو عمرو والكسائي الباقي في الفاتحة كان اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
ابن الزناد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله
لمن جهاد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته
ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة
انا ابو عبد الله محمد بن المقتل الحرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا
علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله

كمثل القانت الصايم الذى لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخل الجنة قوله عز وجل وما لكم لا تقاتلون لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله ببعثهم على ترك الجهاد والمستضعفين اى عن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل الله المستضعفين لتخليصهم وقيل لتخليص المستضعفين من ايدى المشركين وكانوا بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اى المشرك اهلها يعنى القرية التى من صفتها انا اهلها مشركون وانما خص الظالم لانه نعت للاهل فلما دعا الاهل على القرية صار كالفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل لنا من لدنك وليا اى من يلى امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اى من يمنع لدوعنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وحمكه الله لهم نصيرا بنصف الظالمين من المظلومين قوله عز وجل الذين امنوا يقاتلون فى سبيل الله اى فى طاعة الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت اى فى طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المومنون اولياء الشيطان اى حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان كان ضعيفا كما تفعل يوم لما راى الملايكة حاف ان ياخذوه وهرب وجدلهم قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية قال الكلبى نزلت فى عبد الرحمن بن عوف الزهرى والمقداد بن الاسود الكندى وقدامة بن مظعون الجمحى وسعد بن ابى وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ايذن لنا فى قتالهم فانهم قد اذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فانى لم او مر بقتالهم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعنى مشركى مكة كخشية الله اى كخشيتهم من الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا اخرتنا الى اجل قريب يعنى الموت هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا فى هولاء الذين قالوا ذلك قيل كله قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمومنين وقيل قاله جماعة من المومنين لم يكونوا راسخين فى العلم قالوا اخرنا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون فى الايمان وقلبهم قوم كانوا مومنين فلما كتب اى فرض عليهم القتال نافق قوم من الحين وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا قليل اى منفعتها والاستمتاع بها قليل والاخرة اى وثواب الاخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا تظلمون وقرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائى بالياء والباقون بالتاء تظلمون فتيلا اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو اسحاق ابراهيم بن معوية الفقيه انا الاصم ثنا عبد الله بن محمد شاكر العبدى حدثنا معمر بن كرام عن اسماعيل

ابن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم حدثنى المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما الدنيا فى الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع
قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت اى يترككم ترتت فى المنافقين الذين كانوا قالوا قتلى
احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة
المطولة وقال قتادة محصنة وقال عكرمة محصنة والشيد
الجص وان تصبهم حسنة نزلت فى اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص فى ثمارنا وقرارنا
عنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعنى اليهود
حسنة اى خصب ورخص فى السعر يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سنة يعنى الجدب وغلاء الاسعار يتطيروا بمحمد واصحابه وقتل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة
يوم احد يقولوا هذه من عندك اى انت الذى حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون
هذا قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اى الحسنة والسيئة كلها
من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فال هؤلاء القوم يعنى المنافقين او اليهود
لا يكادون يفقهون حديثا اى لا يفهمون قولا وقيل الحديث ههنا القرآن اى
لا يفقهون معانى القرآن قوله تعالى قال هؤلاء قال القراء كثرت فى الكلام هذه
ادغمه حتى توهموا ان اللام متصلة بما وانها حرف واحد فصلوا اللام مما
بعدها فى بعضه ووصلوها فى بعضه والانفصال اولاه ولا يجوز الوقف على
اللام لانها لام خافضة قوله تعالى وما اصابك من حسنة خير ونعمة فمن الله
وما اصابك من سيئة بلية ومكروه فمن نفسك اى بذنبك الخطاب للنبى
صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم وتعلق اهل القدر بظاهر هذه الاية فقالوا نفى الله عز وجل
السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك
ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الاية حسنات الكسب ولا سيئاته من
الطاعات والمعاصى بل المراد منه ما يوصيهم من النعم والمحن وذلك ليس من
فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك و
يقال فى الطاعة والموصية اصابنى عما يقال اصتنها ويقال فى النعم والمحن
اصابنى بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه واذ تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكرت حسنات
الكسب وسيئاته نسبها اليه ووعد عليها الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الاية ما اصابك
من حسنة من النعم والظفر يوم بدر فمن الله اى من فضل الله وما اصابك من
من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اى بذنب نفسك من مخالفة
الرسول فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وقوله فمن نفسك

عه

وبين عه

قيل قوله قل كل من عند الله اى الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله
وقوله ما اصابك من نفسك اى ما اصابك من سيئة فمن الله بذنب تفسك عقوبة لك كما قال
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس
انه قرأ وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبناها عليك وقال بعضهم الاية متصلة
بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فقال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ثم قال لكل من عند الله
وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك وصدقك وقيل
وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من عند الله قوله تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من اطاعني
فقد اطاع الله ومن اجبني فقد احب فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا
ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى ربا فانزل الله تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله اى من يطع الرسول فقد اطاع الله اى من يطع الرسول فيما امر به فقد
اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا حافظا
رقيبا بل كل امورهم الى فنسخ الله هذه الاية باية السيف وامره فيقال من حافظ الله
ورسوله ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انا امنا بك فمرنا فامرك طاعة فقال يخوفون اى امرنا وشأننا ان
نطيعك فاما برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال قتادة هم
واظلبي اى غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فيكون التبيت بمعنى
التبديل وقال ابو عبيدة والفتبي معناه قالوا وقدروا الا يلا غير ما اعطوك
بها راى وكل ما قدر بليل فهو بتيت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب
للشيء اذا قدرته فيشهونه بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اى يحفظ
ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني
ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاتبهم ولا تخبر باسمائهم من
الرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على
الله وكفى بالله وكيلا اى احفظه وكيلا فكفى بالله وكيلا وناصرا قوله تعالى
افلا يتدبرون القرآن يعني افلا يتفكرون في القرآن والتدبر هو النظر في اخر
الامر ودبر الشيء اخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا اى تناقضا
وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس وقيل لوجدوا فيه الاخبار عما الغيب عما كان وما
يكون اختلافا كثيرا فلا يتفكرون فيه فيعرفون لعدم التناقض فيه وصدق
ما اخبر به انه كلام الله لانه ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف
قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او قروا المنافقون يستخبرون عن
حالتهم فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم يعني المنافقين امر
من الامن اى الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا به افشوه

واذا جاءهم

وافشوه ولو ردوه الى الرسول اى لو لم يحدثوا به حتى يكون النبى صلى الله عليه
وسلم هو الذى يحدث به والى اولى الامر منهم اى ذوا الرأى من الصحابة مثل
ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
يستخرجونه وهم العلماء علموا ما ينبغى ان يكتم وما ينبغى ان يفشا والاستنباط
الاستخراج يقال استنبطت الماء اذا استخرجته وقال عكرمة يبتغطونه اى يحفرون
عليه ويسألون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا ذلك الاخبار من
المؤمنين والمنافقين لو ردوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى ذوى الرأى
والعلم لعلمه الذين يستنبطونه اى يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلكم الا قليلا فان قيل كيف
استثنى القليل ولولا فضله لا اتبع الشيطان قيل هو راجع الى ما قبل معناه اذاعوا
به الا قليلا لم يفشه وعنى بالقليل المؤمنين وهذا قول الكلبى واختيار الفرى
وقال لان علم السرايا اذا اظهر علمه المستنبط وغيره واذاعته قد تكون فى بعض
دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن يقول
لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا فهو قوم اهتدوا وقيل هم اهل الرسول صلى الله
عليه وسلم ونزول القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما
وفى الآية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة وهو الرواية وهو
النص ومنه ما يدرك بالاستنباط والقياس على المعانى الموجودة فى
النصوص قوله تعالى فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بن حرب الى موسم بدر الصغرى فى ذى
القعدة فلما بلغ الميعاد دعى الناس الى الخروج فكره بعضهم فانزل الله تعالى فقاتل
فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك اى لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين
من المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعدك النصر عليهم عاجلهم على ترك القتال
والفاء فى قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب
فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقال وحرض المؤمنين على القتال اى حثهم على
الجهاد ورغبهم فى الثواب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعين راكبا
فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله اى لعل الله ان يكف بأس الذين
كفروا اى قتال الذين كفروا المشركين وعسى من الله واجب والله اشد بأسا
اى اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اى عقوبة قوله تعالى من يشفع شفاعة
حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها اى نصيب
منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هى الاصلاح بين الناس والشفاعة
السيئة هى المشى بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هى حسن القول
فى الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هى القبيحة واساءة القول فى الناس ينال
الشر قوله كفل منها اى مثل وزرها وقال مجاهد هى شفاعة الناس بعضهم لبعض
يوجب التشفيع على شفاعته وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد

بن عبد الله التيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سفيان بن بردة
الحبطي نا حيدي ابو بردة عن ابيه عن ابي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا
او جار جل سيل او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتوجروا وليقض
الله على لسان نبيه ما شاء قوله تعالى وكان الله على كل شئ مقيتا قال ابن
عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر

وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا

وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل حيوان مقيتا اي يوصل
القوت اليه وحاق الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت وقيت قوله تعالى واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها التحية هي دعا الحياة والمراد بالتحية ههنا السلام
يقول اذا سلم عليكم مؤمن مسلم فاجيبوا باحسن مما سلم او ردوها اي ردوا
كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام
عليكم ورحمة الله فقل السلام وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مثله وروي ان رجلا سلم على ابن عباس فقال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى
البركة وروي عن عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
السلام عليكم فرد عليه فقال عشر ون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فرد عليه فقال ثلاثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو
فرض على الكفاية فاذا سلم واحد على جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم واحد
على جماعة فرد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين ابن
محمد الفقيه نا ابو طاهر محمد بن احمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص
الناشر انا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلون
الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا
السلام بينكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله التيمي انا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن ابي
حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى
قوله اي الاسلام خير يريد اي خصال الاسلام خير وقيل فحيوا باحسن منها يريد
اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها اي ردوا مثلها ان لم يكن مسلما اخبرنا ابو الحسن
المرشدي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد
الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السلام عليكم فقل عليك قوله تعالى
ان الله كان على كل شئ حسيبا اي على كل شئ من رد السلام بمثله او باحسن
منه حسيبا اي محاسبا مجازيا قال مجاهد حفيظا قال ابو عبيد كافيا يقال حسبي
هذا اي كفاني قوله تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم لام القسم تقديره والله ليجمعنكم

الله

الله في الموت وفي القبور الى يوم القيامة وسميت القيامة قيامة لان الناس يقومون
من قبورهم قال الله تعالى ثم يخرجون من الاجداث سراعا وقيل لقيامهم الى الحساب
قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اى قولا
ووعدا قرا حمزة والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاي قوله
تعالى فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين
تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا
بالاسلام اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبيد الله الغنوي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن عدي بن ثابت قال
سمعت عبد الله يا زيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة تقول لا نقاتلهم وفرقة تقول لنقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين
والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة
وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستاذنوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى مكة ليأتوا بضائع لهم ينجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة واختلف
المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم
ترلت في ناس من قريش قدموا المدينة فاسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة
المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا
ثم انهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم
فنقتلهم ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون
قوما على دينكم ان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعيد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ساكت لا ينهى واحدا من الفريقين فنزلت هذه الاية وقال بعضهم هم قوم اسلموا
بمكة ثم لم يهاجروا فكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين
في المنافقين فئتين والله اركسهم اى نكسهم ورد هم الى الكفر بما كسبوا
باعمالهم غير الزائغة ان تهدوا ان ترشدوا من اضل الله وقيل معناه اتريدون
ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اى ومن يضله الله عن
الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق ودوا اى تمنوا يعني اولئك الذين رجعوا عن
الدين تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به جواب
التمني بالفا منصوب انما اراد العشم اى ودوا لو تكفرون فقوله فتكونون خفض ودوا لو
تكونون سواء مثل قوله ود والو تدهن فيدهنون ودوا لو تدهن اى ودوا
لو تدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله
معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة المؤمنين الاولى
الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ونحوها من الايات وهجرة المنافقين هي الخروج في سبيل الله مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا كما حكى ههنا منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله
وهجرة سائر المؤمنين فهي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه
قوله عز وجل فان تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اي خذوهم اسارى ومنه
يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم
وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال الا الذين يصلون الى قوم هذا الاستثناء
يرجع الى القتل الى الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز بحال ومعنى يصلون
اي ينتسبون ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار وقال ابن عباس يريد
ينتمون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهم الاسلميون وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي حين وجهه الى مكة على ان لا يعينه ولا
يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجا اليه فلهم من الجوار مثل
ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني
بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاؤكم اي
يتصلون بقوم جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم يعني القوم الذين جاؤكم
وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوا المسلمين
وعاهدوا قومنا ان لا يقاتلوهم حصرت اي ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا
قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلون مع قومهم ولا يقاتلون
قومهم معكم يعني قريشا فقد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم اي بمعنى الواو
وكانه قال الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت اي وقد حصرت صدورهم
من قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر نهى الله سبحانه وتعالى
عن قتال هؤلاء المرتدين اذ انتقلوا بعهد اهل المسلمين لان من انضم الى قوم ذوي عهد
فله حكمهم في حقن الدم قوله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
فذكر منته على المسلمين بكف بأس الظاهرين يقول ضيق صدورهم عن قتالكم الا لقوى الله
في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع
قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح
مكة لم يقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم اي الصلح فان قالوا واستسلموا فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل والقتال قوله تعالى ستجدون آخرين قال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة اسلموا بألسنتهم
رياء وهم غير مسلمين فكان الرجل منهم يقول قربه بما اسلمت فيقول امنت بهذا القرد لهذه
العنزة والخنفسا واذ القوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون
بذلك الامر من القريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا يأتون
الصفة يريدون ان يأمنوكم فلا تتعرضوا لهم ويأمنوا قومهم فلا يتعرضون لهم كلما
ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الشرك ارکسوا فيها اي رجعوا عادوا الى الشرك فان لم
يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى يتبرؤا الى مكة ويلقوا اليكم السلم اي المهادنة
والصلح ويكفوا ايديهم ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسرى واقتلوهم حيث
وجدتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة

بينة

بينة ظاهرة بالقتل والقتال قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا
الآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة فاسلم قبل الهجرة ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة
وتحصن في اطم من اطامها فجزعت لذلك امه جزعا شديد وقالت لابنها الحارث وابي
جهل ابني هشام وهما اخوة لام لا والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا اشرب
حتى تاتوني به فخرجا في طلبه وخرج معهما الحارث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا
المدينة فاتوا عياشا وهو في الاطم فقالا له انزل فان امك لم يوروها سقف بيت
بعدك وقد حلفت ان لا تاكل طعاما ولا تشرب حتى ترجع اليها وانك علينا ان لا نكرهك
على شيء ولا يحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له رقتها ونشوءه بنشته فجلده كل واحد منهما مائة جلدة ثم قدموا به
على امه فلما انتهى قالت والله لا حلك من وثاقك حتى تكفر بالدين الذي انت عليه
ثم تركوه في الشمس مطروحا موثقا ما شاء الله فاعطاهم الذي اراد وافاه الحارث
ابن زيد فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لان كان هدى لقد تركت
الهدى وان كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا لقيتك
ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحارث بن زيد بعده وهاجر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه
فبينما عياش يسير تظهر فيا ألقى الحارث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء قد صنعت
انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد
كان من امري وامر الحارث ما قد علمت فاني لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزل
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا وهذا نهي عن قتل المؤمن ومن قتل مؤمنا خطا
وهذا كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطا استثنا منقطع معناه لكنه ان
وقع خطا فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية
كاملة الى اهله اي اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا ان يتصدقوا بالدية
فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا من الكفار فقتله من لم يعرف باسلامه
فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام
وهو من نسب الى قوم كفار ومرابته في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه كفارة ولا دية
عليه لاهله وكان الحارث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين وكان فيه تحرير
رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد قوله تعالى
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فتجب فيه الدية والكفارة تكون باعتاق
رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امراة حرا كان او عبدا
وتكون في مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فالقاتل ان كان واجدا للرقبة
او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من
مسكن وخادم فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم واذا عجز عن تحصيلها

فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او نسي النية
او نوى صوما اخر يجب عليه استيناف الشهرين او نسي النية ونوى صوما اخر يجب عليه
استيناف الشهرين وان افطر يوما بعذر مرض او سفر هل ينقطع التتابع اختلف العلماء
فيه فمنهم من قال ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول النخعي واظهر قولي الشافعي
لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وله ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن
والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع
فاما المهرت بنت صامت لانه امر مكتوب على النساء يمكنهن الاحتراز عنه وان
عجز عن الصوم فهل يخرج باطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما في كفارة
الظهار والثاني لان الشرع لم يذكر له بدلا فعلى هذا صيام شهرين متتابعين توبة من
الله اي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ وكان الله عليما بمن قتل خطأ حليما
فيما حكم به عليه اما الكلام في بيان الدية اعلم ان القتل على ثلاثة انواع عمد محض
وشبه عمد وخطأ محض اما العمد المحض هو ان يقصد قتل انسان بما يقصد به
القتل غالبا فيقتله فعليه القصاص عند وجود ذلك في اودية مغلظة فان
القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب
غالبا كالضرب بعصى خفيفة او حجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص عليه
بل تجب دية مغلظة على عاقلته موجلة الى ثلاث سنين والخطأ المحض هو ان لا يقصد
ضربه بل قصد شيأ فاخطأ واصابه فمات منه فلا قصاص فيه دية مخففة على عاقلته
موجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة في ماله في الانواع كلها وعند ابي حنيفة
قتل العمد لا توجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل
فان اعدمت الابل تجب قيمتها من الدراهم والدنانير وفي قول يجب بدل معدر
منها وهو الف دينار او اثنى عشر الف درهم لما روي عن علي رضي الله عنه
فرض الدية على اهل المذهب الف دينار وقال اهل الورق اثنا عشر درهم وذهب
قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنى عشر الف درهم
وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة
من الابل او الف دينار او عشرة الاف درهم وهو قول سفيان الثوري وابي حنيفة
ودية المرأة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان
كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الدية روي عن عمر انه قال دية اليهودي والنصراني
اربعة الاف ودية المجوسي ثمانمائة وهو قول سعيد بن المسيب والحسن
وبه قال الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي
ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال قوم دية
الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد والدية
في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون
جذعة واربعون خلفة في بطنها اولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت وبه
قال عطا وابن ذهب الشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة

عن علي

عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم عن ربيعة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتيل العمد الخطا بالسوط والعصا مائة من الابل
مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة
اثلاث خمس وعشرين بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون
حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك
واحمد واصحاب الراي واما دية الخطا المخففة فهي اخماس بالاتفاق غير انهم
اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت
لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان
ابن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي وابو داود قوم بني
اللبون بني المخاض بروناه لك عن ابن مسعود وقال احمد واصحاب الراي ودية
الاطراف على هذا التقدير ودية المراة على النصف من دية الرجل والدية في قتل
الخطا وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على
الجاني منها شي لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة قوله تعالى
ومن يقتل مومنا متعمدا الاية نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وكان قد اسلم هو
واخوه هشام فوجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر له ذلك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجل من
بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل
هشام بن صبابة ان تدعوه الى مقيس فيقتص منه واذ لم تعلموه ان ترفعوا
اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فما لوا سمعا وطاعة لله ولرسوله ما نعلم له
قاتلا ولكنا نودي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرف راجعا الى المدينة
فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فيكون مسبة اقتل
الذي معك فيكون نفسا مكان نفس وفضل الدية فقتل الفهري فرماه بصخرة
فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وهو معلق باستار الكعبة قوله تعالى وغضب
الله عليه ولعنه اي طرده عن الرحمة واعد له عذابا عظيما واختلفوا في حكم
هذه الاية حكي عن ابن عباس ان قاتل المومن عمدا لا توبة له فقيل له الم تسمع
قال الله تعالى في سورة الفرقان ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال
ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا
الا من تاب فقال كانت هذه الاية في الجاهلية وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا
قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعوا اليه
لحسن لو تخبرنا ان لما فعلنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله
الا من تاب وامن فهذه لاولئك واما التي في النساء في الرجل اذا عرف الاسلام وشرايعه
وقتل فجزاوه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون
مع الله الها اخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة

قد نسخت الآية وأراد بالغليظة هذه الآية وبالليّنة الآية الفرقان وقال ابن عباس تلك آية مكية وهذه مدينة وتركت ولم ينسخها شيء والذي عليه الأكثرون وهو مذهب أهل السنة أن قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس وهو تشديد ومبالغة في الزجر كما روي عن سفيان ابن عيينة أنه قال إن لم يقتل فيقال إنه لا توبة له وإن قتل ثم جاء يقال له لك توبة وروي مثله عن ابن عباس وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار لمرتكب الكبائر لأن الآية نزلت في قاتل هو الكافر وهو مقيس بن صبابة وقيل إنه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب إيمانه ومن استحل قتل أهل الإيمان لأنه يقتل كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه إن جازاه ولكنه إن شاء عذبه بقدره وإن شاء غفر له بكرمه فإنه وعد أن يغفر لمن يشاء حكى عن عمرو بن عبيد أنه قال لعمرو بن العلاء فقال هل خلف الله وعده فقال لا فقال النبي قد قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال أبو عمرو ابن العلاء من الحجة أنبت أبا عثمان أن العرب لا تعد للحلاء الإخلاف في الوعيد خلفا وذما وإنما تعد إخلاف الوعد خلفا وذما أنشد

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

والدليل على أن غير الشرط لا يوجب التخليد في النار ما رويناه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا مهدي بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن الزهري حدثني ابن أدريس عائذ الله بن عبد الله أن عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره فهو إلى الله إن شاء عفى عنه وإن شاء عاقبه فبايعناه على ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في رجل من بني مرة بن عوف قال له مرداس بن نهيك وكان من أهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تزيدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب ابن فضالة الليثي فهربوا وأقام الرجل لأنه كان على دين المسلمين فلما رأى الخيل خاف أن يكونوا من غير أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فالجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد هو إلى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف أنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونزل وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله

السلام عليكم

السلام عليكم فتمشاه اسامة بن زيد فقتله وساق غنمه ثم رجعوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك
وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلتموه ارادة ما معه ثم اقترا هذه الآية على اسامة بن زيد فقال
يا رسول الله استغفر لي قال وكيف بلا اله الا الله قالها رسول الله ثلاث
مرات قال اسامة ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى ودت
اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد
ثلاث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول
الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا
وقال عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ
منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني الجهاد
فتبينوا قرا حمزة والكسائي ههنا موضعين وفي سورة الحجرات دالتا وانشانا من التثبت
اي فتعوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرا الاخرون بالياء والنون يقال من البغي
يقال بيت الامراة اتاها ليلا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام هكذا قراه اهل
المدينة وابن عامر وحمزة اي المفازة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله
وقرا الاخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم
وقيل السلام والسلم واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون
عرض الحياة الدنيا يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الحياة الدنيا ما فيها ومتاعها ٤٨٩
فعند الله مغانم اي غنائم كثيرة وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن كذلك
كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين فمن الله
عليكم باظهار الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالاسلام
والهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم من المؤمنين بلا اله
الا الله قبل الهجرة فلا تختلفوا ان تختفوا من قالها منكم ان الله عليكم بالهجرة
فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا ان الله كان بما تعملون خبيرا وفي الاصل قلت قال
الشيخ الامام الاجل رضي الله عنه واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام
عليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع
اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا سفيان بن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابن عصام عن ابيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم اذانا
فلا تقتلن احدا قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين الآية انبا عبيد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا ابراهيم

ابن سعد الزهري حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي
انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت فجلست الى جنبه فاخبرنا
ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون
من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول
الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله على رسوله وفخذه على فخذي
فثقلت حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله عز وجل غير اولي الضرر
فهذه الاية في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي القاعدون من المومنين
عن الجهاد غير اولي الضرر قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي غير بنصب الراء اي
الا اولي الضرر وقرا الاخرون برفع الراء نعت القاعدين يريد لا يستوي القاعدون
الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لبني المومنون القاعدون عن الجهاد من
غير عذر والمومنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم بساووا المجاهدين
لان العذر قعدهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد بن هارون
انا حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزاة
تبوك فدنى من المدينة فقال ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم
من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة
حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المومنين
ممن بدر والخارجون اليه درجة قوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين ههنا اولي الضرر فضل
الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولو الضرر
كانت لهم نية ولكن لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد
وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم قال مقاتل يعني المجاهد والقاعد والمعذور
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير
عذر درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في
هذه الاية هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين
خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والهجرة والجهاد والشهادات فاز بها
المجاهدون اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا محمد علي بن شريك
الشافعي انا عبد الله بن مسلم ابو بكر الجورنذي ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن
وهب حدثني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الجبلي عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد قال
اعدها علي يا رسول الله ففعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرفع الله بها العبد مايه درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السما
والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله

اخبرنا الامام

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن علي بن
الشماة ثنا ابي ثنا ابو الحسن علي بن احمد بن صالح المطرز ثنا محمد بن يحيى ثنا شريح
ابن النعمان ثنا مليح عن هلال بن علي عن عطا بن يسار عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان
كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي
ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة
اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض واذا
سالتم الله فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش
الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض
العين وفرض الكفاية ففرض العين ان يدخل العدو دار قوم من المؤمنين فيجب
على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج لعدوهم
حرا كان او عبدا فقيرا كان او غنيا فعامي انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق
من بعدهم من المسلمين فرض على الكفاية فان لم تقع الكفاية بمن نزل بهم
يجب على من بعدهم من المسلمين عونهم فان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا
فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يحل في هذا القسم الكبير والقرار
ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قارين في بلدهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة
عن غزوة يغزوها بنفسه او سرايا حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق
للجهاد مع وجود وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يعترض لان
الله تعالى وعد للمجاهدين والقاعدين الثواب في هذه الاية فقال وكلا وعد الله
الحسنى ولو كان فرضا على الكفاية لاستحق القاعد العقاب لا الثواب قوله
تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية نزلت في ناس من اهل مكة
تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكهة بن المغيرة وقيس بن الوليد
ابن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار
فقال الله تعالى ان الذين توفاهم اراد ملك الموت واعوانه واراد ملك الموت وحده
كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ
الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال في حال ظلمهم انفسهم قيل اي بالمقام
في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد الهجرة ثم نسخ ذلك بعد
فتح مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فلما اسلموا يوم بدر
وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم قالوا لهم فيم كنتم اي في اي شيء كنتم وفي اي
الفريقين كنتم في المسلمين او في المشركين سوال توبيخ وتغيير فاعتذروا بالضعف
عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين عاجزين في الارض قيل
ارض مكة قالوا بين الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
يعني المدينة من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله واعلمنا بكذبهم فقال
فاولئك مأواهم مثواهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير الى جهنم ثم استثنى
اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون

حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا على قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا
اى لا يعرفون طريقا الى الخروج وكان محاصرا لا يعرفون طريق المدينة فاولئك عسى الله
ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه لاطماع والله تعالى اذا طمع عبد اوصله
اليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وامى ممن عذر الله بمعنى من المستضعفين
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء المستضعفين فى الصلاة اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
حدثنى معاذ بن فضالة ثنا هشام عن يحيى هو ابن ابى كثير عن ابى سلمة عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده
فى الصلاة فى الركعة الاخيرة من صلاة العشاء قنت فقال اللهم انج عباس بن ربيعة
اللهم انج الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المومنين اللهم
اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف قوله تعالى ومن
يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة الاية قال ابن ابى طلحة عن ابن
عباس يعنى مراغما اى متحولا يتحول اليه وقال مجاهد متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيد
المراغم المهاجر يقال راغمت قومى وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب وقيل سميت
المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة اى وسعة فى الرزق وقيل سعة
من الضلال الى الهدى روى انه لما نزلت هذه الاية سمعها رجل من بنى ليث شيخ كبير
كبير مريض يقال جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل وانى
لاجد حيلة ولى من المال ما يبلغنى المدينة وابعد منها والله لا بات الليلة بمكة اخرجونى
فخرجوا به على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على شماله
فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك عليه رسولك فمات فبلغ
خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافا المدينة لكان اتم اجرا
وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله تعالى ومن يخرج من
بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اى قبل بلوغه الى مهاجره فقد
وقع اجره على الله اى اوجب بايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما
واذا ضربتم فى الارض اى سافرتم فليس عليكم جناح اى خرج واثم ان تقصروا من
الصلاة يعنى اربع ركعات الى ركعتين وذلك فى الصلاة الظهر والعصر والعشاء ان
خفتم ان يفتنكم اى يقاتلكم ويقتلكم الذين كفروا فى الصلاة ونظيره قوله تعالى
على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اى يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
اى ظاهر العداوة واعلم ان قصر الصلاة جائز فى السفر باجماع الامة واختلفوا فى
جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلى وابن عمر وجابر
وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب
الراى لما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت الصلاة اول ما فرضت ركعتين
فاقرت صلاة السفر واتمت صلاة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روى ذلك
عن عثمان وسعد بن ابى وقاص وبه قال الشافعى ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر
افضل انا عبد الوهاب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم

ابن الاخرم

انا الربيع انا الشافعي ثنا ابراهيم بن محمد عن طلحة بن عمر عن عطا بن ابي رباح عن
عايشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصر الصلاة واتم
وظاهر القران يدل هذه الاية لانه قال فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
ولفظ الجناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الاية لا يجوز الا عند الخوف
وليس الامر على ذلك انما نزلت الاية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم
واكثرها لم تخل عن خوف العدو واقصر جايز في السفر في حال الامن عند عامة اهل
العلم والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم عن خالد بن عبد المجيد
عن عبد العزيز بن ابي داود عن ابن جريج اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار
عن عبد الله بن بابيه عن يعلى ابن امية قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انما قال
الله تعالى ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس
قال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز
ابن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن
ايوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين مكة والمدينة آمنا لا يخاف الا الله فصلى ركعتين وذهب قوم الى
ان ركعتي المسافر انما تقصر ان يصلي ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك
عن جابر وهو قول عطاء وطاووس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في
الاية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان الا قتصار على ركعة واحدة لا يجوز خايفا
كان او امنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت طايفة يجوز في السفر
الطويل والقصير روى ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار قال جابر بن زيد اقصر
بعرفة اما عامة الفقها لا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز
فيه القصر قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعة
برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحاق وهو قول الحسن
والزهري قريب من ذلك قال مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي قال مسيرة ليلتين
قاصدتين وقال في موضع ستة واربعون ميلا بالهاشمي وقال سفيان الثوري
واصحاب الراي ثلاثة ايام قوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما
قبله من صلاة الخوف منفصل بما قبله روى عن ابي ايوب الانصاري انه قال ليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة هذا الغذر ثم بعد حول سالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت ان خفتم اي وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا
لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله في القران كثير راجع الخبر تمامه ثم يدل
عليه خبر اخر هو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله لان حصحص الحق
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين هذه حكاية عن امراة العزيز قوله ذلك
ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلام قوله تعالى واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشر

كين

لما راوا النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا ان لا كانوا
اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلاة هى احب اليهم من ابائهم
وابنائهم يعنى صلاة العصر فاذا قاموا اليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل
فقال يا محمد انها صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة
فعلمه صلاة الخوف وحملته ان العدو اذا كانوا فى مقبلكم فى غير ناحية القبلة
فيجعل الامام القوم فرقتين فتقف طائفة وجاه العدو ثم اتت الطائفة الثانية فصلى
بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلاة ثم يسلم بهم وهذه
رواية سهل بن ابى حثمة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى كذلك بذات الرقاع واليه
ذهب مالك والشافعى واحمد واسحاق اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات
عن من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة
صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالتى معه ركعة ثم صلى ثبت
قائما واتموا لانفسهم وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة
التى بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وهو لك احسن ما سمعت
فى صلاة الخوف اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا مسدد نا يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن
ابن القاسم عن ابيه عن صالح عن خوات عن سهل بن ابى حثمة عن النبى صلى الله
عليه وسلم بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب
الطائفة الاولى فى خلال الصلاة الى وجاه العدو وتاتى الطائفة فيصلى بهم
الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة
الاولى فتتم صلاتها ثم تعود الثانية فتتم صلاتها ثم تعود الطائفة وهذا رواية
عبد الله بن عمران النبى صلى الله عليه وسلم صلى كذلك وهو قول اصحاب الراى انا
ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الصبى انا ابو محمد عبد الجبار الجواحى نا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبى نا ابو عيسى الترمذى نا محمد بن عبد الملك بن ابى الشوارب
نا يزيد بن زريع نا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم
صلى صلاة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والاخرى مواجه العدو ثم انصرفوا
فى مقام اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم بهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم
وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب
الشافعى الى حديث سهل بن ابى حثمة لانه اشد موافقة لظاهر القرآن واحوط
للصلاة وابلغ فى حراسة العدو ولان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا
من ورائكم اى اذا صلوا وقال ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك فهذا
يدل على ان الطائفة قد صلوا وقال فليصلوا معك فمقتضاه ان يصلوا تمام
الصلاة فظاهره يدل على ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلاة والاختلاط
لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا فى الصلاة كان امكن للحرب والضرب والهرب
اذا احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طائفة ركعتين جاز اخبرنا

الامام ابو على

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
انا ابو عوانة يعقوب ابن اسحاق الحافظ قال حدثنا الصاغاني ثنا عفان بن مسلم ثنا
ابان العطار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع وكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركنا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله صلى الله عليه
وسلم معلق بشجرة فاخذ سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترطه فقال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اتخافني فقال لا فقال من يمنعك مني قال الله يمنعني منك
قال فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم اقر السيف وعلقه فنودي
بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخر فصلى بالطائفة الاخرى ركعتين فكان
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي اخبرني الثقة بن عيينة او غيره عن يونس عن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الظهر في الخوف بنخل فصلى بطائفة ركعتين
ركعتين ثم سلم ثم جاء طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروى حذيفة عن
النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف انه صلى بهؤلاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد
ابن ثابت وقال كانت للقوم ركعة ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وتاوله
قوم على صلاة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل
العلم على ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات فان كان العدو في ناحية القبلة و
مستوى ان حملوا عليهم ورواهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود كما اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة ثنا عمار
ثنا يزيد بن هارون انا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر قال النبي
صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين
القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع ورکعنا جميعا ثم رفع
براسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه انحدر
الصف المؤخر بالسجود وقاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتاخر الصف المتقدم ثم ركع
النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا
ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم
سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر كما تصنع حرسكم هؤلاء
بامرائهم واعلم ان صلاة الخوف جائزة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند عامة
اهل العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال احمد بن حنبل كل حديث
روي في ابواب صلاة الخوف فالعمل به جايز روي فيه ستة اوجه وقال مجاهد في
سبب نزول هذه الاية عن ابن عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد
اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت الاية بين الظهر والعصر قوله
عز وجل واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقم لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم

معك اى تلتقف كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اى وقفوا مع الامام يصلون
باحدوا الاسلحة فى الصلاة فعلى هذا انما باحده اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا
يوذى من بجنبه فان كان يشغله حركته ويشغله عن الصلاة كالجعبة والرمح
الكبير او يوذى من بجنبه كالرمح فلا باحده وقيل ولياخذوا اسلحتهم اى الباقون
الذين قاموا فى وجه العدو واذا سجدوا اى صلوا فليكونوا من ورائكم بريد
مكان الذين هم وجاه العدو وتات طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا فى وجه
فليصلوا معك ولياخذوا حذرهم واسلحتهم قيل هولاء الذين اتوا وقيل هم
الذين صلوا ود الذين كفروا ايتمنى الكفار لو تغفلون اى لو جدوكم غافلين عن
اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدا ولا جناح عليكم ان كان بكم اذا
من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وحض فى موضع السلاح فى حال
المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله فى هاتين الحالتين وحذوا حذركم اى راقبوا
العدو ليلا يقتلوكم والحذر ما يتقى به العدو وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس
نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه عز اصحابه يا وبنى انما رفتربصوا
ولا يرودا من العدو واحدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم لحاجة له فوضع سلاحه حتى قطع الوادى والسماء ترش فحال الوادى بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربى فقال قتلنى الله ان لم اقتلك ثم انحدر
من الجبل ومعه السيف فلم يشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم على راسه
ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك منى الان فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم اكفنى غورث بن الحارث بما شئت فاهوى بالسيف الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليضربه فاكب من لرجته لزحها بين كتفيه وقد ندر سيفه فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك منى الان قال لا احد
كان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد
ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيفه فقال غورث والله لانت خير منى فقال النبى صلى الله عليه وسلم اجل انا احق
بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا له ويحك ما منعك منه فقال لقد
اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادرى من بزحنى بين كتفى فخررت لوجهى
وذكر انه قال وسكن الوادى فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادى الى اصحابه
فاخبرهم الخبر وقرا هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذا من مطر او كنتم مرضى ان
تضعوا اسلحتكم وحذوا حذركم من عدوكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذه
الاية كان عبد الرحمن ابن عوف جريحا اذ الله اعد للكافرين عذابا مهينا بهتانوف
فيه والجناح الاثم من حيث حت اذا عدلت عن القصد قوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة
يعنى صلاة الخوف اى فرغتم منها فاذكروا الله اى صلوا قياما فى حال الصحة وقعودا
فى حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد
والتهليل والتمجيد على كل حال اخبرنا عمر بن عبد العزيز العاسانى انا ابو عمرو العاسم

نرجس

ابن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي ثنا ابو داود السجستاني ثنا محمد بن العلا ثنا ابن ابي زايدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن البهي عن عروة عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فاذا اطمانتم اي سكنتم وامنتم فاقموا الصلاة اي اتموها اربعا اركانها ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قيل واجبا مفروضا مقدرا في الخمس اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اي فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جا بيان اوقات الصلوات في الحديث اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الله بن هشام ثنا وكيع ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث ابن عياش بن ابي ربيعة الزرقي بن حكيم عن عياش بن حنبش عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان كل شي مثل ظله وصلى بي المغرب حين افطر الصايم وصلى بي العشا حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصايم وصلى بي الغد الظهر حين كان كل شي مثل ظله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شي مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصايم وصلى بي العشا حين مضى ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين من قبلك الوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر بن احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد ثنا عبد الله بن هاشم ثنا وكيع حدثنا بدر بن عثمان ثنا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا بلا اناه فسالوه عن مواقيت الصلاة فلم يرد عليهم شيا ثم امر بلالا فاقام الصلاة حين انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام الظهر والقايل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره فاقام المغرب حين رفعت الشمس وامره فاقام العشا حين سقوط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقايل يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقايل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشا ثلث الليل ثم قال اين السايل عن الوقت ما بين هذين وقت قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغا القوم الاية سبب نزولها ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طايفة في اثارهم فشكوا الم الجراحات فقال الله تعالى ولا تهنوا في ابتغا القوم اي لا تضعفوا في ابتغا القوم في طلب القوم اي سفيان واصحابه ان تكونوا تالمون تتوجعون من الم الجراح فانهم يالمون يعني يتوجعون يعني الكفار كما تالمون وترجون اي وانتم مع ذلك ما يكون من الاجر والثواب في الاخرة والنصر في الدنيا من الله ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجا الخوف لان كل راج خايف ان لا يدرك ما موله ومعنى الاية وترجون اي تخافون من عذاب الله ما لا تخافون قال الفراء ولا يكون الرجا بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي يخافون وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله

وقارا اى لاتخافون لله عظمة ولا يجوز رجونك بمعنى خفتنك ولاختنك وانت تريد
رجوتك وكان الله عليما حكيما انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله الاية روى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية
فى رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابى ابيرق من بنى ظفر بن الحرث سرق درعا من
جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع فى جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر
من خرق فى الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد
السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف بالله ما اخذها وما له بها من علم فقال
اصحاب الدرع لقد رأينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق
الى منزل اليهودى فاخذوه فقال اليهودى دفعه الى طعمة ابن ابيرق فجاء وبنو
ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه ان يجادل عن
صاحبهم وقالوا ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يعاقب اليهودى ويروى عن ابن عباس فى رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع
فى جراب فيه دقيق فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه الدقيق طول الطريق فجاء بها الى دار
زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء
اثر الدقيق الى زيد السمين فاخذه وحمله الى النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع يد
السمين فاخذه وحمله الى النبى صلى الله عليه وسلم فهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع
يد زيد اليهودى وقال مقاتل ان زيد السمين اودع درعا عند طعمة فجحده طعمة فانزل
الله هذه الاية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق يا محمد بالامر والنهى والفصل لتحكم
بين الناس بما اراك الله بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين طعمة خصيما
مدافعا عنه واستغفر الله بما همت به من معاقبة اليهودى وقال مقاتل واستغفر
الله من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم اى يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا
اثيما يريد خوانا فى الدرع اثيما فى رميه اليهودى قيل انه خطاب مع النبى صلى
الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك والاستغفار
لحق الانبياء بعد النبوة على احد وجوه الثلاثة اما بذنب تقدم قبل النبوة
او لذنوب امته وقرابته او لمباح جرى الشرع بتحريمه فيتركهما بالاستغفار
والاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع يستخفون من الناس
اى يستترون ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون والتبييت تدبير
الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع
الامر الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع
من اليهودى لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا
ثم يعود لقوم طعمة ها انتم هؤلاء جادلتم اى خاصمتم عنهم يعنى طعمة وفى رواية
ابى ابن كعب عنه فى الحياة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة
الفتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدال من المجادلة
وهى الارض فكل واحد من الخصمين يروم فتل صاحبه وصرعه على الجدالة

فمن يجادل

من يجادل الله عنهم يعني طعمة يوم القيمة اذا اخذه الله بعذابه امن يكون
عليهم وكيلا كفيلا اى من الذى يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيمة ثم استانف
فقال ومن يعمل سوا يعنى السرقة او يظلم نفسه برميه البرئ وقيل ومن يعمل
سوا اى شركا او يظلم نفسه يعنى ما دون الشرك ثم يستغفر الله يتوب
اليه ويستقم يجد الله غفورا رحيما يعنى التوبة على طعمة فى هذه الاية
ومن يكسب اثما يعنى يعنى طعمة بالباطل اى ما سرقته انما سرقه اليهودى فانما
يكسبه على نفسه فانما يضر به نفسه وكان الله عليما حكيما حكم بانقطع
على السارق ومن يكسب خطيئة اى سرقة الدرع او اثما يعنيه الكاذبة ثم يرم
به بريا اى يقذف ماحيا برئا منه وهو نسبة السرقة الى اليهودى فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا البهتان هو البهت وهو الكذب الذى يتحير فى عظمته
واثما مبينا اى ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بها بعد ذكر الخطيئة والاثم
رد الكناية على الاثم وجعل الخطيئة والاثم كالشئ الواحد قوله عز وجل ولولا
فضل الله عليك ورحمته يقول للنبى صلى الله عليه وسلم لهمت لقد
همت اى اضمرت طائفة منهم يعنى قوم طعمة ان يضلوك يخطئون فى الحكم
ويلبسون عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعنى
حتى يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شئ يريد ان ضرره يعود عليهم
وانزل الله عليك الكتاب يعنى القران والحكمة يعنى القضا بالوحى وعلمك
ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما
قوله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم يعنى قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة
فى حق جميع الناس والنجوى هو السرار فى التدبير وقيل النجوى ما ينفرد
بتدبيره قوم سرا كان او علانية ومعنى الاية لا خير فى كثير مما يدبرونه بينهم
الا من امر بصدقة اى الا فى نجوى من امر بصدقة فالنجوى تكون قولا وفعلا
وقيل هذا استثنا منقطع لكن من امر بصدقة وقيل النجوى هاهنا الرجال
المتناجون كما قال واذهم نجوى الا من امر بصدقة اى حث عليها او معروف
اى بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها
او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن مرة عن سالم هو ابن ابى الجعد عن ام الدرداء عن ابى الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة
والصلاة قال قلنا نعم قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هى
الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين على بن محمد بن عبد الله
ابن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادى حدثنا عبد
الرزاق نا معمر عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن امه عن ام كلثوم بنت عقبة
وكانت من المهاجرات الاول قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس بكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نما خيرا قوله تعالى

ومن يفعل ذلك اى هذه الاشياء التى ذكرها ابتغاء مرضات الله اى طلب رضاه
فسوف يؤتيه اجرا عظيما قرا ابو عمرو ورحمة يوتيه بالياء وقرا الاخرون بالنون
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول نزلت فى طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت
عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة وارتد
عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اى يخالفه من بعد ما تبين له الهدى
من التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المومنين اى غير طريقهم المومنين قوله
ما تولى اى نكله فى الاخرة الى ما تولى فى الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا
وروى ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بنى سليم من اهل مكة يقال له الحجاج
ابن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج
فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد الجا اليكم فتركوه واخرجوه من مكة فخرج
مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه
واخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب
الى سفينة جدة فسرق منها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقى فى البحر وقيل انه
نزل فى حرة بنى سليم فكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله تعالى ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالا بعيدا اى ضل عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك
عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت فى شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا بنى الله انى شيخ منهمك فى الذنوب الا انى لم اشرك بالله
شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصى جراة
على الله وما توهمت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب مستغفر فما
حالى فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا
نزلت فى اهل مكة اى ما يعبدون كقوله وما لى لا ادعو الذى اى اعبد والى بدليل
قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى قوله من دونه اى من دون الله الا اناثا
اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها بالاسم الاناث فيقولون اللات
والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بنى فلان وكان فى كل واحدة
منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة فيكلمهم فحذلك قال وان يدعون
الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة هذا التاويل ان المراد
بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا انثا جمع جمع الوثن فتصير
الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اى مواتا لا روح فيه لان اصنامهم
كانت جمادات سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولانا الاناث
اذل الجنسين لان الموات ارذل من الحيوان وقال الضحاك اراد بالاناث
الملائكة وكانوا يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناث كما قال الله تعالى
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا
اى ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا
الشيطان اذ امرهم بذلك وهو المتمرد العاتى الخارج عن الطاعة واراد بابليس

لعنه الله

لعنه الله اى ابعده من رحمته وقال يعنى ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا
مفروضا اى حظا معلوما قد فرض فيه ابليس فهو مفروضه وفى بعض التفاسير
من كل الف واحد له وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض فى اللغة القطع
ومنه الفرضة فى النهر وهى الثلمة تكون فيه أو نحوه والخيط الذى يشد به السواك
ولاضلنهم يعنى عن الحق اى لاغوينهم يقول ابليس واراد به التزيين والا فليس
اليه من الاضلال شئ كما قال لازينن لهم فى الارض ولامنينهم قيل امنيتهم
ركوب الاهوال وقيل امنيتهم ان لاجنة ولانار ولا بعث وقيل امنيتهم ادراك
الاخرة ركوب المعاصى ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اى يقطعونها
ويشقونها وهى البحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب والضحاك يعنى دين الله نظيره قوله عز وجل
لا تبديل لخلق الله اى لدين الله يريد وضع الله فى الدين بتحريم الحلال وتحليل
الحرام وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصاء والوسم
وقطع الاذان متى يحرم بعضهم الخصاء وجوزه بعضهم فى البهائم لما فيه غرض
ظاهر وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل
فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها من دون الله
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اى ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا
بعدهم وعنهم فوعده ومنيته مما يوقع فى قلب الانسان من طول العمر وقيل
الدنيا وقد يكون بالتخفيف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال تعالى
الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء يعدهم بان لابعث ولاجنة ولانار وما يعدهم الشيطان
الا كذبا غرورا اى باطلا اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا
اى موئلا ومعدلا عنها والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى
من تحتها الانهار اى من تحت القرى والمساكن خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق
من الله قيلا قوله تعالى ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب الاية قال مسروق
ومجاهد وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا امانى اهل الكتاب
يعنى اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم
وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء
وكتابنا يقضى على الكتب وقد امنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال
مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم مشركى اهل مكة وذلك انهم قالوا لا بعث ولا
حساب وقالت اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى فانزل الله ليس بامانيكم اى الامر بالامانى وانما الامر
بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الاية
عامة فى حق كل عامل وقال الكلبى عن ابى صالح لما نزلت هذه الاية شق على المسلمين
وقالوا يا رسول الله وايانا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون فى الدنيا
من نعمل حسنة فبعشر حسنات ومن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشر
وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده اعشاره وايما ملك جزا فى الاخرة

يتفاضل بين حسناته وسيآته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وتبطر فى العقل فيعطى فى الجنة فيوتى كل ذى فضل فضله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو بكر محمد بن احمد العبدوسى المزكى انا ابو بكر بن احمد بن سليمان الفقيه ببغداد ثنا يحيى بن جعفر بن ابى سمان والحارث بن محمد قالا ثنا روح بن عبادة ثنا موسى بن عقبة عن عبيدة اخبرنى مولا بن سباع سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت هذه الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك اية انزلت على قال قلت بلى قال فاقرأنيها قال ولا اعلم انى الا انى وجدت انفصاما فى ظهرى حتى عطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابى انت وامى واينا لم يعمل سوءا وانا المجزيون بكل سوء عملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المومنون فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيمة قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اى مقدار النقرة وهى النكتة التى تكون فى ظهر النواة وقرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء ههنا وفى حم المومن زاد ابو عمرو ويدخلونها فى سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء روى الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق قال لما نزل ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات الاية وتزلت ايضا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اى احكم دينا ممن اسلم وجهه لله اى اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اى موحد واتبع ملة ابراهيم اى دين ابراهيم حنيفا اى مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابراهيم الصلاة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما خص ابراهيم لانه مقبول عند الامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابراهيم وزيد له اشياء واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا والخلة المودة قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس كان ابراهيم ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به فاصاب الناس سنة فخرج الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكان المنزة له كل سنة من صدق له بمصر فيعث غلمانه بالابل الى الخليل الذى له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كانت ابراهيم انما يريد لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم عليه السلام ممروا ببطحا فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحا لرى الناس انا قد جيناهم بميرة فانا نستحى ان نمزهم وابلنا قارعة فملوا تلك الغرائر فسهلت ثم اتوا ابراهيم بمر فاعظموه وسارة بامة فاتتهم فاهتم ابراهيم عليه السلام لما كان الناس بنا به فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وازنفع اليها رفقالت سبحان الله ما جا الغلمان قالوا بلى فقالت فما جاوا بشى قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحها فاذا هو احسن دقيق يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس

فاستيقظ

فاستقط ابراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا فخالت
من عند خليلك المصرى فقال هذا من عند خليلى الله قال فيومئذ اتخذه الله
خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذى ليس فى محبته خلل والخلة الصداقة فسمى
خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهى الحاجة فسمى خليلا اى فقيرا الى
الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابراهيم
خليلا يقتضى الخلة من الجانبين ولا تتصور الحاجة من الجانبين نا ابو المظفر
محمد بن احمد التميمى انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم نا حيثمة بن سليمان
ابن حيدرة الاطرابلسى نا ابو قلابة الرقاشى نا بشر بن عمر نا شعبة عن ابى
اسحاق عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن ابا بكر اخى وصاحبى
ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله تعالى ولله ما فى السموات وما فى الارض
وكان الله بكل شئ محيطا اى احاط علمه بجميع الاشياء قوله تعالى ويستفتونك فى
النساء قل الله يفتيكم فيهن الاية قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت هذه
الاية فى بنات ام كحة وميراثهن من ابيهن وقد مضت القصة فى اول السورة وقالت
عائشة رضى الله عنها هى اليتيمة تكون فى حجر الرجل وهو وليها فيرغب فى نكاحها
اذا كانت ذات جمال ومال ويقل من سنة صداقها فاذا كانت مرغوبا عنها فى قلة
المال والجمال تركوها وفى رواية هى اليتيمة تكون فى حجر الرجل قد شركته فى ماله
فيرغب عنها ان يتزوجها لرغبته عنها ويكره ان يتزوجها غيره ويدخل عليه فى
ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقوله ويستفتونك
اى يسئلونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب قيل معناه
ويفتيكم فيما يتلى عليكم وقيل او يفتيكم ما تتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن وكتابكم
يفتيكم فيهن وقيل قوله وآتوا اليتامى اموالهم وقوله فى يتامى النساء هذا اضافة
الشئ الى نفسه لانه اراد باليتامى هن النساء اللاتى لا تؤتونهن اى لا تعطونهن
ما كتب لهن من صداقهن وترغبون ان تنكحوهن اى فى نكاحهن لمالهن وجمالهن
باقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لهم كانوا
لا يورثون النساء ويرغبون ان ينكحوهن اى عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين
من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهن لانهم كانوا لا يعطون الصغار يريد ما
يتلى عليكم فى باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يعنى ادعا حقوق الصغار
وان تقوموا لليتامى بالقسط اى يفتيكم فى ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل
فى مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم عليه
به قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية نزلت فى عمرة
وقيل فى خويلة بنت محمد بن مسلمة وفى زوجها سعد بن الربيع ويقال رافع بن
خديج تزوجها وهى شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امرأة شابة وآثرها عليها
وجفا ابنه محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت
فيها هذه الاية قال سعيد بن جبير كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها اولاد

فاراد ان يطلقها ويتزوج عليها غيرها فقالت لا تطلقني وامسكني على ولدي واقسم لي
من كل شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الى فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان امراة خافت اى علمت من بعلها
اى زوجها نشوزا اى بغضا قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها
وقلة محادثتها فلا جناح عليهما يعني على الزوج والمراة ان يصالحا اى يتصالحا وقرا
اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا يعني في القسمة والنفقة وهو ان يقول
الزوج لها انك قد دخلت في السن وانا اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة اوثرها
عليك في القسمة ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان
رضيت كانت هي المحسنة ولا اجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان
يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها
مع كراهته فهو المحسن وقال سليمان بن يسار في هذه الاية عن ابن عباس فان صالحت
عن بعض حقها من القسمة والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك
لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان في هذه الاية هو ان الرجل يكون تحته المراة الكبيرة
فيتزوج عليها الشابة فيقول لكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه اثنتا
عشرة واقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما
في القسمة وعن علي رضي الله عنه في هذه الاية قال يكون المراة عند الرجل فتنبو
عينه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وان
اعطته من ايامها فهو له حل والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييرا اياها والمصالحة
على ترك بعض حقها من القسمة والنفقة خير من الفرقة كما يروى ان سودة كانت امراة
كبيرة اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وانما بي ان ابعث في
نسائك وقد جعلت نوبتي لعايشة فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يقسم لعايشة يومها ويوم سودة قوله تعالى واحضرت الانفس الشح يريد شح كل واحد
من الزوجين بنصيبه من الاخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير
وان تحسنوا اى تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اى وان
تحسنوا بالاقامة معها مع الكراهة وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون خبيرا
فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا اى لن تقدروا
ان تسووا بين النسا في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا اى الى
التي تحبونها كل الميل في القسمة والنفقة اى لا تتبعوا اهواكم انفسكم فتذروها
كالمعلقة اى فتذروا الاخرى كالمنطوية لا ايما ولا ذات بعل وكان قتادة كالمحبوسة
وفي قراءة ابي بن كعب كانها مسجونة روى ابو قلابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقسم بين نسايه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك
ولا املك رواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عايشة منفصلا
وروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان له امراتان فمال الى
احداهما جا يوم القيمة وشقه مايل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا
رحيما وان يتفرقا يعني الزوج والمراة بالطلاق يغن الله كلا من سعته من رزقه

يعني المراة

يعني المرأة تزوج أحروا الزوج بامرأة أخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما أمرونهى وجملة حكم الآية ان الرجل اذا كان تحته امرأتان أو أكثر يجب عليه التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في البيوتة اما في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كان في نكاحه حرة وامة بيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات عنده خص الجديدة أن يبيت عندها سبع ليال على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بينهن في القسم ولا يجب قضاء هذه الثلاثة للقديمات اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله الثعلبي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا يوسف بن راشد نا ابو اسامة عن سفيان حدثنا أيوب وخالد عن ابي قلابة عن انس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلاثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه معه بعد أن يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه القضاء اذا يقتضي المرافقات مدة سفره وان طالت اذا لم يرد مقامه في بلده على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن عبد الله بن عبد الله عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج اما اذا اراد سفرا نفله فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها **قوله تعالى** ولله ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل التوراة والانجيل وسائر الكتب المتقدمة في كتبهم واياكم يا اهل القرآن في كتابكم ان اتقوا الله اي وحدوا الله واطيعوه وان تكفروا بما امركم الله به فان لله ما في السموات وما في الارض قيل فان لله ملائكة في السموات والارض هم طوع له منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيها عبدا وقيل حافظا ومجيرا فان قيل اي فائدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني يقول فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا هو المغني فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث يقول ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي له الملك فاتخذوه وكيلا لا تتوكلوا على غيره قوله عز وجل ان يشأ يذهبكم يهلككم ايها الناس يعني الكفار ويأت بآخرين يقول بغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يريد من كان يتزود بعمله عرضا من الدنيا دفع عنه فيها

ما اراد الله وليس له في الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الاخرة اتاه الله
من الدنيا ما احب وجزاوه الجنة في الاخرة قوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قوامين
بالشهادة بالقسط اي بالعدل لله وقال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل
في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين في الرحم
اي قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار للوالدين والاقربين فاقيموها عليهم
لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقير الفقره فذلك قوله ان يكن غنيا او
فقيرا فالله اولى بهما اي اقيموا على المشهود عليه وان كان غنيا والمشهود له
وان كان فقيرا فالله اولى بهما منكم اي كلوا امرهم الى الله وقال الحسن معناه
الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي تجوروا وتميلوا الى الباطل من
الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع
الهوى لترضى ربك وان تلوا اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا
عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال تلووا تدافعوا في اقامة الشهادة يقال
لويته حقه اذا دافعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام واليهم الاشارة
يقول وان تلووا بضم اللام قيل اصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا
وقيل معناه وان تلووا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداءها فان
الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية قال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في عبد الله بن سلام واسيد
واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام بن اخت عبد الله بن سلام ويامين
ابن اخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب فاتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة ونكفر بما
سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل امنوا بالله
ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب كان قبله فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها
الذين امنوا امنوا بمحمد والقرآن وبموسى والتوراة امنوا بالله ورسوله محمد
والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي انزل من قبل
من التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
نزل وانزل بضم النون والالف وقرا الآخرون بالفتح اي انزل الله ومن يكفر بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه
الاية قالوا فانا نؤمن بالله ورسله والقرآن وبكل كتاب ورسول كان قبل القرآن
والملائكة واليوم الآخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال الضحاك
اراد به اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد
والقرآن وقال مجاهد اراد به المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا باللسان
امنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول يا ايها
الذين امنوا امنوا اي اثبتوا على الايمان كما يقال للقائم قم حتى
ارجع اليك اي اثبت قائما وقيل المراد به اهل الشرك يا ايها الذين امنوا

باللات والعزى

باللات والعزى امنوا بالله ورسوله قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم الكفروا
ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى ثم كفروا من بعد
بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتوراة ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه
وسلم وقيل هو في جميع اهل الكتاب امنوا بانبيائهم ثم كفروا وامنوا بالكتاب الذي
نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به بكفرهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه
وسلم وقيل هذا في قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا
هل تقبل توبته حكى عن علي انه لا تقبل توبته بل تقبل لقوله تعالى لم يكن
الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم اصروا ازدادوا
كفرا اي اقاموا عليه لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا
اي طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه
لا يغفر لهم الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة وداوم
عليه يغفر له كفره السابق وان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر فلا يغفر له كفره السابق
الذي كان يغفر له لو داوم على الاسلام بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد
باذ لهم عذابا اليما اذ البشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير
سار وقال الزجاج معناه اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب
تحيتك الضرب وعيبانك السيف اي بدلا لك من التحية ثم وصف المنافقين فقال
الذين يتخذون الكافرين اولياء يعني يتخذون اليهود اولياء انصارا وبطانة
من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة والظهور على محمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه وقيل ايطلبون عندهم القوة والغلبة والقدرة فان العزة
اي القوة والغلبة والقدرة لله جميعا ويقرأ ينزل قراءة يعقوب نزل بفتح
النون والزاي اي انزل الله وقرأ الاخرون بضم النون وكسر الزاي عليكم
يا معشر المؤمنين في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها
فلا تقعدوا معهم يعني من الذين يستهزؤن حتى يخوضوا في حديث غيره
اي يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد والقرآن وهذا اشارة الى ما انزل في
سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره قال ابن عباس دخل في هذه الاية كل محدث في الدين
وكل مبتدع الى يوم القيامة قوله تعالى انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم
وهم يخوضون ويستهزؤن ورضيتم به فانتم كفار مثلهم فان خاضوا في حديث غيره
فلا بأس بالقعود معهم مع الكراهة قال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في
حديث غيره كقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم
الظالمين والاكثرون على الاول وآية الانعام مكية وهذه مدنية والمتأخر
اولى انا الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون
بكم اي ينتظرون بكم الدوائر يعني المنافقين فان كان لكم فتح من الله ظفر
وغنيمة قالوا الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا
من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهور على المسلمين

قالوا يعني المنافقين للكافرين ألم نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة
قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اي استولى وغلب يقول الم نخبركم بصورة
محمد واصحابه ونعلمكم على سرهم قال المبرد ويقول المنافقون للكفار الم نغلبكم
على رايكم ونمنعكم ونصرفكم من المومنين اي عن الدخول في ملتهم وقيل معناه
الم نتولى عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المومنين اي ندفع عنكم صلة المومنين
بنحذ بكم عليهم ومراسلتنا اياكم باخبارهم واسرارهم ومراد المنافقين بهذا الكلام
اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيمة يعني بين اهل الايمان واهل
النفاق ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا قال علي رضي الله عنه في
الاخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اي حجة وقيل ظهور على اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله اي معاملة المخادع عن
وهو خادعهم اي مجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة كما للمومنين
فيمضي المومنون بنورهم على الصراط ويطفي نور المنافقين واذا قاموا الى الصلاة
يعني المنافقين قاموا كسالى اي متثاقلين لا يريدون بها الله فاراهم لحد صلوا
والا الصرفوا فلم يصلوا يراءون الناس اي يعملون ذلك مراءة للناس لا ابتغاء الامر
الله عز وجل ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك
لانهم يعملون رياء وسمعة ولو اراد والذكر القليل وجه الله لكان كثيرا وقال
قتادة انما قل ذكرهم المنافقين لان الله تعالى لم يقبله وكل ما قبل الله فهو كثير مذبذبين
بين ذلك اي متردين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هولاء ولا الى هولاء اي ليسوا
من المومنين فيجب لهم ما يجب للمومنين وليسوا من الكفار فيوخذ منهم ما يوخذ من
الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى اخبرنا اسماعيل بن
عبد القاهر الجرجاني انا عبد القاهر محمد بن العباس ثنا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن مثنى ثنا عبد الوهاب
يعني الثقفي ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المنافق
كمثل الشاة العائرة بين الغنمين يغير الى هذه مرة والى هذه مرة قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين نهى الله المومنين عن
موالاة الكفار اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة بينة في
عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
قرا اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها كالطمع والطمع والنهر
والنهر قال ابن مسعود الدرك الاسفل من نار بيت من حديد مقفلة في النار وقال
ابو هريرة بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا
ما يقاسي العذاب الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا واعتصموا اعمالهم بالله واتقوا
بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب
فقوله يكون باخلاص القلب فاولئك مع المومنين قال الفراء من المومنين
وسوف يوت الله المومنين في الاخرة اجرا عظيما يعني الجنة وحذفت الياء من
يوت في الخط لسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم

ان شكرتم

ان شكرتم اى شكرتم نعماه وامنتم به وفيه تقديم وتاخير تقديرها ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فانر تقدسه عباده لا يزيد فى ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر من الله هو الرضى بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله عز وجل لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعنى لا يحب الجهر بالسوء بالقول القبيح الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يجهر عن ظلم الظالم واذ يدعو اعليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاوه عليه ان يقول اللهم اعنى عليه اللهم استخرج حقى منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم مثله ولا يزيد عليه اخبرنا عبد الله الخزفى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى انا احمد بن على الكشميهنى ثنا على بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا فى الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكوا ويذكر ما صنع به اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا قتيبة ابن سعيد ثنا الليث عن يزيد ابن ابى حبيب عن ابى الخير عن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل على قوم لا يقرونا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامر لكم ان ينبغى للضيف فاقبلوه فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى له وقرا الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهر والله بالسوء لكن يجهر من ظلم والقراءة الاولى هى المعروفة الا من ظلم وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم فوله تعالى ان تبدوا خيرا يعنى حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة وا وهو قوله او تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة تعطوها او تخفوها فتعطوا سرا او تعفوا عن سوء اى عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا وهو اولى بالنجاوز عنكم يوم القيامة قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله الآية نزلت فى اليهود وذلك انهم امنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اى دينا غير اليهودية والاسلام مذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا حقت كفرهم ليعلم ان الكافر ببعضهم كالكافر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم يعنى من الرسل وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله م احفص عن عاصم يؤتيهم بالياء والباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما يسألك اهل الكتاب وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص

حاة

ابن عازورا من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فائتنا بكتاب
جملة من السما كما اتى به موسى عليه السلام فانزل الله عز وجل يسالك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السما ولان هذا السوال منهم تحكما وافتراحا لا سوال انقياد
والله تعالى لا يترد الايات على اقتراح العباد قوله كما سالوا موسى اكبر من
ذلك اى اعظم من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى الى الجبل فقالوا ارنا الله
جهرة اى عيانا وقال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
ثم اتخذوا العجل يعني الها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستاصلهم
قيل هذا استدعا الى التوبة معناه ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا
انتم حتى نعفو عنكم واتينا موسى سلطانا مبينا اى حجة بينة من المعجزات
وهي الايات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا
وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وقرا اهل المدينة بتشديد الدال وفتح العين نافع برواية
ورش ويحيى الاحرمين ومعناه لا تصيدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه واخذنا
منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وما صلة لقوله تعالى فبرحمة من الله
ومجازها وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل
طبع الله عليها بكفرهم اى ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلا يعني ممن كذب الرسل
لا ممن طبع الله على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابدا واراد بالقليل عبد الله
ابن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وكفرهم وقولهم على
مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح ابن مريم رسول
الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى
على الذي دل اليهود عليه وقتلوه انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيبا فالقى
الله تعالى شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة ال عمران
قوله تعالى وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه اى في قتله قال
الذين اختلافهم فيه ان اليهود كانت تحت قتلناه وقالت النصارى نحن
قتلناه وقال السدي اختلافهم من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين
صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى قال الله تعالى ما لهم به من علم من حقيقة ان
قتل او لم يقتل الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله تعالى وما قتلوه
يقينا اى ما قتلوا عيسى يقينا بل رفعه الله اليه وقيل قوله يقينا يرجع الى ما بعده
وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله اليه يقينا والهاء في قتلوه كناية
عن عيسى عليه الصلوة والسلام وقال الزجاج معناه وما قتلوا الذين ظنوا انه
عيسى يقينا وروى عن ابن عباس معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عزيزا
منتقما بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم
صطيانوس بن سيسيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة ما لهم به من علم الا
اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من
اهل الكتاب وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى هذا قول اكثر المفسرين
من اهل العلم وقيل قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد

والضحاك

والضحاك والسدى انها كناية عن الكتابى ومعناه وما من اهل الكتاب احد الا ليومنن
بعيسى قبل موته اذا وقع فى الياس لا ينفعه ايمانه سواحرق او غرق او تردى او
سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجاءة وهذه رواية على بن طلحة عن ابن
عباس فقيل لابن عباس ارايت اذا خر من فوق بيت قال يتكلم به فى الهوى قال فقيل
ارايت ان ضرب عنق احدهم قال تلجلج بها لسانه وذهب قوم الى ان الهاء فى
موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليومنن بعيسى قبل موت
عيسى وذلك عند نزوله من السما فى اخر الزمان فلا يبقى احد الا امن به حتى
تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال ايوشك ان ينزل فيكم بن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلا ٨
ويقتل الدجال فيمكث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون
وقال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته موت
عيسى بن مريم ثم يعيدها ابو هريرة ثلاث مرات وروى عكرمة انها فى قوله
ليومنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت كتابى حتى يومن بمحمد
صلى الله عليه وسلم وقيل الهاء راجعة الى الله عز وجل قبل موته عند القيامة حين
لا ينفعه ايمانه قوله تعز وجل ويوم القيمة يكون يعنى عيسى عليهم شهيدا انه
قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه قال تعالى مخبرا عنهم عند وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبى شاهد على امته قال الله تعالى فكيف اذا جينا
من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا قوله عز وجل فبظلم من الذين
هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بايات الله وبهتانهم على
مريم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
وهى ما ذكر فى سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر وفظر
الاية فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرنا وبصدهم وصفهم انفسهم وغيرهم
عن سبيل الله عن دين الله صدا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه فى التوراة
واكلهم اموال الناس بالباطل من الرشا فى الحكم والمآكل التى يصيبونها من عوامهم
عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات كانوا احلت لهم الى ان استحلالا لهم قال الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا
للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون فى العلم منهم يعنى ليس اهل الكتاب كلهم
بهذه الصفة لكن الراسخون البالغون فى العلم منهم اولوا الابصار منهم واراد به الذين
اسلموا من علما اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمومنون يعنى المهاجرين
والانصار يومنون بما انزل اليك يعنى القران وما انزل من قبلك ساير الكتب المنزلة
والمقيمين الصلاة اختلفوا فى وجه انتصابه حكى عن عايشة وابان بن عثمان
انه غلط من الكاتب ينبغى ان يكتب والمقيمون الصلاة وكذلك قوله فى سورة المايدة
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيون وقولهم ان هذان لساحران فانوا ان ذلك
خطا من الكاتب وقال عثمان ان فى المصحف لحنا ستقيمه العرب بالسنتها فقيل

له افلا تعذره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حراما وعامة الصحابة وهم اهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه قيل انه نصب على المدح وقيل نصب باضمار فعل تقديره اعنى المقيمين الصلاة وهم الموتون الزكاة وقيل موضعه خفض واختلفوا فى وجهه فقال بعضهم معناه بكتب الراسخون فى العلم منهم وبالمقيمين الصلاة ثم قوله والموتون الزكاة رجوع الى النسق الاول والمومنون بالله واليوم الاخر اولئك سنوتيهم اجرا عظيما قرا حمزة بالياء والباقون بالنون قوله عز وجل انا اوحينا اليك هذا ايضا على ما سبق من قوله تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فما ذكر الله تعالى عيوبهم ورد قولهم غضبوا وجحد واكل ما انزل الله وقالوا ما انزل الله على بشر من شئ وانزل الله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل الذى اوحى اليهم وبدا بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل ادم عليه السلام قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبى من الانبياء الشرائعية واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعايه وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته فى نفسه لانه عمر الف سنة فلم ينتقص له سن ولم يشب له شعرة ولم تنتقص له قوة ولم يصبر احد على اذى قومه مثل ما صبر هو على طول عمره قوله عز وجل واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبورا قرا الاعمش وحمزة زبورا والزبور بضم الزاى حيث كان بمعنى جمع زبور اى ايتنا داود صحفا وكتبا مزبورة اى مكتوبة وقرا الاخرون بفتح الزاى وهو اسم الكتاب الذى انزل على داود عليه السلام وكان فيه التحميد والتمجيد والتحميد على الله عز وجل ثم كان داود ويبرز الى البرية فيقوم ويقرا الزبور وتقوم معه علماء بنى اسرائيل فيقومون خلفه فيقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الجن وبقى الدواب التى فى الجبال فيمشى بين يديه تعجبا مما يسمع منه والطير تظل على رؤسهم فلما فارق الذنب لم يرد ذلك فتبين له ذلك انى الطاعة وهذه وحشية المعصية انا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحاق الثعلبى انا ابو بكر الجوزقى انا ابو العباس الرعوفى ثنا يحيى بن زكريا المروزى ثنا الحسين بن حماد ثنا يحيى بن سعيد الاموى عن طلحة بن يحيى عن ابى بردة عن ابى موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتى ابنى البارحة مزمارا من مزامير داود فقال اما والله يا رسول الله انك تسمع لحبرته لك تحبيرا وكان عمر اذا راه قال ذكرنا ابا موسى فيقرا عنده قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل اى كما اوحينا الى نوح وآل رسل نصب بنزع حرف الصفة وقيل معناه وقصصنا عليك رسلا وفى قراءة ابن ابى عبلة ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما قال الزجاج الكلم ينتهى ما يوصل الى الانسان كلاما باى طريق يوصل ولكن لا يحقق بالمصدر ما اريد حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كما لا ارادة يقال فلان اراد ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه مجاز غير حقيقة رسلا مبشرين

ومنذرين

ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقول ما ارسلت الينا
رسولا ولا انزلت كتابا وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق بعد بعثة الرسل
قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا ابو عوانة ثنا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة قال
قال سعد بن عبادة لو رايت رجلا مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير
منه والله اغير مني من اجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا
احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه
المدحة من الله تعالى من اجل ذلك وعد الجنة قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل
اليك قال ابن عباس رؤساء مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
انا نسالك عن اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يوافقونك ودخل عليهم
جماعة من اليهود فقال لهم والله انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا لا نعلم ذلك والله
فانزل الله لكن الله يشهد بما انزل اليك اي بجحودكم وكذبكم انزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان
نعت محمد صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل
انما قال وظلموا ابتداء ظلمهم بكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا
صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعني
دين الاسلام الا طريق جهنم يعني اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا
وهذا في حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم فامنوا خيرا لكم تعذيره بكف الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات
والارض وكان الله عليما حكيما قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
نزلت في النصارى وهم اصناف اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية
فقالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى
هو ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلاثة فانزل الله تعالى هذه الاية ويقال
الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون
ثالث ثلاثة الله علم رجل من اليهود يقال له بولس سالتي في سورة التوبة وقال
الحسن يجوز ان يكون في اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى عليه السلام
فاليهود بالتقصير والنصارى مجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في
الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا وفي دينكم فتفتروا على الله
الكذب ولا تقولوا على الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل غير ذلك
القاها الى مريم اي اعلمها واخبرها بها يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه
قيل هي روح كسائر الارواح لان الله تعالى اضافها الى نفسه تشريفا وقيل الروح
هي النفخة التي نفخ جبريل في درع مريم فحملت باذن الله سمي النفخ روحا لانه ريح

يخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل الى مريم بالبشارة والى
جبريل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره يعني
بالوحي وقيل اراد بالروح جبريل عليه السلام معناه كلمته القاها الى مريم وانفاها في فرجها روح
منه بامره وهو جبريل كما يقال ينزل الملائكة والروح يعني جبريل فيها وقال
فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثنا صدقة بن الفضل انا ابو الوليد
عن الاوزاعي حدثني عمرو بن هانئ حدثني جنادة عن ابي امية عبادة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار
حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل **فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا**
ثلاثة اي لا تقولوا لهم ثلاثة وكانت النصارى يقولون اب وابن وروح قدس
انتهوا خيرا لكم تقديره يكون الانتهاء خيرا لكم **انما الله اله واحد سبحانه ان يكون**
له ولد اعلم ان النبي لا يجوز ان يكون لله عز وجل لان البنوة انما يجوز لمن يتصور له
ولد لما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قوله تعالى **لن يستنكف**
المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا
تقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار ان يكون عيسى
عبد الله فقال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله اي يأنف ولم يتعظم والاستنكاف
التكبر مع الانفة **ولا الملائكة المقربون** وهم حملة العرش يأنفون ان يكونوا عبيدا
لله ويستدل بهذه الاية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لان الله تعالى ارتقى
من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده
انما يقال فلان يستنكف من كذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه ثم لانه لم يقل ذلك
رفعا لمقامهم على مقام البشر بل رد اعلى الذين يقولون الملائكة الهة كما رد على
النصارى قولهم المسيح ابن الله وقاله رد اعلى المشارك بزعمهم فانهم يقولون
بتفضيل الملائكة قوله تعالى **ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم**
اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار العلو والتكبر من غير
انفة **فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله**
من التضعيف ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **واما الذين استنكفوا**
واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر
المفسرين وقيل هو القرآن والبرهان الحجة **وانزلنا اليكم نورا مبينا** يعني القرآن
فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به واستمسكوا به من ريب الشيطان **فسيدخلهم**
في رحمة منه وفضل يعني الجنة **ويهديهم اليه صراطا مستقيما** قوله عز وجل
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يعودونني وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب وضوءه على
فعقلت يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت **يستفتونك قل الله**

يفتيكم

يفتيكم في الكلالة قد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الاية في الاول السورة وفي هذه الاية
بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام وللاب قوله تعالى يستفتونك اى يستخبرونك
ويسالونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف
ما ترك وهو يرثها يعني اذا مات الاخت فجميع ميراثها للاخ اذا كان لها ولد او
كان لها ابن فلا شئ للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل عن فرض البنات
وان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد اثنتين فصاعدا وهو ان من
مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ
الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء وابو عبيدة معناه ان لا تضلوا
وقيل معناه يبين الله لكم ان تضلوا كراهة ان تضلوا والله بكل شئ عليم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله بن رجاء ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء قال
اخر سورة نزلت كاملة براءة ومن الله ورسوله واخر اية نزلت خاتمة سورة النساء
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروى عن ابن عباس انه اخر اية نزلت اية
الربا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى عنه ان اخر اية نزلت قوله
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش رسول
الله صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها براءة وهي اخر سورة كاملة فعاش
النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ستة اشهر ثم نزل وطرق حجة الوداع يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت اية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم
اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدى وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا ثم نزلت
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدى وعشرين يوما

سورة المائدة كلها مدنية

الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات روى عمار بن مسروق قال انزل
الله تعالى في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وما ذبح على النصب
واستقسموا وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
وتمام الطهر في قوله اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا
الصيد وانتم حرم الاية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود اى بالعهود قال الزجاج هي اوكد
العهود يقال عاقدت فلانا وعقدت عليه اى الزمته ذلك بابتياع واصله
من عقد الشئ بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا في هذه العقود
قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين امنوا بالكتب
المتقدمة اوفوا باليهود التي عهد لها اليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم

وهى قوله اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لبيننه للناس وقال الاخرون
هو عام قال قتادة اراد بها الحلف الذى تعاهدوا عليه فى الجاهلية وقال ابن عباس
هى عهود الايمان والقرآن وقيل هى العقود التى يتعاقدها الناس بينهم احلت
لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هى الانعام كلها وهى الابل والبقر والغنم
واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام وقال ابو ظبيان عن ابن
عباس قال بهيمة الانعام هى الاجنة ومثله عن الشعبى قال هى الاجنة التى توجد
ميتة فى بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليله مرات
على ابى عبيد الله محمد بن العقيل الخرقى فقلت قراءة ابى سهل محمد بن عمر بن
طرفة الشجرى وانت حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابى ثنا ابو بكر بن
داسة ثنا ابو داود السجستانى ثنا مسدد ثنا هشيم عن مخلد عن ابى ابو داك
عن ابى سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد
فى بطنها الجنين انلقيه ام نأكله قال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وروى
الزهرى عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه
وشرط بعضهم الاشعار قال ابن زكاه ما فى بطنها فى ذكاتها اذا تم خلقه وبت شعره
ومثله عن سعيد بن المسيب وعن ابى حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا
بعد ذكاة الام وقال الطيبى بهيمة الانعام وحشيها وهى الظباء وبقر الوحش
وحمر الوحش وسميت بهيمة الانعام لانها ابهمت من التمييز وقيل انها لا تطق
الا ما يتلى عليكم اى ما ذكر فى قوله حرمت عليكم الميتة والدم الى قوله وما
ذبح على النصب غير محلى الصيد وهو نصب على الحال اى لا محلى الصيد
ومعنى الاية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل
لكم فى حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين
امنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت فى الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى اتى المدينة
وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الى
ما تدعوا الناس اليه فقال له الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة
فقال حسبى انى لى امرا لا اقطع امرا دونهم ولعلى اسلم اوآتى بهم وكان
النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان
شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل
بوجه كافر وخرج فقعا عادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاساقه فانطلق
فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا فى حجاج بكر بن وائل من اليمامة
ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدى فقال المسلمون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قد قلد الهدى فقالوا يا رسول الله هذا شئ كنا نفعله فى الجاهلية
فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله
قال ابن عباس ومجاهد فى مناسكه الحج وكان المشركون يحجون فيهدون ويهدون
فيهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقال ابو
عبيدة شعائر الله هى الهدايا المشعرة والاشعار من الاشعار وهى العلامة

فى الهلبى

واشعارها

واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدى وهو هاهنا ان يطعن وهو سنة فى الهدايا
فى صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدى
وهو سنة فى الهدايا اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد
ابن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو نعيم حدثنا
افلح عن القاسم عن عائشة قالت فتلت قلايد هدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدى ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شئ كان احل له
وقاس الشافعى البقر على الابل فى الاشعار فاما الغنم فلا تشعر بالجرح فانها
لا تحمل الجرح لصفرها وعند ابى حنيفة لا يشعر الهدى وقال عطية عن ابن عباس
لا تحلوا شعائر الله ان تصيدوا وانتم حرم بدليل قوله واذا حللتم فاصطادوا
وقال السدى اراد حرم الله وقيل المراد منه النهى عن القتال فى الحرم وقال
عطا شعائر الله حرمات الله واتباع طاعته واجتناب سخطه قوله تعالى
ولا الشهر الحرام اى بالقتال فيه وقال ابن زيد هى النسى وذلك انهم كانوا
يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدى وهو كل ما يهدى الى بيت الله
من بعير او بقر او شاة ولا القلايد اى الهدايا المقلدة يريد ان قلايد وقال
عطا يريد اصحاب القلايد وذلك انهم كانوا فى الجاهلية اذا اراد الخروج
من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم شيئا من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى
الشرع عن الاستحلال شيئا منها وقال مطرف هى القلايد بعينها وقال وذلك
ان المشركين كانوا ياخذون من لحاء شجر مكة ويتقلدون بها فنهوا عن نزع شجرها
قوله تعالى ولا امين البيت الحرام اى قاصدين البيت الحرام يعنى الكعبة فلا
تتعرضوا لهم يبتغون فضلا من ربهم يعنى الرزق بالتجارة ورضوانا اى
على زعمهم لان الكافر لا نصيب له فى الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم
فى الدنيا ولا يحل لهم العقوبة بها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين
عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون
وهذه الاية الى ها هنا منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ولا يجوز ان يحج
مشرك ولا يامن كافر بالهدى والقلايد قوله تعالى واذا حللتم اى من احرامكم
فاصطادوا اباح للحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا فى الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال
جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى وقال الفراء لا يكسبنكم يقال
جرم مثل الحمل والسيلان والنسلان ونحوها اى كسب وقلايد جرمية
اهله اى لا سببهم وقيل لا يدعونكم شنآن قوم اى بغضهم وعداوتهم
وهو مصدر شنئت وقرا ابن عامر وابو بكر شنان بسكون النون الاولى وقرا
الاخرون بفتحها وهما لغتان والفتح جود لان المصادر اكثرها على فعلان
بفتح العين مثل الحمزان والسيلان والنسلان ونحوها ان صدوكم
قرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على الابتداء وقرا الاخرون بفتح الالف

اى لان صدوكم ومعنى الاية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم
قال محمد ابن جرير لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد
تقدم عن المسجد الحرام ان تقتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال وتعاونوا على
البر والتقوى قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهى وقيل البر الاسلام
والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان
الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن
هوازن القشيرى انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابى طاهر الدقاق ببغداد انا ابو
الحسن على بن محمد بن الزبير القرشى نا الحسن بن على بن زيد بن الخباب عن معاوية
ابن صالح حدثنى عبد الرحمن بن جبير بن نفير بن مالك الحضرمى عن ابيه عن النواس
ابن سمعان الانصارى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم
فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس
واتقوا الله ان الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به اى ما ذكر على ذبحه اسم غيره والمنخنقة وهى التى
تختنق فتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يختنقون الشاة حتى اذا ماتت
اكلوها والموقوذة هى المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى فاذا
ماتت اكلوها والمتردية وهى التى تتردى من مكان عال او بئر فتموت
والنطيحة وهى التى تنطحها اخرى فتموت وهاتان بنيتان تدخل فى فعيل اذا كان
بمعنى فاعل واذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمؤنث نحو عين
كحيل وكف خضيب فاذا احذف الاسم واقردت الصفة ادخلوا الها فقالوا
كحيلة وخضيبة وههنا ادخل الها لانه لم يتقدمها الاسم فلو اسقط الها
لم يدر انها صفة لمؤنث او مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع
وما اكل السبع يريد ما بقى مما اكل السبع فكانت اهل الجاهلية يأكلونه الا ما ذكيتم
يعنى الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء وهذه التذكية والاصل التذكية
الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشتعالها والمراد ههنا فرى الاوداج
واهراق الدم قال النبى صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله
فكل ليس السن والظفر واقل الذكاة فى الجبوان المقدور عليه قطع المرى
والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معها ويجوز بكل محدد يجرح من حديد
او غيره او قضيب او زجاج او حجر الا السن والظفر لنهى النبى صلى الله عليه
وسلم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع واكل شيئا منه
اذا ادركته والحياة فيه مستقرة فذبحته فهو حلال فاما ما جرحه السبع
فيخرجه الى حالة المذبوح فهو فى حكم الميتة فلا يكون حلالا واذا ذبحته
وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتهما حيتين قبل ان تفسر المحانة
المذبوح فذبحتها تكون حلالا فلو رمى الى صيد فى الهوى فاصابه
فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من مزورية
وان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من التردية

الا ان يكون السهم اصاب اصابه مذبحه فى الهوى فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابته السهم المذبح وما ذبح على النصب وقيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل واحد وجمعه انصاب مثل عنق واعناق وهى التى المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها والبيت هى باصنام انما الاصنام هى الصور المنقوشة وقال الاخرون هى الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على اسم النصب وما اهل لغير الله به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام اى وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا بالازلام اى وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام هى القداح التى لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم تزلم اذا وضمها وكانت الازلام سبعة قداح مستوية من شوحط تكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وعلى واحد غفل ليس عليه شى وكانوا اذا اراد وا امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تداوروا فى سبب او اختلفوا فى حمل عقل حملوا الى هبل وكان اعظم اصنام قريش بمكة وحملوا اليه درهما فاعطوها صاحب القداح حتى يحمل القداح ويقولون يا الهنا انا ازدنا كذا وكذا فاخرج نعم فعلوا او ان خرج لا نم يعملوا ذلك ويمبر واحولا ثم عادوا الى القداح ثانية واذا احالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا بينهم وان خرج من غيرهم كان حليفا وان خرج ملصقا كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا فى عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج العقل اجابوا ثانيا حتى يخرج المكتوب فنهى الله تعالى عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هى كعاب فارس والروم التى يتقامرون بها وقال الشعبى وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان بن عيينة هى الشطرنج وروينا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الميسر القمار والنرد والشطرنج من الكوبة والمراد من الطرف الضرب بالحصى اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحاق الثعلبى انا ابن فنجويه ثنا العقيلى الكندى ثنا الحسن بن داود الخشاب حدثنا سويد بن سعيد ثنا ابو المختار عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابى الدرداء قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم او تطير طيرة نزه عن سفر لم يرى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة قوله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعنى ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطعنون فى غرة المسلمين الى دينهم فلما اقوى الاسلام ايسوا ويئس وايس بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفات بعد العصر بواحة الوداع والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء كادت عضد اناقة تندق من ثقلها فتركت اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد ابن اسماعيل ثنا الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون ثنا ابو العميس ثنا قيس

بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤ
اية فى كتابكم تقرونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اى اية
قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر
قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى انزل فيه الذى انزل فيه على النبى صلى الله عليه
وسلم وهو قايم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر ان ذلك اليوم كان عيدا قال ابن عباس وتظم
تجتمع اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى وعيد المجوس
ولم تجتمع اعياد اهل الملل فى يوم قبله ولا بعده روى هرون بن عنترة عن ابيه كان
لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال ابكانى انا كنا
فى زيادة من ديننا فاذا اكمل فانه لم يكمل شى الا نقص فقال صدقت فكانت هذه الاية
نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدى وثمانين يوما ومات يوم
الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة من
الهجرة وقيل فى يوم الثانى عشر من ربيع الاول وكانت هجرته فى اثنى عشر منه قوله
اليوم اكملت لكم دينكم يعنى يوم نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعنى الفرايض والسنن
والحدود والجهاد والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام
ولا شى من الفرايض وهذا معنى قول ابن عباس وروى عنه ان اية الربا نزلت بعدها
وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم
وامنتكم من العدو وقوله واتممت عليكم نعمتى وانجزت وعدى فى قوله ولاتم نعمتى
عليكم ولكان من تمام نعمته ان ادخلوا مكة امنين وعيها ظاهرين وحجوا مطمئنين
لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا سمعت عبد الواحد المليحى
قال سمعت ابا محمد بن ابى حاتم قال سمعت ابا بكر النيسابورى سمعت ابا بكر محمد بن
الحسن المروزى يقول سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلى سمعت عبد الملك بن مسلمة
ابا مروان المصرى سمعت ابراهيم بن ابى بكر بن المنكدر سمعت عمى محمد بن المنكدر سمعت
جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال
الله هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما
ما صحبتموه قوله عز وجل فمن اضطر فى مخمصة والمخمصة خلو البطن من الغذا
يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اى مايل الى اثم
وهو ان ياكل فوق الشبع قال قتادة غير متعرض لمعصيته فى مقصده فان الله
غفور رحيم وفيه اضمار اى فاكله فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الحسن المروزى انا ابو العباس احمد بن محمد بن سرج الطحان انا ابو احمد محمد بن
قريش بن سليمان انا ابو الحسن على بن عبد العزيز المكى انا عبيد بن القاسم
ابن سلام ثنا محمد بن كثير عن الاوزاعى عن حسان بن عطية عن ابى واقد الليثى ان رجلا قال
يا رسول الله انا نكون بالارض فنصيب المخمصة فما يحل لنا الميتة فقال لهما لم تصطبحوا
او تغتبقوا او تحتفوا بها بقلا فشانكم بها قوله تعالى يسالونك ماذا احل لهم
قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية فى عدى بن حاتم وزيد بن المهلهل الطايين وهو
زيد الخيل الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير فقال يا رسول الله

انا نقوم فنصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب
نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل
لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزل اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اقتنا الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا ينفع فيه
منها الحلوا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله ابن بشران
انا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن
الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا
كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول اصح في نزول
هذه الاية قل احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله تعالى وقيل كل ما استطيبه
العرب وتستلذ من غير ان ورد بتحريمه نص من كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح
يعني احل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك
والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاد غير الكلب الا ان يدرك زكاته
وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكاسب من سباع
البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها
مما يقبل التعليم فما حل صيد جميعها سمي جوارح لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد
اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين والمكلب الذي يغري
الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال
للصيادين ايضا كلاب نصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم هذه الجوارح
اي اغرائكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد جميع جوارح الصيد
تعلمونهن تؤدبونهن اداب اخذ الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي علمكم الله
وقال السدي اي كما علمكم الله من بهيمي الكلاب فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان المعلمة
اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا والتعليم هو
ان يوجد فيها ثلاثة اشياء اذا انشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذ
الصيد امسك ولم تاكل فاذا وجد فيها ذلك مرارا وقد ثلاث مرات كانت معلمة
يحل قتلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبيد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا موسى عن
اسماعيل ثنا ثابت بن زيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي عن حاتم عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما
امسك على نفسه فاذا اختلط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا
تاكل فانك لا تدري ايها قتلت واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس
به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد
والكلب منه شيا فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه وروي ذلك عن ابن عباس وهو
قول عطاء وطاوس والشعبي وبه قال الثوري واصحاب الراي وهو اصح قول
الشافعي لقوله عليه الصلاة والسلام وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه
ورخص بعضهم في اكله وروي ذلك عن الاعمش عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد

ابن ابی وقاص وبه قال مالک للدارمی عن ابی ثعلبة الخشنی قال قال رسول الله صلی
الله علیه وسلم اذا ارسلت کلبک وذکرت اسم الله فکل وان اکل منه اما غیر المعلم من الجوارح
اذا احدثت صیدا او المعلم اذا خرج بغیر ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا یکون حلالا
الا ان یدرکه صاحبه حیا فیذبحه حلالا اخبرنا عبد الواحد بن احمد الملیحی انا احمد
ابن عبد الله النعیمی انا محمد بن یوسف ثنا محمد بن اسماعیل ثنا عبد الله بن یزید حدثنا
حیوة اخبرنی ربیعة بن یزید الدمشقی عن ابی ادریس عن ابی ثعلبة الخشنی
قال قلت یا نبی الله انا بارض قوم اهل کتاب افنأکل فی آنیتهم وبارض صید اصید
بقوسی وبکلبی الذی لیس بمعلم وکلبی المعلم فما یصلح لی قال اما ما ذکرت من اهل الکتاب
قان وجدتم غیرها فلا تأکلوا فیها وان لم تجدوا فاغسلوها فکلوا فیها وما صدت
بقوسک فاذکر اسم الله علیه فکل وما صدت بکلبک المعلم فادرکت ذکاته فکل قوله
تعالی واذکروا اسم الله علیه واتقوا الله ان الله سریع الحساب فقیل بیان ان
اذکر اسم الله علی الذبیحة شرط حالة ما یذبح وفی الصید حالة ما یرسل الجارحة
او الیهم اخبرنا ابو الحسن علی بن محمد بن ابراهیم بن الحسن بن علویة الجوهری قال
حدثنا ابو العباس محمد بن احمد الاترم المقری بالبصرة ثنا عمر بن مثنی ثنا ابن ابی عدی
عن سعید عن قتادة عن انس ان النبی صلی الله علیه وسلم کان یضحی بکبشین املحین
اقرنین یطأ علی صماخهما وینذبحهما بیده ویقول باسم الله والله اکبر قوله تعالی
الیوم احل لکم الطیبات یعنی الذبائح علی اسم الله عز وجل وطعام الذین اوتوا الکتاب
حل لکم یرید ذبائح الیهود والنصاری ومن دخل فی دینهم بعد مبعث النبی صلی
الله علیه وسلم فلا تحل ذبیحته ولو ذبح یهودی او نصرانی علی غیر اسم الله کانت
النصرانی ذبح علی اسم المسیح فاختلفوا فیه قال ابن عمر لا یحل وهو قول ربیعة وذهب
اکثر اهل العلم الی انه یحل وهو قول الشعبی وعطاء والزهری ومکحول سئل الشعبی
وعطاء عن النصرانی یذبح باسم المسیح قال یحل فان الله قد احل ذبائحهم اذا سمعتهم
وهو یعلم ما یقولون وقال الحسن اذا ذبح الیهودی او النصرانی فذکر غیر اسم
الله وانت تسمع فلا تأکل واذا غاب عنک فکل فقد احل الله ذلک قوله تعالی وطعامکم
حل لهم فان قیل کیف شرع لهم حل طعامنا وهم کفار لیسوا من اهل الشرع قال
الزجاج معناه حلال لکم ان تطعموهم فیکون الخطاب الحل مع المسلمین وقیل لانه
ذکر عقیبه حکم النساء ولم یذکر حل المسلمات لهم فکانه قال حلال لکم ان تطعموهم
حرام علیکم ان تزوجوهم قوله تعالی والمحصنات من المومنات والمحصنات من
الذین اوتوا الکتاب من قبلکم وهذا راجع الی الاول منقطع عن قوله وطعامکم
حل لهم واختلفوا فی معنی المحصنات فذهب اکثر اهل العلم الی ان المراد منهن الحرائر
واجازوا نکاح کل حرة مومنة کانت او کتابیة فاجرة کانت او عفیفة وهو قول
مجاهد وقال هو لا یجوز للمسلم نکاح الامة الکتابیة لقوله تعالی فمما ملکت
ایمانکم من فتیاتکم للمومنات جوز بها الامة بشرط ان تکون مومنة وجوز اکثرهم
نکاح الامة الکتابیة والحربیة وقال ابن عباس لا یجوز وقرا قاتلوا الذین لا یومنون
بالله الی قوله حتی یعطوا الجزیة عن ید وهم صاغرون فمن اعطی الجزیة حل لنا

ساوه ومن لم يحط فلا يحل لنا مساواه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الاية
العفايف من الحرائر حرايركن اواما واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا النغايا
من المومنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان
تستعف من الزنا ولا تغتسل من الجنابة قوله تعالى اذا اتيتموهن اجورهن
مهورهن محصنين غير مسافحين غير منغالبين بالزنا ولا متخذي اخدان
اي يسروهن بالزنا قال الزجاج حرم الله تعالى الجماع على جهة السفاح وعلى
جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله قال مقاتل بن حيان يقول احصان المسلمين اياهن ليس بالذي
يخرجن من الكفر ويبقى عليهن شيا وهي للناس عامة ومن يكفر بالايمان فقد
حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد ومن يكفر
بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد
وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وهو القران وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله
وهو في الاخرة من الخاسرين وقال ابن عباس خسر الثواب قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم الى الصلاة اي اذا اردتم القيام الى الصلاة كقوله فاذا قرات القران
فاستعذ بالله اذا اردت القراءة وظاهر الاية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد
القيام الى الصلاة لكن اجملنا بيانه السنة فعمل النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
من الاية اذا قمتم الى الصلاة وانتم على غير طهر قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضا وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد
الحنفي انا ابو الحرث طاهر بن محمد الظاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم انا
ابو الوجه محمد بن عمرو بن موجه انا عبدان انا عبد الله انا سفيان عن علقمة
بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
صلى صلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن اسلم معنى الاية
اذا قمتم الى الصلاة من النوم وقال بعضهم هو امر على هل بي الندب ندب من اقام
الى الصلاة ان يجدد لها طهره وان كان على طهر روى بن عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من توضا على طهر كتب له عشر حسنات وروى عن عبد الله بن
حنظلة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلاة
طاهرا وغير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلاة فقال بعضهم
هذا اعلام من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا اقام
الى الصلاة دون غيرها من الاعمال فان لم ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الاشياء
غير الصلاة اخبرنا ابو القاسم الحنفي انا ابو الحرث الظاهري انا الحسن بن محمد بن حكيم
انا ابو الوجه انا صدقة انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث سمع بن
عباس يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغايط فاتي بطعام فقيل
الا تتوضا فقال لم اصل فاتوضا قوله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه

من منابت شعر الراس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه
في الوضوء ويجب ايضا ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب
والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة واما العارض واللحية فان كانت كثيفة لا ترى
البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار
الماء على ظاهرها استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما وبه قال ابو
حنيفة لا يجب لان الشعر النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الراس في جواز المسح
عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول
الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع
من المواجهة ومن هذا العضو يقول في اللثة على وجهه فلان وخرج وجهه اذا
ثبتت لحيته قوله تعالى وايديكم الى المرافق كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اي مع اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل
المرفقين وفي الرجل يغسل الكعبين وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل
المرفقين والكعبين في اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد فلا يدخل في المحدود
قلنا الذي هذا يحد لكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا امد الى جنسه يدخل فيه
الغاية واذا امد الى غير جنسه فلا يدخل كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل
فيه الليل لانه ليس من جنس النهار قوله تعالى وامسحوا برؤسكم اختلف العلماء
في قدر الواجب من مسح الراس فقال مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب مسح جميع
الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس وعند الشافعي يجب قدر
ما ينطلق عليه اسم المسح واحتج من اجاز بعض الراس بما اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم
اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد
وابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن مغيرة عن شعبة
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا ومسح بناصيته وعلى عمامته
وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي
واحمد واسحاق ولم يجز اكثر اهل العلم المسح على العمامة بدلا عن مسح الراس وقال
في حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل على ان مسح
جميع الراس غير واجب قوله عز وجل وارجلكم الى الكعبين قرا نافع وابن عامر
والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرا الاخرون بالخفض فمن قرا
وارجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي واغسلوا
ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين
وروي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان ويروى ذلك عن
عكرمة وقتادة قال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى التيمم يمسح ما كان
غسلا ويلغى ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير بين المسح على الخفين
وبين غسل الرجلين وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم
الى وجوب غسل الرجلين وقال خفض اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا على

موافقة للحكم كما قال عذاب اليم فالاليم صفة للعذاب ولكنه جر اعراب اليوم
للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد
ابن العباس الحميدي الخطيب انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا
ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن محمد بن يحيى الجعفي ومسدد قالا ثنا ابو عوانة
عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمر قال تخلف عنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا الصلاة صلاة العصر ونحن
نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلا صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا عبدان ثنا عبد الله انا معمر حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران
رايت عثمان توضا فافرغ على يده ثلاثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه
ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا هذا ثم يصلي
ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله
وارجلكم المسح على الخفين كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اركع وضع
وضع يده على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حائل وبياض فتل فلان
راس الامر وبديه وان كانت العمامة على راسه ويديه في كمه انا عبد الواحد بن احمد
المليحي قال حدثنا زكريا عن عامر عن عمرو بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن
راحلته حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل
وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما
من اسفل الجبة من تحت فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه
فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله عز وجل الى الكعبين فالكعبان
هما العظمان الناتئان من جانبي القدمين وهما مستجمع معصل الساق والقدم
فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين وفرائض الوضوء اربعة وهي التي ذكرها
الله تعالى في كتابه غسل الاعضاء الثلاثة كما ذكر الله ومسح الراس واختلف اهل
العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة فتفتقر الى النية
كسائر العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب
الراي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله
تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول الشافعي واحمد واسحق ويروى ذلك
عن ابي هريرة واحتج الشافعي بقوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
وبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله به ذكر او ذهب
جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورات في الاية للجمع لا للترتيب كما قال
الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية واتفقوا على انه لا يجب مراعاة
الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه
لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وفي الوضو

لم ينقل انه توضأ الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يوخذ من السنة كما قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا لما قدم ذكر الركوع على السجود ولم ينقل
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل كذلك فكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذا لكن
ههنا قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اى اغتسلوا اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن
عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه
ثم يتوضا كما يتوضا للصلاة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره
ثم يصب الماء على راسه ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله قوله تعالى
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم
تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل
على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل
عليكم في ما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج من ضيق ولكن يريد
ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
قال محمد بن كعب اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام النعمة غفران الذنوب اخبرنا عبد الواحد بن
احمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا
الشافعي انا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران ان عثمان توضا بالمقاعد
ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول من توضا وضوئي هذا
خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن حمران مولى عثمان ان عثمان بن عفان جلس على المقاعد يوما فجاءه
المؤذن فاتاه بصلاة العصر فدعا بماء فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا اية
في كتاب الله ما احدثكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من امرئ مسلم يتوضا فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة الا غفر له ما بينه وبين
الصلاة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الاية اقم الصلاة لذكري
ورواه ابن شهاب ومالك قال عروة الاية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن خالد عن سعيد عن ابي هلال عن نعيم
المجمر قال رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضا فقال اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن
استطاع ان يطيل غرته فليفعل قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يعني النعم
كلها وميثاقه الذي واثقكم عهده الذي عاهدتم به ايها المومنون اذ قلتم
سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
فيما احبوا وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي
اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب ادم عليه السلام واتقوا الله ان الله عليم

بذات الصدور

بذات الصدور بما فى القلوب من خير وشر يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله
شهدا بالقسط اى كونوا قائمين بالعدل قوالين بالصدق امرهم بالعدل والصدق فى
اقوالهم واقوالهم ولا يجرمنكم بحملنكم شنآن قوم ببغض قوم على ان لا تعدلوا اى
على ترك العدل فيهم تعدا وتهم ثم قال اعدلوا يعنى فى اوليائكم واعدائكم هو اقرب
للتقوى يعنى الى التقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وهذا فى موضع النصب لان
فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير اى وقال لهم مغفرة واجر عظيم
والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل قال قتادة نزلت هذه
الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بطن نخلة نخل فاراد بنو ثعلبة ومحارب
ان يفتكوا به وباصحابه اذ اشتغل بالصلاة فاطلع نبيه على ذلك فانزل الله
صلاة الخوف وقال الحسن كان النبى صلى الله عليه وسلم نائما واصحابه نخل فقال
رجل من المشركين هل لكم فى ان قتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال افتك به قالوا وددنا
انك فعلت ذلك فاتى النبى صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم متقلد بسيفه
فقال يا محمد ارنى سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل ينزو السيف وينظر مرة الى السيف
ومرة الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى يا محمد قال الله فتهدده اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم فسالم السيف وغمده فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
مجاهد وعكرمة والكلبى وابن سايب عن رجاله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
المنذر بن عمرو الساعدى وهو احد النقباء بدل العقبة فى ثلاثين راكبا من
المهاجرين والانصار الى بنى عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على
بير معونة وهو من مياه بنى عامر فقتلوا فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلاثة
نفر كانوا فى طلب ضالة لهم احدهم فتل اصحابنا لم يرعهم الا وحنى لعير رحلا فاخبلها
مربتين فلما خانطته الضربة رفع راسه الى السماء وقال الله اكبر الجنة
ورب المللين ورجع صاحباه فلقى رجلين من بنى سليم وبين النبى صلى الله عليه
وسلم وبين قومهم مواعدة فانتسبا لهما الى بنى عامر فقتلاهما وقدم قومهما
الى النبى صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلى
وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبنى النضير صلحهم
يستعينهم فى عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم على ترك القتال
وعلى ان يعينوه فى الديات فقالوا نعم يا ابا القاسم قد ذلك ان تاتينا وتنزلنا
حاجة اجلسى حتى نطعمك ونعطيك الذى تسئلنا فجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا بمحمد اقرب منكم الان فمن يظهر
على هذا البيت يطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا فاتى الى رحا
عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله تعالى ايديهم وجاء جبريل فاخبره فخرج النبى
صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مكانك فمن خرج عليك
من اصحابى فيسالك عنى فقل توجه الى المدينة فتعجل ذلك على حتى تناهوا اليه ثم

تبعوه فانزل الله تعالى هذه الاية وقال وكفّ ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المومنون ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وذلك
ان الله تعالى وعد موسى عليه السلام اذ يورثه وقومه الارض المقدسة وهى الشام كان
يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقرت لبنى اسرائيل الدار بمصر امرهم الله تعالى بالمسير
الى اريحا من ارض الشام وهى الارض المقدسة وكانت لها الف قرية فى قرية الف بستان وقال
يا موسى انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فانى ناصرك
عليهم وحدد من قومك اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومهم بالوفاء
بما امرهم به فاختار موسى النقباء وسار ببنى اسرائيل حتى قربوا من اريحا بعث
هولاء النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلموا عليها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال عوج
ابن عنق وكان طوله ثلاثة الاف وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز
بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه الهواء ثم
ياكله ويروى ان الماء فى زمن نوح عليه السلام طبق ما على الارض من جبل وما جاوز ركبتى
عوج وعاش ثلاثة الاف سنة حتى اهلكه الله تعالى على يد موسى وذلك انه حاول قلع
صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان قد حمل فى فرسخ ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد
فنقر الصخرة بمنقاره فوقعت فى عنقه فصرعته فاقبل موسى وهو مصروع فقتله وكانت
امه عنق احدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا من الارض فلما التوى عوج النقباء على راسه
حزمة حطب لحذ الاثنى عشر وجعلهم فى حجزته فانطلق بهم الى امراته فقال انظرى الى
هولاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطعمكم برجلى فقالت
امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا فعمل ذلك وروى انهم جعلهم فى كمه واتى
بهم الى الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فاخبروهم بما رايتم وكان لا يحمل
عنقود من عنبهم الا خمسة انفس بينهم فى خشبة ويدخل فى شطر الرمانة اذا انتزع
حبها خمسة انفس فرجع النقباء وجعلوا يستقرون احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم
انكم اذا اخبرتم بنى اسرائيل خبر القوم ارتدوا ومنعوكم ولكن اكتموا واخبروا موسى وهارون
فيريا رايهما واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وحمل كل واحد
منهم نبا سبطه عن قتالهم وخبرهم بما راى الرجلين فذلك قوله ولقد اخذ الله
ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن اقمتم الصلاة يا معشر بنى اسرائيل واتيتم الزكاة وامنتم برسلى
وعزرتموهم نصرتموهم وقيل وقرتموهم وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا قيل هو
اخراج الزكاة وقيل النفقة على الاهل لاكفرن عنكم لاجبون عنكم سيئاتكم ولادخلنكم
جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم بعد فعل سوء السبيل اى اخطا
قصد السبيل بريد الطريق الحق وسواء كل شى وسطه فبما نقضهم ميثاقهم اى فبنقضهم
ميثاقهم وحاصله ميثاقهم قال قتادة نقضوه من وجوه كذبوا الرسل الذين جاوا بعد موسى
وقتلوا انبياء الله وبدلوا الكتاب وضيعوا فرايضه لعناهم قال عطاء ابعدناهم من رحمتنا
قال الحسن ومعانل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية قرا حمزة والكسائى قسية
بتشديد الياء من غير الف وفيه لغتان مثل الزكية والزكية قال ابن عباس قاسية اى

يابسة

يابسة وقيل عليظة لا يلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست خالصة الايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم الغابسة وهى الرديئة المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه قيل هو تبديلهم نعت النبى صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم بسوء التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به اى وتركوا نصيبا لانفسهم فيما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال تطلع على خائنة منهم اى خيانة خيانة مصدر كالكاذبة والعافية وقيل هو بمعنى الفاعل وادخل للمبالغة مثل راوية وعلامة ونسابة وقيل على فرقة خائنة قال ابن عباس على خيانة اى على معصية ولا تزال خيانتهم تنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادتهم قتله وسمه ونحوها من خياناتهم التى ظهرت الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد فهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اى اعرض عنهم ولا تتعرض لهم ان الله يحب المحسنين هذا منسوخ بآية السيف ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما والصحيح ان الآية فى النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود قال الحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله عز وجل اخذ ميثاقهم فى التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة والجدال فى الدين قال مجاهد وقتادة يعنى بين اليهود والنصارى وقال قوم النصارى وحدها صاروا فرقا اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون فى الآخرة يا اهل الكتاب يريد اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اى من التوراة والانجيل مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك ويعفوا عن كثير اى يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يواخذكم به قد جاءكم من الله نور يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وكتاب مبين اى بين وقيل مبين وهو القرآن يهدى به من اتبع رضوانه رضاه سبل السلام قيل السلام هو الله عز وجل وسبله دينه الذى شرع لعباده وبعث به رسوله وقيل السلام هو السلامة والله ذو الدداة بمعنى واحد والمراد به طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اى من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه وتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله قل فمن يملك من الله شيئا اى من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه وقيل اراد وا ان الله كالاب لنا فى الحنو والعطف ونحن كالابناء له فى القرب والمنزلة وقال ابراهيم النخعى ان اليهود وجدوا فى التوراة يا ابنا اسرائيل قبلوا يا بنا يا ابنا ابكارى فمن ذلك قالوا نحن ابنا الله وقيل معناه نحن ابناء رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء فيعفو عن المذنب ولا يعذبه والجميع

لا يعذبه حبيبه وانتم مقرون انه يعذبكم قل فلم يعذبكم اى لم عذب من قبلكم بذنوبهم
فسخرهم الله قردة وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كسائر بنى ادم يجزيون بالاحسان والاساءة
يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما
واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اعلام الهدى وشرايع الدين
على فترة على انقطاع من الرسل اختلفوا فى مدة الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم قال ابو عثمان الهندى ستمائة سنة وقال قتادة خمسمائة سنة وستون سنة
وقال مجاهد والكلبى خمسمائة سنة واربعون سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى
بعد موسى عليه السلام من غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تقولوا كيلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد
جاءكم بشير ونذير والله على كل شى قدير واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اى منكم وجعلكم ملوكا يعنى اصحاب خدم وحشم
قال قتادة كانوا اول ملك الخدم ولم يكن فيهم وروى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى
صلى الله عليه وسلم كان لبنى اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة يكتب ملكا
وقال ابو عبد الرحمن الجيبى سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وساله رجل فقال
السامن فقراء المسلمين فقال له ألك امراة تاوى اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه
قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لى خادما قال فانت من الملوك قال السدى
وجعلكم احرارا تملكون من انفسكم بعد ما كنتم فى ايدى القبط يستعبدونكم قال
الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه نهر
جارى فهو ملك واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعنى عالمى زمانهم قال مجاهد يعنى
المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التى كتب الله لكم اختلفوا فى الارض المقدسة قال مجاهد هى الطور وما حوله
وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدى هى اريحا وقال الكلبى هى
دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هى الشام كلها وقال كعب وجدت
فى كتاب الله تعالى المنزل ان الشام كنز الله من ارضه فيها كنزه من عباده قوله كتب
الله لكم يعنى كتب فى اللوح المحفوظ انها لكم مسكن قال ابن اسحاق وهب الله لكم وقيل
جعلها لكم وقال السدى امركم بدخولها قال قتادة امروا بها كما امروا بالصلاة
اى فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اعقابكم بخلافى امر الله فتقتلوا خاسرين
قال الكلبى صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر ما ادرك بصرك فهو
مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك ان
النقباء خرجوا ليتجسسوا الاخبار فلما رجعوا الى موسى اخبروه بما رأوا قال لهم
موسى اكتموا شانكم ولا تخبروا احدا من اهل العسكر فتفشلوا فاخبر كل واحد منهم
قريبه وابن عمه الا رجلان يوشع وكالب بما قال لهما موسى احدهما يوشع بن نون بن
افرائيم بن يوسف فتى موسى والاخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم
بنت عمران وكان من سبط يهودا وهما النقبا فعلمت جماعة من بنى اسرائيل ذلك
وبقوا اصوا تهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا فى ارض مصر او ليتنا نعود فى هذه

البرية ولا يرجعنا

البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا واولادنا واثقالنا غنيمة لهم وجعل
الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا راسا ونتصرف الى مصر فذلك قوله تعالى
اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
فان يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار المنتظم الممتنع عن النهر يقال نخلة
جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول الايدي اليها وسمي اولئك القوم جبارين
لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم هود عاد فلما قال
بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهارون عليهما السلام
ساجدين وخرج يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله عنهما في قوله قال رجلان
من الذين يخافون اي يخافون الله وقرا سعيد بن جبير يخافون بضم الياء وقال
الرجلان كانا من الجبارين فاسلما وتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة
فقالا ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون
لان الله تعالى منجز وعده وانما رايناهم واجسادهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فقالا
تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما
بالحجارة ويعصوهما قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله الصفي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابراهيم
حدثنا اسرائيل عن مخارق عن طارق قال سمعت بن مسعود يقول لقد شهدت من
المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال موسى فقوم اذهب انت
وربك فقاتلا ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره فلما فوضت بنو اسرائيل من مخالفتهم
امر ربهم واهم يوشع وكالب غضب ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا
نفسي واخي لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا تطيعني الا نفسي واخي فافرق فافصل
بيننا وقيل فاقض وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله تعالى
فانها محرمة عليهم قيل ههنا تم الكلام معناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا لم يرد به
تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله تعالى الى موسى لئن خلقت لاحرمن عليهم
دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولانتقمن منهم في هذه البرية اربعين
سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولاقتلن جبنهم في هذه
القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا السوء فيدخلونها فذلك قوله فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين اي
فلا تحزن على مثل هولاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف
مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه
وقيل ان موسى وهارون لم يكونا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة
لاولئك القوم ومات في التيه كل من دخلها من جاز عشرين سنة غير يوشع
وكالب ولم يدخل ارض احد ممن قال انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت

الاربعون سنة ونشات النواشي من ذراريهم سار والى حرب الجبارين واختلفوا فيمن
تولى الحرب وعلى يدمن كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى وكالب ويوشع
هقد مته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرايل فدخلها يوشع وقاتل الجبارين
ثم دخلها موسى واقام فيها ماشاء الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره لحد وهذا
اصح الاقوال لاتفاق العلماء ان عوج بن عنق قتله موسى وقال الاخرون انما قتل
الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى وقالوا مات موسى وهرون جميعا
في التيه **فصل في ذكر وفات هارون عليه السلام** قال مقاتل اوحى الله
تعالى الى موسى اني متوف هارون فات به الى جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون
نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا بيت مبني وفيه سرير وعليه
فرش فاذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك اعجبه فقال يا موسى اني احب
اذا نام على هذا السرير فقال فنم عليه فقال اني اخاف ان يأتي رب هذا البيت
فيغضب علي فقال له موسى لا ترهب انا اكفيك رب هذا البيت فنام فقال يا موسى
فنم انت لعلي فانجا رب البيت غضب علي وعليك جميعا فلما نام هارون
الموت فلما وجد منه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك
الشجرة ورفع السرير به الى السما فلما رجع موسى الى بني اسرايل وليس معه هرون
قالوا ان موسى قتل هارون وحسده حب بني اسرايل قال لهم موسى ويحكم
كان اخي وكيف اقتله فلما اثر واعليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فنزل
السرير حتى نظروا اليه بين السما والارض فصدقوه وعن علي رضي الله عنه قال
صعد موسى وهارون الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرايل انت قتلته كادوه
وامر الله تعالى الملايكة فحملوه حتى مروا به على بني اسرايل وتكلمت الملايكة
بموته حتى عرفت بنو اسرايل انه قد مات فبراه الله مما قالوا ثم ان الملايكة حملوه
ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره الا الرخم فجعله الله اصم ابكم وقال عمرو بن
ميمون مات هرون وموسى عليهما السلام في التيه مات هرون قبل موسى
وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هارون ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرايل
فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرايل فتضرع موسى الى ربه فاوحى
الله تعالى اليه ان انطلق بهم الى هرون فاتي به نعشه فانطلق بهم الى قبره فناداه
يا هرون فخرج من قبره ينفض راسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد
الى مضجعك وانصرفوا **واما وفاة موسى عليه السلام** قال ابن اسحاق كان
موسى عليه الصلاة والسلام يكره الموت وعظمه فاراد الله تعالى ان يحبب اليه الموت
فنبا يوشع بن نون وكان يغدو ويروح عليه فقال له موسى يا بني انه ما احدث
الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك
عن شي مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبدي به فتذكره ولا بد لكل نفس
فلما راى ذلك موسى كره الحياة واحب الموت اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن سعيد
المليحي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو محمد بن الحسين القطان
حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال

حدثنا ابو

حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جا ملك الموت الى موسى فقال
اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها قال فرجع الملك الى الله عز وجل فقال
ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت فقد فقأ عيني قال فرد الله اليه عينه وقال
ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما
وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالآن
من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو انى عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وهب
خرج موسى ليقضي حاجة ثم بزهط من الملايكة يحفرون قبرا لم ير شيا احسن
منه ولا مثل ما فيه من الحفرة والبهجة فقال لهم يا ملايكة الله لمن
تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزلة
ما رايت كاليوم مضجعا فقالت الملايكة يا صفي الله حب ان يكون لك قال وددت
قالوا فاترك فاضطجع فيه توجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه
ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملايكة وقيل ان
ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشم فقبض روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين
سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم ان الله تعالى
قد امرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه فتوجه بنى اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت
الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع تعبوا في الغزو وضج هو
الشعب صيحة واحدة فسقط سور المدينة ورحلوا فقاتلوا الجبارين وهو وقومهم
وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بنى اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل
يضربونها لا تقطعها وكان العماد يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب
وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله
وانا في طاعة الله فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام
فاستاح منهم واحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها
لبنى اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنايم فلم تترك النار فاوحى الله تعالى
الى يوشع ان فيها غلولا فيهم فليبايعوك قبايعوه فالتصقت برجل منهم يده
فقال هلم ما عندك فاتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر كان قد
غله فحمله في الغرارة ثم مات يوشع ودفن في حجل ابراهيم وكان عمره مائة
وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بنى اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة
قوله تعالى واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق وهما هابيل وقابيل ويقول قابيل
اذ قربا قربانا وكان سبب قربانهما على ما ذكره اهل العلم ان حوا كانت تلد لآدم كل
غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل
وتوءمته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوءمته امة المغيث ثم بارك الله في نسل
آدم وقال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين ابنا واختلفوا
في مولد قابيل وهابيل فقد بعضهم عشي آدم حوا بعد مهبطها الى الارض بمائة سنة

فولدت له قابيل وتوءمته اقليما فى بطن ثم هابيل وتوءمته فى بطن وقال محمد بن اسحاق
عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حوا فى الجنة قبل ان يصيب الخطيئة
فحملت فيها بقابيل وتوءمته فلم تجد عليهما ولم تحما ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما
ولم ترمهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوءمته فوجدت عليهما
الوحم والوصب والطلق والدم وكان آدم اذا شب لاولاده يتزوج غلام هذا البطن جارية
بطن آخر فكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته شاء الا توءمته الا ولدت معه لانه لم يكن
يومئذ نساء الا اخواتهم فلما ولد قابيل وتوءمته اقليما ثم هابيل وتوءمته ليودا وكان
بينهما سنتان فى قول الكلبى وادركوا فامر الله عز وجل آدم ان ينكح قابيل ليودا اخت
هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل
فذكر ذلك لولده فرضى هابيل وسخط قابيل وقال هى اختى وانا احق بها ومن من
ولادة الجنة وهما من ولدت الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك
وقال ان الله لم يامر بهذا وانما هو من رايه فقال لهما آدم قربا قربانا فايكما تقبل قربانه
فهو احق بها وكانت العرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء فاكلتها واذا لم
تكن مقبولة لم تنزل النار والحلة الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع
فقرب صبرة من طعام من اردى زرعه واضمر فى نفسه ما ابالى تقبل منى ام لا انتزوج
اختى ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش فى غنمه واضمر فى نفسه
رضى الله عز وجل فى ضحيتها فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم فنزلت نار من
السماء فاكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله فتقبل من احدهما
يعنى هابيل ولم يتقبل من الآخر يعنى قابيل فنزلوا من الجبل وقد غضب قابيل
لرد قربانه وكان تضم الحسد فى نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب
آدم اتى قابيل هابيل وهو فى غنمه فقال لاقتلنك قال
قبل قربانك ورد قربانى وتنكح اختى الحسناء وانكح اختك الدميمة فتحدث الناس
انك خير وتفتخر ولدك على ولدى فقال هابيل وما ذنبى انما يتقبل الله من المتقى
لئن بسطت مدد الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاخاف الله
رب العالمين فقال عبد الله بن عمر وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن
منعه الحرج ان يبسط الى اخيه يده وهذا فى الشرع جايز لمن اراد قتله ان يستعد
ويستسلم طلب الاجر كما فعله عثمان قال مجاهد كتب عليهم فى ذلك الوقت
اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر انى اريد ان تبوا ترجع وقيل تحمل
باثمى واثمك اى باثم قتلى الى اثمك اى باثم معاصيك التى تحملته من قبل هذا قول
اكثر المفسرين وروى بن ابى نجيح عن مجاهد قال معناه انى اريد ان تكون عليك
خطيئتى ان تحملها اذا قتلتنى واثمك فتبوء بخطيئتى وذنبى جميعا وقيل معناه ان
ترجع باثم قتلى واثم معصيتك التى لم تتقبل لاجلها قربانك واثم حسدك فان
قيل كيف قال تبوا باثمى واثمك وارادة القتل والمعصية لا يجوز قيل ليس
ذلك بخيرة اراده لكى لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على
الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريد القتل مجازا وان لم يكن مريدا

حيثه وقيل

حقيقة وقيل معناه ان اردت ان تبوء اعتقاب قتلي فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء
الظالمين اراده صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا اراده
للقتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب فطوعت له نفسه اى طاوعته وساعدته
في قتل اخيه وقال مجاهد شجعته وقال قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت
له نفسه ذلك اى حملته سهلا تقديره صورت له نفسه ان يقتل اخاه طوع
له سهل عليه فقتله فلما قصد كابيل قتله لم يدر كيف يقتله كما ان جريج
فتمثل له ابليس واخذ طيرا ووضع راسه على حجر وشدخ راسه بحجر اخر
وكابيل ينظر فعلم القتل بوضح قابيل راس هابيل بين حجرين قيل قتل
وهو مستسلم وقيل اغتاله وهو نائم فشدخ راسه فقتله فاصبح من
الخاسرين وكان لقابيل يوم قتل عشرين سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن
عباس جبل ثور وقيل حمله جبل عقبه حرا فلما قتله تركه بالعرا ولم يدر ما يصنع
به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني ادم وقصده السباع فحمله في جراب
على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعكفت عليه الطير
والسباع تنظر متى يرمى به فتاكل فبعث الله غرابين فاقتتلا احدهما صاحبه
فجعل يحفر له بمنقاره ويرجله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة ووراه وكابيل ينظر
فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري
سوءة اخيه فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا
الغراب فاواري سوءة اخي اى جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه
فاصبح من النادمين على حمله اياه على عاتقه لا على قتله وقيل على فراق اخيه وقيل ندم لقلة
النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندم على القتل
وركون الذئب قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن آخاه رجفت الارض
بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما شرب الماء فناداه الله عز وجل اين اخوك
هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله عز وجل ابا دم اخيك لينادي
من الارض فلم تقتل اخاك فقال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل
على الارض ان تشرب دما بعده ابدا وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن
عباس لما قتل قابيل هابيل وادم بمكة اشتاك الشعر وتغيرت الاطعمة وحمضت
الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال ادم فحدث في الارض حدث فاتى
الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول وهو اول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل طعم ولون منه ... وقل بشاشة الوجه المليح

وروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال ان لادم نحاما الشعر فقد كذب
ان محمدا والانبياء كلهم عليهم السلام في الدنيا عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل
زاده ادم مرثيته فقال لقيت يا بني انك وصي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق
الناس عليه فلم يزل ينقل حتى دخل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية
وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في مرثية فرد المقدم الى الموخر

والموحز الى المقدم فوزنه شعر او زيد فيه بيتان منها

وما لى لا اجود بسكب دمع ... وهابيل يضمه الضريح

ارى طول الحياة على غمام ... فهل انا من حياتى مستريح

فلما مضى من عمر ادم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوا شيثا وتفسيره هبة الله يعنى انه خلف من هابيل علمه الله ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الله فى كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصى ادم وولى عهده واما قابيل فقيل له اذ هب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تاكل قربانك ولعقبك من بنى بيت النار وهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرماه الاعمى اباه فقتله فقال اى بنى لا عمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويلى قتلت ابى برميتى وقتلت ابنى بلطمتى وقال مجاهد فعلقت احدى رجلى قابيل الى فخذها وساقها وعلقت القدم الى الكعبة ووجهه الى الشمس حيث ما دارت عليه فى الصيف حظيرة من نار وفى الشتاء حظيرة من ثلج كما نوا اخذوا ولد قابيل الا اللهو من السراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا على اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى اغرقهم الله تعالى بالطوفان ايام نوح وبنى شيث شيث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عمر بن حفص ابن غياث ثنا ابى ثنا الاعمش حدثنى عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل قوله تعالى من اجل ذلك قرا ابو جعفر من اجل بكسر النون موصولا وقرا العامة بضم النون وفتح الهمزة مقطوعا اى من جراء ذلك القاتل وجنايته يقال اجل يوجل اجلا اذا جنى مثل اخذ ياخذ اخذا كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد منه او فساد فى الارض يريد بغير نفس وبغير فساد فى الارض من كفر او زنا او قطع طريق او نحوه فكانما قتل الناس جميعا واختلفوا فى كاولها فقال ابن عباس فى رواية عكرمة من قتل نبيا او امام عادلا فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد امام عدل او بنى فكانما احب الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن احياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم الله اجرها وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حق فكانما قتل الناس جميعا فى الاثم لانهم لا يسلمون منه ومن احياها وتورع عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا فى الثواب للسلامتهم منه وقيل احياها قال الحسن فكانما قتل الناس جميعا يعنى انه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذى يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها اى عفى عن من وجب عليه القصاص فلم يقتله فكانما احيا الناس جميعا قال سليمان بن على قلت للحسن يا ابا سعيد اهى لنا كما كانت لبنى اسرائيل قال اى والذى لا اله غيره ساكان دماء بنى اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاءهم رسلنا بالبينات

الى

ثم ان كثيرا منهم يعود لذلك في الارض لمسرفون انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
الآية قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن
عويمر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال عويمر وهو ابو برزة الاسلمي
على ان لا يغزوه ولا يغزو من من هلال بن عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو امن لا جاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم
هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فهد اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم
فنزل جبريل بالقضية وقال سعيد بن جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهو كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي وساقوا الابل اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا علي
ابن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير
حدثني ابو قلابة الجرمي عن انس قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل
فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها
وابانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا الابل فبعث في
اثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه
ايوب عن ابي قلابة عن انس وقال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم
بها وطرحهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا
وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا واختلفوا في حكم هؤلاء العرنيين فقال
بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة
وروى قتادة عن ابن سيرين انه ذلك قبل ان تنزل الحدود وقال ابو الزناد لما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم نزل اسم الحدود وروياه عن المثلة فلم يعد
وعن قتادة قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة
وينهى عن المثلة قال سليمان التيمي عن انس انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم
اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاة وقال الليث بن سعد نزلت هذه الآية معاتبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلما منه اياه عقوبتهم وقال انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله الآية يعني جزاؤهم هذا الا المثلة ولذلك قام النبي صلى الله عليه وسلم
خطيبا فنهى عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال
قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في الامصار وهو قول
الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي وقال قوم المكابرون في الامصار
ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول ابي حنيفة وعقوبة المحاربين
ما ذكر الله تعالى ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذهب قوم الى ان الامام بالخيار في امر المحاربين
بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الآية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن
والنخعي ومجاهد وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائم

لا على التخيير كما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباسي الاصم انا الربيع انا الشافعي نا ابراهيم بن محمد عن صالح مولى التوءمة عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا وان قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا واما لا ينفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب الرأي واذا قتل قاطع الطريق قتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولي الدم واذا اخذ من المال نصابا وهو ربع دينار تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل واخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلاثة ايام حيا ثم يترك وينزل واذا اخاف السبيل ينفى واختلفوا في النفي فذهب قوم الى ان الامام يطلبه في كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبون لينتقم عليهم الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وبه قال الشافعي وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي عنه حتى تظهر توبته وقال مكحول عن عمر بن الخطاب اول من حبس في السجن وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا انفي الى بلد فيؤذيهم ذلك الذي ذكرت من الحد لهم خزي في الحياة الدنيا عذاب وهوان وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فمن ذهب الى ان الاية نزلت في الكفار قال معناه ان الذين تابوا من قبل شركهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تباعة عليهم فيما اصابوا في حاد من دم او قتال اما المسلمون المحاربون لمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل ان يظفر بهم الامام يسقط عنهم كل عقوبة وجبت حقا لله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد واذا كان قد قتل في قطع الطريق سقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه القصاص القصاص لولي القتل ان شاء عفى عنه وان شاء استوفاه واذا كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع واذا كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم اذا تابا قبل القدرة عليه لا يكون لاحد عليه تبعة في دم ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرد الى صاحبه روي عن علي في حارثة بن بدر كان خرج محاربا فسفك الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل عليه تبعة اما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل عقوبة وجبت حقا لله تعالى من عشر آيات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة بالحال والاكثرون على انها لا تسقط قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي القربة فعليه من يتوسل الى فلان بكذا اذا تقرب اليه وجمعها وسائل وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها

معهم ثم قدر بدرك تمسه من عذاب لم يقبل منه ذلك ابدا ولهم عذاب اليم يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما انهم يقصدون ويطلبون
الخروج منها كما قال الله تعالى كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيد وا فيها والثاني انهم
يتمنون ويطلبون الخروج منها كما قال تعالى اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب
مقيم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وكذلك هو في مصحف
عبد الله بن مسعود وحكمه ان من سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع
يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة اهل العلم
حكي عن ابن الزبير انه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه واختلفوا
في القدر الذي تقطع به فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع في اقل من ربع دينار فان سرق
ربع دينار قطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز
والاوزاعي والشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطبي انا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ابن شهاب
عن عمر عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار فصاعدا
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا
في مجن قيمته ثلاثة دراهم وروي عن عثمان انه قطع سارقا في ارنب فقومت
بثلاث دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وهذا قول مالك انه يقطع في ثلاثة
دراهم وذهب قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم يروى ذلك عن
ابن مسعود وإليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال قوم لا تقطع الا في
خمسة دراهم يروى ذلك عن ابي هريرة وبه قال ابن ابي ليلى اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن
حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل
فتقطع يده قال الاعمش كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل يرون انه منها يساوي
ثلاثة دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشيء القليل وهو عند الاكثرين
محمول على ما قاله الاعمش لحديث عائشة واذا سرق شيئا من غير حرز كثمر في الحائط
ولا حارس له او حيوان في برية لا حافظ له او متاع في بيت منقطع عن البيوت
لا قطع عليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع في ثمر معلق ولا في
حريسة جبل واذا اواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروى عن ابي
حريز عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس على خائن ولا
منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق ما لا له فيه شبهة كالعبد يسرق من مال سيده
والولد يسرق من مال والده والوالد من مال ولده او احد الشريكين من المال
المشترك بينهما لا قطع عليه واذا سرق السارق اول مرة قطعت يده اليمنى من الكوع
ثم اذا سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم واختاروا في اليمنى اذا سرق ثالثا
فذهب اكثرهم الى انه تقطع يده اليسرى ثم اذا سرق رابعا تقطع رجله اليمنى

ثم اذا سرق يعود يمر ويجلس حتى تظهر توبته وهو المروي عن ابي بكر وهو قول قتادة
وبه قال مالك والشافعي لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا
يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا بعد ما قطعت يده
اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس روي ذلك عن علي وقال اني لاستحي ان لا ادع له
يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي عليها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد
واصحاب الراي قوله تعالى جزاء بما كسبا نكالا نصب على الحال والقطع ومثله نكالا اي
عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته واصلح العمل فان الله
يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله فاما القطع فلا يسقط عنه
بالتوبة عند الاكثرين وقال مجاهد قطع السارق توبته فاذا قطع حصلت التوبة والصحيح
ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا نكالا فلا بد من التوبة بعده وتوبة الكافر
على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل واذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق
من المال عند اكثر اهل العلم وقال سفيان الثوري واصحاب الراي لا غرم عليه وبالاتفاق
ان كان المسروق قائما بعينه استرده وتقطع يده لان القطع حق الله تعالى والغرم حق العبد
ولا يمنع احدهما الآخر كما سترد ان شاء الله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض هذا
الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وفيها معناه الم تعلم ايها الانسان يكون
خطابا لكل احد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي والكلبي يعذب من
يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من مات عن كفره وقال ابن عباس يعذب من يشاء
على الصغيرة ويغفر لمن يشاء على الكبيرة والله على كل شيء قدير يا ايها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر اي موالاة الكفار فانهم لن يضروا والله من الذين قالوا امنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون
للكذب اي قوم سماعون للكذب قابلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده اي
قبل الله وقيل سماعون لاجل الكذب اي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا
يسمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا
منه ذلك سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم آخرين
وهم اهل خيبر وذلك ان امرأة من اشراف اهل خيبر زنا وكانا محصنين وكان حدهما
الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما وقالوا ان هذا الرجل الذي يثرب ليس في
كتابه الرجم ولكنه العرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه وصلح له فلبسا لونه
عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا
ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه واسندوا
معهم الزانيين فتقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا انكم خيرانا هذا الرجل
وصلح في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وقلانة قد زنيا وقد احصنا فنحب ان
تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يامركم بما تكرهون
ثم انطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وشعنة بن عمرو ومالك بن الصيف
وكنانة بن ابي الحقيق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا

عن الزاني

عن الزنا والزانية اذا احصنا ما حدهما فى كتابكم فقال هل ترضون بقضائى قالوا
نعم فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا به فقال له جبريل احكم بينهم
وبينهم بن صوريا ووصفه له فقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون
شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له بن صوريا قالوا نعم قال فاى رجل
هو فيكم قالوا هو اعلم اليهود بقى على وجه الارض بما انزل الله على موسى بن عمران فى
التوراة فارسلوا اليه فقعدوا فاتاهم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انت
ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اجعلونه بينى
وبينكم قالوا نعم قال له عليه الصلاة والسلام انشدك بالله الذى لا اله غيره
الذى انزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر واظلكم والمن والسلوى
والذى ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيحلاله
وحرامه هل تجدون فى كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذى
ذكرتنى به لولا خشيته ان تحرقنى التوراة اذا كذبت او غيرت ما اعترفت لك
ولكن كيف هو فى كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله
فيها كما يدخل الميل فى المكحلة وجب عليه الرجم قال ابن صوريا والذى انزل
التوراة على موسى هكذا انزل الله فى التوراة على موسى فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم فما كان اول من ترخصتم به امر الله عز وجل قال كنا اذا اخذنا الشريف
تركناه واذا اخذنا الضعيف قمنا عليه الحد فكثر الزنا فى اشرافنا حتى زنا ابن
عم ملك فلم يرجمه ثم زنا رجل اخر فى اسرة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه
فقام دونه قومه وقالوا والله لا يرجم حتى يرجم فلان لابن الملك فقلنا تعالوا
فلنصطلح بيننا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوصفنا الجلد والحميم
وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلى بالقار ثم يسود وجوههما ثم يحملان على
حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فيحمل هذا مكان الرجم فقالت
اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته وما كنت لما اثنيت عليك باهل ولكنك
كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد نشدنى بالتوراة ولولا خشيته
التوراة ان تهلكنى لما اخبرته به فامر بهما النبى صلى الله عليه وسلم فرجما عند
باب مسجده وقال اللهم انى اول من احيى امرك اذ اماتوا فانزل الله عز وجل
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر اخبرنا ابو الحسن السرخسى
انا ابو احمد بن احمد انا ابو اسحاق انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد
الله بن عمر قال ان اليهود جاءوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا
منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون فى التوراة
فى شان الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها
اية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها
وما بعدها فقال عبد الله ارفع يدك فرفع فاذا فيها اية الرجم قالوا صدق
يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد
الله بن عمر فرايت الرجل يحنى على المراة يقيها الحجارة قبل ان تقتلها

الاية القصاص وذلك ان بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة
يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد ودينا واحد وبيتنا واحد واذا قتلوا منا
قتيلا لم يعدونا واعطون ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل
واحد وامنا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل
منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتهم على الضعف من جراحاتنا
فاقض بيننا وبينهم فانزل الله عز وجل هذه الاية واول اصح ان الاية في الرجم قوله تعالى
ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل للام بمعنى الى وقيل هي لام كي اي يسمعون
كي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم من اجل قوم اخرين لم يأتوك وهم اهل خيبر
يحرفون الكلم جمع كلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه مواضعه ذكر الكناية
رد اعلى لفظ الكلم يقولون ان اتيتم هذا فخذوه اي ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم
فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلاله قال الضحاك
هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تقدر على دفع الكفر
امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في
الدنيا خزي اي للمنافقين واليهود لحذي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار
نفاقهم وخزي اليهود الجزية والقتل والسبي والقتل ورد وتهم من محمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه ما يكرهون ولهم في الاخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون
للكذب اكالون للسحت قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي السحت بضم
الحا والاخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم
بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب بن الاشرف واشباهه كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم
قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احدهم برشوة جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته
فيستمع منه ولا ينظر لخصمه الى خصمه فيسمع الكذب ويأكل الرشوة عنه ايضا قال اتمادك لك
في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما يعطي الرجل الوالي مخافة ظلمه
ليدرا به عن نفسه فلا باس والسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة
والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت فقيل له يا اباعبد الرحمن
ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الكفر الحكم كفر قال الله تعالى ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد
الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انا ابن ابي ذويب
عن الحرث بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعنة الله على الراشي والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل قوله تعالى
فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله
رسوله ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا في حكم الاية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم
بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال قوم اهل العلم هو حكم ثابت فليس في سورة
المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا حكموا
وان شاؤا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي

وعطا وقتادة

وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بينهم والاية منسوخة نسختها
قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروى ذلك عن
ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة الا ايتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله
تعالى اقتلوا المشركين وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها قوله تعالى
وان احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكموا الينا سلم ودمي يجب علينا الحكم بينهما
لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الا نقياد لحكم اهل الذمة قوله عز وجل
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين اي
العادلين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المقسطون عند الله على
منابر من نور قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التوراة هذا تعجيب للنبي
صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اي وكيف يحملونك حكما بينهم فيعرضون
بحكمك وعندهم التوراة فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد
ذلك وما اولئك بالمؤمنين اي بالمصدقين لك قوله تعالى انا انزلنا التوراة
فيها حكم الله يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي سلموا وانقادوا لامر الله كما
اخبر عن ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
وكما قال وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واراد بهم النبيين الذين
بعثوا من بعد موسى عليه السلام ليحكموا بما في التوراة وقيل اسلموا لحكم التوراة وبقوا
وحكموا بها قال من النبيين من لم يؤمر بحكم التوراة منهم عيسى عليه السلام قال
قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال السدي اراد به محمدا صلى الله
عليه وسلم على اليهود بالرجم ذكر بلفظ الجمع كما قال ان ابراهيم كان امة كما تقدم
لله وقوله للذين هادوا قيل فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين
هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه
ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال واذا ساءهم فلها
اي عليها اولئك لهم اللعنة اي عليهم وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا
على الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار يعني العلماء
واحدهم حبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي
وابو عبيد هو من الحبر الذي يكتب به قال قطرب هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال
بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وستره اي حسنه
وهيئته ومنه التحبير اي التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه
وقيل الربانيون ههنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود
قوله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله اي استودعوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا
قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك تركت
هذه الآيات الثلاث في اليهود وهن اسوأ هذه الامة رواية عن عارب
في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون
كلها في الكافرين وقيل هي على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل

عن الملة بل اذا فعل فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر وقال عطا هو كفر دون
كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به
فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن
هذه الايات فقال انها نزلت على جميع ما انزل الله لا على بعضه فمن حكم بجميع ما انزل الله
فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم ما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ومن لم يحكم ببعض
ما انزل الله من الفرايض لم يستوجب بحكم هذه الايات وقال العلما هذا اذا اراد نفي حكم الله
عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطا في تاويل فلا قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها اي اوجبنا
على بني اسرايل في التوراة ان النفس بالنفس اي نفس القاتل بنفس المقتول وقاتل النفس
به والعين بالعين تفقا بها والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن تقطع بها قال
ابن عباس اجرى الله حكمه في التوراة وهو ان النفس بالنفس الى اخره فاياكم فتخالفون
فيقتلون بالنفس النفسين ويفقون بالعين العينين وتفتك نافع الاذن في جميع الوان
وتقلها الاخرون والسن بالسن تقلع وساير الجروح قياسا عليها في القصاص
والجروح قصاص اي فهذا معهم بعد التخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن
والسن فحكم ثم قال والجروح قصاص اي فيها ما يمكن الاقتصاص منه كاليد
والرجل واللسان ونحوها فاما الا ما يمكن القصاص منه من كسر عظم او جرح لهم
كالجايفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرا الكسائي
والعين وما بعدها بالرفع وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والروح
بالرفع وما الاخرون بالنصب كالتي قوله تعالى فمن تصدق به بالقصاص
فهو كفارة له قيل الهاء له كناية عن المجروح وولي القتيل اي كفارة للمتصدق وهو
قول عبد الله بن عمرو بن العاص والشعبي وقتادة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم
الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن
محمد الدينوري ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن الفضل ثنا ابو خيثمة ثنا جرير
عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة
هي كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفى المجني عليه من الجاني فعفوه كفارة
لذنب الجاني لا يواخذ به في الاخرة كما ان القصاص كفارة له اما اجر العافي فعلى الله
تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله وروي ذلك عن ابن عباس وهو قول
ابراهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
وقفينا على اثارهم اي على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى بن مريم مصدقا
لما بين يديه من التوراة وايتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل هدى ونور ومصدقا
يعني الانجيل لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل
الانجيل بما انزل الله فيه قرا الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم
لكي يحكم وقرا الاخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر
الله تعالى الربانيين والاحبار ان يحكموا بما انزل الله في التوراة وامر القسيسين
والرهبان ان يحكموا بما انزل الله في الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح

ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن امر الله
تعالى قوله تعالى وانزلنا اليك يا محمد الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من
الكتاب اى الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبى عن ابن عباس اى شاهدا
عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدى والكسائى قال حسان
• ان الكتاب مهيمن لنبينا • والحق يعرفه ذوو الالباب •
يريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة الا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة مؤتمنا عليه
وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤتمن مفتعل من امن كما قال مبيطر من البيطار
فقلبت الهمزة ها كما قالوا ارقت الماء وهرقته واهرقته وهيهات وكرها ومعنى
امانة القرآن ما قال ابن جريج امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتبهم
فان كان في القرآن فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاض
قال الخليل رقيبا وحافظا والمعانى متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدق
القرآن فهو كتاب الله وما لا فلا فاحكم يا محمد بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك
بما انزل الله بالقرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اى لا تعرض عما جاءك من
الحق ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد
اى سبيلا وسنة والشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرع فيه فهو شرعة
وشريعة ومنه شرايع الاسلام لشروع اهلها فيها فاراد بهذا ان الشرايع مختلف
ولكل اهل مدة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلاث امة موسى وعيسى وامة
محمد صلى الله عليه وسلم للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة والدين
واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجمعكم امة واحدة اى على ملة واحدة ولكن ليبلو
ليختبركم فيما اتاكم من الكتب وبين لكم من الشرايع فيبين المطيع من العاصى والموافق
من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسد
وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا
الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت ان احبار اليهود ورؤساءنا
ان اتبعناك لم تخالفنا اليهود وان بيننا وبين القوم خصومات فنحاكمهم اليك فاقض
لنا عليهم فنؤمن بك ونتبعك فابى ولم يكن قصدهم الايمان انما كان قصدهم
التلبيس ودعوهم الى الميل في الحكم فانزل الله تعالى هذه الاية فان تولوا اعرضوا
عن الايمان والحكم بالقرآن فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اى
فاعلم ان اعراضهم من اجل الله ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا بسبب ذنوبهم
وان كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون احكم الجاهلية يبغون قرا ابن عامر
تبغون بالتاء وقرا الاخرون بالياء اى يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
الاية اختلفوا في نزول هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع المسلمين فقال
قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابى بن سلول وذلك انهما اختصما

قال عبادة بن الصامت انى اوالى من اليهود ولا موالى الا الله ورسوله فقال عبد الله لكنى لا ابرأ من ولاية اليهود لانى اخاف الدوائر ولا بد لى منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فاترل الله تعالى هذه الاية كان السدى لما كانت وقعت احد اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودى فاخذ منه امانا ان اخاف ان يدال علينا اليهود وقال اخر اما انا فالحق بفلان النصرانى من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله تعالى هذه الاية فيهما وقال عكرمة نزلت فى ابى لبابة بن المنذر بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة حين حاصرهم فاستشاروا فى النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه فى حلقه انه الذبح اى يقتلكم فنزلت هذه الاية **بعضهم اولياء بعض** فى العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين **ومن يتولهم منكم** فيوافقهم ويبينهم **فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين** **فترى الذين فى قلوبهم مرض** اى نفاق يعنى عبد الله بن ابى واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود **يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة** دولة يعنى ان يدول الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم ايانا وكان ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا فيكروه من جدب او قحط ولا يعطون الميرة والقرض **فعسى الله ان ياتى بالفتح** قال مقاتل وقتادة بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفهم خالفه وقال الكلبى والسدى فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك **او امر من عنده** قيل اتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عذاب لهم وقيل اجلاء بنى النضير **فيصبحوا** يعنى هؤلاء المنافقين **على ما اسروا فى انفسهم** من موالاة اليهود ودرس الاخبار اليهم **نادمين** وحينئذ **ويقول الذين امنوا** قرا اهل الكوفة ويقول بالواو ونصب اللام وكذلك فى مصاحف اهل المدينة استغنى عن حرف العطف لملابسة هذه الاية بما قبلها يعنى يقول الذين امنوا فى وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين **اهؤلاء الذين اقسموا** حلفوا **بالله جهد ايمانهم** اى حلفوا باغلظ الايمان **انهم لمعكم** اى انهم لمؤمنون يريدون ان المؤمنين يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى **حبطت اعمالهم** بطل كل خير عملوه **فاصبحوا خاسرين** خسروا الدنيا بافتضاحهم والاخرة بالعذاب وفى ان الثواب قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه** قرا اهل المدينة والشام يرتدد منكم بدالين على الاظهار التضعيف عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله عز وجل قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبر انه سياتى بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا فى اولئك القوم من هم قال على بن ابى طالب والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعى الزكاة وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكاة وهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال

ابو بكر والله

ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني
عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال ابن
ابن مالك كرهت الزكاة الصحابة فقال ما في الزكاة وقالوا اهل العدة فتقلد ابو بكر
سيفه وخرج وحده فلم يجد بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود فكرهنا
ذلك في الابتداء ثم حمدنا غبه في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين
يقول ما ولد ولد الشيخ مولودا افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبيا
في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق منهم
بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار عبهلة بن كعب العنسي ويلقب بالاسود وكان هذا
متنبئا فتيبا باليمن واستولى على بلادها وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم
والنهوض الحربا الاسود فقتله وتزوج الديلمي على فراشه فقال ابن عمر واتى
الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من السما الليلة التي قتل فيها فقال عليه الصلاة
والسلام قتل الاسود المباركة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال يتزوج فيشر النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الغد واتى مقتل العنسي المدينة في اخر شهر ربيع الاول بعد ما جرح اسامة
وكان ذلك اول فتح جا ابا بكر رضي الله عنه والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة
وكان رئيسهم مسيلمة الكذاب وكان نبيا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما
بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث اليه مع رجلين من اصحابه فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم
اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من
يشا من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب في جيش
كثير حتى اهلكه الله تعالى على يدي وحشي غلام بن عدي الذي قتل حمزة بن
عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشي يقول قتلت الناس في الجاهلية
وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان
طليحة احد من ارتد وادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول
من قوتل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر
خالد بن الوليد الوليد وهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فر
على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك واحسن اسلامه وارتد
بعد النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر خلق كثير حتى كفى الله المسلمين
امرهم ونصر دينه على يدي ابي بكر رضي الله عنه قالت عايشة توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وارتد العرب واشرب النفاق وتزل يا ابي بكر ما لو
نزل بالجبال لهاضها وقال قوم المراد بقوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

هم الاشعريون وروى عن عياض ابن غنم الاشعرى قال نزلت هذه الاية فسوف يأتى
الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار
الى ابى موسى الاشعرى وكانوا من اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى
انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن محمد الجوهرى ثنا احمد بن على الكشميهنى
ثنا على بن محمد ثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابى سلمة
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا
وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبى هم احياء من اليمن انا رمن
النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من ازد انا الناس فجاهدوا فى
سبيل الله يوم القادسية فى ايام عمر رضى الله عنه قوله عز وجل اذلة على المؤمنين
يعنى ارقاء رحماء قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد الهوان بل
اراد انحناءهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من قوله دابة ذلول يعنى انهم
سواصفون قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة
على الكافرين يعادونهم ويغالبونهم من قوله عز اذا غلبه قال عطاء اذلة على
المؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته تظيره
قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم يعنى لا يخافون فى الله لومة الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون
الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف فى الله
لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اى بحبهم لله ولين جانبهم للمسلمين
وشدتهم على الكافرين من فضل الله والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذ
وروى عن ابن عباس انها نزلت فى عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابى بن سلول حين
تبرا عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين امنوا فتولى بهم من قوله
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا يعنى عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام واصحابه الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وقاطعونا واقسموا
ان لا يجالسونا فنزلت هذه الاية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رضيت بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التأويل بل اراد بقوله
وهم راكعون صلاة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس وقال السدى قوله
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون اراد على بن ابى طالب مر به
سائل وهو راكع فى المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك فى قوله انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر
محمد بن على الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا نزلت فى المؤمنين فقيل
له ان اناسا يقولون انما نزلت فى على فقال هو من المؤمنين ومن يتول الله ورسوله
والذين امنوا يعنى يتولى القيامة بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال

ابن عباس

ابن عباس يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله يعني انصار دين الله هم الغالبون
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا قال ابن عباس كان
رفاعة ابن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا فكان رجال
من المسلمين يوادونهما فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا دينكم
هزوا ولعبا يا اظهار ذلك بالستهم قولا وهم يستهزئون الكفر من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم يعني اليهود والكفار قرا اهل البصرة والكسائي بخفض الراء يعني من
الكفار وقرا الباقون بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين
واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون
قال الكلبي لما نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذن الى الصلاة وقام المسلمون
اليها قالت اليهود قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا
فانزل الله تعالى هذه الاية وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان
اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله يقول حرق الكاذب فدخل خادمه
ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فطايرة منها شرارة فاحترق البيت وحرق هو
واهله وقال الحرون اذا الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيا لم نسمع به فيما مضى من الامم
فان كنت تدعي النبوة فقد اخلقت فيما احدثت الانبيا قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس
به الانبيا فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله
تعالى هذه الاية ونزل ومن احسن قولا ممن دعى الى الله الاية قوله تعالى قل يا اهل
الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله الاية قرا الكسائي هل تنقمون منا بادغام
اللام والتا وكذلك قد نعم لام هل في التا والنون وافقه حمزة في التا والبا وابو عمرو
في هل ترى موضعين قال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود
ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع وغيرهما فسالوه عمن يومن به من الرسل
فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل الى قوله ونحن له
مسلمون فلما ذكر عيسى جحد وا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا
في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله تعالى هذه الاية قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا اي هل تكرهون منا الان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل
وان اكثركم فاسقون اي هل تنقمون منا الا ايمانا وفسقكم اما كراهتهم ايمانا
وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بادا قتم على دينكم لحب الرياسة وكب الاموال
ثم قال قل يا محمد هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة من ذلكم الذي ذكرتم يعني
تعلم لم تر اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر
الجواب بلفظ الابتدا وان لم يكن ابتدا شرا كقوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلكم
النار مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير عند الله من لعنه الله وغضب عليه
يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير والعبدة اصحاب المايدة والخنازير كفار
مايدة عيسى وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان المسخ من كلا هما من
اصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة وشيوخهم مسخوا خنازير وعبد

الطاغوت اى جعل منهم من عبد الطاغوت اى اطاع الشيطان فيما سول له وتصديقهما
قراءة ابن مسعود ومن عبد الطاغوت بجر التاء اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم الباء وعبد
بضمها مثل سبع وسبع وقيل جمع العباد وقرا الحسن وعبد على الواحد اولئك شر
مكانا واضل عن سواء السبيل اى عن طريق الحق واذا جاءوكم يعنى هؤلاء المنافقين وقيل
هم الذين امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار ثم كفروا عاد الى النبى صلى الله عليه وسلم
قالوا امنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم
قد خرجوا به يعنى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما يكتمون وترى كثيرا
منهم يعنى اليهود يسارعون فى الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصى والعدوان الظلم
وقيل الاثم ما كتموا من التوراة والعدوان ما لا دوا فيها واكلهم السحت الرشا
لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعنى العلماء قيل الربانيون
علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا
يصنعون قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة
والضحاك وقتادة ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس
مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله فى امر محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف الله
عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة
اى محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه الى البخل قيل انما قال هذه المقالة فنحاص فلما
لم ينههم الاحبار عن ذلك ورضوا بقوله امرهم الله بنهيها وقال الحسن معناه يد الله مكتوفة
عنا بنا فليس يعذبنا الا يسيرا قسما قدر ما عبدنا العجل والاول اولى لقوله
بل يداه مبسوطتان كيف يشاء غلت ايديهم اى امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اخبرهم الله
تعالى فقال ايادى الجواد وهم البخلاء ايديهم هى المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل فى
النار يوم القيمة كقوله اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل ولعنوا عذبوا بما قالوا
من لعنهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة فى الدنيا والاخرة
فى التاويل بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر
والوجه قال جل ذكره لما خلقت بيدى وقال صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين
يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد فيها الايمان والتسليم قال ايمة السلف
من اهل السنة فى هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف ينفق اى يرزق
كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك طغيانا وكفرا اى كلما نزلت اية كفروا
بها وازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعنى اليهود
والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل من طوائف اليهود وجعلهم الله فى دينهم
مختلفين متباغضين الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعنى
اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد فسدوا ما بقى من احكام التوراة فبعث
الله عليهم بخت نصر فاسدوا ثم فسدوا فبعث الله عليهم ملطوس الرومى ثم افسدوا
فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا
امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم اوقدوا نارا للحاربته اطفاها الله
فردهم وقهرهم وبغى دينه ونبيه وهذا اسعى قول الحسن وقتادة هذا عام فى كل

قال هذه

حرب

حربه ملبسه اليهود فلا تلقى اليهود فى بلد الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون
فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل يعنى اقاموا احكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما وما انزل
اليهم من ربهم يعنى القران وقيل كتب بنى اسرايل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
قيل من فوقهم هو المطر ومن تحتهم نبات الارض وقال ابن عباس لانزلت لهم المطر واخرجت
لهم نبات الارض وقال الزجاج اراد به التوسعة فى الرزق كما يقال فلان فى الخير من قرنه
الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السماء والارض منهم امة مقتصدة يعنى مومنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
مقتصدة اى عادلة غير عالية ولا مقصرة حافية ومعنى الاقتصاد فى اللغة الاعتدال فى
العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون يلبسى
شى عملهم قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبى صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روى مسروق قال قالت عايشة
رضى الله عنها من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية وروى عن الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله
فاقذر عاوعر فاد من الناس من يكذبه فنزلت هذه الاية وقيل نزلت فى عيب اليهود
وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا
يستهزؤن به فيقولون نريد ان نتخذ كنحانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا فلما راى
النبى صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت هذه الاية فامره ان يقول لهم يا اهل
الكتاب لستم على شى الاية وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص فى قصة اليهود
وقيل نزلت فى امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت فى الجهاد وذلك ان المنافقين
كرهوه كما حكاه الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين فى
قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت وكره بعض المنافقين قال
الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية وكان النبى صلى الله عليه وسلم
يمسك بعض الاحايين عن الحث عن الجهاد لما يعلم من كراهة بعضهم فانزل الله تعالى
هذه الاية قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته قرا اهل المدينة رسالاته جمع
والباقون رسالته على التوحيد ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما
بلغت شيا اى جرمك فى ترك تبليغ البعض كجرمك فى ترك تبليغ الكل نحو قوله تعالى
ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
الكافرون حقا اخبر انكرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض وقيل بلغ ما انزل
اليك من ربك اى اظهر تبليغه لقوله فاصدع بما تومر وان لم تفعل وان لم تظهر تبليغه
فما بلغت رسالته امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خايف وان
اخفت منه شيا الخوف بالحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك
ويمنعك من الناس فان قيل اليس قد شج راسه وكسرت رباعيته واوذى بضروب
من الاذى قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلوا الى قتلك وقيل نزلت هذه

هم

الآية بعد ما شج رأسه لأن سورة المائدة من آخر ما انزل من القرآن وقيل والله يعصمك بالرفع
بالعصمة من بين الناس لأن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم ان الله لا يهدي القوم الكافرين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا احمد بن اسماعيل
ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سنان بن ابي سنان الدؤلي وابو سلمة بن عبد الرحمن
ان جابر بن عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قفل معهم معه فادركتهم القائلة في واد كثير العضاة فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحت سمرة وعلق سيفه وتفرقنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في
يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وروى محمد بن كعب
القرظي عن ابي هريرة انا الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت
يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل
الله عز وجل هذه الآية انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ابن خليل انا علي بن مسهر انا يحيى بن سعيد انا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت
عائشة تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من
اصحابي صالحا يحرسني الليلة اذ سمع صوت سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابي
وقاص جئت لاحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن
عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم ايها
الناس فقد عصمني الله قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا
التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامهما وما يجب عليكم
فيهما وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس
على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
وكان حقهم والصابئين فقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه
فيه تقديم وتاخير وتقديره انا الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئون
كذلك وقوله ان الذين امنوا اي بالسان وقوله من امن اي بالقلب وقيل ان الذين
امنوا على حقيقة الايمان من امن بالله اي ثبت على الايمان واليوم الآخر وعمل
صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوحيد
والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا
عيسى ومحمد وفريقا يقتلون زكريا ويحيى وحسبوا وظنوا ان لا تكون فتنة اي
عذاب وقيل ابتلاء واختبار اي وظنوا ان لا تقتلوا ولا نعذبهم الله قرا اهل البصرة
وحمزة والكسائي تكون برفع النون بمعنى انه لا تكون ونصبها الآخرون
كما لوا يكن قبله لا فهموا عن الحق فلم يبصروا وصموا عنه لم يسمعوه يعني عموا وصموا
بعد موسى ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى بن مريم ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد
صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح

بن مريم

ابن مريم وهم الملكانية والنسطورية منهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله
ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظا
لمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة يعني المرقوسية وفيه
اضمار معناه ثلاث ثلاثة الاله لانهم يقولون الاله مشتركة بين الله وبين مريم
وعيسى وكل واحد من هؤلاء اله فهم ثلاثة اله بين هذا قول الله عز وجل للمسيح
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن قال ان الله تعالى
ثالث ثلاثة ولم يرد به الاله لم يكفر فان الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
ثم قال ردا عليهم وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن
ليصيبن الذين كفروا منهم عذاب اليم حتى الذين كفروا العلم ان بعضهم
يموت اقلا يتوبون الى الله ويستغفرونه وبه قال الزاهد امر بلفظ الاستفهام
كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى ان الله امرهم بالتوبة والاستغفار
من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم ما المسيح بن مريم الا رسول قد
خلت مضت من قبله الرسل اي ليس هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا
الهة وامه صديقة اي كثيرة الصدق وقيل سميت صديقة لانها صدقت بايات
الله كما قال تعالى في وصفها وصدقت بكلمات ربها كانا يأكلان الطعام اي لانت
يعتريان بالطعام والغذا كسائر الادميين فكيف يكون الها من لا يفعله الا اكل الطعام
وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب لابد له من البول والغايط ومن
هذه صفته كيف يكون الها ثم قال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون
اي يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا
نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق
اي لا تجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد منهما مذموم في الدين وقوله غير
الحق اي في دينكم المجانب للحق وذلك انهم حادوا الحق في دينهم ثم غلوا في الاصرار
الاصرار عليه ولا تتبعوا اهوا قوم والاهوا جمع الهوا وهو ما تدعوا اليه شهوة
النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى
والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم
فيما ابتدعوه باهوائهم واضلوا كثيرا يعني من اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن
سوا السبيل عن قصد الطريق اويا لاضلال والضلال الاول من الضلالة
والثاني باضلال من تبعهم لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود
يعني اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا
قردة وخنازير وعيسى بن مريم اي على لسان عيسى بن مريم يعني كما اصحاب
المايدة لما لم يوفوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا خنازير ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي ينهى بعضهم
بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق
الثعلبي انا الحسن بن محمد بن الحسن انا احمد بن اسحق انا ابو بيلى الموصلي ثنا يحيى

لمين.

ثنا وهب بن بقية ثنا خالد يعني بن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة
عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في من
كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم الخطيئة نهاه ناهيها تعذيرا فاذا كان من الغد
فلما رأى الله تعالى ذلك منهم ضرب قلوبهم بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير
ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي
نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذون على يد السفيه ولتأطرنه
على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم قوله
تعالى ترى كثيرا منهم يعني من اليهود وكعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا
مشركي مكة حين خرجوا اليهم يحالفونهم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس
ومجاهد والحسن منهم يعني المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم
يعني ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة ان سخط الله عليهم عضب عليهم وفي
العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم
وما انزل اليه يعني القرآن ما اتخذوهم يعني الكفار اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون
اي خارجون من امر الله قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود
والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين
قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم
المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا ولا كرامة
لهم بل الآية فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه قال اهل التفسير انما قرشي
ان تفتنوا المسلمين المؤمنين عن دينهم فوثب كل قبيلة على من فيها من المسلمين
يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم تعالى فمن شاء ومنع الله
تعالى رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بأصحابه
ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وكان بها
ملك صالحا لا تظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين
فرجا وارادوا به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشة عطية وانما النجاشي اسم
الملك لغتهم مثل قيصر وكسرى فخرج اليها من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن
العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة
وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد
وامرأته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة
وامرأته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر
واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة
من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن
ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر من المسلمين الى الحبشة
من المسلمين اثنان وثمانون رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش

ثم لكذبوا

بذلك وجهز اعمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليه
فعصمه الله وذكرت القصة في ال عمران فلما انصرفوا خاب بيبن اقام المسلمون هناك
بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى امره
وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على
يد عمرو بن امية الضمري يزوجه ام حبيبة بن ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه
مع زوجها فمات زوجها وبعثت اليه من عنده من المسلمين فلما وصل الكتاب
الى النجاشي اسرع بذلك فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية يقال لها ابرهة
تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها او ضاحا لها
سرورا بذلك فاذنت لخالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها على صداق اربع مائة
دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فانفذ لها النجاشي
اربعمائة دينار على يد ابرهة فلما جاءها بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني
ان لا آخذ منك انا صاحبة دهن الملك وثيابه ولقد صدقت بمحمد صلى الله عليه وسلم
وامنت به وحاجتي منك ان تقرئه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن
ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر وكافور رسول الله صلى الله عليه وسلم
يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج الينا وافقت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم
فدخل عليه فكان يسألني عن النجاشي فعرفت عليه من ابرهة السلام فرد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان مودة بتزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزويج
ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع انفه ونبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارهى ابن اصحمة ايتا يحرفي ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول
الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله
رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ارهى وان شئت اتيتك بنفسي فعلت والسلام مني
عليك يا رسول الله فركبوا السفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط
البحر غرقوا واتى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا
عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام
فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القرآن
وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى
هذه الاية ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد
النجاشي الذين قدموا مع جعفر هم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل
والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وقال عطا
كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث واثنان وثلاثون من الحبشة
وثمانية روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على
شريعة من الحق مما حابه عيسى عليه السلام فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
صدقوه وامنوا به فاثنى الله عليهم ذلك بان منهم قسيسين اى علما قال قطرب

القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبان والرهبان العباد اصحاب الصوامع واحدهم
راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين
وانهم لا يستكبرون اى لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
قال ابن عباس فى رواية عطاء يريد النجاشى واصحابه قرأ عليهم جعفر بالحبشة كهيعص
فاذا نون يكون حتى فرغ جعفر القراءة يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين يعنى
امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ومالنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لهم امنتم فاجابوهم بهذا
ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اى فى امة محمد صلى الله عليه وسلم يبانه ان
الارض يرثها عبادى الصالحون فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها وانما ابخ قولهم وعلى الثواب بالقول لاقتران الله بالاخلاص بدليل قوله تعالى
وذلك جزاء المحسنين يعنى الموحدين المومنين وقوله من قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق يدل على ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم الاية قال اهل التفسير ذكر النبى صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف
القيامة فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان بن مظعون الجمحى
وهم ابو بكر الصديق وعلى بن ابى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر
الغفارى وسالم مولى ابى حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسى ومعقل بن مقرن
وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكرهم ويصوموا الدهر
ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والدسم ولا يقربوا النساء والطيب
ويسيحوا فى الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن
مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابى اميه واسمها الحولاء وكانت عطارة
احق ما بلغنى عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدى على زوجها
فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقتك فانصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبا انكم اتفقتم على كذا وكذا
قالوا بلى يا رسول الله ما اردنا الا الخير فقال عليه الصلاة والسلام انى لم امر بذلك
ثم قال لانفسكم عليكم حقا فصوموا وتوبوا وافطروا وناموا فانى اقوم وانام واصوم
وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى ثم رجع الى الناس
وخطبهم وقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا
اما انى لست امركم ان تكونوا قسيسيين ورهبانا فانه ليس فى دينى ترك اللحم ولا اتخاذ
الصوامع وان سياحة امتى الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به
شيا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا
يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله
عليهم فاولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الاية

اخبرنا

اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن المرخ انا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائى ثنا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد
الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثنى ابن انعم عن سعد بن مسعود ان عثمان
ابن مظعون اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ايذن لى الاختصا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس من خصا ولا اختصا ان خصا امتى الصيام فقال يا رسول الله
ايذن لنا فى السياحة فقال ان سياحة امتى الجهاد فى سبيل الله قال يا رسول الله
ايذن لنا فى الترهب فقال ان ترهب امتى الجلوس فى المساجد لانتظار الصلاة وروى
عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله انى اصبت من اللحم فانتشرت
فاحدثنى شهوته فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم يعنى الاناث التى تشتهيها النفس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة
والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا لا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو حب المثالير
ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن
المبارك الحلال ما احدثه من وجهه والطيب ما عداه وقيل الحلال ما لا لطخ والتراب
وما لا يضرى فكروه الاعلى وجه التداوى واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون

اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الحبوحانى انا ابو القاسم على بن احمد الخزاعى ق
انا سعيد الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا احمد بن ابراهيم الدورقى
وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا انا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلو والعسل
قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا التى حلفنا
عليها وكانوا حلفوا على ما افتعلوا عليه فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قرا حمزة والكسائى وابو بكر عقدتم بالتخفيف
وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا الاخرون عقدتم بالتشديد اى وكدتم والمراد من
الاية قصدتم وتعهدتم فكفارته اى كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة
مساكين واختلفوا فى قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبى
صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك فى جميع الكفارات
وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم
وسليمان بن يسار وعطا والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو
نصف صاع ويروى ذلك عن عمر وعلى وقاله ابو حنيفة ان اطعم من الحنطة فنصف
صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبى والنخعى وسعيد بن جبير ومجاهد
والحكم ولو غداهم وعشاهم لا يجوز وجوزا ابو حنيفة ويروى ذلك عن على ولا يجوز
الدراهم والدنانير ولا الخبز ولا الدقيق بل يجب اخراج الحبات بعينها وجوزا ابو حنيفة
كل ذلك ولو صرفها الكل الى مسكين واحد لا يجوز وجوز ابو حنيفة ان يصرف طعام
عشرة مساكين الى مسكين واحد فى عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف اقله الى مسلم حر
محتاج فان صرف الى الذمى او عبد او غنى لا يجوز الا ابو حنيفة صرفه الى اهل الذمة

واتفقوا على ان صرف الزكاة الى اهل الذمة لا يجوز وقوله من اوسط ما تطعمون اهليكم
اى من خير قوت عيالكم وقال ابو عبيدة السلف ان الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم
والادنى الخبز البحت والكل مجزى قوله تعالى او كسوتهم كل من لزمه كفارة يمين فهو فيها
مخير ان شاء اطعم عشرة مساكين وان شاء كساهم وان شاء اعتق رقبة فان اختار الكسوة لم
كان مختلفا فى قدرها فذهب قوم الى انه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم
الكسوة ازارا ورداء وقميصا وسراويل وعمامة او كساء ونحوها وهو قول ابن
عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس واليه ذهب الشافعى وقال ما يجب لكل
انسان ما تجوز صلاته فيه فيكسوا الرجل ثوبا والمرأة ثوبين درعا وخمارا وقال
سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبا قوله تعالى او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب
اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع فى
نهار رمضان يجب فيها اعتاق رقبة مؤمنة واجاز ابو حنيفة والثورى اعتاق الرقبة
الكافرة فى جميعها الا فى كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا
المطلق يحمل على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة فى موضع فقال واشهدوا
ذوى عدل واطلق فى موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة
شرط فى جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق
عن الكفارة وشرط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته مكاتبا او ام ولد
او عبد اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذى يعتق عليه بنية الكفارة يعتق
ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز اصحاب الرأى المكاتب اذا لم يكن ادى شيأ من النجوم
وعتق القريب عن الكفارة وشرط ان يكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا
بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين او احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا
المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين والانف لان هذه العيوب
لا تضر بالعمل ضررا بينا وعند ابى حنيفة كل عيب نقرت خلسا من المنفعة يمنع الجواز
حتى جوز مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع الاذنين قوله تعالى فمن لم يجد فصيام
ثلاثة ايام اذا عجز الذى لزمه كفارة اليمين عن الاطعام او الكسوة او تحرير الرقبة فيجب
عليه صوم ثلاثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم
ما يطعم او يكسو او يعتق فانه يصوم ثلاثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام
وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا فى
وجوب التتابع فى هذا الصيام فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع ان شاء تابع وان
شاء فرق والتتابع افضل وهو احد قولى الشافعى وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا
على كفارة القتل والظهار وهو قول الثورى وابى حنيفة وعليه قراءة ابن مسعود فصيام
ثلاثة ايام متتابعات ذلك اى ذلك الذى ذكرت كفارة ايمانكم اى اذا حلفتم وحنثتم
لان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث واختلفوا فى تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه
لما روينا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن
يمينه وليفعل الذى هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن
سيرين واليه ذهب مالك والاوزاعى والشافعى اذا الشافعى يقول ان كفر بالصوم

قبل

قبل الحنث لا يجوز لانه بدل انما يجوز الا الطعام والكسوة والعتق كما يجوز تقديم الزكاة
على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم
الكفارة على الحنث وبه قال ابو حنيفة قوله تعالى واحفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك
الحلف اى لا تحلفوا وقيل وهو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ
اليمين عن الحنث هذا اذا لم تكن يمينه على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف
على ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل ان يحنث نفسه ويكفر لما اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها
عن مسئلة وكلت اليها وان اوتيتها عن غير مسئلة اعنت عليها فاذا حلفت
على يمين ورايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وات الذي هو خير كذلك يبين
الله لكم اياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر اى القمار
والانصاب يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح
النون وسكون الصاد ونصب بضم النون مخففا ومثقلا والازلام يعني القداح
كانوا يستقسمون بها واحدها زلم رجس خبث مستقذر من عمل الشيطان
من تزيينه فاجتنبوه راجع الكناية الى الرجس لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ان العداوة في الخمر ان الشاربين
اذا سكروا عربد وا وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج راس سعد بن ابي وقاص
بلحي الجمل واما العداوة في الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال
ثم يبقى حربا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حريفه ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلاة وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار الهاه ذلك عن ذكر الله وشغل
عليه صلاته كما فعل باصيا وعبد الرحمن بن عوف تقدم رجل يصلي بهم صلاة المغرب
وهم سكارى فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد بحذف لا فهل انتم منتهون اى انتهوا
لفظة استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ
المبين وفي وعيد شارب الخمر اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحوراني ثنا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا ابو الحسن محمد بن محمد المخرمي ثنا ابو العباس
الماسرجسي بنيسابور ثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ثنا صالح بن قدامة عن
عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام
ان احتمى على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله يوم القيمة من طينة
الخبال قالوا وما طينة الخبال قال هي عرق اهل النار واخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب
الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة واخبرنا ابو الحسن الشريحي انا ابو اسحاق
الثعلبي ثنا احمد بن ابي ثنا ابو العباس الاصم انا محمد بن اسحاق الصنعاني ثنا ابو نعيم

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن ابن
عمر انه قال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر
وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه
واكل ثمنها قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
الاية سبب نزول هذه الاية ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله هم
كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون من مال الميسر فانزل الله
تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما شربوا من الخمر واكلوا
من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وامنوا الخمر والميسر بعد التحريم ثم اتقوا ما حرم الله عليهم الله واحسنوا
والله يحب المحسنين وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا
ثم اتقوا اى داموا على ذلك التقوى وامنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصى كلها واحسنوا
وقيل اتقوا بالاحسان وكل محسن متقى والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا
ليبلونكم الله بشئ من الصيد الاية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم
الله تعالى بالصيد وكانت وحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا باخذها فنزلت يا ايها
الذين امنوا ليبلونكم الله ليختبركم الله وفائدة البلوى اظهار المطيع من العاصى
والا فلا حاجة له الى البلوى بشئ من الصيد وانما بعض فعال بشئ لانه ابتلاهم بصيد
البر خاصة تناله ايديكم يعنى الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد
ورماحكم يعنى الكبار من الصيد ليعلم الله ليرى الله لانه قد علمه من يخافه بالغيب
اى يخاف الله ولم يره كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخافه فلا يصطاد فى حال
الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اى اصطاد بعد تحريمه فله عذاب اليم روى عن ابن
عباس انه قال يوسع بطنه وظهره جلدا ويسلب ثيابه قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اى محرمون بالحج والعمرة وهو جمع حرام وامرأة
حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل
الحرم نزلت فى رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحشى وهو محرم فقتله قوله
تعالى ومن قتله منكم متعمدا اختلفوا فى هذا العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام
اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا يحكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون
له كفارة وهذا قول مجاهد والحسن وقال الاخرون هو ان يعمد المحرم قتل الصيد
ذاكر الاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطا فذهب اكثر الفقهاء الى ان
العمد والخطا واحدة لزوم الكفارة قال الزهرى على المعتمد بالكتاب وعلى المخطى
بالسنة وقال سعيد بن جبير لا تجب كفارة الصيد بقتل الخطا بل يختص بالعمد قوله
تعالى فجزاء قرا اهل الكوفة وبتنوين جزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء وقراه
الاخرون بالاضافة لجزاء مثل ما قتل من النعم معناه ان يجب عليه مثل ذلك الصيد
من النعم واراد ما يقرب من الصيد المقتول مثلها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة
يحكم به ذوا عدل منكم اى يحكم بالجزاء رجلان عدلان ويشترط ان يكونا فقيهين
ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى ايجاب المثل

من النعم

من النعم عمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة
حكموا فى بلدان مختلفة وارمان شئ بالمثل من النعم فحكم حامهم فى النعامة ببدنة
وهى لا تساوى بدنة وفى حمار الوحشى ببقرة وهى لا تساوه بقرة وفى الضبع بكبش
وهى لا تساوى كبشا فدل على انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة
ويجب فى الحمام شاة وهو لا ما عب وهدر من الطير كالعواخت والقمرى والدبسى ورو
عن عمر وعثمان وعلى وابن عباس انهم قضوا فى حمام مكة شاة اخبرنا ابو الحسن
السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابى
الزبير المكى عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب قضى فى الضبع بكبش وفى الغزال
بعنز وفى الارنب بعناق وفى اليربوع بجفرة **هديا بالغ الكعبة** اى يهدى تلك الكفارة
الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم **او كفارة طعام مسا**
او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح
المثل من غير جنسه واراد به انه فى جزاء الصيد مخير ان شاء ذبح بين ان يذبح المثل
من النعم فيتصدق باللحم على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم
طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم او يصوم عن كل مد يوما ولو ان
يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم
يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم
بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شئ من النعم وان شاء الى الطعام فيتصدق
به وان شاء صام عن كل نصف صاع برا وصاع من غيره يوما وقال الشعبى والنخعى
جزاء الصيد على الترتيب والاية حجة لمن ذهب الى التخيير قوله تعالى **ليذوق وبال**
امره جزاء معصيته **عفا الله عما سلف** يعنى قبل التحريم وتنزول الآية وقال السدى
عفا الله عما سلف فى الجاهلية **ومن عاد فينتقم الله منه** فى الاخرة **والله عزيز**
ذو انتقام واذا تكرر من المحرم قتل الصيد فيتعمد عليه الخطأ عمد عامة اهل
العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسأل هل قتلت قبلها شيئا من
الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل اذهب لينتقم الله منك وان قال لم اقتل قبله
شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ صدره ويظهر مضروبا وجيها
وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زج وهو واد بالطايف واختلفوا
فى المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال يروى ذلك عن
ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفيان الثورى واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن
السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابن
شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثى انه
اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان
فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما فى وجهى قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب الاكثرون الى انه يجوز
للمحرم اكله اذا لم يصد بنفسه ولا صيد لاجله وبه قال عطا ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعى
وابى هريرة وبه قال عطا ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعى

واحمد واسحاق واصحاب الراى وانما رد النبى صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة
لانه ظن انه صيد لاجله والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابى النضر مولى عمر بن عبيد الله
التيمى عن نافع مولى ابى قتادة عن ابى قتادة الانصارى انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فراى حمارا
وحشيا فاستوى على فرسه فسال اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسالهم رمحه فابوا
فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابى بعضهم فلما ادركوه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن ذلك
فقال انما هى طعمة اطعمكموها الله اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا احمد بن عبد
العزيز الجلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا ابراهيم بن محمد عن عمرو
ابن ابى عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لهم الصيد لكم فى الاحرام حلال مالم تصيدوه او يصطاد لكم قالوا قال
ابو عيسى المطلب لا يعرف له سماع من جابر وقد اتفق المحرم شيا من الصيد لا مثل
له من النعم مثل بيض او طير دون الحمام فنيه فيمتنع فما الى الطعام فيتصدق
به او يصوم عن كل مد يوما واختلفوا فى الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هو من
صيد البحر روى ذلك عن كعب الاحبار والاكثرون على انها لا تحل واذا اصابها
فعليه صدقة قال عمر فى الجراد تمرة وروى عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام
قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه
وقال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به وعن ابى عباس وابن عمر وابى هريرة
طعامه ما قذف به الماء الى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد
ابن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعى قال قتادة طريه طعامه
ومالحه متاعا لكم وللسيارة يعنى المارة وجملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره
اما السمك فميته حلال مع اختلاف انواعها قال النبى صلى الله عليه وسلم
احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان السمك والجراد الحديث ولا فرق بين ان يموت
بسبب او غير سبب وعند ابى حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على جزر او انحسار
الماء عنه ونحو ذلك واما غير السمك فقسمان قسم يعيش فى البر كالضفدع والسرطان
فلا يحل اكله وقسم يعيش فى الماء ولا يعيش فى البر كالسمك فى البر الاعلى المذبوح واختلف
القول فيه فذهب قوم الى انه لا يحل شى منها الا السمك وهو قول ابى حنيفة وذهب
قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك واختلف صورتها كالحوت يقال له حية
الماء وهو على شكل الحية فاكله مباح بالاتفاق وهو ابو بكر وعمر وابن عباس وزيد بن
ثابت وابى هريرة وبه قال شريح والحسن وعطا وهو قول مالك وظاهر مذهب
الشافعى وذهب قوم الى ان ما له تطير فى البر يوكل ميتته من حيوانات البحر حلال
مثل بقر الماء ونحوه وما لا يوكل نظيره فى البر لا تحل ميتته من حيوانات البحر مثل
كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال الاوزاعى فى كل شى عيش فى الماء فهو حلال
قتيل والتمساح قال نعم وقال الشعبى لو ان اهل كلوا الضفادع لاطعمتهم وقال

سفيان الثورى

ق

شمى

سفيان الثورى ارجوا ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر الاية جمة لمن اباح جميع حوانا
البحر وكذلك الحديث انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن صفوان بن ابي سليمان عن سعيد بن سلمة من اولاد
بني الازرق ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عم الدارا خبره انه سمع ابا هريرة يقول
سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل
معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضا من ماء البحر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا يحيى
عن ابن جريج اخبرني عمرو انه سمع جابرا يقول غزونا جيش الخبط وامر ابو عبيدة
فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف
واحد ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته واخبرنا ابو الزبير انه سمع
جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم بشيء منه فاكله
قوله تعالى **وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون**
صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم في الحرم
والصيد من الحيوان الوحشي الذي يحل اكله فاما ما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب
الاحرام ويجوز اخذه وقتله ولا جزاء على من قتله الا المتولد بين ما يوكل
لحمه وما لا يوكل كالمتولد بين الذئب والضبع لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء
على المحرم لان فيه جزاء من الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرني زاهر بن
احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح
الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وروى عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال في الحرم الحية والعقرب
والحداة والفارة والكلب العقور وقال سفيان بن عيينة الكلب العقور كل
سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا
يوكل لحمه كالهر والفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا
عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يوكل لحمه
لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع عادية وبعضها هوام قاتلة
وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من جملة الهوام وانما هو جبوان
مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم عليه قوله عز وجل
جعل الله الكعبة البيت الحرام قال مجاهد سميت كعبة لتربعها والعرب تسمي كل
بيت مربع كعبة قال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقيل سميت كعبة
لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع يسمى الكعب كعب الثوب
وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا فارت البلوغ وخرج

بيتها تكعبت وسمى البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته قال النبى صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض قياما للناس قرا ابن عامر قيما
بلا الف والاخرون بالالف اى قواما لهم فى امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم الحج
والمناسك واما الدنيا فبما يجبى اليه من الثمرات فكانوا يامنون فيه من النهب
والغارة ولا يتعرض لهم احد فى الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا
ويتخطف الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم وهى ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيه القتال والهدى
والقلائد اراد انهم كانوا يامنون بتقليد الهدى قلائد العرام فيه ذلك لتعلموا
ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شى عليم قال قيل
اى اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل اراد الله عز وجل الكعبة قياما للناس لانه يعلم
صلاح العباد كما يعلم ما فى السموات وما فى الارض قال الزجاج قد سبق فى هذه
السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون للكذب
سماعون لقوم اخرين ومثل اخباره بتحريفهم الكتب فذلك قوله لتعلموا ان
الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض راجع اليه قوله تعالى اعلموا ان الله شديد
العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ التبليغ والله
يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوى الخبيث والطيب اى الحلال والحرام
ولو اعجبك كثرة الخبيث نزلت فى شريح بن ضبيعة البكرى وحجاج
بكر بن وابل فلا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد
مضت القصة فى اول السورة يا اولى الالباب لعلكم تفلحون يا ايها الذين امنوا
لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد
ابن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا حفص بن عمر حدثنا
هشام عن قتادة عن انس سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسالة
فغضب فصعد المنبر وقال لا تسالونى اليوم عن شى الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا
وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه فى ثوبه يبكى فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى
لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابى قال حذافة ثم انشا عمر فقال رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما رايت فى الخير والشر كاليوم قط انه صورت لى الجنة والنار حتى رايتهما
دون الحايط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا
عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرنى عبيد الله قال قال
ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك
امنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما قارف نساء الجاهلية فتفضحها على
اعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقنى بعبد اسود للحقته ورواه
ان عمر قال يا رسول الله انا حديث عهد بجاهلية فاعف عنا يعفو الله عنك
فسكن غضبه انا عبد الواحد بن احمد المليحى ثنا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل ثنا الفضل بن سهل ثنا ابو النضر ثنا

ابو خيثمة نا ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول تضل ناقتي اي ناقتي فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها وروى عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية ولله على الناس حج البيت قال يا رسول الله في كل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يومنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم فاذا نهيتكم من شيء فاجتنبوه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اي ان تظهر لكم تسؤكم اذا مرتم بالعمل بها فان من سال عن الحج لم يامن ان يومر به في كل عام فيسوه ومن سال عن شيء لم يامن ان ينزل فيه قرآن فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا نراه انه ذكرها بعد ذلك **وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم** معناه ان صبرتم حين ينزل القرآن بحكم من فرض او نهي او حكم وليس في ظاهره شرع ما بكم اليه حاجة ومسستم حاجتكم اليه واذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم **عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم** كما سالت ثمود صالحا الناقة وسال قوم عيسى المايدة **ثم اصبحوا بها كافرين** فاهلكوا قال ابو جعفر الحنفي ان الله تعالى قد فرض فرايض لا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها قوله تعالى **ما جعل الله من بحيرة** اي ما انزل الله ولا امر به **ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام** قال ابن عباس في بيان هذه الاوصاف البحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عنها وركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلاء ثم نظروا الى الخامس ولدها فان كان ذكرا حزوه فاكله الرجال والنساء وان كان انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها خاصة للرجال دون النساء حتى تموت فاذا ماتت حلت للرجال والنساء فقيل كانت الناقة تابعت ثنتي عشرة انثى سبيت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت السائبة وقال ابو عبيدة السائبة البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل من الجاهلية كان اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله او شفا مريضي او رد غايبي فناقتي هذه سايبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هي العبد يسيب ان لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق والسائبة فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيبة لقوله تعالى ما دافق وعيشة راضية واما الوصيلة فالشاة من الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظر فان كان السابع ذكرا اكله هو وحرمه على النساء الا ان يموت منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى

استحبوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه وكانت لبن الانثى حراما
على النساء فان مات منها شئ اكله الرجال والنساء جميعا واما الحام فهو الفحل اذا ركب
ولد ولده وقيل اذا انتج من نسله عشرة ابطن قالوا احمى ظهره ولا يركب ولا يحمل عليه
ولا يمنع من كلا ولا ماء قاذا مات اكله الرجال والنساء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابراهيم بن سعد
عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت
فلا يحلبها احد من الناس والسايبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شئ قال
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار
وكان اول من سيب السوائب وروى محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي صالح
عن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثم بن خزيمة الخزاعي
يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن حبشية بن جندق يجر قصبه في النار فما رايت من رجل
اشبه برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول من غير دين اسماعيل ونصب الاوثان
وبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي ولقد رايته في النار يوذي
اهل النار بريح قصبه فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا انك مومن وهو
كافر قوله تعالى ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم الله امرنا بها
واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في تحليل الحرث
والانعام وبيان الشرايع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين
قال الله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
قال يا ايها الناس انكم تقرءون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا
راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه وفي رواية لتامرون بالمعروف
ولتنهون عن المنكر ولتناصحن الله عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ثم
ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيدة خاف الصديق ان نتناول
الناس الاية غير صاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست
كذلك وانما الذي اذن في الامساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي تطق به
المعاهدون من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان
والذنب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية في اليهود
والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية
واتركوهم وعن ابن مسعود قال في هذه الاية امروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
ما قبل منكم فاذا رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القران نزل فيه اياتا قد مضى
تاويلهن بعد عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير ومنه اي يقع
تاويلهم حر في اخر الزمان ومنه اي ما يقع تاويلهن يوم القيمة مما ذكر
من الحساب من الجنة والنار فما دامت قلوبكم واهواؤكم واحدة ولم
تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا بنفسه فعند ذلك جاء تاويل

هذه الاية

هذه الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو جعفر
احمد بن محمد العتوي انا عيسى بن زاهر ثنا عبد الله المبارك انا عتبة بن ابي حكيم
حدثني عمرو بن جارية اللخمي ثنا ابو معاوية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني
فقلت يا اباثعلبة كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية قلت يقول الله عز وجل عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر
حتى اذا رايتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه
ورايت امرا لا يد لك منه فعليك بنفسك ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر
ممن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل
عمله قال ابن المبارك وزادني غيره قال يا رسول الله اجر خمسين منهم او منا
قال اجر خمسين منكم وقيل نزلت في اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازي ودخل على
صفوان بن محمد شاب من اهل الاهواء فذكر شيا من امره فقال صفوان الا ادلك
على خاصة الله التي خص بها اولياءه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من
ضل اذا اهتديتم قوله تعالى الى الله مرجعكم الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم سبب نزوله هذه الاية ما روى ان تميم ابن اوس
الداري وعدي بن زيد اخرجا من المدينة للتجارة الى ارض الشام وهما نصرانيان ومعهما
بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه
جميع ما معه من المتاع والثياه في جوالقه فلم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه
اوصى الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله اذا رجعا الى اهله ومات بديل
فعلقا متاعه واخذا منه اناء من فضة منقوشا بالذهب فيها ثلاث مائة مثقال
من فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا المتاع الى اهل البيت
فتفتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاوا تميما وعديا فقالوا اهل
باع صاحبنا شيا من متاعه قالا لا فقالوا اخر تجارة فقالا لا فقالوا فهل طال مرضه
فاقتصر على نفسه قالا لا فقالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه
وانا فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب فيها ثلثمائة مثقال من فضة
فقالا ما ندري اما اوصى لنا بشيء وامرنا ان ندفعه اليكم قد دفعناه وما لنا علم
بالاناء فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاحتراعلى الانكار وحلفا فانزل الله
تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية
اثنان اي يشهد اثنان لفظه الخبر ومعناه امر قيل معناه ان الشهادة فيما بينكم
على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الامرين الاجنبيين فقال قوم
هما الشهادان يشهدان على وصية للوصي وقال اخرون هما الوصيان لان الاية
نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله فلا يترك الشاهد
يمين وجعل الوصي اثنان تاكيدا فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقوله شهدت
وصية فلان يعني حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المومنين
يريد الحضور ذوا عدل منكم اي من اهل دينكم يا معشر المومنين او اخران من غيركم

من غير دينكم فى قول اكثر المفسرين قال بن عباس وابو موسى الاشعرى وهو قول سعيد
ابن المسيب وابراهيم النخعى وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلف هولا فى
حكم الاية فقال النخعى وجماعة هى منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة فى الابتدا
ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم يجد مسلمين يشهد كافران شريح
من كان بارض غربة ولم يجد مسلما اشهد على وصيته فاشهد كافرين على اى دين
كانا من اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهما جايزة ولا تجوز شهادة كافر على مسلم
الا على وصية فى سفر وعن الشعبى اه رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا
ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة
بتركته واتيا الاشعرى فقال الاشعرى هذا امر لم يكن بعد الذى كان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال اخرون ذوى عدل منكم اى من
الوصى او اخران من غيركم اى من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهرى
وعكرمة وقالوا لا تجوز شهادة كافر فى شئ من الاحكام ان انتم ضربتم اى سرتم سافرتم
فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما مالكم فانتما بعض
الورثة وادعوا عليهما الخيانة فالحكم فيه ان تحبسوهما اى تستوقفوهما من بعد
الصلاة اى بعد الصلاة ومن صلاتهم يريد بعد صلاة العصر هنا قول الشعبى والنخعى
وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يحلفون ذلك
الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلاة الظهر وقال
السدى من بعد صلاة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يريان بصلاة العصر
بالله يحلفان بالله ان ارتبتم اى شككتم ووقعت الريبة فى قلوب الشاهدين
وصدقهما اى فى قول الذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما
لا نشترى به ثمنا اى لا نحلف بالله كاذبين على عرض ناخذه ومال نذهبه به او حتى
نجحده ولو كان ذا قربى ولو كان مشهودا له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة الله انا اذا
الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرا يعقوب شهادة بالتنوين
الله ممدود وجعل الاستفهام عوضا من حرف القسم ويروى عن ابى جعفر شهادة
منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على الابتدا اى والله انا اذا
لمن الاثمين اى ان كتمانها من الاثم فلما نزلت هذه الاية فصلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة العصر ودعاهما وحلفهما عند المنبر بالذى
لا اله الا هو انهما لم يخونا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا فى كيفية ظهوره فروى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس انه وجد بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدى وقال
اخرون لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك بنى سهم فاتوهما فى ذلك فقالا انا كنا قد
اشتريناه منه فجحدوا فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيا من متاعه
فقالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا ان تفتضحكم به فكتمنا لذلك فقدموها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فان عثر اى اطلع على خيانتهما واصل
العثور الوقوع على الشى انهما يعنى الوصيين استحقا اثما باظهار

بخيانتهما

صبي

نجيانتهما وبايمانهما الكاذبة فاحران من اولياء الميت يقومان يعني مقام الذين من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين استحق عليهم اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في كما كان الله تعالى على ملك سليمان اي في ملك سليمان وقرا حفص استحق بفتح التاء والحاء وهو قراءة علي والحسن اي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد الاوليان نعت الاجزين اي فاحران الاوليا وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والاحران نكرة لانه لما وصف الاجزين من الذين صارا كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهما وليا الميت ومعنى اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان احران من اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يمينا احق من يمينهما لتظير قوله تعالى في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان وهو قول القائل اشهد بالله اي اقسم بالله وما اعتدينا في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الاية قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلف بالله بعد العصر ودفعا الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري يقول بعد ما اسلم صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاوليا لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي اختان شيا من مال الميت وقال انه اوصى بتحلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك اذا ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعى حلف المدعى انه لم يبعها منه وروى عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بغنا الاناء بالف درهم فنقسمها انا وعدي فلما اسلمت تنصرت واتيت موالي الميت فاخبرتهم ان عندي صاحبي منكلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسمائة عن عدي وردت انا الخمسمائة فذلك قوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان ياتي الوصيان بالشهادة على وجهها وسائر الناس امثالهم ادنى اقرب الى الايمان بالشهادة على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي اقرب ان يخافوا رد اليمين بعد رد يمينهم على المدعي فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا وينفرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله اي تحلفوا ايمانا كاذبة او تخانوا امانته واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيامة فيقول ماذا اجبتم اي ماذا اجابتكم امتكم وما الذي ارد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي قالوا اي فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا العلم الذي انت اعلم به منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سوالك ايانا عن امرانت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بما فقته امرهم وبما احدثوا من بعده دليله انه قال انك انت علام الغيوب اي انت الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم

ما غاب الا ما نشاهده اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا وهيب بن عبد العزيز
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن ناس علي من اصحابي الحوض حتى اذا
عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك وقال
ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي ان للقيامة اهوالا ولا زلازل تزول فيها
القلوب عن مواضعها فيشغلون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد
ما نابت عقولهم يشهدون على اممهم قوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى بن
مريم اذكر نعمتي عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اي
نعم لفظه واحد ومعناه جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى
والدتك مريم ثم النعمة فقال اذ ايدتك قويتك بروح القدس يعني جبريل
عليه السلام تكلم الناس يعني وتكلم الناس في المهد صبيا وكهلا نبيا
قال ابن عباس ارسله الله تعالى وهو ابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاثين
شهرا ثم رفعه الله اليه واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة يعني العلم والفهم
والتوراة والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير كصور الطير
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا حيا يطير باذني وتبرئ وتصح الاكمه والابرص
باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احيا باذني واذ كففت منعت وصرفت
بني اسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات
يعني الدلالات الواضحات والمعجزات وسميت وهي فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر
مبين يعني ما جاء به من البينات قرأ حمزة والكسائي ساحر ميين ههنا وفي سورة
هود والصف فيكون راجعا الى عيسى عليه السلام وفي هود راجعا الى محمد صلى الله
عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال ابو عبيدة
يعني امرت والى صلة والحواريون خواص اصحاب عيسى عليه السلام ان امنوا بي
وبرسولي عيسى قالوا حين وفقهم الله امنا واشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون
يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك قرأ الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بنصب
الباء وهي قراءة علي وعائشة وابن عباس ومجاهد فتستطيع ان تدعوا وتسأل ربك
وقرأ الآخرون هل يستطيع بالياء ربك برفع الباء ولم يقولوا شاكين في قدرة الله
ولكن معناه انترك ام لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تذهب معي وهو
يعلم انه يستطيع وانما يريد هل تفعل ام لا وهل تستطيع بمعنى تطيق يقال اطاع له
واستطاع بمعنى واحد كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك ما جابة
سؤالك وفي آثار من اطاع الله اطاعه الله وجرى بعضهم على الظاهر فقالوا غلط
القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عند الغلط
استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي شكوا في قدرة الله ان ينزل
علينا مائدة من السماء والمائدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من
ماده يميده اذا اعطاه واطعمه كقولهم ماره يميره وامارا فتعل منه فالمائدة
هي المطعمة للآكلين وسمي الطعام ايضا مائدة على الحوار لانه يوكل على المائدة

قال الذي ذكرنا قال

وقال اهل

وقال اهل الكوفة سميت مايدة لانها تميد بالاكلين اى تميل وقال اهل البصرة
فاعلة بمعنى المفعول اى ميد بالاكلين اليها كقوله عيشة راضية اى مرضية
قال عيسى مجيبا لهم قال اتقوا الله ان كنتم مومنين فلا تشكوا فى قدرته وقيل
اتقوا الله ان تسالوه شيا لم يسأله الامم من قبلكم فنهاهم عن اقتراح الايات
بعد الايمان قالوا نريد اى انما سالنا لا نا نريد ان ناكل منها اى نتبرك لا اكل حا
جة فنستقين قدرته وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا انك رسول الله
اى تزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى بن مريم امرهم ان يصوموا ثلاثين يوما
فاذا افطروا لا يسالون الله شيا الا اعطاهم فصاموا وسالوا المايدة وقالوا ان
ونعلم ان قد صدقتنا فى قولك انا اذا صمنا ثلاثين يوما لا نسال الله شيا الا اعطا
ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك النبوة والرسالة
وقيل نكون من الشاهدين لك عند بنى اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى بن مريم
عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما وقيل لانه اغتسل ولبس المسح
وصلى ركعتين وطاطا راسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مايدة
من السما تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اى عايدة من الله علينا حجة وبرهانا والعيد
يوم السرور وسمى به للعود من الترح الى الفرح وهى اسم لما اعتيد به يعود اليك
وسمى يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما فى كل سنة يعودان وقال السرى معناه
نتخذ اليوم الذى انزلت فيه عيدا لاولنا واخرنا اى نعظمه نحن ومن بعدنا وقال
سعيد نصلى فيه قوله لاولنا لاهل زماننا واخرنا لمن يجى بعدنا وقال ابن عباس
اكلهما اخر الناس كما اكل اولهم وايه منك دلالة وحجة وارزقنا وانت خير
الرازقين قال الله مجيبا لعيسى انى منزلها عليكم يعنى المايدة وقرا اهل المدينة
وابن عامر وعاصم بالتشديد لانها نزلت مرارا والتثقيل يدل على التكرير مرة
بعد اخرى وقرا الاخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر بعد منكم اى
بعد نزول المايدة فانى اعذبه عذابا لا اعذبه اى جنس عذاب لا اعذب به احدا
من العالمين يعنى عالمى زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المايدة فمسخوا قردة
وخنازير وقال عبد الله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون
ومن كفر من اصحاب المايدة وال فرعون واختلف العلما فى المايدة هل نزلت
ام لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فانزل الله تعالى ما اوعدهم على كفرهم
بعد نزولها المايدة خافوا ان يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريدها
فلم تنزل وقوله انى منزلها عليكم يعنى ان سالتم والصحيح الذى عليه الاكثرون
انها نزلت لقوله انى منزلها عليكم ولا خلف فيه ويتواتر الاخبار فيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين واختلفوا فى صفتها فروى خلاس بن
عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت خبزا ولحما
وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبوا فما مضى يوم حتى خانوا وخبوا فمسخوا
قردة وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى قال لهم صوموا ثلاثين يوما ثم اسالوا
الله ما شئتم ببطكم فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد

فقضينا عمله لاطعمنا وسالوا الله المايدة فاقبلت الملايكة بمايدة يحملونها عليها
سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل
اولهم قال كعب الاحبار نزلت منكوسة تطير بها الملايكة بين السماء والارض
عليها كل الطعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على المايدة كل
شي الا الخبز واللحم قال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي
نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شي وقال الكلبي كان عليها خبز رز ونقل
وقال وهب بن منبه انزل اثنا عشر صحفة من سمك وحيتانا فكان قوم ياكلون
ثم يخرجون ويجي اخرون فياكلون حتى اكلوا جميعهم وعن الكلبي وغيره انزل
الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شاء الله والناس الف ونيف فلما رجعوا
الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا بحكم انما سحر اعينكم
لمن اراد الله به الخير ليتة على بصيرته ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمكثوا اخبار بر
وليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا بذلك ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم
ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل مسخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا
حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرايل وقال عطا ابن ابي رباح عن سلمان
الفارسي لما سال الحواريون المايدة لبث عيسى صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا
مايدة الاية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها
وهم ينظرون اليها وهي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال
اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة والبهود ينظرون
الى شي لم يروا مثله قط فلم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم احسنكم
عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله فقال شمعون الصفار راس الحواريين انت اولى بذلك
فقام عيسى وتوضا فتوضى وصلى صلاة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل وقال
بسم الله خير الرازقين واذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها
تسيل من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول
ماخلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل
وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح
الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة قال ليس مما ترون من طعام الدنيا
ولا من طعام الاخرة ولكنه شي افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سالتم
يمددكم فيزدكم من فضله فقال يا روح كن اول من ياكل منها فقال معاذ الله
ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا اهل الفاقة
والمرض واهل البرص والجذام والمتعذبين وقال كلوا من رزق الله لكم الهنا
ولغيركم البلا فاكلوا وصدروا عنها الف وثلثمايه رجل وامراة من فقير ومن
ومريض ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة بحالتها حين نزلت ثم طارت الملايكة
صعدوا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى
الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل فبقيت اربعين صباحا تنزل
ضحى فاذا نزلت اجتمعت الاغنيا والفقرا والصغار والكبار والرجال والنسا

ولا تزال

ولا تزال منصوبة يوكل منها حتى اذا اتى التى طارت وهم ينظرون فى ظلها حتى توارت
عنهم وكانت تنزل عبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة تعود فاوحى الله عز وجل
الى عيسى اجعل ما يدق ورزقى للعزاذون الاغنيا فعظم ذلك على الاغنيا حتى
شكوا وشكوا الناس فيها وقالوا ترون المايدة حقا تنزل من السما فاوحى
الله تعالى الى عيسى انى شرطت ان من كفر بعد تزولها عذبته عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمايه وثلاثون رجلا من بيتهم على
فرشهم مع نسايهم فاصبحوا خنازير يسعون فى الزقات والكناسات ويأكلون
العذرة فى الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى عليه السلام هو
وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكوا وجعلت تطيف بعيسى وجعل عيسى
يدعوهم باسمايهم فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يتكلمون على الكلام
فناشدوا ثلاثة ايام ثم هلكوا قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم
ا انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله اختلفوا فى هذا
القول منى يكون فقال السدى قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه
الى السما لان حرف اذ يكون للماضى وقال سايرالمفسرين وانما يقول الله هذا
هذا يوم القيامة بدليل قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال من هذا
بعد يوم ينفع الصادقين صدقهم انما يوم القيمة وقد يجى اذ بمعنى اذا كقوله
ولو ترى اذ فزعوا يعنى اذا فزعوا يوم القيمة وان لم تكن بعد ولكنها كالكاينة
لانها اتية لا محالة قوله تعالى ا انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون
الله فان قيل فما وجه هذا السوال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله قيل
هذا السوال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القايل لاخر هم
افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستنطاقا لا استخبارا واستفهاما
وايضا اراد الله عز وجل ان يقرر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر
كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارعدت مفاصله
وانخرقت من اصل كل شعرة عينى من دم ثم تقول بحياتك عز وجل قال سبحانك تنزيها
لك وتعظيما لك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته
تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك قال ابن عباس تعلم ما فى غيبى ولا اعلم
ما فى غيبك وقيل تعلم سرى ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان منى
فى دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك فى الاخرة قال الزجاج النفس عبارة عن
جملة الشى وحقيقته تقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امرى ولا اعلم حقيقة
امرك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان
اعبدوا الله ربى وربكم وحده ولا تشركوا به شيا وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فلما توفيتنى قبضتنى ورفعتنى اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم
تحفظ اعمالهم وانت على كل شى شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم فان قيل كيف طلب المغفرة وهم كفار كيف قال وان تغفر لهم فانك

انت العزيز الحكيم وهذا لايليق بسوال المغفرة قيل اما الاول معناه ان تعذبهم باقامتهم على
كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدى ان هذا السوال قبل يوم
القيمة لان الايمان لاينفع وقيل هذا في فريقين منهم معناه ان تعذب من كفر منهم
وان تغفر لمن امن منهم وقيل ليس هذا على وجه الطلب للمغفرة ولو كان كذلك لقال
فانك انت الغفور الرحيم ولكن على تسليم الامر وتفويضه الى مراده واما السوال
الثاني فكان ابن مسعود يقرا وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في
مصحفه واما على القراءة المعروفة فقيل فيه تقديم وتاخير تقديره وان تغفر لهم
فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وقيل ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز في الملك والحكيم في القضا لا ينقص من عزك شيء ولا
يخرج شيء من حكمك ويدخل في حكمه وسعة رحمته ومغفرته الكفار ولكنه اخبر
انه لا يغفر لهم وهو لا يخلف خبره اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد القاهر
ابن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم
ابن الحجاج حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث
ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن
العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم رب انهن اضللن
كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الاية وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله
عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبريل فسأله
فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل
له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال الله هذا ينفع الصادقين صدقهم
قرا نافع يوم ينصب الميم يعني تكون هذه الاشياء يوم يحذف في فانتصب وقرا الاخرون
بالرفع على اخبر هذا اي يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الاخرة ولو كذبوا حتم
على افواههم ونطقت جوارحهم فاقتصوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال
الحسن ينفع المومنين ايمانهم وقال قتادة منكما ان يخطيان يوم القيمة عيسى عليه
السلام وهو ما قص الله عز وجل وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان
لما قضي الامر فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا لم ينفعه صدقه
واما عيسى كان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه وقال بعضهم يوم من
ايام الدنيا لان الاخرة دار جزاء لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز
العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على
كل شيء قدير تمت

سورة الانعام مكية

نزلت بمكة ليلا جملة ومعها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم
زجل بالتسبيح والتمجيد والتحميد والتهليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان ربي العظيم وحمده ورويناه عنه مرفوعا من قرا سورة الانعام يصلون عليه

السبعون الف ملك

السبعون الف ملك ليلة ونهاره وقال الكلبي عن ابن عباس نزلت سورة الانعام
بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى آخر الثلاث آيات وقوله تعالى قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم قوله لعلكم تتقون فهذه الست آيات مدنيات والله اعلم
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض
قال كعب الاحبار هذه الاية اول اية في التوراة واخر اية في التوراة قوله الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا الاية قال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي
خلق السموات والارض ثم قال وقضى بينهم بالحق اي بين الخلق وقيل الحمد لله رب
العالمين قوله الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده اي احمدوا انه الذي خلق
السموات والارض لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العبد وفيهما العبرة والمنافع
للعباد وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي كل ما في القرآن
من الظلمات والنور هو الكفر والايمان الا في هذه الاية فانه يريد بها الليل والنهار
وقال الحسن جعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل ازاد بالظلمات الجهل
وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض
وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل السموات والارض وقال
قتادة خلق السموات قبل الارض وخلق الظلمة قبل النور وجعل وخلق الجنة قبل
النار وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور
اهتدى ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بعد
هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون فاصلة من مساواة الشيء بالشيء ومنه
العدل اي يعدلون بالله غيره تقول عدلت هذا بهذا اذا ساويته وقال
النضر بن شميل الباء بمعنى اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من العدول
قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله اي منها وقيل تحكم بها تحت قوله ثم الذين
كفروا معنى لبيضا وهو مثل قول القائل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا
ثم تنكرون نعمتي فقوله تعالى هو الذي خلقكم من طين يعني ادم خاطبهم به
اذ الكل نوامن ولده قال السدي بعث الله جبريل الى الارض ليأتيه بطينة
منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني شيئا فرجع جبريل ولم
يأخذ قال يا رب عاذت بك فبعث الله ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك
الموت فعاذت منه بالله فقال انا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه
الارض فخلط الحمر والسود والبيض فلذلك اختلفت الوان بني ادم ثم
عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذا اختلفت اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت
زعم جبريل وميكائيل الارض ولم ترحماه اجرم احمل ارواح من اخلقت من هذا
الطين بيدك وروي عن ابي هريرة خلق الله ادم من تراب وحمله طينا ثم تركه
حتى كان حمأ مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه
روحه قوله عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك
الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وهو البرزخ

ويروى ذلك عن ابن عباس وقال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى
البعث قاذا بر اتقيا وصولا للرحم زيد لهما من اجل البعث فى اجل العمر واذا كان فاجرا
قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد فى اجل البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير
الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثانى اجل الاخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى
اجلا يعنى النوم يقبض فيه الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده واجل الموت
وقيل هما واحد يعنى جعل لاعماركم مدة منتهون اليها واجل مسمى عنده لا يعلمه غيره
ثم انتم تمترون تشكون فى البعث قوله عز وجل وهو الله فى السموات يعنى
وهو اله السموات وفى الارض لقوله وهو الذى فى السما اله وفى الارض اله
وقيل هو المعبود فى السموات وفى الارض وقال محمد ابن جرير معناه وهو الله فى
السموات يعلم سركم وجهركم فى الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير
تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم فى السموات والارض ويعلم ما تكسبون
تعملون من الخير والشر وما تاتيهم يعنى اهل مكة من اية من ايات ربهم
مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطاء يريد من ايات القران الا كانوا عنها معرضين
لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق بالقران وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم
لما جاءهم فسوف ياتيهم انبا ما كانوا به يستهزءون اى اخبار استهزائهم وجزاؤه
اى سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا قوله تعالى اولم يروا كم اهلكنا قبلهم
من قرن يعنى الامم الخالية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل
القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة ويقال اربعون
سنة ويقال ثلاثون سنة ويقال مائة سنة لما روى ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لعبد الله بن بشر المازنى تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه
على هذا الاقاويل من اهل قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم اى اعطيناهم
ما لم نعطكم وقال ابن عباس امهلناهم فى العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال
مكنته ومكنت له وارسلنا السما عليهم مدرارا يعنى المطر مفعال من الدر
قال ابن عباس مدرارا متتابعا فى اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب
التكوين رجع من الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم فى الفلك
وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب تعود قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد
الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا
خلقا وابتدانا من بعدهم قرنا اخرين ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس الاية
قال الكلبى ومقاتل نزلت فى النضر بن الحرث وعبد الله بن ابى امية ونوفل بن خويلد
قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة
يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك
كتابا فى قرطاس مكتوبا من عندى فلمسوه بايديهم اى عاينوه ومسوه بايديهم
وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ فى ايقاع العلم من الرؤية قال النسر يجرى
على المرى ولا يجرى على الملموس لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه

انه لا ينفع

انه لا ينفع معهم شئ لما سبق فيهم من علم وقالوا لولا انزل عليه على محمد صلى الله عليه وسلم ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر اى لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذا سنة الله فى الكفار انهم متى اقترحوا اية فانزلت ثم لم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون اى لا يؤجلون ولا يمهلون قال قتادة ولو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضى الامر لقامت القيامة وقال الضحاك لو انا هم ملك فى صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا لعنى لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا فى صورة رجل ادمى لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل عليه السلام يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى وحيا الملكان الى داود فى صورة رجلين قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون اى خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو ام ادمى وقيل معناه شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس قال لهم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكتب تحن مواصفه فلبس الله عليهم ما يلبسون على انفسهم وقرا الزهرى لبسنا بالتشديد على التكرير والتاكيد ولقد استهزئ برسل من قبلك اى كما استهزئ بك يا محمد فجزى بنيه صلى الله عليه وسلم فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اى جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء سيروا فى الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقل والفكر ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اى جزاء امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية قوله تعالى قل لمن ما فى السموات والارض قال ابو بكر والا فقل انت لله امره بالجواب عقب السؤال ليكون ابلغ فى التنبيه والاقرار للحجة كتب اى قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه كلمسولين الى الاقبال اليه واخباره بانه رحيم بالعباد لا يعجل بالعقوبة ويقبل الانابة والتوبة انا ابو على حسان بن سعيد المليني انا ابو زاهر الزناد انا ابو بكر محمد بن الحسن القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا عنده فوق العرش ان رحمتى غلبت غضبى وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رحمتى سبقت غضبى اخبرنا شيخ ابو القاسم عبد الله بن على الكركانى حدثنا ابو طاهر الزناد انا حاجب بن احمد الطوسى ثنا ابو عبد الرحمن المروزى حدثنا عبد الله ابن المبارك ثنا عبد الملك بن ابى سليمان عن عطاء بن ابى رباح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابن ابى مريم حدثنا ابو غسان حدثنى زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى فاذا امرأة من سبى قد حلبت بدها تشف

اذا وجدت صبيا في السبي احنت له فاعتطفته بيطنها وارضعته فقال لنا النبي صلى الله
عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان تطرحه قال
الله ارحم بعباده من هذه بولدها قوله تعالى ليجمعنكم اللام فيه لام القسم النون نون
التوكيد تجازه والله ليجمعنكم الى يوم القيامة اى في يوم القيامة وقيل معناه هو
يجمعنكم في قبوركم الى يوم القيامة لاريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
وله ما سكن في الليل والنهار اى استقر قيل اراد ما سكن وما تحرك كقوله
سرابيل تقيكم الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر
وقال محمد بن جرير كلما طلعت عليه الشمس وغربت فهو ما ساكن الليل
الليل والنهار والمراد جميع ما في الارض وقيل معناه ما مر عليه الليل والنهار
وهو السميع لاصواتكم العليم باسراركم قوله عز وجل قل اغير الله اتخذ وليا
وهذا حين دعى الى دين ابائه فقال تعالى قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا معبودا ونامرا
ومعينا فاطر السموات والارض اى خالقهما ومبدعهما ومبتدئهما وهو يطعم
ولا يطعم اى وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني من هذه الامة والاسلام بمعنى
الاستسلام لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن في ضمني وقيل لي ولا تكونن
من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي فعبدت غيره عذاب يوم عظيم
يعني عذاب يوم القيامة من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه يعني من يصرف عنه
العذاب قرا حمزة والكسائي عن عاصم ويعقوب من يصرف بفتح الياء وكسر الراء اى يصرف
الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الراء يومئذ
يعني يوم القيامة وذلك الفوز المبين اى النجاة البينة وان يمسسك الله بضر
بشدة وبلية فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة
فهو على كل شيء قدير من الخير والضر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد
الرحمن السلمي انا ابو العباس الاصم ثنا احمد بن سنان الرمكي حدثنا عبيد الله بن ميمون
القداح ثنا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال اهدى
للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم ارد فني
خلفه ثم سارني مليا ثم التفت الي فقال يا غلام فقلت لبيك يا رسول الله فقال احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
واذا سالت فسال الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى القلم بما هو
كائن الى يوم القيامة فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا
عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك ما قدروا عليه فان استطعت
ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر ما تكره خير كثير
واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا وهو القاهر
فوق عباده الغالب وفي القهر زيادة معنى القدرة وهو منع غيره عن بلوغ المراد
وقيل التفرد بالتدبير الذي يحير الخلق عن مراده فوق عباده وصفة الاستعلاء الذي
تفرد الله به وهو الحكيم في امره الخبير بافعال عباده قل اي شيء اكبر شهادة

الاية قال

الاية قال الحلبي انّ اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد
بانك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى
فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة فان اجابوك
والا فقل الله شهيد بيني وبينكم على ما اقول اى يشهد لي بالحق وعليكم
بالباطل واوحي الى هذا القرآن لانذركم به لاخوفكم يا اهل مكة ومن بلغ
يعني ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيامة حدثنا ابو
العقل زياد بن محمد للحنفي انا محمد بن بشر العقاشي حدثنا ابو شعيب الحراني
ثنا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي ثنا الاوزاعي ثنا حسان بن عطية
عن ابي كبشة السلولي عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغوا عني ولو اية وحدثوا عني بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان
ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها
ووعاها واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب فقه الى من هو افقه منه ثلث
لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم
فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل من بلغه القرآن من الجن والانس فهو
نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكانما راى محمدا صلى الله عليه
وسلم وسمع منه قوله عز وجل اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى ولم
تقل اخرى لان الجمع يلحقه التانيث كقوله ولله الاسماء الحسنى وقال فما بال القرون
القرون الاولى قل يا محمد ان شهدتم انتم فلا اشهد انا انا مع الله الها قل
انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون الذين اتيناهم الكتاب يعني
التوراة والانجيل يعرفونه يعني محمدا بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم
من بين الصبيان الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون
وذلك ان الله تعالى جعل لكل ادمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم
القيامة جعل الله تعالى للمومنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار
منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران قوله تعالى ومن اظلم اكفر ممن افترى
على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب بايته يعني القرآن انه
لا يفلح الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم جميعا اى العابدون والمعبودون
يعني يوم القيامة قرا يعقوب نحشرهم ههنا وفي سبا باليا واتفقا جميعا في سبا
وقرا الاخرون بالنون ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرا حمزة والكسائي ويعقوب
بكن بالياء لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرا الاخرون بالتانيث
الفتنة وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم
كان وقرا الاخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى

قوله فتنتهم اى قولهم وجوابهم وقال ابن عباس وقتادة معذرتهم فى الفتنة والفتنة
التجربة فلما كان سالهم تجربهم لاظهار ما فى قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج فى قوله لم
تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك ان مثل الرجل يفتتن بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة
فيتبرا من محبوبه فيقال له لم تكن فتنته لاهذا الذى كنت افتتنت بمحبة
الاصنام وما راوا العذاب تبرا منها يقول الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم ومحنتهم الاصنام
الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء
المضاف وقرا الاخرون بالخفض على نعت الله وقيل انهم اذا راوا يوم القيامة
مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين
فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فقال تعالى انظر كيف كذبوا
على انفسهم باعتذارهم بالباطل وتركتهم من الشرك وضل عنهم زال وذهب
ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل
كله فى ذلك اليوم قوله تعالى ومنهم من يستمع الاية قال الكلبى اجتمع ابو سفيان
ابن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة
وشيبة ابنا ربيعة وامية وابى ابنا خلف والحرث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا
للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال ما ادرى ما يقول الا انى اراه يحرك لسانه ويقول
اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث
عن القرون واخبارها فقال ابو سفيان انى لارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل
كلا لا تقربنى من هذا وفى رواية الموت عندنا هو من هذا فانزل الله ومنهم
من يستمع اليك والى كلامك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه اعطية جمع كنان
كالاعنة جمع عنان ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا صمما وثقلا وهذا دليل على ان الله
تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها فى اكنة فلا يفقه كلام الله
ولا يؤمن وان يروا كل اية من المعجزات والدلالات لا يؤمنوا بها حتى اذا جاوك
يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين يعنى احاديثهم
واقاصيصهم الا اساطير جمع اسطوره وقيل هى الترهات والاباطيل واصلها من
سطرت اى كتبت وهم ينهون عنه اى ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه
وسلم وينأون عنه اى يتباعدون عنه بانفسهم نزلت فى كفار مكة قال محمد بن
الحنفية والسدى والضحاك وقال قتادة وعن النبى صلى الله عليه وسلم وينأون
عنه وعن ابن عباس ومقاتل فى ابى طالب كان ينهى الناس عن اذى النبى صلى الله عليه
وسلم وينهاهم وينأى عن الايمان به اى يبعد حتى روى انه اجتمع اليه رؤس المشركين
وقالوا لحدثنا يا ابا من اصحابنا وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتمونى
ادفع اليكم ولدى لتقتلوه وارثى ولدكم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى الايمان
فقال لولا تعيرنى العرب لاقررت بها عينك ولكن ادب عنك ما جيبت وقال فيه
ابياته

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد فى التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا

وصوتى

ودعوتني وعرفت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وان يهلكون وما يهلكون الا انفسهم اى لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على النار اى فى النار كقوله على ملك سليمان اى فى ملك سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم فى تلك الحالة لرايت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين وقرا حمزة وحفص ونصب ولا نكذب ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمنى اى ليت ردنا ورفع وان لا نكذب ونكون والرب ينصب جواب التمنى بالواو كما ينصب بالفا وقرا ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا مومنين واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون بايات ربهم ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم قوله بل تحتمل رد لقولهم اى ليس على ما قالوا انهم لو ردوا الامنوا بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون يسرون فى الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا واسروا لانهم كانوا لا يخفون كفرهم فى الدنيا الا ان يجعل الاية فى المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون من قبل وقال البقر بن سهيل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فى قولهم لو ردوا الى الدنيا لم نكذب بايات ربنا وكنا من المومنين وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم هذا من قولهم لو ردوا لعادوا لنهوه قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال لهم وقيل قال اى على حكمه وقضايه ومسئلته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل قال الخزنة بامر الله اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا انه حق يعنى اليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه قال ابن عباس هذا فى موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين فى موقف اخر والقيامة مواقف ففى موقف يقرون وفى موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اى خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله بالبعث بعد الموت حتى اذا جاءتهم الساعة اى القيامة بغتة اى تجاة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه الندم المتبا قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اى قصرنا فيها اى فى الطاعة وقيل تركنا من عمل الاخرة وقال محمد بن جرير الهاء عايدة على الصفقة اى فى الصفقة وهو ان الله لما بين له خسران صفقتهم ببيعهم الاخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اى فى الصفقة اكتفا بقوله قد خسر الان الخسران انما يكون فى صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذى تقوم به دابته فى السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم اثقالهم واثامهم على ظهورهم وقال السدى وغيره ان المومن اذا خرج من قبره استقبله احسن شى صورة واطيبه ريحا

لغة

فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فعند ذلك مار كبتك
في الدنيا وذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما الكافر فيجعل
فيستقبله اقبح شئ صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا
عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا وانا اليوم اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم الا ساء ما يزرون يحملون قال ابن عباس بئس الحمل حملوا وما الحياة الدنيا
الا لعب ولهو باطل وغرور لاتقا لهم وللدار الاخرة قرا ابن عامر ولدار الاخرة مضافا
اضاف الدار الى الاخرة ومضاف الشئ الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله وحب
الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع وسميت الدنيا لدنوها وقيل لدناتها وسميت
الاخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون ان الاخرة
افضل من الدنيا قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب افلا تعقلون بالتا ههنا وفي
الاعراف ووافق ابو بكر في يوسف ووافق حفص الا في يونس وقرا الاخرون بالياء
فيهن قوله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قال السدي والثقفي الاخنس
ابن شريك وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق
هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ناجية بن كعب
قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به
فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك
قرا نافع والكسائي بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد من التكذيب والتكذيب هو
ان ينسبه الى الكذب ويقول له كذبت والاكذاب ان يجده كاذبا تقول العرب اجذبت
الارض واجدبتها اذا وجدتها جدبة ومجدبة ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون يقول انهم لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى وانما يكذبون
وحي ويجحدون اياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد
كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبت قريش فصبروا على ما كذبوا
واوذوا حتى اتاهم نصرنا لتقريب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لانا
قص لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر انبيائه عليهم السلام فقال ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا
لننصر رسلنا وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف
لعدته ولقد جاءك من نبا المرسلين ومن صلة كما تقول اصابنا من مطر وان
كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق اذا اعرضوا عن الايمان بك وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قومه اشد الحرص ولانوا اذا سالوا
اية احب ان يريهم الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال عز وجل فان استطعت ان
تبتغي تطلب وتتخذ نفقا سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو احد
جحريه فيذهب فيه او سلما اي ذرجا ومصعدا في السما فتصعد فيه
فتاتيهم بآية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فامنوا لهم فلا تكونن

من الجاهلين

من الجاهلين اى بهذا الحرف وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكن
يكفر يكفر لسابق علم الله فيه انما يستجيب الذين يسمعون يعنى المؤمنين
الذين يسمعون الذكر فينتفعون به ويتفكرون به دون من ختم الله على سمعه
والموتى يعنى الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله تعالى
وقالوا يعنى الكفار رؤساء قريش لولا هلا انزل عليه اية من ربه قل
ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم من انزالها
قوله عز وجل وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران
بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت بعينى ولمسته بيدى الا امم امثالكم قال مجاهد
اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان كالطير امة والدواب
امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بنى ادم يعرفون باسمائهم يقال للناس
والناس اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القاسم
البغوى ثنا على بن الجعد ثنا ابن المبارك هو ابن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن
مغفل عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا
منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم تفقه بعضهم بعضا عن بعض وقيل امم
امثالكم فى الخلق والموت والبعث وقال ابن قتيبة امم امثالكم فى الغذاء وابتغاء
الرزق وتوقى المهالك وقال عطاء امم امثالكم فى التوحيد والمعرفة ما فرطنا
فى الكتاب اى فى اللوح المحفوظ من شئ ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس
والضحاك حشرها موتها قال ابو هريرة يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم
والدواب والطير وكل شئ فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونى ترابا فحينئذ يتمنى
الكافر ويقول يا ليتنى كنت ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا
ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى حدثنا احمد بن على الكشميهنى
ثنا على بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة
الجلحاء من القرناء قوله عز وجل والذين كذبوا بايتنا صم وبكم يسمعون الحق
ولا يتكلمون به فى الظلمات فى ضلالة الكفر من يشا الله يضلله فيموت على
الكفر ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قوله تعالى قل ارايتكم
ارايتكم الكاف فيه للتاكيد قال الفراء العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنى كما
تقول ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اى اخبرنى وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم
وارايت بتسكين الهمزة الثانية والكسائى يحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء
المشركين ارايتم ان اتاكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة يعنى القيامة
اغير الله تدعون فى دفع العذاب عنكم ان كنتم صادقين وارادان الكفار يدعون
الله فى حال الاضطرار كما لهم الله عنهم واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين
له الدين ثم قال بل اياه تدعون اى تدعون الله ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون
اليه ان شا فيه الاجابة بالمشية وتنسون ما تشركون ولقد ارسلنا الى
امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالباساء بالشدة والجوع والضراء المرض

والزمانه لعلهم يتضرعون اى يتوبون ويخضعون والتضرع السواد بالتذلل قولا
هل ١٢ اذ جاءهم بأسنا عذابنا تضرعوا فامنوا فتكشف عنهم لخبر الله تعالى انه
قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى انهم اخذوا بالشدة فى اموالهم وانفسهم فلم
يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا
يعملون من الكفر والمعاصى فلما نسوا تركوا ما ذكروا به وعظوا وامروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شئ قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد كل القرآن وقرا ابن عامر
كذلك اذا كان عاقبته جمعا والباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر اى بدلنا
مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا فرح بطر مثل
فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة فجاءة امن ما كانوا وا عجب ما كانت
الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير قال ابو عبيدة للبلس الندم الحزين
واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم وروى عقبة بن عامر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطى العبد على معصيته ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية فقطع دابر
القوم الذين ظلموا اى اخرهم الذى يدبرهم يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا هم
ودبروا اذا كان اخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد
لله رب العالمين حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على الرسل فذكر الحمد
لله تعليما لهم ولمن امن بهم ان يحمدوا على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد واصحابه
ربهم اذ لم اهلكنا المكذبين بين قوله تعالى قل ارايتم ايها المشركين ان اخذ الله سمعكم
حتى لا يسمعون شيئا اصلا وابصاركم حتى لا يبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى
لا تفهموا شيئا ولا تعرفون بما تعرفون من امور الدنيا شيئا من اله غير الله يأتيكم
به ولم يقل بهما مع انه ذكر شيئا قيل معناه بانكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع
الى السمع الذى ذكره اولا يندرج غيره تحته كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه
فالهاء راجعة الى الله تعالى ورضى الرسول يندرج فى رضى الله تعالى انظر كيف
نصرف الايات اى نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون
يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاءة او جهرة
معاينة نزوله عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا ونهارا هل يهلك الا
القوم الظالمون المشركون قوله عز وجل وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين فمن امن واصلح فلا خوف عليهم حين كاف الناس ولا هم يحزنون
اذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون
قل لا اقول لكم عندى خزائن الله نزل جبريل بهذه الايات فامره الله تعالى ان
يقول لهم قل لا اقول لكم عندى خزائن الله رزقه تزيدون ولا اعلم الغيب فانبئكم
بما مضى وبما سيكون ولا اقول لكم انى ملك قال ذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر
عليه الادمى ويشاهد ما لا يشاهد هذه الادمى لا اقول لكم شيئا من ذلك فتنكرون
قولى وتجحدون امرى ان اتبع الا ما يوحى الى اى ما انبئكم به فمن وحى الله وذلك
غير مستحيل فى العقل مع قيام الدلايل بالحجج الباهرة قل هل يستوى الاعمى والبصير

قال قتادة

قال قتادة والكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم انما
تتفكرون انهما لا يستويان قوله تعالى وانذر به اي بالقرآن الذين
يخافون ان يحشروا ويجمعوا ويساقوا الى ربهم وقيل يخافون ان يعملوا لان
خوفهم انما كان من عملهم ليس لهم من دونه من دون الله ولي قريب ينفعهم ولا شفيع
يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهيتهم عنه وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان
الانبياء والاولياء يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي قرا ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها
هاهنا وفي سورة الكهف وقرا الاخرون بفتح الغين والدال والف بعدها قال سلمان
وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية جاء اقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن
الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم مع بلال
وصهيب وعمار وخباب بن الارت في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم
فاتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم ٤٧٠
وكان عليهم جباب صوف ولم يكن عليهم غيرها الخ اسناك واخذنا عنك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لهم ما انا بطارد المؤمنين فقالوا انا نحب ان تجعل لنا منك
مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي ان ترانا العرب
مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت
قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعى بالصحيفة ودعا عليا ليكتب
قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله بالشاكرين فالقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة وكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله
تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا ويدنو منه حتى كادت ركبتاه تمس
ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي
لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال الملا
قالوا اجعلنا اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا واقبل
علينا وول كلهم عليهم فانزل الله هذه الآية ولا تطرد قال مجاهد قالت قريش لولا
بلال وابن ام عبد لتابعنا محمدا فانزل الله تعالى هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني
صلاة الصبح وصلاة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك ان ناسا
من الغنى كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ناس من الاشراف اذا صلينا فلو
هؤلاء فيصلوا خلفنا فنزلت الآية وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب
فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد وما اسرع الناس الى هذه المجالس
قال مجاهد فعلمت تناول قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال اني هذا هو
اماذلك في الصلاة التي انصرفنا عنها الان وقال ابراهيم النخعي يعني يذكرون

ربهم وقيل المراد حقيقة الدعاء يريدون وجهه اى يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس
يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ
اى لا تحاسب امرهم ولا يحاسبون امرك وقيل ما رزقهم عليك فتملهم فتطردهم ولا رزقك
عليهم قوله تعالى فتطردهم جواب لقوله ولا تطرد الجد هم فتكون من الظالمين جواب
النفى الاخر جواب النهى وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اراد ابتلاء الغنى
بالفقر والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الوضيع قد سبقه الى الايمان
استنكف من الاسلام بسببه فكان فتنة له قد لك قوله ليقولوا اهؤلاء الله من الله
عليهم من بيننا فقال الليس الله باعلم بالشاكرين فهو جواب لقولهم اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير اى الله اعلم بمن شكر الاسلام
اذا اهداه الله اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو العباس عبد الله بن
محمد بن هارون الطيسفونى ثنا ابو الحسن محمد بن احمد القرا انا ابو بكر احمد
بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن يسار العرشى ثنا مسدد ثنا حضر
ابن سليمان عن العلاء بن زياد عن العلاء بن بشر المزنى عن ابى بكر الصديق الناجى
عن ابى سعيد الخدرى قال جلست فى نفر من ضعفا المهاجرين ان بعضهم ليستتر ببعض
من العرى وقارى يقرأ علينا اذ اجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارى فسلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ما كنتم تصنعون قلنا قلنا يا رسول الله كان يقرأ فرمانا وكنا نستمع
الى كتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل من امتى من امرنى
ان اصبر نفسى معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا
وبرزت وجوههم له فقال فما رايت رسول الله عرف منهم احدا غيرى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة
تدخلون الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة قوله عز وجل
واذا جاءك الذين يومنون بايياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت فى الذين
نهى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم وكان النبى صلى الله عليه
وسلم اذا راهم بدأهم بالسلام وقال عطا فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وبلال
وسالم وابى عبيدة ومصعب بن عمر وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار
ابن ياسر والارقم بن ابى الارقم وابى سلمة بن عبد الاسد كتب ربكم على
نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلال من
حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته
من حيث انه اثر المعصية على الطاعة والتافه الخسيس القليل على الاجل الكثير ثم تاب
من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله وقيل واخلص توبته فانه غفور رحيم
قرا عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة
اى كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا عن الاولى كقوله ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى منهما
وكسروا الثانية على الاستيناف وكسرهما الاخرون على الاستيناف وكذلك

نفصل

نفصل الايات اى هكذا ومعناه وقيل معناه كما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا واعلامنا على المشركين فكذلك نفصل الآيات اى نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين اى طريق المؤمنين المجرمين وقرا اهل المدينة ولتستبين سبيل المجرمين رافعا نصب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى استبنت الشيء وتبينته اذا عرفته وقرا حمزة والكسائي وابو بكر ولتستبين رافعا سبيل رفع وقرا الاخرون ولتستبين بالتاء سبيل نصب اى لتظهر ولتتضح السبيل يذكر ويؤنث فدليل التذكير قوله عز وجل واذ يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ودليل التانيث قوله عز وجل لم تقصد وذ عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا قوله عز وجل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادة الاوثان وطرد الغير قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعني ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وتركت طريق غير الهدى قل اني على بينة اى على بيان وبصيرة وبرهان من ربي وكذبتم به اى ما جئت به ما عندي ما تستعجلون به وقيل المراد به استعجالهم بالعذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقيل المراد به القيامة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله يقضي الحق قرا اهل الحجاز وعاصم يقض الحق بضم القاف وانفا ومشددا اى يقول الحق لانه في جميع المصاحف بغير ياء ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرا الاخرون بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت اى يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين والفصل يكون في القضاء وانما حذفوا الياء لانه اشتق الالف واللام كقوله لصال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضاء الحق قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اى فرغ من العذاب وانجزه لكم حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين قوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن محمد الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر حي انا اسماعيل بن جعفر ثنا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم احد ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب وقال عطا ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الاجال وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم قيل هو ما لم يكن فقد انه يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار وما يحدث فيها شيء الا يعلمها وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة الا يعلمها

يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل
يعلم كم انقلب ظهرا لبطن الى ان سقطت الى الارض **ولا حبة في ظلمات الارض** قيل هو
الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة من اسفل الارضين **ولا رطب ولا**
يابس قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطا يريد ما نبت وما لا
ينبت وقيل ولا حي ولا ميت وقيل هو عبارة عن كل شي **الا في كتاب مبين** يعني ان
الامر مكتوب في اللوح المحفوظ قوله تعالى **وهو الذي يتوفاكم بالليل** اي يقبض
ارواحكم اذا نمتم بالليل **ويعلم ما جرحتم** كسبتم **بالنهار ثم يبعثكم فيه**
يعني احل الحياة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام **ثم اليه مرجعكم** في الاخرة
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني ادم وهو جمع حافظ وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين **حتى اذا جاء احدكم الموت توفته** قرا حمزة توفاه واستمواه بالياء
واما التا **رسلنا** يعني اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض
روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان
ملك الموت توفاه لانهم يصدرون عن امره قيل اراد بالرسل ملك الموت وحده
فذكر الواحد بلفظ الجمع وجا في الاخبار ان الله تعالى جعل الدنيا بين يدي ملك الموت
كالمايدة الصغيرة فيقبض من ها هنا ومن ههنا فاذا كثرت الارواح يدعوا الارواح
فتجيب له **وهم لا يفرطون** لا يتعللون **ثم ردوا الى الله مولاهم الحق** يعني
الملائكة وقيل العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق فان قيل الاية في المؤمنين
والكفار جميعا وقد قال في اية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع
قيل المولى في تلك الاية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ههنا بمعنى المالك
الذي يتولى امورهم والله تعالى مالك الكفار ومتولي امورهم وقيل اراد ههنا
المؤمنين خاصة يردون الى مولاهم والكفار فيه تبع **الا له الحكم** اي القضاء دون
خلقه **وهو اسرع الحاسبين** اي ان احصاءه سريع لانه لا يحتاج الى فكر وروية
وعقد يد قوله تعالى **قل من ينجيكم** قرا يعقوب بالتخفيف وقرا الباقون
بالتشديد **من ظلمات البر والبحر** اي من شدايدهما وهو لهما كانوا اذا سافروا
في البر والبحر وضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فينجيهم فذلك
قوله **تدعونه تضرعا وخفية** اي علانية وسرا قرا ابو بكر عن عاصم وخفية
بكسر الخا ههنا وفي الاعراف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان **لئن انجيتنا**
اي يقولون لئن انجيتنا وقرا اهل الكوفة وابو جعفر بالتشديد مثل قوله قل
الله ينجيكم وقرا الاخرون هذا بالتخفيف **ومن كل كرب** والكرب غاية الغم الذي
ياخذ بالنفس **ثم انتم تشركون** يريدون انهم يعرفون ان الذي يدعونه عند الشدة
هو الذي ينجيكم بمجيئهم ثم يشركون معه الاصنام التي عملوا انها لا تضر ولا تنفع
قوله تعالى **قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم** قال الحسن
وقتادة نزلت الاية في اهل الايمان وقال قوم نزلت في المشركين فقوله عذابا من
فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب

وقوم لوط وقوم نوح **او من تحت ارجلكم** يعني الرجف والخسف كما فعل بقوم شعيب
وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت
ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كبارکم او من تحت ارجلكم
اى من اسفل منكم **او يلبسكم شيعا** ويخلطكم فرقا وتثبت فيكم الاهوا المختلفة
ويذيق بعضكم باس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله الميمني انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت
هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او
يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين
البيهقي انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا يعلى
ابن عبيد الطنافسي حدثنا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن
ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني
معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سالت
ربي ثلثا سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي
بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام
ابو علي الحسن بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي
انا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق ثنا محمد بن اسماعيل البخاري ثنا
اسماعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن عبد الله بن عمر عن
عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم دعا في مسجد فسال الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة
سالته ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وسالته
ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم على بعضهم فمنعه
ذلك قوله عز وجل **انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك**
اى بالقران وقيل بالعذاب **وهو الحق قل لست عليكم بوكيل** برقيب وقيل
بمسلط اكرهكم الايمان ثم انتم اى انا رسول **لكل نبا** خبر من اخبار القرون
مستقر ومنتهى ينتهي اليه فيبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا
واما في الاخرة **وسوف تعلمون** وقال مقاتل لكل خبر يخبر الله وقت ومكان
يقع فيه من كل عنز حلف ولا تاخر وقال الكلبي لكل قول وفعل وحقيقته اما في
الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فتنتهوا فونه قوله عز وجل
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا يعني في القران بالاستهزاء **فاعرض عنهم**
فاتركهم ولا تجالسهم **حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان**
قرا ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرا الاخرون بسكون النون وتخفيف
السين الشيطان ههنا **فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين**

يعنى اذ لجلست منهم ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكرت **وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ** روى عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الاية واذ رايت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد فى المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون الداو فى رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولانتهاهم فانزل الله تعالى وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم من اثام الخائضين من شئ **ولكن ذكرى** اى ذكروهم وعظوهم والذكرى والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون فى محل نصب **لعلهم يتقون** الخوض اذا وعظتموهم فرخص فى مجالستهم على الوعظ لعلهم بمنعهم ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله تعالى **وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا** يعنى الكفار الذين اذا سمعوا ايات الله استهزوا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا واتخذ كل قوم عيدهم اى دينهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلاة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر **وكروبه** اى وعظ بالقرآن **ان تبسل** اى لئلا تسلم **نفس** للهلاك **بما كسبت** وقال مجاهد وعكرمة والسدى قال ابن عباس تهلك وقال قتادة ان تحبس وقال الضحاك تحرق وقال ابو زيد توخذ ومعناه ذكرهم ليومنوا تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش تسلم بتجازى وقيل تفضح وقال الفراء تهين واصل الابتئاس التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شديدة تتقى وتترك **ليس لها** لذلك النفس **من دون الله ولى** قريب **ولا شفيع** يشفع لها فى الاخرة **وان تعدل كل عدل** اى تفدى كل فداء لا يوخذ منها **اولئك الذين ابسلوا** اسلموا للهلاك **بما كسبوا** اولئك **لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا** ان عبدناه **ولا يضرنا** ان تركناه يعنى الاصنام فيس لها نفع ولا ضر **ونرد على اعقابنا** الى الشرك مرتدين **بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين** اى يكون مثلنا كمثل الذى استهوته الشياطين اى اضلته **فى الارض حيران** قال ابن عباس كالذى استهوته الغيلان فى المهامة فاضلوه فهو حاير بسابر والحيران المتردد فى الامر لا يهتدى الى مخرج منه **له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا** هذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعوا الى الهة ولمن يدعوا الى الله عز وجل كمثل رجل ضل فى رفقة ضل به العول عن الطريق ويدعوه العول فبقى حيران لا يدرى اين يذهب فان اجاب العول انطلق به حتى يلقيه الى الهلاك وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى **قل ان هدى الله هو الهدى** يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره **وامرنا لنسلم لرب العالمين** والرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل **واقيموا الصلاة واتقوه** اى وامرنا باقامة الصلاة والتقوى **وهو الذى اليه تحشرون** اى يجتمعون فى الموقف للحساب **وهو الذى خلق السموات والارض**

بالحق قيل الباء بمعنى اللام اى انظما والحق لانه جعل صنعه دليلا على واحد انيته
ويقوم يقول كن فيكون قيل مور اجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضاء
والتقدير اى كل شئ قضاه وقدره كان له كن فيكون وقيل يرجع الى يوم القيمة
يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه كان ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون
وقوموا فيقومون قوله الحق اى الصدق الواقع لا محالة يريد انما وعد حق
كاين وله الملك يوم ينفخ فى الصور يعنى ملك الملوك يومئذ زائل كقوله لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار وكما قال والامر يومئذ لله والامر لله فى كل وقت ولكن لا امر فى ذلك
اليوم لاحد مع الله والصور قرن ينفخ قال مجاهد كهيئة البوق وقال اهل
وقيل هو بلغة اهل اليمن وقال ابو عبيدة الصور هو الصور وهو جمع الصورة
وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه ما اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى
نوبة انا ابو طاهر المحاملى حدثنا محمد بن يعقوب الكسائى حدثنا عبد الله بن
محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الهلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سليمان
التيمى عن اسلم بن بشر بن شعاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابى
الى النبى صلى الله عليه وسلم قال ما الصور قال قرن ينفخ فيه اخبرنا احمد بن عبد
الله الصالحى انا ابو سعيد محمد بن عيسى البزاز ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان عن
الاعمش عن عطية عن سعيد العوفى عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته
ينتظر متى يؤمر فينفخ قالوا يا رسول الله متى ما امرنا قال قولوا حسبنا الله
ونعم الوكيل وقال ابو العلى عن عطية متى يؤمر بالنفخ فينفخ قوله تعالى عالم
الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عنه
علم شئ وهو الحكيم الخبير واذ قال ابراهيم لابيه ازر قرأ يعقوب ازر
بالرفع يعنى يا ازر والقراءة المعروفة بالنصب وهو اسم اعجمى لا ينصرف فنصب
فى موضع الخفض قال محمد بن اسحاق والضحاك والكلبى ازر اسم ابى ابراهيم وهو
تارخ ايضا مثل اسم اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة
وقال مقاتل ابن حيان وغيره ازر لغب ابى ابراهيم واسمه تارخ وقال سليمان
التيمى هو سب وعيب ومعناه فى كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهرم وقال
سعيد بن المسيب ومجاهد ازر اسم صنم فعلى هذا يكون فى محل النصب تقديره
اتتخذ ازرا لها آقوله تعالى اتتخذ اصناما آلهة دون الله انى اراك
وقومك فى ضلال مبين اى فى خطاء بين وكذلك نرى ابراهيم اى كما اريناه
البصيرة فى دينه والحق فى خلاف قومه كذلك نريه ملكوت السموات والارض
والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت قال
ابن عباس يعنى خلق السموات والارض وقال سعيد بن جبير ومجاهد يعنى
ايات السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن ملكوت السموات
والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه فى الجنة فذلك قوله وليكون
اجره فى الدنيا اريناه مكانه فى الجنة وروى عن سلمان ورفعه بعضهم

عن علي لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا عن يمينه فعل فاحشة
فدعا عليه فاهلكه الله ثم ابصر اخر عن يساره فاراد ان يدعو عليه فقال له الرب
جل وعلا يا ابراهيم انك راجل مستجاب الدعوة فلا تدعو على عبادي فانما انا
من عبدي على ثلاث خلال اما ان يتوب الى فاتوب عليه واما ان اخرج منه
نسمة تعبدني واما ان يموت على فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته وفي
رواية فاما ان يتوبني فان جهنم من ورايه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس
والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وليكون من الموقنين
عطف على المعنى معناه نريه ملكوت السموات والارض ليستدل به وليكون من
الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا الاية قال اهل التفسير ولد ابراهيم
في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس
الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة
غلام يفارق دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال
انهم وجدوا ذلك في كتب الانبيا وقال السدي ورأى نمرود في منامه كان
كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر والنجوم حتى لم يبق لهما ضوء ففزع
من ذلك فزعا شديدا ودعا السحرة والكهنة فسالهم فقالوا هو مولود يولد
في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على
يديه قالوا فامر نمرود بذبح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة وامر بتعزيل الرجال
عن النساء وجعل كل عشرة رجال رجلا فاذا حاضت المراة حال بينها وبين زوجها
لانهم كانوا لا يجامعون في المحيض فاذا اطهرت حال بينهما وبين زوجها فرجع ازر
فوجد امراته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم قال محمد بن اسحق
بعث نمرود الى كل امراة حبلى بقرية فحبسها عنده الا ما كان في ام ابراهيم فانه
لم يعلم بحالها لانها كانت جارية حديثة السن لم تعرف الطلق ببطنها وقال
السدي خرج نمرود بالرجال الى العسكر وبقاهن من النساء تخوفا من ذلك المولود
ان يكون فمكث ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأمن على بلدها احدا من
قومه الا ازر فبعث اليه ودعاه وقال له ان لي اليك حاجة احب ان اوصيك بها
ولا ابعثك الا لثقتي بك واقسم عليك ان لا تدنو من اهلك فقال ازر انا انتهي
على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال
لو دخلت على اهلي فنظرت الي فنظرت اليهم فلما بطر الى ام ابراهيم لم يملك حتى
واقعها فحملت بابراهيم قال الكهنة لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك قد حملت
امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما رات ولادة ام ابراهيم فاخذها
المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر
يابس عم لغته في خرقه ووضعته في حلفا فرجعت فاخبرت زوجها انها ولدت
وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه واخته من ذلك المكان وحفر له سربا عند
نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه
ترضعه قال محمد ابن اسحاق فلما ولدت ام ابراهيم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة

اظنت فيه

وكانت قريبة منها فولدت بها ابراهيم وامسحت من شانه ما يمسح بالمولود
ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده
حيا يمص ابهامه قال ابو روق قالت ام ابراهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه
فوجدت يمص من اصبع ما ومن اصبع لبنا ومن اخرى عسلا ومن اصبع تمرا ومن
اصبع سمنا وقال محمد بن اسحاق كانت ازر قد سالت ام ابراهيم عن حملها اما فعلت
فيه قالت ولدت غلاما فات فصدقتها فسكت عنها وكانا اليوم على ابراهيم
في الشباب كالشهر والشهر كالسنة ولم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر
شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتكمر في خلق السموات
والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي مالي اله غيره
ثم نظر في السماء فراى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره يتطلع اليه حتى غاب فلما
افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي واتبعه بصره حتى
غاب ثم طلعت الشمس هكذا الى اخره ثم رجع الى ابيه ازر وقد استقامت وجهته
وعرف ربه وبرء من دين قومه الا انه لم يناديهم بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته
انه ابوه واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر ازر بذلك وفرح فرحا شديدا
وقال انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل تسع عشرة سنة
قالوا فلما نبئ ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك
قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت
ارايت الغلام الذي كان يحدث انه بغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما
قال فاتاه ابوه فقال له ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال
فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل
دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر كوكبا قال هذا ربي وزعم
انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب فانظلقا به حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم
الى الابل والخيل والغنم فسال اباه ما هذه قال ابل وخيل وغنم قال ما لهذه بد
من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت
تلك الليلة في آخر الشهر فانظر طلوع القمر فيها فراى كوكبا قبل ذلك فذلك قوله عز وجل
فلما جن عليه الليل اي دخل الليل بنا جن الليل واجنه الليل واجنه الليل
واجنه واجن عليه الليل بمعنى جنونا وجنانا اذا اظلم وعم كل شيء وجنون الليل
سواده الى كوكبا راى كوكبا قرا ابن عامر رءا بفتح الراء وكسر الالف وبكسرها
ابن عامر والكسائي وابو بكر فان اتصل بالف او ها فتحها ابن عامر وان لم يتصلا
بها كابن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحها الاخرون قال هذا ربي واختلفوا
في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا ان كان ابراهيم مسترشدا طالبا
للتوحيد حتى وفقه الله واتاه رشده فلم يعره ذلك في حال الانسداد وايضا كان
ذلك في طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الاخرون هذا القول
وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول ولا نبي عاين وقتا من الاوقات الا وهو لله موحد وبه
عارف ومن كل معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره

وأتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ لجاربه تعلب سليم وقال وكذلك نرى ابراهيم
ملكوت السموات والارض افترآه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربى
مستدلا فهذا لا يكون ابدا ثم قال فيه اربعة اوجه من التاويل لحد هما ان ابراهيم اراد ان
يستدرج القوم بهذا القول ويريهم خطاهم وجهلهم فى تعظيم ما عظموه فكانوا يعظمون
النجوم ويعبدونها ويرون لا ان الامور كلها بايديها فاراهم انه يعظم ما عظموه وملمى
الهدى من حيث ما لمسوه قلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطا ما يدعون
ومثل هذا مثل الحوارى الذى رد على قوم يعبدون الصنم فاظهر تعظيمه فاكرموه
حتى صدروا فى كثير من الامور عن رايه لا الى ان دهمهم عدو فشاورهم فى امره فقال
ارى ان تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون
فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا
يحذرون فاسلموا والوجه الثانى من التاويل انه قال على وجه الاستفهام للتقدير
هذا ربى كقوله تعالى افان مت فهم الخالدون اى افهم الخالدون وذكره على وجه
التوبيخ منكرا لعقلهم ومثل هذا يكون ربا اى ليس هذا ربى والوجه الثالث
انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم بقوله هذا ربى بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها
كما غاب كما قال ذق انك انت العزيز الكريم اى عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن
موسى انه قال وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد الهك بزعمك
والوجه الرابع فيه اضمار وقوله وتقديره يقولون هذا ربى كقوله تعالى واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اى يقولون ربنا تقبل منا فلما
افل قال لا احب الافلين وما لا يدوم فلما راى القمر بازغا اى طالعا قال هذا ربى فلما افل
اى غاب قال لئن لم يهدنى ربى قيل ان لم يثبتنى على الهدى ليبين انه لم يكن مهتديا
والانبياء لم يزالوا يسالون الله الثبات على الايمان وكان ابراهيم يقول واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام لا كونن من القوم الضالين اى عن الهدى فلما راى الشمس
بازغة قال هذا ربى هذا اكبر اى اكبر من الكوكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس
مونثة لانه اراد هذا الطالع او رده الى المعنى وهو الضيا والنور لانه راه امنوم من
النجوم والقمر فلما افلت غربت قال يا قوم انى برى مما تشركون انى وجهت
وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه
قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هدان ولما رجع ابراهيم الى ابيه وصار من
الشباب بحاله سقط عنه طمع الدنيا حين ضمه ازر الى نفسه وقبل ازر يصنع
الاصنام ويعبدها ابراهيم يسرها فيذهب بها ابراهيم وينادى من يشترى ما
يضره ولا ينفعه فيستحى منها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضربها
راسها وقال اشربى استهزا بقوله وما يوعدهم قم فيه حتى فشا استهزاوه
بها فى قومه واهل قريته فجاءه اى خاصمه وجادله فى دينه قال اتحاجونى فى الله
قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرا الاخرون بتشديدها ادغاما
لاحدى النونين فى الاخرى من خفف حذف احد النونين تخفيفا يقول اتعادونى
فى توحيد الله وقد هدانى للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به

وذلك انهم

وذلك انهم كانوا يحذرون الاصنام فانا اخاف ان تمسك بسوء من جنون او جنون لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا ولكن هذا استثنا عن الاول ثم هو استثنا منقطع معناه لكن ان شاء ربي شيئا اي سوء فيكون فسوا فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم بين الاصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شيء فاي الفريقين احق اولى بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم تعلمون فقال تعالى قضيا بينهما الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عيسى بن يونس ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه جحاجهم وعلمهم اياها قال مجاهد هي قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقيل اراد به الحجاج الذي حاج به نمرود على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرا اهل الكوفة وروح درجات بالتنوين هنا وفي سورة يوسف نرفع من نشاء درجات بالعلم والفهم والعقل والفضيلة كما رفع درجات ابراهيم حتى اهتدى وحاجه قومه في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ووفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابراهيم ومن ذريته اي ومن ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر في جملتهم لوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم وقوله وداود وهو ابن ابنا وسليمان يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن ازرح بن روم بن عيصا بن اسحاق ابن ابراهيم ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وموسى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث وهارون وهو اخو موسى الاكبر منه بسنة وكذلك اي كما جزينا ابراهيم على توحيده بان رفعنا درجته ومننا له اولادا انبيا كذلك نجزي المحسنين على احسانهم وليس ذرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو زكريا بن ادن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران وايلياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود وهو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله ذكره في ولد نوح وادريس جد ابي نوح وهو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران كل من الصالحين واسماعيل وهو ابن ابراهيم واليسع وهو ابن اخطوب ابن العجوز وقرا حمزة والكسائي والليسع بتشديد اللام وسكون الياء ههنا وفي ص ويونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران بن اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين

هيم

اى على عالمى زمانهم ومن ابائهم من ينبه للتبعيض لان ابا بعضهم كانوا مشركين
وذرياتهم اى ومن ذرياتهم واراد ذرية بعضهم لكن عيسى ويحيى لم يكن لهما
ولد وكان فى ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفينا
وهديناهم وارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدى به برشد
به من يشاء من عباده ولو اشركوا اى هؤلاء الذين سميناهم لحبط لبطل وذهب
عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب اى الكتب المنزلة عليهم والحكم
اى العلم والفقه والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعنى اهل مكة فقد وكلنا بها قوما
ليسوا بها بكافرين يعنى الانبياء الثمانية عشر الذين ذكرهم الله تعالى ههنا وقال
ابو رجاء العطاردى معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السماء وهم
الملائكة ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فبتوحيدهم
وسيرتهم اقتده والهاء فيه هاء الوقف وحذف حمزة والكسائى الهاء فى الوصل والباقون
باثباتها وصلا ووقفا وقرأ ابن عامر باشباع الهاء كسرا قل لا اسألكم عليه اجرا
ان هو الا ذكرى للعالمين اى تذكرة وعظة للعالمين وما قدروا الله حق قدره
اى ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على
بشر من شئ قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف
فخاصم النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انشدك بالله
الذى انزل التوراة على موسى اما تجد فى التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان
حبرا سمينا فغضب وقال ما انزل الله على بشر من شئ وكان السدى تركت فى فخاص
ابن عازوراء وهو قائل هذه المقالة فى الغضب ان مالك بن الصيف لما سمعت اليهود
منه تلك المقالة عنفوا عليه وقالوا ويحك انسيت ما انزل الله التوراة على موسى قلم ما قلت
ما انزل الله على بشر من شئ فقال مالك بن الصيف اغضبنى محمد فقلت ذلك فقالوا له
وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن
الاشرف قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله
ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل
الله على بشر من شئ قال الله تعالى قل لهم من انزل الكتاب الذى جاء به موسى
نورا وهدى للناس يعنى التوراة تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا
اى يكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله
عليه وسلم وآية الرجم قرأ ابن كثير وابو عمرو ويجعلونه ويبدونها ويخفون بالياء
جميعا لقوله وما قدروا الله حق قدره وقرأ الآخرون بالتاء لقوله قل من انزل
الكتاب الذى جاء به موسى وقوله وعلمتم ما لم تعلموا الآكرون على ان هذا خطاب
لليهود يقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم
قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال
مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله
عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى فان
اجابوك والا فقل انت الله اى قل انزله الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون

وهو الباب

وهذا كتاب انزلناه مبارك اى القران كتاب مبارك انزلناه مصدق الذى
بين يديه ولتنذر يا محمد قرا ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء اى وليتذر الكتاب
ام القرى يعنى مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهى اصل الارض
كلها كالام اصل النسل واراد اهل ام القرى ومن حولها اى اهل الارض كلها
شرقا وغربا والذين يومنون بالاخرة يومنون به بالكتاب وهم على
صلاتهم يعنى الصلوات الخمس يحافظون يداومون يعنى المومنين قوله تعالى
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اختلق على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وقال
اوحى الى ولم يوح اليه شئ قال قتادة نزلت فى مسيلمة الكذاب الحنفى وكان يسجع
ويكهن فادعى النبوة وزعم ان الله تعالى اوحى اليه وكان قد ارسل اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهدان
ان مسيلمة نبى قالا نعم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت
اعناقكما اخبرنا حبان بن سعيد المنيعى ثنا ابو طاهر الزيادى انا ابو بكر محمد بن
الحسن القطان انا احمد بن يوسف السلمى انا عبد الرزاق انا معمر عن همام عن
موسى ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم
اذ اتيت بخزائن الارض فوضع فى يدى سواران فكبرا على وهمانى فاوحى الله تعالى
الى انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعا وصاحب
اليمامة اراد بصاحب صنعا الاسود العنسى وبصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله نزلت فى عبد الله بن ابى سرح وكان قد اسلم
وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى سميعا بصيرا كتب عليما
حكيما واذا املى عليما حكيما كتب غفورا رحيما ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله بن تفضيل
خلق الانسان فقال تبارك احسن الخالقين فقال النبى صلى الله عليه وسلم
اكتبها فهكذا انزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى
اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح
مكة اذ نزل النبى صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقال ابن عباس ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا
قوله تعالى ولو ترى يا محمد اذ الظالمون فى غمرات الموت سكراته وشدائده وهو
جمع غمرة وغمرة كل شئ وغمرته واصلها الشئ الذى يغمر الاشياء فيغطيها ثم وضعت
فى مواضع الشدائد والهوان والملائكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب
يضربون وجوههم وادبارهم وقيل باسطوا ايديهم بقبض الارواح اخرجوا
اى يقولون اخرجوا انفسكم اى ارواحكم كرها لان النفس المومن تنشط للقاء ربها
والجواب محذوف معناه ولو ترا هم فى هذه الحالة لرايت عجبا اليوم تجزون
عذاب الهون اى الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن
اياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقران لا تصدقونه ولقد
جئتمونا فرادى هذا اخبر من الله عز وجل انه يقول للكفار يوم القيمة

ولقد جئتمونا فرادى وحدانا كما خلقناكم اول مرة عراة حفاة عزلا وتركتم ما خولناكم اعطيناكم
من الاموال والاولاد والخدم وراء ظهوركم خلف ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم
شركاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون
الاصنام انهم شركاء الله وشفعاؤهم عند الله لقد تقطع بينكم قرأ اهل المدينة
والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون اى تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع
الامر بينكم وقرأ الآخرون برفع النون اى لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله
وتقطعت بهم الاسباب اى الموصلات والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون
هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله شفاق الحب والنوى الفلق الشق
قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة
فيخرجها منها قال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها
ورقا اخضر وقال مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما اى يشق الحب عن النبات
ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منها والحب جمع الحبة وهو ايم
لجميع البزور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى
جمع نواة وهو كل ما لم يكن حبا كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك
فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاق عمود
الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر
كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار
يريد يبدي الصبح ويومضه وجاعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه وقرا اهل
الكوفة وجعل على الماضي الليل نصب اتباعا للمصحف وقرا ابراهيم النخعي فلق
الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اى جعل الشمس والقمر
بحسبان معلوم ولا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان مصدر
كالحسبان ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم لثلاث احدها هذا وهو ان
راكب البحر والسايري القفار يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها زينة
للسماء كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها رجوما للشياطين كما قال وجعلناها
رجوما للشياطين قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم
خلقكم وابتدأكم من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام فمستقر ومستودع
قرا ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرا
الآخرون بفتح القاف اى فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع
قال ابن مسعود فمستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث وقال
سعيد بن جبير وعطا فمستقر في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب الاباء وهو
رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعيد بن جبير قال ابن عباس هل تزوجت

فرد

قلت لا قال اما انه ما كان مستودعا في ظهرك فيخرجه الله عز وجل وروى عن
ابي الله قال مستقر في اصلاب الاباء ومستودع في ارحام الامهات وقيل مستقر في
الرحم مستودع فوق الارض قال الله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء قال مجاهد
مستقر على وجه الارض ومستودع عند الله في الاخرة ويدل عليه قوله عز
وجل ولكم في الارض مستقر ومستودع الحين وقال الحسن المستقر في القبر
والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن ادم انت ودائع اهلك ويوشك
ان تلحق بصاحبك وقيل المستقر الجنة والمستودع الجنة او النار لقوله تعالى
في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا وساءت مستقرا قد فصلنا
الايات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا منه
اي بالماء نبات كل شيء فاخرجنا منه اي من الماء وقيل من النبات خضرا يعني
اخضر مثل الغور والاغور يعني ما كان رطبا اخضر ينبت من الحمص والشعير
نخرج منه حبا متراكبا بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز
وسائر الحبوب ومن النخل من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل
قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام
دانية اي قريبة التناول اي ينالها القائم والقاعد قال مجاهد متدلية وقال
المنهال قصيرة ملتزقة بالارض وقيل اختصار معناه ومن النخل ما قنوا
دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه
الى الافهام كقوله تعالى تقيكم الحر ويعني الحر والبرد فاكتفى بذكر
احدهما وجنات من اعناب اي فاخرجنا منه جنات وقرا الاعمش عن عاصم
وجنات بالرفع نسقا على قوله قنوان وعامة القراء على خلافه والزيتون
والرمان يعني شجر الزيتون وشجر الرمان متشابها وغير متشابه قال
قتادة معناه متشابها ورقها مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق
الرمان وقيل متشابه في المنظر مختلف في الطعم انظروا الى ثمره قرا حمزة والكسائي
بضم الثاء والميم هنا وما بعده في يس على جمع الثمار وقرا الاخرون بفتحها
على جميع الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر وينعه ونضجه وادراكه ان في ذلكم
لايات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين جعلوا لله
الجن شركاء وخلقهم يعني وهو خالق الجن وقال الكلبي نزلت في الزنادقة الذين
اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خلق النور والناس والدواب والانعام
وابليس خلق الظلمة والحمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من الجنة وخرقوا له بنين قرا
اهل المدينة بتشديد الراء على التكثير وقرا الاخرون على التخفيف اي اختلقوا
له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى
المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله لم نره نحسه فقال
سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض اي مبتدعهما الاعلى
مثال سبق ان يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة

٦٨

زوجة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق
فاعبدوه والمعنى وهو على كل شئ وكيل بالحفظ له والتدبير لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار يتمسك اهل الاعتزال بهذه الاية بظاهر هذه
الاية فى نفى رؤية الله عز وجل عيانا ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله عز
وجل عيانا حجابه القرآن والسنة وقال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم
يوم القيمة لم يعير الله الكفار بالحجابة وقرا النبى صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله تعالى اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يوسف
ابن موسى ثنا عاصم بن يوسف اليربوعى ثنا ابو شهاب عن اسماعيل بن خالد
عن قيس بن ابى حازم عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه الابصار اعلم ان الادراك
غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشئ والاحاطة به والرؤية
المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك قال الله تعالى فى قصة موسى فلما
تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا
تخشى فنفى الادراك مع اثبات الرؤية فالله تعالى يجوز ان يرى من غير
ادراك ولا احاطة كما يعرف فى الدنيا ولا يحاط به قال ابن عباس تعالى ولا يحيطون به
علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الابصار
وقال محمد عطا كل ابصار الخلق فنى عن الاحاطة به وقال ابن عباس
ومقاتل لا تدركه الابصار فى الدنيا وهو يرى فى الاخرة وهو يدرك الابصار
لا يخفى عليه شئ ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف
بأوليائه الخبير بهم وقال الازهرى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف
الموصول الى الشئ بالرفق والدين وقيل اللطيف الذى يجنى العباد ذنوبهم ليلا
يخجلوا واصل اللطف رقة النظر فى الاشياء قوله عز وجل قد جاءكم بصائر من
ربكم يعنى الحجج البينة التى تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل
فمن ابصر فمن عرفها وامن بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمى فعليها اى
من عمى عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها اى فعلى نفسه ضرر وبال العمى
عليه وما انا عليكم بحفيظ برقيب احصى عليكم اعمالكم انما انا رسول ابلغكم
رسالة ربى وهو الحفيظ عليكم الذى لا يخفى عليه شئ من افعالكم وكذلك نصرف
الايات نفصلها وننسخها فى كل وجه وليقولوا قيل معناه ليلا يقولوا
دارست وقيل هذه اللام لام العاقبة اى عاقبة امرهم ان يقولوا دارست
اى قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب اهل الكتاب كقوله فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن اراد ان عاقبة
امرهم ان كان لهم عدوا وحزنا قال ابن عباس وليقولوا يعنى اهل مكة حين
يقرأ عليهم القرآن درست تعلمت من يسار وجبر وكان عبدين من بنى

الروم قراة علينا تزعم انه من عند الله من قولهم درست الكتاب ادرسى درسا
ودارسه وقال الفراء يقولون تعلمت من يهود وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست
بالالف اى قارات اهل الكتاب من المدارسة بين اثنين يقول قراة عليهم وقروا
عليك قرا ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين وسكون التاء اى هذه الاخبار
التى تتلوها علينا قد تمت قد درست واصحت من قولهم درس الاثر يدرس
دروسا ولنبينه لقوم يعلمون اى القران وقيل نفصل بقص الايات لقوم
يعلمون قال ابن عباس يريد اولياء الذين هداهم الى سبل الرشاد وقيل يعني
نصرف الايات لنشقى بها قوم ويسعد بها قوم اخرون فمن قال درست فهو شقى
ومن تبين له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحى اليك من ربك يعني القران اعمل
بها لا اله الا هو واعرض عن المشركين لاتخاذهم ولو شاء الله ما اشركوا
اى لو شاء الله لجعلهم مومنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطا
وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم مني اى ما بعثتك لتحفظ المشركين من العذاب
انما بعثتك مبلغا وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله فيسبوا الله الاية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن الهتنا او لتهجون ربك
فنهاهم الله ان يسبوا الهتهم يعني اوثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون
اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة قال السدى
لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل قبلنا مرنه
ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه
عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية
وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابي البختري
الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا والهتنا
فنحب ان تدعوه وتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فدعاه فقال هولاء
قومك يقولون تريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك
فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتكم ان اعطيتكم هذا هل انتم
معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم
وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها فما هي قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابو
طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس
فوضعوها في يدي فقالوا له لتكفن عن سب الهتنا او لنشتمنك ولنشتمن
من يامرك فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان
فيسبوا الله عدوا اى اعتدوا وظلما بغير علم وقرا يعقوب عدوا بضم العين
والدال وتشديدها واو فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
ربكم فامسك المسلمون عن سب الهتهم فظاهر الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام
فحقيقته النهي عن سب الله لذلك كذلك زينا لكل امة عملهم اى كما زينا لهولاء
المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة

عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم وبجازيهم
بما كانوا يعملون واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي
قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كان معه عصى يضرب بها الحجر فينفجر
منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فاتنا من الايات حتى نصدقك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شئ تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا
او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك احق ما تقول او باطل او ائتنا بالملائكة
يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون
أتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعون وسأل المسلمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدر لهم ما عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبريل فقال ما شئت
ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب
تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل حتى يتوب تائبهم فانزل الله تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بالله بالغين في اليمين او كدما قدروا عليه من الايمان
واشدها قال الكلبي ومجاهد اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه ليجاءنهم
اية كالتي جاءت من قبلهم من الامم ليؤمنن بها قل يا محمد انما الايات عند الله والله
قادر على ان ينزلها وما يشعركم يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال
بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا وقال بعضهم للمؤمنين وقوله انها اذا جاءت
لا يؤمنون قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف على الابتداء
وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم ثم جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم
ايها المؤمنون انها لو جاءت امنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم
انها المؤمنون انها لو جاءت امنوا الان المسلمين كانوا يسألون رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدعو الله تعالى حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله
وما يشعركم ثم ابتدأ فقال تعالى انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين
حكم الله عليهم بانهم لا يؤمنون وقرأ الاخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب
للمؤمنين واختلفوا في قوله لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الاية وما يشعركم
ايها المؤمنون ان الايات اذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون وقيل انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابن مسعود
اذهب الى السوق انك تشتري شيئا اي لعلك وقال عدي ابن زيد

اعاذل ما يدريك ان منيتي ... الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد

اي لعل منيتي وقيل فيه حذف وتقديره وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون او لا يؤمنون
وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرأ الاخرون بالياء على الخبر دليله قراءة الاعمش
انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول
مرة قال ابن عباس يحول بينهم وبين الايمان فلو جئناهم بالايات التي سألوا
ما امنوا بها كما لم يؤمنوا به اول مرة كما لم يؤمنوا بما قبلها من الايات من انشقاق
القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني بمجيء موسى وغيره من الانبيا

عليهم

عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل وفى الاية
محذوف تقديره فلا يومنون كما لم يومنوا اول مرة وقال عطا بن ابى طلحة عن ابن
عباس المرة الاولى دار الدنيا يعنى لو ردوا من الاخرة الى الدنيا تقلب افئدتهم وابصارهم
عن الايمان كما لم يومنوا فى الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
ونذرهم فى طغيانهم يعمهون قال عطا اخذلهم وادعهم فى ضلالتهم يتمادون
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى باحيائنا اياهم فشهدوا
لك بالنبوة كما سالوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شئ قبلا قرا اهل
المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء اى معاينة وقرا الاخرون بضم
القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب
اى ضمنا وكفلا وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اى فوجا فوجا وقيل هو بمعنى
المقابلة والمواجهة من قولهم اتتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه ما كانوا
ليومنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبى
عدوا فيه تقريبة للنبى صلى الله عليه وسلم يعنى كما ابتلينك بهولا القوم
فكذلك جعلنا لكل نبى قبلك اعداء فسرهم فقال شياطين الانس والجن
قال عكرمة والضحاك واهل معناه شياطين الانس التى مع الانس وشياطين
الجن التى مع الجن وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين
فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعداء النبى صلى
الله عليه وسلم واولياءه وهم يلتقون فى كل حين فتقول شياطين الانس
لشياطين الجن اضللت صاحبى لكذا فاضلل صاحبك بمثله وتقول شياطين
الجن لشياطين الانس كذلك فكذلك يوحى بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد
والحسن ان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتى المتمرد من
كل شئ قالوا ان الشيطان اذا ادعى اغواء المومن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من
الانس وهو شيطان الانس فاغواه بالمومن ليفتنه يدل عليه ما روى عن ابى ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذ وذ بالله من شياطين الجن
والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين
الجن وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علىّ من شياطين الجن وذلك
انى اذا تعوذت بالله ذهب عنى شياطين الجن وشيطان الانس يجيئنى فيجرنى
الى المعاصى قوله تعالى يوحى اى يلقى زخرف القول وهو قول مموه مزين بالباطل
لا معنى تحته غرورا يعنى هولا الشياطين يزينون الاغمان القبيحة لبنى ادم
ويغرونهم غرورا والغرور القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه اى ما القوه
من الوسوسة فى القلوب فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين
لا يومنون بالاخرة اى تميل اليه الصغو الميل يقال صغو فلان معك اى ميله
والنقل منه صغى يصغى صغا وصغيا يصغى ويصغو صغوا والهاء فى اليه راجعة
الى زخرف القول وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون مكتسبون
يقال اقترف فلان مالا اى اكتسبه وقال تعالى ومن يقترف حسنة وقال

الزجاج اى ليعلموا من الذنوب ما هم عاملون قوله تعالى افغير الله فنه اضمار اى
قل لهم يا محمد افغير الله ابتغى اطلب حكما قاضيا بينى وبينكم وذلك انهم كانوا
يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم به وهو
الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعنى القرآن وقيل
مفصلا اى خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لتتلوه به قوادك والذين اتيناهم
الكتاب يعنى علما اليهود والنصارى الذين اتيناهم التوراة والانجيل وقيل مومنوا
اهل الكتاب وقاله عطاء وسائر اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب
هو القرآن يعلمون انه منزل قرا ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل
لانه انزل نجوما متفرقة وقرا الاخرون بالتخفيف من الانزال لقوله عز وجل
هو الذى انزل اليكم الكتاب من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين
انهم يعلمون ذلك قوله تعالى وتمت كلمات ربك قرا اهل الكوفة وبيعقوب كلمة
على التوحيد وقرا الاخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده
ووعيده صدقا وعدلا فى الامر والنهى قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا
فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا خلف
لوعده وهو السميع العليم وقيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل لا يزيد فيه
المفترون ولا ينقصون وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين
الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا فى الضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمومنين فى اكل الميتة فقالوا تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله
فقال وان تطع اكثر من فى الارض اى ان تطعهم فى اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله
ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذى هم عليه ظن وهو لم ياخذوه عن بصيرة
وانهم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قيل موضع من نصب
بنزع حرف الصفة اى بمن يضل وقال الزجاج موضعه رفع بالابتداء ولفظه
لفظ الاستفهام المعنى ان ربك هو اعلم اى الناس يضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين اخبر انه اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين فيجازى كلا بما يستحقون
قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى تملوا مما ذبح على اسم الله ان كنتم بآياته
مومنين وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويجعلون الاموات فقيل لهم
احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم يعنى اى شى لكم من ان
لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرا اهل
المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما اى فصل الله ما حرمه عليكم
لقوله اسم الله وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفا والحا وكسر الصاد والرا
على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرا حمزة والكسائى وابو بكر فصل بالفتح
وحرم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر فى قوله حرمت عليكم الميتة والدم
الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا
ليضلون قرا اهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلوا فى سورة يونس كقوله
يضلون عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحى فمن دونه من المشركين الذين

الحذوا

اتخذوا البحاير والسوائب وقرأ الاخوون بالفتح لقوله من بضل باهوائهم بغير
علم حين امتنعوا من اكل ما ذكر من اسم الله عليه ودعوا اكل الميتة ان ربك هو
اعلم بالمهتدين الذين يجاوزون الحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه
يعني الذنوب كلها لانها لا تخلوا من هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره
وقال مجاهد ظاهره ما يعمله الانسان بالجوارح من الذنوب وباطنه
ما ينويه ويقصده بقلبه كالنص على الذنب القاصد له قال الضحاك ظاهره الزنا
وباطنه المخالة وأكثر المفسرين على ظاهره الاعلانا بالزنا وهو اصحاب الرايات
وباطنه الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يجتنبون الزنا وكان الشريف منهم
يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فنهاهم الله عز وجل وقال سعيد
ابن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد من
الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا وروى حيان عن الضحاك ظاهر الاثم طواف
الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة ان الذين يكسبون
الاثم سيجزون في الاخرة عما كانوا يقترفون في الدنيا فرد لمقالتهم ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس الاية في تحريم الميتات وما في معناها
من المنخنقة وغيرها وقال عطا الاية في تحريم الذبايح التي كانوا يذبحونها
على اسم الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه
فذهب قوم الى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن
سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر هذه الاية وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك
عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي واحمد وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية
عامدا لا تحل وان تركها ناسيا تحل حكي الخرقي من اصحاب احمد ان هذا مذهبه
وهو قول الثوري واصحاب الرأي ومن اباحها قال المراد من الاية الميتات
وما ذبح على غير اسم الله تعالى بدليل انه قال وانه لفسق والفسق في ذكر اسم
غير الله كما قال في اخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا اهل
لغير الله واحتج من اباحها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا موسى ثنا خالد الاحمر قال سمعت
هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عائشة قالت قالوا يا رسول الله ان هنا
اقواما حديث عهدهم بشرك يأتوننا باللحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا
قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا وكانوا حديثي عهد بالاسلام وكانت التسمية شرطا للاباحة
كان الشك في وجودها فما لم نعلم اكلها كالشك في اصل الذبح قوله تعالى
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين
قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها قالوا افتزعم ان ما قتلت انت
واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر والنمر حلال وما قتله الله حرام
فانزل الله تعالى هذه الاية وان اطعتموهم في اكل الميتة انكم لمشركون
قال الزجاج وفيه دليل على ان من احل شيئا مما حرمه الله او حرم ما احل الله فهو
مشرك قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه فزانا فاهدينا ميتا ولم احيه ميتا

هبه
١

والارض الميتة احييناها بالتشديد فيهن والاحرون بالتخفيف فاحييناه اى
ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس على قصد السبيل قيل النور هو الاسلام لقوله يخرجهم من الظلمات الى النور
وقال قتادة هو كتاب الله بينه مع المومن يهابعمل وبها ياخذوا اليها ينتهي كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني في الظلمة الكفر قيل نزلت هذه الاية
في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد
المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه
وبيده قوس وسلم وحمزة لم يومن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو
يتقرع اليه وهو يقول يا ايا يعلى ما حاكه سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف ابانا
فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله وان محمدا
عبده ورسوله فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب
وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل كذلك زين
للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان
عبادة الاصنام قوله تعالى وكذلك جعلنا في قرية اكابر مجرميها اى كما ان فساق
مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها اى عظماءها جمع اكبر مثل افضل
وافاضل واسود واساود وذلك سنة الله تعالى انه جعل في قرية اتباع
الرسل ضعفاءهم كما قال في قصة نوح انومن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم
اكابرهم ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طريق مكة اربعة نفر
ليصدوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم
اياكم وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم
مكرهم عليهم وما يشعرون انه كذلك قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن
نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة
قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا
فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا
بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه
والله لا نومن به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فانزل الله تعالى
واذا جاءتهم اية اى حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني ابا جهل
لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
الله اعلم حيث يجعل رسالاته قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرا
الاخرون رسالاته بالجمع يعني الله اعلم بمن هو احق بالرسالة سيصيب
الذين اجرموا صغار عند الله ذل وهوان عند الله اى من عند الله وعذاب
شديد بما كانوا يمكرون وقيل عذاب في الدنيا وعذاب شديد في الاخرة قوله
عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اى يفتح
قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سيل رسول الله صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح
له وينفسح قيل فهل لذلك من امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن
دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت قوله تعالى ومن يرد الله ان يضله يجعل
صدره ضيقا قرا ابن كثير ههنا وفي الفرقان بالتخفيف والباقون بالتشديد
وهما لغتان مثل هين وهين حرجا قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون
بفتحها وهما لغتان ايضا مثل الدنف والدنف قال سيبويه الحرج بالفتح المصدر
كالمطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه
ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للحرج فيه مستقر قال ابن عباس اذا
سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكر له شيء من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك
وقرا عمر بن الخطاب هذه الاية فسال اعرابيا من كنانة ما الحرجة فيكم قال الحرجة
فينا الشجرة تكون بين الاشجار لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال
عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير كانما يصعد في السما قرا ابن كثير
يصعد بالتخفيف وقرا ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف اي يتصاعد وقرا الاخرون
يصعد بتشديد الصاد والعين اي يتصاعد يتصعد حتى يشق عليه الايمان
كما يشق عليه صعود السما واصل الصعود المشقة قوله عز وجل سارهقه صعودا
اي عقبة شاقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ابن
عباس الرجس هو الشيطان اي يسلط عليه وقال الكلبي هو الاثم وقال مجاهد
الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا دخل الخلا قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس قال الزجاج الرجس
اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة قوله تعالى وهذا صراط ربك مستقيما
اي هذا الذي بينا وقيل هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه
الذي ارتضى لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام قد فصلنا الايات
لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام
هو الله وداره الجنة وقيل السلام هو السلامة اي لهم دار السلامة من الافات
وهي الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا وقيل
سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام فقال في الابتدا ادخلوها
بسلام امنين والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وكلاما وقال
لا يسمعون فيها لغوا الا قيلا سلاما وقال تحيتهم فيها سلام سلام قولا من
رب رحيم وهو وليهم بما كانوا يعملون قال الحسن بن الفضل يتولاهم
في الدنيا بالتوفيق وفي الاخرة بالجزا قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا قرا حفص
بالياء يعني الجن والانس يجمعهم في موقف القيامة فنقول يا معشر الجن والمراد
بالجن الشياطين قد استكثرتم من الانس اي استكثرتم من الانس بالاضلال
والاغواء اي اضللتم كثيرا وقال اولياؤهم من الانس يعني اولياء الشياطين الذين
اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال اهل المعاني استمتاع الانس
بالجن هو الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر خاف على نفسه من الجن قال اعوذ

بعيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيثيب فى جوارهم واما استمتاع الجن بالانس
هوانهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن قد عادوا وانا كنا زدنا وشرفنا فى قومهم
وعظمنا فى انفسهم وهذا قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر
والكهانة وتزيينهم لهم الامور التى هو نفورها وتسهيل سبلها عليهم واستمتاع الجن
بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصى قال محمد بن كعب
هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا يعنى
الموت والبعث قال الله عز وجل النار مثواكم مقامكم خالدين فيها الا ما
شاء الله اختلفوا فى هذه الاستثناء كما اختلفوا فى قوله خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك قيل اراد مدة ما بين بعثهم الى دخولهم جهنم يعنى
هم خالدون فى النار الا هذا المقدار وقيل الاستثناء يرجع الى العذاب وهو قوله
النار مثواكم مثواكم اى خالدين فى النار سوا ما شاء الله من انواع العذاب وقال
ابن عباس الاستثناء يرجع الى قوم سبق علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار
وما بمعنى من على هذا التاويل ان ربك حكيم عليم بالذى استثناه وبما فى قلوبهم
من البر والتقوى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون اى كما
خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولى بعض الظالمين بعضا
اى نسلط بعضهم على بعض فنجازى الظالم بالظلم كما جازينا من اعان ظالما
سلطه الله عليه قال قتادة يجعل بعضهم اولياء بعض فالمؤمن ولى المؤمن اين كان
والكافر ولى الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة يتبع بعضهم بعضا فى النار
من الموالاة وقيل معناه نولى ظلمة الجن ظلمة الانس ونقول ظلمة الانس ظلمة
الجن اى يكل بعضهم الى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى الكلبى عن ابى
صالح عن ابن عباس فى تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم
خيارهم واذا اراد بقوم شرا اولى امرهم شرارهم قوله تعالى يا معشر الجن
والانس الم يأتكم رسل منكم واختلفوا فى الجن هل ارسل اليهم رسول منهم
قيل الضحاك عنه فقال بلى الم تسمع الله يقول الم يأتكم رسل منكم يعنى
بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن قال الكلبى وكانت الرسل قبل ان
يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والى الانس جميعا قال
مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرأ ولوا الى قومهم منذرين
وهم قوم يسمعون كلام الرسل فينقلون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى
هذا قوله رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين وهما الانس كما قال تعالى يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب قال تعالى وجعل
القمر فيهن نورا وانما هو فى سماء واحدة يقصون عليكم يقرؤن عليكم
ايات كتبى وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيمة قالوا شهدنا
على انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وهلك حين شهدت عليهم جوارحهم
بالشرك والكفر قال تعالى وغرتهم الحياة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا

على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اى
ذلك الذى قصصنا عليك من امر الرسل وعذاب من كذبهم لانه لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم اى لم يكن يهلكهم بظلم اى بشرك من اشرك واهلها غافلون لم
يتدبروا حتى يبعث اليهم رسلا تنذرهم وقال الهلبى يهلكهم بذنوبهم من قبل
ان تاتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل
فيكون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى اجرى السنة ان لا ياخذ احدا الا بعد
وجود الذنب وانما يكون معذبا اذا امر فلم يأتمر ونهى فلم ينته ويكون ذلك
ذلك بعد انذار الرسل ولكل درجات مما عملوا اى فى الثواب والعقاب على
قدر اعمالهم فى الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو اجزل ثوابا وما ربك
بغافل عما يعملون قرا ابن عامر تعملون والباقون بالياء وربك الغنى عن
خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس يا ولياءه واهل طاعته وقال الهلبى لخلقه
ذو التجاوز ان يشا يذهبكم يهلككم وعبد لاهل مكة ويستخلف ويجئ
وينشئ من بعدكم ما يشا خلقا غيركم امثل واطوع كما انشاكم من ذرية قوم اخرين
اى اباهم الماضين قرنا بعد قرن انما توعدون لآت اى ما توعدون من مجئ الساعة
والخير لآت كائن وما انتم بمعجزين اى بفائتين يعنى يدركم حيث ما كنتم
قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم
بالجمع حيث كانوا اى على تمكنكم قال عطا على حالاتكم التى انتم عليها قال الزجاج
اعملوا ما انتم عليه يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان
اى اثبت على ما انت عليه وهذا امر وعيد على المبالغة يقول اعملوا على ما
انتم عاملون فانى عامل ما امرنى به ربى فسوف تعلمون من تكون له
عاقبة الدار اى الجنة قرا حمزة والكسائى يكون بالياء ههنا وفى القصص وقرا
الاخرون بالتاء لتانيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه انه
لا يسعد من كفر بى واشرك قال الضحاك لا يفوز قوله تعالى وجعلوا لله مما
ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية وكان المشركون يجعلون لله من حرثهم وانعامهم
وثمارهم وسائر اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوها الى الضيفان
والمساكين وما جعلوه للاوثان انفقوه على الاصنام وحدبها فان سقط
شئ مما جعلوه لله فى نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا وان
سقط شئ من نصيب الاوثان فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها
محتاجة وكان اذا هلك او انتقص شئ مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك
شئ مما جعلوه للاصنام غيروه مما جعلوا لله وذلك قوله وجعلوا لله مما ذرا
ذرا من الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم
نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قرا الكسائى بزعمهم بضم الزاى والباقون بفتحها
وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا لشركائنا يعنى الاوثان فما كان
لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم
ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمنون ما جعلوه للاوثان مما جعلوه لله ولا يتمون

ما جعلوا لله مما جعلوه للاوثان قال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما
جزوا لله واكلوا منه وو مزوا ما جزوا لشركايهم ولم ياكلوا منه شيا وما يحكمون
اى بئس ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين اى كما زين لهم تحريم الحرث
والانعام كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم كان مجاهد
اى شياطينهم زينوا وحسنوا لهم واد البنات حفيفة العقيقة سميت الشياطين
شركا لانهم اطاعوهم فى معصية الله واضيف الشركا اليهم لانهم اتخذوها وقال
الهلى شركا وهم سدنة الهتهم هم الذين كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد
كان الرجل منهم يحلف لان ولد له كذا غلاما ليحرن احزهم كما خلف عبد
المطلب على انه عبد الله وقرا ابن عامر بضم الزاى وكسر الياء قتل رفع اولادهم
نصب شركاؤهم بالخفض على التقديم كانه قال زين لكثير من المشركين
قتل شركايهم اولادهم فصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به وهم الاولاد كما
قال الشاعر

ورجحته متمكنا زج القلوص ابى فراده

اى زج اى مزاده القلوص واضيف الفعل وهو القتل الى الشركاء اذ لم يتولوا
ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه قوله تعالى ليردوهم
ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم يخلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم
الشك فى دينهم وكانوا على دين اسماعيل فرجعوا عنه بتلبيس الشياطين ولو
شا الله ما فعلوه اى لو شا الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والانعام
وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فقال الله لهم
بالمرصاد وقالوا يعنى المشركين هذه انعام وحرث حجر اى حرام يعنى ما جعلوه
لله ولالهتهم من الحرث والانعام على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعنى بالانعام
البحيرة والسايبة والوصيلة والحامى لا يطعمها الا من نشا نزعموا يعنون
الرجال دون النسا وانعام حرمت ظهورها يعنى الحوامى كانوا لا يركبونها وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها اى يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال ابو وايل
معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانها لما حرمت العادة يذكر اسم الله
على فعل الخير عبر بذكر الله عن فعل الخير افتراء عليه يعنى انهم يفعلون ذلك
ونزعموا ان الله امرهم به افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما فى
بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اى نساينا
قال ابن عباس وقتادة والسعبى اراد اخته البحاير والسوايب فما ولد منها
حيا فهو للرجال دون النسا وما ولد ميتا اكله الرجال والنسا جميعا وادخل
الها فى الخالصة للتاكيد كالخالصة والعلامة ويقولهم نسابة وعلامة وقال
العز ادخلت الها لتانيث الانعام لان ما فى بطونها مثلها فانث تانيثها
وقال الكسايى خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وان يكن ميتة
قرا ابن عامر وابو حفص يكن بالياء ميتة رفع ذكر الفعل لعلامة التانيث لان
الميتة فى اللفظ مونثة وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتا ميتة نصب اى

وان لم تكن

وان لم تكن الاجنة ميتة وقرا ابن كثير يكن بالياء ميتة رفع لان المراد بالميتة
الميت وان يقع ما في البطون ميتا وقرا حمزة وان يكن بالياء ميتة نصب
زده الي ما اي وان لم يكن ما في البطون ميتة يدل عليه انه قال فهم فيه
شركاء ولم يقل فيها وان اراد الرجال والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم
اي بوصفهم او علي وصفهم بالكذب علي الله حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا
اولادهم قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد التاء علي التكثير وقرا الاخرون
بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت في ربيعة ومضر وبعض من العرب من
غيرهم كانوا يدفنون البنات احياء خافة السبي والفقر وكانوا يقولون كنا نه
لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله البحيرة والسايبة والوصيلة والحامي
افتراء علي الله حيث قالوا ان الله امرهم بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين
وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات مسموكات مرفوعات
وغير مرفوعات وقال ابن عباس غير معروشات ما انبسط علي وجه الارض
وانتشر مما يعرش مثل الكرم والبطيخ وغيرها ومعروشات ما قام
علي ساق والنبق كالنخل والزرع وسايرالاشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم
خاصة منها ما عرش ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع اي وانشا الزرع
مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردي والزيتون والرمان
متشابها في المنظر وغير متشابه في المطعم مثل الرمانتين لونهما واحد
وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة واتوا حقه يوم حصاده
قرا ابن عامر اهل البصرة وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرا الاخرون بكسرها ومعنا
واحد كالحرام والحرام والجزار والجزار واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس
وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكاة المفروضة
من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطا ومجاهد وحماد والحكم هو حق هو
حق في المال سوا الزكاة امر بايتائها قبل الآية مكية ووجبت الزكاة بالمدينة
وقال ابراهيم هو الضغث وقال ربيع لقاط السنبل وقال مجاهد
كانوا يعلقون العذق عند الصرام فيا كل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان
اهل المدينة يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجي المسكين
فيضربه بعصاه فيسقط منه وياخذه وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا
يؤمر به بايتائه في ابتدا الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر وقال
مقسم عن ابن عباس نسخت الزكاة كل نفقة في القرآن ولا تسرفوا ان الله
لا يحب المسرفين قيل الاداء بالاسراف اعطا الكل قال ابن عباس في رواية
الكلبي عهد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسماية نخلة وقسمها في يوم احد
ولم يترك لاهله شيا فانزل الله تعالي هذه الآية قال السدي لا تسرفوا
اي لا تفرطوا امر الكل فتقعدوا فقرا قال الزجاج علي هذا اذا اعطي الرجل
كل ماله ولم يصل الي عياله منه شيا فقد اسرف لانه قد جا في الخبر ابدا
بنفسك ثم بمن يقول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة

فتاويل هذه الآية على هذا لا يجاوز الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل لا تتركوا الاصنام في الحرث والانعام وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية وقال مجاهد الاسراف ما تفرد به عن الله عز وجل وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية الله فهو مسرف واسراف بكسر مسرفا وقال ياسين بن معاذ ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروى ابن وهب عن ابي زيد قال الخطاب للسلاطين يقول لا تأخذوا فوق حقكم قوله تعالى ومن الانعام اي وانشأ من الانعام حمولة وهو كل ما يحمل عليها من الابل وفرشا وهي الصغار من الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طرائقه وآثاره في تحريم الحرث والانعام انه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج لفسرها على البدل من الحمولة والفرش اي وانشأ من الانعام ثمانية ازواج اصناف من الضان اثنين اي الذكر والانثى الذكر زوج والانثى زوج فالزوج يسمى الواحد زوجا اذا كان لا يتفك عن الآخر والضان للشاة وهي ذوات الصوف من الغنم والواحد ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز اثنين قرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر من المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعز جمع لا واحد له من لفظه وهو ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة مواعز قل يا محمد آلذكرين حرم يعني ذكر الضان والمعز ام الانثيين اي انثى الضان والمعز امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما فانها لا تشتمل الا على ذكور وانث نبئوني اخبروني بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون هذه الانعام وحرث حجر وقالوا ما نحبطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وكانوا يحرمون بعضها على الرجال وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الاسلام وثبت الاحكام جاء لوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمي فقالوا يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان اباؤنا يفعلونه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنكم قد حرمتم اشياء من النعم علي غير امر الله وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل الذكران دون الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يكن عنده جواب فقال الجاحظ في هذه الآية دليل على ان الجرم جميع الذكور وان غلب بسبب الانوثة وجب ان يجرم جميع الاناث وان كان باسم التأنيث فيجب ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر وانثى فاما خصص المحرم بالذكر الخامس والسابع او ببعض دون البعض فمن اين وبرهان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك يا مالك لا تتكلم فقال له مالك بل نتكلم ونسمع منك ام كنتم شهداء

اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير
علم قيل اراد به عمرو بن لحي ومن جا بعده على طريقه ان الله لا يهدي القوم
الظالمين ثم بين التحليل والتحريم يكون بالوحي والتنزيل فقال قل لا اجد فيما
اوحي الي محرما وروي انهم قالوا فما الحرام اذا فنزل قل يا محمد لا اجد فيما اوحي الي
محرما اي شيا محرما على طاعم يطعمه اكل يا كل الا ان يكون ميتة وقرا ابو جعفر
وابن عامر تكون بالتا ميتة رفع اي الا ان يقع ميتة وقرا ابن كثير وحمزة بالتا نصب على
تقدير اسم مونث اي الا ان تكون النفس اذا كنه ميتة وقرا ابو بكر بالتا والنصب
يكون ميتة يعني الا ان يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا اي مهراقا سايلا
قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهي احيا وما يخرج من الاوداج
عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد احيا الشرع
باباحتهما ولا ما يختلط باللحم من الدم وعن الغدد التي في حمرة الدم
فقال لا باس انما نهي عن الدم المسفوح وقال ابراهيم لا باس بالدم في عروق الجنح الا
المسفوح الذي تعتقد له قال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمون من العروق ما
يتبع اليهود او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به وهو ما ذبح
الي غير اسم الله فذهب بعض اهل العلم الان التحريم مقصور على هذه الاشيا يروى
ذلك عن عايشة وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة ما ذكر في اول
سورة المايدة واكثر العلما على ان التحريم لا يختص بهذه الاشيا والكرم ينصب الكتاب
ما ذكرهنا وذلك معنى قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشيا
يجب القول بها ههنا لما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا
محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج قال
نا عبد الله بن معاذ العنبري نا ابي نا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن
ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع
وعن كل ذي مخلب من الطير واخبرنا ابو الحسن ابو السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابي الحكم عن عبيده
ابن سفيان الحضرمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكل كل ذي ناب
من السباع حرام والاصل عند الشافعي رحمه الله ان ما لم يرد فيه نص تحريم فان
كان مما امر الشرع فيه بقتله كما قال خمس فواسق يقتل في الحل والحرم
او نهي عن قتله كما روي انه نهى عن قتل النملة والنملة فهو حرام وما سوى
ذلك فالمرجع فيه الى الاغلب من عادات العرب فما ياكله الاغلب منهم فهو حلال له
وما لا ياكله الاغلب منهم فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم
الطيبات فثبت انما استطابوه العرب فهو حلال فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فان ربك غفور رحيم اباح لكل هذه المحرمات عند الاضطرار في غير
العدوان قوله تعالى وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا كل ذي
ظفر وهو ما لم يكن منشقوق الاصابع من البهايم والطير مثل البعير
والنعامة والاوز والبط وقال الغنيمي هو كل ذي مخلب من الطير

وكذلك حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين سمي الحافر ظفرا على الاستعارة
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهو الثروب
وشحم الكليتين الا ما حملت ظهورهما اي الا ما علق بالظهر والجنب من داخل
بطونهما او الحوايا وهي المباعير واحدتها حاوية وحوية اي ما حملت الحوايا
من الشحم او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثناء والتحريم
مختص بالثروب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله انا محمد
ابن ايوب نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عطا
ابن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له
عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل
يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح
بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك
قاتل الله اليهود ان الله عز وجل لما حرم شحومها حملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه
ذلك جزيناهم ببغيهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم ببغيهم اي بظلمهم من قتلهم الانبيا
وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربا واستحلال اموال الناس بالباطل وانا
لصادقون في الاخبار عن ما حرمنا عليهم وعن نقضهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة
واسعة بتاخير العذاب عنكم ولا يرد باسه عذابه على القوم المجرمين اذا جاء
وقته سيقول الذين اشركوا لما الزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك
بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا من قبل ولا حرمنا
من شيء من البحيرة والسوايب وغيرها اراد وا ان يجعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا
ولا اباؤنا حجة على افعالهم على الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول
بيننا وبين فاحش فيه حتى لا نفعله فلولا انه رضي ما نحن فيه واراده منا لما
امرنا به فحالنا وبين ذلك فقال الله تعالى كذلك كذب بالهمزة الذين
من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا بأسنا عذابنا ولو كان لاهل العقول
من قبلهم ان يقولوا انهم لما قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال
كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قوله لو شاء الله ما اشركنا بل ذلك
القول صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بها ورضي ما نحن عليه كما اخبر عنهم في سورة
الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها فالرد عليهم
في هذا كما قال قل ان الله لا يامر بالفحشاء والدليل على ان التكذيب
ورد فيما قلنا الا في قولهم لو شاء ربنا ما اشركنا قوله كذلك كذب الذين من
قبلهم بالتشديد ولو كان كذلك اخبرا من الله عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما
اشركنا لقال كذب الذين من قبلهم بالتخفيف وكان تبنيهم الى الكذب
لا الى التكذيب وقال الحسن بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا
لله عز وجل وموقنة منهم لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله
ما اشركوا وقال وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك
ولكنهم قالوا ذلك تكذيبا وخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون

تطير قوله عز وجل وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله تعالى وما لهم بذلك من علم
ان هم الا يخرصون وقيل معنى الاية انهم كانوا يقولون لخفي هذه الكلمة الا انهم كانوا
يعدونها عذرا لانفسهم يجعلونه حجة لانفسهم في ترك الايمان والرد عليهم في هذا
لان امر الله عز وجل بمعزل عن مشيته وارادته فانه مريد لجميع الكائنات الكائنات
غير امر بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيته فان
مشيته لا تكون عذرا لاحد قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا كتاب وحجة من الله
تقال فتخرجوه لنا حتى نظهر ما يدعون على الله من الشرك او تحريم ما احل الله ان
تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن ظنا من غير علم ويقين وان انتم الا تخرصون
اي تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول
والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين وهذا يدل على انه لم يشأ ايمان الكافر ولو شاء
لهداه قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون
اي ايتوا بشهدائكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا هذا راجع الى ما تقدم
من تحريمهم الاشياء على انفسهم وزعموا ان الله امرهم به فان شهدوا
الكاذبون فلا تشهد انت معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين
لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون قوله تعالى قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وذلك انهم سألوا وقالوا اي
شيء الذي حرم الله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حقا ويقينا لا ظنا وكذبا
كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله حرم ربكم ان لا تشركوا به والمحرم هو الشرك
لا ترك الشرك قيل موضع ان رفع معناه هو ان لا تشركوا ولا صلة كقوله تعالى
ما منعك ان تسجد اي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم
ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيئا على وجه الاغراء قال الزجاج يجوز ان يكون
هذا محمولا على المعنى اي اتل عليكم تحريم الشرك وجائز على معنى اوصيكم
اي لا تشركوا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق فقر
نحن نرزقكم واياهم اي لا تبدوا بانتكم خشية العيلة فاني ارزقكم واياهم
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني العلانية وما بطن يعني
السر وكان اهل الجاهلية يستحسنون الزنا في العلانية ولا يرون به باسا في
السر فحرم الله تعالى الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر
وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق حرم الله قتل المؤمن
والمعاهد الا بالحق الايجاب قتله من ردة او قصاص او زنا يوجب الرجم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا احمد الطوسي
ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم
يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني
والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكر
وصاكم به امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن

صوت

يعنى بما فيه صلاحه وتثميره قال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يشتغى
له فيه ولا ياخذ من ربحه شيا **حتى يبلغ اشده** قال الشعبى ومالك الاشد الحلم
حتى تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيات قال ابو العالية حتى يعقل ويجتمع له
قوته وقال الكلبى الاشد ما بين الثمانية عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الى
اربعين سنة وقيل الى ستين سنة قال الضحاك عشرون وقال السدى ثلاثين
سنة وقال مجاهد الاشد ثلاثة وثلاثون سنة والاشد جمع شد مثل قد واقد
وهو استحكام قوة شبابه وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ
الاشد ان يونس رشده بعد البلوغ وتقدير الاية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى
احسن على الابد حتى يبلغ اشده فقد دفعوا اليه ماله ان كان رشيدا **واوفوا الكيل**
والميزان بالقسط بالعدل **لا نكلف نفسا الا وسعها** اى طاقتها فى ايفاء الكيل
والميزان لم نكلف المعطى اكثر مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضى باقل من
حقه حتى لا تضيق نفسه عنه بل امر كل واحد منهما بما يسعه مما لا حرج عليه
فيه **واذا قلتم فاعدلوا** فاصدقوا فى الحكم والشهادة **ولو كان ذا قربى** ولو
كان المحكوم والمشهود عليه ذا قربى **وبعهد الله اوفوا** ذلكم **وصاكم به لعلكم تذكرون**
تتعظون وقرا حمزة والكسائى وحفص تذكرون خفيفة كل القرآن والاخرون
بتشديدها قال ابن عباس هذه الايات محكمات فى جميع الكتب لم يستحل
شئ وهى محرمات على بنى ادم كلهم وهى ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن
تركهن دخل النار **وان هذا** اى هذا الذى وصاكم فى هاتين الايتين **صراطى**
طريقى ودينى **مستقيما** مستويا قويما **فاتبعوه** قرا حمزة وانكسائى وان
بكسر الالف على الاستئناف وقرا الاخرون بفتح الالف قال الفراء اى ان
اى هذا طريقى صراطى مستقيما وقرا ابن عامر ويعقوب بسكون النون **ولا**
تتبعوا السبل اى الطريق المختلفة التى عدا هذا الطريق مثل اليهودية
والنصرانية وسائر الملل وقيل الاهواء والبدع **فتفرق بكم** فتميل بكم وتشتت
عن سبيله عن طريقه ودينه الذى ارتضى وبه اوصى **ذلكم** الذى ذكرت
وصاكم به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الرازى المعروف
بابى بكر بن الهيثم انا الحكم ابو الفضل محمد بن الحسن الحدادى انا ابو يزيد محمد
ابن يحيى بن خالد ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم الحنظلى انا عبد الرحمن بن مهدى
عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابى وائل عن عبد الله قال خط لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن
يمينه وشماله ثم قال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرا ان
هذا صراطى مستقيما فاتبعوه قوله تعالى **ثم اتينا موسى الكتاب** قال قيل لما قال
ثم ابتنا وحرف ثم للتعقيب واتينا موسى الكتاب كان قبل مجى القرآن قيل معناه ثم
اخبركم انا اتينا موسى الكتاب فدخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول **تماما على**
الذى احسن واختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه فيكون الذى
بمعنى من اى على من احسن من قومه وكان فيهم محسن وموسى يدل عليه

قراءة ابن

قراءة ابن مسعود على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه على كل من احسن
اى اتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعنى اظهرنا فضله عليهم هو
والمحسنون هم الانبياء والمومنون وقيل الذى احسن هو موسى والذى بمعنى
ما اى على ما احسن موسى تقديره اتيناه الكتاب يعنى التوراة اتماما للنعمة عليهم
لاحسانه فى الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة وادا الامر وقيل الاحسان بمعنى
العلم واحسن بمعنى علم ومعناه تماما على الذى احسن موسى من العلم والحكمة
اى اتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما على احسانى على موسى
عليه السلام وتفصيلا بيانا لكل شئ يحتاج اليه من شرايع الدين وهدى
ورحمة هذا فى صفة التوراة لعلهم بلقاء ربهم يومنون قال ابن عباس
كى يومنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعذاب وهذا يعنى القران كتاب
انزلناه مبارك فاتبعوه واعملوا بما فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون
ان تقولوا يعنى ليلا تقولوا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اى ليلا تضلوا وقيل
انزلناه كراهة ان تقولوا ان تقولوا قال الكسائى معناه واتقوا ان تقولوا
يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعنى اليهود والنصارى
وان كنا وقد كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين ولا نعلم ما هى معناه انزلنا
عليكم القران ليلا تقولوا ان الكتاب انزل على من قبلنا بلساتهم ولغتهم فلم يعرفوا
ما فيه وتغفلنا عن دراسته فيجعلونه عذرا لانفسهم او تقولوا لو انا انزل
علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انا انزل
علينا ما انزل على اليهود والنصارى كما خيرا منهم قال الله تعالى فقد جاءكم
بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى وبيان ورحمة ونعمة
فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها اى اعرض عنها سنجزى الذين يصدفون
عن اياتنا سوء العذاب شدة العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون اى
هل ينظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القران الا ان تاتيهم الملائكة لقبض
ارواحهم وقيل بالعذاب وقرا حمزة والكسائى ياتيهم بالياء ههنا وفى النحل
والباقون بالتا او ياتى ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه فى موقف القيمة
او ياتى بعض ايات ربك يعنى طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواه
ابو سعيد الخدرى مرفوعا يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل اى لا ينفعها الايمان عند ظهور الاية التى تضطرهم الى الايمان او كسبت
فى ايمانها خيرا يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا ايانا هل مكة
انا منتظرون بكم العذاب اخبرنا ابو على حسان بن سعيد المقرى اخبرنا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادى اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين الغطفانى حدثنا
احمد بن يوسف السلمى اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو
هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تطلع من مغربها فاذا طلعت ورءاها الناس امنوا اجمعون
وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن احمد بن الحسن الحيري اخبرني حاجب
ابن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن
ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يد الله سبطتان لمسي الليل ليتوب بالنهار ولمسي النهار ليتوب بالليل حتى تطلع
الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا منصور بن محمد بن محمد بن سمعان
ثنا ابو جعفر بن محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا النضر
ابن شميل انا هاشم عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا احمد بن عبد الله
ثنا حماد بن زيد ثنا عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال
المرادي فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا
مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله وذلك
قول الله عز وجل يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من
قبل وروى ابو حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الدجال والدابة وطلوع
الشمس من المغرب قوله عز وجل فتقطعوا امرهم بينهم زبرا قرأ حمزة
والكسائي فارقوا دينهم الا في هذا وفي سورة الروم اي حرفوا من دينهم
وتركوه وقرأ الآخرون فرقوا دينهم اي جعلوا دينهم الله وهو واحد دين ابراهيم
الحنيفية اديانا مختلفة فيهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عز وجل
وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد
وقتادة والسدي وقيل هم اهل البدع والشبهات من هذه الامة وروى عمر
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعايشة يا عايشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع والاهواء
الاهواء من هذه الامة ثنا ابو العقل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا ابو محمد بن عبد
الرحمن بن احمد بن منصور ثنا الضحاك بن مخلد ثنا نور بن يزيد ثنا خالد بن معدان
عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب فقال قايل يا رسول الله كانها موعظة مودع واوصنا قال
اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش
منكم بعدي اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وروى
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرايل
تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلاثة وسبعين ملة
كلهم في النار الا واحدة قال من هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي
قال عبد الله بن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدى

محمد صلى الله

محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى لست منهم فى شى قيل لست من قتالهم فى شى نسخها اية
القتال وهذا على قول من يقول المراد من الاية اليهود والنصارى ومن قال المراد من
الاية اهل الاهواء قال المراد من قوله لست منهم فى شى اى انت منهم برى وهم منك برا
تقول العرب ان فعلت كذا فلست منى ولست منك اى كل واحد منا برى من صاحبه
انما امرهم الى الله يعنى الجزاء والمكافات ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اذا ردوا للقيمة
قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى له عشر حسنات امثالها وقرأ
يعقوب عشر منون امثالها برفع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون
اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو
بكر محمد بن الحسين القطان اخبرنا احمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن
همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن
احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف
وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل واخبرنا اسماعيل بن عبد
القاهر الجرجانى انا عبد الغافر بن محمد الفارسى انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا وكيع حدثنا
الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاؤه مثلها او اغفر
ومن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا
ومن اتانى يمشى اتيته هرولة ومن لقينى بقراب الارض خطيئة لا يشرك بى
شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر الاية فى غير الصدقات من الحسنات فاما الصدقة
تضاعف بسبعمائة ضعف قوله تعالى قل انني هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا
قيما قرأ اهل الكوفة والشام بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وكسر الاخرون بفتح
القاف وكسر الياء مشددة ومعناه الدين المستقيم وانتصابه على معنى هدانى
دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتى ونسكى
قيل المراد بالنسك الذبيحة فى الحج والعمرة وقال مقاتل نسكى حجى وقيل دينى ومحياى
ومماتى حياتى ووفاتى لله رب العالمين اى هو يحيينى ويميتنى وقيل محياى
بالعمل الصالح ومماتى اذا مت على الايمان لله رب العالمين وقيل طاعتى فى حياتى
لله وجزائى بعد مماتى من الله رب العالمين وقرأ اهل المدينة ومحياى بسكون
الياء ومماتى بفتحها وقرأ العامة بفتح الياء لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قال قتادة اول المسلمين من هذه الامة
قوله تعالى قل اغير الله ابغى ربا قال ابن عباس سيدا والها وهو رب كل شى
وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع الى دين
قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلى احمل عنكم اوزاركم
فقال الله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا يجنى كل نفس الا ما كانت
اثمه على الجانى ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس حمل اخرى اى لا يؤاخذ

احد بذنب احد غيره ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو
الذى جعلكم خلائف الارض يعنى اهل القرون الماضية واورثكم الارض
يا محمد امة من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها تخلفونهم فيها وتقيمون بها بعدهم
والخلائف جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو
خليفة لانه خلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات اى خالف بين احوالكم
فجعل بعضكم فوق بعض فى الخلق والرزق والمعاش والقوة والعقل ليبلوكم
فيما اتاكم ليختبركم فيما رزقكم يعنى يبتلى الغنى والفقير والشريف والوضيع
والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب ان ربك سريع العقاب
لاهل معاصيه فهو سريع قريب وقيل هو الهلاك فى الدنيا وانه لغفور رحيم
قال عطاء سريع العقاب لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم ثم ذم وهدد

سورة الاعراف مكية وهى مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب اى هذا كتاب انزل اليك وهو
القرآن فلا يكن فى صدرك حرج منه قال مجاهد شك والخطاب للرسول
والمراد به الامة وقال ابو العالية حرج اى ضيق معناه لا تضق صدرك بالابلاغ
وتاديه ما ارسلت به لتنذر به اى كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى
للمومنين اى عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اى وقيل لهم
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء اى لا تتخذوا غيره
اولياء تطيعونهم فى معصية الله قليلا ما تذكرون تتعظون قرا ابن عامر
بالياء والتا وكم للتكثير ورب
للتقليل فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون من القيلولة
نصف النهار اى فجاءها باسنا ليلا او هم نائمون اى نهارا وهم نائمون ظهيرة والقيلولة
استراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم ومعنى الاية اتاهم باسنا وهم
غير متوقعين اما ليلا واما نهارا قال الزجاج واو لتقريب العذاب اى مرة
ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناه ليلا ومنهم من اهلكناه نهارا
فان قيل ما معنى اهلكناها فجاءها باسنا فكيف يكون مجيء الباس بعد الهلاك
قيل معنى اهلكنا حكمنا بهلاكها فجاءها باسنا وقيل فجاءها باسنا هو بيات قوله
اهلكناها مثل قول القائل اعطيتنى فاحسنت الى لا فرق بينه وبين قوله احسنت
الى فاعطيتنى فيكون احدهما بدلا من الاخر فما كان دعواهم اى قولهم ودعاهم
وتضرعهم والدعوى بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء وقال سيبويه تقول العرب
اللهم اشركنا فى صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا
ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية
حين لا ينفع الاعتراف فلنسئلن الذين ارسل اليهم يعنى الامم عن اجابتهم
الرسل وهذا سوال توبيخ لا سوال الاستعلام يعنى فاسالهم عما عملوا فيما
بلغتهم الرسل ولنسئلن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم بعلم

اى نخبرهم

اى خبرهم عن علم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق وما كنا غايبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا
قوله عز وجل والوزن يومئذ الحق يعنى يوم السوال قال مجاهد معناه
والقضا يومئذ العدل وقال الاكثرون اراد به وزن الاعمال بالميزان وذلك
ان الله عز وجل ينصب ميزانا له لسان وكفتان لكل كفة بقدر ما بين المشرق
والمغرب واختلفوا فى كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحايف الاعمال
وروينا ان رجلا يشرع عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فتخرج
له بطاقة فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع
السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
وقيل توزن الاشخاص وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لياتى الرجل السمين العظيم يوم القيمة فلا يزن عند الله جناح
بعوضة وقيل توزن الاعمال روينا عن ابن عباس روى عن ابن عباس فيوتى
بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال القبيحة السيئة على
صورة قبيحة فتوضع فى الميزان والحكمة فى وزن الاعمال امتحان الله
تعالى عباده بالايمان به فى الدنيا واقامة الحجة عليهم فى العقبى فمن ثقلت
موازينه قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بايتنا يجحدون قال
ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى وصيته لعمر رضى الله عنه انما ثقلت موازين
من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقلت عليهم وحق
لميزان ان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت
موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان ان
يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا فان قيل فقد قال فمن ثقلت موازينه
ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحد
كقوله يا ايها الرسل وقيل لكل عبد ميزان وقيل الاصل ميزان واحد عظيم
ولكل عبد ميزان معلق به وقيل جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين
واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها قوله تعالى ولقد مكناكم فى الارض
اى مكناكم والمراد من التمكين التمليك والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش
اى اسبابا تقتسون بها ايام حياتكم من التجارات والمحاسب والمآكل
والمشارب والمعايش جمع المعيشة قليلا ما تشكرون فيما صنعت
اليكم قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس خلقناكم
اى اصولكم وابائكم ثم صورناكم فى ارحام امهاتكم وقال قتادة والضحاك
والسدى اما خلقناكم فادم واما صورناكم فذريته وقال مجاهد خلقنا
ادم ثم صورناكم فى ظهر ادم وذكر ادم بلفظ الجمع لانه ابو البشر فنى خلقه
من يخرج من صلبه وقيل خلقناكم فى ظهر ادم ثم صورناكم يوم الميثاق
حين اخرجهم كالذر قال عكرمة خلقناكم فى اصلاب الرجال وصورناكم

ج

هين

في ارحام النسا وقال كان خلق الانسان في الرحم ثم صوره نشق سمعه وبصره واضا
وقيل الكل ادم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم
فان قيل الامر بالسجود للملايكة كان قبل خلق بني ادم فما وجه قوله ثم قلنا
للملايكة وثم للترتيب والتراخي على قول من يصرف الخلق والتصوير الى ادم
وحده يستقيم الكلام اما على قول من يصرفه الى الذرية فعند اجوبة احدها
ان ثم بمعنى الواو اى وقلنا للملايكة فلا يكون للترتيب وقيل اراد ثم اخبركم
انا قلنا للملايكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد خلقناكم
يعني ادم ثم قلنا للملايكة اسجدوا ثم صورناكم قوله تعالى فسجدوا يعني الملايكة
الا ابليس لم يكن من الساجدين لادم قال الله تعالى يا ابليس ما منعك الا تسجد
اذ امرتك اى ان تسجد ولا زايدة لقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون قال ابليس مجيبا له انا خير منه لانك خلقتني من نار وخلقته
من طين والنار خير واقوى من الطين قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطا
القياس فمن قاس الدين كشي من رايه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين وما عبدت
الشمس الا بالقياس قال محمد بن جرير ظن الخبيث انه النار خير من الطين ولم يعلم
ان المفضل ما جعل الله له الفضل وقد فضل الطين على النار وقال الحكماء للطين
فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر
وهو الداعي لادم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه
الاجتبا والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع
وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الاستكبار والاصرار فاورثه
اللعنة والشقاوة لان الطين سبب جمع الاشيا والنار سبب تفرقها ولان التراب
سبب الحياة لان حياة الاشجار والنبات به والنار سبب الهلاك قوله عز وجل
قال فاهبط منها من الجنة وقيل من السما الى الارض وكان له ملك الارض فاخرجه
منها الى جزاير البحر وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل البحر خايفا على هيئة السارق
مثل شيخ عليه اطمار ربروغ فيها حتى يخرج منها قوله تعالى فما يكون لك ان
تتكبر فيها اى في الجنة فلا ينبغي ان يسكن الجنة ولا السما متكبر
يخالف لامر الله فاخرج انك من الصاغرين من الاذلا والصغار الذل والمهانة
قال ابليس عند ذلك انظرني اخرجني وامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون
من قبورهم وهي النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت
قال الله تعالى انك من المنظرين المؤخرين وبين مدة النظرة والمهلة في موضع اخر
فقال الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى حتى يموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني
اختلفوا فيما قيل هو استفهام معنى فبأي شي اغويتني ثم ابتدا فقال لاقعدن لهم
وقيل هو ما الجزا اى لاجل انك اغويتني لاقعدن وهو ما المصدر في موضع القسم
تقديره فباغوايك اياي لاقعدن لهم كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا معنى لاغرانهم
بقدرتك على نقاد سلطانك في وقال ابن الانباري اى فبما اوقعت في قلبي من الغي
الذي كان سبب هبوطي من السما اغويتني اضللتني عن الهدى وقيل اهلكتني

وقيل

وقيل حيثني لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاجلسن لبني ادم على طريقك الذي هو
وهو الاسلام ثم لاتينهم من بين ايديهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من
بين ايديهم من قبل الاخرة فاسلكهم فيها ومن خلفهم ادعنهم في دنياهم وعن
ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمايلهم اشهى لهم المعاصي وروى عن ابن عباس
من بين ايديهم من قبل دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخرة
فاقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمايلهم
من قبل سياتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم
من قبل الاخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنهما عنه وعن
شمايلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه
لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا بينها لهم ودعاهم اليها وعن
ايمانهم من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن شمايلهم زين لهم السيات والمعاصي
ودعاهم اليها اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه لم يقدر ان يحول بينك وبين رحمة الله وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث
يبصرون ومن خلفهم وعن شمايلهم من حيث انهم لا يبصرون وقال ابن جريج معنى
قوله حيث يبصرون وحيث لا يبصرون اي لا يعلمون انهم يحيطون ولا تجد
اكثرهم شاكرين مومنين قال ان قيل كيف علم ابليس ذلك قيل قاله ظنا فاصاب قال
الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله تعالى لابليس اخرج منها مذءوما
مهينا والذيم والذام اشد العيب يقال ذامه يذامه ذاما فهو مذموم وذامه
يذيمه ذاما فهو مذيم مثل سار يسير مدحورا والمدحور المبعد المطرود يقال
دحره يدحره داحرا اذا ابعده وطرده وقال ابن عباس مذموما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة ومن كل
خير لمن تبعك منهم من بني ادم لاملان جهنم اللام لام القسم منكم اجمعين
اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية ادم اجمعين ويا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فوسوس لهما الشيطان اي القى اليهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان
في قلب الانسان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما اي ليظهر لهما
ما غطي وستر عنهما من عوراتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم
يوسوس لهذا الكلن كان عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور عوراتهما كقوله تعالى
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال يعني ابليس
لادم وحوا ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني لئلا تكونا
كراهة ان تكونا من الملائكة تعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين من اليافعين
الذين لا يموتون كما قال في موضع اخر هل ادلك على شجرة الخلد وقاسمهما اني لكما
لمن الناصحين اي واقسم وحلف لهما وذلك من المخاعلة التي تختص بالواحد
وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المومن بالله فقال اني خلقت
قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وابليس اول من حلف بالله تعالى كاذبا

فلما حلف لهما ظنا ادم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتر به فدلاهما بغرور اى خدعهما
يقال ما زال يدلى لعلان بالغرور يعنى ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول
بباطل وقيل حطهما من مرتبة الطاعة الى حالة المعصية ولا يكون التدلى الا من اعلى
الى السفل والتدلية ارسال الدلو فى البير يقال تدلى بنفسه ودلى غيره قال
الازهرى واصله تدلية العطشان فى البير ليروى من الماء ولا يجدها فيكون بتدلى
بالغرور والعزور اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما
سوآتهما قال الكلبى فلما اكلا منها وروى عن ابن عباس انه قال قبل ان ازدرد الخنزة
العقوبة والعقوبة ان بدت ظهرت لهما سوآتهما عوداتهما وتهافت عنهما لباسهما
حتى ابصر كل واحد منهما ما ورى عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك قال
وهب كان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا فبسهما الله تعالى من الظفر لباسا
فلما وقعا الذنب بدت لهما سوآتهما فاستحييا وطفقا افعلا وجعلا يخصفان
يرقعان ويلزقان ويضلان عليهما من ورق الجنة هو ورق التين قال صار
كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان ورقه على ورقه ليستترا سوآتهما وروى عن
ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ادم رجلا طوالا كانه نخلة
سحوق كثير شعر الراس فلما وقع فى الخطيئة بدت له سوآته وكان لا يراها فانطلق هاربا
فى الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسلينى فقالت
لست بمرسلتك فناداه ربه يا ادم امنى تفر قال لا يا رب ولكنى استحيتك وناداهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعنى الاكل منها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين اى بين العداوة قال محمد بن قيس ناداه ربه يا ادم لم اكلت منها وقد نهيتك قال
يا رب اطعمتنى حوا قال لحوا لم اطعمته قالت امرتنى الحية قال للحية لم امرتها قالت
امرنى ابليس قال الله تعالى اما انت يا حوا فكما ادميت الشجرة فتدمين كل شهر واما
انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على وجهك ويستشرف راسك من لقيك
واما انت يا ابليس فملعون مدحور قال رب كما اغويتنى لازينن لهم فى الارض
واغوينهم بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين قال اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها
تحيون يعنى فى الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون اى من الارض
تخرجون من قبوركم للبعث وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى تخرجون بفتح التا
ههنا وفى الزخرف وقاف يعقوب ههنا وزاد حمزة والكسائى وكذلك تخرجون
فى اول الروم والباقون بضم التا وفتح الراء فيهن قوله عز وجل يا بنى ادم قد
انزلنا عليكم اى خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا اى لان اللباس
يكون من نبات الارض والنبات يكون بما ينزل من السما فمعنى قوله انزلنا اى انزلنا
اسبابه وقيل كل بركة الارض منسوبة الى السما كما قال تعالى وانزلنا الحديد
وانما يستخرج الحديد من الارض وسبب نزول هذه الاية انهم كانوا فى الجاهلية
يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها وكان الرجال
يطوفون بالنهار والنسا بالليل عراة قال قتادة كانت المراة تطوف وتضع يديها

على فرجها

على فرجها وتقول اليوم يبد وا بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فامر الله
سبحانه وتعالى بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم عوراتكم واحدتها سوة سميت بها لان كشفها يسوء صاحبها انكشافها
فلا تطيق مواراة وريشا يعني ما في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي
يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال اي ما يتجمل به من الثياب
وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرا اهل المدينة وعامر ولباس
بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء وخبره
خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام وكذلك قرا ابن مسعود وابي بن كعب ولباس
التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتادة والسدي التقوى
هو الايمان وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال عطاء عن ابن
عباس هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان انه قال هو السمت الحسن قال
عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله تعالى وقال الكلبي هو العفاف والمعنى
لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل وقال
ابن الانباري لباس التقوى هو اللباس الاول واما ادعاه اخبارا اه ستر العورة خير
من التعري في الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى الالات التي يتقى بها في الحرب
كالدرع والمغفر والساعد والساق وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب
الخشنة التي يلبسها اهل الورع ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون يا بني
ادم لا يفتننكم الشيطان لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم اي كما فعل
ابويكم ادم وحوى فاخرجهما من الجنة هو ينزع عنهما لباسهما يريهما سوءاتهما
ليري كل واحد سوءة اخر انه يراكم يعني ان الشيطان يراكم يا بني ادم هو وقبيله
حيث لا ترونهم قال ابن عباس هو وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث
لا ترونهم قال مالك بن دينار ان عدو ابراكم ولا تزوه لشدة الموتة الا من عصم
الله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اعوانا وقرناء قال الزجاج هم
سلطانهم عليهم بتزيينهم في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة
وقال الشرك وهي اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها
اباءنا وفيها اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة ونهوا عنها قالوا وجدنا اباءنا
قبل ومن اين لحقنا بهم وكم قالوا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء
اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس
بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد والسدي بالعدل
واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي يعني وجهوا حيث
ما كنتم في الصلاة الى الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلاة وانتم عند مسجد
فصلوا فيه ولا تقولن يقومن لحدكم اصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم
لله خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما
بدأكم تعودون قال ابن عباس ان الله بدا خلق بني ادم مومنا وكافرا كما قال

هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن ثم يبعثكم يوم القيمة كما خلقكم مومنا وكافرا
كان جابر يحدث يقول يبعثون على ما ماتوا عليه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى ثنا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفى انا محمد بن عبد الله الصفار ثنا محمد بن احمد بن عيسى البرنى
ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان الثورى عن الاعمش عن ابى سفيان عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه المومن على ايمانه
والكافر على كفره وقال ابو العالية عادوا الى عملهم فيهم قال سعيد بن جبير كما كنتم
عليه تكونون قال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه على الشقوة صار اليها
وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل باعمال اهل السعادة ثم صار
الى الشقوة ومن ابتدا خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقاوة
كما ان السحرة كانت تعمل باعمال اهل الشقاوة فصاروا الى السعادة اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القاسم البغوى ثنا على بن الجعد حدثنا
ابو عوانة عن ابى حازم قال سمعت سهل بن سعيد يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان العبد يعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه
ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم
وقال الحسن ومجاهد كما بدأكم وخلقكم فى الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احياء
يوم القيامة كما قال كما بدانا اول خلق نعيده قال قتادة بدا بهم من التراب وانى
التراب يعودون فتنظره قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم قوله تعالى فريقا
هدى اى هداهم الله وفريقا حق وجب عليهم الضلالة اى بالارادة السابقة
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون
فيه دليل على ان الكافر الذى يظن انه فى دينه على الحق والجاحد المعاند سواء
قوله تعالى يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير كانت بنو
عامر يطوفون بالبيت عراة قال الله تعالى يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد
يعنى الثياب قال مجاهد ما يوارى عورتك ولو عباءة قال الكلبى الزينة ما يوارى
العورة عند كل مسجد لطواف او صلاة وكلوا واشربوا قال الكلبى كانت بنو عامر
لا ياكلون فى ايام حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل
الله تعالى كلوا يعنى اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم
من اللحم والدسم ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين الذين يفعلون ذلك قال
ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة
قال على بن الحسين بن واقد جمع الله تعالى الطب كله فى نصف اية فقال كلوا واشربوا
ولا تسرفوا قوله تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده يعنى اللبس
الطيب فى الطواف والطيبات من الرزق يعنى اللحم والدسم فى ايام الحج وعن ابن
عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحائر والسوائب
قل هى للذين امنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وفيه حذف تقديره
هى للذين امنوا وللمشركين فى الحياة الدنيا فان المشركين يشاركون المومنين
فى طيبات الدنيا وهى يوم القيامة خالصة للمومنين لا حظ للمشركين فيها وقيل

خالصة

خالصة يوم القيامة من التنغيص والغم للمومنين فانها لهم فى الدنيا مع التنغيص
والغم وترا نافع خالصة رفع اى قل هى للذين امنوا مشتركة فى الدنيا خالصة يوم القيمة
وقرا الاخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون قل انما حرم ربى
الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعنى الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار
وما بطن طواف النساء بالليل وقيل هى الزنا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا سليمان
ابو حرب ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابى وايل عن عبد الله قال قلت انت سمعت
هذا من عبد الله قال نعم رفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر
وما بطن ولا احد لحب اليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه قوله تعالى والاثم
يعنى الذنب والمعصية وقال الضحاك الذنب الذى لا حد فيه وقال الحسن الاثم
الخمر قال الشاعر

شربت الاثم حتى ضل عقلى كذاك الاثم يذهب بالعقول

والبغى الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة
وبرهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فى تحريم الحرث والانعام فى قول مقاتل وقال
غيره هو عام فى تحريم القول فى الدين من غير يقين ولكل امة اجل يعنى مدة والعمر وشر
وقال ابن عباس وعطا والحسن يعنى وقتا لنزول العذاب بهم فاذا جاء اجلهم
وانقطع الكلام لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وذلك حين سالوا العذاب
فاعلم الله تعالى هذه الاية قوله تعالى يا بنى ادم اما ياتينكم رسل منكم اى اذا اتاكم
قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله يا بنى ادم مشركى العرب وبالرسل
محمد صلى الله عليه وسلم وحده يقصون عليكم اياتى قال ابن عباس فرايضى
واحكامى فمن اتقى واصلح اى اتقى الشرك واصلح عمله وقيل اخلص ما بينه
وبين ربه فلا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين
كذبوا بايتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان بها ذكر الاستكبار الان كل
مكذب وكافر مستكبر قال الله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على
الله كذبا جعل له شريكا وكذب بايايته بالقران اولئك ينالهم نصيبهم من
الكتاب نصيبهم اى حظهم ما كتب لهم فى اللوح المحفوظ واختلفوا قال الحسن
والسدى ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون
قال عطية عن ابن عباس كتب لمن تعرى على الله ان وجهه مسود وقال الله
تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال سعيد
ابن جبير ومجاهد ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة وقال ابن عباس وقتادة
والضحاك يعنى اعمالهم التى عملوها وكتب عليهم من خير وشر يجزى عليها وقال محمد
ابن كعب القرظى ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار فاذا انقضت حتى اذا
جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعنى ملك الموت واعوانه قالوا يعنى
يقول الرسل للكفار اين ما كنتم تدعون من دون الله سوال تبكيت وتقريع

قالوا ضلوا عنا اى بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينة
الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا فى امم يعنى يقول لهم يوم القيمة ادخلوا فى امم
يعنى جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس فى النار كيف كنا ر
الام الماضية كلما دخلت امة لعنت اختها يريد اختها فى الدين لا فى النسب فيلعن
فيلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل فرقة تلعن اختها وتعلن الاتباع القادة
ولم يقل اياها لانه عنى الامة والجماعة حتى اذا ادارکوا فيها اى تدارکوا وتلاحقوا
واجتمعوا فى النار جميعا قالت اخراهم قال مقاتل يعنى اخراهم دخولا النار وهم
الاتباع لاولاهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا قال ابن عباس
يعنى اخر كل امة لاولاها وقال السدى اهل اخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا
لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى يعنى القادة فاتهم عذابا ضعفا
من النار اى ضعف عليهم العذاب قال الله تعالى لكل ضعف يعنى القادة والاتباع
ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منهم من العذاب قرا ابو بكر لا يعلمون
بالياء اى لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اولاهم يعنى القادة
لاخراهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم فى الكفر
سواء وفى العذاب سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بايتنا
واستكبروا عنها لا تفتح بالتاء خفيف ابو عمرو ويا بالياء خفيف حمزة والكسائى
والباقون بالتاء التشديد ابواب السما لادعيتهم ولا اعمالهم وقال ابن عباس
لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد بها بل تهوى بها الى سجين انها تفتح ابواب السما
لارواح المؤمنين واذ عتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط اى
حتى يدخل البعير فى ثقب الابرة والخياط والخيط واحد وهو الابرة والمراد انهم لا يدخلون
الجنة ابدا لان التى اذا علق على ما يستحيل كونه دل على تاكيد المنع كما يقال لا اصل
ذلك حتى يشيب الغراب او يبيض القار يريد لا فعاله ابدا وكذلك نجزى المجرمين
لهم من جهنم مهاد اى فراش ومن فوقهم غواش اى لحف وهى جمع غاشية
يعنى ما غشاهم وعظاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال لهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزى الظالمين والذين امنوا وعملوا
الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اى طاقتها وما لا يخرج فيه ولا يضيق
عليه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما فى صدورهم
من غل من غش وعداوة وكانت بينهم فى الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر
متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على ما خصى الله تعالى به بعضهم تجرى من تحتهم
الانهار روى الحسن عن على قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما فى صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال على ايضا فيه انى لارجو ان اكون انا
وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل فيهم ونزعنا ما فى من غل اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسماعيل ثنا الصلت بن محمد ثنا يزيد بن زريع ونزعنا ما فى صدورهم قال ثنا
شعبة عن قتادة عن ابى المتوكل الناجى انا ابا سعيد الخدرى قال قال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنا
ليقتص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا ذهبوا ونقوا اذن لهم
فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم لهدى بمنزلة فى الجنة منه بمنزله
كان فى الدنيا وقال السدى فى هذه الاية اذا اهل الجنة اذا استقوا الى الجنة وجدوا
عند بابها شجرة فى اصل ساقها عينان فيشربوا من احداهما فينزع ما فى صدورهم
من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم
فلم تشعث اولم تبخبخ ابشارهم ابدا وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا اى الى هذا
يعنى طريق الجنة وقال سفيان الثورى معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا
قرا ابن عباسى ماكنا بلاواو لنهتدى لولا ان هدانا الله لمدجات رسل ربنا
بالحق هذا قول اهل الجنة حين راوها وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكموا
الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ان هذا القدا الدار والجنة من بعيد نودوا
ان تلكموا الجنة وقيل هذا النداء يكون فى الجنة لخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن ابى نوبة الخطيب انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث اخبرنا محمد بن يعقوب
الكسائى انا عبيد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله
ابن المبارك عن سفيان عن ابى اسحاق عن الاغر عن ابى سعيد عن ابى هريره
قال ينادى منادى ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا
ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تياسوا ابدا فذلك
قوله ونودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث صحيح
اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحاق بن ابراهيم وعبيد بن حميد عن عبد الرزاق
عن سفيان الثورى بهذه الاسناد مرفوعا وروى عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزلة فى الجنة ومنزلة فى
النار فاما الكافر يرث المومن منزله فى النار والمومن يرث الكافر منزلة من
الجنة قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا من الثواب حقا وصدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا من العذاب
والعقاب قالوا نعم قرا الكسائى بكسر العين حيث كان والباقون بفتحها وهما
لغتان فاذن موذن بينهم اى نادى منادا اسمع الفريقين ان لعنة الله على
الظالمين قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم ان خفيفة رفع وقرا الاخرون بالتشديد
لعنة بالنصب على الظالمين الكافرين الذين يصدون يصرفون الناس عن
سبيل الله عن طاعة الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا اى يطلبون
بسبيل الله حايرين عن القصد قال ابن عباسى يصدون غير الله ويظلمون
ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين فى الدين والامر والارض وكل ما لم يكن
قايما وبالفتح فى كل ما كان قايما كالحايط والرمح ونحوها وهم بالاخرة كافرون
وبينهما حجاب يعنى بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة وبين اهل النار
حجاب وهو السور الذى ذكره الله تعالى فى قوله فضرب بينهم بسور له باب
وعلى الاعراف رجال والاعراف هى ذلك السور الذى بين الجنة والنار وهى جمع

عرف وهو اسم للمكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال
السدى سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين
اخبر الله عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم
وسياتهم فقصرت بهم سياتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا
هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلون الجنة بفضل رحمته وهم احوج ما يكون الى
الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمد انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا
عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود
قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سياته بواحدة دخل
الجنة ومن كانت سياته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا قوله عز وجل
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان ليخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت
حسناته وسياته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل
الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم فاذا اصرفوا
ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واما اصحاب
الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل واحد
يومئذ نورا فاذا انوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما
راى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واما اصحاب الاعراف
فان النور لم ينزع من ايديهم ومنعتهم سياتهم ان يمضوا وبقي في قلوبهم الطمع
اذا لم ينزع الله النور من ايديهم فهناك يقول الله عز وجل لهم لم يدخلوها وهم
يطمعون وكان الطمع للنور الذي في ايديهم ثم ادخلوا الجنة فكانوا اخر اهل
الجنة دخولا وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو
بغير اذن ابائهم ورواه مقاتل بن حيان في تفسيره مرفوعا هم رجال عزوا في سبيل الله
عصاة لابائهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وجلسوا عن الجنة
لمعصية ابائهم فهم اخر من يدخل الجنة وروى مجاهد انهم اقوام رضي عنهم احد
الابوين دون الاخر يجلسون على الاعراف الى ان يقضي الله تعالى بين الخلق
ثم يدخلون الجنة قال يحيى بن عبد العزيز الكناني هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا
دينهم وقيل هم اطفال المشركين قال الحسن هم اهل الفضل من المومنين علوا على
الاعراف فيطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعا ويطالعون احوال
الفريقين فمعنى قوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم اى يعرفون اهل الجنة بسيماهم من وجوههم
واهل النار بسواد وجوههم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى اذا
راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا
الجنة وهم يطمعون في دخولها قال ابو العالية ما احمل الله تعالى ذلك الطمع
فيهم الا لكرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم
الى ما يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار تعوذوا بالله وقالوا

ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى اصحاب
الاعراف رجالا كانوا عظما في الدنيا من اهل النار بسيماهم قوتهم بسيماهم فقالوا
ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان
قال الكلبي ينادونهم وهم على الصور يا وليد بن المغيرة يا بجهل بن هشام يا فلان
ثم يطلعون الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كان يستهزؤن بهم مثل سلمان
وصهيب وخباب وبلال واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاوليك الكفار
اهؤلاء يعني هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم حلفتم لا ينالهم الله برحمة اي
حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لهؤلاء الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون وفي قول اخر اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار
ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال لهم اهل النار ان ادخل اولياء الجنة فانتم لم تدخلوها فبعزة ربكم
بذلك وتقسمون انهم يدخلون النار فيقول للملائكة الذين حلسوا اهل
الاعراف على الصراط هؤلاء يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار لا
ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون ان قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب ان افيضوا
علينا صبوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اي وسعوا علينا مما رزقكم
الله من طعام الجنة قال عطا ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع
اهل النار في الفرج فقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى
نراهم ونكلمهم فينظرون الى قرباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم
ولم تعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فينادي اصحاب النار اصحاب باسمائهم
واخبروهم بقرباتهم انا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان
الله حرمهما على الكافرين يعني الماء والطعام الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والملاهي والتصدية حول
البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يعملونها في الجاهلية وقيل دينهم
اي عيدهم وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء
يومهم هذا اي تركوا العمل لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد
جئناهم بكتاب يعني القرآن فصلناه بينا ه على علم منا بمن يصلحهم
هدى ورحمة اي جعلنا القرآن هاديا وراحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون
اي هل ينتظرون الا تاويله قال مجاهد خبره وفاد السدي عاقبته ومعناه
هل ينتظرون الا ما يؤول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى النار يوم يأتي
تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا حيث
لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الى الدنيا فنعمل غير
الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا
يفترون ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اراد ستة
مقدار ستة ايام فان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يومئذ يوم
ولا شمس ولا سماء قيل ستة ايام كايام الاخرة وكل يوم الف سنة وقيل كايام الدنيا

قال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة
لخلقهن في ستة أيام تعليما لخلقه التبيت والتأني في الامور وقد حافي الحديث التأني
من الله والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش قال الخليل ومقاتل استقر وقال
ابو عبيدة صعد واول المعتزلة الاستواء الاستيلاء فاما اهل السنة يقولون الاستواء
على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به وبكل العلم فيه الى الله
فقال وسأل رجل مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى واطرق
رأسه ملياوعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان
به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا صالا ثم امر به فاخرج وروى عن
سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن
المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الايات التي جاءت في الصفات المتشابهة
امرها كما جاءت بلا كيف والعرش على اللغة هو السرير وقيل هو ما علا ومنه
عرش الكرم وقيل العرش الملك يغشى الليل النهار قرأ حمزة والكسائي وابو بكر
ويعقوب يغشى بالتشديد ههنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف اي يأتي
الليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اي ويغشى النهار الليل ولم يذكره لدلالة
الكلام عليه وذكر في اية اخرى تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل يطلبه
حثيثا اي سريعا وذلك انه كأن يغيب احداهما الاخر ويخلفه وكأنه يطلبه والشمس
والقمر والنجوم مسخرات قرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر والباقون بالنصب
وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض اي خلق هذه الاشياء
مسخرات اي مذللات بامره الا له الخلق والامر له الخلق لانه خلقهم والامر يأمر
في خلقه ما يشاء قال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما
فقد كفر تبارك الله اي تعالى وتعظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تبارك
تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس
جاء بكل بركة وقال الحسن تجلى البركة من قبله قيل تبارك اي تقدس والقدس
الطهارة وقيل تبارك الله اي ما سمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون معناه هذه
الصفة ثابتة ودام عالم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله
ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيت رب العالمين ادعوا ربكم
تضرعا تذللا واستكانة وخفية اي سرا وقال الحسن بين دعوة السر ودعوة
العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون مجتهدون في الدعاء وما سمع
لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه وتعالى يقول
ادعوا ربكم تضرعا وخفيا وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى
ربه نداء خفيا يعني زكريا عليه السلام حين قال رب اني وهن العظم مني واشتعل
الرأس شيبا فاهل الدعاء الخفي بالذلة والاستكانة انه لا يحب المعتدين في الدعاء
فقال ابو مجلز هم الذين يسألون منازل الانبياء عليهم السلام اخبرنا عمر بن عبد العزيز
العاسمي انا ابو العباس بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي ثنا ابو داود
السجستاني انا ابو موسى بن اسماعيل ثنا حماد بن سلمة انا سعيد بن الجريري

عن ابي

عن ابى معاوية بن عبيد الله بن معقل سمع ابنه يقول اللهم انى اسالك القصر الابيض
عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بنى سل الله الجنة وتعوذ به من النار فانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون فى هذه الامة قوم يعتدون
فى الطهور والدعاء وقيل اراد به الاعتداء بالجهر قال ابن جريج من الاعتداء رفع
الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا عن ابى موسى قال لما غزى رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا
غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عليه هم الذين يدعون المومنين عمل
فيما لا يحل فيقولون انهم احزهم الله انهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها
اى لا تفسدوا فيها بالمعاصى والدعاء الى غير طاعة الله وهذا معنى قول
الحسن والسدى والضحاك والحلبى وقال عطية لا تفسدوا فى الارض بمسك
الله المطر وهلاك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها
اى بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا اى خوفا منه
ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل
وطمع الفضل ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال سعيد
ابن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى
واذا حضر القسمة اولى القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها
لانه اراد الميراث والمال وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوى فيهما
المذكر والمونث والواحد والجمع قال ابو عمرو بن العلا القريب فى اللغة يكون
بمعنى القرب وبمعنى المسافة تقول العرب هذه المراة قريبة منك اذا كانت
بمعنى القرابة قريب منك اذا كانت بمعنى المسافة قوله تعالى وهو الذى
يرسل الرياح نشرا قرا عاصم بالباء وضمها وسكون الشين وفى الفرقان
وسورة النمل بمعنى انها تنشر بالمطر بدليل قوله الرياح مبشرات وقرا حمزة
والكسائى نشرا بالنون وفتحها وهى الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والنا
نشرا وقرا ابن عاصم بضم النون وسكون الشين وقرا الاخرون بضم النون والشين
جمع نشر مثل صبور وصبر ورسول ورسل انها متفرقة وهى الرياح التى تهب من
كل ناحية بين يدى رحمته اى قدام المطر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد الله بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا
السفيانان عن الزهرى عن ثابت بن قيس عن ابى هريرة قال اخذت الناس ريح بطريق
مكة فلم يرجعوا اليه شيا فبلغنى الذى سال عمر عنه من امر الريح فاسخفت
راحلتى حتى ادركت عمر فكنت فى موخر الناس فقلت يا امير المومنين اخبرت انك
سيلت عن الريح وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح
الله تاتى بالرحمة وتاتى بالعذاب فلا تسبوها واسالوا الله من خيرها وعوذوا
به من شرها رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى باسناده حتى اذا اقلت
حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه راد الكناية عن المطر

لبلد ميت اى الى بلد محتاج الى الماء وقيل معناه لاحيا بلد ميت لا نبات فيه
فانزلنا به الماء يعنى المطر فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى استدل
باحيا الارض بعد موتها على احيا الموتى لعلكم تذكرون قال ابو هريرة وابن
عباس اذا اماتت الناس كلهم فى النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمنى الرجال
من ما تحت العرش يدعى ما الحيوان فينبتون فى قبورهم نبات الارض الزرع
حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فى
قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم فى رؤسهم واعينهم
فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قوله تعالى والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فمثل المؤمن
مثل البلد الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه والذى خبث يريد
الارض السبخة التى لا يخرج نباتها الا نكدا قرا جعفر بفتح الكاف وقرا الاخرون
بكرها اى عسرا قليلا نفعا ومشقة والاول مثل المؤمن اذا سمع القرآن
وعاه وعقله وانتفع به والثانى مثل الكافر الذى يسمع القرآن ولا يؤثر فيه
كالبلد الخبيث الذى لا يجرى فيه اثر المطر كذلك نصرف الآيات نبينها نقوم
يشكرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن العلاء ثنا حماد بن اسامة عن
بريد بن عبد الله بن ابى بردة عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل
ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها
نقية قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء
فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى
انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما
بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذى
ارسلت به قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ
ابن اخنوخ وهو ادريس وهو اول نبى بعثه الله بعد ادريس وكان نجارا فبعثه الله
الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس بن اربعين سنة وقيل بعث
وهو ابن مائتى وخمسين سنة وقال مقاتل بن مائة سنة وقال ابن عباس
سمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا فى سبب نوحه فقال بعضهم
لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لما اجعته ربه فى شان ابنه كنعان وقيل
انه مر بكلب مجزوم فقال اخسا يا قبيح فاوحى الله فقال اليه اعيبا ام عيب
الكلب فقال لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قرا ابو جعفر
والكسائى من اله غيره بكسر الراء حملا على نعت الاله ووافق حمزة فى سورة
فاطر هل من خالق غير الله وقرا الاخرون برفع الراء على التقديم تقديره ما لكم
من اله غيره انى اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم قال الملا
من قومه انا لنراك فى ضلال مبين خطا وزوال عن الحق مبين بين قال نوح
يا قوم ليس بى ضلالة ولم يقل ليست لان معنى الضلالة او على تقديم العقل

ولكنى

ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم قرا ابو عمرو بالتخفيف حيث كان من الابلاغ
لقوله لقد ابلغتكم رسالات ربي ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرا الاخرون
بالتشديد من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك رسالاته ان وانصح لكم
يقال نصحته ونصحت له والنصح ان يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه واعلم
من الله ما لا تعلمون ان عقابه لا يرد عن القوم المجرمين او عجبتم الف استفهام
دخلت على واو العطف ان جاءكم ذكر من ربكم كان ابن عباس موعظة وقيل بيان
وقيل رسالة على رجل منكم لينذركم عذاب الله ان لم تؤمنوا واتقوا اي لكي
تتقوا الله ولعلكم ترحمون لكي ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا فنجيناه
من الطوفان والذين معه في الفلك السفينة واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
انهم كانوا قوما عمين اي كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله قال
الزجاج عموا عن الحق والايمان يقال رجل عم عن الحق واعمى في البصر وقيل العمى
والاعمى كالخضر والاخضر قال مجاهد عموا عن نزول العذاب وهو الغرق قوله
تعالى والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا وهو عاد بن عوص
ابن ارم بن سام بن نوح وهي الاولى اخاهم في النسب لا في الدين هودا وهو هود
ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وقال ابن اسحاق هو ابن شالخ
ابن ارفخشد بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا
تتقون افلا تخافون نقمته قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك يا هود في
سفاهة في حمق وجهالة قال ابن عباس تدعوا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من
الكاذبين انك رسول الله الينا قال هود يا قوم ليس بي سفاهة ولكني
رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ادعوكم
الى التوبة امين على الرسالة قال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم امينا او عجبتم ان
جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه لينذركم به واذكروا اذ جعلكم
خلفاء يعني في الارض من بعد قوم نوح اي من بعد اهلاكهم وزادكم في
الخلق بسطة اي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم
مائة ذراع وقامة القصير ستون ذراعا قال ابو حمزة الثمالي سبعون ذراعا
وعن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل طول كل رجل اثنا عشر ذراعا
وقال وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل منهم يفرخ
فيها السباع وكن لكن مساكنهم فاذكروا الاء الله نعم الله واحدها الى والالى مثل
معا وامعا وفقا وافقا ونظيرها الالة والالة واحدها الى انا لنراك في سفاهة
وانا لنظنك من الكاذبين قال لقد وقع عليكم قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتنا
بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال هود قد وقع عليكم وجب
ونزل عليكم من ربكم رجس اي عذاب والسين مبدلة من الزاي وغضب
اي سخط اتجادلونني في اسماء سميتموها وصفتموها انتم وابآؤكم قال اهل
التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها سموها اسماء مختلفة ما انزل الله بها
من سلطان حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين

فانجيناه يعنى هودا عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين
كذبوا آياتنا اى استاصلناهم واخرجناهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين وكانت
قصته عادّ على ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره انهم كانوا قوما تنزلون اليمن وكانت منازلهم
بالاحقاف وهى رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا فى الارض كلها وقهروا
اهلها بتفضل قوتهم التى آتاهم الله عز وجل وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من
دون الله صنم يقال له صدا وصنم يقال له صموت وصنم يقال له الهنا فبعث اليهم
هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فامرهم ان يوحدوا الله ويكفوا
عن ظلم الناس ولم يامرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فبنوا المصانع
وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله تعالى عنهم المطر بلاء
سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس فى ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج
كانت طلبتهم الى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع
بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة واهل مكة يومئذ
العمالقة سموا العمالقة لان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد
العمالقة اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كاهدة
بنت الخيبر رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهد وا قالوا اجمزوا وفدا
منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال وغيل بن
صد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن المعنز وكان مسلما يكتم اسلامه وجميلة
بنت الخيبرى وعاد بكر بن معوية ثم بعثوا لقمان بن عاد الاصغر بن حميد
ابن عاد الاكبر فاطلق كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة
وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا على مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو ظاهر
مكة فاحسن قراهم واكرمهم وكانوا اخواله وانصاره فاقاموا عنده شهرا
يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعوية وكان سبعهم شهرا ومقامهم
شهرا فلما راى معوية ابن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يستغوثون بهم من البلاء
الذى بهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالى وانصارى وهؤلاء معيبون عندى
وهم ضيفى والله ما ادرى كيف اصنع بهم استحى ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه
فيظنون انه ضيق منى بمقامهم عندى وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا
وعطشا فشكى ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقال لاقل شر الابيدرى
من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معوية بن بكر

الا يا قيل ويحكم قوموا ... لعل الله يصبحنا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا ... قد امسوا لا يبينون الكلاما
من الضمطى الشديد فليس يرجوا ... لها البخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير ... فقد امست نساؤهم ايامى
واذ الوحش يأتيهم جهارا ... فلا تخشى لعادى سهاما
وليتم ههنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم التماما
فبئس وفدكم من وفد قوم ... ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم

فما عتهم الجراد كان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما يعتكم قومكم متفوتون
بكم من البلاء الذى نزل بهم وقد ابطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا
لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير وكان قد امن بهود سرا انكم والله لا تسقون
بدعائكم ولكن اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهروا اسلامه عند ذلك
وقال

عصت عاد رسولهم فاسوا عطاشا ما تبلهم السما
لهم صنم يقال له صمود يقابله صدا والهبا
فبعثنا الرسول بسبل رشد فابصرنا الهدى وجلا انعما
وان الله هو هوا الهى على الله التوكل والرجا

فقالوا لمعاوية بن بكر احبسى عنا مرثد بن سعد فلا تقدم من معك مكة فانه اتبع
دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة
خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشى
مما جاءوا له فلما ادركهم قام يدعو الله ويها وقد عاد يدعون فقال
اللهم اعطنى سوال وجدى ولا تؤخذنى فى شى مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل
ابن عنز راس وفد عاد اللهم اعطه قبلا ما سالك ولجعل سوالنا مع سوالك
وفد كان تخلف عن وفد عاد حين زعوا لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغو
من دعوتهم قام فقال اللهم انى جيتك وحدى فى حاجتى فاعطنى سوالى وسوال
وسال طول العمر فمر عمر سبعة انسر وكان قيل ابن عنز حين دعا يا الهنا
ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله سحابات ثلاثا بيضا
وحمرا وسودا ثم نادى مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه
السحاب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ما فنادا مناد
من السحاب اخترت رمادا ومددا لا يبقى من ال عاد احدا وساق الله السحابة
السوداء التى اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد
يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله
تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شى بامر ربها اى
اى كل شى مرت عليه وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة
من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا
لها ماذا رايتى قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها
فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا
الا هلك واعتزل هود ومن معه من المومنين فى حظيرة ما يصيبه ومن معه
من الريح الى ما تاتى عليهم الجلود وتشد الانفس واعمالهم من عاد بالظعن
فتحملهم من بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عبد القيس من مكة
حتى مروا بمعاوية بن بكر فنزلوا عنده فبينما هم عنده اذ اقبل رجل على ناقته
فالبلة مقره مسالبلة من مصادر عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له اين فارقت
هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فقالوا لهم شكرا فيما حدثتهم به فقالت

هزيل بنت بكر صدق ورب مكة وذكران مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز
حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتكم مناكم فاختاروا والا فتسكم الى انه لا سبيل الى الخلود
ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان يا رب
اعطني عمرا فقيل لهم اختر فاختار عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ حتى يخرج من
البيضة فياخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات احد عنده فلم يزل يفعل ذلك
حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما
مات لبد مات لقمان واما قيل فانه قال اختار ان يعيش ما اصاب قومي فقيل له
انه الهلاك فقال لا ابالي لاحاجة لي في الدنيا بعدهم فاصابه الذي اصاب عادا من
العذاب قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل
والرجال تطير بهم بين السماء والارض فلما رأوها تنادوا الى البيوت فدخلوها
واغلقوا ابوابهم لمجاءة الريح فقلعت ابوابهم فدخلت عليهم فاهلكتهم فيها
ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا فتقلتهم الى البحر
فالقتهم فيه وروي ان الله عز وجل امر الريح فاماتت عليهم الرمال فكانوا تحت
الرمل سبع ليال وثمانية ايام حسوما لهم اينما تحت الرمل ثم امر الريح فكشف
عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا
يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث انها
خرجت عليهم على قدر خرت الخاتم وروي عن علي ان قبر هود بحضرموت
في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة
وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل في تلك البقعة ويروى
ان النبي من الانبياء ان اهلك قومه جاهو والصالحون معه حتى الى مكة يعبدون
الله تعالى حتى ماتوا قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
ابن ارم بن سام بن نوح واراد ههنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلاء سميت ثمود
لقلة مائها والثمد الماء القليل فكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي
القرى اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب لا في الدين صالحا وهو صالح
ابن عبيد بن اسي بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا
الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم حجة من ربكم على صدقي
هذه ناقة الله اضافها اليه على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله لكم
اية نصب على الحال فذروها تاكل العشب في ارض الله ولا تمسوها بسوء
لا تعقروها بعقر فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
وبوأكم اسكنكم وانزلكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا
وتنحتون الجبال بيوتا تنقبون في الجبال البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت
الطين وفي الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبل لان بيوت الطين
ما كانت تبقى مدة اعمارهم لطول اعمارهم فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين والعث اشد الفساد قال الملا قرا ابن عامر وقال بالواو الذين استكبروا
من قومه يعني الاشراف والرؤساء الذين تعظموا عن الايمان بصالح

للذين استضعفوا يعني الاتباع لمن امن منهم يعني قال الكفار للمومنين
اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه ايكم قالوا انا بما ارسل به مومنون قال
استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون جاحدون فعقروا الناقة قال
الازهري اصرهوا اقطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره
ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم اعتوا اعلوا بالباطل يقال عتا يعتو اذا استكبروا
لمعنى عصوا الله وتركوا امره في امر الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا يا صالح
ايتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة وهي
زلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة فاصبحوا في دارهم
قيل اراد الديار وقيل اراد بها ارضهم وبلدتهم فذلك وحد العار خاثمين
خامدين ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم فتولى اعرض
صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن
لا تحبون الناصحين فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت
لكم بعد ما هلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من
قتلى بدر حين القاهم في القليب فجعل ينادهم باسمائهم واسماء ابائهم ايسركم انكم
اطعتم الله ورسوله فانا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع ما اقول منهم ولكنهم لا يجيبون وقيل
خاطبهم ليكون حسرة لمن خلفهم وقيل في الاية تقديم وتاخير تقديرها فتولى عنهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الرجفة وكان قصة ثمود
على ما ذكره محمد بن اسحاق ووهب وغيرهما ان عادا لما هلكت وتقضى امرها عمرت
ثمود بعدها فاستخلفوا في الارض فدخلوا فيها وعمروا وكثروا حتى جعل احدهم
يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال
بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم ففتنوا فسدوا في الارض وعبدوا غير الله
فبعث الله عز وجل اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم
نسبا واوسطهم وافضلهم حسبا وموضعا فدعا الله اليهم فلما طال ما دعاهم
الى الله تعالى حتى شمط وكبر لم يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم
صالح بالدعاء والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف سالوه ان يريهم اية تكون
لكون مصداقا لما يقول فقال لهم اي اية تريدون قالوا تخرج معنا غدا الى عيدنا
وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعوا الهتهم
الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح
نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوها ان لا يستجاب
لصالح بشيء مما يدعوه ثم قال جندع بن عمرو بن حواس وهو مذنبيد ثمود يا صالح
اخرج لنا من هذه الصخرة وهي صخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة
مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكل البخت من الابل فان فعلت صدقناك
وامنا بك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لان فعلت لتصدقني وتؤمنن بي قالوا

وقد كمن لها قدار في اصل شجرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت
على مصدع فرمى بسهم فانتظم في عضلة ساقيها وخرجت امرعنم وعنيزة
وامرات ابيتها وكانت من احسن الناس فسقرت بقدار ثم ذمرته فشد على
الناقة بسيفه فكشف عرقوبها فخرجت ورغت رغاية واحدة فحدر ساقها
ثم طعن في لبتها فنحرها وحزح اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى
سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيعا يقال له صنو وقيل اسمه قاره واتى
صالح وقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون
يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون
فصيلها فانه ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما
راوه على الجبل ذهب ليلحذوه فاوحى الله تعالى الى الجبل فتطاول في
السماء حتى ما يناله الطير وجاء صالح فلما راى الفصيل بكى حتى سالت دموعه
ثم رغا ثلاثا والناقة الصخرة فدخلها فقال صالح لكل رغوة اجل يوم
تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال محمد بن اسحق
اتبع السوق اربعة نفر من اللتيعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع
ابن مهرج ولحوه قاب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه بهم ثم
خر برجله فاتر له والقى لحمه بين لحم امه وقال لهم صالح انتهكتم حرمة
الله فابشروا بالعذاب الله ونقمته وهم يهزؤن به ومتى ذلك يا صالح
وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلاث ادبار
والاربعا جبار والخميس مونس والجمعة عروبة والسبت شبار وكانوا
عرقوا الناقة يوم الاربعا فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة
يوم مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم عروبة ووجوهكم
محمرة ثم تصبحون يوم شبار ووجوهكم مسودة ثم يصبكم العذاب يوم اول
فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا
فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا فقد كنا الحقناه بناقته فاتوه
ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما اطبقوا على اصحابهم
اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم
ثم هموا به فقامت عشيرته دونهم ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه
الى قد وعدكم ان العذاب ينزل عليكم بعد ثلاث ايام فان كان صادقا
لم تزيدوا ربكم عليكم الا عقوبة وان كان كاذبا فانتم وراما تريدون
فانصرفوا عند ذلك عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة
كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فاتيتهم باكيدا
وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم
حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم
يقال له نفيل وكنى بابي هدب وهو مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه
فغدوا على اصحاب صالح بعد موتهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب

ثم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت
الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها
الا الله عظما وهم ينظرون ثم تنتجت سقبا مثلها في العظم فامن به جندع بن عمرو
ورهط من قومه وأراد اشراف ثمود ان يومنوا به ويصدقوه فنهاهم ذواب
ابن عمرو بن اسد والحباب صاحبا اوثانهم ورباب بن صمر وكان كاهنهم وكانوا من
اشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب
يوم معلوم فكنت الناقة ومعها سقبها حتى ارعى ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء
وكانت ترد الماء غبا فاذا كان يوم ماءها وضعت راسها في بير في الحجر يقال لها بير الناقة
فما ترفع راسها حتى تشرب ما فيها فلا تدع قطرة حتى ترفع راسها فتفتح حتى
تفج لهم فيحلبون ما شاءوا في اني فيشربون ويدخرون حتى يملوا انيتهم كلها
ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا يقدر على ان يصدر من حيث ترد
يضيق عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم يشربون ما شاءوا من الماء ويدخرون
ما شاءوا اليوم الناقة فهم من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تضيق اذا
كان الحر تظهر الوادي فتهرب منها المواشي اعنامهم وبقرهم وابلهم فتهبط الى
بطن الوادي في حره وجدبه ويستوا بطن الوادي اذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم
الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار وكره ذلك
عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على عقرها وكانت
امرأتان من ثمود احداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وكانت
امرأة ذواب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وكان لها من
ابل وبقر وغنم وامرأة اخرى يقال لها صدوق بنت المحيا وكانت جميلة ذات
مواشي كثيرة وكانت من اشد الناس عداوة لصالح وكانتا جميعا تحت عقر الناقة فلما اخبرتا
بما من مواشيهما فبجيلا في عقر الناقة فدعت صدوق رجلا من ثمود لعقر
الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت حباب بن عم لها يقال
له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت
من احسن الناس واكرمهم واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت
غنم قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا ينزعمون انه لا ابن لزنية ولم يكن
لسالف ولكن ولد على فراش سالف فقالت اعطتك اي بنائي شئت على ان
تعقر الناقة وكانا قدار عزيزا منيعا في قومه اخبرنا عبدا لواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا
موسى بن اسماعيل ثنا وهب ثنا هشام عن ابيه عن عبد الله بن زمعة انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع
في رهطه مثل ابي زمعة رجعنا الى القصة فانطلق قدار بن سالف ومصدع
ابن مهرج فاستغوا باغواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر وكانوا تسعة رهط
فانطلق قدار ومصدع واصحابها فزمدوا الناقة حتى صدرت عن الما

وقال كعب

صالح يقال له فيدع بن هرم يا بني الله انهم ليعذبونما لندلهم عليك انا قتلناهم
عليك فدلهم عليه فاتوا اباهذ بقومه في ذلك فقال لهم عندي صالح وليس
لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه
فجعل بعضهم يخبر بعضا ما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا يا جمهم الا قد
مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا في اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كانما خضبت
بالدماء فصاحوا وصيحوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا يا جمهم
الا قد مضى يومان من الاجل وحم كم العذاب فلما اصبحوا في اليوم الثالث
اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا يا جمهم الا قد حضركم
فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل
مدينة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض
تقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب
فلما اشتد الضحى من يوم الاحد انتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة
وصوت كل شيء له صوت فقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق فيهم صغير ولا
كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين الاجارية مقعدة يقال
لها ريحانة بنت سلق وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله تعالى
رجليها بعد ما عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى شيء قط حتى اتت فزج
وهي وادي القرى فاخبرتهم بما عاينت من العذاب وما اصاب ثمود ثم استقت
من الماء فلما شربت ماتت وذكر السدي في غير الناقة فاوحى الله تعالى الى
صالح عليه السلام ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا
لنفعل فقال صالح انه سيولد في شهركم هذا غلام يعقرها فيكون هلاككم على
يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة منهم في ذلك
الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد العاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له فقال ذلك
وكان ابنه ارزق احمر فكبر نابتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة راوه فقالوا
لو كان ابناؤنا احياء كانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب
قتل اولادهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فيرى الناس
انا قد خرجنا الى سفر فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح
الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فبتنا فيه ثم اتينا فنا الى رحلنا
فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا يظنون انا قد
خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية وكان يبيت في مسجد يقال له
مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم واذا امسى خرج الى المسجد فبات
فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن اطلع
على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية اي عباد الله ما رضخ
صالح انا امرهم فقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة
وقال ابن اسحاق كان تقاسم التسعة على بيات صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا قال
السدي وغيره فما ولد بن العاشر بعيني فتذار سب في اليوم شباب غيره في الجمعة

وثاب

وشب في الشهر شباب عنزه في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصبون من الشراب فاراد وا
ما يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شراب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة
فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن بالذي لو كنا ناخذ هذا الماء الذي تشرب
الناقة فلقي انا ما وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان
اعقرها لكم قالوا نعم فعقرها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
الغيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن مسكين ثنا يحيى بن حسان
ابن حيان ابو زكريا حدثنا سليمان بن عبد الله بن دينار عن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها ولا
يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين
ويهريقوا ذلك الماء وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يهريقوا ما استقوا من ابارها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من
من البير التي كانت ترد عليها الناقة وروى ابو الزبير عن جابر لما مر النبي صلى الله
عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخل احد منكم القرية ولا تشربوا
من مياهها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل
الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سالوا
رسولهم الناقة فكانت الله تعالى الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا
الفج وتشرب ماءهم يوم ورودها واراهم من بين العضيل من الغارة فعتوا عن امر
ربهم وعقروها فاهلكهم الله تعالى من تحت ادیم السماء منهم من مشارق الارض ومغاربها
الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله
من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من
ذهب واراهم قبر ابي رغال قتزل القوم وابتدروا باسيافهم فحفروا عنه
واستخرجوا ذلك الغصن وكانت الغرفة المومنة من قوم صالح اربعة الاف
فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلوا ماتت صالح فسمي حضرموت ثم بنى الاربعة
الاف المدينة يقال له حاضورا قال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن
ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة قوله عز وجل ولوطا اي وارسلنا
لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ بن اخي ابراهيم اذ قال
لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم
مومنا فهاجر معه الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله
الله عز وجل الى اهل سدوم فقال لهم انا تون الفاحشة يعني اتيان
الذكران ما سبقكم بها من احد من العالمين قال عمرو بن دينار ما زنى ذكر على
ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط اينكم قرا اهل المدينة وخفض انكم بكسر
الالف على الخبر وقرا الاخرون على الاستفهام لتاتون الرجال في ادبارهم
شهوة من دون النساء فبين تلك الفاحشة بقوله ادبار الرجال اتاهى اليكم
من فروج النساء بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن
اسحق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس فاذوهم

فعرض لهم ابليس فى صورة شيخ فقال لهم ان فعلتم بهم كذا نخوتم فلما الح عليهم
قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا واحبثوا بهم فاستحكم ذلك فيهم قال الحسن
كانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال الكلبى اذا اول من عمل عمل قوم لوط ابليس
لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فمثل لهم ابليس فى صورة شاب
ثم دعى الى دبره فنكح فى دبره فامر الله تعالى السماء ان تخسفهم والارض ان
تخسف بهم فقوله تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا قال بعضهم لبعض
اخرجوهم يعنى لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون
من ادبار الرجال فانجيناه يعنى لوطا واهله المومنين وقيل اهله اتباعه
الا امراته كانت من الغابرين يعنى الباقين فى العذاب وقيل معناه كانت
من الباقين والمعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم
لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقى مع الرجال فلما ضم ذكرها الى
ذكر الرجال قال من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا يعنى حجارة من سجيل قال
وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو عبيدة يقال فى
العذاب امطرنا وفى الرحمة مطر قوله عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا اى
وارسلنا الى ولد مدين وهو مدين ابن ابراهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة
اخاهم شعيبا فى النسب لا فى الدين قال عطا هو شعيب بن نوبة بن مدين بن ابراهيم
وقال ابن اسحاق هو شعيب بن ميكايل بن يسجر بن مدين بن ابراهيم وام ميكايل
بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال له
خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه فكانت قومه اهل كفر وبخس المكيال
والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
فان قيل فما معنى قوله قد جاءتكم بينة ولم يكن لهم اية مذكورة قيل قد
كانت لهم اية الا انها لم يذكر فليست كل الايات فى القرآن وقيل اراد بالبينة مجى
شعيب فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم
لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا فى الارض بعد
اصلاحها ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبى بعث الى قومه فهو صلاحهم
ذلكم الذى ذكرت لكم وامرتكم به خير لكم ان كنتم مومنين مصدقين ما اقول
ولا تقعدوا بكل صراط اى على كل طريق توعدون تهددون وتصدون
عن سبيل الله دين الله من امن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل يبتغون
الاعوجاج فى الدين والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق
فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتنك عن دينك
ويتوعدون المومنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدى كانوا عشارين واذكروا
اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم فانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اى
اخر امر قوم لوط وان كان طائفة منكم امنوا بالذى ارسلت به وطائفة
لم يومنوا اى اختلفتم فى رسالتى فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى
يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين وانجاء المصدقين وهو خير الحاكمين قال الملا

الذين

الذين استكبروا من قومه يعنى الرؤساء الذين تعظموا عن الايمان لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا لترجعن الى
ديننا الذى نحن عليه قال شعيب او لو كنا كارهين يعنى ولو كنا اى اذ كنا
كارهين لذلك فتخيرونا عليه قد افترينا على الله كذبا اذ عدنا فى ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ نجانا الله منها
الا ان يشاء الله ربنا يقول الا ان يكون سبق لنا فى علم الله ومشيته انا نعود فيها
فحينئذ يمضى قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن
فى ملتنا وما يكون لنا ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح
قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه اذ صرتنا فى ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد
به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فاسوا واجاب شعيب عنهم قوله وسع ربنا كل
شئ علما احاط علمه بكل شئ على الله توكلنا فيما توعدونا به ثم دعى شعيب
بعد ما ايس من فلاحهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا اى اقض بيننا
بالحق والفتاح القاضى بلغة حمير وانت خير الفاتحين اى الحاكمين وقال الذين كفروا
من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون مغبونون
قال عطا جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى ديارهم
جاثمين قال الكلبى الزلزلة وقال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم
فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم ولا ينفعهم ظل ولا ماء فكانوا يدخلون
الاسراب ليبردوا بها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا
الى البرية فبعث الله سحابا فيها ريح طيبة فاظلتهم فنادى بعضهم بعضا
وهى الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما حتى اجتمعوا تحت السحابة واجمعوا لها
ونساؤهم وصبيانهم فلهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا
كما يحترق الجراد المقلى وصاروا رمادا وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح
سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر قال يزيد الجريرى سلط عليهم سبعة ايام
ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاهم رجل فاذا تحته لهبا وعيون فاجتمعوا تحته
كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك قوله عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث
الله شعيبا الى اصحاب الايكة واصحاب مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة
واما اصحاب مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا
جميعا قال ابو عبد الله البجلى كان ابو جاد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت
ملوك مدين وكان ملكهم فى زمن شعيب يوم الظلة كلمن فلما هلك قالت
ابنته بنكلية

كلمن هدركنى هلكه وسلطه المجلد
سد الهموم اتاه كالحتف نار تحت ظله
جلعت نارا عليهم دراهم كالمضمحله

قوله عز وجل الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اى لم يقيموا ولم يتنعموا من
غنيت بالمكان اذا اقمت به والمعنى والمعانى المنازل واحدها معنى وقيل كان لم يغنوا

يتنعمون فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرون لا المومنين كما زعموا
فتولى عنهم اعرض عنهم شعيب ستا حضبا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب في
الاخر قال مجاهد عمدوا عن نزول العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين والاسى الحزن والاساى الصبر
قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي فيه اضمار فكذبوه الا اخذنا
عاقبنا اهلها حين لم يومنوا بالباساء والضراء قال ابن مسعود الباساء الفقر
والضراء المرض وهذا معنى قوله قول من قال الباساء في المال والضراء في النفس
وقيل الباساء البوس وضيق العيش والضراء الضر وسوء الحال وقيل الباساء
الحرب والضراء الجدب لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا ثم بدلنا مكان السيئة
يعني مكان الباساء والضراء الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب والصحة
حتى عفوا اي كثروا وزادوا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد
كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غفلتهم وغفلتهم بعدما صاروا الى الرخاء
قد مس اباءنا الضراء والسراء اي هكذا كانت عادت الدهر قد بما لنا ولابائنا
ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كانوا اباءكم
فانهم لم يتركوا دينهم لما اصابهم من الضراء قال الله تعالى فاخذناهم بغتة فجاة
امن ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعني المطر من السماء ونبات من الارض
واصل البركة المواظبة على الشيء اي تابعنا عليهم المطر والنبات ورفعنا عنهم
القحط والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة
افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني اهل مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا
عذابنا بياتا ليلا وهم نايمون او امن قرا اهل الحجاز والشام او من يسكون
الواو والباقون بفتحها ان اهل القرية ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا والضحى
صدر النهار وقت انبساط الطير الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون افامنوا
مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه
اياهم بما انعم عليهم في دنياهم وقال عطية يعني احده وعذابه اولم يهد قرا قتاده
وتعقوب نهد بالنون على التعظيم والباقون بالياء على التذكير يعني اولم
يتبين للذين يرثون الارض من بعد هلاك اهلها الذين كانوا فيها
ان لو نشا اصبناهم اخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم
ونطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة قال
الزجاج قوله ونطبع منقطع لان قبله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى
اي هذه القرى التي ذكرت لك امرها وامر اهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود
وقوم لوط وشعيب نقص عليك من انبائها اخبارها لما فيها من الاعتبار
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالايات والمعجزات والعجايب بما كذبوا من قبل
روي عن بعضهم تلك العجايب نظيره قوله عز وجل قد سالها قوم من قبلكم ثم
اصبحوا بها كافرين قال ابن عباس والسدي يعني فما كان لهولا الكفار الذين

اهلكناهم

اهلكناهم فما كانوا ليومنوا عند ارسال الرسل بما كذب به من قبل يوم اخذ ميثاقهم
حين اخرجهم من ظهر ادم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه
فما كانوا الوجبنا هم بعدها هلاكهم ليومنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم كقوله عز وجل
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قال يمان بن رئاب هذا عام معنى الى كل نبي انذر
قومه بالعذاب فكذبوه يقول ما كانوا ليومنوا بما كذب به اوائلهم من الامم
الخالية بل كذبوا بما كذب به اوائلهم نظيره قوله عز وجل كذلك ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
اى كما طبع على قلوب الامم الخالية التي اهلكهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
الذين كتبوا كتب الى لا يومنوا من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد اى وفاء
بالعهد الذى عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين اى ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين انا قصصنا العهد قوله عز وجل
ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد نوح وهود وصالح وشعيب موسى بايتنا
بادلتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها فجحدوا بها وانظلم وضع الشى فى
غير موضعه فظلموا وضع الكفر موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون انى رسول من
رب العالمين اليك قال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على
الله الا الحق ان انا خليق بان لا اقول على الله الا الحق فتكون على بمعنى
الباء كما تقول رميت بالقوس ورميت عن القوس وجئت على حال حسنة
وبحال حسنة يدل عليه قراءة ابى والاعمش حقيق بان لا اقول وقال ابو
عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على الله الحق وقرا نافع على بتشديد
الياء اى حق واجب على ان لا اقول على الله الحق قد جئتكم ببينة من ربكم
يعنى العصا فارسل معى بنى اسرائيل اى اطلق عنهم وخلصهم يرجعون الى الارض
المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم فى الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل
التراب ونحوهما فقال فرعون مجيبا لموسى ان كنت جئت بآية فات بها
ان كنت من الصادقين فيما تدعى فالقى موسى من يده عصاه فاذا هى ثعبان مبين
عظيم والثعبان الذكر العظيم من الحيات فان قيل اليس قد قيل فى موضع كانها جان
والجان هى الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان فى الخفة والحركة وهى فى جثتها
جثة عظيمة قال ابن عباس والسدى انه لما القى العصا صارت حية عظيمة
صراسنة فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا ارتفعت من الارض بقدر
ميل وقامت على ذنبها واضعة لحييها الاسفل فى الارض والاعلى على سور
القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وروى انا اخذت قبة فرعون بين
نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا واحدث فقيل احدثه البطن فى ذلك اليوم
اربعين مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا وماتت منهم خمسة وعشرون
الفا وقتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالله
الذى ارسلك خذها وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذها موسى

فعادت عصا كما كانت ثم قال فرعون هل معك اية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا
هي بيضاء للناظرين فادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل اخرجها من
تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها شعاع غلب عليه نور الشمس وكان موسى ادم اللون
ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر
عليم يعنون انه ليأخذ باعين الناس حتى يخيل اليهم العصا حية والادم ابيض
ويري الشئ بخلاف ما هو به يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر
فماذا تامرون اى تشيرون اليه هذا يقوله فرعون وان لم يذكره وقيل هذا
من قول الملا لفرعون وخاصته قالوا يعني الملا ارجه قرا اهل البصرة وابن
كثير وابن عامر بالهمزة وضم الهاء وقرا الاخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش
والكسائي بياء ساكنة بعدها الف كسرا وسكنها عاصم وحمزة وخلسها ابو جعفر وقالون
قال عطي معناه اخره وقيل احبسه وابعاه ومعناه انهم اشاروا اليه بتاخيره
امره وترك التعرض له بالقتل وارسل في المدائن حاشرين يعني الشرط في
المدائن هي مدائن الصعيد من نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه المدائن رجالا
يحشرون اليك من فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة باقصى مدائن الصعيد
فان علبهم موسى صدقناه وان غلبوا علمنا انه ساحر فذلك قوله يأتوك
بكل ساحر عليم قرا حمزة والكسائي سحار وهنا وفي سورة يونس ولم يختلفوا
في الشعراء انه سحار فقيل الساحر الذي يعلم السحر ولا يعلم والسحار الذي يعلم ويعلم
وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت والسحار من يديم السحر قال ابن
عباس وابن اسحق والسدي قال فرعون لما راى من سلطان الله في العصا ما راى
انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاتخذ علماء من بني اسرائيل فبعث الى قريته فجاء
بها الف غلام يعلمونهم فعلموهم سحرا كثيرا وواعد موسى من فرعون مواعدا فبعث الى
السحرة فجاؤا ومعلمهم معهم فقالوا ماذا صنعت قال قد علمهم سحرا لا يطيقه اهل
الارض الا ان يكون امر من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم
يترك في سلطانه ساحرا الا اتى به واختلفوا في عددهم فقال مقاتل كانوا اثنين
وسبعين اثنان منهم من القبط وهم رؤساء القوم وسبعون من بني اسرائيل قال
الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين من مجوس اهل نينوى وكانوا
سبعين غير رئيسهم وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقال السدي تسعمائة
وثلاثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا وقال محمد ابن المنكدر كانوا
ثمانين الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة يسمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم
يوحنا وجاء السحرة واجتمعوا قالوا لفرعون قالوا ائن لنا لاجرا اى جعلا
وعطاء وانا لا ان كنا نحن الغالبين قرا اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرا الباقون
بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء انه مستفهم قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين
في المنزلة الرفيعة عندي مع الاجر قال الكلبي يعني اول من يدخل واخر من
يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن
الملقين بيننا وحبالنا قال لهم موسى القوا انتم فلما القوا

سحروا

سحروا اعين الناس اى صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم اى ارهبوهم وافزعوهم وجاءوا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وعصيا وخشبا طوالا فاذا هى حيات كامثال الجبال وقد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا وفى القصة ان الارض كانت تميد فى ميل صارت حيات وافاعى فى اعين الناس واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فاذا هى حية عظيمة قد سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم فى بالاسكندرية وقال بلغ ذنب الحية من وراء البحر ثم فتحت فاها فابتلعت ذراعا فاذا هى تلقف قرأ حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة وقرأ الاخرون بفتح اللام وتشديد القاف اى تبتلع ما يأفكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس فلما اقبلت تلقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى التهمت الكل وقصدت القوم الذين حموا وا ووقع الزحامة عليهم فهلك فى الزحام منهم خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من الله تعالى فخلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين والقى السحرة ساجدين لله قال مقاتل الهمهم الله وقيل الهمهم الله تعالى ان يسجدوا فسجدوا وقال الاخفش من سرعة ما سجدوا كأنهم القوا قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اياى تعنون قال رب موسى وهارون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة لولا انى غلبتك فقال لا يتهن بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتنى لاومنن بك وبرب فرعون ينظر فقال لهم فرعون حين امنوا به قال خفض امنتم به على الخبر ههنا وفى طه والشعراء وقال الاخرون بالاستفهام ءامنتم به قبل اذن لكم اصدقتم موسى من غير امرى اياكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة اى صنع صنعتموه انتم وموسى فى المدينة قبل خروجكم الى هذا الموضع لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو ان يقطع من كل شق طرفا قال الظهرى لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر فلما قال لهم ذلك اجابوه وقد صغت قلوبهم قالوا اى السحرة لفرعون انا الى ربنا منقلبون راجعون فى الاخرة وما تنقم منا اى تنكره منا وقال الضحاك وغيره ما تطعن علينا وقال عطاء ما لنا عندك من ذنب نعتد بنا عليه الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله تعالى ولجأوا اليه وتضرعوا ودعوا فقالوا ربنا افرغ اصبب علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر الكلبى اذ فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وذكر غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى فلا يصلون اليكم بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملا من قوم فرعون له اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض واراد وابالافساد فى الارض صد عامة الناس الى مخالفة فرعون فى عبادته ويذرك اى وليذرك والهتك ولا يعبدوك ولا تعبدها قال

تتا

ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا اذا راوا بقرة حسنا امرهم ان يعبدوها
ولذلك اخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن كان قد علق في عنقه صليبا
يعبده وقال السدي كان فرعون اتخذ لقومه اصناما وامرهم بعبادتها
وقال لقومه هذه الهتكم وانا ربها وربكم فذلك قوله تعالى انا ربكم الاعلى
وقرا ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك والهتك بكسر
الالف اي عبادتك فلا يعبدك لان فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل ادا د
بالالهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر
نروحنا من الكعبين اقصرا فاعجلنا الالهة ان تؤوبا
قال فرعون سنقتل ابناءهم قرا اهل الحجاز سنقتل بالتخفيف من القتل
وقرا الاخرون بالتشديد من التفعيل على التكثير ونستحيي نساءهم نترکهم احيا
وانا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون قتل ابناء بني اسرائيل
في العام الذي قيل له انه ان يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى اتاهم
موسى بالرسالة وكان من امره ما كان فقال فرعون اعيدوا عليهم القتل
فاعيدوا عليهم القتل فشكت ذلك بنو اسرائيل الى موسى فقال لهم موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يعني ارض مصر يورثها
يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة
والشهادة وقيل الجنة قالوا اوذينا قال ابن عباس لما اتت السحرة اتبع موسى ستمائة
الف من بني اسرائيل فقالوا اي نبي قوم موسى انا اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة
بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا وقيل المراد ان فرعون كان
يستخدم رجالهم فلما جاء موسى استخدمهم
بجميع النهار بدل اخر وذكر الكلبي انهم كانوا يضربون اللبن لبني فرعون فلما جاء موسى
اخبروه ان يضربوه لبني من عندهم فقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض اي ويسكنكم ارض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون
فخلق الله تعالى ذلك فاغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم واموالهم فيحمدوا
العجل قوله عز وجل ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين اي بالجدوب والقحط تقول
العرب منهم السنة اي جذب السنة وشدة السنة وقيل اراد بالسنين القحطة
بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات والافات والعاهات اما السنين فلاهل
البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم يذكرون ينتظرون وذلك
لان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل فاذا جاءتهم الحسنة
يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه اي نحن اهلها ومستحقوها على
العادة التي جرت لنا في سعة ارزاقنا ولم يروها تفضلا من الله فيشكروا عليها
وان تصبهم سيئة جدب وبلاء واما يكرهون يتطيروا يتشاءموا بموسى ومن
معه وقالوا ما اصابنا بلاء حتى رايناهم فهذا من شؤم موسى وقومه وقال
سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعمائة سنة وعاش ستمائة
وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع يوم او حمى يوم

او وجع ساعة

اووجع ساعة لما ادعى الربوبية قط وقال الله تعالى الا انما طايرهم عند الله
اى انصبا وهم من الخصب والجدب والخير والشر كلة من الله وقال ابن عباس طاير
ما قضى عليهم وقدر عليهم وقال بن عباس شومهم عند الله ومن قبل الله اى اتاتا
جاهم الشوم بكفرهم بالله وقيل معناه الشوم العظيم هو الذى لهم عند الله من عذاب
النار ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذى اصابهم من الله وقالوا يعنى القبط لموسى مهما
تاتنا متى كانه يستعمل للشرط والجزا ومهما تاتنا به من اية علامة لتسحرنا به لتستدلنا
به عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمومنين بمصدقين فارسلنا عليهم
الطوفان قال ابن اسحاق وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحاق دخل كلام بعضهم
فى بعض لما امنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابى هو وقومه الا كلمة الاقامة على
الكفر والتمادى فى الشر فتابع الله عليهم بالايات واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات
فقالوا اى يوسوا فدعى عليهم فقال يارب ان فرعون علا فى الارض وبغى وعتا
وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولعرى عظة ولمن
بعدهم اية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله عليهم السما ويبوت
بنى اسرايل وبيوت القبط مستكنة لمختلطة فامتلات بيوت القبط حتى قاموا
فى الما الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرايل من الما قطرة وركد
الما على ارضهم ولا يقدرون ان يحرثوا ولا يعملوا شيا ودام ذلك عليهم سبعة ايام
من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطا الطوفان الموت وقال وهب الطوفان بالغة
بلغة اليمن وقال ابو قلابة الجدرى وهو اول من عذب به بنى فى الارض وقال
مقاتل الطوفان امر من الله طاف بهم ثم قرا فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون
قال الكوفية الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع
واحدها طوفانة فقالوا بخاه لموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنومنن لك
واعطوه عهد الله وميثاقه فدعى موسى عليه السلام فكشف عنهم الجراد بعد
ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفى الخبر مكتوب على صدر كل جراده
جند الله الاعظم ويقال ان موسى برز الى العقا واشار بعصاه نحو المشرق والغرب
فرجعت الجراد من حيث جات وكانت قد بقيت من زرعهم وغلاتهم بقية فقالوا
قد بقى لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركى ديننا فلم يفوا بما عهدوا وعادوا الى اعمالهم
السو فاقاموا شهرا فى عافية ثم بعث الله عليهم القمل واختلفوا فى القمل فروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس الذى يخرج من الحنطة وقال

مجاهد والسدى وقتادة والهلبى الجعل الدبا والجراد الطيارة التى لها اجنحة والدبا
الصغار التى لا اجنحة لها وقال عكرمة هى بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الجمان
وهو ضرب من الجراد وقال عطا الخرسانى هو القمل وبه قرا الحسن بفتح القاف وسكون
الميم قالوا امر الله تعالى موسى ان عشى الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى
عين شمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه بعصاه فثار عليهم
القمل فتبع ما بقى من حروثهم واشجارهم وثمارهم فاكله وحسن الارض كلها
وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلى
قملا قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذى يخرج من الحبوب وكان الرجل
يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد فيها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان
اشد عليهم من القمل فاخذت اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم
ولزم جلودهم كانه بالجدرى ومنعهم النوم والقرار ورمحوا وصاحوا الى موسى
انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلا فدعى موسى فرفع الله القمل عنهم بعد
ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى اخبث اعمالهم
وقالوا ما كنا احق ان نستسقن انه ساحر منا اليوم جعل الرمل دوابا فدعى
موسى بعد ما اقاموا شهرا فى عافية فارسل الله تعالى عليهم الضفادع فامتلات
منها بيوتهم واقيتهم واطعمتهم وانيتهم فلا يكشف احدا ثوبا ولا طعاما الا وجد
فيه الضفادع وكان الرجل يجلس فى الضفادع الى رقبته ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع
فى فيه وكانت تثب فى قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان احدهم
يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى لم يستطع ان ينصرف الى شقه
الآخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يمكن عينا الا نشدخت
فيه ولا يفتح قدرا الا امتلات ضفادع فلقوا منها اذى شديدا وروى عكرمة
عن ابن عباس كان كانت الضفادع برية فلما ارسل الله تعالى على ال فرعون
سمعت واطاعت فجعلت تقذف نفسها فى القدور وهى تغلى وفى التنانير
وهى تفور فاتاها الله بحسن طاعتها برد الماء فكانوا اذا لكك بكوا وشكوا
الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم
ثم دعى ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقام سبعا من السبت الى السبت
فاقاموا شهرا فى عافية ثم نقضوا العهود وعادوا الكفر فدعى عليهم موسى فارسل
الله عليهم الدم فسال النيل عليهم وصارت مياههم دما فما يستقون من الابار
والانهار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون وقالوا لبنى اسرائيل ائتونا بشراب
فقال فقالوا انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد فى اوعيتنا شيئا من
الما الا ما عبيطا فكان فرعون يجمع بين القبطى والاسرائيلى على الاناء الواحد
فيكون ما يلى الاسرائيلى ماء وما يلى القبطى دما ويقوما ان الى الجرة فيه الما
فيخرج الاسرائيلى ماء والقبطى دما حتى كانت المراة من ال فرعون تاتى المراة من
بنى اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقينى من ماك فتصب لها من قربتها
فيعود دما فتقول اجعليه فى فيك ثم تجيء فى فى فتاخذ فى

فيها ما

فيها فاذا مجنه في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه يضطر
الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغت يصير ماؤها في فيه مثل الحجارة فمكثوا
في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم
كان الرعاف فاتوا موسى قالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف هذا الدم فنؤمن
لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعى ربه فكشف عنهم ولم يؤمنوا فذلك قوله
فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات
يتبع بعضهم بعضا وتفصيلها ان كان كل عذاب كان بعد الذي قبله سبوعا وبين كل عذابين
شهرا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب
وهو ما ذكر الله عز وجل من الطوفان وغيرها وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون
وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون الفا في يوم
واحد فامسوا وهم لا يتدافنون قالوا لموسى يا موسى ادع لنا ربك بما
عهد عندك اي بما اوصاك وقال بعطا بما نباك وقيل بما عهد عندك من اجابة
دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ونرسلن معك
بني اسرائيل اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر وعن ابن النضر مولى عمر بن عبيد الله
عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسال اسامة بن زيد اسمع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال اسامة بن زيد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل او
على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم
بها فلا تخرجوا فرارا منه قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل
هم بالغوه يعني الغرق في اليم اذا هم ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا منهم
فاغرقناهم في اليم يعني البحر بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها اي عن التنعة
قبل حلولها غافلين وقيل معناه عن آياتنا مرضين واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون يتهرون ويستذلون بذبح الآباء واستحياء النساء
والاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعني مصر والشام
التي باركنا فيها بالماء والاشجار والثمار والخصب والسعة وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرائيل يعني وقت كلمة الله وهي وعده اياهم بالنصر والتمكين
في الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
الاية بما صبروا على دينهم وعذاب وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا
ما كان يصنع فرعون وقومه في ارض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون
قال مجاهد يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن يعرشون من الثمار
والاعناب وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء هنا وفي النحل قرا الاخرون
بكسرها قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قال الكلبي عبرهم موسى
البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصام شكرا لله عز وجل فاتوا
فمروا على قوم يعكفون يقيمون قرا بكسر الكاف حمزة والكسائي وقرا

الاحزون بضمها وهما لغتان على اصنام لهم اوثان يعبدونها من دون الله قال
ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قال قتادة كانوا اولئك القوم
من لخم كانوا مروا بالرقة فقالت بنو اسرائيل لما رأوا ذلك يا موسى اجعل لنا الها
اى مثالا نعبده كما لهم الهة ولم يكن شك من اسرائيل فى وحدانية الله تعالى
وانما معناه اجعل لنا شيأ نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله عز وجل فظنوا ان
ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى انكم قوم تجهلون
عظمة الله ان هؤلاء متبر مهدك ما هم فيه والتبر الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون
قال يعنى موسى اغير الله ابغيكم اى ابغى لكم اطلب لكم الها وهو فضلكم على
العالمين اى على عالمى زمانهم زمانكم اخبرنا ابو سعيد عن عبد الله بن احمد الظاهرى
انا جدى ابو سهل عبد الصمد ابن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر محمد بن زكريا
العذافرى انا اسحاق بن ابراهيم الدبرى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى
عن سنان بن ابى سنان الديلى عن ابى واقد الليثى قال خرجنا مع النبى صلى الله
عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما
للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال
النبى صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها
كما لهم الهة انكم تركبن سنن من قبلكم قول عز وجل واذ انجيناكم وفرعون
عامر المحاكم وكذلك هو فى مصاحف اهل الشام من ال فرعون يسومونكم
سوء العذاب يقتلون ابناءكم قرأنا فيما نقتلون حقيقة النون من القتل وقل
الاحزون بالتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفى ذلكم
بلاء من ربكم عظيم ووعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر
من ذى الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل
للمناجاة لاخيه هارون اخلفنى كن خليفتى فى قومى واصلح اى اصلحهم
بحملك اياهم على طاعة الله تعالى وقال ابن عباس يريد الرفق بهم والاحسان
اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اى لا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره
وذلك ان موسى وعد بنى اسرائيل وهم بعمران الله اذا اهلك عدوهم انا هم
بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله تعالى ذلك بهم سأل موسى
ربه الكتاب فامر الله عز وجل ان يصوموا ثلاثين يوما فلما تمت ثلاثون انكر
خلوف فمه فتسوك بعود خروب وقال ابو العالية اكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة
كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يصوم عشرة
ايام من ذى الحجة وقال ما علمت ان خلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك
وكانت فتنتهم فى العشرة التى زادها قول عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا اى
الوقت الذى ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى عليه السلام
تطهر وطهر ثيابه ليتعاد ربه فلما اناط ور سينا وقع الغمام ان الله تعالى اترل
كلمه على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الارض ويحى عنه
الملكين وكشط له السماء فراه الملائكة قياما فى الهوى ورأى العرش بارزا وكلمه

الله ربنا جا.

الله وناجاه حتى اسمعه وكان جبريل عليه السلام معه فلما اسمعه ما كلمه به ربه
وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحال موسى كلام ربه واشتاق الى رويته فقال
رب ارني انظر اليك قال الزجاج فيه اختصاره لتقديره ارني نفسك انظر اليك
قال ابن عباس اعطني انظر اليك فان قيل كيف سال الرؤية وقد وعلم انه لا يرى
قال الحسن هاج به الشوق فسال الرؤية وقيل سال الرؤية لقومه انه يجوز
ان يرى في الدنيا فقال الله تعالى لن تراني وليس لبشر ان يطيق النظر الى في الدنيا
من نظر الى في الدنيا مات فقال لهم سمعت كلامي فاشتقت اني النظر اليك ولاني
انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك فقال الله عز وجل
لن تراني ولكن انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدي
فلما كلم الله موسى عاض الخبيث ابليس في الارض حتى خرج بين قدميه فوسوس
له ان مكلمك شيطان فعند ذلك سال موسى الرؤية فقال الله تعالى لن تراني
وتعلقت المعتزلة الرؤية بظاهر هذه الاية وقالوا قال الله تعالى لن تراني ولكن
تكون للتابيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الاية لن تراني في الدنيا او في الحال
فانه كان يسال الرؤية في الحال والا تكون للتابيد كقوله تعالى ولن
يتمنوه ابدا اخبارا عن اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الاخرة يقولون
يا مالك ليقض علينا ربك وبالجملة كانت الخاصية والدليل عليه انه لم يجبه
الى الجهل بسوال الرؤية ولم يقل اني لا ارى حتى يكون لهم حجة بل علق الرؤية
على استقرار الرؤية الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل ان اجعل
الله له تلك القوة والعقل بما لا يستحيل محالا فاه الله تعالى ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال وهب وابن اسحق لما سال موسى ربه
الرؤية ارسل الله تعالى العباب والصواعق والقلة والرعد والبرق ولحاطت
بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله تعالى ملائكة
السموات ان يتعرضوا على موسى فمرت به ملائكة السما الدنيا اكثر من البحر يتبع افواجا
بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله تعالى
ملائكة السما الثانية ان اهبطوا الى موسى فاعترضوا عليه فهبطوا على امثال
الاسود لهم لجبة بالتسبيح والتقديس فتزع العبد الضعيف بن عمران مما
راى واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسالتي فهل
يجيني من مكاني الذي انا فيه شي فقال له خزنة الملائكة وراسهم يا موسى اصبر
كما سالته فقلل من كثرة ما رايت ثم امر الله تعالى ملائكة السما الثالثة ان اهبطوا
على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد
وافواههم تتبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم الوافهم كلهب النار فزع
موسى واشتد نفسه وايس من الحياة فقال له خزنة الملائكة ما كانك يا ابن عمران
حتى نرى ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى ملائكة السما الرابعة اذا اهبطوا فاعترضوا
على موسى بن عمران فهبطوا عليه لاشبههم شيا من الذين مروا به قبلهم الوانهم
كلهب النار وصار خلقهم كالبلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس

هم

لا يقاربهم شيء من اصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارعدت فرائصه واشتد
بكاؤه فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير
ما رايت ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى
فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان ينتبههم بصر ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل
اصواتهم فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وبكاؤه فقال لهم خير الملائكة وراسهم
يا ابن عمران مكانك حتى يمضي ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى ملائكة السماء
السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ان يراني فاعترضوا عليه فهبطوا
عليه في يد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم
كلهب النار اذا اسجموا وقد سولجاوبهم من كان قبلهم من الملائكة السموات كلهم
يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت فرائص كل ملك
منهم اربعة اوجه فلما راهم موسى دفع صوته يسبح معهم حتى سجوا وهو سكن ويقول
رب اذكرني ولا تنسى عبدك لا ادري ان قلت مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت
وان مكثت مت فقال له خير الملائكة وراسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان ينشق
خوفك وتخلع قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله تعالى ان يحمل عرشه في ملائكة
السماء السابعة فلما بدا نور الرب من العرش انفرج الجبل من عظمة الرب عز وجل ورفع ملائكة
ملائكة السموات اصواتهم جميعا يقولون سبحان القدوس رب العزة لا يموت ابدا
بشدة اصواتهم فانخرق الجبل واندك وكل شجر كانت فيه وخر العبد الضعيف
موسى صعقا لما رأى وجها ليس معه روحه فارسل الله تعالى برحمته الروح
فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه وجعله كهيئة العتبة لئلا يحترق موسى
فافاقه الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله ويقول امنت بك ربي وصدقتك انه
لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملائكتك احد قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك
انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك لا بعد لك شيء ولا يقوم لك شيء رب
تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين فذلك قوله
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ابن عباس ظهر من روية الجبل جبل زبير
وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام
وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال
السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما روي عن ثابت عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية وقال هكذا ووضع انامله على المفصل الاعلى
من الخنصر فساخ الجبل وحكى عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر من
سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اي مستويا بالارض قرا حمزة
والكسائي دكاء ممدودا غير منون ههنا وفي سورة الكهف وافق عاصم في الكهف
وقرا الاخرون مقصورا منونا فمن قصره فمعناه جعله مدكوكا والدك والدق
واحد وقيل معناه دكه الله دكاء تتاكما قال اذا دكت الارض دكا ومن قرا
بالمد جعله مستويا ارضا دكاء وقيل معناه جعله مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام
لها وقال ابن عباس جعله ترابا وقال سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع

في البحر

في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي صار رملا هايلا وقال الكلبي جعله
دكا اي كسر جبلا لا صخارا ووقع في بعض التفاسير صارت لعظمته ستة اجبل وقعت
ثلاثة بالمدينة احد ووَرِقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير بكير
وحرا قوله عز وجل وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال
قتادة ميتا وقال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطى التوراة
يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا قال ملائكة السموات
مال لابن عمران وسواد الرؤية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى
وهو مغشي عليه فحملوا يركلونه بارجلهم ويقولون يابن النساء الجبان اطمعت
في رؤية رب العزة فلما افاق موسى من صعقته وتاب اليه عقد وعرف انه
قد سال امرا لا ينبغي له فقال سبحانك تبت اليك عن سوال الرؤية وانا اول
المومنين انك لا ترى في الدنيا وقال السدي ومجاهد وانا اول من امن بك
من بني اسرائيل قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس قرا ابن
كثير وابو عمرو ونافع الياء وكذلك اخي اشدد برسالاتي قرا اهل الحجاز برسالاتي
برسالتي على التوحيد والاخرون بالجمع وبكلامي فخذ ما اتيتك اعطيتك وكن
من الشاكرين لله على نعمه فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي
وقد اعطى غيره الرسالة قبل ما تكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة
استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل
خصصتك بمشورتي وان شاور غيره ان لم تكن المشورة على العموم يكون
متسقيما وفي القصة ان موسى بعد ما كلمه ربه كان لا يستطيع احد ان ينظر
اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له
امراته انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل
شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع
الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذاك ان لم تتزوجي غيري لغدي فان
المراة لاخر ازواجها اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي ثنا
ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي انا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج
ثنا قتيبة بن سعيد ثنا رشد بن اسعد عن سعيد بن عبد الرحمن المغافري
عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى نظر في التوراة فقال اني اجد امة خير الامم
اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالكتاب
الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال
رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال يا رب اني اجد امة هم الحامدون
لله على كل حال رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله
فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال يا رب اني اجد امة ياكلون قربانهم
في بطونهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون
المستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال
اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا اهبط وادي حمد الله

تهم

الصعيد لهم طهورا والارض لهم مسجدا حيث ما كانوا فتطهرون من الجنابة طهورهم
بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء مجعلوني من اثار الوضوء فاجعلهم
امتي قال تلك امة احمد فقال يارب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت
له حسنة مثلها وان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم
بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه واذا عملها كتبت له سيئة مثلها فاجعلهم امتي
قال هي امة احمد فقال يارب اني اجد امة مرحومة مضعفا يرثون الكتاب الذين
اصطفينا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد
احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال يارب اني اجد
امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم
كصفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم
الا الا من يرى من الحسنات مثل ما يرى من الجزء من ورق الشجر فاجعلهم امتي
قال هي امة احمد فلما عرف موسى من الخير الذي اعطاه الله محمدا وامته قال
يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله تعالى اليه ثلاث يرضيه بهن يا موسى
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله سأريكم دار الفاسقين
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضى
قوله تعالى وكتبنا له في الالواح يعني لموسى قال ابن عباس يريد الواح التوراة
وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنى عشر ذراعا وفي الحديث خلق
الله ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وقال للحسن كانت
الالواح من خشب قال الهلبي كانت من زبرجدة حمراء وقال سعيد بن جبير كانت
من ياقوت احمر وكان الربيع بن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت
من زمرد امر الله تعالى جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به
الذكر واستمد من نهر النور قال وهب امر الله تعالى بقطع الالواح من صخرة صماء
لينها الله له فقطعها بيده ثم اشتهبها باصبعه وسمع موسى صرير القلم بالكلمات
العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح عشرة اذرع طول موسى
عليه السلام وقال مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح كتبنا لخاتم وقال الربيع
ابن انس نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير الجزء منه في سنة لم ير الا اربعة
نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الاية في التوراة الخ
اية يعني قوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما امروا به ونهوا عنه موعظة
لهم عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة والتحذير مما يخاف عاقبته وتفصيلا
لكل شيء اي تبيينا لكل شيء من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام
فخذها بقوة يجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وقيل وصحة العزيمة كالذي اخذه
اخذه بصفاء النية ارادة الى الفتور وامر قومك ياخذوا باحسنها قال
عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا
بحكمها وينتهوا عند منتهاها وكان موسى اشد عبادة من قومه فامر
ما لم يؤمروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها

الغرايض والنوافل وما يستحق عليه الثواب وما دونه المباح لانه لا يستحق
عليه الثواب وقيل باحسنها باحسن الامرين فى كل شى كالعفو احسن من القصاص
والصبر احسن من الانتصار سأريكم دار الفاسقين قال مجاهد مصيرهم
فى الاخرة قال الحسن وعطا يعنى جهنم فحذر ان يكونوا مثلهم وقال قتادة وغيره
سأدخلكم النار فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله لكى
يعتبروا بها وقال عطية العوفى اراد دار فرعون وقومه وهى مصر يدل عليه
قراءة قتادة بن زهير سأوريكم دار الفاسقين وقال السدى دار الفاسقين
مصارع الكفار وقال الكلبى مروا عليه اذا سافروا من مصارع عاد وثمود
والقرون الذين اهلكوا بقوله تعالى سأصرف عن اياتى الذين يتكبرون
فى الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين ان يتكبروا على عبادى ويجاروهم
اولياى حتى لا يؤمنوا بى يعنى سأصرف فهم عن قبول اياتى والتصديق بها
عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم للحق لقوله فلما زاغوا اضل الله قلوبهم قال
سفيان بن عيينة سأمنعهم فهم القرآن قال ابن جريج عن خلق السموات
والارض وما فيهما عن ان يتكبروا فيها ويتجبروا فيها وقيل حكم الاية لاهل
مصر خاصة واراد بالاية التسع التى اعطاها الله موسى عليه السلام
والاكثرون على ان الاية عامة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا يعنى
هؤلاء المتكبرين سبيل الرشد قرا حمزة والكسائى بفتح الراء والشين والاخرون
بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن
وقال ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح فى الامر وبالفتح استقامة
فى الدين معنى الاية وان طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم سبيلا وان يروا
سبيل الغى اى طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بايتنا وكانوا
عنها غافلين ساهين والذين كذبوا بايتنا ولقاء الاخرة التى هى موعد الثواب
والعقاب حبطت اعمالهم بطلت وصارت كان لم تكن هل يجزون فى العقبى
الا ما كانوا اى جزاء ما كانوا يعملون فى الدنيا قوله عز وجل واتخذ قوم موسى
من بعده اى من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التى استعارها من قوم فرعون
قراءة العامة والكسائى من حليهم بكسر الحاء وقرا العقوب بفتح الحاء وسكون اللام
خفيف اتخذ السامرى منها عجلا والتى فى طه ترجع الى فرس جبريل فتحول عجلا
جسدا جسدا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس وللحسن
وقتادة وجماعة اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه
كان يسمع منه صوت وقيل كان صوت هفيف الريح يدخل فى جوفه ويخرج
والاول اصح وقيل انه ما خار الا مرة واحدة وقيل انه كان يخور كثيرا كلما خار
سجدوا له فلما سكت رفعوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار
وهو لا يتحرك وقال السدى كان يخور ويمشى الم يروا يعنى الذين عبدوا
العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا قال الله عز وجل اتخذوه وكانوا
ظالمين اى اتخذوه الها وكانوا كافرين ولما سقط فى ايديهم اى ندموا على

والق فى فمه

عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط فى يده ورواانهم قد ضلوا
قالوا لئن لم يرحمنا يتب علينا ربنا ويغفر لنا بتجاوزعنا لنكونن من الخاسرين
وقراحمزة والكسائى تغفر لنا وترحمنا بالتاء بها ربنا بصب الباء وكان هذا
الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم قوله عز وجل ولما رجع موسى
الى قومه غضبان اسفا قال ابو الدرداء الاسف شديد الغضب وقال ابن
عباس والسدى اسفا اى حزينا والاسف اشد قال بئسما خلفتمونى من
بعدى اى بئس ما عملتم بعد ذهابى يقال خلفنى بخير او بشر اذا ولاه فى اهله
بعد شخوصه عنهم خيرا او شرا اعجلتم امر ربكم قال الحسن وعد
ربكم الذى وعدكم من الاربعين ليلة وقال الكلبى اعجلتم بعبادة العجل قبل ان
ياتيكم امر من ربكم والقى الالواح التى كانت فيها التوراة وكان حاملها والقاها
على الارض من شدة الغضب قال الرواية كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى
الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقى سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب
وبقى ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام واخذ براس اخيه يجره اليه
ولحيته من موسى لانه كان لين الغضب فقال هارون عند ذلك يا ابن ام قرا اهل الكوفة
والشام ههنا وفى طه بكسر الميم يريد يا ابن امى فحذف الاضافة واثبت الكسرة
ليدل على الاضافة كقوله يا عباد وقرا اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على
معنى يا ابن امه وقيل جعلا اسما واحدا وبنيا وعلى الفتح كقولهم حضرموت وخمسة
عشر ونحوهما وانما قال ابن ام وكان هارون اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه
وقيل كان اخاه لامه دون ابيه ان القوم استضعفونى يعنى عبدة العجل وكادوا
يقتلوننى هموا وكاربوا ان يقتلونى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم
فى مواخذتك على مع القوم الظالمين يعنى عبدة العجل قال موسى لما تبين له
عذر اخيه قال رب اغفر لى ما صنعت الى اخى ولاخى ان كان منه تقصير فى الانكار
على عبدة العجل ادخلنا جميعا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين
اتخذوا العجل اى لاجله اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم فى الاخرة وذلة
فى الحياة الدنيا قال ابو العالية هو ما امروا به من قتل انفسهم وقال عطية العوفى
ان الذين اتخذوا العجل اراد بهم اليهود الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم
غيرهم بضيع اباهم ونسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا اراد
ما اصاب بنى قريظة والنضير من القتل والجلاء وقال ابن عباس هى الجزية وكذلك
نجزى المفترين الكاذبين قال ابو قلابة هو والله جزاء كل مفتر الى يوم القيمة ان
يذله الله قال سفيان بن عيينة هذا لكل مبتدع الى يوم القيمة قوله تعالى
والذين عملوا السيات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور
رحيم قوله عز وجل ولما سكت اى سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح التى كان
القاها وقد ذهب ستة اسباعها وفى نسختها اختلفوا فيه قيل اراد بها الالواح
لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل اراد موسى لما القى الالواح تكسرت فنسخ

منها نسخة اخرى وهو المراد من قوله وفى نسختها وقيل اراد فيما نسخ منها وقال
عطا فيما بقى منها قال ابن عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت
صام اربعين يوما فردت عليه فى لوحين فكان فيه هدى ورحمة اى هدا من
الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون للخائفين من ربهم واللام
فى ربهم زيادة للتاكيد كقوله ردف لكم وقال الكسائى لما تقدمت قبل الفعل
حسنت كقوله للرويا تعبرون وقال قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد
راغبون لربهم قوله عز وجل واختار موسى قومه اى من قومه فا نتصب لنزع
حرف الصفة سبعين رجلا لميقاتنا وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل
قال السدى امر الله تعالى موسى ان ياتيه فى ناس من بنى اسرائيل يعتذرون
اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما انوا ذلك
المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال
ابن اسحاق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسالوا التوبة على من تركوا وراءهم
من قومهم وهذا يدل على انهم كلهم عبدوا وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب
اخذتهم الرجفة لانهم لم ينزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يامرهم بالمعروف
ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم
الرجفة وانما امر الله تعالى موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم
ويرزنهم ليدعوا ربهم فكانوا فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا
ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله تعالى ذلك من دعائهم فلما اخذتهم الرجفة
قال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة
وتلمعوا وارتجفوا حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى ذلك موسى رحمهم
وخاف عليهم الموت فاشتد عليه فقدهم وكانوا له ورزا على الخير سامعين
مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة
فاطمانوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله قال يعنى موسى رب لو شئت اهلكتهم
من قبل عند عبادة العجل واياى بقتل القبطى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا
يعنى عبدة العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بنى اسرائيل العجل وقال
هذا السؤال ساء ظنه بالجواب السؤال ساء اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وقال
المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف اى لا تهلكنا
وقد علم موسى ان الله تعالى اعدل من ان ياخذ بجريرة الجانى غيره قوله
تقال ان هى الا فتنتك اى التى وقع فيها السفهاء لم تكن الا اختبارك وابتلاوك
اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك
فذلك هو معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا اى ناصرنا
وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا واوجب لنا
فى هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية وفى الاخرة اى وفى الاخرة حسنة
المغفرة والجنة انا هدنا اليك اى تبنا اليك قال الله تعالى عذابى

اصيب به من اشاء من خلقي ورحمتي وسعت كل شئ قال الحسن وقتادة وسعت
رحمة الله في الدنيا البر والفاجر وهي للمتقين خاصة وقال عطية العوفي وسعت
كل شئ ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه والمؤمن
بالمؤمن لسمة رحمة الله للمؤمنين فبينما في فاذا صار للاخرة وجب للمؤمنين
خاصة كالمستضئ بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس
وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شئ قال ابليس انا من ذلك
الشئ قال الله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم
بآياتنا يؤمنون فتمناها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن
فجعلها الله تعالى لهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية
قال نوف البكالي الحميري لما اختار موسى سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى
اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث أدركتم الصلاة الا عند مرحاض
او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرأون التوراة عن ظهر
قلوبكم يقرأوها الاحداث والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك
موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنايس ولا نستطيع حمل
السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرأ التوراة عن ظهر قلوبنا ولا نريد
ان نقرأها الا نظرا قال الله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله
اولئك هم المفلحون فجعلها الله تعالى لهذه الامة فقال موسى يا رب اجعلني منهم
فقال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب ابتك بوقد من بني اسرائيل فجعلت
وقدتا لغيرنا فانزل الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
فرضي موسى قوله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو محمد صلى الله
عليه وسلم قال ابن عباس هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب قال النبي
صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى الام اي
هو على ما ولدته امه وقيل هو منسوب الى امية اصله امني فسقطت الياء في
النسبة كما سقطت في المكي والمدني وقيل منسوب الى ام القرى وهي مكة الذي يجدونه
يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء بن يسار وقال لقيت عبد الله بن عمرو
ابن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال
اجل والله لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويصفح امته الحامدون يحمدون الله في كل منزل ويكبرون على كل نجد يأتزرون
على انصافهم ويوضؤن اطرافهم صفهم في الصلاة وصفهم في الصلاة وصفهم في القتال
سواء مناديهم ينادي في جو السماء لهم في الليل دوي كدوي النحل مولده بمكة
ومهاجره طابة وملكه بالشام قوله عز وجل يأمرهم بالمعروف اي بالايمان

وبهما هم

وينهاهم عن المنكر يعنى عن الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر
ما لا تعرفه فى شريعته ولا سنته وقال عطا يامرهم بالمعروف خلع الانداد
ومكارم الاخلاق وصلة الرحام وينهاهم عن المنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام
ويحل لهم الطيبات يعنى ما كانوا يحرمونه فى الجاهلية من البحيرة والسايبة
والوصيلة والحام ويحرم عليهم الخبائث يعنى الميتة والدم ولحم الخنزير
والربا وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم وقرا ابن عامر اصارهم بالجمع
والاصر كل ما يثقل على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك
والسدى ومجاهد يعنى العبد الثقيل الذى كان قد اخذ على بنى اسرايل بالعمل
بما فى التوراة قال قتادة يعنى التشديد الذى كان عليهم فى الدين يعنى
الاثقال التى كانت عليهم والاغلال وذلك مثل قتل الانفس فى التوبة
وقطع الاعضاء الخاطية وقرض النجاسة من الثوب بالمقراض ونحو ذلك
فى الغنايم وتحريم اخذ الدية وترك العمل فى السبت وان صلاتهم لا تجوز الا فى
الكنايس وغير ذلك من التشديد وشبهت بالاغلال التى تجمع الى اليدا الى
العنق والاغلال التى كانت عليهم فالذين امنوا به اى بمحمد صلى الله
عليه وسلم وعزروه ونصروه على الاعدا واتبعوا النور الذى
انزل معه يعنى القران اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس انى رسول
الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت
فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يومن بالله وكلماته اى اياته وهى
القران وقال مجاهد والسدى يعنى عيسى بن مريم وحده وكلمته واتبعوه لعلكم
تهتدون قوله عز وجل ومن قوم موسى يعنى من بنى اسرايل امة اى جماعة
يهدون بالحق اى يرشدون ويدعون الى الحق وقيل معناه يهتدون
ويستقيمون عليه وبه يعدلون اى بالحق يحكمون اى بالعدل يقومون
قال الكلبى والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين يقفى المشرق على
نهر يجرى الرمل يسمى بهرا وراء لا يسكن احد منهم مسافة دون صاحبه يمطرون
بالليل ويبصرون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد على الحق وذكر ان جبريل
ذهب بالنبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به فكلمهم وقالوا يا رسول الله
ان موسى اوصانا وقال ان من ادرك منكم احمد فليقرا عليه منى السلام فرد النبى
صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقرأهم عشر سور من القران
نزلت بمكة وامرهم بالصلاة والزكاة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا مسبوتين
فامرهم ان يحموا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود فى زمن
النبى صلى الله عليه وسلم والاول اصح قوله عز وجل وقطعناهم اى فرقناهم
يعنى بنى اسرايل اثنتى عشرة اسباطا امما قال الفرا انما قال اثنتى عشرة والسبط
مذكر لانه قال امما فرجع التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم
اثنتى عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة
لا يعبر بالجمع فلا يقال اثنان اثنا عشر رجالا لان الاسباط فى الحقيقة

ك

نصب المصدر المحذوف وهو الفرقة اى وقطعناهم اثنتى عشرة فرقة امما وقيل فيه
تقديم وتأخير اى قطعناهم امما اثنتى عشرة الاسباط اى قبايل
واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه فى التيه ان اضرب بعصاك
البحر فانبجست انفجرت وقال ابو عمرو بن العلاء انبثقت وهو الانبجاس ثم انفجرت
منه اثنتى عشرة عينا لكل سبط قد علم كل اناس مشربهم كل سبط مشربهم وكل
سبط معواب واحد وظللنا عليهم الغمام فى التيه تقيهم حر الشمس وانزلنا
عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب
تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء وقرا الاخرون بالنون وفتحا وكسر الفاء خطيئاتكم قرا ابن
عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرا ابو عمرو وحفص بالكم وقرا اهل المدينة
ويعقوب خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء وقرا الاخرون بالجمع وكسر التاء سنزيد المحسنين
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السما
بما كانوا يظلمون قوله عز وجل واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اى
سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك سؤال توبيخ وتقرير عن القرية التى كانت
حاضرة البحر اى بقربه قال ابن عباس هى قرية يقال لها ايلة من مدين والطور على
شاطى البحر وقال الزهرى هى طبرية الشام اذ يعدون فى السبت اى يظلمون فيه
ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
اى ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة وفى الخبر انها كانت
تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون لا ياتيهم وقرا الحسن
لا يسبتون بضم الياء لا يدخلون فى السبت وقراءة العوام بنصب الياء ومعناه لا يعظمون
السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال
ان الله لم ينهكم عن الاصطياد انما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم
انكم انما نهيتم عن الاخذ فاحفروا حياضا على شط البحر يسوقون الحيتان
اليها يوم السبت ثم ياخذون يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم اخذوا عن السبت
وقالوا ما نرى السبت الا قد حل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل القرية
اثلاثا وكانوا اخوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم
تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة لما لم ينتهوا قال انا هون
لانسا كنكم فى قرية واحدة فقسموا القرية بحذار للمسلمين باب وللمفسدين
باب ولعنهم داود فاصبحوا ناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا
ان لهم لشانا لعل الخمر غلبت عليهم فعلوا على الجدار فاذا هم قردة فتحوا الباب
ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسبابها من
القرود فجعلت القردة يأتيها نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكى فتقول الم
ننهكم فتقول برأسها نعم فانجا الا الذين نهوا وهلك سايرهم قوله تعالى واذ قالت
امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا فى الذين قالوا هذا قيل كانوا من القرية

الثالثة وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا عن هذا العمل السيئ قبل ان ينزل بكم العذاب
قانا نعلم ان الله ينزل بكم باسه ان لم تنتهوا اجابوه وقالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم وعلمتم انه معذبهم عذابا شديدا قالوا أى قال الناهون معذرة اى
موعظتنا معذرة الى ربكم وقرأ حفص معذرة بالنصب اى نفعل ذلك ومعذرة
الى ربكم والاصح انها من قول الفرقة الساكتة للناهية قالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلنا موعظة
هؤلاء عذرا الى الله ولعلهم يتقون اى يتقون الله وتتركوا المعصية ولو كان
الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اى تركوا
ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
بنى الفرقة العاصية بعذاب بئيس اى شديد ووجيع من البأس وهو الشدة
واختلف القراء فيه فقرأ اهل المدينة وابن عامر بيئس بكسر الباء على وزن فيعل
الا ان ابن عامر يهمزه وابو جعفر ونافع لا يهمزانه وقرأ عاصم رواية ابى بكر بفتح
وسكون الياء وسكون الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرأ الاخرون على وزن
فيعل مثل بعير وصعير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس اسمع الله يقول انجينا
الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا ادرى ما فعلت
الفرقة الساكتة قال عكرمة قلت جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا
وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقبل الله اعتذارهم
لم يقل اهلكهم فاعجبه قولى فرضى وامر بردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة
وقال عمار بن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة
الى ربكم واهلك الله الذين اعتدوا والحسبان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت
الناهية وهلكت الفرقتان وهذه اشد اية فى ترك النهى عن المنكر فلما عتوا
عما نهوا عنه قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين فمكثوا ثلاثة ايام تنظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تاذن ربك
اى اذن واعلم ربك بمعنى تاذن وتاذن مثل وعد واوعد وقال ابن عباس تاذن ربك
قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطا حكم ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة
اى على اليهود من يسومهم سوء العذاب يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه
لغفور رحيم وقطعناهم فرقا فرقناهم فى الارض امما فرقا فرقهم الله فلا تسأل
امرهم ولم تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين
ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا به ومنهم دون ذلك
يعنى الذين بقوا على الكفر وقال الكلبى منهم الصالحون هم الذين وراء النهر اوراء
من وراء الصين ومنهم دون ذلك يعنى فيما هاهنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات
بالخصب والعافية وبالسيئات الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكى يرجعوا
الى طاعتنا ويتوبوا فخلف من بعدهم خلف اى جاء من بعدهم هؤلاء الذين
وصفناهم والخلف الردئ الذى يجئ من بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام

الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام البدل ولو كان اوعز بيا وقال ابن
الاعرابي الخلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح وقال المفضل بن سلمة الخلف بتحريك
اللام واسكانها في الرديء سواء واحدا ما في الرديء الصالح فبتحريك اللام لا غير وقال
محمد بن حزم الكرماني في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد تحرك في الذم
وتسكن في المدح ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم الكتاب من ابائهم وهو التوراة
يأخذون عرض هذا الادنى فالعرض متاع الدنيا والعرض يسكون الراء ما كان
من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار
الفانية فهو تذكير الدنيا وهو لاء اليهود ورثوا التوراة فقرؤوها وضيعوا العمل
بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون في حكم الله وتبديل كلماته ويقولون
سيغفر لنا ذنوبنا عسون عن الله الاباطيل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي
توبة انبا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انبا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انبا عبد الله بن محمود انبا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد
الله بن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد
ابن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وان
يأتهم عرض مثله يأخذوه هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على
الذنوب يقول اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه كالذي حلالا او حراما ويتمنون
على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه كالذي كانت بنو
اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له مالك ترتشي فيقول
سيغفر لي فيطعن عليه الآخرون فاذا اماتوا او نزع وجعل مكانه اعدل ممن
كان يطعن عليه فيرتشي عليه ايضا فيقول وان يأت الاحزاب من عرض مثله
يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الباطل وهو
تمني المغفرة مع الاصرار وليس في التوراة ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا
ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوا عقلوا لعملوا للدار الآخرة ودرس الكتاب
قراءته وتدبيره مرة بعد اخرى والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون
والذين يمسكون بالكتاب قرأ ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقرأ العامة
بالتشديد لانه يقال مسكت بالشيء ولا يقال امسكت بالشيء انما يقال امسكته
وقرأ ابي بن كعب والذين تمسكوا بالكتاب على الماضي وهو جيد لقوله اقاموا
الصلاة وقل ما يعطف ماضي على مستقبل الا في المعنى واراد والذين يعملون بما
في الكتاب قال مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة
وقال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلاة انا لا نضيع
اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم وقيل رفعناه كانه ظلة قال عطاء
سقيفة والظلة كل ما اظلك وظنوا علموا انه واقع بهم اي وقلنا لهم
خذوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه فاعملوا به

لعلكم

لعلكم تتقون وذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام التوراة فرفع الله عليهم
جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل حز كل واحد ساجدا على حاجبه الايسر
ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليهم وكذلك لا يجد يهوديا
الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذريتهم الاية اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انبا زاهر بن احمد انبا
ابو اسحاق الهاشمي انبا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي انيسة عن عبد
الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسأل عن هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم
ثم مسح ظهره بيمينه واستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل
الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل
اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل
من اعمال الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار
حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار قال ابو عيسى هذا
حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد
بين مسلم بن يسار وعمر رجلا قال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح
صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر فقال يا ادم هؤلاء
ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم قال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي
ثم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي هم اصحاب الشمال ثم
اعادهم جميعا في صلبه فاهل الشقاء محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق
كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول
وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال بعض اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا
طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوا بعد ما اكرهوا واختلفوا في موضع الميثاق
وذلك معنى قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا
في موضع الميثاق قال ابن عباس بطن نعمان واد الى جنب عرفة وروى عنه
ايضا بدهنا من ارض الهند وهو الذي هبط ادم عليه وقال الكلبي بين مكة
والطايف وقال السدي اخرج الله ادم من الجنة ولم يهبطه من السماء ثم مسح
ظهره فاخرج ذرية وروى ان الله اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا
يعلمون والسنة ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اى عيانا وقال الست بربكم قال
الزجاج وجايز ان يكون الله تعالى جعل مثال الذر فيما يفعل به كما قال قالت
نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروى ان الله قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله
غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم
يؤمن بي وانا مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم
كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك

موا ثيقهم ثم كتب لجالكم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم فراى فيهم الغنى
والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يارب لولا سويت بينهم قال انى
احببت ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه
فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم قرا اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر
ذرياتهم بالجمع وكسر التاء وقرا الاخرون ذريتهم على التوحيد ونصب
التاء فان قيل ما معنى واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم وانما اخرجهم
من ظهر ادم ثم قيل ان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على
نحو ما يتوالد والابناء من الاباء فاستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم
بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
اى اشهد بعضهم على بعض شهدنا ان تقولوا قرا ابو عمرو وان يقولوا او تقولوا
بالياء فيهما وقرا الاخرون بالتاء فيهما واختلفوا فى قوله شهدنا قال السدى
هو خبر من الله عن نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بنى ادم وقال
بعضهم هو خبر عن قول بنى ادم حين اشهدهم الله بعضهم على بعض فقالوا بلى
شهدنا قال الكلبى ذلك من قول الملائكة وفيه حذف فتقديره لما قالت
الذرية بلى قال الله للملائكة اشهدوا قالوا بلى شهدنا قوله ان تقولوا
يعنى واشهدهم على انفسهم ان تقولوا اى كيلا ان تقولوا او كراهية ان
تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين اى عن الميثاق والاقرار فان قيل
كيف يلزم الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله الدلايل على
وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكره كان معاندا فقطع للعهد
ولزمته الحجة بنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر
والصادق صاحب المعجزات او تقولوا انما اشرك ابا ونا من قبل وكنا ذرية
من بعدهم فيقول انما اخذت الميثاق ليلا تقولوا انا المشركون اباؤنا اشركوا
اباؤنا من قبل ونحن الهدى وكنا ذرية من بعدهم اى كنا اتباعا لهم فاقتدينا
بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا افتهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا
بجناية اباءنا المبطلين فلا يمكنكم ان تحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله
تعالى باخذ الميثاق على التوحيد وكذلك نفصل الايات اى بين الايات
لتتدبرها العباد ولعلهم يرجعون من الكفر الى التوحيد واتل عليهم نبا
الذى اتيناه فانسلخ الاية واختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعورا
وقال مجاهد بلعام بن باعورا قال عطية عن ابن عباس كان من بنى اسرايل
وروى عن على بن ابى طلحة عنه انه كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين
وقال مقاتل هو من مدينة بلقا وكان فضته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق
والسدى وغيرهم ان موسى لما قصد حرب الجبارين نزل ارض بنى كنعان من
ارض الشام فقال اى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان
موسى رجل حديد ومعه جند كثيرة وانه قد جا يخرجنا من بلادنا ويقتلنا

ويحيلها بنى اسرايل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال
ويلكم بنى الله ومعه الملايكة والمومنون كيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله ما
لا اعلم والى ان فعلت هذا هبت دنياى واخرتى فراجعوه وتحموا والحوا
عليه فقال حتى اؤامر ربى وكان لا يدعو احتى ينظر ما يومر به فى المنام فوامر
فى الدعا عليهم فقيل له فى المنام لا تدعوا عليهم فقال لقومه انى قد وامرت ربى
وانى قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اوامر فوامر
فلم يجز اليه شى فقال قد وامرت فلم يجز الى شى فقالوا لو كره ربك ان يدعوا
علينا لنهاك كما نهاك فى المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فاخذ
فركب اتانا متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بنى اسرايل بقال له حسبان
فلما صار غير كثير فرفصت به فنزل عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت
فركبها فلم تستمر بها كثيرا حتى ربصت فعمل بها مثل ما فعل فقامت فركبها
فلم تستمر به كثيرا حتى ربصت فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها اذن الله لها
بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى تدرى
الملايكة امامى تزدنى عن وجهى هذا تذهب الى بنى الله والمومنين
تدعوا عليهم فلم ينزع فخلى سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل
حسبان جبل يدعوا عليهم فلا يدعوا عليهم بشى الا صرف به لسانه على قومه
ولا يدعوا لقومه بخير الا صرف به لسانه الى بنى اسرايل فقال له قومه يا بلعم
اتدرى ما تقتنع انما تدعوا لهم وعلينا فقال هذا ما لا املك هذا شى قد غلب
الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال قد ذهبت الان منى الدنيا
والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فامكرهم واحتال حملوا النساء وزينوهن
واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمتنع
امراة نفسها من رجل ارادها فانهم اذا زنى رجل واحد منهم كفيتموهم فعملوا
فلما دخل النساء العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كستى بنت صور
برجل من بنى اسرايل يقال زمرى ابن سلوم راس سبط شمعون بن يعقوب
فقام اليها فاخذ بيدها حتى اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف
بها على موسى فقال انى اظنك ستقول هذا حرام على بل احل هى حرام
عليك لا تقربها قال فوالله لانطيعنك فى هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها
فارسل الله الطاعون على بنى اسرايل فى الوقت وكان فتحاص بن العيزار
ابن هرون صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطى بسطة فى الخلق وقوة
فى البطش كان غيابيا حيى فعل زمرى بن سلوم ما فعل فجاء والطاعون مجرى
بنى اسرايل فاحر الحربة فاخذ حربته وكانت من حديد فدخل عليهما
القبة وهما منضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما والحربة
قد اخذ بها بذراعه معتمدا بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته
وكان يكره العيزار وهو يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع
الطاعون فحسب من هلك من بنى اسرايل فى الطاعون فيما بين ان اصاب

رمى المراة الى ان قتله فتحاص فوجد قد هلك منهم سبعون الفا فى ساعة
من النهار فمن هنالك يتطير بنو اسرايل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها
العبتة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته ولحذه اياها بذراعه
واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانصبهم انه كان ذكر العيزار
وفى بدم انزل الله عزوجل واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها
الاية وقال مقاتل ان ملك البلقا قال بلعام ادع الله على موسى فقال انه
من اهل ديني لا ادعوا عليه فنحت خشبة ليصلبه فلما راى ذلك خرج
على اتان له ليدعوا عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ورقصت
فضربها فقالت لم تضربني انى مامورة وهذه نار امامى قد منعتنى ان امشى
فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون علينا ولاصلبنك فدعا على موسى بالاسم
الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنى اسرايل فى التيه
يدعايه فقال موسى يا كذب وفتنه والتيه قال يدعا بلعام قال فلما سمعت
دعاه على فاسمع دعاى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله
منه المعرفة وسلخه منه فخرجت من صدره كحمامة بيضا فذلك قوله فانسلخ
منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت
هذه الاية فى امية بن الصلت الثقفى وكانت قصته انه كان قد قرا الكتب
وعلم ان الله ارسل رسولا ورجا ان يكون ذاك الرسول فلما ارسل محمدا
صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة
وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم
محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباه فلما ماتت امية اتت اخته فارعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن وفاة اخيها فقالت بينا هو راقد اتتان فكشطا سقف البيت فنزلا
فقعد احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذى عند رجليه للذى
عند راسه اوعى فقال وعى قال اذكى قال ابى قال فسالته عن ذلك قال
خيرا ريدنى فصرف عنى ثم عشى عليه فلما افاق قال

كل عيشى واذ تطاول دهرا ... صائر مرة الى ان يزولا
ليتنى كنت قبل ما قد بدانى ... فى قلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم ... شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدنى شعر اخيك فانشدته
بعض قصايده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن شعرك وكر قلبه
فانزل الله عزوجل فيه واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا الاية وفى رواية
عن ابن عباس انها نزلت فى البسوس رجل من بنى اسرايل وكان قد اعطى
ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل لى منها
دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادعوا الله ان يجعلنى اجمل
امراة من بنى اسرايل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب

الروح

الزوج ودعا عليها فصارت كلبة بناحة قد هبت فيها دعوتان فجاءوها
وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة بناحة يعيرونا بها فادع
الله ان يردها الى الحال التى كانت عليها فدعى الله عليها فصارت كما كانت
فذهبت فيها الدعوات كلها والعوكان الاولان اظهر وقال الحسن بن كيسان
نزلت فى منافقى اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم
كما يعرفون ابناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه
الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا قال
ابن عباس والسدى اسم الله الاعظم قال ابن زيد كان لا يسأل شيئا الا اعطاه
وقال ابن عباس فى رواية اخرى اوتى كتابا من كتب الله فانسلخ اى خرج
منها كما تنسلخ الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اى لحقه وادركه فكان
من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها اى رفعنا درجته ومنزلته بتلك الايات
وقال ابن عباس لرفعناه بعلمه وقال مجاهد وعطا لرفعناه عنه الكفر
وعصمناه بالايات ولكنه اخلد الى الارض اى سكن الى الدنيا ومال اليها قال
الزجاج خلد ولخلد واحد واصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال
لخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض ههنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها
من العقار والرباع كلها ارض وسابر متاعها مستخرج من الارض واتبع
هواه انقاد الى ما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال
عطا اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد اية على العلما وذلك ان الله
تعالى اخبره انه اتاه اياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم
والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة
عليه والانسلاخ عنها ومن الذى يسلم عن هاتين الخلتين الا من عصمه
الله اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى دوبة انبا محمد بن احمد بن الحارث
انبا محمد بن يعقوب الكسائى انبا عبد الله بن محمود انبا ابراهيم بن عبد الله الخلال
انبا عبد الله المبارك عن زكريا بن ابى زايدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن
زرارة عن ابن كعب بن مالك الانصارى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ذيبان جايعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال
والشرف لدينه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال
لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه وقال مجاهد هذا مثل الذى يترك الكتاب ولا
يعمل به والمعنى ان هذا الكافر اذا زجرته لم يتزجر وان تركته لم يهتد فكلتا حالتيه
عنده سواء كما ترى الكافر ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض
كان لاهثا قال الفيتى كل شى يلهث انما يلهث من اعيا او عطش الا الكلب فانه
يلهث فى حال الكلام وحال الراحة وفى حال الرى وفى حال العطش فضربه الله
مثلا لمن كذب بايا ته فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب
ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى وان تدعهم الهدى
لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل جميع من

يكذب بآيات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص
لعلهم يتفكرون وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا يتمنون هادياً يهديهم
ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم بنى لا يسكنون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا
تركوا ودعوا سا مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا اى يبس مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا وتقديره سا مثلا القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه فرفع
وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اخبر الله تعالى انه
خلق كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين حقت عليهم كلمة الازلية الشقاوة
ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص مهما اخبرنا ابو بكر يعقوب
ابنا احمد بن محمد بن علي الصيرفي ثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي ابنا احمد بن
محمد بن ابي حمزة البلخي ثنا موسى بن محمد بن الحكم الشطوي ثنا حفص بن غياث
عن طلحة بن يحيى عن عائشة ام المومنين قالت ادرك النبي صلى الله عليه وسلم
جنازة صبي من صبيان الانصار فقالت عائشة طوبى له عصفور من عصافير
الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله خلق للجنة وخلق
لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم
وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة اى ديارهم وعاقبة امرهم جهنم كقوله
تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وعظهم فقال لهم قلوب
لا يفقهون بها اى لا يعقلون بها الهدى والخير ولهم اعين لا يبصرون بها
طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن
فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الهمى
الاكل والشرب فقال اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اى كالانعام
في ان همتهم الاكل والتمتع بالشهوات بل هم اضل لان الانعام تميز بين المضار
والمنافع فلا تقدم على المضار وهم لا يقدمون على النار معاينة مع العلم
بالهلاك ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال مقاتل نزلت في البسوس رجل
من بني اسرائيل وكان قد اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امراة لها منها
ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك واحدة فما تريدين قالت ادعى الرحمان
يجعلني اجمل امراة من بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل الناس في بني اسرائيل
فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت
كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاءوها وقالوا ليس لنا على هذا مرار
قد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيرونا بها فادعوا الله ان يردها الى الحال
التي كانت عليه فدعى الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والعولان
الاولان اظهر وقال الحسن بن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين يحرفون
كانوا يرون النبي صلى الله عليه وسلم كما يرون ابناءهم وقال قتادة هذا مثل
ضربه الله عز وجل لما عرض عليها الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله تعالى
واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا قال ابن عباس والسدي اسم الاله الاعظم

قارين زند

قال ابن زيد كان لا يسأل شيأ الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية لحزى اوتى كتابه
من كتب الله فانسلخ اى خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها فاتبعه الشيطان
اى لحقه وادركه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها اى رفعنا درجته ومنزلته
بتلك الايات وقال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد وعطا لرفعناه
عنه الكفر وعصمناه بالايات ولكنه اخلد الى الارض اى سكن الى الدنيا ومال اليها
قال الزجاج خلد واخلد واحد واصله من الخلود وهو الدوام والمقام تقول
اخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض ههنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها
من القثار والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض واتبع هواه
انقاد الى ما اعماه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال عطا اراد
الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد اية على العلماء وذلك ان الله تعالى اخبره
انه آتاه اياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب
بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن
الذى سلم من هاتين الخلتين الا من عصمه الله وذلك ان رجلا دعى في صلاته
ودعا الرحمن فقال بعض مشركى مكة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون
ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها والحسنى تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى فادعوه بها اخبرنا
عبد الواحد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبا ابو الحسين على بن محمد بن بران
انبا ابو على اسماعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادى انبا نا عبد الرزاق
انبا معمر عن همام ابن منبه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله
تسعة وتسعين اسما ماية الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر
وذروا الذين يلحدون في اسمايه قرا حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء كان واقفه
الكسائى في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء معنى الالحاد هو الميل عن القصد يقال
لحد يلحد الحاد والحد يلحد لحدا ولحودا اذا مال قال يعقوب بن السكيت
الالحاد هو العدول عن الحق وادخال ما ليس منه فيه يقال الحد في الدين ولحد
وبه قرا الحسن حمزة والذين يلحدون في اسمايه هم المشركون عدلوا باسماء الله
عما هي عليه فسموا بها اوثانهم وزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى
من العزيز ومناة من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل هي تسميتهم
الاصنام الهة روى عن ابن عباس يلحدون في اسمايه اى يكذبون وقال اهل المعانى
الالحاد في اسماء الله تسميته بما لم يسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجملته ان اسماء الله تعالى على التوقيف فانه يسمى جوادا ولا يسمى
سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رقيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا
وقال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وكاد ومكر الله ولا يجازى الدعا بالمكار
بل ندعى باسمايه التى ورد بها التوقيف على وجه التعظيم ويقال يا الله يا رحمن
يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما كانوا يعملون في الاخرة ومن
خلقنا امة اى عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون قال عطا عن ابن عباس

يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان
وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية قال
هذه لكم قد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
وبه يعدلون قال عطا عن ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم والذين
المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا
احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحميدي ثنا
الوليد ثنا الوليد حدثني جابر وهو ابن عبد الرحمن بن زيد بن جابر حدثني
عمير بن هانئ انه سمع معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر
الله وهم على ذلك قال الكلبي هم من جميع الخلق والذين كذبوا بايتنا سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال عطا سنكرهم من حيث لا يعلمون وقيل يأتيهم من مأمنهم
كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي يزين لهم اعمالهم فيملكهم قال
الضحاك وكلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفيان الثوري يسبغ عليهم
النعم ويسلبهم الشكر قال اهل المعاني الاستدراج ان يتدرج الصبي اذا قارب
قارب بين المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء واملي لهم اي امهلهم
واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين اي اخذي قوي
شديد قال ابن عباس اي مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم
الله في ليلة واحدة اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قام في الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا
يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم
هذا المجنون بات يصوت الى الصباح فانزل الله عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم
محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون ان هو ما هو الا نذير مبين
ثم حثهم على النظر المؤدي لما للعلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وما خلق الله فيهما من شيء اي وينظروا الى ما خلق من شيء يستدلوا بها
على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يؤمنوا
ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون يقول
باي كتاب غير ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون ولا بعده نبي ولا كتاب
ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم
قرا اهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرا حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء
لان ذكر الله قد مر قبله وجزم الراء معطوف على يضلل وقرا الاخرون بالنون
ورفع الراء على انه كلام مستانف وهم في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين يسالونك
عن الساعة ايان مرساها قال قتادة قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم
ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله عز وجل يسالونك
عن الساعة يعني القيامة اياي متى مرساها قال ابن عباس متنهاها
وقال قتادة قيامها واصل البيان اي متى منتهاها قل يا محمد انما علمها

عند ربي

عند ربي استأثر بعلمها فلا يعلمها الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها
وقال مجاهد لا يأتي لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض يعني ثقل
علمها وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل شيء ثقيل قال الحسن يعني
اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة فجاءة
على غفلة اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد
ابن يوسف انبا محمد بن اسماعيل انبا ابو اليمان انبا شعيب انبا ابو الزناد عن
عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا
يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه
ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة
وقد رفع اكلته فيه فلا يطعمها يسألونك كأنك حفي عنها فيه تقديم وتأخير
يسألونك كأنك حفي بها وعالم بها من قولهم احفيت في المسألة اي بالغت
فيها معناه كأنك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حتى سألوا محمدا صلى الله
عليه وسلم عنها قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال ابن
عباس ان اهل مكة قالوا الا تخبرك يا محمد بالسعر الرخيص قبل ان يغلوا
فتشتري فيه وتربح فيه عند القلا وبالارض التي تريد ان تجدب فترحل
منها الى ما قد اخصبت فانزل الله قل لا املك لا اقدر لنفسي نفعا اي اجلابا
اي اجلاب نفع باذ اربع ولا ضرا ان ادفع من اباذ ارتحل من ارض يريد
ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء اي الفقر والجوع اي لو كنت اعلم الخصب والجدب
لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت
ما يكون من الشر والتفتيه وما مسني السوء لتكذيبكم وما مسني السوء
ابتدا يريد ما مسني للجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير
لمن لا يصدق بما جيت به وبشير بالجنة لقوم يوقنون يصدقون هو
الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من ادم وجعل اي خلق منها زوجها
اي واقتها حواء جامعها يعني حوى ليسكن اليها ليأنس بها ويأوي اليها فلما
تغشاها اي واقعها جامعها حملت حملا خفيفا وهو اول ما تحمل
المرأة من النطفة يكون خفيفا عليها فمرت اي استمرت به وقامت
وقعدت به لم تثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد في بطنها وصارت ذات
ثقل بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني ادم وحوى لئن اتيتنا
يا ربنا صالحا اي بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين قال
المفسرون لما حملت حوا اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما الذي
في بطنك قالت ما ادري قال اي اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا
وما يدريك مما ذا يخرج امن دبرك فيقتلك او من قبلك او ينشق

بطنك فخافت حوا من ذلك وذكرت ذلك لادم فلم يزالا فيما هم من ذلك ثم عاد اليهما
قال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا سويا ويسهل عليك خروجه
تسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث فذكرت فقال لعله صاحبنا
الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد
الحارث قال الكلبي قال ابليس لهما ان دعوت الله فولدت انسانا تسميه لي قالت
نعم فلما ولدت قال سميه لي قالت وما اسمك قال للحرث قال ولوسمي لها ابليس
لعرفته فسمته عبد الحرث وروى عن ابن عباس قال كانت حوا تلد لادم فتسميه
عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فاتاهم ابليس فقال اني سمعت
ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث فولدت فسمياه عبد الحرث فعاش وهذا
في الحديث خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال ابن زيد
ولد لادم ولد فسمياه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما فقالا
عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات فقال
ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب
بالاخر ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس والاول اصح
وذلك قوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا اي اهل المدينة
وابو بكر شركا بكسر الشين ممدود داعيا جمع شريك يعني ابليس اخبر
عن الواحد بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحرث ولم يكن هذا
اشراكا في العبادة ولا ان الحارث ربهما فان ادم كان نبيا معصوما من ان يشرك
ولكن قصدا الى ان الحرث كان سبب نجاة الولد وسلامته امه وقد يطلق
اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به
انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه
الخضوع لا على ان الضيف ربه ويقول للضيف انا عبدك وقال يوسف لعزيز
مصر انه ربي لم يرد به انه معبوده كذلك هذا وقوله تعالى عما يشركون قيل
هذا ابتداء كلام وأراد به اشراك اهل مكة وان اراد به ما سبق فمستقيم من
حيث انه كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك في الاسم في الآية
قول آخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية ادم وهو قول الحسن وعكرمة
ومعناه وجعل اولادهما له شركا فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف
فعل الابناء الى الآباء في تغيير فعل الآباء فقال ثم اتخذتم العجل وانما قتلتم نفسا
خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكانا ذلك
الفعل من آبائهم وقال عكرمة خاطب به واحد من الخلق بقوله خلقكم
اي خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها اي جعل من جنسها زوجها
وهذا قول حسن لولا قول السدي مثل قول عبد الله بن عباس ومجاهد
وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين انه في ادم وحوى وقيل هم اليهود هم
والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان هم الكفار
سموا اولادهم عبد العزى وعبد مناف ونحوه فتعالى الله عما يشركون

ايشركون

اتشركون مالا يخلق شيا يعنى ابليس والاصنام وهم يخلقون اى هم
يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا اى الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم
ينصرون قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروه من ارادهم بمكروه او
نحوه خاطب المومنين فقال وان تدعوهم الى الهدى اى وان تدعوا
المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم قرا نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم القاوون
فى الشعر وقرا الاخرون بالتشديد بدغمها وهما لغتان يقال تبعه تبعا واتبعه
اتباعا سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون عن دعائهم
لا يومنون كما قال سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وقيل وان
تدعوهم الى الهدى يعنى الاصنام لا تتبعوكم لانها جماد كما قال ان الذين تدعون
من دون الله عباد امثالكم اراد به الملايكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون
الملايكة والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين
ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم
ايد يبطشون بها قرا ابو جعفر بضم الطاء هنا وفى القصص وقرا الاخرون
بكسر الطاء ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها اراد ان
قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والالات وليست للاصنام هذه
الالات وانتم تفضلون عليهم بالارجل الماشية والايدى الباطشة والاعين
الباصرة والاذان السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل واقدر منهم
قل ادعوا شركاءكم يا معشر المشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون
اى لا تمهلون واعجلوا فى كيدى ان وليى الله الذى نزل الكتاب اى القران
اى انه لا يتولانى وينصرنى كما ايدنى بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين
قال ابن عباس يريد الذين لا يعبدون بالله شيئا فالله يتولاهم بنصره فلا
يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
ولا انفسهم ينصرون وان تدعهم الى الهدى لا يسمعوا يعنى الاصنام
وتراهم يا محمد ينظرون اليك كقوله وترى الناس سكارى اى كانهم
سكارى هذا قول المفسرين وقال الحسن وان تدعهم الى الهدى يعنى المشركين
لا يسمعوا لا يعقلون ذلك يعقلونه وتراهم ينظرون اليك باعينهم وهم
لا يبصرون يعقلونه خذ العفو قال عبد الله بن الزبير امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسس
وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث عن الاشياء
ونحو ذلك وروى انه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادرى حتى اسال ورجع فقال ان ربك امرك
ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ابن عباس
والسدى والضحاك والكلبى يعنى حد ما عفى لك من اموالهم وهو الفضل
عن العيال وذلك معنى قوله تعالى ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو ثم
نسخت هذه الاية بالصدقات المفروضات وقوله وامر بالعرف اى بالمعروف

عين

وهو كل ما يعرف في الشرع وقال عطا وامر بالعرف يعني لا اله الا الله واعرض
عن الجاهلين يعني ابا جهل واصحابه نسختها اية السيف وقيل اذا سفه عليك
الجاهل فلا تقابله بالسفه كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
بمكارم الاخلاق وليس في القرآن اية اجمل ولا اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية
اخبرنا عبد الواحد بن عبد الصمد الجوزجاني انبا ابو القاسم علي بن محمد الخزاعي
انبا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي عبد الله الجدلي عن عائشة رضي الله عنها قالت
لم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا
يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي ثنا
ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ ثنا عمار بن محمد البغدادي ثنا احمد بن محمد
سعيد بن سعيبة الحافظ ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عمر بن ابراهيم بيني الكوفي ثنا يوسف
ابن اخي محمد المنكدر عن ابيه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال قوله عز وجل وامما
ينزغنك من الشيطان نزغ اي يصيبك ويعتريك ويعرض لك من الشيطان نزغ
نخسه والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون
ومن الشيطان ادنى وسوسة قال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الاية حذف
العفو قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل وامما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله اي استجر بالله انه سميع عليم اذ الذين اتقوا يعني
المؤمنين اذا مسهم طيف قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي طيف وقرا الاخرون
طائف بالمد والهمزة وهما لغتان كالميت والمائت ومعناهما الشيء يلم بك ومنه قوم ينهما
قال ابو عمرو والطائف ما يطوف حول الشيء والطيف اللمة والوسوسة وقيل الطائف
ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا واعرفوا قال
سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم الغيظ وقال مجاهد
هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فاذا هم مبصرون اي يبصرون مواقع
خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدي اذا زلوا ابوا وقال مقاتل ان الذي اذا
مسه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية فابصر فنزع من مخالفة الله
قوله تعالى واخوانهم يمدونهم يعني اخوان الشيطان من المشركين يمدونهم اي يمدهم
الشيطان قال الكلبي للكافر اخ من الشيطان ثم اي يطيبون لهم الاغواء حتى
تستمروا عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة وقرا اهل المدينة يمدونهم بضم الياء
وكسر الميم من الامداد وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى
لا يقصرون اي لا يكفون قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة
ولا يبصرون بخلاف ما قال في المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون قال ابن عباس لا الانس
يقصرون عما يعملون من السيات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله تعالى
ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا قوله عز وجل واذا لم تاتهم

بداية

بداية يعني اذا لم تات المشركين اية قالوا لولا اجتبيتها هلا اتعلتها وانشاتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي كان اهل مكة يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا اتاهم ردوه وقالوا لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشاتها من عندك قل لهم يا محمد انما اتبع ما يوحى الي من ربي ثم قل هذا يعني القران بصائر جمع وبيان وبرهان من ربكم واحدتها بصيرة واصلها ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول هذا دلايل يقودكم الى الحق وهدى ورحمة لقوم يومنون قوله عز وجل واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فذهب جماعة الى انها في القراءة في الصلاة وروى عن ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلاة بحوايجهم فامروا بالسكوت والاستماع الى قراءة الامام وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام وروى زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الاية في رفع الاصوات في خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرءون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهري والنخعي ان الاية في القراءة في الصلاة وقال سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد ان الاية في الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال سعيد بن جبير هذا في الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لكل واعظ والاول اولاهما وهو انها في القراءة في الصلاة لان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه مامور بالانصات حالة ما يخطب الامام اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انبا الربيع انبا الشافعي انبا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت واختلف اهل العلم في القراءة خلف الامام في الصلوة فذهب جماعة الى ايجابها سواجهر الامام بالقراءة او سر وروي روى ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ وهو قول الاوزاعي والشافعي وذهب قوم الى انه يقرا فيما اسر الامام فيه القراءة ولا يقرا اذا جهر يروى ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك واحمد واسحاق وذهب قوم الى انه لا يقرا سواء اسر الامام او جهر يروى ذلك عن جابر وبه قال الثوري واصحاب الراي وتمسك من لا يرى القراءة خلف الامام بظاهر هذه الاية ومن اوجبها قال الاية في غير الفاتحة واذا قرا الفاتحة يتبع سكتات الامام ولا ينازع الامام في القراءة والدليل عليه ما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الصبي انبا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا هناد ثنا عبدة بن سليمن

ثنا عن محمد بن اسحاق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف
قال اراكم تقرؤن وراء امامكم قلنا يا رسول الله اى والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن
فانه لا صلاة لمن لا يقرأ بها قوله عز وجل واذكر ربك فى نفسك قال ابن عباس
يعنى بالذكر القراءة فى الصلاة يريد تقرأ سرا فى نفسه تضرعا وخفية خوفا
اى تتضرع وتخاف منى هذا فى صلاة السر وقوله ودون الجهر من القول اراد فى
صلاة الجهر لا تجهر جهرا شديدا فى خفض وسكون يسمع من خلفك وقال مجاهد
وابن جريج امروا ان يذكروه فى الصدور بالتضرع فى الدعاء والاستكانة دون رفع
الصوت والصياح بالدعاء بالغدو والاصال اى بالبكرات والعشيات واحد
الاصال اصل مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب ولا تكن من الغافلين
ان الذين عند ربك يعنى الملائكة المقربين بالعقل والكرامة لا يستكبرون
لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه ويذكرونه ويقولون سبحان الله
وله يسجدون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انبا احمد بن الحسن الحيرى انبا حاجب
ابن احمد الطوسى ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابى
صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن ادم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله
الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلى النار اخبرنا عبد الواحد المليحى انبا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا جميد بن
زنجوية ثنا محمد بن يوسف ثنا الاوزاعى عن الوليد بن هشام عن معدان قال
سألت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت حدثنى حديثا ينفعنى
الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله
سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة

سورة الانفال مدنية الا سبع ايات

من قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخر سبع ايات فانها نزلت بمكة والاصح
انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال الآية قال اهل
التفسير سبب نزول هذه الآية هو ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر
من اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا
فلما التقوا اسرع اليه الشباب واقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما
فتح الله تعالى على المسلمين جاوا يطلبون ما جعل لهم النبى صلى الله عليه وسلم
فقال الاشياخ كنا ردا لكم ولو انهزمتم انحزتم الينا فلا تذهبوا بالمغانم دوننا
وقال ابو اليسر بن عمرو الانصارى احد بنى سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت
من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا
سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هؤلاء زهادة

فى الاخر ولاحين عن العدو ولكن كرهنا ان نرى مصافك فتعطف خيل من المشركين فيصيبون فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الذين ذكرت لا يبقى لاصحابك كثير شئ فنزلت يسالونك عن الانفال وقال ابن اسحق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فى العسكر لجمع فاختلف المسلمون فيمن قال من جمعه فهو لنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما اصاب وقال الذين يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه فلستم اولى به منا وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأينا ان نقتل العدو ونأخذ بأحد المتاع ولكنا خفنا كرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو ونثنا دونه فانتم احق منا به وروى مكحول عن ابى امامة الباهلى قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا على سواء يقول على السواء وكان فى ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابى وقاص لما كان يوم بدر قتل اخى عمير وقتلت سعيد بن ابى العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبنى فجئت به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدرى من المشركين فهب لى هذا السيف فقال ليس هذا لى ولا لك اذهب فاطرحه فى القبض فطرحته ورجعت وبى ما لا يعلمه الا الله من اخى قتل واخذ سلاحى وقلت وعسى ان يعط هذا من لم يبل بلاى فما جاوزت الا قليلا حتى جاء الرسول وقد انزل الله تعالى يسالونك عن الانفال الاية فخفت ان يكون قد نزل فى شئ فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا سعد انك سألتنى السيف وليس لى وانه قد صار لى فاذهب فخذه فمضيت وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شئ وما اصاب سرايا المسلمين من شئ اتوه به فمن حبس منه شيئا ابرة او سلكا فهو غلول قوله عز وجل يسالونك عن الانفال اى عن حكم الانفال وعلمها وهو سوال استخبار لا سوال طلب وقيل هو سوال طلب وقال الضحاك وعكرمة وقوله عن الانفال اى من الانفال عن بمعنى من وقيل عن صلة اى يسالونك الانفال وهكذا قراءة ابن مسعود بحذف عن والانفال والمغانم واحدها نفل واصله الزيادة ومنه النفل يقال نفلتك وانفلتك اى نزدتك سميت المغانم انفالا لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الاية فى غنائم بدر وقال عطاء هى ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبى صلى الله عليه وسلم يضعه حيث ما شاء قوله عز وجل

قل الانفال لله والرسول بقسمها كما شاء واختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة
والسدى هذه الاية منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه
وللرسول الاية كانت يوم بدر للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الاية قل الانفال
لله مع الدنيا والاخرة وللرسول يضعها حيث امره الله اى الحكم فيها لله ورسوله
وقد بين الله مصارفها بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه الاية
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اى اتقوا الله باطاعتكم واصلحوا الحال بينكم
بترك المنازعة والمخالفة وتسليم امر القسمة الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مومنين انما المومنون بقول ليس المومن بالذى يخالف الله ورسوله
انما المومنون الصادقون فى ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت
وفرقت ومثل اذا خوفوا بالله انقادوا خوفا من عقابه واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وتصديقا ويقينا وقال عمير بن حبيب وكان له صحبة ان للايمان زيادة
ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا
وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدى بن عدى ان للايمان
فرايض وشرايع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها
لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم ويثقون به
ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون اولئك هم المومنون حقا فقال ابن عباس برهوا من الكفر قال
مقاتل حقا لا شك فى ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لاحد ان يصف نفسه
بكونه مومنا حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف
مخصوصة وكل احد لا يحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقال ابن ابى نجيح
سال رجل الحسن فقال امومن انت قال ان كنت تسالنى عن الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها مومن
وان كنت تسالنى عن قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون فلا ادرى امنهم انا
ام لا وقال علقمة كنا فى سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم فقالوا المخن
المومنون حقا فلم ندر ما تاويلهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه
بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيا قال افلا قلتم امن اهل الجنة
انتم ان المومنين اهل الجنة وقال سفين الثورى من زعم انه مومن حقا او
عبد الله ثم لم يشهد انه فى الجنة فعد امن بنصف الاية دون النصف قوله
لهم درجات عند ربهم قال عطا يعنى درجات الجنة يرتفعون بها باعمالهم قال
الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين خضر الفرس الجواد سبعين
سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن يعنى ما اعد لهم فى الجنة قوله
عز وجل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا فى الخالب لهذه الكاف التى
فى قوله كما اخرجك قال المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا

بكة

كما اخرجك

كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امضى لامر الله في الخروج
من البيت لطلب العير وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم فانه ذلكم خير لكم كما ان اخراج محمد من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فريق
منكم وقال مجاهد معناه كما اخرج ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك
يكرهون القتال ويجادلونك فيه وقيل هو راجع الى قوله تعالى لهم درجات عند ربهم
تقديره وعد الله الدرجات لهم حق يجزيه الله كما اخرجك من بيتك بالحق فاجز
الوعد بالنصر والعقل وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض على الذي اخرجك ربك
وقال ابو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي اخرجك لان الكاف ما في موضع
الذي وجوابه يجادلونك وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي
اخرجك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك
ربك قبل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون على
ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك بالخروج من
بيتك المدينة بالحق قبل بالوحي لطلب المشركين وان فريقا من المؤمنين
لكارهون يجادلونك في الحق اي في القتال بعد ما تبين وذلك ان المؤمنين
لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم نعلمنا ان نلقى العدو فنستعد لقتالهم
وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله
وتبين صدقك في الوعد كانما يساقون الى الموت لشدة كراهتهم للقتال
وهم ينظرون وفيه تقديم وتاخير تقديره وان فريقا من المؤمنين لكارهون
وهم ينظرون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك في الحق بعد ما تبين قال ابن
زيد هؤلاء المشركين جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون
الى الاسلام لكراهتهم اياه وهم ينظرون قوله عز وجل واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحق
والسدي اقبل ابو سفيان من الشام في عير من قريش في اربعين راكبا من كبار قريش
فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي اللطيمة
حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه
اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه عير قريش فيها اموالهم
فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل
بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا
فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن عمرو
الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد
عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقدمت عاتكة بنت
عبد المطلب قبل قدوم ضمضم بثلاث ليال رديا افزعها فبعث الى اخيها
العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخي والله لقد رايت الليلة رويا افظعتني
وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثتك قال
لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ

باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم فى ثلاث فارى الناس قد اجتمعوا
اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينا هم حوله مثل به ببعيره على ظهر الكعبة
ثم صرخ بمثلها باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم فى ثلث ثم مثل به
بعيره على راس ابى قبيس ثم صرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى
حتى اذا كانت باسفل الجبل ان قطعت ما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها
الا دخلها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه لرويا وانت فاكتمها ولا تذكر
لاحد ثم صرخ العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له
صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة فما
لبث حتى تحدث به قريش قال العباس فقدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن
هشام فى رهط من قريش قعود يتحدثون برويا عاتكة فلما راني ابو جهل
قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى
جلست معهم فقال لى ابو جهل يا بنى عبد المطلب اما رضيتم ان تنبى رجالكم
حتى تنبى نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رويا ها انه قال انفروا فى ثلث فستربصن بكم هذه الثلث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلث
ولم يكن من ذلك شى نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت فى العرب قال
العباس فوالله ما كان منى اليه كثير الا انى جحدت ذلك وانكرت ان يكون
قال فبتنا ليالى ثلاثا فلما امسيت لم تبق امراة من بنى عبد المطلب الا اتتنى
فقالت افرغتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم ثم قد تناول النساء
وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشى مما سمعت قال قلت والله فعلت ما كان
منى اليه من كثير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكنه قال فغدوت
فى اليوم الثالث من رويا عاتكة وانا احديد مغضب ارى ان قد فاتنى منه
امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله انى لامشى
نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه
حديد اللسان حديد النظر اذ خرج يحضر باب المسجد يشتد قال قلت
فى نفسى ما له لعنه الله اكل هذا فرقا منى ان اشاتمه قال واذا هو قد
سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادى واقعا على
بعيره وقد حول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اموالكم
مع ابى سفيان قد عرض لها محمد واصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث
قال فشغلنى عنه وشغله عنى ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا فلم يتخلف
من اشراف قريش احدا الا ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام
ابن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر بن عبد
مناة بن كنانة من الحرب فقالوا نخشى ان يؤتونا من خلفنا وكان ذلك ابن
نبيههم فتمثل لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف
بنى بكر فقال انا جار لكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشى تكرهونه
فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه

فى ليال

في ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير
قريش ليمنعوا عن عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان
بالروحاء اخذ عينا للقوم فاخبره بهم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايضا عيناله من جهينة فجلسا للاخبار فجاء ابن اريقط فاتاه بخبر القوم
وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فقال ان الله
وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا وكان العير احب اليهم فاستشار
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابوبكر
فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمر فقال يارسول
الله امض لما اراك الله فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد
يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم
حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل
الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا
ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار
ترى عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم
ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل
قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ما جئتنا به هو الحق واعطيناك على
ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما
تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق
في اللقاء ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقر عينك فسر بنا على بركة الله
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا
على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني
الان انظر الى مصارع القوم قال ثابت عن انس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الارض ها هنا وها هنا قال
فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اي العرين احدهما ابو سفيان مع العير
والاخرى ابو جهل مع النفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم يعني العير التي ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة وقتال السلاح
ويريد الله ان يحق الحق اي يظهره ويعلنه بالمانة بامره اياكم بالقتال
وقيل بعدانه التي سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين

اى بتناصلهم حتى لايبقى منهم احد يعنى كفار العرب **ليحق الحق** ليثبت الاسلام
ويبطل الباطل اى يعنى الكفر **ولو كره المجرمون** المشركون وكانت وقعة
بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان قوله عز وجل **اذ تستغيثون**
ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه العون والنصر روى عن ابن
عباس قال قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش
هو وابو بكر واستقبل القبلة ومد يديه فجعل يهتف به اللهم انجز لى ما وعدتنى
اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد فى الارض فما زال
يهتف به اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد فى الارض
فما زال يهتف به ما دا يديه حتى سقط رداه عن منكبيه فاتاه ابو بكر
رداه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورايه وقال يا نبى الله كفاك منا
شدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله **اذ تستغيثون ربكم فاستجاب**
لكم انى ممدكم مرسل اليكم مددا اوردافكم **بالف من الملايكة مردفين**
قرا اهل المدينة وعقوب مردفين بفتح الدال اى اردف الله المسلمين
وجاءهم مددا وقرا الاخرون بكسر الدال متتابعين بعضهم فى اثر بعض يقال
ارفته وردفته بمعنى تبعته فروى انه نزل جبريل فى خمسمائة وميكايل
فى خمسمائة فى صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم
عمايم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروى ان النبى صلى الله عليه
وسلم لما اشتد ربه وقال ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك خفف
رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو فى العريش ثم انتبه فقال
يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه
النقع اخبرنا عبد الواحد المليحى انبا احمد الغنمى انبا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسماعيل ثنا ابراهيم بن موسى انبا عبد الوهاب ثنا خالد عن عكرمة
عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ
برأس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبيد الله بن عباس كانت سيما الملايكة
يوم بدر عمايم بيض وبيوم حنين عمايم خضر ولم تقاتل الملايكة فى يوم سوى
يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا وروى عن ابى
اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال بعد ما ذهب بصره لو
كنت معكم اليوم ببدر ومعى بصرى لاريتكم الشعب الذى خرجت منه
الملايكة قوله عز وجل **وما جعله الله** يعنى الامداد بالملايكة **الا بشرى**
اى بشارة **لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله**
عزيز حكيم اذ يغشاكم النعاس قرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح الياء النعا
رفع على ان الفعل له لقوله تعالى فى سورة ال عمران امنة نعاسا يغشى طائفة
منكم وقرا اهل المدينة يغشاكم بضم الياء وكسر الشين خفيف نعاس
نصب لقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم وقرا الاخرون بضم الياء وكسر

الشين

الشين مشدد النعاس نصب على ان الفعل لله عز وجل لقوله تعالى فغشاها ما غشى
والنعاس النوم للخفيف امنه امنا منه مصدر امنت امنا وامنة وامانا قال عبد الله
ابن مسعود النعاس في القتال امنة من الله عز وجل وفي الصلاة من الشيطان
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك أن المسلمين نزلوا يوم بدر على
كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وهو افر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر واصبح
المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظمأ ووسوس اليهم الشيطان
وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانتم اولياء الله وقد غلبكم المشركون
على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون ان تظهروا عليهم فارسل
الله عليهم ملطرا سال منه الوادي فشرب المؤمنون واغتسلوا وتوضئوا وسقوا
الركاب وملأوا الاسقية واطفأ الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام
وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان
وسوسة وليربط على قلوبكم بالثقة والصبر ويثبت به الاقدام
حتى لا تسوخ في الرمل منكبسة الارض وقيل يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب
اذ يوحي ربك الى الملائكة الذين امدهم المؤمنين اني معكم بالعون والنصر فثبتوا
الذين امنوا اي قووا قلوبهم قبل ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال اي هم
ثبتهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل اي بشروهم بالنصر فكان الملك يمشي
امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب وقال عطاء يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق
قيل هذا خطاب للمؤمنين وقيل هذا خطاب مع الملائكة وهو متصل بقوله
فثبتوا الذين امنوا وقتله فوق الاعناق وقال عكرمة الروس لانها فوق
الاعناق وقال الضحاك فاضربوا الاعناق وفوق صلة كما قال فاذا القيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس
وابن جريج والضحاك يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف الاصابع من اليدين
والرجلين وقال ابن الانباري كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم
الله تعالى وعن عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يوما يشتد
في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس
يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو
قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري
فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد
السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وروى عن ابي داود
المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه
قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وروى ابي اسامة سهل
بن حنيف عن ابيه قال لقد رأيتنا يوم بدر وان احدنا ليشير الى المشرك
بسيفه فتقطع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة

م

سر

قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد
المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فاسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس
يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه
وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام
ابن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر كبته الله واخزاه فوجدنا في
انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا اعمل القداح واجتمعها في حجرة زمزم فوالله انى
لجالس اجتمع وعندي ام الفضل جالسة اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه
حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس
هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب الى هنا ابن اخي
فعندك الخبر فجلس ابو سفيان والناس قيام عليه قال يا ابن اخي اخبرني كيف كان
امر الناس قال لا شيء والله انا لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا
كيف شاءوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين
السماء والارض لا والله ما تليق شيئا ولا تقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت
طنب الحجرة بيدي ثم قلت والله تلك الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب
وجهي ضربة شديدة قاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك على يضربني وكنت
رجلا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فلقت
في راسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام مولبا
ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته وروى
مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو واخا بني
سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني
عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعد كهيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم قوله عز وجل ذلكم بانهم شاقوا الله ورسوله
خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب ذلكم اي هذا العقاب والضرب الذي عجلته لكم ايها الكفار ببدر فذوقوه
عاجلا وان للكافرين اي واعلموا ايها الكافرون اجلا في المعاد عذاب
النار وروى عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين
فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو اسير في وثاقه
لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم قال لان الله تعالى وعدك
احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا
لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار اي محتفين مترادفين بعضهم
الى بعض والزاحف الدنو في القتال والزحف مصدر لذلك لم يجمع كقوله قوم
عدل ورضا كان الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم بمرة فهم الزحف
والجميع الزحوف ومن يولهم يومئذ دبره ظهره الا متحرفا لقتال
اي مستطردا يرى من نفسه الانهزام ونصده طلب العرة وهو يريد

الكره

الكره او متحيزا الى فيه اى منضما سايرا الى جماعة من المومنين يريدون
العود الى القتال ومعنى الاية النهى عن الانهزام من الكفار والتوانى عنهم الا على
نية التحرف للقتال او الانضمام الى جماعة من المسلمين يستعين بهم ويعودون
الى القتال فمن ولى دبره ظهره الا على هذه النية لحقه الوعيد كقوله تعالى فقد
باء بغضب من الله وماواه جهنم وبيس المصير واختلف العلماء فى هذه الاية
فقال ابو سعيد الخدرى هذا فى اصحاب بدر خاصة ما كان يحوز لهم الانهزام لان
النبى صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن لهم فية يتحيزون اليها دون النبى
صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا لانحازوا الى المشركين فاما بعد ذلك فان
المسلمين بعضهم فية لبعض فيكون الفار متحيزا الى فية قلا يكون فراره كبيرة
وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن ابى حبيب اوجب الله
النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد وبعده ذلك قال انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال ثم ولم يلتفت مدبرين
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا فى الجيش فقلنا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى خاصة الناس خيفة فانهزمنا فقلنا يا رسول
الله نحن الفرارون قال بل انتم الكرارون انا فية المسلمين وقال محمد بن سيرين
لما قتل ابو عبيد حتا الخبر الى عمر فقال لو انحاز الى لكنت له فية فانا فية كل مسلم
وقال بعضهم حكم الاية عام فى حق كل من ولى منهزما جاء فى الحديث من الكبائر الفرار
يوم الزحف وقال عطا ابن ابى رباح هذه الاية منسوخة بقوله تعالى الان خفف
الله فليس لقوم ان يفروا من مثليهم فنسخت تلك الاية فى هذه العدة وعلى هذا
اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا
ويولوا ظهورهم الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية وان كانوا اقل من ذلك جاز
لهم ان يولوا ظهورهم ويجوز لهم ان ينهزموا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلاثة فلم يفر
ومن فر من اثنين فقد فر قوله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد
سبب هذه الاية انهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل كان يقول انا قتلت فلانا
ويقول الاخر مثله فنزلت الاية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن قتلهم
بنصره اياكم وتقويته لكم وقيل ولكن الله قتلهم بامداد الملائكة وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى قال اهل التفسير والمغازى ندب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم زاويا قريش وفيهم
اسلم غلام اسود لبنى الحجاج وابو يسار غلام لبنى العاص بن سعيد فاتوا بهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما اين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب
الذى ترى بالعدوة القصوى والكثيب الجفجف العنقنقل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالوا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندرى قال كم
ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين التسع مائة الى الالف ثم قال فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة وشيبة ابنا
ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعيمة بن

عدى والنضر بن الحارث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف وبنيه ومنبه ابنا
الحجاج وسهيل بن عمرو فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد القت
اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل
من العقنقل وهو الكثيب الذى منه جاوا الى الوادى فقال اللهم هذه قريش قد
اقبلت بخيلائها وفخرها تجادلك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى
فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فادمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا
من حصى عليه تراب فرمى بها فى وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك
الا دخل فى عينه وفمه ومنخره منها شىء فانهزموا وردفهم المومنون يقتلونهم ويأسرونهم
وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر
ثلاث حصيات فرمى بحصاة فى ميمنة القوم وبحصاة فى ميسرة القوم وبحصاة بين
اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى اذ ليس يقع احد من البشر ان يرمى كفا من الحصا الى وجوه جيش
فلا يبقى بثهم عين الا ويصيبها منه شىء وقيل معنى الاية وما بلغت اذ رميت ولكن
الله بلغ وقيل ما رميت بالرعب فى قلوبهم اذ رميت بالحصا ولكن الله رمى بالرعب فى
قلوبهم حتى انهزموا **وليبلى المومنين منه بلاء حسنا** اى وليبلغ على المومنين
نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة **ان الله سميع** لدعائكم **عليم** بنياتكم **ذلكم**
الذى ذكرت لكم من القتل والرمى والبلاء الحسن **وان الله** قيل فيه اضمار واعلموا
ان الله **موهن** مضعف **كيد الكافرين** قرا ابن كثير واهل البصرة موهن بالتشديد
والتنوين كيد بنصب وقرا الاخرون موهن بالتخفيف والتنوين الاضافة
بخفضه فلا تنوين وتخفف كيد لقوله عز وجل **ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح**
وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف
فاحنه الغداة فكان المستفتح على نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحى انبا احمد بن عبد الله
انبا احمد بن عبد الله النعيمى انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يعقوب
ابن ابراهيم ثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف
انى لفى الصف يوم بدر اذا التفتت فاذا عن يمينى وعن يسارى فتيان حديثا
السن فكانى لم آمن بمكانهما اذ قال لى احدهما سرا من صاحبه يا عم ارنى ابا جهل
فقلت يا ابن اخى وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته ان اقتله او اموت دونه
فقال لى الاخر سرا من صاحبه مثله فاسرنى ابنى بين رجلين مكانهما فاشرت
لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفرا اخبرنا عبد الواحد
المليحى انبا احمد بن عبد الله النعيمى انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا محمد بن المثنى ثنا ابن ابى عدى عن سليمان التيمى عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده
قد ضربه ابنا عفرا حتى برد فاخذ بلحيته وقال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل
قتله قومه او قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون والله ما انصف محمد
فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى

تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال السدى والكلبى كان المشركون حين خرجوا الى
النبى صلى الله عليه وسلم اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين
واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فيه نزلت ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح اى ان تنتصروا فقد جاءكم النصر وقال محمد بن اسحاق حدثنى عبد
الله بن ابى بكر قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فزع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عدوه امر بابى جهل بن هشام ان يلتمس فى القتلى وقال اللهم
لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلت من شانى فصمدته نحوه فضربته ضربة
اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من
تحت مرضخة النوى فتعلقت بجلدة من جنبى واجهضنى القتال عنه فلقد قاتلت عامة
يومى وانى لاسحبها خلفى فلما اذتنى جعلت عليها قدمى ثم تطيت بها حتى طرحتها
ثم مر بابى جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق
ثم ان عبد الله بن مسعود مر به قال عبد الله بن مسعود وجدته بآخر رمق فوضعت
فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا
اخزانى اعمد من رجل قتلتموه اخبرنى لمن الدبرة قلت لله ولرسوله وروى ابن
مسعود انه قال قال لى ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقا صعبا ثم اخذت
راسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس
عدو الله ابى جهل فقال الله الذى لا اله غيره قلت نعم والذى لا اله غيره
ثم القيت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وقال ابى بن كعب
هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى للمسلمين
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح والنهم اخبرنا احمد بن عبيد الله الصالحى
انبا احمد بن الحسن الحيرى انبا حاجب بن احمد ثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا
الفضل بن موسى ثنا اسماعيل بن ابى خالد عن قيس بن حباب قال شكونا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا الا تدعوا
الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمرا لونه ووجهه فقال لنا قد كان من قبلكم
ليوخذ الرجل فيحفر له فى الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل
فرقتين ما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم
وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعا
الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون قوله عز وجل وان تنتهوا
فهو خير لكم وان تعودوا نعد قال ابو سفيان يا معشر قريش ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم فهو
خير لكم وان تعودوا لحربه وقتاله نعد بمثل الواقعة التى وقعت بكم يوم بدر
وقيل ان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح نعد للفتح لمحمد ولن تغنى عنكم فيتكم
شيئا جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المومنين قرا اهل المدينة وابن عامر
وحفص وان آلله بفتح الهمزة اى ولان الله مع المومنين كذلك لم تغن عنكم
فيتكم شيا وقيل هو معطوف على قوله وان الله موهن كيد الكافرين وقراه
الاخرون وان آلله بكسر الالف على الابتدا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله

ورسوله ولا تولوا عنه اى لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون القران ومواعظه
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اى يقولون بالسنتهم
سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون لا يتفطنون ولا ينتفعون بسماعهم فظ ثم لم يسمعوا
ان شر الدواب عند الله ان شر من دب على وجه الارض من خلق عند الله
الصم البكم عن الحق فلا يسمعون ولا يقولونه الذين لا يعقلون امر الله سماعهم
دواما لعلمه انتفاء زعمهم بقولهم كقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل قال
ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب الالوية ولم يسلم
منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
اى لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا
بذلك لتولوا وهم معرضون لفساد قلوبهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا
يقولون للنبي اى لنا قصبا فانه كان اسيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة فتؤمن
بك فقال الله عز وجل ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا
دعاكم الرسول لما يحييكم اى الى ما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر
ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القرآن فيه الحياة وبه النجاة والعصمة في
الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال ابن اسحاق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل
وقال القتبي هو الشهادة قال الله تعالى في الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون
روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فجعل ابي
في صلاته ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ
دعوتك قال كنت اصلي الصلاة قال ألم يقل الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطا يحول بين المؤمن والكافر والايمان وقال
الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية وقال مجاهد
يحول بين المرء وقلبه فلا يقعل ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول بين
الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو ان أقوم
لما دعوا الى القيام في حالة الضعف ساء ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل
لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الله
الخوف امنا والخيرة اجراة وانه اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انبا احمد بن الحسن الحيري انبا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد
ابن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفين عن انس بن مالك قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها وانتم فتنة اختبار وابتلاء لا تصيبن
قوله تصيبن ليس بجزم محض ولو كان جزما لم يدخل فيه النون لكنه نفي وفيه

طرف من الخبر كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
تقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القائل انزل عن الدابة لا
تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النفي ومعناه ان تنزل لا تطرحك
قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال للحسن نزلت في علي وعمار وطلحة
والزبير قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن
المعنيون بها يعني ما لاقى الجمل يوم وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة
هذا في قوم مخصوصين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اصابتهم
الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا تقروا المنكرين الظاهر
فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي
ثوبة انبا ابو طاهر المحمدي انبا محمد بن يعقوب الكسائي انبا عبد الله بن
محمود انبا ابراهيم بن عبد الخلال انبا عبد الله ابن المبارك عن سيف بن ابي
سليمان قال سمعت عدي بن عدي الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لا يعذب
العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه
فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال ابن زيد اراد بالفتنة
افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن
عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ابو النعمان انبا شعيب
عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انبا ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها
خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد
ملجأ او معاذا فليعذ به قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني
العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب قوله عز وجل واذكروا اذ
انتم قليل مستضعفون في الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم
قليل في العدد مستضعفون في ارض مكة في ابتداء الاسلام تخافون ان
يتخطفكم الناس تذهب بكم الناس يعني كفار مكة قال عكرمة كفار العرب
وقال وهب فارس والروم فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم
يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات
يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم تشكرون يا ايها الذين
امنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي
صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت
هذه الاية في ابي لبابة رفاعة بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر بني قريظة احدى وعشرين
ليلة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما كانوا عليه اخوانا
من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام

فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلقهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم
سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان منا صميما
لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى انتزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة
بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة والله ما زالت قدماى من
مكانهما حتى عرفت اني خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال
والله لا اذوق طعاما ولا اشرابا حتى اموت او يتوب الله على فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءنا لاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل
فانا لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا
شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك
فقال لا والله لا احل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى
يحلنى فجاء فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى
اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجزيك الثلث ان تصدق به قنزلت فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم اى ولا تخونوا اماناتكم **وانتم تعلمون** انها امانة وقيل وانتم تعلمون
انكم فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدى اذ خانوا الله والرسول
فقد خانوا اماناتهم وقال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرايضه والرسول
بترك سنته وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هى ما يخفى عن اعين الناس
من فرايض الله تعالى والاعمال والاعمال التى ايتمن عليها العباد قال قتادة
اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه من فرايضه وحدوده
ومن كانت عليه امانة فلم يردها الى من ائتمنه عليها **واعلموا انما اموالكم**
واولادكم فتنة قيل هذا ايضا فى ابى لبابة وذلك ان اموالهم واولادهم كانوا
فى بنى قريظة فقال ما قالوا خوفا عليهم وقيل هذا فى جميع الناس اخبرنا
احمد بن عبيد الله الصالحى املاء ابو بكر محمد بن محمد بن احمد بن على ابن الحسن
الطوسى قال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد الاسفراينى ابنا محمد بن محمد بن
رزمومة ثنا يحيى بن محمد بن عائذ ثنا يحيى بن يحيى ابنا عبد بن حميد
عن ابى الاسود عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم
انه يعنى فقده فقال اما انك منجذه محبه وانهم لمن ريحان الله عز وجل
وان الله عنده اجر عظيم ان نصح لله ورسوله وادى امانته قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك معصيته **يجعل لكم**
فرقانا قال مجاهد مخرجا فى الدنيا والاخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا فى
الدين من الشبهات وقال عكرمة نجاة اى يفرق بينكم وبين ما تخافون
وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحاق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به
حقكم ويطفئ بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان

وتكفر عنكم

ويكفر عنكم سياتكم ذو الفضل العظيم يمحوا عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله قوله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا هذه الاية معطوفة على قوله عز وجل واذكروا اذ انتم قليل واذكروا اذ يمكر بك الذين كفروا اذ قالوا اللهم لان هذه السورة مدنية وهذا المكر والقول انما كانا بمكة ولكن الله تعالى ذكرهم بالمدينة كقوله الا تنصروه فقد نصره الله وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا فرقوا لما اسلمت الانصار ان تنتزع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة للتشاور في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف فاعترضهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت فاكو قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فارى ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء ففزع عدو الله الشيخ النجدي وقال بئس الراي رايتم لين حبستموه في بيت يخرج امره من وراء البيت الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم وياخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو من بني عامر وابن لوي اما انا فارى ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضر ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم استراحتم فقال ابليس لعنه الله ما هذا لكم برايي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجونه الى غيركم فينفسدهم الم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما يسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم ويخرجكم من بلادكم قالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل لعنه الله والله لاشيرن عليكم برايي ما ارى غيره اني ارى ان تاخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبايل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا رأوا ذلك قبلوا العقل فنودي قريشا لديته فقال ابليس لعنه الله صدق هذا الفتى وهو لكم رايا القول ما قال لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله تعالى له بالخروج عند ذلك الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فنام في مضجعه وقال الشيخ يبردي فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب واخذ الله ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم

وهو قوله انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومعنى الى النار من نور هو وابو بكر وخلفا عليا بمكة حتى يودى عنه الودايع وكانت الودايع توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون يحرصون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبى صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فقال لهم ما بالكم قالوا محمد قال ما اردى هو فاقتصوا اثره وارسدوا فى طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثم قدم المدينة فذلك قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك ويصنعون ويصنع الله والمكر من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا يعنى النضر بن الحارث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يتجر فاتجر الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرءون التورات والانجيل ويركعون ويسجدون وينهى اهل مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم يقرا القرآن فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم الماضية واسماؤهم وما سطر الاولون فى كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهى المكتوبة من قولهم سطرت اى كتبت قوله عز وجل واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية نزلت فى النضر بن الحارث من بنى عبد الدار فقال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين فى كتبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا يقول الحق قال واما اقول الحق قال عثمان فان محمدا يقول لا اله الا الله قال وانا اقول لا اله ولكن هذه بنات الله يعنى الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا الذى يقوله محمد هو الحق من عندك والحق نضب بخير كان وهو عمادا وصلة فامطر علينا حجارة من السما كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اى بعض ما عذبت به الامم وفيه نزلت سال سائل بعذاب واقع قال عطا لقد نزلت فى النضر بضع عشرة اية فحاق ما سال من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من قريش صبرا طعيمة بن عدى وعقبة بن ابى معيط والنضر بن الحارث وروى انس ان الذى قاله ابو جهل اخبرنا عبد الواحد المليحى انبا احمد بن عبد الله النعيمى انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن النضر ثنا عبد الله بن معاذ ثنا ابى ثنا شعبة ثنا عن عبد الحميد صاحب الزيادى سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ان لا يعذبهم الله قوله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا فى معنى هذه الاية فقال محمد بن اسحاق هذا حكاية عن المشركين انهم قالوا هاوى

متصلة

وهي متصلة بالاية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله تعالى لا يعذبنا ونحن
ونحن نستغفر ولا يعذب امة بين اظهرها فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
يذكرها لهم وعرفهم واستنبأ حهم على انفسهم وان قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك الاية وقال وما كان ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون ثم قال تعالى رد اعليهم ومالهم ان لا يعذبهم الله وان كنت بين
اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الاخرون
هذا كلام مستانف تقول الله تعالى اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم
واختلفوا في تاويلها فقال الضحاك وجماعة تاويلها وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه
وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين هم
يستغفرون فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اوليك
من بينهم فعذبوا باذن الله في فتح مكة وهو العذاب الاليم الذي وعدهم
الله قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين امنوا
ويامروا بجيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله تعالى وما لهم
الا يعذبهم الله يوم بدر وقال ابو موسى الاشعري كان فيكم امانان وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي
صلى الله عليه وسلم فقد مضى والاستغفار باق فيكم الى يوم القيامة وقال
بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد
الطواف غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فلما امسوا ندموا على
ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وقال قتادة والسدي وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا مستغفرين ولو قرؤا بالذنب واستغفروا
لكانوا مومنين وقيل يدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول
لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة
هم قوم يستغفرون اي يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى ابو البختري عن ابن
عباس اي وفيهم من سبق له من الله انه يومن ويستغفر وذلك مثل ابي
سفيان وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم
ابن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب بن محمد عن مجاهد وهم يستغفرون
اي وفي اصلابهم من يستغفر بقوله عز وجل وما لهم ان لا يعذبهم الى قوله
عنهم ان يعذبوا نزيد بعد هذه الاية من بينهم وهم يصدون عن المسجد
الحرام اي يمنعون المومنين عن الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب
الاول عذاب الاستيصال واراد بقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله اي بالسيف
وقيل اراد بالاول عذاب الدنيا وبهذه الاية عذاب الاخرة وقال الحسن

الاية الاولى وهى قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم ان لا يعذبهم
الله قوله عز وجل وما كانوا اولياءه قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء
المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه او اولياء البيت ان اولياءه
الا من اولياء البيت الا المتقون يعنى المومنين الذين يتقون الشرك ولكن
اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس
والحسن المكاء الصفير وهو فى اللغة اسم طائر ابيض يكون بالحجاز له صفير كانه قال
الاصوات مكاء والتصدية هى التصفيق قال ابن عباس كانت قريش تطوف بالبيت
وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بنى عبد الدار يعارضون
النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف ويتمزرون به ويدخلون اصابعهم فى افواههم
ويصفرون فالمكاء جعل الاصابع فى الشدق والتصدية التصفيق ومنه الصدا الذى يسمعه
المصوت فى الجبل قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله تعالى
الا مكاء وتصدية فحم كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا قال مقاتل كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا صلى فى المسجد قام رجلين عن يمينه ورجلان عن يساره يصفقون ليخلطوا على
النبى صلى الله عليه وسلم صلاته وهم من بنى عبد الدار وقال سعيد بن جبير
التصدية صدهم المومنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة وهى على هذا
التاويل التصدد بدالين فقلبت احدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن
وتقضى البازى اذا البازى كسراى تقضض قال ابن الانبارى انما سماه صلاة
لانهم امروا بالصلاة فى المسجد فجعلوا صلاتهم ذلك فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية اى ليمنعوا عن
دين الله قال الكلبى ومقاتل نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا
ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ومنبه ابنا الحجاج وابو
البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابى بن خلف وزمعة بن الاسود
والحارث ابن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان كل واحد
منهم يطعم كل يوم عشرة جزر وقال الحكم ابن عيينة نزلت فى ابى سفيان انفق على
المشركين يوم احد اربعين وقيه قال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم
حسرة يريد ما انفقوا فى الدنيا يصير حسرة عليهم فى الاخرة ثم يغلبون ولا يظفرون
والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون حتى الكفار لان منهم من اسلم ليميز
الله الخبيث من الطيب يعنى الكافر من المومن فينزل المومن الجنان والكافر النيران
وقال الكلبى العمل الخبيث من العمل الطيب الصالح فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة
وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعنى الانفاق الخبيث فى سبيل الشيطان من
الانفاق الطيب فى سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض اى فوق بعض
فيركمه جميعا اى يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله فى
جهنم اولئك هم الخاسرون رد الى قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك
هم الخاسرون الذين خسروا تجارتهم لانهم اشتروا بامرالهم عذاب الاخرة قل للذين
كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف الى ما مضى من ذنوبهم قبل

الاسلام

الاسلام وان يبود وا فقد مضت سنة الاولين فى نصر الله انبيا يه واوليا يه
واهلاك اعدا يه وقال يحيى بن معاذ الرازى توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر
ارجوا ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنوب وقا تلوهم حتى لا تكون فتنة اى
شرك وقال الربيع حتى لا يفتن مومن عن دينه ويكون الدين كله لله اى ويكون
الدين حقا لله لا شريك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون
بصير قرا يعقوب تعملون بالتا وقرا الاخرون باليا وان تولوا عن الايمان عادوا
الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير
قوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شى فان لله خمسه الاية الغنيمة والفى
اسمان لما يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب
قوم الى انهما يختلفان فالغنيمة ما اصابه المسلمون عنوة بقتال والفى ما كان عن
صلح بغير قتال فذكر الله فى هذه الاية حكم الغنيمة فان لله خمسه وللرسول
فذهب اكثر المفسرين والفقها الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك
واضافة هذا المال الى نفسه لشرفه ليس المراد ان سهما من الغنيمة لله
منفردا فان الدنيا والاخرة لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطا وابرا
النخعى والسدى قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة
اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكرا الله تعالى
للرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم
الخمس على ستة اسهم وهو قول ابى العالية سهم لله فيصرف الى الكعبة والاول
اصح ان خمس الغنيمة مقسوم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فى حياته واليوم لمصالح المسلمين ومافيه قوة الاسلام وهو قول الشافعى
وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبى صلى الله عليه
وسلم فى الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم مردود فى الخمس والخمس اربعة اصناف قوله تعالى
ولذى القربى اراد ان سهما من الخمس لذوى القربى وهم اقارب النبى صلى الله
عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل
لهم الصدقة وكان مجاهد وعلى بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعى بنو
هاشم وبنو المطلب وليس لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل منه شى ولو كانوا اخوة
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبا عبد العزيز بن احمد الخلال
انبا ابو العباس الاصم انبا الربيع انبا الشافعى انبا الثقة عن ابن شهاب عن ابن
المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم لذى القربى
بين بنى هاشم وبنى المطلب ولم يعط احدا من بنى عبد شمس ولا بنى نوفل شيا
واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس
الاصم انبا الربيع انبا الشافعى انبا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن
شهاب اخبرنى محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم سهم ذى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب اتيته انا وعثمان

هيم

ابن عثمان فقلنا يا رسول الله هولا اخواننا من بني هاشم لا ينكر فضلهم لمكانك
الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا فانما نحن
وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم
وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك اصابعه واختلف اهل العلم في سهم ذوي
القربى هل ثابت اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب
اصحاب الراي الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم
ذي القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن
السبيل وقال بعضهم يعطى الفقرا منهم دون الاغنيا والكتاب والسنة يدلان على
ثبوته والخلفا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على
غني لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفا بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب
مع كثرة ماله ولحمه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير انه يعطون
القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الذكر سهمين والانثى
سهما واحدا **واليتامى** وهو جميع اليتيم الذي له سهم في الخمس وهو الصغير المسلم
الذي لا ابله اذا كان فقيرا **والمساكين** هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين
وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا يصرف خمس الغنيمة ويقسم
اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلاثة
اسهم وللراجل سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انبا عبد الله
ابن يوسف انبا ابو سعيد بن الاعرابي ثنا سعد بن ابي نصر ثنا ابو معاوية عن
عبد الله عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل
ولفرسه ثلاثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم وانه
ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحاق وقال
ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم ويرضخ للعبد والنسوان والصبيان
اذا حضروا القتال ويقسم الغنائم بين ان قسمه بينهم وبين ان يجعله وقفا على
المصالح وظاهر الايه لا يفرق بين الغنائم والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق
سلبه من راس الغنيمة لما روى عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على
المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان يفعل
بعض الجيش من الغنيمة الزيادة عنا ولا يكون منهم في الحرب يخصهم به من سائر
الجيش ويجعلهم اسوة الجماعة في سهمان الغنيمة لحبرنا احمد بن عبد الواحد المليحي انبا
احمد بن عبد الله البغدادي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير
ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ينفل بعض من يبعث الى السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش
وروى حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل
الربع في البداية والثلث في الرجعة واختلفوا في ان النفل من اين يعطى فقال
قوم يعطى من خمس الخمس سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن

المسيب

المصيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم مالي مما افا
الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد
افراد الخمس كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحاق وذهب بعضهم الى النفل من راس
الغنيمة قبل التخميس كالسلب للقاتل واما الفئ وهو ما اصابه المسلمون من اموال
الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان صالحهم على مال يودون وما الجزية وما
يوجد من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للتجارة او يموت واحد منهم في دار
الاسلام ولا وارث له فهذا كله في وما الفئ كان خاصا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم في حياته قال عمر رضي الله عنه انا الله قد خص رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذا الفئ بشئ لم يعط احدا غيره ثم قرا ما افا الله على رسوله منهم
الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق
على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله
عز وجل واختلف اهل العلم في مصرفة الفئ بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما للصنف
الذين اثبتت اسماؤهم في ديوان الجهاد لانهم القائمون مقام النبي صلى الله عليه
وسلم في ارباب العمرو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين وسد الخلل فيعطون
منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلف اهل العلم في تخميس النبي فذهب
الشافعي الى انه تخمس خمسة لاهل خمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسها
سهم للصنف المذكورة وللمصالح وذهب الاكثرون الى ان الفئ لا يخمس بل مصرف جميعه
واحد ولجميع المسلمين فيه حق اخبرنا ابو سعيد احمد بن عبد الله الطاهري
انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا محمد بن زكريا الغداني انا
ابو اسحاق الديري انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن
الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما على وجه الارض مسلم
الا له حق في هذا المال الا ما ملكت ايمانكم واخبرنا ابو سعيد الطاهري انا
جدي عبد الصمد البزار انا محمد بن زكريا الغداني انا اسحاق الديري ثنا عبد
الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن اوس بن الحدثان قال
قرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم
حكيم فقال هذه لهؤلاء ثم قرا ما افا الله على رسوله من اهل القرى فهذه وللرسول
حتى بلغ للفقراء والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة
ولئن عشت فلياتين الراعي بشر وجيرضيه منها لم يعرق جبينه ان كنتم
امنتم بالله قيل اراد اعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول يامر
فيه ما يريد فاقبلوه ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا اي ان كنتم
امنتم بالله وعما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسالونك عن الانفال يعني يوم
بدر هو يوم الفرقان فرق الله فيه بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان
جمع الله وجمع الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان
والله على كل شئ قدير على نصركم مع قلتكم اذ انتم اي اذكروا يا معشر

المسلمين بالعدوة الدنيا اى شفير الوادى الادنى الى المدينة والدنيا تانيث
الادنى وهم يعنى عدوكم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادى الاقصى
من المدينة والقصوى تانيث الاقصى قرا ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر
العين فيهما والباقون بضمهما وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرسوة
والركب يعنى العير يريد ابى سفين واصحابه اسفل منكم يريد فى موضع اسفل
منكم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد
وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا على
غير ميعاد فعاتب الله تعالى لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد
ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا من نصر اوليايه واعزاز دينه واهلاك
اعدايه ليهلك من هلك عن بينة اى ليموت من مات على بينة راها وعبرة
عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حى عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة
لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال محمد بن اسحاق ليكفر من كفر بعد
حجة قامت عليه ويومن من امن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحياة هى
الايمان وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدى من اهتدى عن بينة
قرا اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حيى بياءين مثل خشى وقرا الاخرون
بياء واحدة مشددة لانه مكتوب بياء واحدة وان الله لسميع لدعايكم عليم
بنياتكم اذ يريكهم الله يريك يا محمد المسلمين فى منامك اى بنومك وقال الحسن
فى منامك اى فى عينك لان العين موضع النوم قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم
لجبنتم ولتنازعتم اختلفتم فى الامر امنة الاحكام والاقدام ولكن الله
سلم اى سلمكم من المخالفة والفشل ان الله عليم بذات الصدور قال ابن
عباس علم ما فى صدوركم من الجبن الله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم وهم
فى اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم راى فى المنام
ان العدو قليل فقال لقاء العدو واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا ببدر قلل الله
المشركين فى اعين المومنين قال ابن مسعود لقد قللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل
الى جنبى تراهم سبعين قال اراهم مايه فاسرنا رجل منهم فقلنا كم كنتم قال الف
ويقللكم فى اعينهم يا معشر المومنين فى اعينهم قال السدى قال لناس من المشركين
ان العير قد انتفت فارجعوا فقال ابو جهل الا اذ برزيكم محمد واصحابه
حتى نشتا صلوهم ايها محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم وارتبطوهم
بالحبال ليعلم من المقدرة على نفسه استقل الله بعضهم بعضا للجرى واعلى
القتال فقلل الله المشركين فى اعين المومنين لكيلا يجبنوا وقلل المومنين
فى اعين المشركين كيلا يهربوا ليقضى الله امرا من اعلام الاسلام واعزاز
اهله واذلال الشرك واهله كان مفعولا كاينا والى الله ترجع
الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فيه اى جماعة كافرة فاثبتوا
لقتالهم واذكروا الله كثيرا وادعوا الله بالنصر والظفر لهم لعلكم تفلحون
اى كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا

اى واختلفوا

اى لا تختلفوا فتفشلوا اى تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم قال مجاهد نصركم
وقال السدى جراتكم وحدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم
والريح ها هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت
ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم
يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تعالى تضرب وجوه العدو ومنه قول النبى
صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن
مقرب قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان اذا لم يقاتل اول
النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قوله عز وجل
واصبروا ان الله مع الصابرين اخبرنا عبد الواحد المليحى انبا احمد بن عبد
الله النعيمى انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله بن محمد ابو
معاوية ابن عمر وثنا ابو اسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم ابى النضر مولى
عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابى اوفى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى بعض ايامه التى لقى فيها انتظر حتى مالت الشمس
ثم قام فى الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية فاذا
لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب
ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم قوله عز وجل ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس قال الزجاج البطر
الطغيان فى النعمة وترك شكرها والرئاء اظهار الجميل ليرى وابطال القبيح ليرى
ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت فى المشركين حين اقبلوا
الى بدر ولهم يغنى وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش
قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى
قالوا ولما رأى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم
لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا
وكانت بدر اموسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فيقيم بها ثلاثا
فينحروا الجزور ويطعم الطعام ويسقى الخمر وتعزف عليهم القينات وتسمع بنا العرب
فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم
النوائح مكان القيان فنهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين ان يكونوا امثالهم
وامرهم بالخلاص من البطنة والخشية فى نصر دينه ومواريه نبيه صلى الله
عليه وسلم قوله عز وجل واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا
لما اجتمعت للمسير ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم
فجاء ابليس فى جند من الشياطين معه راية فتبدى لهم فى صورة سراقة بن مالك
ابن جعشم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اى يجير لكم من كنانة
فلما تراءت الفئتان اى التقى الجمعان راى ابليس الملائكة تنزل من السماء علم
انه لا طاقة لهم بهم نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبرا وقال السدى
جعيل رجع القهقرى على قفاه هاربا قال الحلبى لما التقوا كان ابليس فى صف

المشركين على صورة سراقة بن مالك احد ابيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه
فقال له الحارث اقرارا من غير قتال وحيل بينه وبين ما كان قد نعم في صدره وانطلق وانهزم
الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة بن مالك فبلغ ذلك سراقة فقال
بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم
فقالوا اما اتينا في يوم كذا وكذا فخلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان من الشيطان
قال الحسن في قوله اني ارى ما لا ترون قال راى ابليس لعنه الله جبريل عليه
السلام معتجزا ببرد يشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام
يقود الفرس ما ركب قال قتادة قال ابليس وقال اني برئ منك اني ارى ما لا
ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب والله ما به من مخافة الله ولكن
علم انه لا قوة به ولا منعة فاورد هم واسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه
اذا التقى الحق والباطل اسلم وتبرى منهم وقال عطا اني اخاف الله ان يهلكني فيمن
هلك وقال الكلبي خاف ان يلحقه جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه وقيل معناه
اني اخاف الله اي اعلم صدق وعده لاوليائه لانه كان على ثقة من امره
وقيل معناه اني اخاف الله عليكم والله شديد العقاب وقيل انقطع الكلام
عند قوله اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب اخبرنا ابو الحسن
السرخسي ابنا زاهر بن احمد ابنا ابو اسحاق الهاشمي ابنا مصعب عن مالك عن
ابراهيم بن ابي عبلة عن طلحة بن عبد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما رؤي الشيطان هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ
منه يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب
العظام الا ما كان من يوم بدر فقيل وما راى من يوم بدر قال اما انه راى جبريل
وهو يدع الملائكة هذا حديث مرسل قوله عز وجل اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء يعني المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا
بمكة مستضعفين قد اسلموا وقد وحبسهم اقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت
قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا
غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن
الفاكه بن المغيرة المخزومي وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قوله عز وجل ومن يتوكل على الله
اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز حكيم قوي يفعل باعدائه ما يشاء
حكيم ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم اختلفوا
فيه قيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم قيل اراد الذين
قتلوا من المشركين ببدر وكانت الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
قال سعيد بن جبير ومجاهد يريد اشباههم ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس
كان المشركون اذا اقبلوا ابوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم
بالسيوف واذا ولوا ادبارهم ضربت الملائكة يضربون ادبارهم وقال ابن جريج يريد
ما اقبل منهم وما ادبر يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا

عذاب

قوا

عذاب الحريق اى وتقول لهم الملايكة ذوقوا عذاب الحريق وقيل كلما نضجت جلودهم بدلوا مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم فذلك قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيمة تقول لهم خزنة جهنم وذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك اى ذلك الضرب الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم اى بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب ال فرعون وصنعهم وعاداتهم معناه ان عادة هولاء في كفرهم كعادة ال فرعون قال ابن عباس هو ان ال فرعون اعتوا ان موسى صلوات الله عليه وسلامه نبي الله فكذبوه كذلك هولاء جاء محمد بالصدق فكذبوه فانزل الله بهم عقوبة كما انزل بال فرعون والذين من قبلهم اى كعادة الذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد ان الله لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا ما بهم بالكفران وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الله الى الانصار وان الله سميع عليم كدأب ال فرعون كصنع ال فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالريح وبعضهم بالغرق وكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف بما كذبوا بايات ربهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والآخرين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدتهم اى عاهدتهم وقيل عاهدت بعضهم وقيل ادخل من لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم نبوا قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا اسفا ولحظا ما عاهدهم قط فنقضوا العهد وعانوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون لا يخافون الله في نقض العهد فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب قال مقاتل اذا ادركتهم في الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم قال سعيد بن جبير احذرهم من خلفهم واصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض اى افعل بهولاء الذين نقضوا عهدك وجاوا لحربك فعلا من القتل والتنكيل تفرق منك ويخافك من خلفهم من اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون ويعتبرون فلا ينقضوا العهد واما تخافن اى تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة فنقض عهد بما يظهر لك مخايل من اثار الدول كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء فلا تتوهموا انك نقضت العهد بسبب الحرب منهم ان الله لا يحب الخائنين

اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انبا ابو سهل محمد بن احمد بن زياد بن طرفة السمسار

ثنا ابو سليمان الخطابي انبا ابو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن سابت
الحمار انبا ابو داود سليمان بن الاشعث ثنا حفص بن عمر النمري ثنا شعبة عن ابي التياح
عن سليم بن عامر عن رجل من حمير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو
بلادهم حتى اذا انقضا العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله اكبر الله اكبر
وفاء لا غدر فنظروا فاذا هو عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة
ولا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية قوله عز وجل ولا
تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص بتحسين
بالياء وقرا الاخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر من المشركين
فمن قرا بالياء يقول لا يحسبن الذين كفروا انهم سابقين فائتين من عذابنا ومن
قرا بالتاء فعلى الخطاب وقرا ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح الالف اي لانهم لا يعجزون
ولا يفوتوني وقرا الاخرون بكسر الالف على الابتداء واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة الاعداد الامتحان الشيء لوقت الحاجة من قوة اي من الالات التي تكون لكم قوة
عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انبا عبد الغافر بن محمد انبا
محمد بن عيسى الجلودي انبا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا هرون
ابن معروف ثنا بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي علي ثمامة بن شفي انه سمع
عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وما بلغ الاثار
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم
الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن عبد
الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو نعيم ثنا عبد الرحمن
ابن الغسيل عن حمزة بن ابي اسيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر اذا صففتم لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا
عبد الواحد المليحي انبا ابو منصور محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد
ابن عبد الجبار انبا ابو منصور الرياني ثنا حميد بن زنجوية ثنا عبد الصمد بن عبد
الوارث ثنا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن
ابي طلحة عن ابي نجيح السلمي قال حاصرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطايف فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل
الله فله درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما وسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انبا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انبا اسمعيل بن
محمد الصفار ثنا محمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انبا معمر عن يحيى
ابن ابي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الازرق عن عقبة بن عمار
الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد
ثلاثة نفر صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومبله فارموا واركبوا

وان ترموا

وان ترموا احب الى من ان تركبوا كل شيء يلهوا به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه
فرسه وملاعبته امراته فانهن من الحق ومن ترك الرمى بعد ما علمه رغبة
عنه فانه نعمة تركها او قال كفرها قال ابو عبد الله وقوله عز وجل ومن رباط الخيل يعني ربطها
واقتناها للغزو وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل الاناث روى عن
خالد بن الوليد انه كان لا يركب في الغمار الا الاناث لقلة صهيلها وروى بن
سيرين قال كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند
البيات والغارات اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو نعيم ثنا زكريا عن عامر عن عروة البارقي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة
الاجر والغنم اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا علي بن حفص ثنا بن المبارك انبا طلحة عن ابي
سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال النبي
صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا
بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة اخبرنا ابو
الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انبا ابو اسحاق الهاشمي انبا ابو مصعب عن
مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هو اجر فرجل ربطها في
سبيل الله فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها من ذلك المرج او
الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين
كانت ابارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان
يسقي به كان ذلك له حسنات فهي لذلك اجر ورجل ربطها تغنيا او تعففا ولم
ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء
ونواء اهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحمر فقال ما انزل الله علي فيها الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ترهبون به عدو الله تخوفون به عدو الله
وعدكم وآخرين اي وترهبون بآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجا
ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم
المنافقون لا تعلمونهم لا تعلمونهم معكم يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا
من شيء في سبيل الله يوف اليكم يوفر لكم اجره وانتم لا تظلمون لا ينقص اجوركم
وان جنحوا للسلم اي مالوا الى الصلح فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم روي
للحسن وقتادة ان هذه الآية نسخت بقوله تعالى واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وتوكل على الله وثق به انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك
يغدروا ويمكروا بك قال مجاهد يعني قريظة فان حسبك الله كافيك هو
الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي الانصار والف بين قلوبهم اي بين الاوس
والخزرج كانت احن وثرات في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء

هد

لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه
عزيز حكيم قوله عز وجل يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين
قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وستة
نسوة ثم اسلم عمر رضي الله عنهم فتم الله به الاربعين فنزلت هذه الاية واختلفوا في
محل ومن قال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك معناه
حسبك الله وحسب من اتبعك وقال بعضهم رفع عطفا على اسم الله معناه حسبك
الله ومتبوعك من المومنين قوله عز وجل يا ايها النبي حرض المومنين على
القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين
كفروا بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير احتساب
ولا طلب ثواب فلا يثبتون اذا صدقتموهم القتال خصه ان يقتلوا هذا اخبر
بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المومنين قتال
عشرة من الكافرين ثقلت على المومنين فخفف الله عنهم فقال الان خفف الله
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا في الواحد عن قتال العشرة وفي الماية عن
قتال الالف فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن
منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فرد من العشرة الى اثنين
فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم فلا يجوز لهم ان يفروا قال سفين بن عيينة
واري الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرا اهل الكوفة وان يكن منكم
مائة يغلبوا فهما واقف اهل البصرة في الاول والباقون بالتاء فيهما وقرا ابو جعفر
ضعفا بفتح العين والمد على الجمع وقرا الاخرون بسكون العين ثم قراعاصم وحمزة
ضعفا بفتح العين والمد هيهنا وفي سورة الروم والباقون بضمها قوله عز وجل ما كان
لنبي ان يكون له اسرى قرا ابو جعفر واهل البصرة تكون بالتاء والباقون
بالياء وقرا ابو جعفر له اسارى والباقون اسرى روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن
عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجي بالاسارى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هولاء فقال ابو بكر يا رسول الله
قومك واهلك استبقهم واستانهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم
فدية تكون لنا على الكفار قوة وقال عمر يا رسول كذبوك واخرجوك قدمهم
فاضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب
عنقه فان هولاء ائمة الكفر وقال عبد الله رواحة يا رسول الله انتم واد
كثير الحطب فادخلهم فيه ثم امر عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول عمر وقال
ناس ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله تعالى ليلين قلوب قوم رجال حتى تكون الين من الزبد ويشد قلوب
رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم حيث قال
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى

حيث قال

حيث قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر
مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك مثل موسى حيث قال
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق قال عبد الله بن
مسعود الا سهيل بن بيضا فانى سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخوف ان يقع على الحجارة من السماء من ذلك القول
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضا قال ابن عباس
قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو
بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله من اى شى تبكى انت وصاحبك
قال وجدت بكما بكيت وان لم اجد بكا تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانزل الله عز وجل **ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى**
الارض الى قوله **فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا** فاحل الله الغنيمة لهم اسرى جمع اسير
مثل قتيل وقتلى حتى **يثخن** فى الارض اى تبالغ فى قتل المشركين واسرهم
تريدون عرض الدنيا باخذكم الفداء **والله يريد** لكم ثواب **الاخرة** بغير كم المشرك
ونصركم دين الله **والله عزيز** فى ملكه **حكيم** وكان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية
اربعون درهما قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا
واشتد سلطانهم انزل الله تعالى فى الاسرى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله
نبيه والمؤمنون فى امر الاسارى بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم
وان شاؤا فادوهم وان شاؤا اعتموهم قوله عز وجل **لولا كتاب من الله سبق**
الاية قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم فكانوا اذا اصابوا
مغنما جعلوه قربانا وكانت تنزل نار من السماء فتاكله فلما كان يوم بدر اسرع
المؤمنون فى الغنائم واخذ الفداء فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق يعنى
لولا فقضاء من الله سبق فى اللوح المحفوظ بان يحل لكم الغنائم وقال الحسن
ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق ان لا يعذب احدا شهد
بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه
لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا يعاقد قوما فعلوا شيا
يحال بينهم وبينه **لمسكم** لنالكم واصابكم **فيما اخذتم** من الفداء قبل ان تؤمروا
به **عذاب عظيم** قال ابن اسحاق لم ينج من المؤمنين احد ممن حضر الا اصاب الغنائم
الا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه اشار الى النبى صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى
وسعد بن معاذ قال يا نبى الله الاثخان فى القتل احب الى من استبقاء الرجال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه غير عمر بن
الخطاب وسعد بن معاذ قوله عز وجل **فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله**
ان الله غفور رحيم وروى انه لما نزلت الاية الاولى كف اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايديهم عما اخذ واخذ الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا

وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احلت لي الغنايم ولم تحل لاحد
قبلي واخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انبا ابو طاهر الزيادي انبا محمد بن الحسين
القطان انبا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انبا معمر عن همام عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنايم لاحد قبلنا ذلك بان الله
راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قوله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى
قرا ابو عمرو وورش ابو جعفر من الاسارى بالالف وابو قرة بلا الف نزلت في العباس بن
عبد المطلب وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا طعام اهل بدر
وكان يوم بدر نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس
فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية
من فدايه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به على المسلمين فلا احسبه لك
وكلف فدا ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد
تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واين
الذهب الذي دفعته لام الفضل الى ام الفضل وقت خروجك من مكة فقلت
لها اني لا ادري ما يبقيني في وجهي هذا ان حدث لي حدث فهذا لك ولعبيد الله
ولعبد الله والفضل وقثم فبقي بيني وبينه فقال العباس وما يدريك قال اخبرني
به ربي فقال له العباس اشهد انك صادق وان لا اله الا الله فذلك قوله عز
وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الذين اخذت منهم الفدا ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم قال العباس فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر
يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم واعطاني زمزم وما
احب ان لي بها اهل مكة جميعا وانا انتظر المغفرة من ربي قوله عز وجل وان
يريدوا يعني الاسارى خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم ببدر
والله عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا
بالله من قبل فامكن منهم المؤمنين يوم بدر حتى قتلوهم واسروهم فهذا تهديد
لهم ان عادوا الى قتال المؤمنين ومعاداتهم ان الذين امنوا وهاجروا اي هجروا
قومهم وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
والذين اووا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه اي اسكنوهم
منازلهم ونصروا اي ونصروهم على اعدايهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء
بعض دون اقربايهم من الكفار قيل في العون والنصر وقال ابن عباس في الميراث
وكانوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام
وكان من آمن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة
وتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا فصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من
ولايتهم من شيء يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو
والباقون بالفتح وهما لغتان كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في الدين

استنصر

استصركم المومنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم
ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث اي يرث المشركون بعضهم
من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث
بما امرتكم به وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحاق جعل الله
تعالى المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم
اولياء بعض ثم قال ان لا تفعلوه وهو ان يتولى المومن الكافر دون المومن
تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير
ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين
اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا لا مرية ولا ريب في ايمانهم وقيل حققوا
ايمانهم بالهجرة والجهاد والمال وبذل المال في الدين لهم مغفرة ورزق كريم
الجنة فان قيل فاي معنى في هذا التكرار قبل المهاجرون كانوا على طبقات وكان
بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة
الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا
هجرتين هجرة الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد من الاية الاولى الهجرة الاولى
ومن الثانية الهجرة الثانية قوله عز وجل والذين امنوا من بعد وهاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي معكم يريد انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث
الى اولي الارحام قوله في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القرآن
يعني القسمة التي بينها في سورة النساء ان الله بكل شيء عليم

سورة التوبة مدنية

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت
تنزل ومنهم حتى ظنوا انها لم تبق منهم احدا الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال
قال تلك سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال قل سورة بني النضير اخبرنا ابو
سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انبا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
ان ابو الحسن ابن محمد بن الحسن الحرجاني انبا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ
انبا احمد بن علي بن المثنى ثنا عبد الله الحوايري ثنا يزيد بن زريع ثنا عوف
ابن ابي جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان
ابن عفان ما حملكم الى ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين
فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في
السبع الطوال فقال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مما ياتي
عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد واذا انزل عليه الشيء يدعو
بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها
كذا وكذا وكانت الانفال مما انزلت بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزلت

وكانت فضيها شبيه بفضيحها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين
لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتها في السبع الطوال قوله عز وجل براءة اي هذه براءة وهي مصدر مثل
كالنثاة والدناة قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودهم
وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم الآية قال الزجاج
براءة اي قد تبرأ من الله ورسوله من اعطاهم العهود واتوفاهما ان انكثوا
الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم
واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من
الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين امنين
غير خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي
غير فائتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا
والعذاب في الاخرة اختلف العلما في هذه التاجيل في هؤلاء الذين برئ الله
ورسوله من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جماعة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة
اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل فجعله اربعة
اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله يقتل حيث ادرك ويوسر الى ان يتوب
وابتدا هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من ربيع الآخر فاما من لم
يكن له عهد فانما اجلهم انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهري
الاربعة الاشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في
شوال والاول هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة
اشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان عهده
اكثر من اربعة اشهر فهذا امر بانمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم
قال الحسن امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتلهم
من المشركين فقال تعالى فقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وكان لا يقاتل
الا من قاتلهم قاتلهم امر بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة
اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل
البراءة ولا من لم يكن له عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واجل دماء جميع
من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزلت هذه قبل تبوك وقال
محمد بن اسحاق وعاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونزل بنو بكر في عهد قريش عام عهدهم بنو بكر
عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها
الناس ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بنو ابكر
في عهد قريش ثم عهدت بنو ابكر على خزاعة ثلاث سنين واعانهم قريش

بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو
ابن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لاهم اني ناشد محمدا ... خلف ابينا وابيه الاتلدا
كنتم ولدا وكنا ولدا ... ثم اسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا ايدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... في فيلق في البحر يجري مزبدا
ابيض مثل الشمس يسمو اصعدا ... ان شتم حسنا وجهه تريدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصرك ثم تجهز الى مكة
فتح مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك
السنة اميرا على الموسم ليقيم الناس الحج ويبث معه باربعين اية من صدر
سورة براءة ليقرأها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء
ليقرأ على الناس براءة وامره ان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة
ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شيء
شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا
بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار
ابو بكر اميرا على الحاج وعلى يؤذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم خطب
ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب على تلك
السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم
النحر قام علي بن ابي طالب فاذن بالناس بالذي امر به وقرأ عليهم سورة
براءة وقال زيد بن يثيع سألنا عليا باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا
يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر ولا يدخل
الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا ثم
رجع النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع فاذن قال فابى كيف
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عزله وبعث عليا قلنا
ذكروا عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان هو الامير وانما
بعث عليا بهذه الايات وكان العهد فيما ان العرب تعارفوا فيما بينهم
في عقد الجهود وتعقدها ان لا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من بيته فبعث
عليا ازاحة للعلة ليلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا في بعض الجهود
والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير اخبرنا عبيد الواحد المليحي ابنا احمد
ابن عبد الله النعيمي ابنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسحق

ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن اخي بن شهاب عن عمه اخبرني حميد عن عبد الرحمن ان ابا
هريرة قال بعث ابو بكر تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد
العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي
في اهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قوله عز وجل
واذان عطف على قوله براءة اي واعلام ومنه الاذان بالصلاة يقال اذنته
فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه من الله ورسوله
الى الناس يوم الحج الاكبر واختلفوا في يوم الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس
انه يوم عرفة روى ذلك عن ابن عمر وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجا ٨٨
وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم النحر روي عن علي بن ابي طالب قال بعثني
النبي على بغلته البيضاء برسالة الى اهل مكة فجاء رجل فاحد بالحمام فاتيته وسالته عن يوم الحج
الاكبر فقال في يومك هذا فاحل بسببها وروى عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة
ابن شعبة وهو قول النخعي والشعبي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج عن
مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفين الثوري يقول يوم الحج الاكبر
ايام منى كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان كان
هذه الحروب دامت ايام كثيرة وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذي حج
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج
المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا
في الحج الاكبر قال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر الافراد وقال الزهري
والشعبي وعطاء الحج الاكبر والحج الاصغر العمرة قيل لهما الاصغر لنقصان اعمالهما قوله
عز وجل ان الله بريء من المشركين ورسوله اي ورسوله بريء ايضا من المشركين
وقرا يعقوب ورسوله بنصب اللام اي ان الله ورسوله فان تبتم رجعتم من كفركم
واخلصتم التوحيد فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير
معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين
هذا استثناء من قوله براءة من الله ورسوله الا الذين عاهدتم الى الناس الا من قوله
واذان من الله ورسوله الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة
حي من كنانة امر الله رسوله باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم
تسعة اشهر وكان النبي فيما انهم لم ينقضوا وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم شيا
من عهدهم الذي عاهدتموهم ولم يظاهروا عليكم احدا من عدوكم وقرا عطاء
ابن يسار لم ينقصوكم بالضاد المعجمة من نقص العهد فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم
يعني واوفوا عهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهدتموهم ان الله يحب المتقين
قوله عز وجل فاذا انسلخ الاشهر الحرم انقضى ومضى الاربعة رجب وذو
القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد وابن اسحاق هي شهور العهد فمن لا
عهد لهذه اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضاء المحرم خمسون يوما
وقيل لها حرم لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم

فان قيل

فان قيل هذا التقدير ينقض الاشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم
قيل لما كان هذا التقدير متصلا بامر مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه مضت المدة المضروبة
التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
في الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم اى احبسوهم قال ابن عباس
يريد ان تحصنوا فاحصروهم من الخروج وقيل امنعوهم دخول مكة والتصرف
في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اى على كل طريق المرصد الموضع الذي يرقب
فيه العدو ومن رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم
من اى وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا
من الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم فلتتم فوا
في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله غفور لمن تاب رحيم به قال الحسين بن الفضل
هذه الاية تنسخ كل اية في القرآن فيها ذكر الاعراض والصبر على اذا الا عند
قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك اى وان استجارك احد من المشركين
امرتك بقتالهم وقتلهم اى استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم يسمع كلام الله
فاجره واعده وامنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب
ثم ابلغه مامنه اى ان لم يسلم ابلغه مامنه اى الموضع الذي يامن فيه وهو دار
قومه فان قاتلك بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون
اى لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم يحتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن
هذه الاية محكمة الى يوم القيامة قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند
الله وعند رسوله هذا على وجه التعجب ومعناه جحدا اى لا يكون لهم عهد عند الله
ولا عند رسوله وهم يقدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال الله تعالى فما استقاموا لكم
اى على العهد فاستقيموا لهم فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر
على خزاعة فمضى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر
يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باى بلاد الله شاؤا فاسلموا
قبل الاربعة اشهر وقال السدي والكلبي وابن اسحاق هم من قبائل بكر بن خزيمة
وبنو مدلج وهو مدلجة وبنو الديل الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية
فلم يكن نقض الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامرهم باتمام العهد حتى تمضي مدتهم
بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش
العهد وبعد فتح مكة وكيف تعود شيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم
واما الذين قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا
كما تنقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة
وحلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل كيف وان يظهروا عليكم
محل هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم
لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الاخفش كيف ؟ يقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم

اى يظفروا بكم **لا يرقبوا** لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينظروا وقال قطرب لا يراعوا **فيكم الا** قال ابن عباس والضحاك قرابة وقال بيان رحما وقال قتادة الال الحلف وقال السدى هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو عبيد وابن قتيبة وجماعة الال هو الله عز وجل وكان ابو عبيد بن عمير يقول حيرائيل بالسندية يعنى عبد الله وفى الخبر ان ناسا قدموا على ابى هريرة رضى الله عنه من قوم مسيلمة الكذاب فاسترجع ابو بكر كتاب مسيلمة فقرأوا فقال ابو بكر هذا الكلام لم يخرج من ال اى من الله عز وجل والدليل على هذا التاويل قراءة عكرمة لا يرقبوا فيكم ايلا بالياء يعنى الله عز وجل مثل جبريل وميكايل **ولا ذمة** اى عهدا **يرضونكم بافواههم** اى يعطونكم خلاف ما فى قلوبكم **وتابى قلوبهم** الايمان **واكثرهم فاسقون** فان قيل هذا فى المشركين كلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم قيل اراد بالفسق نقض العهد هاهنا وكان فى المشركين من وفا بعهده فلهذا قال واكثرهم فاسقون **اشتروا بايات الله** ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهم ابو سفين وقال مجاهد اطعم ابو سفين خلفاه **فصدوا عن سبيله** فمنعوا الناس من الدخول فى دين الله وقال ابن عباس ان اهل الطايف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم **انهم ساء** بئس **ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مومن الا ولا ذمة** يعود لا يتقوا عليهم ايها المومنون كما لا يتقون عليكم لو ظهروا **واولئك هم المعتدون** بنقض العهد **فان تابوا** من الشرك **واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم** اى فهم اخوانكم **فى الدين** لهم ما لكم وعليهم ما عليكم **ونفصل الايات** وبين الايات **لقوم يعلمون** قال ابن عباس حرمت هذه الاية دما اهل القبلة وقال ابن مسعود وامرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يزك فلا صلاة له اخبرنا عبد الواحد المليحى انبا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع اخبرنا شعيب بن ابى حمزة عن الزهرى حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعونى عقالا كانوا يودونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان الله قد شرح صدر ابا بكر فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا احمد النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمرو بن عباس حدثنا ابن مهدى حدثنا منصور بن سعد بن ميمون ابن سياه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله قوله تعالى **وان نكثوا ايمانهم** نقضوا ايمانهم عهودهم **من بعد عهدهم** عقدهم يعنى مشركى قريش **وطعنوا** قدحوا **فى دينكم** وعابوه فهذا دليل على ان الذمى اذا طعن

فى دينا

في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى لهم عهد **فقاتلوا ائمة الكفر** قرا اهل الكوفة والشام
بهمزتين بلا مد وقرا الباقون بتليين الهمزة الثانية **وائمة الكفر** روس المشركين
وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان ابن حرب والحارث
ابن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر روساء قريش يوميذ الذين
نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم اهل فارس والروم
وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الاية ولم يات اهلها بعد **انهم**
لا ايمان لهم اي لا عهد لهم جمع يمين قال قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرا ابن عامر
لا ايمان لهم بكسر الهمزة اي لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اي لا
تؤمنوهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم **لعلهم ينتهون** اي لكي ينتهوا عن الطعن
في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل من الكفر ثم المسلمين عند الجهاد فعلى هذا حسن ذكره
الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا الصلح يوم
الحديبية واعانوا بني بكر على حزاعة **وهموا باخراج الرسول** من مكة حين اجتمعوا
في دار الندوة **وهم بدؤوكم** بالقتال **اول مرة** يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين
سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد
انهم بدأوا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم **اتخشونهم**
انخافونهم فتتركوا قتالهم **فالله احق ان تخشوه** في ترك قتالهم **ان كنتم مؤمنين**
قاتلوهم يعذبهم الله يقتلهم الله **بايديكم ويخزهم** ويذلهم بالاسر والقهر
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ داء قلوب قوم مؤمنين بما
كانوا يلقونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة حلفاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكثوا فيهم
ويشف الله صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين **ويذهب**
غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم ثم قال مستانفا **ويتوب**
الله على من يشاء بهديه الى الاسلام كما فعل باسى سفيان وعكرمة بن ابي جهل
وسهيل بن عمرو **والله عليم حكيم** وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر قوله تعالى **ام حسبتم**
ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمؤمنين الذين شق عليهم القتال
فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب
ولما يعلم الله ولما يرى الله **الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله**
ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء لوثوقهم ويفشون اليهم اسرارهم
وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك حزبية وقال عطاء وليا قال ابو عبيدة
كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة
فوليجة الرجل لم يختصه يدخله امره دون الناس يقال هو وليجتي وهم وليجتي
للواحد وللجميع **والله خبير بما تعملون** قوله تعالى **ما كان للمشركين ان يعمروا**
مساجد الله الاية قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون
بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ له في القول فقال العباس ما لكم تذكرون

مساونيا ولا تذكرون محاسنا فقال له علي الكم محاسن قال نعم انا نعمر المسجد الحرام
ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل رد اعلى العباس ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد وجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله
وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منه
العمارة المعروفة من بنا المسجد عند الخراب ومرمته فيمنع الكافر حتى لو اوصى به
لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة هاهنا على دخول المسجد والتعود فيه قال الحسن ما كان
للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرا ابن كثير واهل البصرة مسجد الله
على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام ولقوله ولا تقربوا
المسجد الحرام وقرا الاخرون مساجد الله بالجمع والمراد منه ايضا المسجد الحرام قال
الحسن انما قال مساجد الله لانه قبلة المساجد كلها وقال الفراء عادة العرب
بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البردون فيقول اخذت
في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار ويريد الدراهم والدنانير قوله
تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصبت
قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر اشهد عليهم بالكفر وقال الضحاك
عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش
كانوا نصبوا اصنامهم حايل البيت الحرام عند الموعد وكانوا يطوفون
بالبيت عراة كما طافوا اسوطا سجدوا الاصنامهم ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا
وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسأل من انت فيقول من
انت فيقول نصراني واليهودي يقول انا يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول
مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي النار هم خالدون
وقال الضحاك عن ابن صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم بالكفر
لانه ما من بطن الا ولد فيه ثم قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر
واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك
امر الله لخشية غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب
اي فاولئك هم المهتدون الممسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة اخبرنا
ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن السدي ثنا احمد بن الحسن الجيري ثنا محمد بن يعقوب
حدثنا احمد بن الفرج الحجازي حدثنا بقية حدثنا ابو الحجاج المهدي عن عمرو بن
الحرث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما
يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا محمد بن مطرف عن
زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله نزله من الجنة كلما غدا او راح
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان

حدثنا

حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد ابن عبد الجبار الرباني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر حدثني ابي عن محمود ابن لبيد ان عثمان
ابن عفان رضي الله عنه اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه
قال عثمان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له
كهيئته في الجنة اخبرنا الامام الحسين ابن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا
محمد ابن الحسين النعماني حدثنا علي ابن الحسين الدارابجردي حدثنا
ابو عاصم بهذا الاسناد قال نا الله له بيتا في الجنة قوله تعالى اجعلتم سقاية
الحاج الاية اخبرنا ابو سعيد ابن ابراهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحاق احمد بن محمد
ابن ابراهيم الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان اخبرنا احمد بن محمد
ابن جعفر ابن محمد بن عبيد الله المنادي نا ابو داود سليمان بن الاشعث ه
السجستاني نا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي حدثنا معوية بن سلام عن ابي
سلام حدثنا النعمان ابن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل
عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم
فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت دخلت واستفتيته فيما اختلفتم فيه فعمل فانزل الله عز وجل اجعلتم
سقاية الحاج الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال ابن عباس قال العباس
حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر
المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله تعالى هذه الاية واخبر ان عمارة
المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان
بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب
القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة
افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه وقال العباس انا صاحب
السقاية والقائم عليها وقال على ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة
ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل هذه الاية اجعلتم
سقاية الحاج وسقاية مصدر كالرعاية والحماية **وعمارة المسجد الحرام**
كمن امن بالله وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كايمان من امن بالله وجاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة
يعني الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن امن
بالله وهذا كقوله والعاقبة للتقوى اي للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن
الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر كمن
امن بالله **واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله**
لا يهدي القوم الظالمين اخبرنا احمد بن عبد الله بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثني اسحاق حدثنا خالد عن

عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جا الى
السقاية فاستسقى وقال العباس يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني قال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم
فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا
فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه
واشار الى عاتقه اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد انا
محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم ابن محمد ابن سفيان عن مسلم بن الحجاج
حدثني محمد بن مهال الضرير حدثنا يزيد بن ربيع حدثنا حميد الطويل عن
بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي
فقال مالي اراك بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة
ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله
عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقاها فاتيناه بانا من نبيذ
فشرب وسقى فضلها اسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد
بتغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **الذين امنوا**
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة
فضيلة **عند الله** من الذين افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج **واولئك**
هم الفائزون الناجون من النار **يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان**
وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم
قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء ان استحبوا**
الكفر على الايمان الآية قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة
العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من
تعلق به اهله وولده يقولون ننشدك بالله ان تضيعنا فرق فتقيم عليهم
ويدع الهجرة فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا
عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم وانزل الله **يا ايها الذين امنوا**
لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشوا اليهم اسراركم وتوثروا
المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا **الكفر على الايمان ومن يتولهم**
منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويوثر المقام معهم على الهجرة والجهاد **فاولئك**
هم الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر فهذا معنى قوله
فاولئك هم الظالمون ثم قال **قل** يا محمد للمتخلفين عن الهجرة **ان كان اباؤكم**
وذلك انه لما نزلت الآية الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا
ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وفقدنا ارحامنا فنزل قل
ان كان اباؤكم **وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم** قرا ابو بكر عن عاصم
وعشيراتكم بالالف على الجمع والباقون بلا الف لان جمع العشيرة عشائر
واموال اقترفتموها اكتسبتموها **وتجارة تخشون كسادها ومساكن**

ترضونها

٢ ب الحجاج

ترضونها تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا حتى يأتي الله بامره قال عطا بقضائه
وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا
يرشد الفاسقين الخارجين عن الطاعة قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة مشاهد كثيرة ويوم حنين وحنين وادبين مكة والطايف وقال عروة الى
جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت عليه ايام من شهر رمضان ثم خرج الى حنين
لقتال هوازن وثقيف في اثني عشرة الفا عشرة الاف من المهاجرين والانصار من
الطلقاء وقال عطا كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة الاف وكانوا يومئذ
اكثر ما كانوا قط والمشركون اربعة الاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن ملك
ابن عوف النضري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال
رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة
فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية
فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون
وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السواد كروا العضايض فتراجعوا وانكشف
المسلمون قال قتادة وذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل
القوم هربوا اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا
محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا يحيى بن يحيى اخبرنا ابو خيثمة عن ابي اسحاق قال قال رجل للبراء ابن عازب
يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير وسلاح
سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم
رشقا ما يكادون يخطون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو راكب على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود
به فنزل وانتصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم وصفهم ورواه
محمد بن اسماعيل عن عبيد الله عن اسرائيل عن ابي اسحاق وزاد قال فما رمى
من الناس يومئذ احد منه ورواه زكريا عن ابي اسحاق وزاد قال البراء كنا اذا
احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله
عليه وسلم وروى شعبة عن ابي اسحاق قال قال البراء ان هوازن كانوا قوما
رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنايم واستقبلونا
بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفر قال الكلبي كان حول رسول
الله صلى الله عليه وسلم بضعة من المسلمين وانهزم سايرالناس وقال اخرون
لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير العباس ابن عبد المطلب وابو
سفيان بن الحارث وابنه ابن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر ابن

محمد اخبرنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج
قال وحدثني ابو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح اخبرنا ابن وهب اخبرني يونس عن
ابن شهاب قال حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على
بغلة بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجزامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى
المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل
الكفار وانا اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها اراده
ان لا يسرع وابو سفيان اخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى عباس نادى اصحاب السمرة فقال العباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى
صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر
على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون
يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث وبني الخزرج فنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم حين حمي الوطيس
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال
انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصباته فما زلت ارى حدهم
كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حنينا وقال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض
قبضة من تراب من الارض ثم استقبل وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق
الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله قال
سعيد بن جبير امده الله بثلثة بخمسة الاف من الملايكة مسومين وفي الخبر ان رجلا
من بني نضر يقال له شجرة قال للمومنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال عليهم
ثياب بيض ما كنا نراهم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملايكة قال الزهري وبلغني ان
شيبة بن عثمان او عثمان بن ابي طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله
صلى الله عليه وسلم على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال
اعيذك الله بالله يا شيبة فارعدت فرايصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي
وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله اطلعك على ما في نفسي فلما هزم
الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى انوا اوطاس وبها عيال لهم واموالهم
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشريين يقال له ابو عامر
وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل تريد بن الصمة وهزم الله
المشركين وسبا الله عيالهم المسلمين وهرب اميرهم مالك بن عوف النضري
فاتى الطايف فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين
ابو عامر قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة الاف
سبي ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى الطايف فحاصرهم بضعة ذلك الشهر

خ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خ وقال قتله المسلمون
خ وفي نسخة

فلما دخل

فلما دخل المدينة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم
بها غنائم حنين واوطاس وتالف اناسا منهم ابا سفيان بن حرب والحارث بن
ابن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب اخبرنا الزهري اخبرني انس بن مالك
ان اناسا من الانصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاء الله على رسوله
من اموال هوازن ما افاء الله فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا
يغفر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر
من دمائهم قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل
الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا اتاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم فقال له فقهاؤهم
اما رؤوسنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثة اسنانهم
فقال فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله
فانا على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا وهيب
حدثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما
افاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط
الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر
الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة
فاغناكم الله بي فكلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امنا قال ما يمنعكم ان
تجيبوا رسول الله قال كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امنا قال لو شئتم
قلتم جئتنا كذا وكذا الا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون
بالنبي الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ولو سلك الناس واديا
وشعبا لسلكت في وادي الانصار وشعبهم الانصار شعار والناس
دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض اخبرنا اسماعيل
ابن عبد الطاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابن ابي عمر العدني المكي
حدثنا سفيان بن ابي عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية بن رفاعة
عن رافع بن خديج قال اعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان

ابن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان ماية
من الابل واعطا عباس بن مرداس دونهم ذلك فقال عباس اين مرداس

شعر

اتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والاقرع
فما كان بدر ولا حابس ... يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرء منهما ... ومن يخفض اليوم لا يرفع

قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية وفي الحديث ان ناسا من
هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله اخير الناس وابر الناس
وقد احدث ابانا وسبانا واموالنا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سعيد بن عفير حدثني
الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة
اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين
فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما
المال قالوا اخترنا سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله بما
هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاءونا تائبين وانا قد رايت ان ارد اليهم
سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه
من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم
ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم
ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا واذن الله
وانزل الله في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم من قلة فلم تغن عنكم شيئا كثرتكم يعني ان
الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها
ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله بعد الهزيمة سكينته يعني الامنة
والطمانينة وهي فعلة من السكون على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا
لم تروها يعني الملايكة قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين
لانه يروى ان الملايكة لم تقاتل الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل
والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من
بعد ذلك على من يشا فهذه الى الاسلام والله غفور رحيم قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الاية قال الضحاك وابو عبيدة نجس
قذر وقيل خبث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما
النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد انما يقال رجس نجس
فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة
العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون

يجنبون

ويحتمل ان لا ينقوصون قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام منهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال الله سبحانه وتعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه اسرى به من بيت ام هانى قال شيخنا الامام الاجل رضى الله عنه وجملة بلاد الاسلام فى حق الكفار على ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله على ذمى كان او مستامنا لظاهر هذه الاية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام فى الحرم لا ياذن له فى دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة لمجاهد دخول الحرم والقسم الثانى من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها باذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام السفر وهو ثلاثة ايام لما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لان عشت ان شاء الله تعالى لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم ينتزع ذلك ابو بكر واخلاهم عمر فى خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلاثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق فى الطول واما العرض فمن جده وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم بها لذمة او امان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم قوله تعالى بعد عامهم هذا يعنى العام الذى حج فيه ابو بكر بالناس ونادى ببراءة وهى سنة تسع من الهجرة قوله عز وجل وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون ياتون بمكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة فقرا وفاقة تعالى عائل يميل عليه فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جده وصنعا وحرش من اليمن وحبسوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فتزوا بعد نزولها غزوة تبوك وقال اهل السير نزلت فى قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدى المسلمين قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر قال قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق اى لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله اى لا يدينون دين الله ودين الاسلام قال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية وهى

الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل وقال ابو عبيدة يقال من اعطى ن شاكرها من غير طيب نفس اعطا عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلو بها على يد غيرهم وقيل عن يد اى نقدا لا نسية وقيل عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اذلا مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس قال يوخذ ويوطا عنقه وقال الكلبي اذا اعطى صفع قفاه وقيل يوخذ بلحيته فيضرب في لهزمته وقيل بثيب ويجر الموضع الاعطا بعنف وقيل اعطاوها اياها هو الصغار وقال الشافعي في الصغار هو جريان احكام الاسلام عليهم واتفقت الامة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتابيين وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فيوخذ من اهل الكتاب عربا كانوا وعجما ولا يوخذ من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم من اكيدر دومة وهو رجل من العرب يقال انه من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها توخذ من جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة توخذ من اهل الكتاب على العموم وتوخذ من مشركي العجم ولا توخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا توخذ من العرب كتابيا كان او مشركا وتوخذ من العجم كتابيا كان او مشركا واما المجوسي واتفقت الصحابة على اخذ الجزية منه اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع محمدا يقول لم يكن عمر بن الخطاب ياخذ الجزية من المجوسي حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا مصعب ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع بهم في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها دليل على ان راي الصحابة كان على انها لا توخذ من كل مشرك انما توخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس هم من اهل الكتاب روى عن علي رضي الله عنه انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبايح المجوس ونسا بخلاف اهل الكتابيين اما من دخل في دين اليهود او النصارى من غيرهم من المشركين نظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبايحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ يعني بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبايحهم ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبايحهم تغليبا للتحريم فمنهم نصارى اقرب من تنوخ وبهرا وبني تغلب اقرهم عمر على الجزية

وقال ما اخل

وقال ما تحل لنا ذبائحهم واما قدر الجزية فما قل ذلك او كثر لا يجوز ان ينقص عنه ويقبل
الدينار من الغني والفقير والوسط لما اخبرنا عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامرني ان ياخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر فقال النبي صلى
الله عليه وسلم امره ان ياخذ من كل حالم اي بالغ دينارا ولم يفصل بين الفقير والغني
والوسط وفيه دليل على انه لا يجب على الصبيان وكذلك لا يجب على النساء وقد
توجد من الاحرار الباذلين اكثر من الرجال وذهب قوم الى ان على كل موسر
اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين اثنان وعلى كل فقير دينار وهو قول
اصحاب الرأي قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله الاية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس
ابن قيس ومالك بن الضيف وقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم
ان عزيرا ابن الله فان الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله قرأ عاصم والكسائي
بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه اسم اعجمي وشبه اسما مصغر ومن نون قال
لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار
ابو عبيدة التنوين وقال ان هذا ليس بمنسوب الى ابيه انما هو قولك زيد بن الامير
وزيد بن اخينا فعزير مبتدا وما بعده خبره وقال عبيد بن عمير انما قال هذه
المقالة رجل واحد من اليهود واسمه فنحاص بن عازورا وهو الذي قال
ان الله فقير ونحن اغنياء وروى عطية العوفي عن ابن عباس انما قالت اليهود
عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة ونسخها من صدورهم
فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد الذي نسخ من صدورهم فبينا هو يصلي ابتهل
الى الله تعالى نور من السماء فدخل جوفه فعاد اليه التوراة فاذن في قومه وقال
يا قوم قد اتاني الله التوراة وردها الى فملئ به يعلمهم فحكموا ما شاء الله ثم ان
التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرفوا ما كان فيه على الذي
كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال
الكلبي ان بختنصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ التوراة وكان عزير اذ ذاك
صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس
فيهم من يقرأ التوراة فمحت الله عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون له اية بعد ما اماته
مائة سنة يقال اتاه ملك بإناء فيه ماء فسقاه فمثلت التوراة في صدره فلما اتاهم
وقال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فاملل لنا التوراة فكتبها لهم اذ رجلا
قال ان ابي حدثني عن جدي ان التوراة حملت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه
حتى اخرجوها فما رضوها اذ كتبت لهم عزير فلم يجدوه فعادر منه حرفا فقالوا
ان الله لم يتعذر في التوراة في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير
ابن الله واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على
دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون
رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال

له يونس قتل جماعة من اصحاب عيسى ثم قال اليهود وان كان الحق مع عيسى فكفرنا والنا
مصيرنا فنحن معشر يون ان دخل الجنة ودخلنا النار فانا اختال فاضلهم حتى يدخلون
النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الله امة
ووضع على راسه التراب فقال له النصارى من انت قال يونس عدو كم تبت من
السماء الله لك توبة الا ان تنتصر وقد نبت فادخلوه الكنيسة ودخل بيتا ليخرج
منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال تبت ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم شطور وعلمان
عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت
وقالوا لم يكن عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب
ذلك ثم دعا رجلا يقال له سلكا فقال ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن
منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت حالصتي وقد رايت
عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني عدا اذبح نفسي فادع الناس الى
تحتبك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك لمرضات عيسى فلما كان
يوم رابعه دعا كل واحد الناس الى تحته فتبع كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا
واقتتلوا فقال الله عز وجل وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بافواهم ع
يقولون بالسنتهم من غير علم قال اهل المعاني لم يذكر الله تعالى قولا مقرونا
بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا يضاهون به قرا عاصم بكسر الهاء مهموزا
والاخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيت وضهيت ومعناه قال
ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد يوافقون وقال
الحسن يوافقون قول الذين كفروا من قبل قال قتادة والسدي ضاهت النصارى
قول اليهود من قبل فقالت المسيح بن الله كما قالت اليهود ومن قبل عزير بن الله
وقال مجاهد يضاهون قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى
ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة
كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم
وقال الفتى بريدان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
يقولون ما قال اولهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج قتلهم
الله وقيل هو لبيان على تحقيق الفائدة ولكنه بمعنى التعجب انى يؤفكون
اى يصرفون عن الحق بعد قيام الادلة عليه اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اى علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها حبر والحبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان
من النصارى اصحاب الصوامع اربابا فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان
قيل معناه انهم اطاعوهم في معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرموا ما حرموا
فاتخذوهم كالارباب روى عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من
عنقك فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله حتى فرغ منها فقلت انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون

ما احل الله

ما احل الله فتحرمونه وتحلون ما حرم الله فيستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم
قال عبد الله الجبار بن المبارك وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها
والمسيح بن مريم اى اتخذوه الها وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا
هو سبحانه وتعالى عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم اى
يبطلون دين الله بالتهم وتكذيبهم اياه وقال الكلبى النور القران اى يريدون ان يردوا
القران بالتهم تكذيبا والله الا ان يتم نوره اى يعلى دينه ويظهر كلمته ويتم
الحق الذى بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم ولو كره الكافرون هو الذى ارسل
رسوله بالهدى يعنى الذى بانى الى امام دينه هو الذى ارسل رسوله محمدا صلى
الله عليه وسلم بالهدى قيل القران وقيل بيان الفرايض ودين الحق هو الاسلام
ليظهره ليعليه وينصره على الدين كله على ساير الاديان كلها ولو كره المشركون
واختلفوا فى معنى هذه الاية فقال ابن عباس الهاء عايدة الى الرسول صلى الله عليه
وسلم ليعلمه شرايع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه شىء وقال
احزونا الهاء راجعة الى دين الحق فظهوره على الاديان هو انه لا يبقى ان الله الا
قال ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا دخل
فى الاسلام وروينا عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى نزول عيسى
قال وتهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام وروى المقداد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله كلمة
الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزون به واما
يذلهم فيدينون له اخبرنا ابو سعيد الشريحى انبا ابو اسحاق الثعلبى انبانا ابو
القاسم الحسن بن محمد بن حبيب حدثنا ابو جعفر محمد بن سنان بن منصور حدثنا ابو مسلم
ابراهيم بن عبد الله الكجى حدثنا ابو عاصم النبيل حدثنا عبد الحميد هو ابن جعفر عن
الاسود بن علا عن ابى سلمة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن
ان يكون ذلك بعد ما انزل الله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال يكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا
طيبة فتقبض من كان فى قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه ثم ترجع الناس
الى دين ابايهم قال الحسن بن الفضل معنى الاية ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة
وقيل ليظهره على الاديان التى حول النبى صلى الله عليه وسلم فينبلهم قال الشافعى
فقد اظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان بان ابان لكل من سمع انه
الحق وما خالفه من الاديان باطل وقال واظهره بان جماع الشرك دينان دين اهل
الكتاب ودين امى فظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الامى حتى ما نوا بالاسلام
طوعا وكرها فقتل اهل الكتاب وسبى حتى قال بعضهم بدين يقض الاسلام واعطى
بعضهم الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله والله اعلم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعنى العلماء
والقراء من اهل الكتاب لياكلون اموال الناس بالباطل بريدون باخذون

الربا فى كلامهم ويحرفونه كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبا يقولون هذه من عند الله
ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهى للماكل التى يصيبونها منهم تغيرت النبى صلى الله
عليه وسلم يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل ويصدون ويصرفون الناس
عن سبيل الله دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عمر كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز
وان كان مدفونا وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وان لم يكن مدفونا وحدث عن
ابن عباس اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انبا نا عبد الغافر بن محمد حدثنا
محمد بن عيسى الجلودى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنى سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان ابا صالح ذكوان
اخبره انه سمع ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب
ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار
فاحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جبهته وجنبه وظهره كلما ردت اعيدت له فى
يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله اما الى
الجنة واما الى النار ولا صاحب ابل لا يؤدى منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها
الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد فصيلا واحدا
تطأه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليها اولاها رد عليه اخراها فى يوم
كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة
بطح له بقاع قرقر لا يفقد منها فصيلا واحدا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحها بقرونها وتطأه باظلافها
كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى
الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وروينا عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله تعالى مالا فلم يؤد زكاته
مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم تلاخذ بلهزمتيه
يعنى شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم
الله من فضله وروى عن على رضى الله عنه انه قال كل مال اديت منه الزكاة اولم يؤد وما ادوها نفقة وقيل ما فضل عن
الحاجة فهو كنز اخبرنا عبد القاهر اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد انبا محمد
ابن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر
ابن ابى شيبة حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابى ذر قال انتهيت
الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى ظل الكعبة فلما رانى قال هم
الاخسرون ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت

يا رسول الله

يارسول الله فداك ابى وامى من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وكذا
واشار من بديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ماهم وروى عن ابى ذر
انه كان يقول من ترك بعيرا وحمارا كوى بهما يوم القيامة وروى عن ابى امامة قال مات رجل
من اهل الصفة فوجدوا فى ميزره دينارا فقال النبى صلى الله عليه وسلم كية ثم توفى
اخر فوجدوا فى ميزره دينارا ن فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الاول
اصح لان الاية فى منع الزكاة فى جميع المال الحلال وقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم المال
الصالح للرجل الصالح وروى مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك
على المسلمين وقالوا ما يستطيع احدنا يدع لولده شيأ فذكر عمر لرسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقى من اموالكم
وسيل عمر عن هذه الاية فقال كان هذا قبل ان تنزل الزكاة فلما انزلت جعلها
الله تعالى طهرا للاموال وقال ابن عمر يا ابى لو كان لى مثل احد ذهبا اعلم عدده
از كيه واعمل بطاعة الله عز وجل قوله تعالى ولا ينفقونها ولم يقل ينفقونهما وقد
ذكر الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضة وقيل رد
الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة
رد الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم يوم يحمى عليها فى
نار جهنم اى تدخل النار فيوقد عليها يعنى الكنوز فتكوى فتحرق بها جباههم
اى جباه كانتزها وجنوبهم وظهورهم روى عن ابن مسعود كان لا يوضع دينار
على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار على
موضعه على حدته وسيل ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكى
قال لان الغنى صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وروى ما بين عينيه
وولاه ظهره واعرض عنه لئلا يحدثه قوله تعالى هذا ما كنزتم اى يقال لهم هذا ما
كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اى تمنعون حقوق الله تعالى فى اموالكم
وقال بعض الصحابة هذه الاية فى اهل الكتاب وقال الاكثرون هى عامة فى اهل الكتاب
وفى المسلمين وبه قال ابو ذر قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر
شهرا فى كتاب الله وهو المحرم وصفر وشهر ربيعى الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى
الاول وجمادى الاخر ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة
فى كتاب الله اى فى حكم الله وقيل فى اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر اثنى وتسعة عشر
واحدى عشر بسكون الشين وقراة العامة بفتحها يوم خلق السموات والارض
والمراد منه الشهور الهلالية وهى الشهور التى يعتد بها المسلمين فى صيامهم
وحجهم واعيادهم وساير اموالهم وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلثمائة
وخمسة وستون يوما وربع يوم والهلالية تنقص عن ثلثمائة وستين لنقصان
الاهلة والغالب انها تكون ثلثمائة واربعة وخمسون يوما منها اربعة حرم
اى من الشهور اربعة حرم وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد
فرد وثلاثة سرد ذلك الدين القيم اى الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم
قيل قوله فيهن يشرف الى جميع شهور السنة اى فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل

المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن اى فى الاشهر الحرم كان قتادة العمل الصالح و
اعظم اجرا فى الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال
عظيما وقال ابن عباس لا تظلموا فيهن بريدا استحلال الحرام والغارة فيهن وقال
محمد بن اسحاق لا تجعلوا حلالها حراما كفعل اهل الشرك وهى النسى وقاتلوا
المشركين كافة جميعا كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين
واختلف العلماء فى تحريم القتال فى الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم
نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة يقول فيهن وفى غيرهن وهو قول
قتادة وعطا الخراسانى والزهرى وسفيان الثورى وقالوا ان النبى صلى الله عليه
وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطايف وحاصرهم فى شوال وبعض ذى القعدة وقال
آخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطا ابن ابى رباح ما يحل للناس
ان يغزوا فى الحرم ولا فى الاشهر الحرم ان يقاتلوا فيهن وما نسخت قوله تعالى
انما النسى قيل هو مصدر كالنسير والخريق وقيل مفعول كالجرح والقتيل وهو
التاخير ومنه النسيئة فى البيع يقال انساه الله اجله ونسى فى اجله اى اخر وهو
ممدود ومهموز عند اكثر القراء وقرا ورش عند عن نافع من طريق الجارى بمد
اليا من غير همز وقد قيل اصله الهمز فخفف وقيل هو فى الكيان على معنى الملغى المتروك
ومعنى النسى هو التاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك ان العرب كانت تعتقد
تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم عليه السلام
وكان عامة معايشهم من الصيد والغارة فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة
اشهر على التوالى وربما وقعت لهم حرب فى بعض الاشهر الحرم فكرهوا تاخير
حربهم فنسوا اى اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر وكانوا يوخرون تحريم
المحرم الى صفر فيحرمون صفرا ويستحلون المحرم فاذا اخاحوا الى تاخير تحريم
صفر اخروه الى ربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم الى السنة كلها
فقام الاسلام وقد رجع الى المحرم الى موضعه الذى وضعه الله تعالى وذلك
بعد دهر طويل فخطب النبى صلى الله عليه وسلم كما اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحى انبانا احمد بن عبد الله النعيمى انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا محمد بن سلام حدثنا عبد الوهاب حدثنا ايوب عن محمد بن سيرين
عن ابى بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة
متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان
اى شهر هو قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير
اسمه قال اليس ذا الحجة قلنا بلى قال اى بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم
فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فاى
يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه
قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماكم واموالكم قال محمد واحسبه
قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم

هذا

هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدى ضلالا يضرب
بعضكم رقاب بعض ليبلغ الشاهد الغايب فلعل بعض من يبلغه ان يكون ادعى
له من بعض من سمعه الا هل بلغت قال وكان قد استمر الذين هم فكانوا
ربما يحجون فى كل شهر عامين فحجوا فى ذى الحجة عامين ثم حجوا فى المحرم
عامين ثم حجوا فى سفر عامين وكذلك فى الشهور فوافقت حجة ابى بكر قبل حجة
الوداع اللسنة الثانية من ذى القعدة ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم فى العام
المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فرقف بعرفة
اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر واعلمهم ان شهور الذى قد تناسخت قد
باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق
السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل فى مستانف الايام واختلفوا
فى اول من نسأ النسئ بالكناة وكان يليه ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية الكنا
وقال الكلبى اول من فعل ذلك رجل من بنى كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة فكان يكون
على الناس بالموسم فاذا اهم الناس بالصدور قام وخطب فقال لا مرد لما قضيت
وانا الذى لا عاب ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسألونه ان ينسئهم
شهرا يغيرون فيه ويقولون فان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوثان و
وترعوا الالسنة والازجة فاذا قال لحلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا
وقاتلوا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذى ادركه
النبى صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من كنانة
يقال له القلمس وقال شاعرهم ومنا ناسى الشهر القلمس وكانوا لا يفعلون ذلك
الا فى ذى الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم وقال الضحاك عن ابن عباس
اول من سن النسى عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر
ابا عبد الغافر بن محمد ابنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سيرين حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحى بن قمعة بن
خندف بن بنى كعب هولا يجر قصبه فى النار فهذا الذى ذكرناه هو النسى الذى
ذكره الله تعالى فقال انما النسى زيادة فى الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم
يضل به الذين كفروا قرا حمزة والكسائى وخلف يضل بضم الياء وفتح الضاد لقوله
عز وجل زين لهم سوء اعمالهم وقرا يعقوب يضل بضم الياء وكسر الضاد وهى قراءة
الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقرا الاخرون بفتح الياء
وكسر الضاد لانهم هم الضالون لقوله يحلونه يعنى النسى عاما ويحرمونه
عاما ليواطئوا والمواطاة الموافقة اى ليوافقوا عدة ما حرم الله يريد انهم
لم يحلوا شهرا من المحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا
من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام لئلا يكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما
حرم الله فيكون موافقة فى العدد فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم
قال ابن عباس زين لهم سوء اعمالهم الشيطان والله لا يهدى القوم الكافرين

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الاية نزلت الاية في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطايف امر بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس والشدة من الحر حين طاب الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للناس امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فتاهبوا وشاقوا فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله احزجوا اي قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا في سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم وتباطاتم الى الارض اي لزمتم ارضكم ومساكنكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في الدنيا والاخرة وقيل هو احتباس القطر عنهم في الدنيا وسال نجدة بن نفيع بن عباس عن هذه الاية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من احياء العرب فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابه ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير هم ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيئا بترككم النفير والله على كل شيء قدير قوله عز وجل الا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام من الله انه المتكفل بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه اعانه اولم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والمدد اذ اخرجه الذين كفروا من مكة حتى ارادوا ان مكروا به واراد واثبته وهما بقتله ثاني اثنين اي هو احد اثنين والاثنان احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله عز وجل اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهموا فر لانكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا يكون كافرا قوله تعالى لا تحزن ان الله معنا ولم يكن حزن ابي بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة بينهي ان يكون هذا الحديث من كلام عمرو ذكره احمد وروى انه لحين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار وجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهينا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى اسبر الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول

الله فنزل

الله فنزل فقال والذى نفسى بيده ليلتك الليلة خير من الدهر حدثنا انس بن مالك
ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤسنا ونحن فى
الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا
بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما عن عايشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم
قالت لم اعقل ابوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوما الا ياتينا
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشية فلما ابتلى
المسلمون قال النبى صلى الله عليه وسلم انى اريت دار هجرتكم ذات نخل
بين لابتين وهى الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من
كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة فتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فانى ارجو ان يؤذن لى
فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابى انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده
ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عايشة
فبينما نحن يوما جلوس فى بيت ابى بكر فى حر الظهيرة فقال قايل لابى بكر هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقنعا فى ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال
ابو بكر فداء له ابى وامى والله ما جاء به فى هذه الساعة الا امر فجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لابى بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابى انت يا رسول
الله قال فانى قد اذن لى فى الخروج فقال ابو بكر الصحابة بابى انت يا رسول
الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابى انت يا رسول
الله احدى راحلتى هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت
عايشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة فقطعت اسما بنت
ابى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات
النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار حرا
ومكث فى جبل ثور فكنا منه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابى بكر
وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت
فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام
ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما
حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل وهو لبن منحتهما ورضيفتهما
حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى
الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى الديل
وهو من بنى عبد بن عدى هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس
حلفا فى آل العاص بن وايل السهمى وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا
اليه راحلتيهما واوعاه غار ثور بعد ثلاث ليال بليال براحلتيهما صبح
ثلاث فارتحل معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق الساحل قال ابن شهاب

لك

ت

واخبرنى عبد الرحمن بن مالك المدلجى وهو ابن اخى سراقة بن مالك بن جعشم ان
اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول خبانا رسول كفار قريش يجعلون
فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى بكل دية كل واحد منهما لمن قتله او
اسره فبينما انا جالس فى مجلس من مجالس قومى بنى مدلج اقبل رجل منهم حتى
قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة انى رأيت انفا اسودة بالساحل اراها محمدا
واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم
ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت فى المجلس ساعة ثم قمت فدخلت
فامرت جاريتى ان تخرج فرسى وهى من وراء اكمة فتحبسها على واخذت رمحى
فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت اعاليه حتى اتيت
فرسى فركبتها فدفعتها تقرب بى حتى دنوت منهم فعثرت بى فرسى فخررت
عنها فقمت فاهويت بيدى الى كنانتى واستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها
اضرهم ام لا فخرج الذى اكره فركبت فرسى وعصيت الازلام تقرب بى حتى اذا سمعت
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت
يدى فرسى فى الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد
تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع فى السماء مثل الدخان
فاستقسمت بالازلام فخرج الذى اكره فناديتهم بالامان فوقفوا وركبت فرسى حتى جئتهم
ووقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان يظهر امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم خبر الناس ما يريدون بهم
وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزانى ولا سالانى الا ان قال اخف عنا فسألته
ان يكتب لى كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من ادم ثم مضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الزهرى فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
بكر الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باضا فى اسفل الثقب والعنكبوت حتى
نسجت بيتا وفى القصة ابت بما تمد علم فم الغار وقال النبى صلى الله عليه وسلم
اللهم اعم ابصارهم فجعل الملبا يضرب وجوههم وشما لا حول الغار الغار يقولون لو دخلا
هذا الغار تكسر بيض الحمام وتنسج بيت العنكبوت قوله تعالى فانزل الله سكينته
عليه قيل على النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على ابى بكر فان النبى صلى
الله عليه وسلم لا تنت عليه السكينة من قبل وايده بجنود لم تروها وهم الملائكة
نزلوا يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته صلى الله عليه وسلم وقيل القوا
الرعب فى قلوب الكافرين حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبى اعانهم الملائكة يوم
بدر واخبرانه من عنه كيد الاعداء فى النار ثم اظهره بالملائكة يوم بدر وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى كلمتهم الشرك وهى السفلى الى يوم القيامة وكلمة الله
هى العليا الى يوم القيامة قال ابن عباس هى قول لا اله الا الله وقيل كلمة الذين كفروا
ما قدروا بينهم من الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعده انه ناصره وقرا يعقوب
كلمة الله بنصب التاء على العطف والله عزيز حكيم قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا
قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبابا وشيوخا وعن ابن عباس
قال نشاطا وغير نشاط قال عطية العوفى ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفاف

من المال

من المال اى فقرا وثقالا اى اغنيا وقال ابن زيد الثقيل الذى له الضيعة فهو ثقيل يكره
ان يضع بعينه والخفيف الذى لا ضيعة له ويروى عن ابن عباس قال خفافا اهل
الميسرة فى المال وثقالا اهل العسرة وقيل خفافا من السلاح اى تولين منه
وثقالا مستكثرين منه وقال الحكم بن عيينة مشاغيل وقال مرة الهبدان اصحا
ومرضى وقال يمان بن رباب غزاة ومشاهيل وقيل خفافا من حاستكم وانباعكم
وثقالا مستكثرين وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا
بعد التروى فيه والاستعداد لهم وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهرى خرج سعيد بن المسيب الى عروة وقد
ذهبت احدى عينيه فقال له انك عليل صاحب من فقال استنفر الله الخفيف
والثقيل فان لم يمكنه الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطا الخراسانى
عن ابن عباس نسخت هذه الاية قوله تعالى وما كان للمومنين ان ينفروا كافة
وقال لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله تعالى وانزل
ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ثم نزل فى المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة
تبوك لو كان عرضا قريبا واسم كان مضمر اى لو كان ما تدعوهم اليه عرضا قريبا
اى عنمة قريبة المتناول وسفرا قاصدا قريبا اى هينا لاتبعوك فيخرجوا
معك ولكن بعدت عليهم الشقة اى المسافة والشقة السفر البعيد لانه
يشق على الانسان وقيل الشقة الغاية التى يقصدونها وسيحلفون بالله
لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم يعنى بالايمان الكاذبة والله يعلم انهم
لكاذبون فى ايمانهم وايمانهم لانهم كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو بن
ميمون اثنان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يومر بهما انه للمنافقين
ولحنته العذرة من اساری بدر فعاتبه الله كما تسمعون قال سفيان بن عيينة
اتطرا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله تعالى وقره
ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعاء له كما تقول الرجل لمن خاطبه اذا كان كريما
عليه عفا الله عنك ما صنعت فى حاجتى ورضى الله عنك الا زرتنى وقيل معناه
ادام الله لك العفو لم اذنت لهم اى فى التخلف عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا
فى اعذارهم وتعلم الكاذبين فيها اى تعلم من لا عذر له قال ابن عباس لم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ لا يستاذنك الذين يومنون
بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اى لا يستاذنونك فى التخلف
والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر وارتابت
قلوبهم اى شكت وناقفت فهم فى ريبهم يترددون متحيرين ولو ارادوا
الخروج الى الغزو لاعدوا له لهيوا له عدة اهبة وقوة من المتاع
والكراع ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم منهم وحبسهم عن الخروج
وقيل اقعدوا فى بيوتكم مع القاعدين يعنى مع المرضى والزمنا وقيل مع النساء
والصبيان قوله وقيل اى وقال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اى اوحى الله الى
قلوبهم والهموا اسباب الخذلان لو خرجوا فيكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

امرهم بالجهاد لغزوة تبوك فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية
الوداع ولم يكن بأقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه
عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله عز وجل يعزي
نبيه صلى الله عليه وسلم لو خرجوا يعني المنافقين فيكم اي معكم ما زادوكم الا خبالا
اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الخبن والتفريق بين المومنين تهويل الامر ولاوضعوا
اسرعوا خلالكم وسلطكم بايقاع العداوة والبغضاء بينهم بينكم بالنميمة ونقل
الحديث من البعض الى البعض وقيل اوضعوا خلالكم اي سرعوا فيما يخل بكم يبغونكم
الفتنة اي يطلبون لكم ما تفتنون به يقولون قد جمع لكم كذا وكذا وانتم مهزومون
وسيظهر عليكم عدوكم وبحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العيب والشر
وقال الضحاك الفتنة الشرك بغيه الشر والخير ابغيته بغيا اذا التمست له يعني
يغيب له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد معناه وفيكم عيون لهم تودون اليهم
ما يسمعون منكم وهو المجاسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم ان يسمعوا
كلامهم ويطيعوهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا
لك الامور اي طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتحذيل الناس عنك
قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف عنك وثبت امرك حتى
جاء الحق النصر والظفر وظهر امر الله وهم كارهون قوله تعالى ومنهم من يقول
ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جهاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ
منهم سراري ووصفها فقال حيدني يا رسول لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنساء واني
اخشى ان رايت نساء الاصفر ان لا اصبر عنهن ايذن لي في القعود ولا تفتني
بهن واعينكم بمالي قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم يكن علته النفاق
فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله عز وجل
ومنهم يعني من المنافقين من يقول ائذن لي بالتخلف ولا تفتني ببنات الاصفر
قال قتادة ولا تزيدني الا في الفتنة سقطوا اي من الشرك والاثم وفعلوا
بنفاقهم وخلافهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وان جهنم لمحيطة
بالكافرين مطبقة لهم وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة فتح وغنيمة يغتموا
قد اخذنا امرنا اخذنا بالحزم في القعود عن الغزو ومن قبل هذه
المصيبة ويتولوا ويدبروا وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة
قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو
مولانا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو اولى بنا من انفسنا في الموت والحياة
وعلى الله فليتوكل المومنون قل هل تربصون تنتظرون بنا ايها المنافقون
الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة والشهادة والجنة ورويتا عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه
من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى
مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة قوله تعالى ونحن نتربص بكم

عيد

نتظر بكم احدى السوتين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده يهلككم كما
هلك الامم الخالية او بايدينا اى بايدى المومنين وانظهرتم ما فى قلوبكم
فتربصوا انا معكم متربصون قال فتربصوا مواعيد الشيطان انا متربصون موا
الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه قل انفقوا طوعا او كرها امر بمعنى
الشرط والجزا اى ان انفقتم طوعا او كرها لن تتقبل منكم كما
فى العقود وقال اعينكم مثالى يقول ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم فانكم
اى لانكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل قراحمزة والكسائى بالياء
لتقديم الفعل وقرا الباقون بالتا منعهم نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله
ورسوله اى المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى
متثاقلون لانهم لا يرجون على اديها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل
كيف يترك الكسل فى الصلاة ولا صلاة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكف الذى يبعث
على الكسل فان الكف مكسل والايمان مشبط ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم لان
السيد اذا كان من الله فى استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم
بها فى الحياة الدنيا فان قيل اى تعذيب فى المال والولد وهم يتمتعون بها فى الدنيا
قال مجاهد وقتادة فى الاية تقديم وتاخير تقديرها فلا تعجبك اموالهم واولادهم
فى الحياة الدنيا انما يريد الله ليذهب بها فى الاخرة وقيل التعذيب المصايب الواقعة
فى المال والولد وقال الحسن يعذبهم بها فى الدنيا باخذ الزكاة منها والنفقة فى
سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب فى جمعه والوجل فى حفظه والكره فى انفاقه
والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق
انفسهم تخرج وهم كافرون اى يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم
على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا على ما هم عليه
لو يجدون ملجا حرزا او حصنا او مغارا وقال عطا مهربا وقيل قوما يامنون
فيهم او مدارات غيرانا فى الجبال جمع مغارة وهى الموضع الذى يغور فيه اى يستتر وقال
سرادبا او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه واصله مفتعل من ادخل يدخل
قال مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الهلبى نفقا كنفق اليربوع وقال الحسن
وجها يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا مدخلا بفتح الميم
الميم وتخفيف الدال وكذلك قرا يعقوب لولوا اليه لادبروا اليه هربا وهم يجمحون
يسرعون فى اباء وقوة لا يرد وجوههم شى ومعنى الاية انهم لو يجدون ملجا منكم
او مهربا لفارقوكم قوله تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات نزلت فى ذى الخويصرة
التميمى واسمه حرقوص ابو زهير اصل الخوارج عن ابى سعيد الخدرى قال بينا نحن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من
بنى تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت
وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله ايذن فيه اضرب عنقه
فقال له دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم

فقه

يتراون القداح لايجاوز ترائبهم يمرقون في الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى
نصله فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر الى نضيه
فلا يوجد فيه شئ الى مدره فلا يوجد فيه شئ قد سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود
احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة
من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله
عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي
به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الهلبي قال رجل من المنافقين يقال ابو الخواص لم يعدل بالسوية
فانزل الله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها ويبغضها ويطعن
عليك فيها يقال لمزه وهمزه اي عابه يعني المنافقين كانوا يعترضون ما يعطى محمد
الا من احب وقرا يعقوب يلمزك بضم الميم حيث كان وقال مجاهد يلمزك اي يروزك
حتى يجترك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل اذا اعطوا
كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله اي قنعوا
بما قسم لهم وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا
نحتاج اليه انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة
وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف اي لكان خيرا واعود عليه قوله تعالى
انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية بين الله تعالى من هذه الاية اهل سهام
الصدقات وجعلها لثمانية اصناف روى عن زياد بن الحارث الصدائي قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في
الصدقات حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك
حقك قوله تعالى للفقراء والمساكين فاحد اصناف الصدقة للفقراء والثاني المساكين
واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة
والزهري الفقير الذي لا يسأل والمسكين السائل قال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم
الى الدرهم والتمرة الى التمرة ويكن من اتقى نفسه وثيابه لا يقدر على شئ يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصحيح
المحتاج وروى عن عكرمة الفقراء المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي
الفقير من لا مال له ولا حرفة له يقع منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين من
له مال او حرفة ويقع منه سائلا كان او غير سائل فالمسكين عنده احسن حالا من
الفقير لان الله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين اثبت له ملكا مع اسم السفينة
وعند اصحاب الراي الفقير احسن حالا من المسكين قال العتبي الفقير الذي له
البلغة من العيش والمسكين الذي لا شئ له وقيل الفقير من له المسكن والخادم
والمسكين من لا مسكن له وقالوا كل شئ محتاج الى شئ فهو مفتقر اليه وان كان غنيا من
غيره قال الله تعالى انتم الفقراء الى الله والمسكين المحتاج الى كل شئ الا ترى كيف خضع
على طعامه وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة وقال

ابراهيم

ابراهيم النخعي الفقراء المهاجرون والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وفي الجملة
الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال الفقير المحتاج الذي كسرت
الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب
القوت عن عبيد الله بن عدي بن الخيار ان رجلين اتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسالانه عن الصدقة فقال ان شئتما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب
واختلفوا في حد الغني الذي يمنع اخذ الصدقة فقال الاكثرون حده ان يكون
عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال اصحاب الراي حده
ان يملك مائتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل الصدقة لما روينا
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله
ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسيلة في وجهه خموش او خدوش قيل وما
يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وهو قول الثوري ولابن المبا
ركن
واحمد واسحاق وقالوا لا يجوز ان يعطى الرجل من الزكاة اكثر من خمسين وقيل
اربعون درهما لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اوقية او عدلها
فقد سال الحافا قوله عز وجل **والعاملين عليها** وهم السعاة الذين يتولون
قبض الصدقات من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقرا
كانوا او اغنيا فيعطون اجر مثل اجر عملهم قال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من
الصدقة قوله عز وجل **والمؤلفة قلوبهم** في الصنف الرابع من المستحقين للصدقة
هم المؤلفة قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان
قسم دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يعطيهم تالفا كما اعطى عيينة بن بدر والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وآلوا
ونيتهم قوية في الاسلام وهم شرفا في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر
وكان يعطيهم تالفا لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فهولا يجوز للامام ان
يعطيهم من خمس الخمس الغنيمة والذي سهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات والقسم الثاني في مؤلفة
المسلمين ان يكون قوما من المسلمين بازاء قوم من الكفار في موضع شاط لا يليفهم
حيولي المسلمين الا موتة كثيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم
فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم
المؤلفة وهم قوم باز اجماعة من ما يني الزكاة ياخذون منهم الزكاة يحملونها الي
الامام فيعطيهم الامام من سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله
روى ان عدي بن حاتم جا الى ابي بكر بثلاث مائة من الابل من صدقات قومه فاعطا
ابي بكر منها ثلاثين بعيرا اما الكفار من المؤلفة فهو من يخشى شره منه او يرجى
اسلامه فيريد الامام ان يعطي هذا حذرا من شره او يعطي ذاك ترغيبا له في
الاسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي من خمس الخمس كما اعطى صفوان
ابن امية لما يرى من ميله في الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام وله الحمد
واغناه عن ان يتالف عليه رجال فلا يعطى مشرك تالفا بحال وقد قال بهذا

كثير من اهل العلم ان المولفة منقطعة وسهمهم ساقط وروى ذلك عن عمر وهو
قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الراى واسحاق بن اهوية وقال
قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابو جعفر محمد بن علي
وابو ثور وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك قوله تعالى وفي الرقاب
والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر الفقهاء
وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والثوري بن سعد والشافعي وقال جماعة
تشترى سهم الرقاب بعبد يعتقون وهو قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق
قوله تعالى والغارمين الصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم ادانوا
لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم
فان كان عندهم وفا لا يعطون وقسم ادانوا في المعروف واصلاح ذات البين فانهم
يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء عن عطاء بن يسار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة الغازي
في سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فيتصدق
على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها ورواه مرسلا عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه
واما من كان ذينه في معصية وفساد فلا يدفع اليه شيء قوله تعالى وفي سبيل الله
اراد به الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون ان ارادوا الخروج الى الغزو وما
يستعينون به على امر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا
اغنياء ولا يعطى شيء منه في الحج عند اكثر اهل العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم
سبيل الله الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واحمد واسحاق
قوله تعالى وابن السبيل الصنف الثامن من ابناء السبيل فكل من يريد سفرا مباحا ولم
يكن له ما يقطع به المسافة يدفع اليه من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة
سواء كان له في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن قال قتادة ابن السبيل هو الضيف
وقال فقهاء العراق ابن السبيل الحاج المنقطع قوله تعالى فريضة اي واجبة
من الله وهو نصب على القطع وقيل على المصدر اي فرض الله هذه الاشياء
والله عليم حكيم واختلف اكثرهم في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها الى
بعض الاصناف فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود سائر
الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب ان يقسم زكاة كل صنف
من ماله على الموجود من الاصناف الستة الذين سهامهم ثابتة فيسهم على السوا
لان سهم المولفة ساقط وسهم العامل اذا قسمه بنفسه ثم حصة كل صنف سهم
لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلاثة منهم ان وجد منهم ثلاثة او اكثر فلو فاوت بين
اولئك الثلاث يجوز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا صرف حصة ذلك
الصنف اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل
شيء رده الى الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه
الاصناف والى شخص واحد منهم يجوز واما سمى الله عز وجل هذه الاصناف الثمانية

اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو
قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب سفيان الثوري
واصحاب الراى وبه قال احمد قال يجوز ان يضعها في جنس واحد وتفريقها
اولى وقال ابراهيم اذا كان المال كثيرا يحتمل الاجزاء قسمة الاصناف وان كان
قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم
ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة والحاجة فان راى الخلة في الفقراء
في عام اكثر قدمهم وان راها في عام في صنف اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه
شيء من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد للفقير على قدر
قدر غناه فان احصل ادنى اسم الغنى لا يعطى بعده وان كان محترفا لكنه
لا يجد الة حرفيته فيعطى قدر ما يحصل به الة حرفته ولا يزاد للعامل على
اجرة عمله وللكاتب على قدر ما يفتك به وللغازي
على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج اليه من
فرس والسلاح ولابن السبيل على قدر ايتيانه مقصده او محله واختلفوا
في نقل الصدقة عن بلد المال الى موضع اخر مع وجود المستحقين فكره
اكثر اهل العلم لما اخبر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث معاذا الى اليمن فقال انك تاتي قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان
لا اله الا الله وانى رسول الله فان هم اطاعوك فاعلمهم ان الله افترض عليهم
صدقة اموالهم توخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم فان هم اطاعوا لذلك فاياك
وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل
على ان صدقة كل قوم ترد على فقرائهم واتفقوا على انه اذا نقل الى بلد اخر
واذى مع الكراهة سقط الفرض عنه الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز رد
صدقة عملت من خرسان الى الشام الى مكانها من خرسان قوله عز وجل ومنهم
الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا
يوذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا
فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد بل نقول
ما شئنا ثم نتيه ونحلف فيصدقنا فانما نقول فانزل محمد اذن اى
اذن سامعة يقال فلان اذن واذنه على وزن فعله اذا كان يسمع كل ما قيل
له ويقبله واصله من اذن باذن اذا استمع وقيل هو اذن اى ذو اذن
سامعة وقال محمد بن اسحاق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له
نبتل بن الحارث وكان رجلا ادلم تاثير الشراحيل العبشمي اسفع الخدين مشوه الخلقة وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن
الحارث وكان نمام حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل
فقال انما محمد اذن من حدثه شيء اصدقه فتقول ما شئنا ثم نتيه ونحلف له فيصدق
فانزل الله تعالى هذه الاية قل اذن خير لكم قرا العامة بالاضافة اى مستمع خير
وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرا الاعمش والبرجمي عن ابي بكر اذن خير لكم حينئذ

قنا

من مرفوعين منونين يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل
قولكم ثم اكذبهم فقال يومن بالله اى لا بل يومن بالله ويومن للمومنين اى يصدق
ورحمة قرا حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن خير واذن رحمة وقرا الاخرون رحمة
بالرفع اى هو اذن وهو رحمة للذين امنوا منكم لانه كان سبب ايمان المومنين
والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم
قال قتادة والسدى اجتمع الناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة
ابن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد
حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس
فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ما يقول لحق وانتم شر
من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فدعا عليهم فسالهم فحلفوا
ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله تعالى
هذه الاية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن
غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا يعتذرون ويحلفون
فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق
ان يرضوه ان كانوا مومنين الم يعلموا انه من يحادد الله يخالف الله ورسوله
اى يكون في حد وجانب من الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك
الخزي العظيم اى الفضيحة العظيمة يحذر المنافقون اى يخشى المنافقون
ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في اى تنزل على المومنين سورة تنبئهم عما في
قلوبهم اى في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمومنين الذين كانوا يقولون
فيما بينهم ويتسارون ويتحافتون الغضيحة بنزول القران في شانهم قال قتادة
هذه السورة كانت تسمى الفاضحة والمثيرة اثارت مخازيهم ومساكنهم
قال عبد الله بن عباس انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم
واسماء ابائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة على المومنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان
اولادهم كانوا مومنين قل استهزوا ان الله مخرج ما تحذرون قال
ابن كيسان نزلت هذه الاية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكروا به اذا اعلا
ومعهم رجل مسلم يخفرهم شانه وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبريل الرسول
صلى الله عليه وسلم بما قد راوا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم
وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوق
به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما ترلت قال
لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا نبعث اليهم
فنقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفينا هم
الله بالدبيلة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار راينكم قتالكم ارايا راييتموه

فان الراى يخطى ويصيب اوعهد عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى امتى قال شعبة واحسبه قال
حدثنى حذيفة قال فى امتى اثنى عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها
حتى يلج الجمل فى سم الخياط تمانية منهم يكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر فى اكتافهم
حتى ينجم من ظهورهم قوله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الاية
وسبب نزولها على ما قال الكلبى ومقاتل وقتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسير
فى غزوة تبوك وبين يديه نفر من المنافقين اثنان يستهزيان بالقرآن والثلاثة
والثالث يضحك فقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يفتح الروم وقصور مدائنهم
هيهات هيهات من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل فى اصحابنا المقيمين بالمدينة
قراء وانما هو قوله وكلا مستهزئا طلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال
احبسوا على الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقال انما كنا نخوض ونلعب اى كنا
نتحدث ونخوض فى الكلام كما يفعل الرفيق ليقطع الطريق بالحديث واللعب قال ابن عمر
رايت عبد الله بن ابى يشتد قدام النبى صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول
انما كنا نخوض ونلعب ورسوله صلى الله عليه وسلم يقول ابالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم قد كفرتم بما اظهرتم
وكتابه ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فان قيل
كيف قال كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مومنين قيل معناه اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم
الايمان ان نعف عن طائفة منكم واراد بالطائفة واحدا تعذب
طائفة بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قراءة عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفا تعذب
بالنون وكسر الذال طائفة نصب وقرا الاخرون نعف بالياء وضمها وفتح الفا تعذب
بالتاء وفتح الذال طائفة رفع على غير تسمية الفاعل قال محمد بن اسحاق الذى عفا
عنه عفا عنه رجل واحد وهو مخشى بن حمير الاشجعى يقال هو الذى كان يضحك ولا يخوض
وكان يمشى مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الاية تاب من نفاقه وقال اللهم
انى لا ازال اسمع ايه تقرعنى بها فتشعر منه الجلود وتجسها القلوب اللهم اجعل وفاتى
قتلا فى سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فالحق
من المسلمين الاعرف مصرعه غيره قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
اى هم على دين واحد وقيل امرهم واحد بالاجتماع على النفاق يامرون بالمنكر
بالشرك والمعصية وينهون عن المعروف اى عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم
اى يمسكونها عن الصدقة والانفاق فى سبيل الله فلا يبسطونها بخير نسوا الله
تركوا طاعة الله فتركهم من توفيقه وهدايته فى الدنيا ومن رحمته فى العقبى وتركهم
فى عذابه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار
نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله ابعدهم
من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم كالذين من قبلكم اى فعلتم كفعل الذين من قبلكم
بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم قوة كطشا وصفة واكثر
اموالا واولادا فاستمتعوا فتمتعوا وانتفعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع

ل
كهم

الشهوات ورضوا به عوضا من الاخرة فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون والمنافقون
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وسلككم بسبيله وخضتم في الباطل والتكذيب
على الله وتكذيب رسله والاستهزاء بالمومنين كالذين خاضوا اى كما خاضوا وقيل
كالذى خاضوا وذلك ان اسم الذى اسم ناقص مثل ما ومن يعبر عنه عن الواحد والجمع
نظيره قوله عز وجل كمثل الذى استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم اولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون اى كما حبطت اعمالهم وخسروا
كذلك حبطت اعمالهم وخسرتم عن ابن سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لتتبعن سنة من قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم
قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وفى رواية ابى هريرة فهل النابين
الا هم قال ابن مسعود انتم اشبه الامم بنى اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو
القذة بالقذة غير انى لا ادرى اتعبدون العجل ام لا قوله تعالى الم يأتكم يعنى
المنافقين خبر الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم
واهلكناهم ثم ذكر فقال قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود
بالرجفة وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين يعنى قوم
شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التى جعلنا عاليها سافلها
وقوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار
فاخذروا تبجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون قوله
عز وجل والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة والعون
والنصرة يامرون بالمعروف بالايمان والطاعة والخير وينهون عن المنكر عن الشرك
والمعصية وما لا يعرف في الشرع ويقيمون الصلاة المفروضة ويوتون الزكاة
ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله
المومنين والمومنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة
منازل طيبة في جنات عدن اى بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان
اذا اقام به قال ابن مسعود هى بطنان الجنة اى وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص
ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة الاف باب لا يدخله الا نبى
او صديق او شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبى او صديق او شهيد
او حاكم عدل وقال عطا بن السايب عدن نهر في الجنة حنابه على حافتيه وقال
مقاتل والكلبى عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة
بها وهى مغطاة من حين خلقها الله عز وجل حتى يتزلها اهلها الانبياء والصديقون
والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب
ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض ورضوان من الله اكبر
اى رضى الله عنهم اكبر منه ذلك هو الفوز العظيم وروينا عن ابى سعيد الخدرى ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون يا ربنا
ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول افلا اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون يا ربنا واى شى افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم

بعده ابدا قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين واختلفوا
فى صفة جهاد المنافقين قال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع
فبقلبه وقال لا يلقى المنافق الا بوجه مكفهر واغلظ عليهم قال ابن عباس بالكلام ن
وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود
عليهم وماواهم فى الاخرة جهنم وبئس المصير قال عطا نسخت هذه الاية كل شئ من
اللين والصفح قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الاية قال ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا فى ظل شجرة فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعينى
شيطان فاذا اجا فلا تكلموه فلم يلبثوا الا ان طلع رجل اشقر ازرق العين فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمنى انت واصحابك فانطلق الرجل
فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الاية وقال الكلبى نزلت فى جلاس
ابن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر س
المنافقين فسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير
فسمعه عامر بن قيس فقال اجل ان محمدا الصادق وانت شر من الحمير فلما انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس
فقال الجلاس كذب يا رسول الله على فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلف
عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذى لا اله الا هو ما قاله
ولقد كذب على عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذى لا اله الا هو لقد قاله وما كذب
عليه ثم رفع عامر يديه الى السما فقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون امنين فنزل جبريل عليه
السلام قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال
يا رسول الله اسمع الله قد عرض على التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد
قلته وانا استغفر الله تعالى واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك منه ثم تاب وحسنت توبته قوله تعالى ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
اى ظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام قيل هى سب النبى صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة
الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لئن رجعنا
الى المدينة لنخرجن الاعز منها الاذل وسبات تلك القصة وهموا بما لم ينالوا قال
مجاهد هم المنافقون يقتل المسلم الذى سمع قولهم لنحن شر من الحمير لكيلا يفشيه وقيل
هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة فى طريق تبوك ليفتكوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبر جبريل فامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم
فارسل حذيفة لذلك وقال السدى قالوا اذا اقدمنا المدينة عقدنا على راس
عبد الله بن ابى تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا وما انكروا منهم الا ان
قالوا اغناهم الله ورسوله من فضله وذلك ان مولى للجلاس قتل فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بديته اثنا عشر الفا فاستغنى وقال الكلبى كانوا قبل
قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فى ضنك من العيش فلما قدم عليهم
النبى صلى الله عليه وسلم فاستغنوا بالغنايم فان يتوبوا من نفاقهم وكفرهم

يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم عذابا اليما في الدنيا بالحزن والاسف
اي وفي الاخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير قوله تعالى ومنهم من
عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية عن ابي امامة الباهلي قال جا
ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله
ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة
والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه
بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني
مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق
ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها
فنزل واديا من اوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد
عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى لا يشهد جمعة
ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يلتقي الناس يسالهم عن الاخبار فذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ
ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح
ثعلبة فانزل الله تعالى اية الصدقات فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما استيفاء الصدقة كيف
ياخذان وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب ورجل من بني سليم فخذوا صدقاتهما
فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا
وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما فلما رآهما
قالوا ما هذا عليك قال حثاه فان نفسي بذلك طيبة فمر على الناس واخذ الصدقة
ثم رجعا الى ثعلبة فقال ارني كتابكما فقال ما هذه الا اخت الجزية
اذهبا حتى ارى رايي فانطلقا فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه
قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع
ثعلبة وانزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية
الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب
ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتى ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا
وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته
فقال ان الله عز وجل منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو على راسه التراب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله

عليه وسلم انا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولى عمر اتاه فعقل فقال اقبل
صدقتى فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر انا اقبلها
منك فلم يقبلها ثم ولى عثمان فاتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة فى خلافة عثمان وقال
ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم
لئن اتانى الله من فضله اوتيت منه كل ذى حق حقه وتصدقت منه ووصلت
القرابة فمات ابن عم له فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله هذه الاية قال
الحسن ومجاهد نزلت فى ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بنى عمرو بن عوف
خرجا على ملا قعود وقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما الله بخلا
به قوله عز وجل ومنهم يعنى المنافقين من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من
صلة الرحم والنفقة فى الخير فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم اى صير عاقبة امرهم النفاق يقال اعقبت
فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم وقالوا
عاقبته واعقبته بمعنى الى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيامة بما
اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان قوله تعالى
الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم يعنى ما اضمروا فى قلوبهم وما يتناجوا به بينهم
وان الله علام الغيوب قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى
الصدقات الاية قال اهل التفسير حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة
فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال يا رسول الله مالى ثمانية الاف
جيتك باربعة الاف درهم فاجعلها فى سبيل الله وامسك اربعة الاف لعيالى فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك بما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله
فى مال عبد الرحمن حتى انه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما ما يتموستين
الف درهم وتصدق يومئذ عامر بن عدى العجلانى بثمانية اوسق من تمر وجاء
ابو عقيل الانصارى واسمه الحبحاب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتى
اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت لاحدهما لاهلى واتيتك بالاخر
فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره فى الصدقات فلمزهم المنافقون
وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان الله ورسوله لغنيان عن صاع ابى
عقيل ولكن احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقة فانزل الله عز وجل الذين
يلمزون المطوعين اى يعيبون المتطوعين المتبرعين من المؤمنين فى الصدقات
يعنى عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم اى طاقتهم يعنى ابا عقيل
والجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز وقرأ الاعرج بالفتح قال العتبى الجهد بالضم
الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزؤن منهم سخر الله منهم اى جازاهم
على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه خبر
تقديره استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم مبين

مرة وذكر عدد السبعين للمبالغة في اليأس عن طلب المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه
الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فسأزيدن على السبعين
لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله عز وجل على رسوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم فان يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اي بقعودهم
خلاف رسول الله قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين ساروا واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر كانت غزوة تبوك في شدة
الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون ولذلك هو في مصحف عبد الله بن
مسعود فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة تقديره فليضحكوا قليلا
فسيكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
حدثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي ابنا عبد الله بن محمد بن الحسين
الشرقي حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا شعبة بن موسى
ابن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن ابي توبة ابنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث حدثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي ابنا عبد الله بن محمود ابنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا
عبد الله ابن المبارك عن عمران ابن زيد التغلبي حدثنا يزيد الرقاشي عن انس
ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس ابكوا فان لم
تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في خدودهم
كانها جداول حتى تنقطع الدموع فيسيل الدم فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت
فيها لجرت قوله تعالى فان رجعك الله يا محمد الى غزوة تبوك الى طائفة
منهم يعني من المنافقين وانما قال طائفة منهم لانه ليس كل من تخلف من تبوك كان
منافقا فاستاذنوك للخروج معك في غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا
في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة اخرى
فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء والصبيان وقيل مع الزمنى والمرضى وقال
ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين وقال الفراء قال
صاحب حالف اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية قال اهل
التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مريض فلما دخل عليه قال له اهلكك حب اليهود فقال يا رسول ايتاني
لما ابعث اليك لتوبيني ولكني ابعث اليك لتستغفر لي وساله ان يكفنه في قميصه
ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي ابنا ابو محمد بن عبد الله الصيرفي ابنا ابو محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا الليث عقيل بن
شهاب عن عبيد بن عبيد الله ابن عتبة عن ابن شهاب عباس عن عمر بن الخطاب
انه قال لما مات عبد الله بن ابي ابن سلول دعاله رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليصلي

يصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عليه فقلت يا رسول الله
اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا ويوم كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني
خيرت فاخترت لو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر له لفعلت قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى
نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون
فعجبت من جراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسو
اعلم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبيد الله الصفار انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان
قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث
فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كساه قميصا قال سفيان
وقال ابو هارون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال
له ابن عبد الله يا رسول الله البس ابي قميصك الذي على جلدك وروى عن
جابر لما كان يوم بدر اوتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجد وا قميص عبد
الله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي
صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي
صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي
وصلاتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وروي انه
اسلم الف من قومه لما راوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ولا تقم
على قبره لا تقف عليه وقيل لا تتولى دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان اذا
كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبض قوله تعالى
ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
استاذنك اولوا الطول منهم ذوا الغنى والسعة منهم في العقود وقالوا ذرنا نكن
مع القاعدين في رحالهم رضوا ان يكونوا مع الخوالف يعني النساء ادنى الناس
وسفلتهم يقال فلان خالف قومه اذا كان دونه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم
الخيرات يعني الحسنات وقيل الحور الحسان في الجنة قال الله تعالى فيهن خيرات
حسان جمع خيرة وحكي عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناها الا الله كما قال جل ذكره
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم قوله تعالى وجاء
المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم قرا مجاهد ويعقوب المعذرون بالتخفيف

له

س

وهم المبالغون فى العذر يقال لقد اعذر اى بالغ فى العذر من قدم الانذار يخالف
وقرأ الاخرون المعذرون بالتشديد اى المقصرون يقال عذر اى قصر وقال
ابن عباس المعذرون ادغمت التاء فى الذال ونقلت حركة الذال الى العين قال الضحاك
المعذرون هم رهط عامر ابن الطفيل جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتذروا عن انفسهم فقالوا يا نبى الله انا نحن عرونا مكك نغير العرب طمعا فى حلائبنا
واولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبانى الله من
اخباركم وسيغنى الله عنكم وكان ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باطل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعنى المنافقين
قال ابو عمر وابن العلا كلا الفريقين كان مسيئا قوم تكلفوا عذرا باطلا وهتم
عنهم الله عز وجل بقوله وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف عذر لهم
قعدوا واحراة على الله وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله سيصيب الذين
كفروا منهم عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر فقال جل ذكره ليس على الضعفاء قال ابن عباس
يعنى الزمنا والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعنى الفقراء حرج ماثم وقيل ضيق فى القعود
عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله فى مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل لله وتابعوا
الرسول ما على المحسنين من سبيل اى من طريق بالعقوبة والله غفور رحيم
قال قتادة نزلت فى عابد بن عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت فى عبد الله بن ام مكتوم
وكان ضرير البصر قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم معناه ان لا سبيل على
الاولين ولا على الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر
ابن خنساء وعبد الله بن كعب الانصارى وعلبة بن زيد الانصارى وسالم بن عمير
وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزنى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا فى قولهم
لتحملهم قال ابن عباس سالوه ان يحملهم على الدواب وقيل سيلوه ان يحملهم على
الحقاق المرفوعة وعلى النعال المخصوفة ليسير واسعه فقال النبى صلى الله عليه
وسلم لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله تولوا واعينهم تفيض
من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنونك
فى التخلف وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم روى ان المنافقين
الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاءوا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم
لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم بما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله
فى المستقبل انتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم انصرفتم اليهم من غزوكم
لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تثيبوهم فاعرضوا عنهم فدعوهم وما اختاروا
لانفسهم من النفاق انهم رجس نجس اى ان عملهم قبيح ومأواهم فى الاخرة

جهنم

جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت فى جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابا
كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم
ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت فى عبد الله بن ابى حلف للنبى صلى الله عليه وسلم بالله الذى
لا اله الا هو ان لا نتخلف عنه بعدها وطلب من النبى صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه
فانزل الله عز وجل هذه الاية ونزل يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين استثنى الاعراب اى اهل البدو واشدكفرا ونفاقا
من اهل الحضر واجدر واخلق واجرى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
وذلك لبعدهم عن سماع القران ومعرفة السنن والله عليم بما فى قلوب خلقه حكيم بما
قضى من فرائضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطا لا يحتسبون الا يرجوا
على اعطايه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا اى ينفق خوفا ورهبا والمغرم التزام
ما لا يلزم وينتظر بكم الدوائر يعنى صروف الزمان التى يأتى مرة بالخير ومرة
بالشر وقال يمان بن رباب يعنى ينقلب الزمان عليكم فيموت الرسول صلى الله عليه
وسلم وتظهر المشركون عليهم دائرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن ولا يرون فى
محمد ودينه الا ما يسوءهم قرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء فى سورة الفتح بضم
السين ومعناه الضر والبلاء والمكروه وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر قيل بالفتح
الردائة والفساد وبالضم الضر والمكروه والله سميع عليم نزلت فى اعراب اسد وغطفان
وتميم ثم استثنى وقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر قال مجاهد بنو مقرن
من مزينة وقال الكلبى اسلم وغفار وجهينة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد
الظاهرى ان جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار حدثنا ابو بكر بن محمد زكريا الغلا
حدثنا اسحاق بن ابراهيم الدبرى حدثنا عبد الرزاق انبا معمر عن ايوب عن ابن
سيرين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار رضى
من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيمة من تميم واسد بن خزيمة وهوازن
وغطفان وينتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول القربات جمع قربة
الى الله وصلوات الرسول اى دعاه واستغفاره قال عطا يرغبون فى دعا النبى
صلى الله عليه وسلم الا انها قربة لهم قرا نافع برواية ورش قربة بضم الراء والباقون
بسكونها سيدخلهم الله فى رحمته جنته ان الله غفور رحيم والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية قرا يعقوب والانصار بالرفع عطفا على
قوله والسابقون واختلفوا فى السابقين الاولين فقال سعيد بن المسيب وقتادة
وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطا ابن ابى رباح هم اهل
بدر وقال الشعبى هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية
واختلفوا فى اول من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امراته خديجة
مع اتفاقهم على انها اول من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم اول
من امن به صلى الله عليه وسلم وصلى على ابن ابى طالب وهو قول جابر وقال مجاهد
وابن اسحاق اسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من امن به
بعد خديجة ابو بكر الصديق وهو قول ابن اسحاق عباس وابراهيم النخعى

فرى

والشعبي وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير
وكان اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال
ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة وقال ابن
اسحاق لما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا
سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا حلوا ومعروفا وكان رجل
يأتيه قومه ويأتونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى
الاسلام ومن وثق به من قومه فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان والزبير بن العوا
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية نفر الذين سبقوا
الى الاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام افواجا يسلمون من الانصار
هم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا ستة
وقيل سبعة في العقبة الاولى وسبعين في الثانية والذين امتوا حين قدم عليهم
ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن فاسلم معه خلق كثير وجماعة من
النساء والصبيان قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين هجروا
قومهم وعشائرهم وفارقوا اوطانهم والانصار اي من الانصار وهم الذين نصروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان
قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل هم الذين سلكوا
سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وقال عطاء الذين يذكر
يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعاء قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت
محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة نحسن ومسيئهم
فقلت من اين تقول هذا فقال اقرا قول الله تعالى والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه قال والذين اتبعوهم
باحسان شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون
السيئة وقال ابو صخر فاني لم اقرا هذه الاية قط ورونا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك
مد احدهم ولا نصيفه ثم جمعهم الله في الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه
واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار قرا اهل مكة من تحتها الانهار وكذلك
هو في مصاحفهم خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم قوله تعالى ومن حولكم
من الاعراب منافقون وهم من مزينة وجهينة واسلم وغفار كانت منازلهم
حول المدينة يقول من هؤلاء الاعراب منافقون ومن اهل المدينة من الاوس
والخزرج منافقون مردوا على النفاق يقال تمرد فلان
على ربه اي عتى ومرد على معصيته اي مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد
والمارد قال ابن اسحاق الجوافيه وابو عبيدة وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم
يتوبوا لا تعلمهم انت يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين واختلفوا في هذين

الذابين

العذابين قال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال
اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فخرج من المسجد اناسا وفضحهم فهو العذاب
الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر
وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر
وقال ابن زيد الاول المصايب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب
الاخرة وعن ابن عباس الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر وقال
ابن اسحاق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة
ثم عذاب القبر وقيل احداهما ضرب الملايكة وجوههم وادبارهم عند قبض
ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل الاول احراق مسجدهم مسجد الضرار
والاخرى احراقهم بنار جهنم **ثم يردون الى عذاب عظيم** الى عذاب جهنم يخلدون
فيه قوله تعالى **واخرون** اى من اهل المدينة او من الاعراب اخرون ولا يليق هذا
الى المنافقين **اعترفوا** قروا **بذنوبهم خلطوا عملا صالحا** وهو اقرارهم
وتوبتهم **وآخر سيئا** اى عملا اخر سيئا وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء
واللبن اى باللبن والعمل السيئ وهو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والعمل الصالح ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم **عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم** نزلت هذه الاية
في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك
وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
في الجهاد والله لئن اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد قالوا
والله لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو يطلقها ويعذرنا فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غزاهم فرآهم فقال من هؤلاء قال هؤلاء تخلفوا عنك
فاعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى
اومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله هذه
الاية فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقوهم وعذروهم
فلما اطلقوهم قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها
عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان
اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله تعالى **خذ من اموالهم صدقة** الاية واختلفوا
في عدد هؤلاء الثمانية فروى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال
كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية عنهم انهم كانوا خمسة اخرهم ابو لبابة
وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك
كانوا سبعة وقالوا جميعهم منهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابو لبابة خاصة
واختلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال لعرظة ان نزلنا على
حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك

فربط نفسه فى سارية وقال لا احل نفسى ولا اذوق شرابا ولا طعاما حتى اموت او يتوب
الله على فمكث سبعة ايام لا يذوق شرابا ولا طعاما حتى خر مغشيا عليه فانزل الله
هذه الاية تقبل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسى حتى يكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فحله بيده فقال يا رسول
يا رسول الله ان توبتى ان اهجر دار قومى الذى اصبت فيها الذنب وان انخلع من
مالى كله صدقة الى الله والى رسوله فقال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى
قال خذ من اموالهم صدقة ولم يقل خذ اموالهم قال الحسن وقتادة هؤلاء سوى
الثلاثة الذين خلفوا قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم
وتزكيهم بها اى ترفعهم منازل المنافقين الى منازل المخلصين وقيل تنمى اموالهم
وصل عليهم ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعى اذا اخذ الصدقة اجرك
الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت والصلاة فى اللغة الدعا ان صلوتك
قرا حمزة والكسائى صلاتك على التوحيد وقرا التا فى سورة هود صلواتك
تامرك وفى سورة المومنون على صلاتهم وافق حمزة هاهنا وفى سورة هود والاحزاب
بالجمع فيهن ويكسرون التا هاهنا سكن لهم اى ان دعاك رحمة لهم قاله ابن عباس
وقيل طمانينة وسكون لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة ثبت لقلوبهم
والله سميع عليم واختلفوا فى وجوب الدعا على الامام عند اخذ الصدقة
فقال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب فى صدقة الفرض ويستحب
فى التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطى اخبرنا عبد الواحد
المليحى ابانا احمد بن عبد الله النعيمى ابانا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
ادم بن ابى اياس حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن ابى اوفى وكان
من اصحاب الشجرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم
صل عليهم فاتاه ابى بصدقته فقال اللهم صل على ال ابى اوفى وقال ابن كيسان ليس هذا
صدقة الفرض انما هو كصدقة كفارة اليمين وقال عكرمة هى صدقة الفرض فلما نزلت
توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون
فانزل الله تعالى الم يعلموا ان الله يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات
اى يقبلها وان الله هو التواب الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب
ابانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم ابانا الربيع
ابن سليمان ابانا الشافعى ابانا سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن
يسار عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى
بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب ولا يصعد
الى السما الا الطيب الا كانما يضعها فى يد الرحمن فيربيها له كما يربى احدكم فلوه حتى
ان اللقمة لتاتى يوم القيمة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله هو يقبل التوبة عن
عباده وياخذ الصدقات قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

قال ابو محمد

قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل رؤية الرسول يا علام الله اياه ورؤية المومنين
بابتياع المحبة فى قلوبهم لاهل الصلاح والبغضة لاهل الفساد قوله تعالى **واخرون**
مرجون لامر الله قرا اهل المدينة والكوفة غير ابى بكر مرجون بغير همز والاخرون
بالهمز والارجا التاخير مرجئون موخرون لامر الله لحكم الله فيهم وهم الثلاثة
الذين تاتى قصتهم من بعد وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع
ولم يبالغوا فى التوبة والاعتذار كما فعل ابو لبابة فوقفهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسين ليلة ونهى الناس عن مخالطتهم حتى شقهم لتلك وضاقت عليهم
الارض بما رحبت وكانوا من اهل بدر فجعل الناس يقولون هلكوا واحرون بهم
عسى الله ان يتوب عليهم فضاروا مرجئين لامر الله **اما يعذبهم** اى برجمهم **واما يتوب**
عليهم والله عليم حكيم حتى تركت توبتهم بعد خمسين ليلة قوله تعالى **والذين**
قرا اهل المدينة والشام الذين بلاوا وكذلك فى مصاحفهم وقرا الاخرون بالواو
اتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الآية فى جماعة من المنافقين بنوا مسجدا ايضا
يضارون به مسجد قبا وكانوا اثنى عشر رجلا من اهل النفاق ودیعة بن ثابت
وجذام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وجارية بن عمرو
وابناه مجمع وزيد ومعتب ابن قشير وعباد بن حنيف اخو اسهيل ابن حنيف وابو
حبة بن الازعر ونبتل بن الحارث وبحاد بن عثمان ورجل يقال له يخرج بنو هذا
المسجد ضرارا يعنى مضرة للمومنين وكفرا وتفريقا بين
المومنين لانهم كانوا جميعا يصلون فى مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلى فيه بعضهم
فيودى ذلك الى الاختلاف وافتراق اهله وكان يصلى بهم مجمع بن جارية فلما فرغوا اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد
بنينا مسجد الذى للحاجة والعلة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان
تاتينا فتصلى لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى على جناح سفر ولو قدمنا ان شا الله اتيناكم فصلينا فيه فقوله تعالى **وارصادا**
لمن حارب الله ورسوله اى انتظارا واعدادا لمن حارب الله تعالى ارصدت له انا
اعددت له وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر هذا رجلا منهم وهو ابو حنظلة غسيل
الملايكة وكان قد تنصر فى الجاهلية وتنسك ولبس المسوح فلما قدم النبى
صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر الراهب ما هذا الذى جيت به قال
جيت بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت فى الحنيفية ما ليس منها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكنى جيت بها بيضا نقية فقال ابو عامر للنبى
صلى الله عليه وسلم امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا عن بيا فقال النبى صلى الله
عليه وسلم امين الله الكاذب منا وسماه ابو عامر الفاسق فلما كان يوم حنين قال ابو عامر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يعاديهم الى يوم
حنين فلما انهزمت هوازن بحنين وخرج هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين
ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب الى قيصر

ملك الروم فاتى بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجدا مزارا الى جنب
مسجد قبا فذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق
ليصلى فيه اذا رجع من الشام الى الاسلام قوله تعالى من قبل نرجع الى ابى عامر يعنى
حارب الله ورسوله اى من بنى مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا
ببنائه الا الحسنى اى الخصلة الحسنى وهو الرفق للمسلمين والتوسعة على اهل
الضعف والعجز عن المسير الى مسجد الرسول اكنه صلى الله عليه وسلم والله يشهد
انهم لكاذبون فى قولهم وحلفهم وروى انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تبوك ونزل من ذى اوان موضع من المدينة اتوه فسالوه اتيان مسجدهم
فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القران فاخبره خبر مسجد الضرار
وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن
عدى وعامر بن السكن ووحشى قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم
اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك
ابن الدخشم فقال مالك انظروا بى حتى اخرج اليكم بنار من اهلى فدخل اهله فاخذ
سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله
فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبى صلى الله عليه وسلم ان تتخذ ذلك
كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام وحيدا
غريبا وروى ان بنى عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قبا لما بلغ عمر بن الخطاب فى خلافته
ليودن لجمع بنى جارية بناءهم فى مسجدهم فقال لا والله ولا نعمة عين البيس
بامام مسجد الضرار فقال مجمع يا امير المومنين لا تعجل على فوالله لقد صليت فيه
وانا لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا للقران
وكانوا شيوخا لا يقرون فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله ولو اعلم ما فى
انفسهم لم اصل فيه فعذره عمر وصدقه وامره بالصلاة فى مسجد قبا قال فلما فرغ الله
على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا فى
مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه قوله تعالى لا تقم فيه ابدا قال ابن
عباس لا يصلى فيه منع الله نبيه ان يصلى فى مسجد الضرار لمسجد اسس على التقوى
اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس اى بنى اصله على التقوى
من اول يوم اى من اول يوم بنى ووضع اساسه احق ان تقوم فيه مصليا واختلفوا
فى المسجد الذى اسس على التقوى قال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدرى
هو مسجد المدينة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ويدل على ما اخبرنا اسماعيل
ابن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودى انبانا
ابراهيم بن محمد بن سفيان انبانا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن حاتم حدثنا يحيى
ابن سعيد عن حميد الحراز قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مرنى عبد الرحمن
ابن ابى سعيد الخدرى قال قلت له كيف سمعت اباك يذكر فى المسجد الذى اسس
على التقوى قال انى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت بعض
نسائه فقلت يا رسول الله اى المسجد الذى اسس على التقوى قال فاخذ كفا

من حصا

من حصا فضرب له الارض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة قال فقلت
اشهد انى سمعت اباك يقول كذا يذكره وقال ابو الحسن الشيرزى انبانا ابو طاهر
ابن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمى انبانا ابو مصعب عن مالك عن حبيب بن عبد
الرحمن عن حفص ابن عاصم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى وذهب
قوم الى انه مسجد قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس وهو قول عروة ابن
الزبير وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحى انبانا احمد بن عبد
الله النعيمى انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز
ابن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر كان النبى صلى الله عليه وسلم
ياتى مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا فيصلى فيه وكان عبد الله يفعله وزاد
نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلى فيه ركعتين قوله
تعالى فيه رجال يحبون ان يطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات
قال عطاء كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر
عمر بن عبد العزيز الهاشمى اخبرنا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد
الهاشمى اخبرنا ابو على محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤى حدثنا ابو داود سليمان
ابن الاشعث السجستانى حدثنا محمد بن العلاء حدثنا معاوية بن هشام عن
يونس بن الحارث عن ابراهيم بن ميمونة عن ابى صالح عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية فى اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا
قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الاية والله يحب المطهرين اى
المتطهرين افمن اسس بنيانه قرا نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين
بنيانه رفع فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل وقرا الاخرون بفتح الهمزة والسين
على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير اى على طلب التقوى
ورضى الله خير امن اسس بنيانه على شفا جرف قرا ابن عامر وحمزة وابو
بكر جرف ساكنة الراء وهما لغتان وهو البير الذى لم يطو قال ابو عبيدة هو الهوة
وما يخرقه السيل من الاودية فتنخرق بالماء فيبقى واهيا هار اى هاير وهو
الساقط يقال هار يهور فهو هاير ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشايك
وعاق وعايب وقيل هو من هاريهار اذا اتهدم ومعناه الساقط الذى يتداعى
بعضه فى اثر بعض كما ينهار الرمل والشىء الرخو فانهار به اى سقط البنا
فى نار جهنم يريد بنا هذا المسجد المزار كالبنا على شفيرة جهنم فتهور باهله
فيها قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى النار والله لا يهدى القوم الظالمين
قال قتادة والله ما انتهى ان وقع فى النار وذكر لنا ان حفرة نبعت منها فراى الدخان
يخرج منه قال جابر بن عبد الله رايت الدخان يخرج من مسجد المزار لا يزال
ريبة فى قلوبهم اى شكا ونفاقا فى قلوبهم يحسبون انهم كانوا فى بنيانهم
محسنين كاحبب العجل الى قوم موسى قاله ابن عباس قال الكلبى حسرة وندامة
لانهم ندموا على بنايه وقال السدى لا يزال هدم بنيانهم ريبة اى حسرة

وغيظا في قلوبهم يموتوا الا ان تقطع قلوبهم قرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء اى تتقطع والاخرون بضمها وقرا يعقوب الى ان حذف على الغاية تقطع بضم التاء خفيف من القطع يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة لا يزال الذي شك منه الى ان يموتوا فيستبقنوا والله عليم حكيم قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية قال محمد بن كعب القرظي لما بايعه الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا رابح لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقرا الاعمش يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرا حمزة والكسائي فيقتلون بتقديم المفعول على الفاعل على معنى يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقرا الاخرون بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا اى ثواب الجنة لهم وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبين في هذا الكتب وفيه دليل دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هنا هم فقال فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم قال عمر ان الله بايعك وحمل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فاعلى لهم وقال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مومن وعنه انه قال ان الله اعطاك الدنيا فاشترى الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التايبون العابدون قال الفرا استوفت بالرفع لتمام الاية وانقطاع الكلام وقال الزجاج التايبون رفع للابتداء وخبره مضمر المعنى التايبون الى اخر الاية لهم الجنة ايضا من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد الترك للجهاد فله الجنة ايضا وهذا احسن فكانه وعد الجنة لجميع المومنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للاول كان الوعد بالجنة خاصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله تعالى التايبون اى الذين تابوا من الشرك وبروا من النفاق والعابدون المطيعون الذين اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء وروينا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء والسايحون قال ابن مسعود هم الصايمون قال سليمان بن عيينة انما سمي الصايم سايحا لتركه الشهوات كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطا السايحون الغزاة في سبيل الله وروى عن عثمان بن مظعون انه قال لرسول الله ايذن لنا في السياحة فقال سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السايحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين الامرون بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف كلمة التوحيد والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله العاملون بما امر الله وقال الحسن

اهل

اهل الوفا ببيعة الله وبشر المومنين قوله عز وجل ماكان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين اختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال قوم
سبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انبا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان انا ابو شعيب عن
الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية
ابن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو
جهل وعبد الله بن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعرض عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال
ابو طالب احر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله
قال رسول الله والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء واخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انبا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج
وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون ثنا يحيى بن سعيد ثنا يزيد بن كيسان حدثني
ابو حازم الاشجعي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة قال لولا ان نفيرني قريش يقولون
انما حملك على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله عز وجل انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انبا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا
الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي
يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه تغلي منه دماغه وقال
ابو هريرة وسريره لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه فوقف
عليه حتى جيت الشمس وجاء ان يوذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انبا عبد الغافر
انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة ثنا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي
هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال
استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يوذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها
فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت قال قتادة قال النبي صلى الله عليه
وسلم لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله هذه الاية ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد
ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قال علي بن ابي طالب لما انزل الله عز وجل
عن ابراهيم قال لابيه سلام عليك سا ستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر

لوالديه وهما مشركان فقلت لهما له تستغفر لهما وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابراهيم
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله عز وجل قد كانت لكم اسوة
حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك قوله عز وجل وما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الها في اياه عايدة
على ابراهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان اباه كان وعد ان يسلم فقال له ابراهيم
سأستغفر لك ربي يعني اذا اسلمت الهادا جمعت الى الاب وذلك ان ابراهيم وعد اباه ان
يستغفر له رجا اسلامه وهو قوله سأستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن وعدها
اباه بالباء والدليل على ان الوعد كان من ابراهيم وكان الاستغفار في حال شرك الاب
قوله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى ان قال الا قول ابراهيم لابيه
لاستغفرن لك فصرح ان ابراهيم ليس بعذوه في هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك
لكان الوعد رجا ان يسلم فلما تبين له في الاخرة انه عدو لله لوثه على الكفر تبرا منه
وقيل فلما تبين له في الاخرة انه عدو لله تبرا منه اي يتبرا منه وذلك ما اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا
اسماعيل بن عبد الله حدثني اخي عبد الحميد عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم اباه ازر يوم القيامة وعلى وجه
ازر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك
فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي
الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لابراهيم ما تحت رجليك فينظر
فاذا هو بزخ ملتطخ فيوخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية فيتبرا منه يومئذ قوله
ان ابراهيم لاواه حليم واختلفوا في معنى الاواه جا في الحديث الاواه الخاشع المتضرع
وقال عبد الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس قال هو المؤمن التواب وقال
الحسن وقتادة الاواه الرحيم لعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن وقال عكرمة
هو المتفقه بلغة الحبشة وقال كعب الاحبار الذي يكثر التاوه وكان ابراهيم يكثر ان
يقول اه من النار قيل لا تنفع اه وقيل هو الذي تاوه من الذنوب وقال عقبة بن عامر
الاواه الكثير الذكر لله عز وجل وعن سعيد بن جبير قال الاواه المسبح وروي عنه
الاواه المعلم للخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطا هو الراجع عن كل ما يكره الله
وقال ايضا هو الخائف من النار وقال ابو عبيدة هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع
يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه
واصله من التاوه وهو ان يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء والتفجع منه او
وتاوه والحليم الصفوح عمن سبه وانا له بالمكروه كما قال لابيه عند وعيده وقوله
لئن لم تنته لارجمنك سلام عليك لاستغفرن لك ربي وعن ابن عباس الحليم الذي قوله
عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم الاية معناها ما كان الله ليحكم عليكم
بضلال بترك الاوامر وباستغفاركم للمشركين حتى يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم
اليكم بالنهي فاذا بين ولم تاخذوا به بعد ذلك يستحقون الضلالة قال مجاهد بيان الله
للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة

فافعلوا

فافعلوا وذروا قال الضحاك ما كان الله ليعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون وما يأتون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا ولم يكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم يعني ما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ **ان الله بكل شئ عليم** ثم عظم نفسه فقال **ان الله له ملك السموات والارض** يحكم ما يشاء **يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير** قوله عز وجل **لقد تاب الله على النبي** الايات تاب الله اي تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم باذنه للمنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان بيت توبتهم فذكره بهم لقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ونحوه **والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة** لم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة فكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء فكان الخمسة عشر منهم يخرجون على بعير واحد يعقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان التمر يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا ابلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من الماء كذلك حتى يأتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فصنوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا تنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته تنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعا خيرا فادع الله قال تحب ذلك قم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السما فاطلت ثم سكبت فملئوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ها جاوزت العسكر **من بعد ما كاد يزيغ** قرا حمزة وحفص بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرا الآخرون بالتاء والزايغ الميل اي من بعد ما كاد يميل **قلوب فريق منهم** اي قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل اراد الميل للتخلف والانصراف للشدة التي عليهم قال الكلبي هم ناس بالتخلف ثم لحقوه ثم تاب عليهم فان قيل كيف ذكر التوبة والمراد منه قبولها **انه بهم رؤف رحيم** قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا **وعلى الثلاثة الذين خلفوا** عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجئ امرهم عن توبة ابي لبابة واصحابه وهؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله

ابن كعب بن مالك وكان قائد ابيه من بنيه حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين
تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قد
غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف
عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين
عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
حين توائقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر الناس
في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك
الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزاة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا
كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب
فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل
وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طاب الثمار والظلال وتجهز
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم
اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد الناس الجد فاصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز
بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت
ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل يتمادى بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم
وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك وكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فطفت فيهم احزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر
الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال
وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه
والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا
عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه
توجه قافلا حضرني همي وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من
سخطه غدا واستعين على ذلك بكل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء
فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا
قدم من سفر بدا بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون
وطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما
سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال
لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك
من اهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله

لقد علمت

لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك
علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفوا الله لا والله
ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك
فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت
ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما اعتذر اليه المخلفون وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم
قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل
ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا
لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما ونهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه
فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى سكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا
على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما
انا فكنت اشب القوم واجلدهم كنت اخرج فاشهد مع المسلمين واطوف في
الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو
في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي
ام لا ثم اصلي قريبا فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت
نحوه اعرض عني حتى اذا طال ذلك علي من جفوة الناس مشيت حتى تسورت
جدار حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد
علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت
فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم
ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا انا امشي بسوق المدينة
اذا نبطي من انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على
كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك
غسان فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار
هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء
فسجرت بها التنور فحرقتها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك
ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها ام كاذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها
وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى
يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن امية رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضعيف ضايع ليس
له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة
الى شيء والله لا يزال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال بعض اهلي

لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن في امراة هلال بن امية
ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني
ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت
بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت
من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت على نفسي وضاق
على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن
مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج واذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب
الى صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعا ساع من اسلم فاوفى على الجبل
وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت
ثوبي وكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين
فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقاني الناس فوجا
فوجا يهنوني بالتوبة يقولون لنهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت
المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة
ابن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره
ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ
ولدتك امك قال قلت ام من عندك يا رسول ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا
نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من
مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك
بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله انما
نجاني الصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم من
المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى
اسحاق ابن راشد عن الزبيري بهذا الاسناد عن كعب قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي فلبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم
الي من ان اموت فلا يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي
وانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حتى بقي الثلث الاخر من الليل ورسول
الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة في شاني معينة في
امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب فقالت افلا
ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة حتى

اه اصلي

اذ اصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اذن بتوبة الله علينا
قوله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
رحبت انفسهم وضاقت عليهم انفسهم عما وهما وظنوا اى تيقنوا ان لا ملجا لا مفزع
من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد
سبقت ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين قال نافع عن ابن عمر مع محمد واصحابه قال سعيد بن جبير مع ابي بكر وعمر
وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم
الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم لهم
وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص ونية وقيل من
الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالاعتذار الكاذبة وكانوا بضع
وثمانين رجلا وقيل كانوا سبعة نفر وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد
ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيئا ثم لا ينجز له اقرؤا ان
شئتم وقد هذه الاية قوله عز وجل ما كان لاهل المدينة ظاهره خبر ومعناه
نهي كقوله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ومن حولهم من الاعراب
سكان البوادي من ينه وجهينة واسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله
اذا غزا ولا يرغبوا اي ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه في مصاحبته ومعاونته
والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا
الخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة
التعب ذلك بانهم لا يصيبهم في سفرهم ظمأ ولا نصب تعب ولا
مخمصة مجاعة في بيل الله ولا يطئون موطئا ارضا يغيظ الكفار وطؤها
اياها ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون من عدوهم قتلا او اسرا او غنيمة
او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا محمد بن علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا يزيد بن ابي مريم ثنا عبادة بن
رفاعة قال ادركني ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في بيل الله حرمه الله على النار واختلفوا في حكم
هذه الاية قال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا
بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الائمة والولاة فيجوز
لمن شاء من المسلمين ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد
ابن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن العزيز يقولون في
هذه الاية انها لاول هذه الامة واخرها وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام
قليلا فلما كثروا واستحبها الله واباح التخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا
كافة قوله ولا ينفقون اى في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط
الا كتب لهم يعني اثارهم ولا يقطعون يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين او مدبرين
الا كتب لهم اثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون روى عن

ليد

حزيم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله كتب
له سبع مائة ضعف اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى
نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير عن
الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابن مسعود الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة
فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع
مائة ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله الغنيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث حدثنا الحسين
حدثني يحيى حدثني ابو سلمة حدثني بشر بن سعيد حدثني زيد بن خالد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف
غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا قوله عز وجل **وما كان المؤمنون لينفروا كافة**
الاية قال ابن عباس في رواية الكلبي لما انزل الله عز وجل عيوب المنافقين في غزوة تبوك
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو
ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم وحده فانزل الله عز وجل هذه الاية وهذا نفي
بمعنى النهي قوله **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة** اي هلا خرج الى الغزو من
كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة **ليتفقهوا في الدين** يعني
الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا
اخبروهم بما انزل الله بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ويبعث سرايا اخر فذلك قوله
ولينذروا قومهم وليعلموهم بالقرآن ويخوفوهم به **اذا رجعوا اليهم لعلهم**
يحذرون فلا يعملون بخلافه وقال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الفرقة
الثانية معناه هلا نفر فرقة ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يزيدهم الله من الظهور على
المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد
فيخبروهم بنصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لعلهم يحذرون قال
النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم الكفار وقال الكلبي لها وجه اخر
ان احياء من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذراري حتى
نزلوا المدينة فاسدوا طرقها بالعذرة واغلوا اسعارها فنزل وما كان المؤمنون
لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي لم يكن لهم لينفروا كافة ولكن
من كل قبيلة طائفة ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا في البوادي
فاصابوا منهم معروفا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال لهم الناس
ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا فاقبلوا
كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية
اي هلا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين وليتعلموا ما انزل بعدهم
وينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله لعلهم يحذرون
ما بين الله ونحمته وقعدت طائفة يتفقون الخير اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الحرفي انا ابو الحسن الطيسفوني حدثنا عبد الله بن عبد الجوهري نا
احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر نا عبد الله بن

سعيد

معيد بن ابى هند عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله
به خيرا يفقهه فى الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا سفين عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم
فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا والفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم
الى فرض عين وفرض كفاية فمفروض العين مثل علم الطهارة والصلاة والصوم
فعلى كل مكلف معرفته قال النبى صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على كل واجب يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكاة
ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه واما فرض الكفاية فهو ان يتعلم حتى يبلغ
رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا فاذا انتدب اهل بلد لذلك يسعهم واذا قام
من كل بلد واحد يتعلمه سقط الفرض عن الاخرين وعليهم تعليمه فيما يقع لهم
من الحوادث روى ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل
العالم على العابد كفضلى على ادناكم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد قال الشافعى طلب العلم
افضل من صلاة النافلة قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين**
يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم فى الدار والنسب قال ابن
عباس مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان
الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق **وليجدوا فيكم غلظة** شدة
وحمية وكان الحسن صبرا على جهادهم **واعلموا ان الله مع المتقين** بالعون والنصر
قوله عز وجل **واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا**
نفيا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى **فاما الذين امنوا**
فزادتهم ايمانا يقينا وتصديقا **وهم يستبشرون** يفرحون بنزول القرآن **واما**
الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق **فزادتهم رجسا الى رجسهم** اى كفرا
الى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم بها قال مجاهد فى هذه الاية
الايمان يزيد وينقص وكان عمر يأخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه فيقول
قوموا نزداد ايمانا وقال على بن ابى طالب ان الايمان يبدو الظلة بيضاء فى
القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله
وان النفاق يبدو والظلمة سوداء فى القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد
حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب مومن لوجدتموه ابيض ولو
شققتم عن قلب المنافق لوجدتموه اسود ولا يرون قرا حمزة ويعقوب بالتاء على
خطاب المومنين وقرا الاخرون بالياء من خبر المنافقين المذكورين **انهم يفتنون**
فى كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدايد وقال مجاهد بالقحط والشدة
وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل بن حيان يفضحون باظهار نفاقهم
قال عكرمة يبتلون **ثم لا يتوبون** من النفاق **ولا هم يذكرون** ما ينتقضون عهدهم
فى السنة مرة او مرتين **ثم لا يتوبون** من نقض العهد ولا يرجعون الى الله من

النفاق **ولا هم يذكرون** اى ولا يتعظون بما يرون من تصديق وعده بالنصر والظفر للمسلمين **واذا ما انزلت سورة** فيها عيب المنافقين وتوبيخهم **نظر بعضهم الى بعض** يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل **يراكم من احد** من المنافقين اى احد من المؤمنين ان قمتم فان لم يروهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا **ثم انصرفوا** عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التى يسمعون فيها صرف الله **قلوبهم** عن الايمان قال ابو اسحاق الزجاج اضلهم الله مجازاة عمل فعلهم ذلك **بانهم قوم لا يفقهون** عن الله دينه قال ابن عباس لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم ولكن قولوا قضينا الصلاة قوله عز وجل **لقد جاءكم رسول من انفسكم** يعرفون نسبه وحسبه قال السدى من العرب من بنى اسماعيل قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبى صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شئ من ولاد الجاهلية من زمان ادم عليه السلام اخبرنا احمد بن ابراهيم الثعلبى انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى انا عبد الله بن حامد انا حامد بن محمد انا على بن عبد العزيز حدثنا محمد بن ابى نعيم ثنا هشام حدثنى المدنى يعنى ابا معشر عن ابى الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدنى من سفاح اهل الجاهلية شئ ما ولدنى الا نكاح كنكاح الاسلام وقرا ابن عباس والزهرى ومجيص من انفسكم بفتح الفاء اى من اشرفكم وافضلكم **عزيز عليه** شديد عليه **ما عنتم** قيل ما ضلتم اى عنتم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم وقال القتيبى ما اعنتكم وضركم قال ابن عباس ما ضللتم وقال الضحاك والكلبى اثمتم **حريص عليكم** اى حريص على ايمانكم وصلاحكم قال قتادة حريص على صلاتكم ان يهديه الله المؤمنين **رؤف رحيم** قيل رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين **فان تولوا** اعرضوا عن الايمان وتاصبوك **فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** روى عن ابى بن كعب قال اخر ما نزل من القران هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وقال هما احدث الايات بالله عهدا والله اعلم بمراده.

سورة يونس عليه السلام مكية

الا ثلاث ايات من قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك **بسم الله الرحمن الرحيم الر** والمر قرا اهل الحجاز والشام وحمص بفتح الرا وقرا الاخرون بالامالة قال ابن عباس والضحاك انا الله ارى المر انا الله اعلم واره وقال سعيد ابن جبير الر وحم ون حروف اسم الرحمن وقد بسط الكلام فى حروف التهجى **تلك ايات الكتاب الحكيم** اى هذه واراد بالكتاب الحكيم القران وقيل اراد بها الايات التى انزلها من قبلك ولذلك قال تلك وتلك اشارة الى غايب مونث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله كتاب احكمت ايانه وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله عز وجل وانزل معهم

الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فيقيل بمعنى المفعول وقال الحسن
حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وبالنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه قوله عز وجل **اكان للناس عجبا**
التعجب حالة تعترى الانسان من رؤية شئ على خلاف العادة وسبب نزول هذه الاية
ان الله عز وجل لما بعث محمدا رسولا قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله
بشرا فقال الله تعالى اكان للناس اى اهل مكة والالف فيه للتوبيخ عجبا **ان اوحينا**
الى رجل منهم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم **ان انذر الناس** اى اعلمهم مع التخويف
وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه قال ابن عباس
اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم قال الضحاك ثواب صدق قال الحسن عمل صالح اسلفوه
يقدمون عليه وروى على بن ابى طلحة عن ابن عباس هو السعادة فى الذكر الاول
وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطا مقام صدق
لا زوال له ولا بؤس فيه وقيل المنزلة الرفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو
نعت لقوله مسجد الجامع وجب للحصيد وقال ابو عبيد كل سابق فى خير او شر فهو
عند العرب قدم يقال لفلان قدم فى الاسلام وله عندى قدم صدق وقدم سوء
وهو يؤنث فيقال قدم حسنة وقدم صالحة **قال الكافرون ان هذا لساحر مبين**
يعنون القرآن وقرأ ابن كثير واهل الكوفة لساحر يعنون محمدا صلى الله عليه
وسلم قوله عز وجل **ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة**
ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر بقضيه وحده **ما من شفيع الا من بعد**
اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه وهذا رد على النضر بن الحرث فانه كان
يقول اذا كان يوم القيامة تشفعنى اللات والعزى قوله **ذلكم الله ربكم**
يعنى الذى فعل هذه الاشياء ربكم لا رب له سواه **فاعبدوه افلا تذكرون** تتعظون
اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا اخلف فيه نصب على المصدر
اى وعدا حقا **انه يبدؤا الخلق ثم يعيده** اى يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم
قراءة العامة بكسر الالف على الاستيناف وقرأ ابو جعفر بالفتح على معنى لانه
ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل **والذين كفروا**
لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره **وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذى**
جعل الشمس ضياء بالنهار **والقمر نورا** بالليل وقيل جعل الشمس ذات ضياء
والقمر ذا نور **وقدره منازل** اى قدر له يعنى هيأه منازل لا يجاوزها
ولا ينقص دونها ولم يقل قدرها قبل تقدير المنازل يتصرف اليهما عبر انه الذى
يذكر احدهما كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل هو يتصرف الى القمر
خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية
وعشرون منزلا واسماؤها الشرطان والبطين والثريا والدبران
والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة
والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب
والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود

وسعد الاخبيه وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو الموخر وبطن الحوت وهذه المنازل
مقسومة على البروج وهى اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان
والاسد والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت
فكل برج منزلان وثلث فينزل القمر كل ليلة منزلا منها فيستسر ليلتين ان كان الشهر
ثلاثين وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل
ويكون مقام الشمس فى كل منزلة ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنه مع انقضائها
قوله عزوجل لتعلموا عدد السنين والحساب اى قدر المنازل لتعلموا عدد السنين
دخولها وانقضاءها والحساب يعنى حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله
ذلك رده الى الخلق والتقدير ولو رده الى الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق اى لم
تخلقهن عبثا بل اظهارا لصنعته ودلالة على قدرته ونفصل الايات لقوم يعلمون
قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر ويعقوب نفصل بالياء لقوله ما خلق الله وقرا الباقون
بالنون على التعظيم إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات
والارض لايات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يخافون عقابنا ولا يرجون
ثوابنا والرجاء يكون مع الخوف والطمع ورضوا بالحياة الدنيا فاختاروها
وعملوا واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا غافلون اى عن ادلتنا
غافلون لا يعتبرون وقال ابن عباس عن آياتنا عن محمد والقرآن غافلون معرضون
اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب قوله عزوجل
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وفيه اضمار اى يرشدهم
ربهم بايمانهم الى جنات تجرى من تحتهم الانهار قال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة
يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم بثباتهم ويجزيهم وقيل معناه بايمانهم يهديهم
ربهم لدينه اى بتصديقهم هداهم تجرى من تحتهم الانهار اى بين ايديهم لقوله
عزوجل قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهى قاعدة عليه بل اراد بين
يديها وقيل تجرى من تحتهم اى بامرهم فى جنات النعيم دعواهم اى قولهم وكلامهم
وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهى كلمة تنزيه الله من كل سوء وروينا ان
اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس قال اهل التفسير هذه الكلمة
علامة بين اهل الجنة والخدم فى الطعام فاذا اراد اهل الطعام قالوا سبحانك اللهم
فاتوهم فى الوقت بما يشتهون على المواعيد كل ما يريده ميل فى ميل على كل ميل سبعون
الف صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا
الله فذلك قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قوله تحيتهم فيها سلام
اى يحيى بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحية الملائكة لهم بالسلام وقيل تاتيهم
الملائكة من عند ربهم بالسلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
يريد يختمون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد قوله عزوجل ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا فى قول الرجل
عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله لا بارك فيكم قال قتادة هو دعاء الرجل على
نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب منه لو يعجل الله للناس اجابة

دعايهم فى الشر والمكروه استعجالهم بالخير اى كما يحبون استعجالهم للخير **لقضى اليهم اجلهم** قرا ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف والضاد اجلهم نصب اى لاهلك من دعى عليه فلاماته وقرا الاخرون لقضى بضم القاف وكسر الضاد اجلهم رفع اى لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا وقيل انها نزلت فى النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء نزل عليه قوله عز وجل **فنذر الذين لا يرجون لقاءنا** لا يخافون البعث والحساب **فى طغيانهم يعمهون** اخبرنا احمد ابن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو على اسماعيل ابن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادى حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه انما انا بشر فاى المومنين اذيته او سببته او جلدته او لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة قوله عز وجل **واذا مس الانسان الضر** الجهد والشدة **دعانا لجنبه** اى على جنبه مضطجعا **او قاعدا او قائما** يريد فى جميع حالاته لان الانسان لا يخلو احدى هذه الحالات **فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه** اى استمر على طريقته الاولى قبل ان يمسه الضر ونسى ما كان فيه من الجهد والبلاء كان لم يدعنا ولم يطلب منا كشف ضره **كذلك زين للمسرفين** المجاوزين الحد فى الكفر والمعصية **ما كانوا يعملون** من العصيان قال ابن جريج كان زين للمسرفين ما كانوا يتعملون من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم قوله عز وجل **ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليومنوا كذلك** اى كما اهلكناهم بكفرهم **نجزى** ونعاقب ونهلك **القوم المجرمين** الكافرين بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم نخوف كفار مكة عذاب الامم الخالية المكذبة **ثم جعلناكم خلايف** اى خلفا **فى الارض من بعدهم** اى من بعد القرون التى اهلكناهم **لننظر كيف تعملون** وهو اعلم بهم وروينا عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الا ان الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون قوله عز وجل **واذا تتلى عليهم ايتنا بينات** قال قتادة يعنى مشركى مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومى والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابى قيس العامرى والعاص ابن عامر بن هشام قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نومن بك فات بقرآن ليس فيه شتم آلهتنا واللات والعزى ومناة وليس فيها عيبها وان لم يكن لها فبدل انت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان اية عذاب اية رحمة او مكان حرام حلالا او حلالا لحرام فقل لهم يا محمد **ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى** من قبل نفسى **ان اتبع** اى ما اتبع **الا ما يوحى الى** فيما امركم به وانهاكم عنه **انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم** يعنى لو شاء الله ما انزل القرآن على **ولا ادراكم به** اى ولا اعلمكم به وقرا البزى عن ابن كثير

ص

ولا ادراكم به اى ولا اعلمكم به على الايجاب يريد ولا اعلمكم به من غير قرآنى عليكم
وقرا ابن عباس ولانذركم به من الانذار فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو اربعون سنة
من قبله من قبل نزول القرآن ولم آتكم بشئ افلا تعقلون انه ليس من قبلى ولبث
النبى صلى الله عليه وسلم فيهم قبل الوحى اربعين سنة ثم اوحى اليه بمكة بعد الوحى
ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلاث
وستين سنة وروى انه اقام بمكة بعد الوحى عشر سنين وبالمدينة عشر
سنين وتوفى وهو ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر قوله عز وجل فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا فزعم انه ليس له شريكا وولدا او كذب بآياته بمحمد صلى
الله عليه وسلم وبالقرآن انه لا يفلح المجرمون لا يفوز المشركون ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ان عصوا وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه
يعنى الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله اتخبرون
الله بما لا يعلم بمحتمد ومعنى الاية اتخبرون الله ان له شريكا وعنده شفيعا بغير
اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى
عما يشركون قرا حمزة والكسائى تشركون بالتاء هنا وفى سورة النحل موضعين
وفى سورة الروم وقرا الآخرون كلها بالياء قوله عز وجل وما كان الناس الا امة
واحدة على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف فيه فى سورة البقرة واختلفوا او تفرقوا
الى مومن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان حيل بين كل امة اجلها وقال الكلبى
فى امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب فى الدنيا لقضى بينهم بنزول العذاب
وتعجيل العقوبة لكنا للمكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون قال
الحسن لولا كلمة سبقت من ربك صفت فى حكمه انه لا يقضى بينهم فيما اختلفوا فيه
بالثواب والعقاب دون القيمة لقضى بينهم فى الدنيا فادخل المومنين الجنة والكافر
النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيامة ويقولون يعنى اهل
مكة لولا انزل عليه اى على محمد اية من ربه على ما نقترحه فقل انما الغيب
لله يعنى قل انا سالتمونى الغيب وانا الغيب لله لا يعلم احد لم لم يفعله لك ولا
يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم متى يترك احد غيره فانتظروا نزولها
انى معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار المحق على المبطل
قوله عز وجل واذا اذقنا الناس يعنى الكفار رحمة من بعد ضراء
مستهم اى راحة ورخاء من بعد شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم اى اصابتهم
اذا لهم مكر فى اياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء قال مقاتل بن حيان لا يقولون
هذا من رزق الله انما يقولون شبعنا بنوء كذا وهو قوله وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اعجل عقوبة واشد اخذا واقدر على
الجزاء يريد عذابه فى اهلاككم اسرع اليكم مما ياتى منكم فى دفع الحق ان رسلنا
يكتبون ما تمكرون وقرا الكتوب يمكرون بالياء قوله عز وجل هو الذى يسيركم
يحركم ويحملكم وقرا ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون والشين وهو البسط
والبث فى البر على ظهور الدواب وفى البحر على الفلك حتى اذا كنتم فى الفلك

اى السفن تكون واحدا وحبا **وجرين بهم** يعنى جرت السفن بالناس رجع من الخطاب
الى الخبر **بريح طيبة** لينة **وفرحوا بها** اى بالريح **جاءتها** اى جاءت الفلك **ريح**
عاصف شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح تذكر
وتونث **وجاءهم** يعنى ركبان السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه **من كل مكان**
وظنوا ايقنوا **انهم احيط بهم** دنوا من الهلاكه اى احاط بهم الهلاك **دعوا الله**
مخلصين له الدين اى اخلصوا فى الدعاء لله ولم يدعوا احدا سواه وقالوا
لئن انجيتنا يارب **من هذه** الريح العاصف **لنكونن من الشاكرين** لك بالايمان
والطاعة **فلما انجاهم اذا هم يبغون** يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله عز
وجل **فى الارض بغير الحق** بالفساد **يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم**
لان وباله راجع عليهم ثم ابتدا فقال **متاع الحياة الدنيا** خبر ابتدا مضمر لقوله
لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اى هذا بلاغ وقيل هو كلام متصل والبغى
ابتدا ومتاع خبره معناه انما بغيكم متاع الحياة لا يصلح زاد المعاد لانكم تضمحلون
تتشوحيون به عقب الله وقرا حفص متاع بالنصب اى تمتعون متاع الحياة الدنيا
ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل **انما مثل الحياة الدنيا**
فى فنائها وزوالها **كماء انزلناه من السماء فاختلط به** اى بالمطر **نبات الارض**
قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون **مما ياكل الناس** من الحبوب والثمار **والانعام**
من الحشيش **حتى اذا اخذت الارض زخرفها** حسنها وبهجتها وظهر الزهرة
واخضر واحمر واصفر وابيض **وازينت** اى تزينت وكذلك هى فى قراءة ابن
مسعود تزينت **وظن اهلها انهم قادرون عليها** على جذاذها وقطافها
وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما وقيل رد ها
الى الغلة وقيل الى الزينة **اتاها امرنا** قضاؤنا باهلاكها **ليلا او نهارا فجعلناها**
حصيدا اى محصودة مقطوعة **كان لم تغن بالامس** كان لم يكن الامس واصله
من غنى بالمكان اذا اقام به قال قتادة ومعناه ان المتنعم بالدنيا ياتيه
امر الله وعذابه اعجل ما يكون **كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون**
قوله عز وجل **والله يدعوا الى دار السلام** قال قتادة السلام هو الله واراد
الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من
الافات وقيل المراد بالسلام التحية سميت الجنة دار السلام لان اهل اهلها
تحيى بعضهم بعضا بالسلام والملايكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملايكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر قال جاءت الملايكة الى
النبى صلى الله عليه وسلم وهو نايم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا مثله كمثل
رجل بنى دارا وجعل فيها ما دابة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل
من المادبة ولم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعى
محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين
الناس **ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم** والصراط المستقيم هو الاسلام
عم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية استغناء عن الحق قوله عز وجل

للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه
الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى
وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك والسدى
اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباسي الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب املا حدثنا ابو بكر محمد بن اسحاق الصغاني
ثنا الاسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الرحمن بن
ابي ليلى عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى
مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا موبدا ان يثجزكموه قالوا ما هذا الموعد
الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجزنا من النار
قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما اعطوا شيئا احب من
النظرة اليه وروى عن ابن عباس ان الحسنى لمن اهل الحسنة بمثلها والزيادة هي
التضعيف عشر امثالها الى سبع مائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل حسنة
والزيادة المغفرة والرضوان **ولا يرهق** يغشى **وجوههم قتر** غبار رجع قترة وقال
ابن عباس وقتادة سواد الوجوه ولا ذلة هوان قال قتادة كآبة قال ابن ابي ليلى
هذا بعد نظرهم الى ربهم **اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين**
كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها **وترهقهم ذلة** ما لهم **من الله من عاصم** ومن صلة اي وما لهم من الله
من عاصم **كانما اغشيت** البست **وجوههم قطعا** جمع قطعة **من الليل مظلما**
نصب على الحال دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره من الليل في حال ظلمه
او قطعا من الليل المظلم وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا ساكنة الطاء
اي بعضها كقوله يقطع من الليل **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون**
قوله عز وجل **ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم**
انتم وشركاؤكم يعني الاوثان معناه ثم يقول للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم
مكانكم ولا تبرحوا **فزيلنا بينهم** اي بين المشركين **وشركاؤهم** وقطعنا
ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين يبرا كل معبود من دون الله ممن
عبده **وقال شركاؤهم** يعني الاصنام **ما كنتم ايانا تعبدون** تظلمنا فيقولون
بلى كنا نعبدكم فتقول الاصنام **فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن**
عبادتكم لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر
ولا نعقل قال الله تعالى **هنالك تبلوا** تجيء ومعناه يعلم ويتيقن عليه وقرا حمزة
والكسائي تتلوا تتابعين اي تقرا **كل نفس** صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس
ما اسلفت ما قدمت من خير او شر وقيل معناه تعاين **وردوا الى الله** الى حكمه
فينفذ بالحكم **مولاهم الحق** الذي يتولى ويملك امرهم فان قيل قد قال وان الكافر
لا مولى لهم قيل المولى هنالك بمعنى الناصر وههنا بمعنى الملك **وضل عنهم** قال
وبطل **ما كانوا يفترون** في الدنيا من التكذيب قوله عز وجل **قل من يرزقكم**

من السما

من السماء والارض اى من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات ام من يملك السمع
والابصار اى من اعطاكم السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج
الميت من الحى يخرج الحى من النطفة هى النطفة من الحى ومن يدبر الامر
اى يقضى الامر فسيقولون الله هو الذى يفعل هذه الاشيا فقل افلا تتقون
افلا تخافون عقابه فى شركم وقبل افلا تتقون الشرك مع الاقرار فذلكم
الله ربكم الذى يفعل هذه الاشيا هو ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال
فانى تصرفون اى تصرفون عن عبادته وانتم تقرون كذلك قال الكلبى هكذا
حقت وجبت كلمة ربك حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا انهم
لا يومنون قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر كلمات ربك بالجمع ههنا موضعين
وفى حم المومن والاخرون على التوحيد قل هل من شركائكم اوثانكم من يبدو
الخلق ينشى من غير اصل ولا مثال ثم يعيده يحييه من بعد الموت كهيته فان اجابوك
فقل انت الله يبدو الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اى الى تصرفون عن
قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدى يرشد الى الحق فاذا قالوا لا بد
لهم من ذلك قل الله يهدى للحق اى الى الحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع
امن لا يهدى قرا حمزة والكسائى سكنة الهاء خفيفة الدال وقرا الاخرون
بتشديد الدال ثم قرا ابو جعفر وقالون بسكون الهاء ابو عمرو ويرون لها
بين الفتح والسكون وقرا حفص بفتح الياء وكسرا لها وابو بكر بكسرهما والباقون
بفتحهما ومعناه يهدى فى جميعها فمن خفف الدال قال تعالى هديته فهدى اى
اهتدى ومن شدد الدال ادغم الياء فى الدال ثم ابو عمرو يروم على مذهبه فى
اثبات التخفيف ومن سكن الهاء نزكها على حالتها كما فعل ببدوا ويخصمون
ومن فتح الهاء نقل فتحة التا المدغمة الى الهاء ومن كسرا لها فلالتقا الساكنين
وقال الجرمى يحرك الى الكسر ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الكسر الكسرة قوله
الا ان يهدى معنى الاية الله الذى يهدى الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذى
لا يهتدى الا ان يهدى قال قيل كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يتصور ان
يهتدى ولا ان يهدى قيل معنى الهداية فى الحق الاصنام الانتقال اى انها لا تنتقل
من مكان الا ان يحمل وينقل نبه على عجز الاصنام وجواب اخر ذكر الهداية على
وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها منزلة
من يسمع ويعقل عبر عنها بما يخبر عن من يعلم وينقل ووصفت لصفة من
يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان لله شركا قوله عز وجل
وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام الهة وانها تشفع لهم فى
الاخرة ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان
الظن لا يغنى من الحق اى لا يرفع عنهم من عذاب الله شيا وقيل مقام العلم
قوله عز وجل ان الله عليم بما يفعلون وما كان هذا القران ان يفترى
من دون الله قال الفرا معناه وما ينبغى لمثل هذا القران ان يفترى لقوله تعالى
وما كان لنبى ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اى وما كان هذا القران ليفترى من دون

الله ولكن تصديق الذى بين يديه اى بين يدى القران من التوراة والانجيل
وقيل تصديق الذى القران بين يديه من الغيب والبعث وتفصيل الايات تبين
ما فى الغر الكتاب من الحلال والحرام والفرايض والاحكام لا ريب فيه من رب
العالمين ام يقولون افتراه وقال ابو عبيد ام بمعنى الواو اى ويقولون افتراه
اختلق محمد القران من قبل نفسه قل فاتوا بسورة مثله نسبه القران وادعوا
من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين
ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه بعنى القران كذبوا به ولم
يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله اى عاقبة ما وعد الله فى القران انه يوول
اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يوول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب
الذين من قبلهم اى كما كذب هولا الكفار بالقران كذلك كذب الذين من قبلهم
من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اخبر امر المشركين بالهلاك
ومنهم من يومن به اى من قومك من سيومن بالقران ومنهم من لا يومن به لعلم
الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يومنون وان كذبوك يا محمد
فقل لى عملى وجزاوه ولكم عملكم وجزاوه انتم بريون مما اعمل وانا برى مما
تعملون هذا كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لكم دينكم ولى دين قال الكلبى
ومقاتل هذه الاية منسوخة باية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره
فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة فلا تنفعهم افانت تسمع
الصم يريد صمم القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت
تهدى العمى يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذا تسلية من الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك لا تقدر تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدى
من سلبته البصر ولا ان توفق الايمان من حكمت عليه ان لا يومن ان الله لا يظلم
الناس شيا لانه فى جميع افعاله متفضل وعادل ولكن الناس انفسهم يظلمون
بالكفر والمعصية قوله عز وجل ويوم يحشرهم قرا حفص بالياء والاخرون
بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار وقال الضحاك كان لم يلبثوا فى الدنيا
الا ساعة من النهار وقال ابن عباس كان لم يلبثوا فى قبورهم الا ساعة من النهار
وقال الضحاك الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا
حين بعثوا من قبورهم كمعرفتهم فى الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال
القيامة وفى بعض الاخبار ان الانسان من يحبس يوم القيمة ولا يحمله هيبة
وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد من
الخسران خسران النفس ولا شى اعظم منه وامانرينك يا محمد فى حياتك
بعض الذى نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم
فى الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون فيجزيهم به وثم بمعنى الواو وقال
مجاهد فكان الذى اراه ببدر وساير انواع العذاب بعد موتهم قوله عز
وجل ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم وكذبوه قضى بينهم بالقسط
اى عذبوا فى الدنيا واهلكوا بالعذاب قبل بعثى بعنى مجى الرسل لا ثواب ولا عقاب

وقال مجاهد

وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاء رسولهم الذى ارسل اليهم يوم القيامة قضى بينه
وبينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذبون بغير ذنب ولا يواخذون بغير
حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا تزاد على سيئاتهم ويقولون اى المشركين
متى هذا الوعد الذى تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم
صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا املك لنفسي لا اقدر لها على شئ
ضرا ولا نفعا اى دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان املكه لكل امة اجل
مدة مضروبة فاذا جاء اجلهم وقت فناء اعمارهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون اى لا يتاخرون ولا يتقدمون قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا
ليلا او نهارا ما يستعجل منه المجرمون اى ماذا يستعجل من الله المشركون
وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى
انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا يستعجل
يعنى اى شئ يستعجل بعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل
يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا احببت على تفسك اثم اذا ما وقع قيل
معناه آلهنا لك وحينئذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب آمنتم
به اى بالله فى وقت اليأس وقيل آمنتم به اى صدقتم بالعذاب وقت نزوله
آلآن فيه اضمار اى يقال لكم الآن تؤمنون حين وقع العذاب وقد كنتم
به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب
الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون فى الدنيا ويستنبئونك اى يستخبرونك
يا محمد احق هو ما نحذرنا من العذاب وقيام الساعة قل اى وربى اى نعم
انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اى بفائتين من العذاب لا من عجز عن
شئ فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت ما فى الارض اى اشركت ما فى الارض
لافتدت به يوم القيمة والافتداء هنا بدل ما يجوز به من العذاب واسروا
الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم
تضبر ونضنع وقيل معناه اخفوا اى اخفا الرؤسا الندامة من الضعفا حذرا
من ملامتهم وتعييرهم وقضى بينهم بالقسط فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون
الا ان لله ما فى السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم
لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون قوله عز وجل يا ايها
الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور اى ذوا الجهل
لما فى الصدور اى شفاء لعمى القلوب والصدر موضع القلب وهو اعز موضع
فى الانسان لمجاور القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمومنين والرحمة هى النعمة
على المحتاج فانه لو اهدى ملك الى ملك شيا فانه لا يقال قد رحمه وان كان ذلك
نعمة لانه لم يضمها الى محتاج فوله عز وجل قل بفضل الله وبرحمته قال
مجاهد وقتادة فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وقال ابو سعيد الخدرى
ففضل الله القرآن ورحمته ان جعلنا من امة محمد وقال ابن

نك

عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه فى القلب قال خالد بن معدان فضل الله
الاسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة فبذلك فليفرحوا
اى ليفرح المومنون ان جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون اى خير مما يجمعه الكفار
من الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالتا
يجمعون بالياء وقرا يعقوب كلاهما بالتا مختلف عنه خطابا للمومنين قل يا محمد
لكفار مكة قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق عبر بالانزال لان ما فى الارض من خير
فمن السماء نزل ثم رزق وزرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث
ومن الانعام كالبحيرة والسايبة والوصيلة والحام قال الضحاك هو قوله وجعلوا
لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا قل الله اذن لكم فى هذا التحريم والتحليل
ام على الله تفترون وهو قولهم والله ما امرنا بهذا وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب يوم القيمة ايحسبون ان الله لا يواخذهم به ولا يعاقبهم عليه
ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون قوله عز وجل
وما تكون يا محمد فى شان عمل من الاعمال وجمعه شئون وما تتلوا منه من الله من
قران نازل وقيل منه اى من الشان من قران نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اى تندفعون وتخوضون فيه والهاء
عايدة على العمل والافاضة الدخول فى العمل وقال ابن الانبارى تندفعون فيه وقيل
تكثرون فيه والافاضة الدفع بكثرة وما يعزب عن ربك وقرا الكسائى يعزب بكسر الزاى
والاخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اى مثقال ومن صلة والذرة هى النملة
الحمراء الصغيرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرا حمزة والكسائى
ويعقوب بفتح الراء فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرا الاخرون بضمهما
اراه للكسرة عطفا على الذرة فى الكسرة الا فى كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ قوله
عز وجل الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واختلفوا فيمن يستحق هذا
الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم فقال الذين امنوا ولم يتقون وقال قوم هم المتحابون فى
الله اخبرنا احمد بن عبد الله العنانى انا ابو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران
انا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادى حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن
ابى حصين عن شهر بن حوشب عن ابى مالك الاشعرى قال كنت عند النبى صلى الله عليه
وسلم قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهدا يغبطهم النبيون والشهدا بمنزلتهم ومقعدهم
من الله يوم القيامة قال وفى ناحية المسجد اعرابى فجثى على ركبتيه وردى بيديه
ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم قال فرايت فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم البشر فقال
هم عباد من عباد الله من بلدان شتى ونبايل شتى لم تكن بينهم ارحام يتواصلون
ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر
من لولو قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه
عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب حدثنى
عبد الرحمن بن غنم عن ابى مالك الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى بعض
الاخبار المرفوعة ان النبى صلى الله سيل من اولياء الله فقال الذين اذا راوا

ذكر الله

ذكر الله وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان اوليائى من عبادى
الذين تذكرون بذكرى واذكرهم بذكرهم قوله عز وجل لهم البشرى فى الحياة
الدنيا وفى الاخرة اختلفوا فى هذه البشرى روى عن عبادة ابن الصامت قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هى
الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد
الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهرى ك
حدثنى سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرويا الصالحة
وقيل البشرى فى الدنيا هى الثناء الحسن وفى الاخرة الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القاسم البغوى ثنا على بن الجعد انا شعبة
عن ابى عمران الجونى قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر قيل يا رسول الله
الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن واخرج مسلم
ابن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن ابى عمران وقال يحمده
الناس عليه وقال الزهرى وقتادة هى نزول الملائكة بالبشارة من الله تعالى
عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التى كنتم توعدون وقال عطا عن ابن عباس البشرى فى الدنيا يريد عند
الموت تاتيهم الملائكة بالبشارة وفى الاخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج
الى الله وتبشر برضوان الله قال الحسن هى ما بشر الله المؤمنين فى كتابه من
جنته وكرم ثوابه كقوله تعالى وبشر الذين امنوا وبشر المؤمنين وابشروا بالجنة
وقيل بشرهم فى الدنيا بالكتاب والرسول انهم اولياء الله وبشرهم فى القبور وفى
كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله اى لتغيير كقوله ولا خلف لوعده ذلك
هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم يعنى قول المشركين تم الكلام ههنا ثم ابتدا
فقال ان العزة اى الغلبة والقدرة لله جميعا هو ناصرك وناصر دينك والمنتقم
منهم قال سعيد بن المسيب العزة لله جميعا يعنى ان الله يعز من يشاء كما قال فى اية
اخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله فهى
كلها لله هو السميع العليم الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض وما يتبع
الذين يدعون من دون الله شركاء هو ما استفهام معناه واى شى يتبع الذين
يدعون من دون الله شركا وقيل وما يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على
انهم شركاء يشفعون لنا ليس على ما يظنون ان يتبعون الا الظن انها تقربهم الى
الله وانهم لا يخرصون يكذبون هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا مضيئا يبصر فيه كقولهم ليل نائم وعيشة راضية قال قطرب تقول العرب
اظلم الليل واضا النهار وابصر اى صار ذا اظلم وضيا وبصر ان فى ذلك لايات لقوم
يسمعون سمع الاعتبار انه لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا يعنى المشركين اتخذ
الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه هو الغنى عن خلقه له ما فى
السموات وما فى الارض عبيدا وملكا ان عندكم ما عندكم من سلطان بحجة

وبرهان ومن صلة بهذا تقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون فى الدنيا ولكن متاع قليل
يتمتعون به الى انقضاء اجالهم ومتاع رفع بالضمار اى هو متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم
ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون قوله عز وجل واتل عليهم نبأ
نوح اى اقرا يا محمد على اهل مكة خبر نوح اذ قال لقومه وهم ولد قابيل يا قوم ان كان
كبر عليكم عظم وثقل مقامى طول مكثى فيكم وتذكيرى ووعظى اياكم بآيات الله
بحجى وبيانه فعزمتم على قتلى وطردى فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم
احكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم اى وادعوا شركاءكم اى الهتكم فاستعينوا
بها لتجتمع معكم قال الزجاج معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلا تترك مع انتصاب
وقرا يعقوب وشركاؤكم رفع اى فاجمعوا امركم انتم وشركاؤكم ثم لا يكن امركم
عليكم غمة اى خفيا مبهما عن قولهم غم الهلال على الناس اى اشكل عليهم ثم
اقضوا اى امضوا ما فى انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى
دينه اذا فرغ منه وقيل معناه فتوجهوا الى بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم
قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض اى اعمل ما انت عامل
ولا تنظرون ولا ترحمون وهذا على طريق التعجب اخبر الله عن نوح انه كان
واثقا بنصر الله غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم لا يضرونه بشىء لا نفع ولا ضر
الا ان يشاء الله فان توليتم اعرضتم عن قبول نصحى فما سالتكم على تبليغ
الرسالة والدعوة من اجر جعل وعوض ان اجرى ما اجرى وثوابى الا على الله
وامرت ان اكون من المسلمين اى من المؤمنين وقيل من المستسلمين لامر الله
فكذبوه يعنى نوحا فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف اى
جعلنا الذين معه فى الفلك سكان الارض خلفا عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اى اخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا
ثم بعثنا من بعده اى من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات
الدلالات الواضحات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوه به من قبل اى بما كذب به قوم نوح
من قبل كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى
وهارون الى فرعون وملائه يعنى اشراف قومه بآياتنا فاستكبروا وكانوا
قوما مجرمين فلما جاءهم يعنى جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا
لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا تقدير الكلام اتقولون
للحق لما جاءكم سحرا سحر هذا فحذف السحر الاول لدلالة الكلام عليه ولا يفلح
الساحرون قالوا يعنى فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا
لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك
والسلطان فى الارض ارض مصر وقرا ابو بكر ويكون بالياء وما نحن لكما بمؤمنين
بمصدقين وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرا ابو
عمرو وابو جعفر السحر بالمد على الاستفهام وقرا الاخرون بلا مد يدل عليه قراءة

ابن مسعود

ابن مسعود ما جيتم به سحر ان الله سيبطله ولا يصلح عمل المفسدين ويحق
الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما امن لموسى لم يصدق مع ما اتاهم من الايات
الا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء التي في قومه قيل هي راجعة الى موسى واراد
به موسى بني اسرايل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه قال مجاهد كانوا ولاد الذين
ارسل اليهم موسى من بني اسرايل اهلك الاباء وبقي الابناء وقيل هم قوم فجوا من قبل
فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابناء بني اسرايل كانت المراة من بني اسرايل اذا
ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من القتل فنشا واعند القبط واسلموا في
اليوم الذي غلبت السحرة وقال اخرون الهاء راجعة الى فرعون وروى عطية عن
ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون امنوا منهم امراة فرعون ومومن ال
فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه وماشطته وعن ابن عباس رواية اخر
انهم سبعون اهل بيت من القبط من ال فرعون واما تهم من بني اسرايل فجعل
الرجل يتبع امه واخوانه قال الفراء سموا ذرية لان اباهم كانوا من القبط واما تهم
من بني اسرايل كما يقال للاولاد فارس الذين سقطوا الى اليمن الابناء لاما تهم
من غير حبشي اباهم على خوف من فرعون وملايهم قيل اراد بفرعون ال فرعون
اي على خوف من ال فرعون وملايهم كما قال واسيل القرية اي اهل القرية وقيل
انما قال وملايهم وفرعون ولقد لان الملك اذا ذكر لهم منه هو واصحابه كما يقال
قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل اراد ملا الذرية فاما ملاهم كانوا من قوم
فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن فرعون
وكان قومه على ما كان عليه فرعون وان فرعون لعال متكبر في الارض وانه
لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لقومه
لمن قومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مومنين فقالوا
على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
اي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا
وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على الحق لما
عذبوا ويظنوا انهم خير منا فتسمعوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
قوله عز وجل واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا
تبات تعالوا فلان لنفسه بيتا ومضطجعا اذا اتخذه وبيوانه انا اذا اتخذته له قال
اكثر المفسرين كانت بنو اسرايل لا يصلون الا في كنايسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما
ارسل موسى الى فرعون امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلاة فامروا ان يتخذوا
مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من ال فرعون هذا قول ابراهيم وعكرمة
عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنايس
الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مكانا مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها
سرا من عناه واجعلوا بيوتكم الى القبلة روى عن ابن جريج عن ابن عباس قال كانت
الكعبة قبلة موسى ومن معه واقيموا الصلاة وبشر المومنين يا محمد قوله عز وجل
وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا من متاع الدنيا

واموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا فى هذه اللام قيل لام كى
معناه اتيتهم كى تفتنهم فيضلوا ويضلوا بقوله واسقنا هم ما عذقا لنفتنهم فيه
وقيل هى لام العاقبة يعنى فيضلوا ويكون عاقبة امرهم الضلال بقوله فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد
اهلكها والطمس المحو وقال اكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة
صارت اموالهم وحروثهم ومزروعهم وجواهرهم حجارة قال محمد بن كعب جعل
سكرهم حجارة وكان الرجل مع اهله فى فراشه فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز
فصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة
كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اثنيا من بقايا
ال فرعون فاخرج منها البيضة المشقوقة والجوزة مشقوقة واذا هما حجر قال
السدى مسخ الله اموالهم حجارة والحبل والثمار والدقيق والاطعمة فكانت احدى
الايات التسع واشدد على قلوبهم اى اطبع عليها واختم حتى لا يلين ولا يشرح
للايمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب لجواب الدعا بالفا وقيل هو عطف على قوله ليضلوا
اى ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفرا هو دعا ومحله جزم فكانه قال اللهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قال السدى معناه امتهم على الكفر قال الله
عز وجل لموسى وهارون قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعا كان من موسى
لانه روى ان موسى كان يدعو وهارون كان يؤمن والتامين دعا وفى بعض القصص
كان بين دعا موسى واجابته اربعين سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة واجتنبا
لامرى الى ان يأتيهم العذاب ولا تتبعان هى بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال فى
الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقا الساكنين وبكسر النون فى التثنيه لعبرة
العلة وقرا ابن عامر بتخفيف النون لان نون التاكيد تثقل وتخفف سبيل الذين
لا يعلمون يعنى ولا تسلك طريق الذين يجهلون حقيقة وعدى فان وعدى لا تكون
الا لله ووعيدى نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببنى اسرايل البحر عبرنا بهم
فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه
واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بغيا وعدوا
اى ظلما واعتدا وقيل بغيا فى القول وعدوا فى الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى
وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر هابوا دخوله ينتدبهم جبريل على
فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم وهم اولهم
ان يخرج انطبق عليهم الما فوله حتى اذا ادركه الغرق اى غمره وقرب هلاكه قال
امنت انه قرا حمزة والكسائى انه بكسر الالف اى امنت وقلت وقرا الاخرون
بالفتح بوقع امنت عليها لا اله الا الذى امنت به بنو اسرايل وانا من
المسلمين قدس جبريل فى فيه من حماة البحر وقال الان وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين روى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله
فرعون قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرايل فقال جبريل يا محمد
فلو رايتنى وانا اخذ من حال البحر وادسه فى فيه مخافة ان تدركه الرحمة

فلما جزموسى

فلما اخبر موسى بهلاك قومه فرعون وقومه قالت بنو اسرايل ما مات فرعون فامر الله
البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراه بنو اسرايل فمن ذلك الوقت
لا يقبل الماء ميتا ابدا فذلك قوله فاليوم ننجيك ببدنك اى نلقيك على نجوة من
الارض وهى المكان المرتفع وقرا يعقوب ننجيك بالتخفيف ببدنك بجسدك لا روح فيه
وقيل ببدنك بدرعك وكان له درع مشهور معروف بالجواهر فراوه فى درعه
فصدقوه لتكون لمن خلفك اية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن اياتنا
لغافلون ولقد بوانا بنى اسرايل بعد هلاك فرعون مبوا صدق منزل صدق
يعنى مصر وقيل الاردن وفلسطين وهى الارض المقدسة التى كتب الله ميراثا
لابراهيم وذريته قال الضحاك هى مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات
فما اختلفوا يعنى اليهود الذين كانوا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى نعت نبينا
وانه نبى حتى جاءهم العلم يعنى القران والبيان بانه رسول الله صدق قوله
حق وقيل جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعلمون قبل
خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله
ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله عز وجل فان كنت فى شك مما انزلنا اليك
يعنى القران فاسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك فيخبرونك انك مكتوب
عندهم فى التوراة قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على
عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها النبى اتق
الله خاطب به النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به المؤمنون بدليل انه قال ان
الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبى اذا طلقتم النساء وقيل كان
الناس على عهد النبى صلى الله عليه وسلم بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب
مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان فى شك مما انزلنا اليك من الهدى على
لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك
قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعنى من امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
واصحابه فتشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته
قال الفراء علم الله سبحانه وتعالى ان رسوله غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب
يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدى فاطعنى ويقول لولده افعل كذا ان كنت
ابنى ولا يكون ذلك على وجه الشك فلا تكونن من الممترين من الشاكين ولا
تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب
مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة
ربك قبل لعنته وقال قتادة سخط الله وقيل الكلمة هى قوله هؤلاء فى النار ولا ابالى
لا يومنون ولو جاءتهم كل اية دلالة حتى يروا العذاب الاليم قال الاخفش انث
فعل كل لانها معناها الى مونث وهى قوله اية ولفظ كل للمذكر والمونث سواء قوله
عز وجل فلولا اى فهلا ومعناها فلم تكن قرية لان فى الاستفهام هنا ضربا من الجحد
اى اهل قرية امنت عند معاينة العذاب فتنفعها ايمانها فى حال البأس

الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وقوم نص على الاستثنا المنقطع تقديره
ولكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ص ومتعناهم
الى حين وهو وقت انقضا اجالهم واختلفوا في انهم هل راوا العذاب عيانا فقال بعضهم
راوا دليل العذاب والاكثرون على انهم راوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب
الخزي يكون بعد الوقوع او اذا قرب وقصة الاية على ما ذكره عبد الله بن مسعود
وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل
الله اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب
مصبحهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجربت عليكم كذبا فانظروا فان بات
فيكم تلك الليلة فليس شي وان لم يبت فاعلموا انا العذاب مصبحكم فلما كان في جوف
تلك الليلة جزع يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق
رؤسهم قدر ميل وقال وهب غامت السما غيما اسود هايلا يدخن دخانا شديدا
فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك
فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك
فطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه وقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد
بانفسهم ونسايهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة
واخلصوا النية وفرقوا بين والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى
بعض وعلت اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا امنا بما
جا به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاهم فكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم وذلك
يوم عاشورا وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيا وكان
من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق
غاضبا على ربه مغاضبا على قومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير
اجر فلما دخلها وتوسطت بهم ولجت وقفت السفينة لا يرجع ولا يتقدم قال
اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا قال يونس قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطيئة
عظيمة قالوا ومن هو قال انا اقذفوني في البحر قالوا ما كنا لنطرح من بيننا حتى
نقذر في شانك فاستهموا فاقرعوا ثلاث مرات فاوحص سهمه والحوت عند رجل
السفينة فاغرفاه ينتظر امر ربه فيه فقال يونس انكم والله لتهلكن جميعا او
اولنظرحتى يهاتقذفوه فيه وانطلقوا واخذه الحوت وروى ان الله تعالى اوحى
الى الحوت عظيم حتى قصد السفينة فلما راه اهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد
فغرفاه ينتظر ما في السفينة كانه يطلب شيا خافوا ولما راه يونس زج نفسه في
الما وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة
تركبها فلما لجت تكفات حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص
او عبد ابق وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري ومن رسمنا ان نقترع
في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولا يغرق واحد حتى ان
تغرق السفينة باسرها فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس
فقام يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق فالقى نفسه في الما فابتلعه
حوت فجاء حوت اخر وابتلع هذا الحوت واوحى الله الى الحوت ان لا تؤذي منه شعرة

فاني جعلت

فانى جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وروى عن ابن عباس قال نودى الحوت
انا لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا وروى انه قام قبل التوبة
فقال انا العبد العاصى الابق فلما رأوا من انت قال يونس بن متى فعرفوه فقالوا لا نلتقيد
يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه فى الماء فال ابن مسعود
ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكان فى بطنه اربعين ليلة فسمع
تسبيح الحصا فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاجاب
الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه
شجرة من يقطين وهو الدباء فجعل يستظل تحتها ويأكل به وعليه يشرب من لبنها فنبتت
الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكى على شجرة يبست ولا تبكى على مائة الف
او يزيدون وارادت ان تهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت يا غلام
قال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم انى لقيت يونس فقال الغلام قد
تعلم انه ان لم يكن لى بينة فقتلت قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة
فقال الغلام لهما فقال يونس اذا جاكم هذا الغلام فاشهد له قالتا نعم فرجع الغلام
فقال لقومه انى لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال ان لى بينة فارسلوا معى
فاتى البقعة فقال انشدكما هل اشهد كما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين
وقالوا للملك شهد له الشجرة والارض فلما رآه الملك بيد الغلام فاجلسه فى مجلسه
وقال انت احق بهذا الملك منى فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة فوله
عز وجل ولو شاء ربك يا محمد لامن من فى الارض جميعا كلهم افانت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا على
ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله جل ذكره انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة
ولا يضل الا من سبق له الشقاوة وما كان لنفس وما ينبغى لنفس وقيل ما كانت
لتؤمن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطا بمشيئة الله وقيل بعلم
الله ويجعل الرجس قرا ابو بكر ويجعل بالنون والياقون بالياء اى ويجعل الله
الرجس اى العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه قل
انظروا اى قل للمشركين الذين يسالونك الايمان انظروا ماذا فى السموات
والارض من الايات ومن الدلائل والعبر فى السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها
وفى الارض الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها وما تغنى الايات والنذر
عن قوم لا يؤمنون وهذا فى قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعنى مشركى
مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبى الامم قال قتادة يعنى
وقايع الله تعالى فى قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمى العذاب والنعم اياما لقوله
وذكرهم بايام الله وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا انى معكم
من المنتظرين ثم ننجى رسلنا قرا يعقوب ننجى بتخفيف مختلف عنه والذين امنوا
معهم عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضى كذلك كما انجيناهم
حقا واجبا علينا ننجى المؤمنين قرا الكسائى وحفص ويعقوب ننجى بالتخفيف
والاحرون بالتشديد ونجا وانجا بمعنى واحد قوله عز وجل قل يا ايها

الناس ان كنتم فى شك من دينى الذى ادعوكم اليه فان قيل كيف قال فى شك وهم
كافرون يعتقدون بطلان ما جاء به قيل فيهم شاكون فيهم المراد بالاية انهم
لما راوا الايات اضطربوا وشكوا فى امرهم وامر النبى صلى الله عليه وسلم قوله
فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذى
يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المومنين وان اقم وجهك
للدين قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين
ولا تدع لا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان
فعلت فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين
العبادة فى غير موضعها وان يمسسك الله بضر اى يصيبك بشدة وبلا
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله
له فلا دافع لرزقه يصيب به بكل واحد من الضر والخير من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعنى القران والاسلام
فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اى على نفسه
ووباله عليه وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها
اية القتال واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر عدوك واظهر
دينه وهو خير الحاكمين فحكم بقتل المشركين وباعطاء الجزية على اهل الكتاب يعطونها
عن يد وهم صاغرون

سورة هود مكية الا قوله اقم الصلاة طرفى النهار

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اى هذا كتاب احكمت اياته قال ابن
عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع به ثم فصلت بينت بالاحكام
والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهى ثم فصلت بالوعد والوعيد
قال قتادة احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت
اى فسرت وقيل فصلت اى انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا
الله اى وفى ذلك الكتاب الا تعبدوا الا الله ويكون محل ان رفعا وقيل محله خفض
تقديره بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير اى من الله نذير للعاصين
وبشير للمطيعين وان معطوف على الاول استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اى ارجعوا
اليه بالطاعة قال العزائم ها هنا بمعنى الواو اى وتوبوا اليه لان الاستغفار مع
التوبة والتوبة هى الاستغفار وقيل وان استغفروا ربكم فى الماضى ثم توبوا اليه
فى المستانف يمتعكم متاعا حسنا يتسلكم عيشا فى خفض ودعة وامن وسعة
قال بعضهم العيش الحسن هو الرضى بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى
الى حين الموت ويوت كل ذى فضل ففضله اى ويعطى كل ذى عمل صالح فى الدنيا اجره
وثوابه فى الاخرة قال ابو العالية من كثرت طاعاته فى الدنيا زادت درجاته فى الجنة
لان الدرجات تتكون بالاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل
الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته

كان من اهل

كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة بعد وبوت كل ذى فضل فضله يعنى من عمل لله
وتقه الله فيما يستقبل على طاعاته **وان توافان اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله**
مرجعكم وهو على كل شئ قدير قوله عز وجل **الا انهم يثنون صدورهم** نزلت
فى الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما يحب وينطوى بقلبه على ما يكره وقوله يثنون صدورهم اى يخفون
ما فى صدورهم من الشحناء والعداوة قال عبد الله بن شداد نزلت فى المنافقين
كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطاطا راسه
وغطا وجهه كى لا يراه النبى صلى الله عليه وسلم قال قتادة كانوا يحنون صدورهم
لكيلا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى
ستره ويحنى ظهره وينثنى بثوبه ويتمكن ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى قال الذى
يثنون يعرضون تقديره من قولهم ثنيت عنانى وقيل يلتفون ومنه ثنى الثوب
وقرا ابن عباس يثنونى على وزن تحلولى جعل الفعل للصدر ومعناه المبالغة
فى الشئ **ليستخفوا منه** اى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
ليستخفوا من الله ان استطاعوا **الا حين يستغشون ثيابهم** يتغطون رؤسهم
بثيابهم **يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور** قال الازهرى
معنا الاية من اولها الى اخرها ان الذين اضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يخفى علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحسن بن محمد بن صباح ثنا حجاج قال
قال ابن جريج اخبرنى محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس قرا الا انهم يثنون
صدورهم قال اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم
فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم قوله عز وجل **وما من دابة فى الارض** اى ليس
دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض **الا على رزقها** اى هو
المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى
من الله رزقها قال مجاهد ما جاء هذا من رزق فمن الله ورب عالم يرزقها حتى يموت
جوعا **ويعلم مستقرها ومستودعها** قال ابن مسلم ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها
الذى تاوى اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذى يدفن فيه
اذا مات وقال عبد الله بن مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان
الذى يموت فيه وقال عطا المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب الاباء ورواه
سعيد بن جبير وعلى بن ابى طلحة وعكرمة عن ابن عباس وقيل المستقر الجنة
او النار والمستودع القبر لقوله تعالى فى صفة الجنة والنار حسنت مستقرا
وساءت مستقرا ومقاما **الا فى كتاب مبين** كل مثبت فى اللوح المحفوظ قبل ان خلقها
قوله عز وجل **وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه**
على الماء قبل ان يخلق السماء والارض وكان ذلك الماء على الريح متن قال كعب خلق الله
عز وجل ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة ما يزيد ثم خلق الماء الريح فجعل الماء
على متنها ثم وضع العرش على الماء فانضمرة اما الله عز وجل لان عرشه على الماء

هم

ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم
انزله الكتاب سبح الله ومجده الانعام قبل ان يخلق شيأ من خلقه ليبلوكم ليختبركم
وهو اعلم ايكم احسن عملا اعمل بطاعة الله واورع عن محارم الله ولئن قلت
يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر
مبين يعنون القرآن وقرا حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل محدود واصل الامة الجماعة
فكانه قال الى انقراض امة ومجيء اخرى ليقولن ما يحبسه يقولونه استهزاء
للعذاب واستهزاء يعنون انه ليس شيء قال الله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا
عنهم لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزئون اي وبال
استهزائهم قوله عز وجل ولئن اذقنا الانسان منا رحمة نعمة وسعة ثم
نزعناها منه سلبناها منه انه ليؤس قنوط في الشدة كفور في النعمة ولئن
اذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء اصابه ليقولن ذهب السيئات عني
زالت الشدائد عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى
والفخر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك مشتهى عنه الا الذين
صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع معناه ولكن الذين صبروا وعملوا الصالحات
فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا اولئك لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى فلا تبلغه اياهم
وذلك ان كفار مكة لما قالوا ايت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا هم الذي صلى
الله عليه وسلم ان يدع الهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك يعني سب الآلهة وضائق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك ان يقولوا
اي لان يقولوا لولا انزل عليه كنز يتغنى او جاء معه ملك يصدقه قاله عبد الله
ابن امية المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على
كل شيء وكيل حافظ ام يقولون افتراه اختلقه قل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه
فكيف قال فاتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لآخر اعطني درهما فيعطيه فيقول
اعطني عشرة الجواب قد قيل نزلت سورة هود اولا وانكر المبرد هذا وقال بل
سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله اي مثله
في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فقال لهم في سورة هود كانا عجز تم
عن الاتيان بسورة مثله من غير وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا
من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم
يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول
صلى الله عليه وسلم وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل مع المشركين
انما انزل بعلم الله يعني القرآن وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو اي فاعلموا
ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه امر قوله عز وجل
من كان يريد الحياة الدنيا اي من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وزينتها

ترت فى كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها اى نوفر لهم اجور
اعمالهم فى الدنيا سعة الرزق ودفع المكاره وما اشبهها وهم فيها لا يبخسون اى
فى الدنيا لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وحبط
ما صنعوا فيها فى الدنيا وباطل ما كانوا يعملون واختلفوا فى المعنى
بهذه الاية قال مجاهد هم اهل الرياء والرياء وروينا ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما
الشرك الاصغر قال الرياء وقيل هذا فى الكفار واما المومن يريد الدنيا والاخرة
واراد بالاخرة عاجلة فيجازى بحسناته فى الدنيا ويثاب عليها فى الاخرة وروينا
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب
عليها الرزق فى الدنيا ويجزى بها فى الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته فى الدنيا
حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا قوله عز وجل افمن كان
على بينة من ربه قيل فى الاية حذف ومعناه افمن كان على بينة من ربه كمن
يريد الحياة الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو فى الضلالة والجهالة
والمراد بالذى هو على بينة النبى صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه اى
معه من يشهد له بصدقه اختلفوا فى هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة
وابراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل عليه السلام
وقال الحسن وقتادة هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جبير
عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل هو القران
ونظمه واعجازه وقيل هو على بن ابى طالب قال على ما من رجل من قريش الا وقد
نزلت فيه اية من القران فقال له رجل وانت اى شئ نزل فيك قال ويتلوه شاهد
منه وقيل شاهد منه هو الانجيل ومن قبله اى من قبل مجى محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل من قبل نزول القران كتاب موسى اى كان كتاب موسى اماما
ورحمة لمن اتبعها يعنى التوراة وهى مصدقة للقران شاهدة للنبى صلى الله
عليه وسلم اولئك يومنون به يعنى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد الذين
اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقران من
الاحزاب من الكفار من اهل الملل كلها فالنار موعده اخبرنا حسان بن سعيد المينى
اخبرنا ابو طاهر الزيادى انا ابو محمد الحسين بن الفضل حدثنا احمد بن يونس
السلمى حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يسمع بى
احد من اهل هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ومات ولم يومن بالذى ارسلت
به الا كان من اصحاب النار وقوله فلا تك فى مرية اى شك منه انه الحق من ربك
ولكن اكثر الناس لا يومنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له
ولدا او شريكا اى لا احد اظلم منه او كذب بايامه يعنى القران اولئك يعنى الكاذبين
والمكذبين يعرضون على ربهم فيسالهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد
يعنى الملائكة الذين كانوا يكتبون ويحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن

الحج

عباس انهم الانبيا والرسل وهو قول الضحاك وكان قتادة الخلايق كلهم ورونا
عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدنى المومن
يوم القيمة بستره من الناس فيقول اى عبدي تعرف ذنب كذا وكذى فيقول
نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال فانى سترتها عليك فى الدنيا وقد غفرتها لك
اليوم ثم يعطا كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولا الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل
الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك
لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فايتين
فى الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يعنى انصارا تحفظهم من عذاب الله
يضاعف لهم العذاب اى يزاد فى عذابهم وقيل تضعيف العذاب عليهم لاضلالهم
الغير واقتدوا الاتباع بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
قال قتادة هم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس
اخبر الله تعالى انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته فى الدنيا والاخرة اما فى
الدنيا قال ما كانوا يستطيعون السمع وهى طاعته وفى الاخرة قال فلا يستطيعون
خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
يزعمون من شفاعة الملايكة والاصنام لا جرم اى حقا وقيل بلى وقال الفراء لا محالة
انهم فى الاخرة هم الاخسرون يعنى من غيرهم وان كان الكل فى الخسران ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا قال ابن عباس خافوا قال قتادة واثابوا
قال مجاهد اطمانوا وقيل خشعوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون مثل الفريقين المومن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع
هل يستويان مثلا قال الفراء لم يقل يستوون لان الاعمى والاصم فى حيزكا نهما واحد
لانهما من وصف الكافر والبصير والسميع فى حيز كانهما واحد لانهما من وصف
المومن افلا تذكرون تتعظون قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
انى لكم نذير مبين قرا ابن كثير وابو عمرو انى بفتح الهمزة اى بانى وقرا الباقون
بكسرها اى فقال انى لا ان فى الارسال معنى القول انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا
الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم اى موجع قال ابن عباس بعث نوح بعد
اربعين سنة ولبث يدعو قومه بيضه تسعماية وخمسين سنة وعاش بعد
الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو
ابن مايتين سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن مايتى
سنة ومكث يدعو قومه تسعماية وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان
مايتى وخمسين وكان عمره الفا واربعماية سنة وخمسين سنة قال الله تعالى
فلبث فيهم الا خمسين عاما اى فلبث فيهم داعيا فقال الملا الذين
كفروا من قومه والملا هم الاشراف والروساء ما نراك يا نوح الا بشرا مثلنا
مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شى
والجمع ارذل ثم تجمع على اراذل مثل كلب واكلب واكالب وقال فى سورة الشعرا

واتبعك

واتبعك الارذلون يعنى السفلة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة بادى الراى قرا
ابو عمرو وبادى الراى بالهمز اى اول الراى يريدون انهم اتبعوك فى اول الراى من
غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقد الاخرون بغير همز اى ظاهر الراى من قولهم
بدا الشى اذا ظهر ومعناه يتبعونك ظاهرا من غير ان يتدبروا وينفكروا باطنا قال مجاهد
راى العين وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم
ارايتم ان كنت على بينة بيان من ربى واتانى رحمة اى هدى ومعرفة من
عنده فعميت عليكم اى خفيت والبست عليكم وقرا الاخوان حمزة والكسائى
وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم اى شبهت والبست عليكم انلزمكموها
اى انلزمكم البينة والرحمة وانتم لها كارهون لا تريد وها قال قتادة لو قدر
الانبيا ان يلزموا قومهم لالزموا ولكن لم يقدروا ويا قوم لا اسالكم عليه مالا
اى على الوحى وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور ان اجرى ما ثوابى الا على
الله وما انا بطارد الذين امنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المومنين
انهم ملاقوا ربهم اى صايرون الى ربهم فى الميعاد فيجزى من طردهم ولكنى اراكم قوما
تجهلون ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندى خزاين الله
فاتى منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين امنوا بك انما اتبعوك فى
ظاهر ما نرى منهم قال نوح عجبا لهم لا اقول لكم عندى خزاين الله عيوب الله
التى يعلم ما تضمره الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسرونه فى نفوسهم فنسلى
قبول ما ظهر من ايمانهم ولا اقول انى ملك هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا
ولا اقول للذين تزدرى اعينكم اى تحتقره وتستصغره اعينكم يعنى المو
ومنه لكنا انهم قالوا لهم ارادلنا لن يوتيهم الله خيرا اى توفيقا وايمانا واجرا الله
اعلم بما فى انفسهم من الخير والشر منى انى اذا لمن الظالمين لو قلت هذا
قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان
كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شا يعنى العذاب وما انتم
بمعجزين بفايتين ولا ينفعكم نصحى نصيحتى اذا اردت ان انصح لكم ان كان الله
يريد ان يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والامر واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم
ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعنى نوحا وقال مقاتل يعنى محمدا صلى الله عليه
وسلم قل ان افتريته فعلى اجرامى اى اثمى وويال جرمى والاجرام كسب الذنب وانا
برى مما تجرمون لا واحد بذنوبكم قوله عز وجل واوحى الى نوح انه لن يومن
من قومك الا من قد امن روى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربونه
حتى يسقط فيلفونه فى لبد ويحنونه فى بيت يظنون انه قد مات فيخرج فى
اليوم الثانى ويدعوهم الى الله سبحانه وتعالى وروى ان شيخا منهم جا بابنه كما
على عصاه ومعه ابنه فقال يا بنى لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابه
امكنى من العصا فاخذ العصا من ابيه فقربه حتى سجد سجدة منكرة فاوحى
الله اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس اى فلا تحزن على ما كانوا
يفعلون فانى مهلكهم ومنتقم منهم فحينئذ دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر على

منين

الارض من الكافرين ديارا وحكى محمد بن اسحاق عن عبيد بن عمير الليثى انه بلغه
انهم كانوا يطوفون به فيختنقونه حتى يغشا عليه فاذا افاق قال رب اغفر
لقومى فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا فى المعصية واشتد عكهم عليه منهم
البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتى قرن الا كان اخبث من الذى قبله حتى
ان كان الاخر منهم ليقول قد كان هذا مع اباينا واجدادنا هكذا مجنونا لا
لا يعقلون منه شيأ فشكى الى الله عز وجل فقال رب انى دعوت قومى ليلا
ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه واصنع
الفلك باعيننا قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا
ووحينا اى بامرنا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل
معناه لا تخاطبنى فى امهال الكفار فانى قد حكمت باغراقهم وقيل لا تخاطبنى فى
انبك كنعان وامرأتك واعلم فانها هالكان مع القوم وفى القصة ان جبريل
اتاه فقال ان ربك يأمرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع وليست بحضرتى
قال ان ربك يقول اصنع فانك بعينى فاخذ القدوم وجعل يصنع ولا يخطى
وقيل اوحى اليه ان يصنعها مثل جوجو الطايرة قوله عز وجل ويصنع
الفلك فلما امره الله تعالى ان يصنع الفلك اقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن
قومه وجعل يقطع الخشب ويقرب الحديد وهى عدة الفلك من القار وغيره
وجعل قومه يمرون به وهو فى عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت
نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام نسائهم فلا يولد لهم وزعم اهل التورية
ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازورا وان يطليه
القار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثلثمائة ذراع وعرضه خمسين
ذراعا وطوله فى السماء ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاثة
اطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوا ففعله نوح كما امره الله تعالى
وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة فى سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة
ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها فى السماء ثلثين ذراعا وكانت من خشب
الساج وجعل لها ثلاثة بطون فجعل فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام
وفى البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن الاعلى
مع ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان بابها فى عرضها وروى عن الحسن قال
كان طولها الف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة والمعروف الاول ان طولها ثلثمائة
ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها وهيأ
سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين سنة وجففها اربعين سنة وعن
كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة ثلاثين سنة وروى انها كانت ثلاث طبقات
الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة
العليا فيها الطير فلما كثرت ادوات الدواب اوحى الى نوح ان اعمر ذنب الفيل
فمر فوقع منه خنزير وخنوسره فاقبلا على الروث فلما وقع الماء يخرب
السفينة يزعجها وحبالها فاوحى اليه ان اضرب بين عينى الاسد فضرب

فرج من منخره سنور وسنوره فاقبلا على النار قوله عز وجل وكلما مر عليه
ملا من قومه سخروا منه كانوا يقولون هذا الرجل الذى كان فى زعم انه نبى قد صار
نجارا وروى انهم كانوا يقولون له يا نوح ماذا تصنع فتقول اصنع بيتا يمشى على
الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم العذاب
عذاب الله كما تسخرون فان قيل كيف يجوز السخرية من النبى قيل هذا ازدراج
الكلام يعنى ان تستجهلونى فانى استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان
تسخروا امنا فسترون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم دائم حتى اذا جاء امرنا
عذابنا وفار التنور اختلفوا فى التنور قال عكرمة والزهرى هو وجه الارض
وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء قد فار على وجه الارض فاركب السفينة وروى
عن على قال فار التنور اى طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبى
ان التنور الذى يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين وروى عطية عن ابن عباس
قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء تخبز فيه فصارت الى نوح اذا رايت
الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك واختلفوا فى موضعه قال مجاهد
والشعبى كان فى ناحية الكوفة وكان الشعبى يحلف ما فار التنور الا من ناحية
الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة فى جوف مسجد الكوفة وكان التنور على
يمين الداخل مما يلى باب كندة وكان فوران الماء منه على نوح وقال مقاتل
كان ذلك تنور آدم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروى عن ابن
عباس انه كان بالهند والفوران الغليان قوله عز وجل قلنا احمل فيها
اى فى السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغنى احدهما
عن الاخر يقال لكل واحد من هما زوج يقال زوج خف وزوج فحل والمراد هم
بالزوجين ههنا الذكر والانثى وقد احتص هما هنا وفى سورة المومنين
من كل بالتنوين اى من كل صنف زوجين اثنين ذكره تاكيدا فى القصة ان
نوحا عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه
السباع والطير فحمل يضرب بيده فى كل جنس فيقع الذكر فى يده اليمنى والانثى
فى يده اليسرى فيحملهما فى السفينة واهلك اى واحمل اهلك اى ولدك وعيالك
الا من سبق عليه القول بالهلاك يعنى امراته واعلة وابنه كنعان ومن
امن يعنى واحمل من امن بك قال الله تعالى وما امن معه الا قليل واختلفوا
فى عددهم قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظى لم يكن فى السفينة
الا ثمانية نفر نوح وامراته وثلاثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم
وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاث بنين له وثلاث كنائن وقال ابن
اسحاق كانوا عدة سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس
ممن كان امن به وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا ثمانين وسبعين نفرا رجلا
وامراة وبنيه الثلاثة ونساؤهم وثمانية فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم
رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس قال كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم

جرهم وقال مقاتل حمل نوح معه جسد آدم فجعله معتزما بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب والطيور ليحملها قال اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فيهمض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان بينه وبين سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك على يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال مالك بد ان تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر السفينة وروى عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا يضر احدا ذكرك فمن قرأ حين خاف ضرهما سلام على نوح في العالمين ما مننا ه قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من خشاش الارض والبق والبعوض فلم يحمل منها وقال اركبوا فيها اى قال نوح لهم اركبوا في السفينة باسم الله مجراها ومرساها قرأ حمزة والكسائي وحفص مجراها بفتح الميم اى جريها وقرأ محمد بن يحيص مجراها ومرساها بفتح الميمين من جرت ورست اى جريها ورسوها وهما مصدران وقرأ الاخرون بضم الميمين من اجريت وارسيت اى باسم الله اجراها وارساها كقوله انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منه الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان يجري السفينة قال بسم الله جرها واذا اراد ان ترسو قال باسم الله رستا وهي تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد بن عمير يام وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب باظهار الباء والاخرون بادغامها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه ساوي الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله الا من رحم قيل من في محل الرفع اى لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل من في محل النصب اى لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة راضية اى مرضية وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ويروى ان الماء على رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر وروى انه لما كثر الماء في السفينة حنت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء ذقنها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء فلم ير منهم احد ولم ير من رحم الصبي وقيل بعد ما انتهى امر الطوفان يا ارض ابلعي ماءك اى اشربي ماءك وياسماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص وذهب يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر فرغ من الامر وهو هلاك القوم واستوت بمعنى السفينة استقرت على الجودي وهو جبل بارض الجزيرة بقرب

الموصل وقيل بعدا اهلاكا للقوم الظالمين وروى ان نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون فى منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد ذهب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وطوق الحمامة بالحمرة التى فى عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تألف البيوت وروى ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبنى موضعه وهبطوا يوم عاشورا فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله عز وجل وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج فى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق لذلك قوله عز وجل **ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى** وقد وعدتنى ان تنجينى واهلى **وان وعدك الحق** لا اخلف فيه **وانت احكم الحاكمين** حكمت على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك **قال** الله **يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح** قرا الكسائى ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير منصب الهاء العمل اى عمل الشرك والتكذيب وقرا الاخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع الهاء معناه ان سؤالك اياى انا انجيه عمل غير صالح **فلا تسالنى ما ليس لك به علم** قرا اهل الحجاز والشام بفتح اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرا الاخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة وبيّنت ابو جعفر وابو عمرو وورش ويعقوب ايا فى الوصل **انى اعظك ان تكون من الجاهلين** واختلفوا فى هذا الابن قال مجاهد والحسن كان ولد حقا من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر كان ابنا لامرأته ولم يعلم نوح ولذلك قال من اهلى ولم يقل منى وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه قال ابن عباس ما بغت امرأة نبى قط وقوله انه ليس من اهلك اى من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح فى الدين وقوله فخانتاهما اى فى الدين والعمل لا فى الفواحش وقوله انى اعظك ان تكون من الجاهلين يعنى ان تدعو لهلاك الكفار ثم تسأل نجاة كافر **قال رب انى اعوذ بك ان اسألك ما ليس لى به علم** وإلا تغفر لى وترحمنى **اكن من الخاسرين** **قيل يا نوح اهبط** انزل من السفينة **بسلام منا** سلامة منا **وبركات عليك** وهو ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة ها هنا كان الله جعل ذريتهم الباقين الى يوم القيامة **وعلى امم ممن معك** اى على ذرية امم ممن كان معك فى السفينة يعنى على مؤمنى بنى آدم ممن يجيء بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظى دخل فيه كل مؤمن الى قيام الساعة **وامم سنمتعهم** هذا ابتدا اى امم سنمتعهم فى الدنيا **ثم يمسهم منا عذاب اليم** وهم الكافرون واهل الشقاوة **تلك من انباء الغيب** اخبار الغيب **نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك**

من قبل هذا فاصبر منا قبل نزول القرآن فامر بالصبر على القيام بامر الله وتبليغ
الرسالة ومايلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة اخر الامر بالسعادة والنصرة
للمتقين قوله عز وجل والى عاد اى وارسلنا الى عاد اخاهم هودا فى النسب لا فى الدين
قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من الهة غيره ان انتم الا مفترون ما انتم
فى اشراككم الا اباطيل يا قوم لا اسالكم عليه اى على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجرى
توابى الا على الذى فطرنى خلقنى افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم امنوا به
فالاستغفار هاهنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره من سائر ذنوبكم يرسل
السماء عليكم مدرارا اى يرسل عليكم المطر متتابعا قدره بعد احوج ما كانوا الحاجة
ويزدكم قوة الى قوتكم وذلك ان الله تعالى حبس عنهم القطر ثلاث سنين
واعقم ارحام نسائهم فلم يلدوا فقال لهم هود ان امنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون
مالا ولعقد ارحام الامهات الى ما كان فيلدون فتزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل
تزدادون فى الدين الى قوة البدن ولا تتولوا مجرمين ولا تدبروا مشركين قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة اى ببرهان وحجة واضحة على ما تقول وما نحن بتاركى الهتنا
عن قولك اى بقولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين انا نقول الا اعتراك بعض
الهتنا بسوء يعنى لست تتعاطانا تتعاطاه من سب الهتنا وسب الهتنا الان بعض
الهتنا اعتراك اى اصابك بسوء بخبل وجنون ذلك انك لما سببت الهتنا فانتقموا
بالتخبيل لاجل امرك الاعلى هذا قال لهم هود انى اشهد الله على نفسى واشهد
يا قوم انى برى مما تشركون من دونه يعنى الاوثان فكيدونى جميعا فاحتالوا فى
مكرى وضرى واوثانكم ثم لا تنظرون ان توكلت على الله ربى وربكم اى اعتمدت
على الله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها وقال قتادة
مالكها والقادر وقال القتيبى يقهرها الا ان من احدت ناصيته فقد قهرته وقيل
انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت ذلك بالذل فيقول
ناصيته فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا فارادوا اطلاقه واما من عليه
جزوا ناصيته ليعتد وا بذلك فخرا عليه فخاطبهم الله بما يعرفون ان ربى على
صراط مستقيم يعنى وان كان ربى قادرا عليهم فانه لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان
والعدل فيجازى المحسن باحسانه والمسى بعصيانه وقيل معناه ربى ربى على
صراط مستقيم وفيه اضمار اى ان ربى يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم فان تولوا اى
يعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما
غيركم اى انا عرضتم انفسكم لهلاكم الله ويستبدل قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه
ولا تضروه شيئا بتوليتكم واعراضكم انما تضرون وقيل لا تنقصون شيئا اذا اهلككم
لاوجودكم وعدمكم عنده سواء ان ربى على كل شى حفيظ اى لكل شى حافظ يحفظنى
من ان تنالونى بسوء قوله عز وجل فلما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين
امنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
هو الريح التى اهلك بها عادا وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيامة اى كما
نجيناهم من الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم فى الاخرة وتلك عاد جحدوا

جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله يعنى هودا وحده وذكره بلفظ الجمع لان من
كذب رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اى
واتبع السفلة والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذى
لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشى وان عرفه
قال ابو عبيدة العنيد والعنود والعاند والمعاند والمكابر والمعارض بالخلاف
بالخلاف واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة اى اردفها لعنة تلحقهم وتتصرف معهم
واللعنة هى الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيامة وفى القيامة ايضا
كما قال لعنوا فى الدنيا والاخرة الا ان عادا كفروا ربهم اى بربهم يقال شكرته
وشكرت له وكفرته وكفرت له ونصحته ونصحت له الا بعدا لعاد قوم هود
قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا وللبعد معنيان احدهما ضد القرب يقال
منه بعد يبعد بعدا والاخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا
قوله عز وجل والى ثمود اخاهم صالحا اى ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
فى النسب قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره هو
انشأكم انبدا خلقكم من الارض وذلك انهم من ادم وادم خلق من الارض هو
واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكناها قال الضحاك اطال اعمركم فيها
حتى كان الواحد منهم يبنى بنيانا يتم مائة سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد فقال
مجاهد اعمركم من العمر اى جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها
فاستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى قريب من المومنين مجيب لدعائهم قالوا
يعنى ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا القول اى كنا نرجوا ان تكون
سيدا فينا وقبل كنا نرجوا ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه
الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءه الى الله تعالى وترك الاصنام زعموا ان
رجاءهم انقطع منه فقالوا انتهانا ان نعبد ما يعبد اباونا من الالهة
وانا لفى شك مما تدعونا اليه مريب موقع للريبة والتهمة يقال ارابنى
ارابة اذا افعلك به فعلا يوجب له الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على
بينة من ربى واتانى منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرنى من الله اى من يمنعنى
من عذاب الله ان عصيته فما تزيدونى غير تخسير قال ابن عباس معناه
غير بصارة فى خسارتكم قال الحسن بن الفضل لم يكن صالح فى خسارة حتى
قال فما تزيدونى غير تخسير وانما المعنى ما تزيدونى بما تقولون ايلكم الى الخسار
والتفسيق والتضليل فى التلفة النسبة الى الفسق والفجور فكذلك التخسير
هو فى النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية نصب على الحالة
والتلهى وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة واشاروا
الى صخرة فدعا صالح فخرجت ناقة عشراء وولدت فى الحال ولدا مثلها فهذا معنى
قوله هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل فى ارض الله والعشب والنبات
فليس عليكم مونتها ولا تمسوها بسوء ولا تعقروها بعقر فياخذكم ان فتلتموها
عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا فى داركم اى فى دياركم ثلاثة

ايام

ثم يهلكون ذلك وعد غير مكذوب اى غير كذب روى انه قال لهم يا قوم ان
العذاب بعد ثلاثة ايام فتصبحوا اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى
محمرة وفى اليوم الثالث مسودة فكان كما قال فاتاهم العذاب يوم الرابع فولد عز
وجل فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن
خزى يومئذ اى من عذابه وهوانه وقرا ابو جعفر والكسائى خزى يومئذ
وعذاب يومئذ بفتح الميم وقرا الباقون بالكسر ان ربك هو القوى العزيز
واخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة وذلك ان جبريل صاح صيحة واحدة فهلكوا
جميعا وقيل انهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض
وقطعت قلوبهم فى صدورهم وانما قال واحدة والصيحة مونثة لانه لان الصيحة
بمعنى الصياح فاصبحوا فى ديارهم جاثمين صرعى هلكى كان لم يغنوا فيها يقيموا
ويكونوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود وقرا حمزة وحفص ويعقوب
ثمود غير منون وكذلك فى سورة الفرقان والعنكبوت والنجم ووافقهم ابو بكر
فى النجم وقرا الباقون بالتنوين وقرا الكسائى لثمود يخفض الدال والتنوين والباقون
بنصب الدال فمن اجراه فلانه اسم مذكور ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة قوله
عز وجل ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملائكة واختلفوا
فى عددهم فقال ابن عباس وعطا كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال
الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثنى عشر وقال محمد بن كعب كان جبريل
ومعه سبعة وقال السدى كانوا احدى عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء
وجوههم بالبشرى بالبشارة باسحاق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط قالوا
سلاما اى سلموا سلاما قال ابراهيم سلام اى عليكم سلام وقيل هو رفع على
الحكاية كقوله قولوا حطة وقرا حمزة والكسائى هاهنا وفى سورة والذاريات
بكسر السين بلا الف وقيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل
هو بمعنى الصلح اى نحن سلم لكم غير حرب فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
والحنيذ المحفوظ المحفوز وهو المشوى على الحجارة فى حد الارض وكان
سمينا يسيل دسما كما قال فى موضع اخر فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة
مال ابراهيم البقر فلما راى ايديهم لا تصل اليه اى العجل نكرهم
واوجس انعم منهم خيفة خوفا قال مقاتل وقع فى قلبه واصل الوجوس
الدخول كان الخوف دخل قلبه كان قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف
قلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير فلما جاءوا بشر قالوا لا تخف يا ابراهيم
انا ملائكة الله ارسلنا الله الى قوم لوط وامراته سارة بنت هاران بن
ناحور وهى ابنة عم ابراهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت
قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة
ضحكت اى حاضت فى الوقت لغة العرب ضحكت الارنب اى حاضت والاكثرون
على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا فى سبب ضحكها فقيل ضحكت بزوال
الخوف عنها وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف وقال السدى لما قرب ابراهيم

الطعام اليهم

الطعام اليهم فلم يأكلوا فخاف ابراهيم وظنهم لصوصا فقال لهم الا تأكلون قالوا
انا لا نأكل الطعام الا بثمن قال ابراهيم فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون
اسم الله اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل الى ميكايل قال حق لهذا ان يتخذه
ربه خليلا فلما رأى ابراهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت
يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا فنكرمهم لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال
قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي
ضحكت من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمة وحشمة وقيل ضحكت
سرورا بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها
ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون الآية على التقديم
والتأخير تقديره وامرأته قائمة فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق
يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتا ألد وانا عجوز قوله فبشرناها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب اى من بعد اسحق يعقوب وأراد به ولدا لولد فبشرت
انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرأ ابن عامر وحمزة وحفص بنصب
الباء اى من وراء اسحاق يعقوب وقيل بإضمار فعل اى وهبنا له يعقوب وقرأ
الآخرون بالرفع على اضمار حرف الصفة وقيل من بعد اسحاق يحدث يعقوب
فلما بشرت بالولد ضحكت وحيضها اى مرت تعجبا قالت يا ويلتا نداء به
وهي كلمة يقولها الانسان عند رؤية ما يتعجب منه يا عجبا والاصل يا ويلتاه
ألد وانا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة فى قول ابن اسحاق وقال مجاهد
تسع وتسعين سنة وهذا بعلي زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شيخا نصب
على الحال وكان سن ابراهيم مائة وعشرين سنة فى قول ابن اسحاق وقال مجاهد
مائة وكان بين البشارة والولادة سنة ان هذا لشيء عجيب قالوا يعنى الملائكة
اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبن من امر الله اذا اراد شيأ كان رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت اى بيت ابراهيم قيل هذا على معنى الدعاء من الملائكة
وقيل على معنى الخبر والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهو ثبوت الخير وفيه
دليل على ان الازواج من اهل البيت انه حميد مجيد فالحميد المحمود والمجيد
الكريم واصل المجد الرفعة فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف وجاءته
البشرى باسحاق ويعقوب يجادلنا فيه اضمار اى اخذ واطل يجادلنا قيل
معناه يكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربه انما يسأله ويطلب اليه وقال علماء
اهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملائكة ارأيتم
لو كان فى مدائن لوط خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال
او اربعون قالوا لا قال وثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارأيتم
لو كان فيها واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم عند ذلك ان فيها
لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ان
ابراهيم لحليم اواه منيب قال ابن جريج وكان فى قرى لوط اربعة آلاف الف
فقال الرجل عند ذلك لابراهيم يا ابراهيم اعرض عن هذا اى اعرض عن هذا

المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء امر ربك عذاب ربك وحكم ربك وانهم اتيهم
نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم قوله عز وجل ولما جاءت رسلنا
يعني هولاء الملائكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم اى جزن
لوط لمجيئهم يقال ساءه سيء كما يقال سرته فسر وضاق بهم ذرعا اى قلبا يقال
ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا نظر الى حسن
وجوههم وطيب ريحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة
وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب اى شديد كانه
عصب به الشر والبلاء اى شد قال قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند
ابراهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل
انه كان يحتطب وقد قال لهم الله لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات
فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم امر هذه القرية قالوا
وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات
فدخلوا معه منزله وروى انه حمل الحطب وتبعه الملائكة فمر على جماعة من قومه
فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله فمر على قوم آخرين فغمزوا فقال
مثله ثم مر بآخرين فعمل مثله فكان كلما فعل لوط هذا القول قال جبريل للملائكة
اشهد واختفى اتى قومه وروى ان الملائكة جاءوا الى بنت لوط ووجدوه في داره
ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيته بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها وقال
ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط وجاءه قومه يهرعون اليه
قال ابن عباس وقتادة يسرعون قال مجاهد يهرولون قال الحسن مشى بين المشيتين
وقال شهر بن عطية بين الهرولة والجمز ومن قبل اى من قبل مجيئهم الى لوط كانوا
يعملون السيئات كانوا يأتون الرجال في ادبارهم قال لهم لوط حين قصدوا اضيافه
اضيافه فظنوا انهم غلمان يا قوم هولاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج
وفي اضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جايزا كما زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي
وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل اعرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال
مجاهد وسعيد بن جبير هولاء بناتي ازا شباههم واصفاف الى نفسه لان كل نبي ابو
امته وفي قراءة ابي النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب
لهم وقيل ذكرذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق فلم يرضوا هذا فاتقوا
الله ولا تخزوني في ضيفي اى لا تسوءوني ولا تفضحوني تفضحوني في اضيافي
اليس منكم رجل رشيد صالح شديد قال عكرمة يقول لا اله الا الله وقال
ابن اسحاق يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا
في بناتك من حق اى ليس ازواجنا مستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا
فيهن من حاجة وشهوة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال فقال لهم
لوط عند ذلك لو ان لي بكم قوة لمدافعتكم قوة البدن او التقوية بالاتباع او اوي الى
ركن شديد اى انضم الى عشيرة مانعة وحيوان او معشر اى لكفانكم وحدنا

بنكم

بينكم وبينهم قال ابو هريرة ما بعث الله بعده نبيا الا في منعة من عشيرته اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسما
حدثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط انه كان ليأوي الى ركن شديد قال ابن عباس
واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم وينا شدهم
من وراء الباب وهم يعالجون ستور الجدار فلما رأت الملائكة ما يلقى لوط بسببهم
قالت الملائكة يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح
الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم
فأذن له فقام في الصورة التي يكون بينها فنشر جناحه وعليه وساح من در
منظوم وهو براق الأنبياء يا أحلى الجبين وراسه حبك حبك مثل المرجان لأنه
البلخ بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم وأعماهم
فصاروا لا يبصرون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون
النجا النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجيلوا تقولون
يا لوط كما انت حتى نصبح ونرى ما تلقى منا غدا انوعدونه فقال لهم لوط
متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلوا اهلكتموهم
الان فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا فاسر يا لوط باهلك قرأ اهل الحجاز
فاسر وان اسر بوصل الالف من سرى يسرى وقرأ الباقون بقطع الالف من اسرى
يسرى ومعناهما واحد وهو السير بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس
بطائفة من الليل وقال الضحاك بقية وقال قتادة بعد مضي أوله وقيل
انه السحر الاول ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك قرأ ابن كثير وابو عمرو امرأتك
برفع التاء على الاستثناء من الالتفات اي لا يلتفت منكم احد الا امرأتك فانها
تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه وانها ممن تبعه ممن اسرى بهم
ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفت وقالت يا قوماه
فادركها حجر فقتلها وقرأ الاخرون بنصب التاء على الاستثناء من الاسرى
اي فاسر باهلك الا امرأتك فلا تسر بها وخلفها في قومها فان هواها
اليهم وتصدبقه قراءة ابن مسعود فاسر باهلك فقطع من الليل الا امرأتك
ولا يلتفت منكم احد انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح
اي موعد هلاكهم وقتم الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح
بقريب ولما جاء امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل ادخل
عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مدائن
وفيها اربعمائة الف وقيل اربعة آلاف الف فرفع المدائن كلها حتى سمع اهل
السماء صياح الديك ونباح الكلاب لم يكفئها انا ولم يقلبها بهم ثم قلبها فجعل
عاليها سافلها اي علاه سداده ومسافره وقيل بعد ما قلبها أمطر
عليهم حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير بسنك وكل فارسيه
معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله عز وجل لنرسل

عليهم حجارة من طين قال مجاهد اولها حجر واخرها طين قال الحسن كان اصل
الحجارة طينا فسددت وقال الضحاك بمعنى الاجر وقيل السجيل اسم السما الدنيا
وقيل هو جبال في السما قال الله تعالى وينزل من السما من جبال فيها من برد
منضود قال ابن عباس متتابع ينضم بعضه بعضا مفعول من النضد وهو وضع
الشي بعضه فوق بعض مسومة من نعت الحجارة وهي نصب على الحال ومعناها
معلمة قال ابن جريج عليها سيما لانها كل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها
خطوط حمر على هيئة الجزع قال الحسن والسدي كانت مختومة عليها اسما
الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به وما هي يعني تلك الحجارة من
الظالمين اي من مشركي مكة ببعيد وقال قتادة وعكرمة يعني ظالمي هذه الامة
والله ما اجارا الله منها ظالما ولا بعد وفي بعض الاثار ما من ظالم الا يمر من حجر يسقط
عليه من ساعته الى ساعة روي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافرتهم اي كانوا في
البلاد ودخل رجل منهم الحرم فكان الحجر معلقا في السما اربعين يوما حتى خرج
فاصابه فاهلكه قوله عز وجل والى مدين اي وارسلنا الى ولد مدين اخاهم
شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال
والميزان اي لا تبخسوا وهم كانوا يطففوا مع شركهم اني اراكم بخير قال ابن عباس
موسرين في نعمة قال مجاهد في خصب وسعة فحذرهم زوال النعمة وغلا الاسعار
وحلول النقمة ان لم يتوبوا واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يحيط بكم
فيهلكم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتوها بالقسط بالعدل وقيل بتقديم
لسان الميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين
بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين ان ما عندكم من رزق الله وعطايه وما ان
عليكم بحفيظ بوكيل وقيل انما كان ذلك لانه لم يؤمر نقتالهم قالوا يا شعيب
اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا من الاوثان قال ابن عباس كان
شعيب كثير الصلاة لذلك قالوا هذا وقال الاعمش يعنون قراءتك او ان نفعل في اموالنا
ما نشا او نترك في اموالنا ما نشا من الزيادة والنقصان قيل كان شعيب ينهاهم
عن قطع الدنانير والدراهم وزعم انه محرم عليهم فقالوا او ان نفعل في اموالنا
ما نشا من قطعها انك لانت الحليم الرشيد قالا ابن عباس اراد وا السفيه الغوي
والعرب تصف الشي بضده فيقول للديغ سلم وللفلاة مغاره وقيل قالوه على
وجه الاستهزا وقيل معناه للحليم الرشيد بزعمك وقيل هو الصحيح اي انك يا شعيب
لغير رشيد لا يعمل بك شق عصى قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت فينا
مرجوا قبل هذا قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بصيرة وبيان من ربي
ورزقني منه رزقا حسنا حلالا وقيل كان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن
العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ثم اركبه ان اريد
ما اريد فيما انهاكم عنه امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت
اعتمدت واليه انيب ارجع فيما يترتب بي من النوايب وقيل في المعاد ه

ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي خلافي ان يصيبكم اي يحملكم على فعل مثل ما اصاب
قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم
لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما دار
قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي
رحيم ودود والودود في اسمائه ان انه محب للمومنين وحاكي الحبر ان شعيبا كان خطيب الانبيا
عليهم السلام قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا وذلك انه كان ضرير البصر فازادوا
ضعف البصر ولولا رهطك ترجمناك عشيرتك وكانوا في منعة من قومه لرجمناك والرجم
اقبح القتل وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله اي كان رهطي
اهيب عندكم من الله ان تركتم قتلي لمكان رهطي فاولى ان تحفظوني في الله
واتخذتموه وراءكم ظهريا اذ نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربي بما تعملون
محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على تودتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل على
مكانته اذا عمل على قوته وتمكنه ان عامل على تمكني سوف تعلمون ايانا الحاني على
نفسه والمخطي في فعله فذلك قوله من ياتيه عذاب يخزيه بذله ومن هو كاذب
تبين في محل النصب اي فسوف الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه
ويذوق وبال امره وارقبوا وانتظروا العذاب اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا
نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل
ان جبريل صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل انتهم صيحة من السما فاهلكتهم
فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا فيها لم يكونوا فيها الا بعدا
هلاكا لمدين كما بعدت هلكت ثمود قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون وما امر
فرعون برشيد سديد يتقدم قومه يتقدمهم يوم القيمة فاوردهم فادخلهم
النار وبئس الورد المورود اي بئس المدخل المدخول وابتعوا في هذه اي في الدنيا
لعنة وبئس الرفد المرفود اي العون المعان وقيل العطا المعطى وذلك انه ترادفت
عليهم اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة وذلك من انبا القرى نقصه عليك
منها قايم عامر وحصيد خراب وقيل منها قايم بقيت حيطانه وسقطت السقوف
وحصيد اي امحى اثرها اثره وقال مقاتل قايم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر
وحصيد بمعنى محصود وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم
بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون من شي لما جاء
امر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير وقيل تدمير
وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة اذ اخذه اليم شديد
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا صدقة بن الفضل ثنا ابو معاوية حدثنا يزيد بن ابي بردة عن ابي
بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم
حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة
الاية قوله عز وجل ان في ذلك لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم

مجموع له الناس يعني يوم القيامة وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل السماء والارض
وما نؤخره اي وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيم عليكم القيامة وقرا نافع وابو بكر وما يؤخره
بالياء الا لاجل معدود معلوم عند الله يوم يات قرا ابن كثير بالياء وحذفها الا تكلم
اي لا تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوة
ومنهم من سبقت له السعادة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الظاهري انا جدي
ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق
بن ابراهيم بن عباد الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد
الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب قال خرجنا على جنازة فينا نحن بالبقيع اذ خرجها
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده محصرة فجا فجلس ثم نكت بها الارض
ساعة ثم قال ما من فتى منفوسة الا قد كتب مكانها في الجنة من الجنة او النار والا
قد كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل
قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل
السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة قال ثم تلى فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى قوله فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف قال الضحاك
ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره اذا رد ده في جوفه وقال ابو العالية
الزفير في الحلق والشهيق في الصدر خالدين فيها ما دامت
السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضها وكل ما علاك
فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة عن
التابيد على عادة العرب يقولون لا آتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا
ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا ه قوله الا ما شاء ربك اختلفوا في هذا الاستثنا
قال بعضهم الاستثنا في اهل الشقاء يرجع الى قوم من الموحدين يدخلهم الله النار بذنوب
اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثنا من غير الجنس لان الذين اخرجوا من
النار سعدا استثنا هم من الاشقيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا حفص بن عمر ثنا هشام عن قتادة
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها
عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد
حدثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان ثنا ابو رجا حدثني عمران بن حصين عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة
ويسمون الجهنميين واما الاستثنا في اهل السعادة يرجع الى مدة لبثهم في النار
قبل دخول الجنة وقيل الا ما شاء ربك من الغرية من تقبرهم في الدنيا واحتباسهم
في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم الى الجنة والنار يعني هم خالدون في
الجنة او النار الا هذا المقدار وقيل الا ما شاء ربك اي سوا ما شاء ربك معنا ه

خالدين

خالدين فيها مادامت السموات والارض سوى ما شاء ربك من الزيادة على قدر مدة
بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود فيها يقول لهم ان الا الذين
اى سوى الا الذين الذين تقدما وقيل الا بمعنى الواو وقد شاء ربك خلودها ولا ى
فى النار وهو لا فى الجنة كقوله ليلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اى ولا
الذين ظلموا وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود
وقال الفراء هذا استثناء استثناه الله ولا يفعله كقوله والله لاضربنك الا ان يرى
غير ذلك وعزيمتك ان تضربه ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرأ
حمزة والكسائى وحفص سعدوا بضم السين اى رزقوا السعادة وسعدوا وسعد
بمعنى واحد وقرأ الاخرون بفتح السين فيا ساعلى شقوا ففى الجنة خالدين فيها
مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك الا ما مكثوا فى النار حتى
ادخلوا الجنة قال قتادة الله اعلم بثنياه عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع قال
ابن مسعود زيد اخبرنا الله بالذى يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا
بالذى يشاء لاهل النار وعن ابن مسعود قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها
احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابى هريرة مثله ومعناه عند اهل
السنة ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان اذ امواضع الكفار فمحتلية
ابدا فلا تك فى مرية شك مما يعبد هؤلاء الا ما يعبد ون الا كما
يعبد فيه اضمار اى كما كان يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من
الجزاء غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه فمن مصدق ق
به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا
كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب عنهم لقضى بينهم اى عذبوا فى الحال
وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم لفى شك منه مريب موقع فى الريب والتهمة
وان كلا قرأ ابن كثير ونافع وابو بكر وان كلا ساكنة النون على تخفيف الثقيلة
والباقون بتشديدها لما مشددها هنا وفى يس والطارق ابن عامر وعاصم
وحمزة وافق ابو جعفر هاهنا والطارق وفى الزخرف بالتشديد حمزة وغاصم
بالباقون بالتخفيف فمن شدد فمعناه وان كلا لم ما فحذفت احدى الميمين ومعناه
الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرأ بالتخفيف قال ما صلة اى وان كلا ليوفينهم
وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اى
من طاب والام فى لما لام للتاكيد وفى ليوفينهم لام القسم تقديره والله ليوفينهم
ربك اعمالهم اى جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير قوله عز وجل فاستقم كما امر ت
على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما امرت ومن تاب معك اى امن معك
فاستقيموا قال عمر بن الخطاب الاستقامة ان يستقيم على الامر والنهى ولا
يروغ روغان الثعلب اخبرنا الامام ابو الحسين بن محمد القاضى انا ابو طاهر
سهل بن محمد بن سليمان نا والدى املا نا ابو بكر محمد بن اسحاق نا محمد بن الصلت
ابو كريب حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد
الله الثقفى قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا اسأل عنه

احدا بعدله قال قل امنت بالله ثم استقم ولا تظلموا لا تجاوزوا امري ولا تعصوني
وقيل معناه ولا تغلوا فتريدوا على ما امرت ونهيت انه بما تعملون خبير لا يخفى عليه
من اعمالكم شئ قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اية هي اشد عليه من هذه الاية ولذلك قال شيبتني هود واخواتها اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا عبد السلام بن مطهر ثنا عمر وبن علي عن معلى بن محمد الغنوي
عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا
واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة قوله عز وجل ولا تركنوا
الى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب
قال ابو العالية لا ترضوا اعمالهم قال السدي لا تداهنوا الظلمة وعن عكرمة
لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم فتصيبكم النار وما لكم من دون
الله من اولياء اعوان يمنعكم من عذابه ثم لا تنصرون قوله عز وجل واقم الصلاة
طرفي النهار اي الغداة والعشي قال مجاهد طرفا النهار صلاة الصبح والظهر
والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس طرفا النهار الغداة والعشي
يعني صلاة الصبح والمغرب قوله عز وجل وزلفا من الليل ساعاته واحدتها
زلفة قرا ابو جعفر زلفا بضم اللام ان الحسنات يذهبن السيات يعني الصلوات
الخمس يذهبن الخطيات وروي انها نزلت في ابي اليسر قال اتتني امراة تبتاع تمرا
فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها
فقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب فاتيت
عمر فقال استر على نفسك وتب فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرت ذلك له فقال اختلفت غازيا في سبيل الله في اهله لقد فعل هذا
حتى ظن انه من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحى
اليه واقم الصلاة طرفي النهار الاية فقال الضحاك اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي
عثمان النهدي عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراته قبلة فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيات فقال يا رسول الله الى هذا قال لجميع امتي
كلهم اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني ابو الطاهر
وهارون بن سعيد الايلي قالا حدثنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحاق
مولى زايدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان

مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا محمد الحسن
ابن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج انا قتيبة نا الليث
وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب
احدكم يغتسل كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات
الخمس يمحو الله بهن الخطايا قوله عز وجل ذلك ذكرى اي ذلك الذي ذكرنا
وقيل هو اشارة للقرآن ذكرى عظة للذاكرين اي لمن ذكره واصبر يا محمد
على ما تلقى من الاذى وقيل على الصلاة نظيره وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم وقال ابن عباس يعني المصلين
قوله عز وجل فلولا كان من القرون الى اهلكناهم من قبلكم الآية للتوبيخ
اولوا بقية اي اولو تمييز وقيل اولو طاعة يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير
معناه فهلا كان من القرن التي من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه
اولوا بقية من حجر يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة
ينهون عن الفساد في الارض اي يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه الحد اي لم يكن
منهم اولوا بقية الا قليلا هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم
وهم اتباع الانبياء كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه
نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا قال الفراء عودوا اي واتبع
الذين ظلموا ما عودوا فيه من النعيم وايثار اللذات على الآخرة وكانوا مجرمين
كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون
فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا
وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في اعمالهم ولكن يهلكهم بكفرهم وركونهم
الى الشرك قوله عز وجل ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة كلهم على دين
واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي
ومشرك ومسلم الا من رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداه الى الحق فهم
لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطاء للاختلاف خلقهم قال اسرب
سألت مالكا عن هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريقا في الجنة وفريقا في السعير
قال ابو عبيد الذي اختاره قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه
وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك ولرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم
قال الفراء خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف ومحصول الآية
ان اهل الباطل مختلفون واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل
للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
ولا نقص علينا من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك معناه وكل الذي يحتاج اليه
من انباء الرسل اي من اخبارهم واخبار امهم نقص عليك لنثبت به فؤادك لتزيد نفسا
وتقوى قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية
لقلبك على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه الحق قال الحسن وقتادة

مين

طل

فى هذه الدنيا وقال غيرها فى هذه السورة وهو قول الاكثرين خص هذه السورة
تشريفا وان كان قد جاء الحق فى جميع السور وموعظة اى جاءتك موعظة وذكرى
للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون
وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمته ولله غيب
السموات والارض اى علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله فى المعاد
قرا نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم اى يرد وقرا الاخرون بفتح الياء وكسر
الجيم اى يعود الامر كله اليه حتى لا يكون لتخلف امرا فاعبده وتوكل عليه وبق به
وما ربك بغافل عما تعملون قرا اهل المدينة والشام وحفص ويعقوب
تعملون بالتاء هاهنا وفى اخر سورة النمل وقرا الاخرون بالياء قال كعب خاتمة
التوراة خاتمة سورة هود اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى
نا ابو القاسم على بن احمد الخزاعى نا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى
الترمذى نا ابو كريب محمد بن العلا نا معاوية بن هشام عن شيبان عن ابى
اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال
صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود والواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت
ويروى شيبتنى هود واخواتها تم

سورة يوسف عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين اى البين
حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة مبين والله بركته وهداه ورشده
وهداه من بان اى ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا
من ابان بمعنى الظهر انا انزلناه يعنى الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون اى انا انزلناه
بلغتكم لكى تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك احسن القصص
والقاص الذى يتبع الاثر يقال اثر بالخبر على وجهه ومعناه نبين لك اخبار
الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة
يوسف عليه السلام خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم
والنكت والفوايد التى تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والممالك
والعلا ومكر النساء والصبر على اذى الاعدا وحسن التجاوز عنهم بعد الالتيام
وغير ذلك من الفوايد قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه
بهما اهل الجنة فى الجنة وقال ابن عطا لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح
قوله بما اوحينا اليك ما المصدر اى باوحينا اليك هذا القران وان كنت
لمن قبله اى من قبل وحينا لمن الغافلين اى لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلم
قال سعيد بن ابى وقاص انزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه
عليهم بيانا فقالوا فقصصت علينا فانزل الله عز وجل الله نزل احسن
الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت فانزل الله عز وجل نحن نقص عليك احسن
القصص فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فانزل الله عز وجل الم يان للذين امنوا

ان تخشع قلوبهم لذكر الله قوله تعالى اذقال يوسف لابيه اى واذكر اذ قال يوسف
ويوسف اسم عبرى عرب ولذلك لا يجرى وقيل هو عربى سئل ابو الحسن الاقطع عن
يوسف قال الاسف فى اللغة الحزن والاسف الحسد واجتمعا فى يوسف فسمى به
اخبرنا عبد الواحد المليحى ثنا احمد بن عبد الله النعيمى ثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل قال عبد الله بن محمد ثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن عن عبد
الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن
الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم يا ابت قرا
ابو جعفر وابن عامر يابت بفتح التاء فى جميع القران على تقدير يا ابناه وقرا الاخرون
بكسر التاء لان اصله يا ابه والجزم يجرك الى الكسر انى رايت احد عشر كوكبا
اى نجما من نجوم السماء ونصب الكوكب على التفسير والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين
ولم يقل رايتها ساجدة والهاء والميم والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر
عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكنايته من يعقل كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
وكان النجوم فى التاويل اخوته وكانوا احدى عشر رجلا يستضيئهم كما
يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدى والقمر خالته لان
امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مونثة
والقمر مذكر وكان يوسف ابن احدى عشرة سنة حين راى هذه الرويا فقص رؤياه
ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصصها عليه ابيه قال يا بنى لا تقصص رؤياك على
اخوتك وذلك ان رويا الانبيا وحى فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه
فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا فى هلاكك لانهم يعلمون تاويلها يحسدونك
واللام فى قوله لك صلة كقولهم لربهم يرهبون وقيل هو مثل قولهم تضحك
ونضحك لك وسلوتك وسكوت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين اى يزين
لهم الشيطان ذلك ويحملهم على الكيد ولعداوته القديمة اخبرنا عبد الواحد المليحى
ثنا عبد الرحمن ابن ابى شريح ثنا ابو القسم البغوى ثنا على بن الجعد ثنا شعبة عن عبد
ربه ابن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرويا تهمنى حتى سمعت ابا قتادة
يقول كنت ارى الرويا تمرضنى حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرويا
الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما
يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليستعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر
ما راى فانها لن تضره اخبرنا عبد الواحد المليحى ثنا عبد الرحمن بن ابى شريح ثنا
ابو القسم البغوى حدثنا على بن الجعد ثنا شعبة بن يعلى ثنا ابن عطا عن وكيع بن عدس
عم ابى رزين العقيلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا جزء من اربعين
او ستة واربعين جزء من النبوة وهى على رجل طائر فاذا حدث بها وقعت واحسبه
قال فلا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا قوله تعالى وكذلك يجتبيك ربك يقوله يعقوب
ليوسف اى كما رفع منزلتك بهذه الرويا فكذلك يجتبيك يصطفيك ربك ويعلمك
من تاويل الاحاديث تعبير الرويا سمى تاويلا لانه يوول امره الى ما راى فى منامه
والتاويل ما يوول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك يعنى بالنبوة وعلى ال يعقوب

ابعلى اولاده فان الاولاد كلهم كانوا انبيا **كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق** فجعلها نبيين **ان ربك حكيم عليم** قيل المراد من اتمام النعمة على ابراهيم النجاة وقيل انجاؤه من النار وعلى اسحاق انجاؤه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه قال ابن عباس كان بين رويا يوسف هذه وبين تحقيقها عبر ابيه واخوته اربعون سنة وهو قول اكثر المفسرين وقال الحسن البصري كانت بينهما ثمانون سنة فلما بلغ هذه الرويا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته يسجد له ابوه فنعوه بقول الله تعالى **لقد كان في يوسف واخوته** اي في خبره وخبر اخوته واسمائهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهودي وربالون ويسجر وامهم الاولى ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين له اسم احدهما زلفة والاخرى بلهة اربعة ولاة دان ونفتالي وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان بنو يعقوب اثنا عشر رجلا **ايات** قرا ابن كثير اية على التوحيد اي عظة وعبرة وقيل عجيب وقرا الاخرون ايات على الجمع **للسائلين** وذلك ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سالوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكرلهم قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التوراة فتعجبوا منه فهذا معنى قوله ايات للسائلين ولمن لم يسال كقوله سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف وما ال اليه امرهم في الحسد وتشتمل على رويا وما حققت الله منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضا الشهوة وعلى الرق وفي السجن وما ال اليه امره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب وصبره وما ال اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك من الايات **اذ قالوا ليوسف** اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف **واخوه** بنيامين **احب الى ابينا منا** كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكانا اخوته يرون منه من الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة **ونحن عصبة** جماعة وكانوا عشرة قال الفرا العصبة هي العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الا الى الاربعين وقيل جماعة تتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط **ان ابانا لفي ضلال مبين** اي خطا بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد منه الضلال عن الدين ولو اراد ذلك لكفروا به بل المراد منه الخطا في تدبير امر الدنيا الذين يقولون لنحن انفع له في امر الدنيا واصلاح امر معايشهم ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه فهو محكي في حرف محبته اليه **اقتلوا يوسف** اختلفوا في تاويل هذا القول فقال وهب قاله شمعون وقال كعب دان **او اطرحوه ارضا** اي الى ارض يبعد من ابيه وقيل في ارض تاكله السباع **يخل لكم** يخلص لكم ويصف لكم **وجه ابيكم** عن تشغله بيوسف **وتكونوا من بعده** من بعد قتل يوسف **قوما صالحين** تابيين اي تتوبوا بعد فعلكم هذا يعف الله عنكم وقال مقاتل يصلح امركم فيما

بينكم

بينكم وبين ابيكم **قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف** وهو يهودا وكان قتادة رويل وكان
ابن خالة يوسف وكان اكبرهم واحسنهم رايا فيه والاول اصح انه يهودا نهاهم عن قتله
وكان القتل كبيرة عظيمة **والقوه في غيابة الجب** قرا ابو جعفر ونافع غيابات
الجب على الجمع وقرا الباقون غيابة الجب على الواحد اى اسفل الجب وظلمته والغيابة
كل موضع ستر عنك الشي وغيبه والبير الجب غير المطوية لانه جب اى قطع ولم يطو
يلتقطه باحده والالتقاط اخذ الشي من حيث لا تحتسبه الانسان **بعض السيارة**
اى بعض المسافرين فيذهب الى حيث اخرى فتستريحوا منه **ان كنتم فاعلين**
اى ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا
بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وقالوا
يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين لاذنب له قال محمد بن اسحق واستمل فعلهم
على جرايم قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرافة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر
بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفى الله عنهم ذلك كله حتى لا يياس احد من
رحمة الله وقال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة لهم
ولو فعلوا لهلكوا اجمعون وكل ذلك قبل ان بناهم الله عز وجل سيل ابن عمرو ابن
العلا عن هذه الاية كيف قالوا نرتع ونلعب وهم انبياء قال ذلك قبل ان بناهم الله عز
وجل فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل **قالوا ليعقوب**
يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف قرا ابو جعفر تامنا بلا عمد بدا وبالاتكال عليه
في ترك ارسال يوسف معهم لانهم قالوا انك لا ترسله معنا اتخافنا عليه **وانا له لناصحون**
قال ابرهم اني ليحزنني ان تنصحوا به فحسد قالوا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له
لناصحون النصح هاهنا هو القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه وانا ما نطعون
عليه فنراعون بمصلحته بحفظه حتى نرده اليك **ارسله معنا غدا** الى الصحرا **نرتع**
ونلعب قرا ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما وجزم العين نرتع وقرا اهل الكوفة بالياء
فيهما وجزم العين نرتع يعني يوسف وقرا يعقوب بالنون ونلعب بالياء والرفع هو
الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان في هلاك ماله اذا انفقه في شهواته يريد ينعم
ويا كل ويلهو ويلعب وقرا اهل الحجاز نرتع بكسر العين وهو مفتعل من الرعي
ثم ان كثير قرا بالنون فيهما اى نتحارس ونحفظ بعضنا بعضا وقرا ابو جعفر ونافع
بالياء اخبارا عن يوسف اى يرعى الماشية كما نرعى نحن **وانا له لحافظون قال لهم**
يعقوب **اني ليحزنني ان تذهبوا به** اى ذهابكم به يحزنني والحزن هاهنا الم القلب
بفراق المحبوب **واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون** وذلك انه يعقوب لان
راى في المنام ان ذيبا شد على يوسف فكان يخاف من ذلك فمن ثم قال هذه المقالة **قالوا**
لئن اكله الذيب ونحن عصبة عشرة **انا اذا لخاسرون** عجزة ضعفا **فلما ذهبوا**
به واجمعوا ان يجعلوه يلقوه **في غيابة الجب واوحينا اليه** هذه الواو
زايدة تقديره اوحينا اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اى ناديناه
لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله اليه واعلامه اياه ذلك قاله
مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم يخبرهم انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه

تعرفنهم وهم له منكرون وذكر وهب وغيره انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام وحملوا يحملون
فلما برزوا الى البرية الفوه وحملوا يضربونه فاذا ضربه واحد استغاث باخر فضربه
الاخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلوه وهو يصيح يا ابتاه لم ما يمنع
يا بنيك بنوا الما فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهودا اليس قد اعطيتموني موثقا
الا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثنى عشرة سنة وقيل ثمانية
عشرة فجاوا به الى البير على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس قال مقاتل على
ثلاث فراسخ من حبرون لبعقوب قال كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال
قتادة هي بيت المقدس فجعلوا يدلونه في البير فجعل يتعلق بشفير البير فربطوا يديه
ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس
والقمر والكواكب تونسك قال اني لم ار شيئا فالقوه منها وقيل جعلوه في دلو وارسلوا
فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت فكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى
الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة
ادركتهم فاجابهم فاراد وا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهودا وكان يهودا يأتيه
بالطعام فبقي فيها بلاث ليال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاكرون على ان
الله تعالى اوحى اليه بهذه الاية وبعث اليه جبريل يونسه ويبشره بالخروج
ويخبره بانه ينبئهم بما فعلوا وبجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا
سخلة وحملوا دمها على قميص يوسف وجاوا به ابا هم عشاء يبكون قال اهل
المعاني جاوا في ظلمة العشاء ليكونوا اجرى على الاعتذار بالكذب فروي ان يعقوب
سمع صياحهم وعويلهم فخرج فقال مالكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال
قال فاين اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نترامى ونتصارع
السدى نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا اي عند ثيابنا وانتبنا
فاكله الذيب وما انت بمومن لنا بمصدق لنا ولو كنا لصادقين فاين
كيف قالوا ليعقوب ان لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا في هذا الامر لانك
حقنتنا في الابتداء وانت تتهمنا في حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على
صدقنا وان كنا صادقين عند الله وجاوا على قميصه بدم كذب اي بدم ذو
كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه يوضع المصدر موضع الاسم
وفي القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذيب ولم
يشق قميصه قالوا هم قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامري
صبر جميل او فعلي صبر جميل وقيل فصبر جميل اختاره الصبر الجميل الذي لا شكوى
فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اي استعيني بالله على الصبر
على ما تذكرون وفي القصة انهم جاوا بالذيب فقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب
يا ذيب انت اكلت ولدي وثمرة فؤادي فانطقه الله عز وجل فقال تالله ما رايت
وجه ابيك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة فصاد الى
هولا فمكث يوسف في البير ثلاثة ايام وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا
سيارة لانهم يسيرون في الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر اخطوا الطريق فنزلوا

قريبا من الجب

قريبا من الجب وكان الجب في قفره بعيده من العمران للرعاة والماره وكان ماوه ملحا
فعذب حين القى يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن دعر
يطلب الماء فذلك قوله فارسلوا واردهم والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء
فهي الارشية والدلا فادلى دلوه اى ارسلها في البير يقال ادليت البير اى ارسلت
ودلوتها اخرجتها فتعلق يوسف بالدلو فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون
قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك
الجمال من جدته ساره وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحاق وذهب
يوسف وامه ثبلثي الحسن فلما راه مالك بن دعر قال يا بشراى قرا الاكثرون
هكذا بالالف وفتح الباء بشرا المستثنى اصحابه يقول ابشروا هذا غلام وقرا
اهل الكوفة يا بشرا بغير اضافة يريد نادى المستثنى رجلا من اصحابه يقال له
اسمه بشرى وروى ابن مجاهد عن ابيه ان جدران البير كانت تبلى على يوسف
حين اخرج منها واسروه ابو اخوته بضاعة قال مجاهد اسره مالك ابن دعر واصحابه
من التجار الذين معهم وقالوا هو بضاعة استبضعناها بعض اهل الماء الى مصر خفيه
ان يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف اسروا شان يوسف
وقالوا هو عبد لنا ابق منا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون قال
يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده في البير فاخبر بذلك اخوه فطلبوه فاذا هو بمالك
واصحابه فاتوهم فاذا لهم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا
يوسف حتى لم يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه قذلك قوله تعالى وشروه اى
باعوه بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل حرام لان ثمن الحر حرام وسمى الحرام بخسا
لانه مبخوس البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اى زيوف وقال عكرمة
والشعبي بثمن قليل دراهم بدل من الثمن معدودة وذكر العدد عبارة عن
قلته وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين
درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا في عدد ذلك
الدراهم قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها
درهمين درهمين وقال مجاهد اثنتي وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما وكانوا
اخوة يوسف فيه يعني في يوسف من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند
الله عز وجل وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لانهم لم يكن قصدهم تحصيل
الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيهم انطلق مالك بن دعر واصحابه
بيوسف فتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فقال قد هبوا به حتى قدموا
مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قال ابن عباس وقيل اطفير صاحب
امر الملك وكان على خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر وسمها الريان
ابن الوليد بن ثروان من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى امن واتبع يوسف
على دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن
دعر فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل ونوبين ابيضين وقال
وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه

حب

للبيع فتراقع الناس فى ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا
وحريرا وكان وزنه اربعماية رطل وهو ابن ثلاث عشر سنة فابتاعه قطفير من مالك
بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته واسمها راعيل
وقيل زليخا اكرمى مثواه اى منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه
فى المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا اى نبيعه
بالربح ان اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا اى نتبناه قال ابن
مسعود فرس الناس ثلاثة العزيز فى يوسف حيث قال لامرأته اكرمى مثواه عسى
ان ينفعنا وابنة شعيب حين قالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر فى عمر حين
استخلفه وكذلك مكنا ليوسف فى الارض اى كما انقذنا يوسف من القتل واخرجنا
من الجب كذلك مكناه فى الارض اى فى ارض مصر فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من تاويل
الاحاديث اى مكنا له فى الارض الكى نعلمه من تاويل الاحاديث وهى عبارة الرويا
والله غالب على امره قيل الهاء فى امره كناية عن الله عز وجل يقول ان الله غالب
على امره نفعل ما يشاء لا يغلبه شئ بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغه حتى
منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله به صانع ولما بلغ اشده منتهى شبابه
وشدته وقوته قال مجاهد ثلاثا وثلاثين سنة وقال السدى ثلاثين سنة وقال
الضحاك عشرين سنة وقال الكلبى الاشد ما بين ثمان عشرة الى ثلاثين سنة
وسئل مالك عن الاشد قال نحو الحلم اتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه
فى الدين وقيل حكما يعنى اصابه فى القول وعلما نبتا وبيانا الرويا وقيل الفرق بين
الحكيم والعالم ان العالم هو الذى يعلم الاشياء والحكيم الذى يعمل بما يوجبه العلم
وكذلك نجزى المحسنين قال ابن عباس المومنين وعنه ايضا المهتدين وقال
الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وراودته التى هو فى بيته عن نفسه
ليواقعها وغلقت الابواب اى طبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك اى هلم واقبل
وهى قراءة اهل الكوفة والبصرة بفتح الهاء والتاء وقرا اهل المدينة والشام بكسر الهاء
وفتح التاء وقرا ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء يعنى امراة العزيز والمراودة طلب الفعل
والمراد هاهنا ابتداعته الى نفسها وقرا السلمى وقتادة هيت لك بكسر الهاء وضم
التاء مهموزا يعنى تهيات لك وانكره ابو عمرو والكسائى ولم يحك هذا عن العرب والاول
هو المعروف عند العرب وقال ابن مسعود اقرانى النبى صلى الله عليه وسلم هيت لك
قال ابو عبيدة كان الكسائى يقول هى لغة لاهل حوران ان رفعت الى الحجاز معناها تعال
وقال عكرمة ايضا هى بالحورانية هلم قال مجاهد وغيره هى لغة غربية وهى كلمة
حث واقبال على الشئ قال ابو عبيدة ان العرب لا تثنى هيت ولا تجمع ولا تونث والاثنين
والجمع بصورة واحدة فى كل حال قال لها يوسف عند ذلك معاذ الله اى اعوذ بالله واعتصم
بالله مما دعوتنى اليه انه ربى يريد اذ زوجك فطفير سيدى احسن مثواى
اى منزلى هذا قول اكثر المفسرين وقيل الهاء راجعة الى الله تعالى يريد ان الله
ربى احسن مثواى اوانى ومن بلا الجب عافانى انه لا يفلح الظالمون يعنى ان فعلت
هذا الخيانة فى اهله بعد ما اكرم مثواى فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح

الظالمون اى لايسعد الزناة قوله عز وجل تعالى ولقد همت به وهم بها والهم هو
المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهمها اى عزما على المعصية والزنا واما
همه فروى عن ابن عباس انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الجاني وعن مجاهد
قال حل سراويله وجلس بين يديها وهذا قول اكثر المتقدمين سعيد بن جبير
والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينه فضرب بيده الى جيد يوسف
وبيده الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما قال ابو عبيدة القسم بن سلام وقد
انكر قوم هذا القول والقول ما قاله المتقدمون اهذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان
يقولوا في الانبياء عليهم السلام من غير علم وقال السدي وابن اسحاق لما راات
امراة العزيز مراودة الحرير يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه
وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما سترعن
جسدي قالت ما احسن عينيك قال هي اول ما يسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن
وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت ان فراشي الحرير مبسوط فقم فاقضي حاجتي
قال اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم يزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد
من تسبق للشباب ما يجد الرجل وهي امراة حسناء جميلة حتى لان لها مما يرى
من كلامها وهم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان الحق الذي ذكرو زعم
بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء عليهم السلام وقالوا ان الكلام عند قوله
ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف فقال وهم بها لولا ان راى برهان ربه على
التقديم والتاخير اى لولا ان راى برهان ربه لهم ولكنه راى البرهان فلم يهم
وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تقدم جزاء لولا عن الفعل فلا تقول لعمرك لولا
زيد وهي تريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان يقترشها وهم بها يوسف
اى تمنى ان تكون له زوجة ومثل هذا التاويل وامثاله غير مرضية لمخالفتها اقوال
العلماء من العلماء الذين يوخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذي
فعله يوسف كان من الصغاير والصغاير تجوز للانبياء عليهم السلام وروى ان يوسف
لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت المراة قال يوسف ذلك ليعلم اني لم
اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك
وما ابرئ نفسي الاية وقال الحسن البصري ان الله لم يذكر الانبياء بذنوب للانبيا
عليهم السلام في القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم وليدلا
ييئس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب لتتفرد بالطهارة والغرة ويلقاه
جميع الخلق يوم القيامة على انكار المعصية وقيل ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب
في رجا الرحمة وترك الاياس من المغفرة والعفو وقال بعض اهل الحقايق انهم هموا
هم ثابت وهو ان كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امراة العزيز فالعبد ماخوذ
به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل يوسف
فالعبد غير ماخوذ به مالم تتكلم او تعمل اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي
ثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي ثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
ثنا احمد بن يوسف السلمي عبد الرازق ثنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة

ويل

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عزوجل اذا تحدث عبدى بان يعمل
حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها قوله لولا ان
راى برهان ربه اختلفوا فى ذلك البرهان قال قتادة واكثر اهل المفسرين انه راى
صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب فى الانبيا وقال
الحسن وسعيد ابن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فراى
يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب
فضرب بيده فى صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدى نودى يا يوسف
تواقعها انا مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى جو السما لا يطاق ومثلك ان واقعها
مثله اذا مات ووقع فى الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها
مثل الثور الصعب الذى لا يطاق ومثلك ان واقعها مثل الثور الذى يموت فيدخل
الحمل فيصل فى اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس
فى قوله وهم بها فقال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته اذا يكتب
قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضو مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت لما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذلك
الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت
فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد ذلك الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله فقال هاربا فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فقال الله لجبريل ادرك عبدى
قبل ان الخطيئة فاخط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت
مكتوب فى عند الله من الانبيا وروى انه شجه بحناحه فخرجت شهوته من انامله
قال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف راسه الى سقف البيت حين هم فراى كتابا فى حائط
البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وروى عطية عن ابن عباس فى البرهان
انه راى مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التى اودع الله صدره
حالت بينه وبين ما يسخط الله عزوجل وعن على بن الحسين قال كان فى البيت صنم
فقامت المراة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحيت من
ان يرانى على المعصية فقال يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا
احق ان استحيى من ربى وهرب قوله عزوجل لولا ان راى برهان ربه جواب لولا محذوف
تقديره لولا ان راى برهان ربه لواقع المعصية كذلك لنصرف عنه السوا والفحشا
فالسوء الاثم وقيل الشتا القبيح والفحشا الزنا انه من عبادنا المخلصين قرا اهل
المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا لم يكن قبله ذكر الذبح زاد الكوفيون
مخلصا فى سورة مريم ففتحوا ومعنا المخلصين المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم
بخالصة ذكرى وقرا الاخرون بكسر اللام اى المخلصين لله للطاعة والعبادة واستبقا
الباب وذلك ان يوسف لما راى البرهان قام مبادرا الى الباب هاربا وسعته المراة
لتمسك الباب حتى لا يخرج فسبق يوسف وادركته المراة فتعلقت بقميصه من خلفه
فجذبته اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه اى شقته من دبر اى من خلفه فلما خرج
العزيز سيدها لدى الباب اى وجد زوج المراة بتخفيف عند الباب جالسا مع ابن عم لها يقال

فلما راته

فلما رأته هابته فقالت سطبقت بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني
الزنا ثم خافت عليه ان يقتل فقالت الا ان يسجن اى يحبس او عذاب اليم اى
ضرب شديد بالسياط فلما سمع يوسف مقالتهما قال هي راودتني عن نفسي
يعني طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت فيل ما كان يوسف ان يذكره فلما قالت
المراة ما جزاء من اراد باهلك سوءا ذكره قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
حكم حاكم من اهلها اختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك
كان صبيا في المهد انطقه الله وهو رواية العوفي عن ابن عباس وروى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تكلم اربعة وهم
صغار وصاحب ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج
وعيسى بن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراة وقال الحسن وعكرمة
وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا راى قال السدي هو
ابن عم راعيل فقال ان كان قميصه قد من قبل من قدام فصدقت وهو من
الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما
راى تطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امراته وبراءة يوسف عليه السلام
قال لها انه اى هذه الصنيع من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا في
قول الشاهد ثم اقبل تطفير على يوسف فقال يوسف ايها الصديق اعرض عن
هذا اى عن هذا الحديث فلا تذكره الى احد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكثرن له
فتعذبان عذرك وبراءتك ثم قال لامراته واستغفري لذنبك اى سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك كنت من
الخاطئين من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم
كذبت عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطيات لانه لم يقصد به الخبر عن
السايل فقصد الخبر عن فعل ذلك تقديره من الخاطئين لقوله تعالى ولا انت من
القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم كافرين قوله تعالى وقال نسوة في
المدينة الاية يعود شاع امير يوسف والمراة في المدينة مدينة مصر وقيل مدينة
عين شمس وتحدث النسا بذلك فلما بلغ خمس نسوة امراة ساقي الملك وامراة
صاحب الخمر وامراة صاحب الملك وامراة صاحب الدواب وامراة الخباز وامراة السجن
صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن نسوة من اشراف مصر امراة العزيز تراود
فتاها ابن عبدها الكنعاني عن نفسه اى تطلب من عبدها الفاحشة قد
شغفها حبا اى علقها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا يعقل سواه وقيل
احتبه حتى دخل حبه شغاف قلبها اى داخل قلبها وقال السدي الشغاف
جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الكلف الجلد حتى اصاب القلب وقرا
الشعبي والاعرج شغفها بالغين المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه
شغف للجبال وهي رؤوسها انا لنراها في ضلال مبين اى خطا ظاهر وقيل معناه
انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن

بقولهن وحديثهن قاله قتادة والسدى قال ابن اسحاق وانما قلنا ذلك مكرا بهما
ليريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها افشت اليهن سرها
فاسكتتهن فامتثلن ذلك فكذلك سماه مكرا ارسلت اليهن قال وهب اتخذت مائدة
ودعت اربعين امرأة منهن هولا اللاتى عبرنها واعتدت اى اعدت لهن متكا
اى مايتكا عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد
متكا اى طعاما سماه متكا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكون على الوسايد فسمى
الطعام متكا على الاستعارة يقال انكانا عند فلان اى طعمنا ويقال لمتكا ما اتكاه
عليه الشراب اوالحديث اوالطعام ويقرا فى الشواذ متكا بسكون التا واختلفوا
فى معناه قال ابن عباس هو الاترج وروى عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج
بالحبشية وقال الضحاك الزماورد وقال عكرمة هو كل شى يقطع بالسكين وقال
ابو زيد الانصارى كل ما يجزى بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والتيتك
القطع بالميم والياء قرينة المراة بيتا بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسايد
ودعت النسوة واتت اى اعطت كل واحدة منهن سكينا وكن ياكلن اللحم جزابالسكين
وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته فى مجلس احز فخرج عليهن
يوسف وقال عكرمة كان افضل الجماعة يوسف على الناس فى الحسن كفضل القمر
ليلة البدر وقال اسحاق على سايرالكواكب وروى عن ابى سعيد الخدرى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسرى بى الى السما يوسف كالقمر ليلة
البدر قال اسحق ابن ابى نجيح كان يوسف اذا سار فى ازقة مصر يرى تلالو وجهه
على الجدران فلما راينه اكبرنه اى اعظمنه قال ابو العالية هبنها لهن امره وهبنى وقيل
اكبرنه اى حضن لاجله من جماله ولا يصح وقطعن ايديهن اى خزرن بانسكاكين
التى معهن فى ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن
بيوسف قال مجاهد فما احسن الا بالدم قال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح
انها كانت قطعا بلا ابانة وقال وهب مات جماعة منهن وقلن حاش لله اى معاذ الله
ان يكون هذا بشرا قرا ابو عمر وحاشا باثبات الياء فى الوصل على الاصل وقرا الاخرون
بحذف الالف اكتفاء بالكسرة ودرجا على اللسن واتباعا للكتاب ما هذا بشرا بنصب
بنزع حرف الصفة اى ليس هذا بشرا ان هذا ما هذا الا ملك كريم على الله من
الملايكة قالت يعنى زليخا فذالكن الذى لمتننى فيه اى فى حبه ثم صرحت بما فعلت
فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اى امتنع وانما صرحت به لانها علمت
انه لا ملامة عليها منهن ولقد اصابهن من رويته فتلن له اطع مولاتك
فقالت زليخا ولين لم يفعل ما امره اى ولين لم يطاوعنى فيما دعوته اليه ليسجنن
ليباقين بالحبس وليكونن من الصاغرين من الاذلا ونون التاكيد تثقل وتخفف
فالوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله وليكونا بالالف
مخففة وهى شبيهة بالتنوين بنون الاعراب فى السما كقوله رايت رجلا واذا وقف قلت
رجل بلا الف ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف السجن على المعصية حين
توأعدته المراة قال رب اى يارب السجن احب الى مما يدعونتى اليه قرا يعقوب

للسجن

للسجن بفتح السين وقرأ الحاءة بكسرها قيل كان الدعاء بها خاصة ولكن اضافه
اليهن خروجا من التفريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم
يقل السجن احب الى يبل بالسجن والاوى بالمرأة يسأل الله العافية **والا تصرف عني**
كيدهن اصب اليهم اميل اليهن واتأبهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوه
اذا مال واشتاق اليه **واكن من الجاهلين** فيه دليل على ان المرء اذا ارتكب ذنبا يترتكب
عن جهالة **فاستجاب** فاجاب **له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم**
السميع لدعايه العليم بمكرهن **ثم بدا لهم** اى العزيز واصحابه فى الراى وذلك انهم
لما اراد وا ان يقتصروا من امر يوسف على الاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه
من بعد ما راوا الايات الدالة على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع
النساء ايديهن وذهاب عقولهن **ليسجننه حتى حين** الى مدة يرون فيه رايهم وقال
عطا الى ان يتقطع قالة الناس قال عكرمة سبع سنين وقال الكلبى خمس سنين وقال
السدى وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد قد فضحنى بخبر الناس بخبرهم
انى قدرا ودنسن نفسه فاما ان تاذن لى فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه
فحبسه وذكر ان الله تعالى ذكر ذلك للحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمراة قال ابن
عباس عنى يوسف ثلاث عبرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث
فى السجن بضع سنين وحين قال لاخوته انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل قوله تعالى **ودخل معه السجن فتيان** وهما غلامان كانا للوليد بن
نروان العمليقى ملك مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والاخر ساقيه صاحب
شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان الذنب فيما ان جماعة من اهل مصر اراد وا
المكر بالملك واغتياله فضنوا لهذين مالا ليسما الملك فى طعامه وشرابه فاجابا هم
ثم ان الساقى نكل عنه وقيل للخباز الرشوة فسم الطعام فلما حضر الطعام والشراب
قال الساقى لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم فقال الملك للساقى اشرب فشرب
فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على دابة فاكلته فهلكت
فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل يبشر عليه يقول انى اعبر
الاحلام قال احد الفتيين لصاحبه هلم فنجرب هذا العبد العبرانى نترايا له نسالاه
من غير ان يكون رايا حقا قال ابن مسعود ما رايا شيا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم
بل كانا رويا حقيقة فراهما يوسف وهما مهمومان فسالهما عن شانهما فذكرا انهما
صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رويا غمهما ذلك فقال يوسف قصا على ما رايتما فقصا
عليه **فقال احدهما** وهو صاحب الشراب **انى ارانى اعصر خمرا** اى عنبا سمى العنب
خمرا باسم ما يوول اليه يقال فلان يطبخ الاجر اى يطبخ اللبن اجرا وقيل الخمر العنب
بلغة عمان وهو لك انه قال رايت كانى فى بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاث عناقيد
من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه **وقال الاخر**
وهو الخباز **انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه** وذلك انه قال انى رايت كان
فوق راسى ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منه **نبئنا بتاويله**
اى اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يوول اليه امر هذه الرويا **انا نراك من المحسنين**

اى العالمين بعبارة الرويا والاحسان بمعنى العلم وروى ان الضحاك بن مزاحم سال عن قوله انا نراك من المحسنين ماكان احسانه قال كان انا مرضى انسان فى السجن عاده وقام اليه واذا ضاق عليهما المجلس وسع له واذا احتاج جمع له شيا وكان مع هذا يجتهد فى العباده ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد قوم اشتد بلاوهم وانقطع رجاوهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول لهم ابشروا واصبروا توجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا فى جوارك فمن انت يا عبد الله قال انا يوسف بن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله اسحاق ابن ابراهيم خليل الله فقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك فمكث فى اى بيوت السجن شيئ وروى انا لفتيى لما راياه يوسف قالا لقد احبناك حين رايناك فقال لهما يوسف افسد كما بيده ان لا يحبانى فوالله ما احبنى احد قط الا دخل على من حبه بلا لقد احبتنى عمتى لقد دخل على بلاثم احبنى ابى فالقيت فى الجب وحبتنى امراة العزيز فحبست فلما قضا عليها الرويا كره يوسف ان يعبر لهما ما سالاه لما علم فى ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سوالهما واخذ فى غيره من اظهار المعجزة والدعا الى التوحيد فقال لا يا تيكما طعام ترزقانه قيل اراد به فى النوم يعنى لا ياتيكما طعام ترزقانه من منازلكما ترزقانه نظما له وتاكلانه الا نبات كما نبا وليه بقدره ولونه والوقت الذى يصل اليكما قبل ان ياتيكما واى طعام اكلتم واكلتم ومتى اكلتم وهذا منكر معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم فقالا هذا من فعل العارفين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بالهن وانما ذلكما العلم مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يومنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون وتكرارهم على التاكيد واتبعت ملة اباى ابراهيم واسحق ويعقوب اظهر انه من ولد الانبيا ما كان لنا ما ينبغى لنا ان نشرك بالله من شئ معناه ان الله قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد العلم من فضل الله علينا وعلى الناس بما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهم الى الاسلام فقال يا صاحبى السجن جعلهما صاحبا السجن لكونهما فيه كما قال الله تعالى لكل اصحاب الجنة واصحاب النار اارباب متفرقون خير اى الهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا اسفلى ادنى متباينون لا يضر ولا ينفع خير ام الله الواحد الذى لا ثانى له القهار الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون من دونه اى من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد امتد الخطاب لانه ارادهم جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من الشرك الا اسما سميتموها الهة واربابا خالية عن المعنى لا حقيقة لتلك الاسما انتم وابا وكم ما انزل الله بها من سلطان اى حجة وبرهان ان الحكم ما القضا والامر والنهى الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر روياهما فقال يا صاحبى السجن اما احدكما وهو صاحب الشراب فيسقى ربه يعنى الملك خمرا والعناقيد الثلاثة ايام يبقى فى السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلاثة ايام ويرده الى منزلته التى كان عليها واما الاخر يعنى صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلاثة

ايام

ايام والسلاد الثلاثة ايام يبقى فى السجن ثم يخرجه فيصلب فتاكل الطير من راسه قال
ابن مسعود لما سمعا قول يوسف قالا ما رايا شيا انما كنا نلعب فقال يوسف قضى الامر
الذى فيه تستفتيان اى فرغ الامر الذى تسالان عنه ووجب حكم الله عليكما الذى
اخبر تكما به رايتما او لم تريا وقال يعنى يوسف عند ذلك للذى ظن انه ناج منهما
وهو الساقى اذكرنى عند ربك يعنى سيدك الملك وقال له ان فى السجن غلاما محبوسا
ظلما طال حبسه فانساه الشيطان ذكر ربه قيل انسى الساقى ذكر يوسف الملك تعديرا
فانساه الشيطان ذكر ربه قال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان يوسف
ذكر ربه حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك الغفلة عرضت ليوسف
من الشيطان فلبث اى مكث فى السجن بضع سنين واختلفوا فى معنى البضع قال
مجاهد ما بين الثلاث الى السبع وقال قتادة ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن
عباس ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع فى هذه الاية سبع سنين وكان قد
لبث قبله خمس سنين فجملته اثنا عشر سنة وقال وهب اصاب ايوب البلا سبع
سنين وترك يوسف فى السجن سبع سنين وعذب بخت نصر نمرود فى السباع سبع سنين
قال مالك ابن دينار لما قال يوسف للساقى اذكرنى عند ربك قيل له يوسف اتخذت
من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يارب انسى قلبى كثرة البلوى
فقلت كلمة ولا اعود وقال للهدهد خذ كتابى هذا والقه اليهم فاخذ الهدهد الكتاب
فاتى به الملك وهو على سريره فاحتبس عنه ثلاثة ايام فلما ابطا عليه الهدهد
اخذ الكتاب فاتى به الملك وهو على سريره فاحتبس عنه ثلاثة ايام فلما ابطا عليه الهدهد
فقال له الملك ما حبسك فقال ذهبت الى ارض فارس فاخذت الكتاب فاتيت به
الملك

من القتل منهما اى من الفتيين وهو الساقى واذكرنى اى تذكر قول يوسف اذكرنى عند ربك
بعد امة بعد حين وهو سبع سنين انا انبئكم تاويله وذلك ان الغلام حيا بين يدى
الملك وقال انى فى السجن رجلا بعبر الرويا فارسلون وقيل اختصار تقديره فارسلنى
ايها الملك اليه فارسل فاتى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن فى المدينة فقال الرسول
يعنى يا يوسف ايها الصديق والصديق الكثير الصدق افتنا فى سبع بقرات سمان
ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك راى هذه الرويا
لعلى ارجع الى الناس اخبرهم لعلهم يعلمون تاويل هذه الرويا وقيل لعلهم يعلمون
منزلتك فى العلم فقال له يوسف معبرا مثل اما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع
سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات قاحسنون المجدبة فذلك
قوله تزرعون سبع سنين دابا هذا خبر بمعنى الامر اى ازرعوا سبع سنين على عادتكم
فى الزراعة والدابا العادة وقيل بجد واجتهاد قراعاصم برواية حفص دابا بفتح
الهمزة وهما لغتان يقال دابت الامر ادابه دابا ودابا اذا اجتهدت فيه فما حصدتم فذروه
فى سنبله امرهم بترك الخنطة فى السنبل ليكون ابقى على الزمان ولا يفسد الا قليلا
مما تاكلون اى تدرسون قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر ون والاكل بقدر الحاجة ثم ياتى
من بعد ذلك سبع شداد سمى السنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس ياكلن اى
يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن اى يوكل فيهن ما اعددتم لهن من الطعام لصنائف الاكل
الى آخر السنين على طريق التوسع الا قليلا مما تحصنون تخزرون وتدخرون للبذر ثم ياتى
من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اى يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقرون
من قول العرب استغثت فلانا فاغاثنى وفيه يعصرون قرا حمزة والكسائى بالتاء لان الكلام كله بالخطاب وقرا الاخرون بالياء رد الى الناس ومعناه يعصر ون العنب
خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة النعم والخير وقال ابو عبيدة يعصرون
اى ينجون من الكرب والجدب والعصر المنجاة والملجاة وقال الملك ائتونى به وذلك
ان الساقى لما رجع الى الملك اخبره بما افتاه يوسف من تاويل رويا ه وعرف الملك ان الذى
قاله كاين كان ائتونى به فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك ابى ان يخرج مع الرسول
حتى تظهر براءته ثم قال للرسول ارجع الى ربك يعنى سيدك الملك فاساله ما بال
النسوة اللاتى قطعن ايديهن ولم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا ولحرمة ما قال النبى صلى
الله عليه وسلم لو لبثت فى السجن ما طول ما لبث يوسف لاجبت الداعى ان ربى بكيدهن
عليم ان الله بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر
الملك اليه بعين التهمة ويصير اليه بعذر زوال الشك عن امره فرجع الرسول الى الملك
من عند يوسف بكتاب برسالته فدعى الملك النسوة وامراة العزيز فقال لهن
ما خطبكن اى ما شانكن وامركن اذ راودتن يوسف عن نفسه وساير النسوة امرنه
بطاعتها فذلك خاطبهن جميعا قلن حاش لله اى معاذ الله ما علمنا عليه من سوء
اى خيانة قالت امراة العزيز الان حصحص الحق اى ظهر وبين وقيل ان النسوة اقبلن
على يوسف امراة العزيز فقررنها فاقرت وقيل خافت ان تشهد ن عليها فاقرت
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى عن نفسى فلما سمع

ذلك

ذلك يوسف قال ذلك اى ذلك الذى فعلت من رد رسول الملك اليه ليعلم العزيز انى لم اخنه
فى زوجته بالغيب اى فى حال غيبته وان الله لا يهدى كيد الخائنين فقوله ذلك
ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير يمين لمعرفة
السامعين وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتى
قطعن ايديهن ان ربى بكيدهن عليم ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدى
كيد الخائنين قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبريل ولا حين همت بها فقال
يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسى وقال السدى انما قالت له امراة العزيز ولا حين
حللت سراويلك يا يوسف فقال يوسف وما ابرئ نفسى من الخطا والزلل فاذكرها ان
النفس لامارة بالسوء اى بالمعصية الا ما رحم ربى اى الا ما رحم ربى اى فعصمه
ما يمنعنى من كتوله نعمه لى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اى ما طاب لكم وهم الملائكة
عصمهم الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربى اشارة الى حالة العصمة عند
رويه البرهان ان ربى غفور رحيم فلما بين وقال الملك عذر يوسف وعرف امانته
وعلمه قال ايتونى به استخلصه لنفسى اى اجعله خاصا لنفسى فلما كلمه فيه
اختصارا تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك الا ذكر روى انه قام ودعا
لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم
الناس بالاخبار فى كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبور الاحياء
وبيت الاحزان ومحزنة الاصدقاء وشماتة الاعداء اغتسل وتنظف من درن السجن
ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك فلما وقف بباب الملك قال حسبى ربى
من دنياى حسبى ربى من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل الدار فلما دخل
على الملك قال اللهم انى اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه
الملك سلم عليه بوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمى اسماعيل
ثم دعا له بالعبرانية قال وما هذا اللسان قال لسان ابائى ولم يعرف الملك هذين
اللسانين قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكل تكلم بلسان اجابه يوسف بذلك
اللسان وزاد لسان العبرانية والعربية فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان
يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فاجله وقال انك اليوم لدينا مكين امين المكان فى
الجاه امين اى صادق وروى ان الملك قال له انى احب اذا سمع رويائى منك شفاها
قال يوسف فما هى ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن
النيل فطلعن عليك من شاطيه شخب احلاف فهن ثبلا لبنا فبينا انت تنظر اليهن وتعجب
حسنهن اذ نضب النيل فغار ماوه وبدا يبسه فخرج من حمأته سبع بقرات عجاف شعث
غبر مقلصات البطون ليس لهن مروج ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكفهن كاكف
الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فافترسن السمان افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن
جلودهن وعظامهن وتمشمش منهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذ ابيسع سنابل
خضر وسبع اخر سود فى منبت واحد عرو فهن فى الرى والا فبينا انت تعود فى نفسك
انى هذا هو لاخضر مثمرات وهو لا يابسات والمنبت واحد واصولهن فى الما اذهبت ريح
قدرت الارقان من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحترقت

فصرت سودا فهذا ما رايت ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك وايه ما شان هذه
الرويا وان كانت عجيبا يا عجب مما سمعت منك فما ترى من رويای ايها الصديق فقال يوسف
ارى يجمع الطعام وتزرع زرعا طيبا كثيرا فی هذه السنين المخصبة ويجمع الطعام فی
الخزاين بقصبه وسنبله ليكون القصب والسبل علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون
من طعامهم الخمس فيكفيك الطعام الذی جمعته لاهل مصر ومن حولها ويا تيك الخلق
من النواحی للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن
لی بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفی التشغل فيه فقال يوسف اجعلنی علی خزاين
الارض الخزاين جمع الخزانة اراد خزاين الطعام وللاموال والارض ارض مصر ودخله
انی حفيظ عليم ای حفيظ للخزاين عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم ای كاتب
حاسب وقيل حفيظ لما استودعتنی عليم بما وليتنی وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن
اعلم لغة من يا تينی وقال الهدلی حفيظ بتقديره فی السنين المجدبة عليم بوقت الجوع
حين يقع فقال الملك ومن احق به منك فتولاه ذلك قال له انك اليوم لدينا مكين امين
مكين ذو مكانة ومنزلة امين علی الخزاين اخبرنا ابو سعيد الشريحی ثنا ابو اسحاق
الغنيمی ثنا ابو عبد الله الحسن بن محمد النخجوانی ثنا مخلد بن جعفر الباقرجی حدثنا
الحسن بن علوية ثنا اسماعيل بن عيسی ثنا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم رحم الله اخی يوسف لو لم يقل اجعلنی
علی خزاين الارض لاستعمله من ساعته ولكن اخر ذلك سنة فاقام فی بيته سنة مع
الملك وباسناده عن ابن عباس لما انقضت السنة يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه
ورداه بيلمقه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضربت عليه كلة من
استبرق وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع بمكيل ثلاثون فراشا وستون
مقومة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا بتاجه كالشمس يرى الناظر وجهه فی صفا لون وجهه فانطلق حتی جلس علی السرير ودانت له الملوك ودخل
الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قاله
ابن اسحاق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزاين كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره
ونفذ ما قضاه نافذا قالوا ثم ان قطفير هلك فی تلك الليالی فزوج الملك يوسف امراة راعيل
امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدينی فقالت ايها الصديق
لا تلمنی فانی كنت امراة حسناء كما ترى فی ملك ودنيا وكان صاحبی لا ياتی النساء وكنت
كما جعلك الله فحسنك وهيئتك غلبتنی نفسی فوجدها يوسف عذرا فاصابها فولدت
له رجلين افرايم ابن يوسف وميشا ابن يوسف واستوسق ليوسف ملك مصر واقام
فيهم العدل واحيا الرجال والنساء فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف فی الارض ای
ارض مصر يتبوا ای مكناه منها ای ينزل حيث يشا ويضع فيها ما يشا قرا ابن كثير نشا
بالنون ردا علی قوله مكنا وقرا الاخرون بالياء ردا علی قوله يتبوا نصيب برحمتنا من
نشا ای بنعمتنا ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس ووهب بن منبه الصابرين كان
مجاهد وغيره فلم يزل يوسف عليه السلام يدعو الملك الی الاسلام ويتلطف له حتی اسلم
الملك وكثير من الناس فهذا فی الدنيا ولاجر الاخرة ثواب الاخرة خير للذين امنوا وكانوا

يتقون

بتون فلما اطال يوسف فى ملكه دبر فى جميع الطعام احسن التدبير وبنا الحصون والبيوت
الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة
وتخللت السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس مثله وروى انه كان دبر فى طعام الملك
وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اخذه
الجوع الملك نصف النهار فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط
فى السنة الاولى من سنى الجدب هلك كل شئ اعدوه فى السنين المخصبة فجعل اهل
مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينارا ولا
درهم الا قبضه وباعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق فى ايدى
الناس منها شئ وباعهم فى السنة الثالثة بالمواشى والدواب حتى احتوى عليها جميع
وباعهم فى السنة الرابعة بالعبيد والاماء والدور والاب حتى لم يبق فى ايدى احد عبدا
ولا امة وباعهم فى السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها
وباعهم فى السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم فى السنة السابعة
برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما رأينا كاليوم ملكا
اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فانزعه
قال الملك الرأى رأيك ونحن لك تبع قال فانى اشهد الله واشهدك انى قد اعتقت اهل
مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وروى ان يوسف كان لا يشبع من الطعام فى تلك الا
يام
فيقال له بخزائن الارض فقال اخاف ان اشبعت انسى الجايع وامر يوسف
طباخى الملك ان يجعلوا غداءه نصف النهار وارادبذلك ان يذوق الملك طعم الجوع
فلا ينسى الجايعين فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار قال وقصد والناس مصر
من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم واذا كان عظيما اكرم من حمل بعيرا تقسطا
بين الناس فتراحم عليه الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب سايرالبلاد
من القحط والشدة وترل يعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك
ابنه بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله عز وجل وجا اخوة يوسف وكانوا
عشرة وكان منزلهم بالعريشات من ارض فلسطين فلسنى بنور الشام وكانوا اهل
بادية وابل وشاة فدعاهم يعقوب وقال بلغنى ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام
فتجهزوا واذهبوا فتشتروا وامتاروا الطعام فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا عليه
على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم وقال
الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اى لم يعرفوه قال ابن عباسى وكانا
بين ان قذفوه فى البير وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه وقال عطا
انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان يرى
ملوك مصر عليه ثياب الحرير وفى عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف
وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى من انتم وما امركم فانى انكرت شأنكم قالوا قوم
من ارض الشام رعاة فاصابنا الجهد فجينا نمتار الطعام فقال لعلكم جيتم تنظرون
عورة بلادى قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد
وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبى من انبيا الله قال وكم انتم قالوا كنا

اثنى عشر قد هب اخ لنا معنا الى البرية فهلك منها وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم ها هنا
قالوا عشرة قالوا فابن الاخر قال عند ابينا لانه اخ الذى هلك لامه فابونا يتسلى
به قال فمن يعلم ان الذى تقولون حق فائتونى باخيكم الذى من ابيكم ان كنتم صادقين
فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يجزن عليه نراوده وسنراود عنه اباه قال فدا عوا بعضكم
عندى رهينة حتى تاتونى باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان
احسنهم رايا فى يوسف فخلفوه عندهم قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم اى حمل
قال ائتونى باخ لكم من ابيكم يعنى بنيامين الا ترون انى اوفى الكيل اى اتمه ولا انجس
الناس شيا وازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلكم واحسن اليكم وانا خير المنزلين
قال مجاهد خير المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى
اى ليس لكم عندى طعام اكيله لكم ولا تقربون اى لا تقربوا دارى وبلادى بعد ذلك
وهو جزم على النهى قالوا سنراود عنه اباه اى نطلبه ونسأله ان يرسله معنا وانا
لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيته قرا حمزة وحفص لفتيانه بالالف والنون وقرا
الباقون لفتيته بالتاء من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبيه
اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال
والادم وقيل كانت متاعا من متاع حرب من سوق المقل والاول اصح فى رحالهم اوعيتهم وهى
جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا فى السبب الذى
من اجله فعله يوسف قيل اراد كرمه فى رد البضاعة وتقديم الضمان فى البر والاحسان ليكون
ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها اى كرامتهم علينا وقيل رايى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخ
مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبى يخوف ان لا يكون عنده
ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على
رد البضاعة نبيا للغلط ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا
قد منا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا
كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقرؤه منى السلام وقولوا له ان ابانا يصلى
عليك ويدعو لنا اولبسنا ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة
فقال لهم ولم اخبرتموه فقالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان البرا
وقصوا عليه القصة قالوا يا ابانا منع منا الكيل قال الحسن معناه يمنع منا الكيل
ان لم نحمل اخانا معنا وقيل معناه اعطى باسم كل واحد حملا ومنع منا الكيل لبنيامين
والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل قرا حمزة والكسائى
بالياء يعنى يكتل لنفسه كما نكتال نحن وقرا الاخرون بالنون بمعنى نكتل نحن وهو
الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
يوسف من قبل اى كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير
حفظا قرا حمزة والكسائى وحفص حافظا بالالف على التفسير كما يقال هو خير رجلا وقرا
الاخرون حفظا بغير الف على المصدر يعنى خيركم حفظا وقرا الاخرون حفظا بغير الف
على المصدر يعنى خيركم حفظا يكون حفظه خيرا من حفظكم وهو ارحم الراحمين
ولما فتحوا متاعهم الذى حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت

اليهم

ليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا اى ماذا نبغي واى شئ نطلب وذلك
انهم ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع
ووجدوا البضاعة قالوا اى شئ نطلب بالكلام فهذا هو البيان من الاحسان والاكرام
او في لنا الكيل وردعلينا الثمن اردنا وانطيب نفسا ايهم ونمير اهلنا اى نشترى لهم
الطعام فنحمله اليهم يقال مار اهله يمير ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد اخرى ومثله
امتار يمتار امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين اى مما نخاف عليه ونزداد على احمالنا
كيل بعير اى حمل بعير يكال لنا من اجله لانه كان يعطى باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل
يسير اى حملنا قليل لا يكفينا واهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مونة
فيه ولا مشقة وقال مجاهد البعير ها هنا هو الحمار كيل بعير اى هو الحمل الحمار حمل حمار
وهى لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمر والاول اصح انه البعير المعروف قال
لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا اى ميثاقا وعهدا من الله والموثق العهد
المؤكد وقيل الموكد باشهاد الله على نفسه لتاتنني به واخلا اللام فيه لان معنى اللام
اليمين الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى
لا تطيقوا ذلك وفى القصة ان الاخوة ضاق الامر عليهم وجهدوا اشد الجهد فلم يجد
يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما اتوه موثقهم اعطوه عهودهم قال يعني الله
على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حفظا قال
الله جل ذكره وعزتى لاردن عليك كلاهما بعد ما توكلت على وقال لهم يعقوب لما
ارادوا الخروج من عنده لا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جما لا وقوة وامتداد قامة وكانوا ولد رجل
واحد فامرهم ان يتفرقوا فى دخولها لئلا يصابوا بالعين فان العين لحق وجاء فى الاثران
العين حق تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابراهيم التيمى انه انما قال يعقوب
ذلك لانه كان يرجو ان يرد يوسف فى التفرق والاول اصح وما اغنى عنكم من الله
من شئ معناه ان كان الله قضا عليكم قضا فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدر
كاين والحذر لا ينفع عن القدر ان الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب اموره الى
الله عليه توكلت اى اعتمدت وعلى الله فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث
امرهم ابوهم اى من الابواب المتفرقة وقيل كانت المدينة مدينة الفرما لها اربعة ابواب
فدخلوها من ابوابها ما كان يغنى يدفع عنهم من الله من شئ صدق الله يعقوب
فيما قال الا حاجة اى مراد فى نفس يعقوب قضاها اى اشفق عليهم اشفاق الاب
على ابنائهم وجرى الامر عليهم وانه يعقوب لذو علم يعنى كان يعمل بما يعلم عن علم لا عن
جهل لما علمناه اى لتعليمنا اياه وقيل لانه انه لعامل بما علم قال سفيان من لا يعمل
بما يعلم لا يكون عالما وقيل انه لذو حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ما يعلم يعقوب لانهم لا يسلكون طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون
ما لهم الله اولياء قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذى امرتنا
ان نأتيك به قد جئناك به فمان احسنتم واصبتم وستجدون جزاء ذلك عندى ثم
انزلهم فاكرم منزلهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مايدة ونقى بنيامين وحيدا

فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لاخذنى معه فقال يوسف لعل بقى اخوكم هذا وحيدا
فاجلسه معه على مائدته فجعل يواكله فلما كان الليل امر لهم بمثل ذلك وقال ليبت كل اثنين
منكم على مثال فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا بنيامين معى على فراشى فبات معه فجعل
يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح فجعل يقول ما رايت مثل هذا قط اصبح
قال لهم انى ارى هذا الرجل ليس معه ثان فاضمه الى فيكون منزله عندى ثم انزلهم
منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه لامه معه فذلك قوله اوى اليه اخاه اى ضم اليه
اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك انه لما
ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل بنت لاوى قال فهل لك من ولد قال نعم
عشرة بنين قال اتحب ان اكون اخا لك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا
مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال
له انى انا اخوك فلا تبتئس اى لا تحزن بما كانوا يعملون بشى فعلوه فيما مضى قال
الله تعالى قد احسن الينا ولا نعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل
لهم بعيرا بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت فى رحل بنيامين قال
السعدى جعلت السقاية فى رحل اخيه والا فهو لا يبصر وقال كعب لما قال له يوسف انا اخوك
قال له بنيامين انا لا افارقك فقال له يوسف قد علمت اغتمام والدى بى واذا احبتك
ازداد غمه ولا يمكنى هذا الا بعد ان اشهرك بامر فضع وانسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالى
فافعل ما بدا لك فانى لا افارقك قال فانى ادس صاعى فى رحلك ثم اناد عليك بالسرقة
لينتهى المدرك بعد تسريحك قال فافعل فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
فى رحل اخيه وهى المشربة التى كان يشرب فيها قال ابن عباس كانت من زبرجد
قال ابن اسحاق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة
مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيلا لكيلا يكال بغيرها وكان يشرب منها والسقاية
والصاع واحد جعلت فى وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا
وذهبوا مترلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث خلفهم من استوقفهم وحبسهم
حتى اذن مؤذن فنادى منادا ايتها العير وهى القافلة التى فيها الاحمال قال مجاهد
كانت العير حميرا قال الفراء كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون قفوا فيقف قالوا من
غير امر يوسف وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تاويل انهم
سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن
منزلتكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا سقاية الملك
فقدناها ولا تهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون
اى عطفوا على الرسول واصحابه ماذا تفقدون اى ما ذا الذى ضل عنكم والفقد ضد
الوجود قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم
كفيل بقوله المؤذن قالوا يعنى اخوة يوسف تالله اى والله لقد علمتم ما جئنا
ابدلت الواو منها بالتاء فى اليمين دون سائر اسماء الله تعالى لقد علمتم ما جئنا
لنفسد فى الارض نسرق فى الارض ارض مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم
ما جئنا لنفسد فى الارض ومن اين علموا قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد

فى الارض

فى الارض ومن اين علموا قيل قالوا لقد علمتم ما جينا لنفسد فى الارض فانا منذ قطعنا
هذا الطريق لم يرد احدا شيا فسلوا عنا من مررتم به هل ضررنا احدا وقيل لانهم ردوا
البضاعة التى جعلت فى رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددنا ها وقيل قالوا ذلك
لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كمموا افواه
دوابهم كى لا يتناولوا شيا من حروث الناس قالوا يعنى المنادى واصحابه فما جزاؤه
اى جزاء السارق ان كنتم كاذبين فى قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد
فى رحله فهو جزاؤه اى فالسارق جزاوه اى يسلم السارق بسرقته الى المسروق
منه فيسترق سنة وكان ذلك سنة يعقوب فى حكم السارق وكان حكم الملك ملك
مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفى قيمة المسروق فاراد يوسف ان يجلى اخاه عنده
فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم كذلك نجزى الظالمين الفاعلين
ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش
امتعتكم فاخذ فى تفتيشها وروى انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين
يديه فبدا باوعيتهم لارادة التهمة قبل وعاء اخيه فكان يفتش اوعيتهم واحدا
قال قتادة وذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر وعاء الا استخرج الله قائما
مما قد فهم به حتى اذا لم يبق الا رحل اخيه بنيامين قال ما اظن هذا اخذه قال اخوته
والله لا نترك حتى ننظر فى رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه
استخرجوه منه فذلك قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث الكناية هاهنا
الى السقاية وقيل الصواع مذكر وموتث فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين
نكس اخوته رؤسهم من الحيا واقبلوا على بنيامين وقالوا اى شى صنعت فضحتنا
وسودت وجوهنا يا ابن راحيل ما زال لنا منكم بلا حتى اخذت هذا الصاع فقال
لهم بنيامين بل بنو راحيل ما يزال لهم منكم بلا ذهبتم باخى فاهلكتموه فى البرية
ووضع هذا الصاع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحالكم قال فاخذ بنيامين رقيقا
وقيل ان ذلك الرجل احتبسه برقبته ورده الى يوسف كما يرد السراق كذلك كدنا
ليوسف فالكيد ههنا جزاء الكيد يعنى كما فعلوا فى الابتداء بيوسف من الكيد
فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف فى امرهم
والكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق وقيل كدنا الهمناه وقيل دبرنا وقيل
اردنا ومعناه صنعنا ذلك ليوسف حتى ضم اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته
ما كان لياخذ اخاه فيضمه الى نفسه فى دين الملك اى فى حكمه قال قتادة وقال ابن
عباس فى سلطانه الا ان يشا الله يعنى ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس اخيه فى حكم
الملك لولا ما كدنا له ولطفنا حتى وجبا السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة
الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحمل مراد يوسف بمشية الله تعالى نرفع درجات
من نشا بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته فوق ابى يعقوب يرفع ونيا بالياء
فيهما وفوق كل ذى علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهى العلم الى الله
فالله فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون اخا له
من امه يعنون به يوسف واختلفوا فى السرقة التى وصفوا بها يوسف عليه السلام

قال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابى امه صنم يعبده فاخذه سرا وكسره والقاه فى الطريق ليلا يعبد وقال مجاهد بن يوسف حباه سايل يوم فاخذ بيضة من البيت فناولها للسايل وقال سفيان بن عيينة اخذ يوسف دجاجة من الطير التى كانت فى بيت يعقوب فاعطاها سايلا وقال وهب كان يجيبا الطعام من المايدة للخمر اوذكر محمد بن اسحق ان يوسف عليه السلام كان عند عمته ابنة اسحاق بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه السلام عليه فاتاها وقال يا اختاه سلمنى الى يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب عنى ساعة قالت لا قال فوالله ما انا بتاركه فقالت دعه عندى اياما انظر اليه لعل ذلك يسلى عنه ففعل ذلك فمضت الى منطقة لاسحق كانوا يتوارثونها بالكبر وكانت عندها لانها اكبر ولد اسحاق فحزمت المنطقة يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لى فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك الذى قال اخوته يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها اى اضمرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم انما انت الكناية لانها عنابها الكلمة وهى قوله قال انتم شر مكانا ذكرها سرا فى نفسه ولم يصرح بها بريد انتم شر مكانا اى منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة فى صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وحيا نتكم حقيقة والله اعلم بما تصفون اى تقولون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا وفى القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه وكانت الحالة وكانوا نوبنوا يعقوب اذا غضبوا لم يطيقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شى واذا صاح القت كل امراة حامل سمعته وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه ويقال كان هذا صفة شمعون من ولد يعقوب وروى انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر فقالوا عشرة فقال اكفونى انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفونى انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل اترددن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امراة حامل الا القت حملها وقامت كل شعرة فى جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فاتنى به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هاهنا لبذر من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم ولما اعتصر امرهم الى ذلك ورأوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه اى بدلا منه انا نراك من المحسنين الى افعل ذلك وقيل من المحسنين الينا فى توفيتا الكيل وحسن الضيافة وردالبضاعة وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين فقال يوسف معاذ الله اى اعوذ بالله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل بسرقنا تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون انه لحد نابريا بجرم فلما استياسوا منه اى ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوا قال ابو عبيدة استياسوا استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا اى بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم والنجى يصلح للجماعة كما قال ههنا والواحد

كقوله

كقوله وفزنباه بجيا وانما جاز لكونه واحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور
ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذهم نجوى اى متناجين وقال
ما يكون من نجوى ثلاثة وقال فى المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم
يعنى فى العقل والعلم لا فى السن قال ابن عباس والكلبى هو يهودا وهو اعقلهم وقال
مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدى والضحاك
هو روبيل وكان اكبرهم فى السن وهو الذى نهى الاخوة عن قتل يوسف الم تعلموا ان
ابكم قد اخذ عليكم موثقا اى عهدا من الله ومن قبل ما فرطتم اى قصرتم
فى يوسف واختلفوا فى محل ما قبل هو نصب باتباع العامل عليه يعنى الم تعلموا من قبل
تفريطكم فى يوسف وقيل فى محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله
ثم قال ومن قبل هذا تفريطكم فى يوسف وقيل ما صلة اى ومن قبل هذا فرطتم
فى يوسف فلن ابرح الارض التى انا بها وهى ارض مصر حتى ياذن لى ابى بالخروج
منها ويدعون ابى او يحكم الله لى برد اخى الى او بخروجى وترك اخى وقيل او يحكم
الله لى بالسيف فاقاتلهم واستراخى وهو خير الحاكمين اعدل من فصل بين الناس
ارجعوا الى ابيكم يقوله الاخ المحتبس بمصر لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا
ان ابنك بنيامين سرق قرا ابن عامر والضحاك سرق بضم السين وكسر الراء وتشديده
يعنى نسب الى السرقة كما يقال خونته الى نسبته الى الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا يعنى
ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع من متاعنا وقيل معناه وما شهدنا
اى وما كانت منا شهادة فى عمرنا على شئ الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو
خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما يدرى هذا الرجل ان السارق يوخذ
بسرقته الا بقولهم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا وكان
الحكم ذلك عندهم انبيا يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا
نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا بذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا
ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه بيسر وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه
وذهابه حافظين وقال عكرمة ما كنا للغيب حافظين فلم ادرت بالليل فى رحله
واسئل القرية التى كنا فيها اى اهل القرية وهى مصر قال ابن عباس هى قرى من قرى
مصر كانوا ان تخلوا لهم منها الى مصر والعير التى اقبلنا فيها اى القافلة التى كنا فيها
وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس
بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما قالوا صنعوا فى امر يوسف فامرهم ان يقولوا
هذا لابيهم وانا لصادقون فان قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل هذا بابيه ولم يخبره
بمكانه وحبس اخيه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه فيه معنى العقوق وقطيعة
الرحم وقلة الشفقة قيل اكثر الناس فيه والصحيح انه عمل ذلك بامر الله عز
وجل امره ليزيد فى بلا يعقوب فيضاعف له الاجر ويجعله فى الدرجة بابائه الماضين
فبلغوه عن ابيهم الاول اصح قال يعنى يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا وفيه اختصار
معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب بل سولت
لكم اى زينت لكم انفسكم امرا اى عمل اخيكم الى مصر تطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى

الله ان يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين واخاهما المقيم بمصر انه هو العليم
بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه قوله تعالى وتولى عنهم وذلك ان
يعقوب لما بلغه خبر بنيامين واخاهما المقيم بمصر بنام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه
على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفى اى ياحزنى على يوسف والاسف اشد الحزن
وابيضت عيناه من الحزن عمى بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو كظيم
اى مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة تردد حزنه في جوفه
ولم يعلم الاخير قال الحسن كان بين خروج يوسف من جب ابيه الى لقوم التقى معه
ثمانون عاما لا تخف عينا يعقوب وما على وجه الارض يومئذ اكرم على الله من
يعقوب عليه السلام قالوا يعني اولاد يعقوب تالله تفتأ تذكر يوسف اى لا
لا تزال تذكر يوسف لا تفتر من حبه يقال ما فتى يفعل كذا اى ما زال ولا محذوفة
من قوله تفتأ كقول امرئ القيس
" فقلت يمين الله ابرح قاعدا " ولو قطعوا راسي لديك واوصالي "
اى لا ابرح حتى تكونا حرضا قال ابن عباس دنفا قال مجاهد الحرض ما دون الموت
يعني قريبا من الموت قال ابن اسحق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله
وقيل ذا يبا من الهم ومعناه الاية حتى تكون دنف الجسم ممخبول العقل واصل الحرض
عند الفساد في الجسم والعقل من الحزن او العشق او الهرم يقال رجل حرض ورجلان
وامراتان حرض ورجال ونساء كذلك يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر
والمونث لانه مصدر وضع موضع الاسم له او تكون من الهالكين اى الميتين قال
يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم انما اشكو بثي وحزني الى الله وانت اشد الحزن
سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبيحه اى يظهره قال الحسن بثي اى حاجتي
وروى انه دخل على يعقوب حبار له فقال يا يعقوب ما لي اراك قد انهشمت وفنيت
ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم
يوسف قال فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطات
فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك وكان بعد ذلك اذا سيل قال انما اشكو بثي وحزني
الى الله وروى انه قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب
بصري بكاي على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني الى
الناس وعزتي لا كشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكو بثي وحزني
الى الله فاوحى الله اليه وعزتي لو كان ميتان لاخرجتهما لك ولما وجدت عليكم
انكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيا واحب خلقي الى الانبيا
ثم المساكين فاصنع طعاما فادع اليه المساكين ففعل طعاما ثم قال من كان صايما
فليفطر الليلة عندال يعقوب وروى انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي
من اراد الغدا فليات يعقوب واذا افطر امر من ينادي من اراد الافطار فليات
يعقوب واذا افطر امر من ينادي من اراد الافطار فليات يعقوب فكان يتغدا
ويتعشا مع المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله الى يعقوب تذري
لم عافيتك وجلست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا لهي قال لانك شويت

عنا قا وقترت

عنا قال وقترت على جاركن واكلت ولم تطعمه وروى ان سبب ابتلا يعقوب انه ذبح عجلا
بين يدى امه وهى تخور وقال وهب والسدى وغيرهما اتى جبريل يوسف عليهما السلام
فى السجن فقال هل تعرفنى ايها الصديق قال ارى صورة طاهره وريحه طيبة قال
انا رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين وانت الطيب
الطيبين وابن المحبين وابن رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر النبيون
بطهر النبيين وان الارض التى يدخلها اطهر الارضين وان الله قد طهرك السجن
وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال فكيف لى باسم الصديقين
ونعتك من المخلصين الطاهرين وقد دخلت مدخل المذنبين وسميتنا باسم
الفاسقين قال جبريل لانك لم تفتش قلبك ولم تطع سيدتك فى معصية ربك لذلك
سماك الله فى الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بابايك الصالحين فقال يوسف
هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه
بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما اجر
الاحزن يا جبريل قال مائة اجر شهيد قال افترانى الاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف
وقال ما ابالى ملنى ما لقيت ان رأيته قوله تعالى **واعلم من الله ما لا تعلمون**
يعنى اعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون وروى ان ملك الموت راى يعقوب فقال له
ايها الملك الطيب ريحه الحسن الصورة هل قبضت روح ولدى فى الارواح قال
لا فسكن يعقوب وطمع فى رؤيته وقيل واعلم ان رؤيا يوسف صادقة وانى وانتم
سنسجد له وقال السدى لما اخبره ولده ببسيرة الملك احس نفس يعقوب فعلم
وقال لعله يوسف قال **يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه** وروى
عن عبيد الله ابن يزيد بن ابى فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليهما السلام
حين حبس بنيامين ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل
الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلا اما جدى ابراهيم فشدت يداه
ورجلاه والقى فى النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابى فشدت يداه ورجلاه
ووضع السكين على قفاه وفداه الله واما انا فكان لى ابن وكان احب الناس واهب
اولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم اتونى بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله
الذيب فذهبت عيناى من البكا عليه ثم كان لى ابن وكان اخاه لامه وكنت اتسلى به
وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نشرك ولا نالد سارقا فان رددته
على والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك
ان بكا وعيل صبره فاظهر نفسه على ما نذكره ان شا الله تعالى قوله يا بنى اذهبوا
فتحسسوا من يوسف اى تخبروا واطلبوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحا والجيم
لا يبعد احدهما من الاخر الا ان التحسس بالحا الخير بالجيم بالشر والتحسس هو طلب
الشى بالحاسة قال ابن عباس معناه التمسوا **ولا تيأسوا** اى لا تقنطوا **من روح الله**
اى من رحمة الله وقيل من فرج الله **انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون**
فلما دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا
على يوسف فلما دخلوا عليه **قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر** اى الشدة والجو

وجيء ببضاعة مزجاة اي قليلة ردية كاسدة لا ينفق في ثمن الطعام الا يتجوز من البايع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل ببضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما يجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها قال ابن عباس كانت دراهم ردية زيوفا وقيل كانت خلق الغرائر والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط قاله مقاتل والكلبي كانت حبة الخضراوفيل كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنعال فاوف لنا الكيل اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي وتصدق علينا اي تفضل علينا ما بين الثمنين الجيد والردي ولا ينتصنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا ان الله يجزي بذلك المتصدقين قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه يومن وسئل سفيان ابن عيينة هل حرمت الصدقة على نبي من الانبياء سوى نبينا عليه الصلاة والسلام قال سفيان الم تسمع قوله وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروى ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علينا فقال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبتغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على ذلك هذا القول قال ابن اسحاق ذكروا لي انهم كلموه لهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه فباح بالذي لا ان يكتم وقال الكلبي انما قال ذلك حين حالت لاحوته ان مالك بن دعر قال وجدت غلاما في بير من حاله كيت وكيت وابتعته بكذا وكذا درهم قالوا ايها الملك نحن بعناك الغلام منه فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولاهم سودا وهو يحسبهم كان يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لعقد واحد منا حتى كف بصره فكيف به اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ذلك ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال هذا القول وقيل قاله حين قرا الكتاب كتاب ابيه اليه فلم يتمالك البكا فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وضيعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون بما يوول اليه امر يوسف وقيل مذ بلغون عاصيون قال الحسن اذ انتم شباب وسكر جهل الشباب فان قيل كيف قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم لاخيه وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد قالوا له في الصباع ما نزال لنا منكم يا بني راحيل بلا وقيل لما كانا من ام واحدة وكانوا يوذونه بعد فقد يوسف قالوا اينك لانت يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرا الاخرون على الاستفهام قال ابن اسحاق كان يوسف يتكلم من وراستر فلما قال لهم هل علمتم ما فعلتم كشف عنه الغطا ورفع عنه الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فراوا ثناياه كاللولو المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما اينك لانت يوسف وقال عطا عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى رفع التاج عن راسه وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحاق مثلها ولسارة مثلها كشبه الشامة فعرفوه فقالوا اينك لانت يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي بيامين قد من الله علينا اي انعم الله علينا بان جمع بيننا انه من يتق بادا الفرايض واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم الله عليه قال ابن

عباس

عباس يتقى الزنا ويصبر على الغربة وقال مجاهد يتقى المعصية ويصبر على السجن
فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا يعنى معتذرين تالله لقد اثرك الله علينا
اى اختارك علينا وفضلك وان كنا لخاطئين اى وما كنا فى صنيعنا بك الا مخطئين
مذنبين يقال خطئ خطأ اذا تعمد واخطأ اذا لم يتعمد فقال يوسف وكان
حليما لا تثريب اى لا تغيير عليكم اليوم ولا اذكركم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه فقال ما فعل
ابى بعدى قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصى هذا فالقوه
على وجه ابى يات بصيرا اى يعد مبصرا وقيل يات بصيرا الاية كان دعاه قال الحسن
لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله قال الضحاك كان ذلك القميص من
الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم
وذلك انه حين رمى ثيابه والقى فى النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة
فالبسه اياه فكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحاق فلما مات اسحاق ورثه
يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص فى قصبة وسد رأسها وعلقها
فى عنق يوسف لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القى البشير
عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك التعويذ فاخرج القميص منه والبسه اياه
فى الوقت حا جبريل عليه السلام وقال ارسل ذلك القميص فان فيه ريح الجنة
لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفى فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال
القوه على وجه ابى يات بصيرا وائتونى باهلكم اجمعين ولما فصلت العير
اى خرجت
من عريش مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لولد ولده انى لاجد ريح يوسف
روى ان ريح الصبا استأذنت ربها فى ان تاتى يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه
البشير وكان بين مصاب يعقوب وريح يوسف من مسيرة ثلاثة ايام وحكى عن
ابن عباس من مسيرة ثمانين ليلا وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت
ريح يوسف فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة
فعلم انه ليس فى الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فلذلك قال انى لاجد
ريح يوسف لولا ان تفندون تنسبونى الى الهرم وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك
تهرمون فتقولوا شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفون وقال ابو عبيدة
تضللون واصل الفند الفساد قالوا يعنى اولاد اولاده تالله انك لفى ضلالك
القديم لفى خطائك القديم من ذكرك ليوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن
طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره فلما
ان جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدى العير
قال ابن عباس هو يهودا قال السدى قال يهودا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم
الى يعقوب واخبرته بموت يوسف اكله الذيب وانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره حبره
انه حى فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمل يهودا وخرج حافيا سيرا حاسرا
يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانون فرسخا
وقيل البشير مالك بن دعر القاه على وجهه يعنى القى البشير قميص يوسف على

وجه يعقوب ارتد بصيرا فعاد بصيرا بعد ما كان عمى وعادت قوته بعد الضعف
وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون
من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروى انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك
مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اى دين تركته قال على دين الاسلام قال
الان تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال
سوف استغفر لكم ربى قال اكثر المفسرين اخر الدعاء الى السحر وهو الوقت الذى يقول
الله تعالى هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلاة بالسحر
فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل ثم قال اللهم اعبره اجزعى على يوسف وقلة صبرى
عنه واغفر لولدى ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليهما ان قد غفرت لكم ولهم
اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس سوف استغفر لكم يعنى ليلة الجمعة قال وهب كان
يستغفر لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة وقال طاوس اخر الدعاء الى السحر من
ليلة الجمعة موافق ليلة عاشورا وعن الشعبى قال سوف استغفر لكم ربى قال اسلوا
يوسف انى عنى عنكم استغفرت لكم ربى انه هو الغفور الرحيم روى انا يوسف عليه
السلام كان قد بعث مع البشير الى يعقوب ما يتى راحلة وجهاز كثير اليأتوا بيعقوب
واهله وولد ولده فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون
من بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا ثلاثة وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف
الملك الذى فوقه فخرج يوسف والملك فى اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر
معهما يتلعون بيعقوب وكان يعقوب يمشى وهو يتوكا على يهودا فنظر الى الخيل والناس
فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه
فذهب يوسف يبدا ان بالسلام قال جبريل لا حتى يبدا يعقوب بالسلام فقال يعقوب
السلام عليك يا مذهب الاحزان وروى انهما ترلا وتعانقا وقال الثورى لما
التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف
يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بنى ولكن
خشيت ان تسلب دينك فيحال بينى وبينك فذلك قوله فلما دخلوا على يوسف
اوى اليه اعضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد
ماتت فى نفاس بنيامين وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت بالحيا وفى بعض التفاسير
ان الله احياها حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين
فان قيل قد قال فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه فكيف قال ادخلوا مصر بعد
ما اخبر انهم دخلوها وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول قبل اذ يوسف
انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفى الاية تقديم وتاخير والاصل
يرجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ان شاء الله وقيل
الاستثناء يرجع الى الامن من الجوار لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من
ملوكهم يقول امنين من الجوار ان شاء الله تعالى كما قال جل ذكره لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين وقيل ان ها هنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله تعالى
وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اى اذ كنتم مومنين ورفع ابويه على العرش

اى على

اى على السرير اجلسهما عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعنى يعقوب
وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود
وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع وقيل وضعوا الجباه على الار
ض
وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جايزا فى
الامم السابقة فنسخ فى هذه الشريعة وروى عن ابن عباس انه قال معناه خروا
لله سجدا بين يدى يوسف والاول اصح قال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رويا
من قبل قد جعلها ربى حقا وهو قوله انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم
لى ساجدين وقد احسن بى اى انعم على اذ اخرجنى من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استمالا
للكرم كى لا يخجل اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه
فى اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد
الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه فى البير كان لحسد اخوته وفى السجن
كان بسعاية من ابعد لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو والبدو بسيط من يسكنه
اهل المواشى بمواشيهم وكانوا اهل بادية ومواشى يقال بدا يبدو وابدو اذا صار
الى البادية من بعد ان نزغ اى افسد الشيطان بينى وبين اخوتى بالحسد
ان ربى لطيف لما يشاء اى ذو اللطف لما يشاء وقيل معناه يمن يشاء وحقيقة اللطف
الذى يوصل الى الاحسان الى غيره بالرفق انه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ
اقام يعقوب عند يوسف اربعا وعشرين سنة فى اغبط حال واهنا عيش ثم مات
ابيه بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند
ابيه اسحق فعمل يوسف وصنع به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد
ابن جبير نقل يعقوب فى تابوت من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك اليوم مات
فيه عيص فدفنا فى قبر واحد وكانا ولدا فى بطن واحد وكان عمرهما مائة
وسبعة واربعين سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يد
وم
وسال الله حسن العاقبة فقال رب قد اتيتنى من الملك يعنى مقدار مصر والملك
اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتنى من تاويل الاحاديث يعنى
تعبير الرويا فاطر السموات والارض اى خالقهما انت ولى اى معينى ومتولى
امرى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما يقول اقبضنى اليك مسلما والحقنى
بالصالحين يريد بابائه النبيين قال قتادة لم يسال نبى قط من الانبياء الموت
الا يوسف وفى القصة لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق
الى ربه فقال هذه المقالة قال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة وقال غيره
لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفى واختلفوا فى مدة عيشه يوسف
عن ابيه قال الكلبى اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن
التقى يوسف فى الجب وهو ابن سبعة عشر سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش
بعد لقا يعقوب ثلاث وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وفى
التوراة مائة وعشرة سنين وولد ليوسف من امراة العزيز ثلاثة اولاد افرايم ومنا
ورحمة امراة ايوب المبتلى عليهما السلام وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة

وقيل اكثر واختلفت الاقاويل فيه وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه فى النيل
فى صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان
يدفن فى محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه فى النيل حيث يتفرق
الماء بمصر ليجرى الماء عليه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن فى الجانب الايمن
من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فدفنوه فى وسطه وقد روى
ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى عليه السلام فدفنه بقرب
اباءه بالشام ذلك الذى ذكرت من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم وما
كنت يا محمد عندهم ولا بيعقوب اذ اجمعوا امرهم اى حين عزموا على القاء يوسف فى الجب
وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس يا محمد ولو حرصت على ايمانهم بمومنين روى
ان اليهود وقريشا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم
على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم لا يومنون
ولو حرصت على ايمانهم وما تسالهم عليه على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله تعالى
من اجر جعل وجزاء ان هو ما هو بعنى القران الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكاين اى وكم
من اية عبرة ودلالة فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لا يتفكرون
فيها ولا يعتبرون بها وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم
اذا سالوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل من يترل القطر قالوا الله
ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال انها نزلت فى تلبية
المشركين من العرب كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك
تملكه وما ملك وقال عطا هذا فى الدعاء وذلك انا لكفار يسوارهم فى الرخاء فاذا
اصابهم البلاء اخلصوا فى الدعاء كما قال الله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الايات افامنوا ان تاتيهم
غاشية من عذاب الله اى عقوبة تغشاهم قال مجاهد كعذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى
يوم يغشاهم العذاب من فوقهم الاية قال قتادة وقيعة وقال الضحاك يعنى الصواعق
والقوارع او تاتيهم الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس
تهيج الصيحة بالناس وهم فى اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التى ادعوا اليها
والطريقة التى انا عليها سبيلى سنتى ومنهاجى وقال مقاتل دينى نظيره ادعو الى
سبيل ربك اى الى دينه ادعوا الى الله على بصيرة اى على يقين والبصيرة هى المعرفة
التى يميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعنى اى من امن بى وصدقنى ايضا يدعو الى
الله هذا قول الكلبى وابن زيد قال الحق على من اتبعه ان يدعوا على ما دعى
اليه ويذكر بالقران وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا الى الله ثم استانف على بصيرة
انا ومن اتبعنى يقول انى على بصيرة ومن اتبعنى قال ابن عباس يعنى اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقة واقصد هداية معدن العلم وكنز
الايمان وجند الرحمن قال ابن عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن بمن
قد مات اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابر هذه
قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم

ونقل

ونقل دنيه فبشهوا باخلافهم وطرايقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم قوله
تعالى وسبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما انا من المشركين وما ارسلنا من
قبلك يا محمد الا رجالا لا ملايكة يوحى اليهم قرا حفص نوحى بالنون وكسر
الحا وقرا الاخرون بالياء وفتح الحا من اهل القرى يعنى من اهل الامصار دون
اهل البوادى لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم ولحلم قال الحسن لم يبعث
الله نبيا من بدو ولا من الجن ولا من النسا وقيل انما بعث من اهل البادية
لغلظهم وجفاهم افلم يسيروا فى الارض يعنى هولا المشركين المكذبين
فينظروا كيف كان عاقبة احوال الذين من قبلهم يعنى الامم المكذبة فتعبروا
وللدار الاخرة خير للذين اتقوا يتولجل ذكره هذا فعلنا باهل ولا بنينا وطا عنتا
ان يخصهم عند نزول العذاب وما فى الدار الاخرة لهم خير فترك ما ذكرنا اكتفا
الدلالة الكلام عليه قوله ولدار الاخرة قال معناه ولدار الحال الاخرة وقيل
هو اضافة الشى الى نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس
وربيع الاول افلا يعقلون فيومنون حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
جاهم نصرنا اختلف القرا فى قوله كذبوا قرا اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف
وكانت عايشة تنكر هذه القراة وقرا الاخرون بالتشديد فمن شدده قال معناه
حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومه وظنوا انهم اى ايقنوا يعنى الرسل ان
الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم فالظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول
قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استياس الرسل ممن كذب من قومهم ان يصدق قومهم
وظنوا اى ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم فى وعيد العذاب وروى عن
ابن عباس ان معناه ضعف قلوب الرسل يعنى وظنت رسلهم انهم قد كذبوا فيما وعدوا
من النصر وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله جاهم النجا الرسل نصرنا فننجى من نشا قرا العامة
بنونين اى نحن ننجى من نشا وقرا ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب بنون واحدة
مضمومة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة فى المصحف
بنون واحدة فيكون محل من رفعا على هذه القراة وعلى القراة الاولى تكون نصبا
فننجى من نشا عند نزول العذاب وهم المومنون المطيعون ولا يرد باسنا عذابنا
عن القوم المجرمين المشركين لقد كان فى قصصهم اى فى خبر يوسف واخوته
عبرة عظة لاولى الالباب ما كان يعنى القران حديثا يفترى اى يختلق ولكن
تصديق الذى اى ولكن تصديق الذى بين يديه من التوراة والانجيل وتفصيل
كل شى مما يحتاج اليه العباد من الحلال والحرام والامر والنهى وهدى ورحمة وبيان
ونعمة لقوم يومنون

سورة الرعد اربعون وثلاثة ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم قال ابن عباس انا الله اعلم وارى
تلك ايات الكتاب يعني تلك الاخبار التي قصصناها عليك ايات التوراة والانجيل
والكتب المتقدمة والذي انزل اليك يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك الحق
اي هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا على الابتدا والحق خبره وقيل محله خفضا
يعني تلك ايات الكتاب وايات الذي انزل اليك ثم ابتدا الحق يعني ذلك الحق وقال ابن
عباس يعني اراد بالكتاب القرآن ومعناه هذه ايات الكتاب يعني القرآن ثم قال وهذا
القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق ولكن اكثر الناس لا يومنون كان سبب نزلت في
مشركي مكة قالوا ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه فرد قولهم ببين دلايل ربوبيته فقال عز من
قايل الله الذي رفع السموات والارض بغير عمد ترونها يعني السواري واحدها
عمود مثل ادیم وادم وعمد ايضا جمعه مثل رسول ورسل معناه نفي العمد اصلا وهو الاصح
يعني ليس من ركاد فيها ولا عماد ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس ابن معاوية السما
مبنية على الارض مثل القبة وقيل نرونها راجعة الى العمد معناه لها عمد ولكن لا ترونها
وزعم ان عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسما عليه مثل القبة ثم استوى على العرش
علا عليه وسخر الشمس والقمر كل يجري ذللهما للمنافع خلقتهما مسخرات مقهورات ان يجريا
على ما يريد الله عز وجل يدبر الامر اي يقضيه وحده يفصل الايات اي يبين الدلالات
لعلكم بلقا ربكم توقنون لكي يوقنوا بوعده وتصديقه وهو الذي مد الارض اي
بسطها وجعل فيها رواسي اي جبالا ثابتة واحدها راسية قال ابن عباس كان ابو
قبيس اول جبل وضع على الارض وانهارا اي جعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل
فيها زوجين اثنين اي صنفين اثنين اصفر واحمر وحلوا وحامضا يغشى الليل النهار
اي يلبس النهار ظلمة الليل ويلبس الليل بضوء النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
فيستدلون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشيا وفي الارض قطع متجاورات
متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت
وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان
وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجرها
الاخرون نسقا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد
وغير صنوان وهي النخلة المنفردة باصلها وقال اهل التفسير صنوان ما
يجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله
عليه وسلم في العباس عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان بين البنية
والجمع الا في الاعراب وذلك ان النون في الثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة
تسقى بماء واحد قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي يسقى ذلك كله بما واحد
وقرا الاخرون بالتا كقوله وجنات وليقوله من كرمه بعد بعضها على بعض ولم يقل بعضه
والماء جسم رقيق مايع به حياة كل حي نام ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر والطعم
قرا حمزة والكسائي وتفضل بالياء وليقوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات وقرا الاخرون
بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض في الاكل جا في الحديث في قوله ونفضل بعضها
على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل والحلو والعلعز والخامض كان يحمد كمثل

بني ادم

بنى ادم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد قال الحسن مثل ضربه الله لقلوب بنى ادم يقول
كانت الارض طينة واحدة فى يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات فينزل عليها
الماء من السما فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها وبناتها وتخرج هذه سبخها
وملحها وخبثها وكل يسقى بما واحد كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل من السما ذكره
فترق قلوب فتخشع وتقسو اقلوب قلبهو اقال الحسن والله ما جالس القران احد
الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال ابن عباس وننزل من القران ما هو شفا ورحمة
للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان فى ذلك الذى ذكرت لايات لقوم يعقلون قوله
تعالى وان تعجب فعجب قولهم التعجب تغير النفس برؤية المستبعد فى العادة والخطاب
مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه انك ان تعجب من انكارهم النشاة الاخرة
مع اقرارهم بابتدا الخلق فعجب قولهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم
بابتدا الخلق من الله عز وجل ولقد تترزع القلوب ان الاعادة اهون من الابتدا فهذا
موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع
الهة يعبدونها وهم قدروا من قدرة الله عز وجل ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم
فتعجب ايضا من قولهم ايذا كنا ترابا بعد الموت ايذا لفى خلق جديد اى نعاد خلقا
جديدا كما كنا قبل الموت قرا نافع والكسائى ويعقوب ايذا مستفهم انا نركه صنده ابو جعفر
وابن عامر وكذلك فى سبحان موصنين والمومنون والم السجدة وقرا الباقون بالاستفهام
فيهما وفى الصفات فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية اذا امتنا انا لمدينون
قال الله عز وجل اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم يوم القيامة
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل
الحسنة الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجرو قته والسيئة هاهنا هى العقوبة
والحسنة العافية وذلك ان مشركى مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية
استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة او ائتنا
بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم المثلات اى مضت من قبلهم الامم التى عصت ربها
وكذبت رسلها العقوبات والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثا مثل صدقة وصدق
وان ربك لذو مغفرة على الناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه اى على محمد اية من ربه اى معجزة وحجة على نبوته كان الله
تعالى انما انت منذر اى مخوف ولكل قوم هاد اى لكل قوم نبى يدعوهم الى الله قال الكلبى
داع يدعوهم الى الحق او الضلالة وقال عكرمة الهادى محمد صلى الله عليه وسلم يقول
انت منذر وانت هاد لكل قوم اى داع وقال سعيد بن جبير الهادى هو الله عز وجل
قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام اى تنقص وما تزداد
قال اهل التفسير اى تغيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت امراة الدم ينقص
الغذا فينقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد
يخرج الدم والزيادة بتمام خلقته باسماك الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذا
ويزداد مدة الحمل حتى يستكمل تسعة اشهر ظاهرا فان زادت خمسة ايام وما وضعت
لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان فى الغذا والزيادة فى المدة وقال الحسن غيضها

قات

نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط
والزيادة تمام للخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود في هذه المدة ويعيش
واختلفوا في اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان وهو قول عايشة وبه قال ابو حنيفة
وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي قال حماد بن سلمة انما سمي
هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين وكل شيء عنده بمقدار اي بتقدير واحد
لا يجاوزه ولا يقصر عنه عالم الغيب والشهادة الكبير الذي كل شيء دونه المتعال
على كل شيء بقدرته قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي يستوي
في علم الله السر بالقول والجاهر به ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمة الليل
وسارب بالنهار اي ذاهب سربه ظاهرا والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق
الزاي الطريق قال العتبي سارب بالنهار راي متصرف في حوائجه قال ابن عباس في هذه
الاية هو صاحب ريبة مستخف بالليل اذا خرج بالنهار راى الناس انه بريء من الاثم
وقيل مستخف بالليل اي ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته
وسارب بالنهار اي متوار داخل في سرب له معقبات اي لله ملايكة يتعاقبون فيكم
بالليل والنهار فاذا صعدت ملايكة الليل جاء في عقبها ملايكة النهار واذا صعدت
ملايكة النهار جاء في عقبها ملايكة الليل والتعقيب العود بعد البدء وانما ذكر بلفظ
التانيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل ابناء وابناءات
ورجلات بكر اخبرنا ابو الحسن السرخسي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا
ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار يجتمعون في صلاة الفجر
وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون
تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وقوله من بين يديه ومن خلفه
يعني من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه ومن وراء ظهره
يحفظونه من امر الله يعني بامر الله يحفظونه باذن الله ما لم يجيء القدر خلوا عنه
وقيل يحفظونه من امر الله اي مما امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد الا وله
ملك موكل به يحفظه من نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شيء ياتيه
اي يريده الا قال وراك الا شيء باذن الله فيه فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى
وكل بكم ملايكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال عكرمة
الاية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الاية في الملكين القاعدين
عن اليمين وعن الشمال فقيد قال ابن جريج يعني يحفظونه اي يحفظونه عليه اعماله
من الله يعني الحسنات والسيات وقيل الهاء في له راجعة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس انه قال له معقبات يعني لمحمد صلى الله
عليه وسلم حراسا من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني من شر
الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن ابي نجيح نزلت هذه الاية في عامر بن
عامر بن الطفيل وزايد بن ربيعة وكانت قصتهما ما روى محمد الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل وزايد بن ربيعة وهما عامر بان يريدان رسول

الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخل المسجد فاستشرف
الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل
قد اقبل نحوك فقال وعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان
اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك
الي انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال
لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال او ليس ذلك لي اليوم قم
معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد اوحى الى ازيد بن ربيعة اذا
كلمني رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويراجعه فدار ازيد حتى دخل النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه
شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وهبل عامر يومي اليه فالتفت النبي صلى الله
عليه وسلم فراى ازيد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما فارسل الله على ازيد صاعقة
في يوم صحو قايض فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل ازيد والله لاملا
عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا
قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر ببيت امراة سلولية فلما اصبح ضم اليه سلاحه
وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول اكثر ويقول ويلا
لابن لي ايصل الى نجد وصاحبه يعني ملك الموت لا تقدر انها برمحي فارسل الله ملكا
فلطمه بجناحه فاداره في الرآب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة
فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة البعير وموت في بيت السلولية ثم دعا
بفرسه فركبه فمات عليها حتى مات على ظهره فاجاب الله دعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقتل عامرا بالطعن وازيد بالصاعقة وانزل الله في هذه القصة سواء منكم من
اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه
يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر
الله يعني تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتاخير وقال هذين ان الله لا يغير
ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة فيعصون ربهم
واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وهلاكا فلا مرد له اي لا راد له وما لهم من دونه
الله من وال اي ملجا يلجاون اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم فقوله تعالى
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فيلحق ما من الصاعقة وطمعا في نفع المطر وقيل للخوف
الخوف للمسافر يخاف منه الاذى والمشقة والطمع المقيم يرجو منه البركة والمنفعة وقيل
الخوف من المطر في غير مكانه وابانه والطمع اذا كان في مكانه وابانه ومن البلدان ما اذا
مطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا وينشئ السحاب الثقال بالمطر يقال انشا الله السحابة
ينشات اي ابداها فبدات والسحاب جمع واحدتها سحابة قال علي رضي الله عنه السحاب
قرب الماء ويسبح الرعد بحمده قال اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب
والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الله سبحان
الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة
فعلى دينه وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان الله

سبحان من يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته ويقول ان هذا الوعيد لاهل الارض
شديد وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت
عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد
ملك موكل بالسحاب بصرفه الى حيث يومر وان بموز الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا
سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعند هايترل القطر قوله والملايكة اى
تسبح الملايكة من خيفته اى تسبح الملايكة من خيفة الله وخشيته وقيل اراد بهم ولاة
الملايكة اعوان الرعد جعل الله لهم اعوانا فهم خايفون خاضعون طايعون قوله ويرسل
الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك يترل من البرق من فيصيب بها من يشاء
كما اصاب ازيد بن ربيعة وقال محمد بن علي الباقر الصاعقة نصيب المسلم وغير المسلم
ولا نصيب الذاكر وهم يجادلون اى يخاصمون في الله نزلت في شان ازيد بن ربيعة حين
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ربك من درهم من ياقوتة ام من ذهب فنزلت صاعقة
من السماء فاحترقته وسئل الحسن عن قوله عز وجل ويرسل الصواعق الاية قال كان رجل
من طواغيت العرب بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تزايد عونه الى الله والى رسوله
فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعوني اليه هو من ذهب او حديد او نحاس
فاشتط القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صار ابنا
رجلا اكثر قتلا ولا اغنا على الله منه قال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيدهم على
مثل مقالته الاولى وكان اجيب محمد اله رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول
الله ما زادنا على مثل مقالته الاولى واخشى فقال ارجعوا فرجعوا اليه فبينما عنده يناظرونه
ويبعونه وهو يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت
ورمت بصاعقة فاحرقت الكافر وهم جلوس فجاؤا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستقبلهم قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احرق صاحبكم
فقالوا من اخبركم ابن علمتم قالوا وحي الله الى نبينا صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال علي شديد الاخذ وقال
ابن عباس شديد الحول وقال الحسن شديد الحقد وقال مجاهد شديد القوة وقال
ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة اى المماكرة والمعاندة
له دعوة الحق اى لله دعوة الصدق قال علي رضي الله عنه دعوة الحق التوحيد قال ابن عباس
شهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعاء الاخلاص والدعاء الخالص لا يكون الا لله والذين يدعون
من دونه اى يعبدون من دون الله الاصنام لا يستجيبون لهم بشيء لا يجيبونهم بشيء يريدونه
من نفع او دفع ضر الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه الا كباسط كفيه
ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون في يديه شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذي
يدعوا الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيديه شيء وقيل معناه كالرجل العطشان الذي
يرى الماء من بعيد وهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا يبلغ اليه ابدا هذا معنى قول مجاهد
ومثله عن علي وعطاء كالعطشان الجالس على شفة البير يمد يده الى البير فلا يبلغ فيه الماء
الى الماء ولا البير تنفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ووعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين
يدعون الاصنام لا يسمع دعاءهم وهو لا تقدر على شيء وعن ابن عباس كالعطشان اذا

بسط

بسط كفيه الى الماء لينفعه ذلك مالم يغرق بها الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه ه
مثل ضربه لحجيته الكفار وما دعا الكافرين اصنامهم الا في ضلال يعني غيبهم اذا احتاجوا ه
اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل الاية وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء ه
الكافرين اصنامهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله عز وجل قوله تعالى ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا يعني الملائكة والمومنين وكرها يعني المنافقين ه
والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا ه
وكرها يسجد لله عز وجل طوعا قال مجاهد ظل المومن يسجد طوعا وهو طايع وظل الكافر
يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والاصال يعني اذا سجدا بالغدو والعشي يسجد معه ظله ه
والاصال جمع الاصل والاصل جمع الاصل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم
ايمانهم خاصة بالغدو والاصال بالبكر والعشيا وقيل سجود الظل تذليله لما اريد له قوله
تعالى قل من رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما فسيقولون لله فانهم يقرون
بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك فقل انت يا محمد ايضا يا محمد وروى
انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا اجبانت امر الله فقال قل افاتخذتم لهم
الزاما للحجة افاتخذتم من دونه اولياء انكم مع اقراركم بان الله خالق السموات والارض
اتخذتم من دونه اولياء فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم
نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم ضرب مثلا لهم فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير ه
كذلك لا يستوي الكافر والمومن ام هل تستوي قراءة حمزة والكسائي وابو بكر يستوي بالياء والباقون
بالتاء لانه حايل بين الفعل والاسم المونث الظلمات والنور اي كما يستوي الكفر والايمان ا ه
جعلوا لله شركاء اي جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي انه ما خلقوه
بما خلق الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلق الهتهم قل الله خالق كل شي وهو الواحد ه
القهار ثم ضرب الله مثلين للحق والباطل فقال جل ذكره انزل من السماء ماء يعني المطر
فسالت من ذلك الماء اودية بقدرها اي في الصغر والكبر فاحتمل السيل الذي
حدث من ذلك الماء اودية بقدرها اي في الصغر والكبر فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك
الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وكذلك على وجه الغدر رابيا
اي عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزايل الذي يتعلق بالاودية
وهو اشباب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السماء ماء هذا مثل القران والاودية مثل
القلوب يريد القران فيحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل
فهذا احد المثلين والمثل الاخر قوله عز وجل ومما توقدون قرا حمزة والكسائي وحفص
توقدون بالياء لقوله تعالى ما ينتفع الناس ولا مخاطبة هذا وقرا الاخرون بالتاء ومما توقدون
اي ومن الذين يوقدون عليه والايقاد جعل في النار تحت الشي لتذهب ابتغاء حلية اي
طلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية تطلب منهما او متاع اي طلب متاع وهو
ما ينتفع به وذلك كمثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص يذاب فتتخذ منه
الاواني وغيرها مما ينتفع بها زبد مثله اي اذا اذيب فله ايضا زبد مثل زبد الماء الباقي
الصافي من هذه الجواهر مثل كذلك يضرب الله الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل
فاما الزبد الذي على السيل والغدر فيذهب جفاء اي ضياعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادي

من الزبد والقدر وجفات اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت لم يبق فيها شئ منه
ان الباطل وان علا فى وقت فانه يضمحل وقيل جفا اى منتزقا فيقال جفات الريح العقيم اذا
فرقته وذهبت به واما ينفع الناس يعنى الماء والفلز من الذهب والفضة والصفر
والنحاس فيمكث فى الارض اى يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعل الله
تعالى هذا مثلا الحق والباطل ان الباطل يذهب ويضمحل والحق كالماء والفلز يبقى فى العلو
وقيل هذا تسلية للمؤمنين يعنى ان امر المشركين كالزبد ترى فى الصورة شيأ وليس له حق
له حقيقة وامر المؤمنين كالماء المستقر فى مكانه له البقاء والثواب قوله تعالى للذين استجابوا
لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به اى لبذلوا ذلك يوم القيامة افتدا من النار اولئك لهم سوء الحساب
قال ابراهيم النخعى سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شئ ومأواهم
فى الاخرة جهنم وبئس المهاد الفراش اى بئس ما مهدوا لهم قوله تعالى افمن يعلم انما انزل
اليك من ربك الحق فتؤمن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعمل به قيل نزلت فى حمزة
وابى جهل وقيل فى عمار وابى جهل فالاول حمزة او عمار والثانى ابو جهل وهو الاعمى لا يستوى من
يبصر الحق ويتبعه انما يتذكر اولوا الالباب ذوا العقول الذين يوفون بعهد الله اى بما
امرهم الله وفرض عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق وقيل اراد العهد الذى اخذ
على ذرية بنى ادم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل فلا يفرقون بينهم والاكثرون على انه اراد به الايمان
به صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحى ثنا ابو منصور السمعانى ثنا ابو جعفر الربانى
ثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابن ابى اويس حدثنى سليمان بن بلال عن معاوية بن ابى
مزرد عن سعيد بن يسار عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله
الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوى الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك
من القطيعة قال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب
قال فذلك لك ثم قال ابو هريرة اقرءوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى
الارض وتقطعوا ارحامكم اخبرنا عبد الواحد المليحى ثنا ابو منصور السمعانى ثنا ابو
جعفر الربانى ثنا حميد بن زنجويه ثنا مسلم ابن ابراهيم ثنا كثير بن عبد الله البكرى
حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة
تحت العرش يوم القيمة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادى الا من
وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله اخبرنا عبد الواحد المليحى ثنا ابو منصور
السمعانى ثنا ابو جعفر الربانى ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثنى الليث بن
سعد حدثنى عقيل عن شهاب اخبرنى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احب ان يبسط له فى رزقه وينسأ له فى اجله فليصل رحمه اخبرنا عبد الواحد
المليحى ثنا عبد الرحمن بن ابى شريح ثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى
ثنا على بن الجعد ثنا سعيد عن عبيدة بن عبد الرحمن سمعت ابى يحدث عن ابى بكرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب اجدر ان يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا
مع ما يدخر له فى الاخرة من البغى وقطيعة الرحم اخبرنا محمد بن عبد الله الصالحى

حدثنا الحسين

ثنا الحسين ابن بشران ثنا اسماعيل ابن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضى ثنا ابو طاهر
محمد بن محمد ابن محمش الزيادى ثنا احمد بن اسحاق الصيدلانى ابو نصر احمد بن محمد بن ابى طلحة
يذكر عن ابى ايوب الانصارى انه اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسير له
فقال اخبرنى ما يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحى
انبا ابو منصور السمعانى ثنا ابو جعفر الريانى ثنا حميد بن زنجوية ثنا يعلى وابو نعيم قالا ثنا
فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل
بالمكافى ولكن الواصل الذى اذا انقطعت رحمه وصلها رواه محمد ابن اسماعيل عن محمد ابن كثير
عن سفيان عن فطر وقال اذا قطعت رحمه وصلها قوله تعالى **ويخشون ربهم ويخافون**
سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله قال ابن عباس على امر الله وقال عطاء على
المصايب والنوايب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصى **ابتغاء وجه ربهم** طلب تعظيمه اياها
واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعنى يؤدون الزكاة **ويدرءون بالحسنة**
السيئة روى عن ابن عباس قال يدفعون بالعمل الصالح من العمل السيى وهو معنى قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيات وجاء فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت سيئة
فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية واخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن ابى نوبة ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابى لهيعة حدثنى
يزيد بن ابى حبيب ثنا ابو الخير انه سمع عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مثل الذى يعمل الحسنات ويعمل السيات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته
ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن عباس
كيسان معنى الاية يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون
الشر بالخير قال الفتيى معناه اذا اسفه عليهم حلموا والسفه السيئة والحلم الحسنة
وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال الحسن
اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك
هذه ثمانية خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة **اولئك لهم عقبى الدار** يعنى الجنة اى عاقبة
دار الثواب ثم بين ذلك فقال **جنات عدن** بساتين اقامة **يدخلونها ومن صلح من ابائهم**
وازواجهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور
سلام عليكم اى يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الافات التى كنتم تخافون
منها قال مقاتل يدخلون عليهم من مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا
والتحف من الله عز وجل يقولون سلام عليكم **بما صبرتم** اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى
نوبة ثنا ابو طاهر محمد بن الحرث ثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى ثنا عبد الله بن محمود
ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد حدثنى ارطاة بن
المنذر قال سمعت رجلا من سكصص شيخا الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابى امامة فقال
ان المؤمن ليكون متكيا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعنده طرف

لغوا

السماطان باب مبوب فيقبل الملك من الملايكة اليه يستاذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا
هو بالملك يستاذن فيقول للذى يليه ملك يستاذن ويقول الذى يليه للذى يليه ملك
يستاذن كذلك حتى يبلغ المومن فيقول ايذنوا له فيقول اقربهم الى المومن ايذنوا له ويقول
الذى يليه للذى يليه ايذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم عند الباب فيفتح
لهم له فيدخل فيسلم ثم ينصرف والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه هذا فى
الكفار وتقطعون ما امر الله به ان يوصل اى يومنون ببعض الانبيا ويكفرون ببعض
وقيل يقطعون الرحم ويفسدون فى الارض اى يعملون بالمعاصى اولئك لهم اللعنة
ولهم سوء الدار يعنى النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم قوله تعالى الله
يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اى يوسع على من يشا ويضيق على من شا وفرحوا بالحيا
الدنيا يعنى مشركى مكة اشروا وبطروا والفرح لذة فى القلب بنيل المشتهى فيه دليل
على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحياة الدنيا فى الاخرة الا متاع اى قليل ذاهب قال الكلبى
كمثل السكرجه والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم يذهب ويقول الذين كفروا
من اهل مكة لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشا ويهدى اليه من
اناب اى يهدى اليه من يشا بالانابة وقيل يرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين
امنوا فى محل النصب بدلا من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله قال المفسرون
بالقران والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب
تسكن قلوب المومنين وتستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا فى الحلف يقول اذا حلف
المسلم بالله على كل شى يسكن قلوب المومنين اليه فان قيل اليس قد قال الله تعالى انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف يكون الطمانينة والوجل فى حالة واحدة قيل الرجل
عند ذكر الله الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر الله الوعد والثواب فالقلوب
توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين
امنوا وعملوا الصالحات ابتدا طوبى لهم خبر واختلفوا فى تفسير طوبى روى عن ابن عباس
انه قال فرح لهم وقرة عين قال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة
هذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اى اصبت خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة
قال الفرا اصله من الطيب والواو فيه لضمة الطا وفيه لغتان يقول العرب طوبى لك وطوبا
لك اى لهم الطيب وحسن مآب اى حسن المنقلب وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى
اسم للجنة بالحبشية وقال الربيع البستان بلغة الهند وروى عن ابى امامة وابى هريرة
وابى الدرداء قال طوبى شجرة فى الجنة تظل الجنان كلها قال عبيد بن عمير هى شجرة فى جنة عدن اصلها
فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى كل دار وغرفه غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة
الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها يتبع من اصلها
عينان الكافور والسلسبيل قال مقاتل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع
التسبيح وروى عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
طوبى قال شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة يخرج من اكمامها وعن معاوية
ابن حيدة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلى
والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة اخبرنا محمد بن عبد الله ابن ابى توبة ثنا

محمد بن احمد ابن المحرث ثنا محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد
الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن اسماعيل بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم انه
سمع اباهريرة يقول ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرأوا ان شئتم
وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على موسى والفرقان على محمد
لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغ حتى تسقط هرما ان الله
غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو
يخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن عبد الله ابن المبارك عن معمر عن الاشعث
ابن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول
الله لها تفتقي لعبدي عما شا فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شا وتفتق
له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شا وعن الثياب قوله تعالى كذلك ارسلناك
في امة اي كما ارسلنا الانبيا الى الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت اي مضت من قبلها
امم لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن
جريج الاية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهيل ابن عمرو لما جاوا اتفقوا على
ان يكتبوا كتابا الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك
اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان
ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعوا يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين
فقال ان محمدا يدعوا الهين يدعوا الله ويدعوا الها اخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة
فنزلت هذه الاية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية وروى الضحاك عن ابن
عباس انها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو
عليه توكلت اي اعتمدت واليه متاب اي توبتي ومرجعي قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت
به الجبال الاية نزلت في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي
امية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال له عبد الله
ابن امية ان سرك ان نتبعك فنير جبال مكة عنا فانها فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض
ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ المباتين
فلك كما زعمت يا هون على ربك يا هون من داود حين سخر الجبال معه تسبح وسخر لنا
الريح لنركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما
زعمت ولست يا هون على ربك من سليمان واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا
لنسئله عن امرك احق هو ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست يا هون على
ربك منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرانا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض
او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى اختلفوا في جواب
او فقال قوم جوابه محذوف واختلفوا فيه بعضهم قال تقديره لكان هذا القرآن

كقول الشاعر

فاقسم لو شي اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا .

اراد لردد ناه وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم
وقال اخرون جواب او مقدم و تقديره الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى للكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا الما سبق في
علمنا فيهم كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي
قبلا ما كانوا ليومنوا ثم قال بل لله الامر جميعا اى في هذه الاشيا ان شا فعل وان شا
لم يفعل افلم ييأس الذين امنوا قال اكثر المفسرين افلم يعلم الذين امنوا وقال الكلبي
هي لغة النخع وهي لغة هوازن يدل عليه قراءة ابن عباس افلم يبيس الذين امنوا وانكروا
العرب ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع احد من العرب يقول يئست بمعنى
علمت ولكن معنى العلم فيه مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا
هذا من المشركين طمعوا في ان يفعل الله ما سالوا فيومنوا فقال افلم ييأس الذين امنوا
يعني الصحابة من ايمان هولا اى الم يبيسوا علما وكل من علم شيا ايس عن خلافه فيقول
الم يسمع العلم ان لو يشا الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اى نازلة داهية تقرعهم من انواع البلا احيانا بالجدب
واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر قال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم اليهم او تحل يعني السرية او القارعة قريبا
من دارهم حتى ياتي وعد الله قيل يوم القيامة وقيل يوم الفتح والنصر وظهور رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودينه ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يستهزون هذه الاشيا
على سبيل الاستهزا فانزل الله تعالى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزي
برسل من قبلك كما استهزي بك فامليت للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه
الملوان وهو الليل والنهار ثم اخذتهم عما قتلتهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار
فكيف كان عقاب اى عقابي لمن هو قايم على كل نفس بما كسبت اى حافظها ورازقها
وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس كذلك يقال هو قايم على نفسه
وعلى غيره اى حافظ وجعلوا لله شركا قل سموهم بينوا اسماهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي اهل
لان تعبد ام تنبونه اى تخبرون الله بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا
في الارض الها غيره ام بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل باطل
من القول

وعيرن الواصون باني لجها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

اى زايل بل زين للذين كفروا مكرهم اى كيدهم قال مجاهد سرهم وكذبهم على الله وصدوا
عن السبيل اى صرفوا عن الدين كذلك قرا اهل الكوفة ويعقوب وصدوا وفي حم المومن
وصد بضم الصاد وقرا الاخرون بالفتح لقوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له من هاد لانه اياه فاله
من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة اشق اى اشد
وما لهم من الله من واق اى مانع يمنعهم من العذاب قوله تعالى مثل الجنة التي وعد
المتقون اى صفة الجنة كقوله تعالى ولله المثل الاعلى اى الصفة العليا تجري من تحتها
الانهار اى صفة الجنة التي وعد المتقون ان الانهار تجري من تحتها وقيل مثل صفة

مجازها

بحارها الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار اكلها دايم وظلها اى لا ينقطع ثمرها
ونعيمها وظلها اى ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة
يفنى تلك عقبى اى عاقبة الذين اتقوا يعنى الجنة وعقبى الكافرين النار قوله تعالى
والذين اتيناهم الكتاب يعنى القرآن وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون بما
انزل اليك من القرآن ومن الاحزاب من الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال
الاحزون كان ذكر الرحمن قليل من القرآن فى الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام هو
واصحابه ساء قلة ذكره فى القرآن مع كثرة ذكره فى التوراة فلما كرر الله ذكره فى القرآن
فرحوا به فانزل الله والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب ومن
ينكر بعضه يعنى مشركى مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتاب الصلح
بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنى مسيلمة الكذاب فانزل
الله وهم يكفرون بالرحمن وهم بذكر الرحمن هم كافرون وانما قال بعضهم لانهم كانوا لا ينكرون
ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا
واليه مآب اى مرجعى وكذلك انزلناه حكما عربيا يعنى كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد
فانكره الاحزاب كذلك انزلناه يعنى الحكم والدين عربيا بان الى العرب لانه نزل بلغتهم
فكذب به الاحزاب وقيل نظم الاية كما انزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك انزلنا
عليك الكتاب بحكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم فى الملة وقيل فى القبلة بعد ما جاءك
من العلم ما لك من الله من ولى ولا واق يعنى من ناصر ولا حافظ قوله تعالى ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك وروى ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل ليست
له همة الا فى النساء فانزل الله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول ان ياتى بآية
الا باذن الله هذا جواب عبد الله بن ابى امية ثم قال لكل اجل كتاب يقول لكل امر قضاء
الله تعالى كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل اجل الله كتابا اثبته فيه
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره لكل كتاب اجل ومدة اى الكتب المنزلة لكل واحد وقت ينزل
ينزل فيه يمحوا الله ما يشاء ويثبت قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت
بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد واختلفوا فى معنى الاية قال سعيد بن جبير وقتادة
يمحوا الله ما يشاء من الفرايض والشرايع فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها
فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحوا الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة
والشقاوة وروينا عن حذيفة بن اسيد عن النبى صلى الله عليه وسلم يدخل الملك على
النطفة بعد ما تستقر فى الرحم باربعين يوما او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اسقى
ام سعيد فيكتبان فيقول اى رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله
ورزقه ثم يطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن عمرو بن مسعود رفعه قال
يمحوا الله السعادة والشقاوة ايضا ويمحوا الرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروى عن
عمر انه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم ان كنت كتبتنى من اهل السعادة فاثبتنى
وان كنت كتبتنى من اهل الشقاوة فامحنى واثبتنى فى اهل السعادة والمغفرة فانك تمحوا

ما تشا وعنده ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الآثار ان الرجل يكون قد
بقي في عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام والرجل يكون قد بقي له من عمره
ثلاثة ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلاثين سنة اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو منصور
السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن ابي صالح حدثني الليث
ابن سعيد حدثني زياد بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد
عن ابي الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر الله تعالى في احر ثلاث
ساعات بقيين في الليل فيتطل في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد
غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى الاية ان الحفظة يكتبون جميع اعمال ابن ادم
واقواله فيمحو الله من ذلك ان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت شربت
رحلت خرجت ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول
الضحاك والكلبي قال الكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء
ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود
لمعصية الله فيموت على ظلالة فهو الذي يمحوا والذي يثبت وقال الحسن يمحوا الله ما
من جاء اجله يذهب به ويثبت من لم يجيء اجله وعن سعيد بن جبير قال يمحوا
الله ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة يمحوا ما
يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال تعالى فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات وقال السدي يمحوا ما يشاء يعني القمر ويثبت ما يشاء يعني الشمس
يناقه قوله عز وجل فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة قال الربيع هذا في الارواح
يقبضها الله عند النوم فمن اراد موته محاه فامسكه ومن اراد بقاءه اثبته ورده الى
صاحبه ببيانه قوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والاية وعنده ام الكتاب
اي اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير قال عكرمة عن ابن عباس
هما كتابان سوى ام الكتاب يمحوا منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير منه شيء
وعن عطا عن ابن عباس قال ان الله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء
لها دفتان من ياقوت الله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحوا ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب وسال ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه
عاملون واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب قبل وفاتك او نتوفينك قبل
ذلك فانما عليك البلاغ ليس عليك الا ذلك وعلينا الحساب والجزاء يوم القيامة قوله
تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال الحسن بن علي ان المراد منه فتح ديار الشرك
فانما زاد في دار الاسلام فقد نقص من دار الشرك يقول اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها فنفتحها لمحمد صلى الله عليه وسلم ارضا بعد ارض حوالي ارضهم افلا تعتبرون
هذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة وقال قوم هو خراب الارض معناه اولم يروا انا نأتي الارض
فنتمزها ونهلك اهلها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك قال مجاهد هو خراب الارض ونقص
اهلها وعن عكرمة قال قبض الناس وعن الشعبي مثله وقال عطا وجماعة تنقصها
موت العلماء وذهاب الفقهاء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي

ثنا محمد

ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا اسماعيل ابن ابى اويس حدثنى مالك ابن هشام ابن
عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن العلم يقبض العلماء حتى اذا لم
يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال
الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة فى الاسلام لا يسدها شئ ما اختلف
الليل والنهار وقال ابن مسعود علميكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال
عليه السلام انما مثل العلماء كمثل الاكف اذا قطعت كف لم تعد وقال سلمان لا يزال
الناس بخير ما بقى الاول حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الاخر هلك الناس
وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب
لحكمه اى لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من
قبلهم يعنى من قبل مشركى مكة والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر فلله
المكر جميعا اى عند الله جزاء مكرهم جميعا بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر
مكر احد الا باذنه يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر قرأ اهل الحجاز وابو عمرو
والكافر على التوحيد وقرأ الاخرون الكفار على الجمع لمن عقبى الدار عاقبة الدار
الاخرة حتى يدخلون الناء وحتى يدخلون الجنة ويقول الذين كفروا لست مرسلا
قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ان رسوله اليكم ومن عنده علم الكتاب يريد
مؤمنى اهل الكتاب يشهدون ايضا على ذلك قال قتادة هو عبد الله بن سلام اسلم
بالمدينة وقال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب اكتوا وعبد الله اهو
عبد الله سلام فقال وكيف يكون عبد الله سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن
ومجاهد ومن عنده علم من الكتاب هو الله تعالى يدل عليه قراءة عبد الله بن عباس ومن
عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال علم الكتاب على الفعل المجهول ويبله هذه القراءة
وقوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القرآن تم

سورة ابراهيم عليه السلام خمسون وايتان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الركتاب انزلناه اى هذا الكتاب اليك يا محمد يعنى
القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور اى لتدعوهم من ظلمات الضلالة الى
نور الايمان باذن ربهم اى بامرربهم وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد اى دينه والعزيز
هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله الذى قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر الله بالرفع
على الابتداء وخبره فيما بعده وقرأ الاخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب
اذا وصل خفض وقال ابو عمرو والخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط العزيز
الحميد لله ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين
يستحبون اى يختارون الحياة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله اى
يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها عوجا اى يطلبونها زيغا وميلا يريد
يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه يطلبون الدنيا
على طريق الميل عن الحق اى لجهة الحرام اولئك فى ضلال بعيد قوله تعالى وما ارسلنا من

رسول الا بلسان قومه اى بلغتهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبى صلى الله
عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم والناس تبع ليبين لهم ثم بعث الرسل الى
الاطراف يدعونهم الى الله عزوجل ويترجمون لهم بالسنتهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء
وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور
اى من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابى بن كعب ومجاهد
وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقايع الله فى الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب
العرب اى بوقايعهم وانما اراد بما كان فى ايام الله من المحنة والنعمة فاخبر بذلك الايام
عنه لانها كانت معلومة عندهم ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور الصبار كثير الصبر والشكور
كثير الشكر واراد لكل مومن لان الشكر والصبر من خصال المومنين واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم
قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو ان الله لخبرهم ان ال فرعون كانوا يفعلون بهم بانواع من
العذاب غير التذبيح وبالتذبيح حيث طرح الواو فى تذبحون وتقتلون اراد تفسير العذاب
الذى كانوا يسومونهم ويستحيون نساءكم يتركونهم احيا وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم
واذ تاذن ربكم اى اعلم يقال اذن وتاذن بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد لئن شكرتم نعمتى
وامنتم اى اطعتم لازيدنكم فى النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لئن
شكرتم بالطاعة لازيدنكم فى الثواب ولئن كفرتم بمعنى فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابى
لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد اى غنى
عن خلقه حميد محمود فى افعاله لانه يفيض افضاله وانعامه على خلقه الم ياتكم نبا الذين اى خبر الذين
من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعنى من كان من بعد
قوم نوح وعاد وثمود وروى عن عبد الله ابن مسعود قرا هذه الاية ثم قال كذب النسابون
وعن عبد الله ابن عباس قال بين ابراهيم وبين عدنان ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله تعالى
وكان مالك ابن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى ادم وكذلك فى حق النبى صلى الله
عليه وسلم لانه لا يعلم اوليك الا بالحدا الا الله تعالى جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات
فردوا ايديهم فى افواههم قال ابن مسعود عضوا على افواههم ايديهم غيظا كما قال عضوا
عليكم الانامل من الغيظ قال ابن اسحاق لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى
افواههم قال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل ورد وا ما جاوا به يقال رددت قول فلان فى
فيه اى كذبته وقال الكلبى يعنى ان الامم رد وا ايديهم على افواه الرسل يسكتوهم
بذلك وقيل الايدى بمعنى النعم معناه ورد وا ما لو قبلوا لاتت ايادى ونعما فى افواههم
اى بافواههم يعنى بالسنتهم وقالوا يعنى الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى
شك مما تدعونا اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم افى الله شك
هذا استفهام بمعنى نفى ما اعتقدوه فاطر السموات والارض خالق السموات والارض
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اى ذنوبكم ومن صلة ويوخركم الى اجل مسمى الى حين انقضاء
اجالكم فلا يعاجلكم بالعقاب قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا فى الصور ولستم ملايكة
وانما تريدون بقولكم ان تصدونا عما كان يعبد اباونا فاتونا بسلطان مبين بحجة بينة
واضحة على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على

من يشاء

من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى
الله فليتوكل المومنون وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد عرفنا ان لا نتال شيا الا بقضايه
وقدره وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وعرفنا طريق النجاة وليصبرن لام القسم
محازه والله لنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يعنون الا ان نرجوا او حتى
ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم
اى من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامي اى قيامه بين يدى كما قال ولمن خاف مقام ربه
جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما يقول ندمت على ضربك اى ضربى اياك وخاف
وعيد عقابى قوله تعالى واستفتحوا اى استنصروا قال ابن عباس ومقاتل يعنى الامم
وذلك انهم قالوا اللهم ان كانوا هولا الرسل صادقين فعذبنا نظيروا اذا قالوا اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما وقال مجاهد وقتادة واستفتح
يعنى الرسل وذلك انهم لما ايسوا من ايمان قومهم استنصروا ودعوا الله على قومهم
بالعذاب كما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا
اطمس على اموالهم وخاب خسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذى لا يرى
لله احد والجبرية طلب العلو بما لا غاية ورايه وهذا الوصف لا يكون الا لله تعالى
وقيل الجبار الذى يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وعن
ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة العنيد الذى
ابا ان يقول لا اله الا الله من ورايه جهنم اى امامه كقوله تعالى وكان وراهم ملك
اى امامهم قال ابو عبيدة هو من الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من
ورايك يريد انه ياتيك وانا من ورا فلان يعنى اصل اليه وقال مقاتل من ورايه جهنم
اى بعده ويسقى من ما صديد اى من هو صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح
والدم قال محمد بن كعب هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه اى يتحساه
ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ويكاد صلة
اى لا يسيغه لقوله لم يكد يراها قال ابن عباس لا يجزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه هـ
ويسيغه ليغلى فى جوفه اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى توبة ثنا محمد بن احمد بن الحرث
ثنا محمد بن يعقوب الكسائى ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد
الله ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بشر الخثعمى ابى امامة عن النبى صلى
الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ما صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادنى
منه شوى وجهه ووقعت فروة وجهه فاذا شربه قطع امعاه حتى يخرج من دبره يقول
الله عز وجل وسقوا ما حميما فقطع امعاهم يقول وان يستغيثوا يغاثوا بما كالمهل يشوى الوجوه
قوله ويا تيه الموت من كل مكان يعنى يجدهم الموت والمه من كل مكان من اعضايه
قال ابراهيم التيمى حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل ياتيه الموت من قدامه وخلفه
ومن فوقه وتحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق
نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنقعه الحياة
تطيره لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورايه امامه عذاب غليظ شديد قيل العذاب

الغليظ الخلود فى النار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يعنى اعمال الذين كفروا بربهم
كقوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اى ترى الذين كذبوا
وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ووصف اليوم
بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح يكون فيها كما يقال يوم بارد وحار لان البرد
والحر فيه وقيل معناه فى يوم عاصف الريح فحذف الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا
مثل ضربه الله تعالى لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التى عملوها فى الدنيا
لانهم اشركوا بها غير الله كالرماد الذى ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون
يعنى الكفار مما كسبوا فى الدنيا على شئ فى الاخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان
الله خلق السموات والارض بالحق قرا حمزة والكسائى خالق السموات والارض وفى
سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرا الاخرون خلق على الماضى وكل بالنصب بالحق اى
لم يخلقها باطلا وانما خلقهما لامر عظيم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد سواكم
واطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعنى ان الاشياء تسهل فى القدرة
لا يصعب على الله شئ وان جل وعظم قوله تعالى وبرزوا لله جميعا اى خرجوا من قبورهم
الى الله وظهروا جميعا فقال الضعفا يعنى الاتباع للذين استكبروا اى تكبروا على الناس
وهم القادة والروساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس وحرس فهل انتم مغنون عنا
من عذاب الله من شئ قالوا يعنى القادة والمتبوعين لو هدانا الله لهديناكم اى لو دعانا
الله لدعوناكم الى الهدى فلما اضللنا دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص من هرب ولا منجا قال المقاتل يقولون فى النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة
عام فلا ينفعهم فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن
كعب القرظى بلغنى ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله تعالى وقال الذين فى النار
لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة الم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فلما يئسوا
عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة
تسعون وثلثمائة يوم واليوم كالف سنة مما تعدون ثم يخر اليهم بعد الثمانين انكم
ماكثون فلما يئسوا مما هنالك قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء ما ترون فهلم فلنصبر
فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم فاصبروا على الصبر وطال
صبرهم ثم جزعوا فطال جزعهم فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اى ملجا
قال فعند ذلك قام ابليس عند ذلك فخطبهم وقال الشيطان لما قضى الامر فقام ابليس عند ذلك
فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنادوا فنودوا
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فنادوا الثانية فارجعنا نعمل
صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها الايات فنادوا الثالثة ربنا
اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم
من زوال الايات ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فرد عليهم اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الاية قال فكف عنهم ما شاء الله ثم نادا هم الم
تكن ايات تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الا نذير جاءنا فقالوا عند ذلك ربنا

غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فقال عند ذلك اخسوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء فانبل بعضهم
ينبح على بعض وبعضهم ينبح في وجوه بعض واطبقت عليهم النار قوله تعالى وقال الشيطان
يعني ابليس لما قضي الامر اي فرغ منه وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال
مقاتل يوضع لهم لهم منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار بالليمة فيقول لهم
ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم
لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان ولاية وقيل لم اكلم بحجة فيما
دعوتكم فيه الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا
تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم
اي بمغيثكم وما انتم بمصرخي اي بمغيثي قرا الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء والاخرون
بالنصب لاجل التضعيف ومن كسر فلا لتقا الساكنين حرك الى الكسر لان الياء اخت
الكسرة واهل الحجاز يرضونه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيني فذهبت النون
لاجل الاضافة وادغمت الياء في الياء في الاضافة اني كفرت بما اشركتموني من قبل اي كفرت
بجعلكم اياي شريكا في عبادته وتبرات من ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي نوبة ثنا محمد بن احمد بن الحرث ثنا محمد بن يعقوب الكسائي
ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشد
ابن سعد اخبرني عبد الرحمن بن دينار عن رجاء الجزري عن عقبة بن عامر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ثم قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي فيأتوني
فيأذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى اتى ربي فيشفعني
ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكافر قد وجد المؤمنون من يشفع لهم
فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فيأتونه فيقولون قد وجد
المؤمنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور مجلسه
انتن ريح شمها احد ثم يعظهم بجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الاية
قوله تعالى وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا اي الم
تعلم والمثل قول سايره فشبه شيء اي شيء كلمة طيبة وهي قول لا اله الا الله كشجرة
طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة التمر وقال ابو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة
اصلها ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السما كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب
المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى ينتهي الى الله تعالى قال
جل ذكره اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي اكلها اي يعطي ثمرها كل حين
باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه ها هنا فقال مجاهد وعكرمة
الحين ها هنا سنة كاملة لان النخلة تثمرة في كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة هو
ولاقل ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة
اشهر من حين ظهورها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين تؤكل الى الصرام
وقال الربيع ابن انس كل حين اي غدوة وعشية لان ثمر النخل يوكل ابدا ليلا ونهارا

وصيفا وثنا اما عمرا او رطبا او بسرا كذلك عمل المومن يصعد اول النهار واخره ويبركة
ايمانه لا ينقطع ابدا بل يصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا
يكون الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قايم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء
تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
ثنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني
ثنا علي بن جعد ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا عبد الله ابن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال
عبد الله فوقع الناس في شجرة البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا
ما هي يا رسول الله فقال هي النخلة فقال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لي لان تكون
قلت النخلة احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سايرالاشجار لان
النخلة اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع راسها يبست وسايرالاشجار تتشعب
من جوانبها بعد قطع رؤسها وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا بالانقاح ولانها خلقت
من فضل طينة ادم عليه السلام ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم قيل
وما عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة
وهي الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل هي الكشوث وهي العشقة اجتثت
اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار اي ثبات معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع
صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله في الحياة
الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة يعني في القبر هذا قول اكثر المفسرين وقيل في الحياة الدنيا
في القبر عند السوال وفي الاخرة عند البعث والاول اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد
ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ابو الوليد ثنا شعبة اخبرني علقمة
ابن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البراء ابن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال نزلت في هذا القبر يقال له من ربك
فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا الاية وعن قتادة عن انس بن
مالك انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى
عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل
لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر
الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا
انه يفسح له في قبره ثم رجع الحديث الى انس واما المنافق والكافر فيقول له ما كنت تقول في
هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب
بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفرج المظفر
ابن اسماعيل التميمي ثنا ابو القاسم حمزة ابن يوسف السهمي ثنا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ
ثنا عبد الله بن سعيد ثنا اسد بن موسى ثنا عتبة بن سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي

هريرة

هما

هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحد
المنكر والاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فيقولان
قد كنا نعلم انك تقول هذا الشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقولان
قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له قبره ثم
يقال نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله وان كان منافقا
قال سمعت الناس يقولون شيئا فقلت فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمي
عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه
ذلك وروى عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المومن
قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان من ربك وما دينك
فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبي محمد فيقهرانه ويقولان الثانية من ربك وما دينك
ومن نبيك وهي اخر فتنة تعرض على المومن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام
ونبي محمد فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة
وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه
رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت
توعد فيقول من انت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم
الساعة رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي واما الكافر اذا اقبر وانقطع عنه
الدنيا واقبل عليه الاخرة نزل عليه ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسانه في قبره
فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا تليت
ويضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان لم يطيقوها فيصيح صيحة يسمعها كل شيء
الا الانس والجن فلو سمعها انس لصعق ثم يفتح له باب الى النار فيقال هذا منزلك لو
عصيت ربك فيراه يأخذ كل عضو منه مأخذه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال هذا منزلك
لو اطعت ربك فيراه يأخذ كل عضو منه مأخذه فيقول رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة
حتى ارجع الى منزلي واهلي ومالي فيقال له اسكن ثم يعاد الجسد من التراب الذي منه
خلق وتجعل فيه نسمته ثم يجلس جلسة رجل فزع فيقال له فيم افنيت عمرك فيقول
ذهبت به فيقال له فيم عملت فيما علمت او عما علمت فيقول كنت اكتسب المال من
حله وانفقه في حقه فيقال له ما علمك فيقول لا ادري فيقال لا دريت ولا تليت
ويضرب بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان لم يطيقوها فيصيح صيحة يسمعها كل شيء
الا الانس والجن فلو سمعها انس لصعق ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال هذا منزلك
لو اطعت ربك فيراه يأخذ كل عضو منه مأخذه فيقول رب اقم الساعة رب ا

تعالى وصدقه الله الذى خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار اى ذللها لكم تجرون بها حيث
شئتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران قال ابن عباس
دوبهما فى طاعة الله عز وجل وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان فى الضياء والظلمة والزيادة
والنقصان واتاكم من كل ما سالتموه يعنى واتاكم من كل شئ سالتموه شيئا فحذف الشئ الثانى اكتفاء
بدلالة اللام على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان يعلم كل شئ واتاه كل الناس
وانت يعنى بعضهم تظيره قوله تعالى ففتحنا عليهم ابواب كل شئ قرا الحسن من كل بالتنوين ما على
النفى يعنى من كل ما لم تسالوه يعنى اعطاكم اشياء طلبتموها ولا سالتموها وان تعدوا نعمة
الله اى نعم الله لا تحصوها اى لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم
كفار اى ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه الله عز وجل فى نعمه وقيل الظلوم الذى يشكر غير
من انعم عليه والكفار من يجحد بنعمه قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا
يعنى للحرم فامن من يومئذ فيه واجنبنى اى ابعدنى وبنى ان نعبد الاصنام يقال جنبته الشئ
اجنبه جنبا وجنبته اجتنابا بمعنى واحد فان قيل قد كان ابراهيم معصوما من عبادة الاصنام
فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابة قيل الدعا فى حق ابراهيم
عليه السلام لزيادة العصمة والتثبيت وامن دعاه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم
وقيل ان دعاه لمن كان مومنا من بنيه رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعنى ضل بهن كثير من
الناس عن طريق الهدى حتى عبد وهن وهذا من المقلوب تظيره انما اولادكم الشيطان يخوف اولياءه اى
يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانهن سبب فيه كما يقول العاقل فتنتنى الدنيا
نسب الفتنة الى الدنيا لانها سبب الفتنة فمن تبعنى فانه منى اى من اهل ديني ومن عصانى
فانك غفور رحيم قال السدى معناه ومن عصانى ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصانى
فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك قوله تعالى ربنا انى
اسكنت من ذريتى ادخل من التبعيض ومجاز الاية اسكنت من ذريتى ولدا بواد غير ذى
زرع وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم
عند غيره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسماعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق نا معمر عن ايوب السختيانى وكثير بن ابى كثير
ابن المطلب بن ابى وداعة يزيد احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس اول
ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقا ليعفى اثرها على سارة
ثم جاء بها ابراهيم وابنها اسماعيل حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى اعلى
المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ما فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر
وسقا فيه ماء ثم قفا ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا
بهذا الوادى الذى ليس فيه انس ولا شئ فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له
الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية
حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب انى اسكنت
من ذريتى بواد غير ذى زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من
ذلك الماء حتى اذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط

فانطلقت

فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت
الوادى تنظر هل ترى احدا فلم ترا احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها
ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى
احدا فلم ترا احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم
فذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها
ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هى بالملك عند موضع
زمزم يبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هاهكذا وجعلت
تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعدما تغرف قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه
وسلم رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد
ما تغرف لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ابنها فقال لها الملك لا تخافى
الضيعة فان ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله
وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت
كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا فى اسفل مكة فرأوا طيرا عائفا
فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ما فارسلوا جريا او
جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا وام اسماعيل عندها فقالوا اتاذنين
لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبى صلى
الله عليه وسلم فالفى ذلك وهى تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى
اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كانوا بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية ومات
ام اسماعيل فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسماعيل بطالع تركته فذكرنا القصة فى سورة البقرة
قوله تعالى ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افيدة من الناس الافيدة جمع الوفد تهوى
اليهم اى تحن وتشتاق اليهم قال السدى معناه امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال
افيدة الناس لزاحمتهم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت
اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افيدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم
من الثمرات ما رزقت سكان القرى ذوات الما لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفى وما
نعلن من امورنا قال ابن عباس ومما نخفى من الوجد باسماعيل وامه حيث اسكنهما بواد غير ذى
زرع وما يخفى على الله من شى فى الارض ولا فى السما قيل هذا صلة يقول ابراهيم
قال الاكثرون قالوا يقول الله عز وجل وما يخفى على الله منهم شى فى الارض ولا فى السما
الحمد لله الذى وهب لى اى اعطانى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربى لسميع الدعا
قال ابن عباس ولد اسماعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعون سنة وولد اسحاق وهو ابن
مايتى مايه واثنى عشر سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحاق وهو ابن مايه
وسبعة عشر سنة رب اجعلنى مقيم الصلاة يعنى ممن يقيم الصلاة باركانها ويحافظ عليها
ومن ذريتى يعنى اجعل من ذريتى من يقيم الصلاة ربنا وتقبل دعاى اى عملى وعبادتى
سمى العبادة دعا وجا فى الحديث الدعا مخ العبادة وقيل معناه استجب دعائى ربنا اغفر لى
ولوالدى وللمومنين فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مومنين قيل قد قيل ان
اصد اسلمت وقيل اراد ان اسلما وتابا وقيل قاله ذلك قبل ان يبين له امر ابيه وقد

بين الله عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمومنين اى اعتر للمومنين كلهم
يوم يقوم الحساب اى يبدو او يظهر وقيل اراد يوم القيمة يقوم للحساب فاكتفى بذكر الحساب
لكونه مفهوما من قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى بعنى الانسان
من الوقوف على حقيقة الامور والاية للتسلية للمظلوم وتهديد الظالم انما يوخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار اى لا يغمض من هول ما يرى فى ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن
اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين قال سعيد بن جبير الاهطاع الشذاذ كعدو الذئب وقال
مجاهد مديمى النظر ومعنى الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يرفعون مواطئ اقدامهم
مقنعى رؤسهم اى رافعى رؤسهم قال الفراء المقنع الذى يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين
يديه وقال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا يرتد اليهم طرفهم
اى لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهى شاخصة قد شغلهم ما يرون امامهم وافيدتهم
هواء اى خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت فى حناجرهم لا تخرج من افواههم
ولا تعود الى اماكنها والافيدة هو الاشى فيها ومنه سمى ما بين السماء والارض هو الخلوة وقيل
خالية لا يعى شيا ولا يعتد من الخوف قال الاخفش خوفا لا عقول لها والعرب تسمى كل
اجوف خاو وهواء وقال سعيد بن جبير وافيدتهم هواء اى متردة تمور فى اجوافهم ليس لها
مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زايلة عن اماكنها والابصار خاشعة من هول
ذلك اليوم وانذر الناس اى خوف الناس يوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين
ظلموا اشركوا ربنا اخرنا اى امهلنا الى اجل قريب هذا سوالهم الرد الى الدنيا اى ارجعنا اليها
نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم فى دار الدنيا
ما لكم من زوال عنها اى لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من
يموت وسكنتم فى الدنيا فى مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان يعنى قوم نوح وعاد
وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم اى غير تم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال
اى بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اى جزاء مكرهم وان كان مكرهم
قرا على وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقرا العامة بالنون لتزول منه الجبال قرا العامة
لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن وان كان مكرهم لاضعف
من ان تزول منه الجبال قيل معناه ان مكرهم لا تزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو ثبات
كثبوت الجبال قيل معناه ان مكرهم وقرا ابن جريج والكسائى لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية
معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ مبلغا يمكن ان تزول الجبال لم يقدروا على ازالة امر محمد صلى الله عليه
وسلم وقال قتادة معناه وان كان شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله وتخر الجبال هدا ان
دعوا للرحمن ولدا وحكى عن على عليه السلام فى معنى الاية انها نزلت فى نمرود الجبار الذى حاج
ابراهيم فى ربه وذلك انه قال ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا انتهى حتى اصعد الى السماء فاعلم
ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من نسور فربا هن حتى شبن واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلى
وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل فى التابوت ونصب خشبات فى اطراف التابوت وجعل على
روسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن وصعدن طمعا فى اللحم
حتى مضى يوم وابعدن فى الهوى فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى فانظر الى السماء هل
قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض

كيف

كيف تراها فعمل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت التنور بوما اخر
وارتفعت حتى حالت البرج بينها وبين الطيران فقال لصاحبها افتح الباب فنفتح الاعلى فاذا
السما كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سودا مظلمة فنودى ايها الطاغى اين تريد
قال عكرمة كان معه فى التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه
السهم متلطخا بدم سمكة قد تقسها من بحر فى الهوى وقيل طايرا صابه السهم فقال
كيف شغل اله السما قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب للخشبات وينكس اللحم فعمل م
فهبطت التنور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والتنور فقزعت وظنت ان
قد حدث حدث من السماوان الساعة قد قامت فكادت ان تزول عن اماكنها فذلك
قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر
لاوليايه وهلاك اعدايه وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف رسله
وعده انا الله عزيز ذو انتقام قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على
ارض بيضا عفرا كقرصة النقى ليس فيها علم لاحد حدثنا الليث عن خالد هو ابن يزيد
عن سعيد بن ابى هلال عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابى سعيد الخدرى انه قال
قال النبى صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة تتكفاها الجبار بيده
كما يكفا احدكم خبزته فى السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود وفى هذه الاية قال تبدل
الارض بارض كالفضة بيضا لم يسفك فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة وقال على ابن ابى
طالب تبدل الارض من فضة والسما من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل
الارض خبزة بيضا ياكل المومن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل السموات جنانا
وجعل الارض بيدا وقيل تبدل تغييرها من هيئة الى هيئة وهى تسيير جبالها وطم انهارها
وتسوية اوديتها وقطع انجادها واغاصتصفا وتبديل السموات تغيير حالها بتكوير
شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل وعن الشعبى
عن مسروق عن عايشة رضى الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات واين يكون الناس يومئذ يا رسول الله قال على
الصراط وروى ثوبان ان حبرا من اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين
يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال هم الظلمة دون الجسر قوله تعالى وبرزوا
اى اخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذى يفعل ما يشاء بحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ
مقرنين مشدود بعضهم ببعض فى الاصفاد اى فى القيود والاغلال واحدها صفد
وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال ابو عبيدة يقول العرب صفدت الرجل فهو
مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد وقيل يقرنا كل كافر مع شيطان فى سلسلة
بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعنى قرناهم من الشياطين وقيل معناه مقرنة
ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد بالقيود ومنه قيل للمحربون سرابيلهم قمصهم
واحدها سربال من قطران وهو الذى يشابه الابل تراعكرمة ويعقوب قطران على كلمتين
منونتين والقطر النحاس والصر المذاب والانى الذى انتهى حره قال الله تعالى يطوفون
بينها وبين حميم ان وتغشى وجوههم النار اى يعلوا ليجزى الله كل نفس ما كسبت

من خير وشر ان الله سريع الحساب هذا اى هذا القران بلاغ للناس اى تبليغ وغلظة
للناس وليندروا ولتحذروا به وليعلموا انما هو اله واحد اى ليستدلوا بهذه الايات
على وحدانية الله وليذكر اولوا الالباب اى يتعظ اولوا العقول والله اعلم

سورة الحجر تسعة وتسعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر قيل معناه انا الله ارى تلك ايات الكتاب اى هذه ايات
الكتاب وقران اى وايات قران مبين اى بين الحلال من الحرام والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب
ثم قال وقران وهما واحد قلنا كل واحد تفيد فايدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقران ما يجمع
بعضه وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل وبالقران هذا الكتاب ربما قرا ابو جعفر ونافع وابن
بتخفيف الباء والباقون بتشديدها وهي الفتان ورب للتقليل ولم للتكثير ورب تدخل
على الاسم وزعم بعضهم ان الفعل يقال رب رجل جاءني وادخل ما ههنا للفعل بعدها يود يتمنى الذين
كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحالة التي يتمنى الكافر فيها الاسلام قال الضحاك حالة
المعاينة وقيل يوم القيامة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار وروى عن
ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم
من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى
قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله
لهم يفصل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا التمني يكثر للكفار من الكفار قلنا قد
تذكر ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يزعجهم للندامة انما يخطر ذلك ببالهم احيانا
ذرهم يا محمد يعني الذين كفروا ياكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم يشغلهم
الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيامة وذاقوا
وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد قال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون
تهديد اخر فمتى يعني العيش بين تهديدين والاية منسوخة باية القتال وما اهلكنا من قرية
اي من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل معروف لا يتقدم عليه ولا يتاخر ما تسبق من امة اجلها
يعني الوقت الذي اهلكت فيه ولا يتاخرون عنه اذا جاء وقيل ما تسبق من امة اجلها من صلاح او
فساد وما يستاخرون اي عن الموت لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب المعروف وقالوا يعني مشركي مكة يا ايها الذي
نزل عليه الذكر اي القران وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم انك لمجنون وذكروا بتنزيل
الذكر على سبيل الاستهزاء لو ما تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على
ما تقول ان كنت من الصادقين ان كنت نبيا ما تنزل الملائكة الا بالحق قرا اهل الكوفة
غير ابي بكر بنون بين الملائكة نصب وقرا ابو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاي الملائكة رفع وقرا
الباقون بالياء وفتحها وفتح الزاي الملائكة رفع الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت وما
كانوا اذا منظرين اي مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله
تعالى بهذا ومعناه انهم لو نزل لهم عيانا لنزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا
الذكر يعني القران وانا له لحافظون اي محفوظ القران من الشيطان ان يزيد وانيه او
ينقصوا منه ويبدل وقال الله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل

هو ابليس

هوابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس منه ولا ينقص منه ما هو فيه وقيل الهاء له راجعة
الى محمد صلى الله عليه وسلم اى انا لمحمد لحافظون ممن اراده بسر كما قال جل ذكره والله يعصمك
من الناس قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك اى رسلا فى شيع الاولين اى فى امم الاولين
والشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه اى كما سلكنا الكفر والتكذ
والاستهزاء بالرسل فى قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه اى ندخله فى قلوب المومنين
يعنى مشركى مكة وبيه رد على القدرية لا يومنون به اى حتى لا يومنون به يعنى حتى
لا يومنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران وقد خلت اى مضت سنة الاولين اى وقايع
الله تعالى بهم الاهلاك فتمن كذب الرسل من الامم الخالية يخوف اهل مكة ولو فتحنا عليهم
بابا من السما يعنى عند الذى يقولون لو ما تاتينا بالملايكة فظلوا فيه يعرجون اى فصلت
اعمالهم الملايكة يعرجون فيها وهم يرونها عيانا هذا قول الاكثرين وقال الحسن معناه
فظل هولا الكفار يعرجون فيها اى يصعدون والاول اصح لقالوا انما سكرت اى سدت
ابصارنا قاله ابن عباس وقال الحسن سحرت وقال قتادة اخذت وقال الكلبى عميت قرا ابن
كثير سكرت بالتخفيف اى حبست ومنعت النظر كما يكسر النهر الحبس الما بل نحن قوم مسحورون
اى عمل فينا السحر وسحرنا محمد صلى الله عليه وسلم ولقد جعلنا فى السما بروجا والبروج هى
النجوم الكبار ماخوذ من الظهور يقال تبرجت المراة اى ظهرت واراد بها المنازل التى ينزلها
الشمس والقمر والكواكب السيارة وهى اثنا عشر برج ♈ الحمل ♉ والثور ♊ والجوزا ♋ والسرطان
والاسد ♌ والسنبلة ♍ والميزان ♎ والعقرب ♏ والقوس ♐ والجدى ♑ والدلو ♒ والحوت ♓
وقال عطية هى قصور فى السما عليها الحرس وزينا ها للناظرين اى السما بالشمس والقمر
والنجوم للناظرين وحفظنا ها من كل شيطان رجيم اى مرجوم وقيل ملعون قال ابن
عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السما وكانوا يدخلونها ويا تون باخبارها فيلقونها
على الكهنة فلما ولد عيسى السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم
منعوا من السموات اجمع فامنهم من احد يريد استراق السمع الا رمى بشهاب فلما منعوا تلك
المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث فى الارض حدث قال فبعثهم فوجدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتلوا القران فقالوا هذا والله الذى حدث الا من استرق السمع لكن من
استراق السمع فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من النار وذلك ان الشياطين يركب بعضهم
بعضا الى السما الدنيا فيرمون بالكوكب فلا يخطى ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه فيشبه بده
اوحيث يشا الله ومنهم من يخبله فيصير عمرا يضل الناس فى البوادى اخبرنا عبد الواحد
المليحى نا احمد النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا الحميدى نا سفيان نا عمرو
قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى
الله الامر فى السما ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله عز وجل كانه سلسلة على صفوان
فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو العلى الكبير فيسمعها مسترق
السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين
اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على
لسان الساحر او الكاهن وربما ادركها الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه

فيكذب منها مائة كذبة فيقول الذي قد قال لنا يوم كذا ولذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت
من السما اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبيد الله الغنيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن ابي مريم ثنا الليث بن ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عايشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الملايكة تنزل في
العنان وهو السحاب فيذكر الامر قضى في السما فيسترق الشياطين السمع فيسمعه فتوحيه
الى الكهان فيكذبون منها مائة كذبة من عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ظاهرا بذكره ثناؤه من العرب قبل زمانه عليه السلام
وانما ظهر في يدي امره وكان ذلك اساسا لنبوته عليه السلام وقال يعقوب بن عتبة بن
المغيرة ابن الاخنس بن شريف انا اول من فزع للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاؤا
الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث
في السما من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فانما كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر
والبحر ويعرف بها الانواء من الصيف والشتا لما يصلح الناس من معايشهم هي التي ترمى بها فمى
والله طي الدنيا وهلاك الخلق فيها قال معمر قلت للزهري اكان يرمي بالنجوم في الجاهلية قال
نعم افرايت قولنا كنا نقعد منها الاية قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى
الله عليه وسلم قال قتيبة اذا رجم كان قبل مبعثه وقيل ان النجم ينقض ويرمى
الشيطان ثم يعود الى مكانه والله اعلم **والارض مددناها** اي بسطناها على وجه الارض م
يقال انها مسيرة خمسمائة عام سنة في مثلها دحيت من تحت الكعبة **والقينا فيها رواسي**
جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال **وانبتنا فيها** اي في الارض
من كل شي موزون بقدر معلوم وقيل يعني في الجبال جواهرها من الذهب والفضة والحديد
والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا مر قال ابن زيد هي الاشيا التي توزن
وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة سميت معيشة لان ادم بها المطاعم والمشارب والملابس وقيل
ما يعيش به المرء في الدنيا **ومن لستم له برازقين** اي جعلنا فيها من لستم له برازقين من الدواب
والانعام اي جعلناها لكم وكفيناكم رزقها ومن في الاية بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي
على بطنه وقيل في موضعها لانه اراد الها لبك مع الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا على
الكاف والميم ولكم **وان من شي الا عندنا خزائنه** اي مفاتيح خزائنه وقيل اراد بها
المطر **وما ننزله الا بقدر معلوم** محل ارض حد محكوم مقدور وقيل لا ينزل من السما قطرة الا
ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله وعن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش تمثال
جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله وان من شي الا عندنا خزائنه **وارسلنا الرياح**
لواقح اي حوامل لانها تحمل الما الى السحاب فتدره كما تدر الكمحة ثم تمطر وقال ابو عبيدة ابن عمير بيت
الريح فتحمل الما فتنزبه في السحاب فتدره كما تدر الكمحة ثم تمطر وقال ابو عبيدة ابن عمير بيت
الله ايرح المبشرة فتثير الارض قبل بيت المثيرة فتثير السحاب ثم بيت المؤلفة فتؤلف
السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم بيت اللواقح فتلقح الشجر وقال ابو بكر بن عياش
لا تنزل قطرة من السما الا بعد ان تحمل فتحمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال
تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي الخبر ان الله يرسل الرياح الجنوب وفي بعض الاثار
ما هبت ريح الجنوب الا وانبعثت عينا عد قمر وامر ايرح العقيم فانها تاتي بالعذاب

ولا تلقح

ولا تلقح اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم
ثنا الربيع ثنا الشافعي اخبرنا من لا اتهم ثنا العلا بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال
ما هبت ريح قط الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقال ابن عباس في
كتاب الله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال
وارسلنا الرياح لواقح وقال يرسل الرياح مبشرات فامرنا مر السحاب فاسقينا كموه
اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقيا اسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اي اعطاه
ما يشرب ويقول العرب سقيت الرجل لبنا اذا كان لسقيه فاذا جعلوا له ما للشرب
ارضها وما شيته يقولون اسقيته وما انتم له بخازنين يعني المطر في خزائننا لا في خزائنكم
وقال سقيا لك بما اثقني وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون باه نميت جميع الخلائق فلا
يبقى حي سوانا والوارث من صفات الله قيل الباقي بعد فناء الخلق وقيل معناه ان مصير
الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس اراد
بالمستقدمين الاموات والمستاخرين الاحياء قال الشعبي الاولين والآخرين وقال عكرمة هم
المستقدمون من خلق الله والمستاخرون من لم يخلق وقال مجاهد المستقدمون القرون الاولى
والمتاخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المستقدمون في الصفوف والصلاة هم
والمتاخرون فيهما وذلك ان النساء يخرجن الى الجماعة فيتقدمن خلف الرجال فربما كان في الرجال
من في قلبه ريبة فيتاخر الى صف النساء ومن النساء من في قلبها ريبة فتتقدم الى اول صف
النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال
اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي اراد المصلين
في اول الوقت والموخرون الخ وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمتاخرين في القتال وقال
ابن عيينة اراد من سلم ومن لا يسلم وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم على ما علم منهم
وقيل يعني الكل ثم يحشرهم الاولين والآخرين اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن
ثنا ابو سعيد الصيرفي ثنا ابو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابي سفيان عن ابي جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على شيء بعثه
الله عليه قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان يعني ادم سمي انسانا لظهوره وادراك البصر
اياه وقيل في النسيان لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو الطين الباسي الذي اذا نقرته
سمعت له صلصلة اي صوتا قال ابن عباس هو الطين المر الذي يضب عليه الماء فيشقق
فاه اذا حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال هو من فصل اللحم
واصل اذا انتن من حمإ والحمإ الطين الاسود مسنون اي متغير وقال مجاهد وقتادة
هو المنتن المتغير وقال ابو عبيدة هو الصبوب تقول العرب سنة الماء صبه وقال
ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفي بعض الآثار ان الله تعالى
قبض قبضة من جميع الارض فجاءت بنو ادم على قدر الارض فجاء منهم الاحمر والابيض
والاسود والسهل والحزن والخبيث والطيب فلذلك خلق منه ادم عليه السلام والجان خلقناه
من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق من
ادم ويقال للجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون ويجيئون
ويموتون واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر وهب ان من

الجن من يولد لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة الادميين ومنهم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكلون
ولا يشربون من نار السموم ريح حارة تدخل مسام الانسان فيقتله ويقال السموم بالنهار
والحرور بالليل وعن الضحاك عن إبن عباس السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها
وهي نار بين السماء وبين الحجاب قال اذا احدث الله امرا احرقت الحجاب فهوت الى ما امرت
فالهدة التي تسمعون حرق ذلك الحجاب وقيل نار السموم لهب النار وقيل من نار السموم
اي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن
خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار واما الملائكة
خلقوا من النور واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا اي سأخلق بشرا من صلصال
من حمإ مسنون قال اذا سويته اي عدلت صورته واتممت خلقته ونفخت فيه من روحي
فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيا به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا فسجد الملائكة
كلهم اجمعون سجود تحية لا سجود عبادة فسجد الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون
فان قيل لم قال كلهم اجمعون وقد حصل المقصود بقوله فسجد الملائكة قلنا زعم الخليل وسيبويه
انه ذكر ذلك تاكيدا وذكر المبرد ان قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر
كلهم ليزول هذا الاشكال بقوله كلهم اجمعون وروى عكرمة عن ابن عباس ان الله تعالى
قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لادم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة
اخرى اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابا ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس
مالك ان لا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ
مسنون اراد لاني افضل منه لانه طيني وانا ناري والنار تاكل الطين قال فاخرج منها اي من الجنة
فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قيل ان اهل السماء يلعنون ابليس
كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون في السماء والارض قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
اراد الخبيث ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الوقت الذي
يموت فيه الخلائق وهو ما بين النفختين ويقال لم يكن اجله الله تعالى اياه الا مهال الرأفة
له بل كان زيادة في بلائه وشقائه قال رب بما اغويتني اي اضللتني وقيل خيبتني من
رحمتك لازينن لهم في الارض حب الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم اي لاضلنهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين اي المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام اي من
اخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم قال الحسن
معناه صراط الي مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يرجع على شيء
وقال الاخفش يعني عليه الدلالة لا على الصراط قال الكلبي هذا على التهديد والوعيد
كما يقال الرجل لمن يخاصمه طريقك علي اي لا يفلت مني كما قال الله تعالى ان ربك
لبالمرصاد وقيل معناه على استقامة بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية قال
ابن سيرين وقتادة ويعقوب علي من العلو اي رفيع وغيرهم عنه رفيع اي يتالى
مستقيم اي يمال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي قوة قال اهل المعاني يعني على
قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الاية فقال معناها ليس لك عليهم سلطان
بلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهو لا شبيه الله الذين هداهم الله واجتباهم
الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني موعد ابليس ومن تبعه

لها سبعة

لها سبعة ابواب اى اطباق قال على رضى الله عنه تدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع
احدى يديه على الاخرى اى سبعة ابواب بعضها فوق بعض وان الله تعالى وضع الجبار
على القرض ووضع الميزان بعضها فوق بعض قال ابن جريج سبع دركات اولها جهنم
ثم لظى ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ثم تلظى لكل باب جزء مقسوم اى لكل
دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك فى الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار
يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفى الثانية النصارى وفى الثالثة اليهود وفى
الرابعة الصابيون وفى الخامسة المجوس وفى السادسة اهل الشرك وفى السابعة
المنافقون فذلك قوله ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وروى عن ابن عمر
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف
على امتى او قال امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ان المتقين فى جنات وعيون
اى فى بساتين وانهار ادخلوها اى يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام اى بسلامة امنين
من الموت والخروج والافات ونزعنا ما فى صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة
والحقد والحسد اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين يقابل بعضهم بعضا
لا ينظر احدهم الى قفا صاحبه وفى بعض الاخبار ان المؤمن فى الجنة ان اراد ان يلقا اخاه
المؤمن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم
اى لا يصيبهم فيها نصب اى تعب وما هم منها بمخرجين هذه اثنتى اية فى القرآن على الخلود
قوله نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعنى لمن تاب منهم وروى ان النبى
صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار
فنزل جبريل بهذه الاية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادى وان عذابى هو العذاب
الاليم قال قتادة بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع
من حرام ولو علم قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحى ثنا احمد النعيمى ثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب ابن عبد الرحمن عن عمرو
ابن عمرو عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة
وارسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييئس من
الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عنده من العذاب لم يامن من النار قوله تعالى ونبئهم عن
ضيف ابراهيم اى عن اضيافه والضيف اسم يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمؤنث وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابراهيم عليه السلام بالولد
ويهلكوا قوم لوط اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون
خائفون لانهم لم ياكلوا طعامه قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اى غلام
فى صغره عليم فى كبره يعنى اسحاق فعجب ابراهيم فى كبره وكبر امرأته قال ابشرتمونى
بالولد على ان مسنى الكبر اى حال الكبر قاله على سبيل التعجب بم تبشرون فباى شى
تبشرون قرأ نافع بكسر النون وتخفيفها اى تبشرون وقرأ ابن كثير بتشديد النون اى
تبشرونني ادغمت نون الجمع فى نون الاضافة وقرأ الاخرون بفتح النون وتخفيفها
قالوا بشرناك بالحق اى باليقين فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط

قرا ابو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر النون والاخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط اي ييس
من رحمة ربه الضالون اي الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكره قال
ابراهيم فما خطبكم اي شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا آل
لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خففه حمزة الكسائي وشدده الباقون الا امراته
اي امراة لوط قدرناها اي قضينا انها لمن الغابرين الباقين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات
ومن الاثبات نفي فاستثنا امراة لوط من الناجين فكانت ملحقة بالهالكين قرا ابوبكر قدرناها
هنا وفي سورة النمل بتخفيف الدال والباقون بتشديدها فلما جاء آل لوط المرسلون قال
لوط انكم قوم منكرون اي انا لا اعرفكم قالوا بل جيناك بما كانوا فيه يمترون اي يشكون
انه نازل بهم وهو العذاب لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق اي بالبيان
قيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اي سر خلفهم
ولا يلتفت منكم احد حتى لا يرى ما من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل جبل الله ذلك علامة
لمن ينجو من آل لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني من الشام وقال مقاتل
يعني زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر اي فرغنا الى لوط من ذلك الامر اي حكمنا
الامر الذي امرنا في قوم لوط واخبرناه ان دابر هؤلاء يعني اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين اذا دخلوا في الصبح وجاء اهل المدينة يعني سدوم
يستبشرون باضياف لوط اي يبشر بعضهم بعضا طمعا في ركوب الفاحشة منهم قال لوط
لقومه ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون
اي لا تخجلوني قالوا اولم ننهك عن العالمين اي الم ننهك ان تضيف احدا من العالمين وقيل
الم ننهك ان تدخل الغرباء المدينة فانا نركب منهم الفاحشة قال هؤلاء بناتي ازوجهن
اياكم ان اسلمتم فانوا الحلال ودعوا الحرام ان كنتم فاعلين كفركم ما امركم به وقيل اراد بالبنات
نساء قومه لان النبي كالوالد لامته قال الله تعالى لعمرك يا محمد اي حياتك وانهم لفي سكرتهم
اي حيرتهم وضلالتهم يعمهون اي يترددون قال قتادة يلعبون روى عن ابي الجوزا عن ابن عباس
انه قال ما خلق الله نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة احد الا بحياته
فاخذتهم الصيحة مشرقين اي حين اضات الشمس وكان ابتدا العذاب حين اصبحوا وعامة
حين ائتفوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات
للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة وقال مقاتل للمعتبرين
وانها يعني قوم لوط لبسبيل مقيم اي بطريق واضح قال مجاهد بطريق معلم ليس بخفي ولا زائل
ان في ذلك لاية للمؤمنين وان كان وقد كان اصحاب الايكة الغيضة لظالمين كافرين
واللام للتاكيد وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب غياض واصحاب شجر ملتف وكانت
عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب وروي ان الله تعالى سلط عليهم الحر
سبعة ايام فبعث الله عليهم سحابة فالتجوا اليها يستمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم
فذلك قوله عز وجل فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة
لبامام مبين اي بطريق واضح مبين من قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر وهو مدينة ثمود
وقوم صالح وهي بين المدينة والشام المرسلين اذ ارسل اليهم صالحا وحده وانيناهم ايتنا يعني
الناقة وولدها واليسر فالايات في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وولادها وعزارة

فترى قوله

لبنيها

لبنها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة يعنى صيحة العذاب مصبحين وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة لخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى ثوبة ثنا محمد بن احمد ابن الحرث ثنا محمد بن يعقوب الكسائى ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابراهيم بن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهرى اخبرنى سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردائه وهو على الرحل وقال عبد الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير حتى جاز الوادى قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية يجازى المحسن باحسانه والمسى باساءته فاصفح الصفح الجميل اى فاعرض عنهم واعف عفوا حسنا نسختها اية القتال ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى قال عمر وعلى رحمهم الله هى فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطا والحسن وسعيد ابن جبير اخبرنا عبد المليجى ثنا احمد بن عبد الله النعيمى ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ادم بن ابى ذيب ثنا سعيد المقبرى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القران هى السبع المثانى والقران العظيم وعن ابن مسعود قال فى السبع المثانى هى فاتحة الكتاب والقران العظيم سايرا القران واختلفوا فى ان الفاتحة لم سميت مثانى قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى فى الصلاة فتقرا فى كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله تعالى وبين العبد نصفين تصفها ثنا ونصفها دعا كما روى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين وقال الحسين بن الفضل سميت مثانى لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة تكل مره معها سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال ابو زيد البلخى سميت مثانى لانها تثنى اهل الشرك عن الفسق من قول العرب ثنيت عنانى وقيل الان اوتيتها ثنا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثانى هى السبع الطول اولها سورة البقرة واخرها الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس مع الانفال اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم البرهمى ثنا ابو اسحق الثعلبى ثنا ابو محمد الحسن بن احمد الخلدى ثنا ابو بكر بن محمد ابن حمدون بن خالد وعبد الله بن محمد قالا ثنا هلال بن العلا ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عتبة عن يحيى بن ابى كثير عن شداد عن عبد الله عن ابى اسما الرحبى وعن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اعطانى السبع الطول مكان التوراة واعطانى المئين مكان الانجيل واعطانى المثانى مكان الزبور وفضلنى ربى بالمفصل وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتى النبى صلى الله عليه وسلم السبع الطول واعطى موسى ستا فلما القى الالواح رفعت ثنتان وبقى اربع قال ابن عباس وانما سميت سبع الطول مثانى لان الفرايض والحدود والامثال والخبر والعبر ثبتت فيها وقال طاوس القران كله مثانى قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى وسمى القران مثانى لان الانبيا والقصص ثبتت فيه فعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القران ويكون تقديره على هذا وهى القران العظيم وقيل الواو مقحمة كعاده ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم قوله تعالى لا تمدن عينيك يا محمد الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم من الكفار

متمنيا لها نهى الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة فى الدنيا ومزاحمة اهلها فيها ولا
تخزن عليهم اى لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم فى الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحى حدثنا
احمد بن عبد الله النعيمى ثنا ابو جعفر احمد بن محمد ثنا عيسى بن نعر ثنا عبد الله بن المبارك
ثنا جهم بن اوس قال سمعت عبد الله بن ابى مريم ومربة عبد الله بن دستم فى مركبه فقال
لابن ابى مريم انى اشتهى مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن مريم سمعت ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا يدرى ما هو لاقى بعد موته
ان له عند الله قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب ابادا وود
الاعور فقال يا ابا فلان ما قاتلا لا يموت قال ابن ابى مريم النار اخبرنا ابو منصور بن
عبد الملك المظفرى السرخسى ثنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العقيل الفقيه ثنا ابو الحسن
ابن اسحاق ثنا ابراهيم بن عبد الله العبسى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتهوا من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا
نعمة الله عليكم وقيل هذه الاية متصلة بما قبلها وذلك انه لما من الله عليه بالقرآن
نهاه عن الرغبة فى الدنيا وروى ان سفيان ابن عيينة تاول قول النبى صلى الله عليه وسلم
ليس منا من لم يتغن بالقرآن اى من لم يستغن فتاول هذه الاية قوله تعالى واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك للمؤمنين وارفق بهم والخافض والجناح من ابن ادم جانباه
وقل انى انا النذير المبين كما انزلنا قال القرظى نجازاه انذرتكم عذابا كعذاب
المقتسمين حكى عن ابن عباس انه قال هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين
جزوه فجعلوه اعضاء فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال مجاهد هم اليهود والنصارى
قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر
وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام هو انهم
فرقوا القول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا شاعر كاهن ساحر وقال مقاتل
كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد ابن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا اعقاب مكة وطرقها
وقعدوا على ابوابها يقولون لمن جاء من الحاج لا يغرنك هذا الخارج الذى يدعى النبوة
منا يقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة انه كاهن وطائفة انه شاعر والوليد عائد
على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سئل عنه قال صدق اولئك يعنى المقتسمين
قوله عضين قيل هو جمع عضو ما خوذ من قولهم عضيت الشئ يعضيه اذا فرقته ومنه
انهم جعلوا القرآن اعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير
الاولين وقيل هو جمع عضة يقال عضة وعضين مثل برة وبرين وعزة وعزين واصلها
عضهة ذهبت هاوها الاصلية كما نقصوا من السنة واصلها سنهة بدليل انك تقول
فى التصغير سنيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضين العضه
وهو السحر يريد سموا القرآن سحرا فوربك لنسالنهم اجمعين يوم القيمة عما كانوا يعملون
فى الدنيا قال محمد بن الحكم سالت اسماعيل قال قاعدة من اهل العلم عن لا اله الا الله فان
قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان
قيل قد قال ابن عباس لا يسلهم هل عملتم لانه اعلم به منهم ولكن يقول لم عملتم كذا
واعتمده فطرب فقال السوال ضربان سوال استعلام وسوال توبيخ فقوله تعالى

فيومئذ

يوميذ لا يسئل عن ذنبه يعني استعلاما وقوله لنسئلنهم اجمعين يعني توبيخا وتقريعا
وقال عكرمة عن ابن عباس في الاية ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف يسئلون في
بعض المواقف ولا يسئلون في بعضها نظير قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في
اية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فقوله تعالى فاصدع بما تؤمر
قال ابن عباس اظهر ويروى عنه بضده وقال الضحاك اعلم وقال الاخفش افرق بين
الحق والباطل قال سيبويه افض بما تؤمر واصل الصدع الفصل والفرق امر النبي
صلى الله عليه وسلم في هذه الاية باظهار الدعوة روى عن عبد الله بن عبيدة قال
كان مستخفيا حتى نزلت هذه الاية فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين نسختها
اية القتال انا كفيناك المستهزئين يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصدع
بامر الله ولا تخف احدا غير الله فان الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم
خمسة نفر من روساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان اسنهم والعاص بن وايل
السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث بن اسد بن عبد العزى ابو زمعة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود ابن عبد
يغوث ابن وهب بن عبد مناف وابن زهرة والحرث ابن قيس ابن الطلاطلة فاتى جبريل
وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستهزئون يطوفون بالبيت فقام جبريل
وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد ابن المغيرة فقال جبريل
يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال قد كفيت واومى الى ساق الوليد فمر برجل
من خزاعة نبال يريش نبلا له وعليه برد يمان وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من
نبل بازاره فمنعه الكبر ان ينحط من فنزعها وجعلت تقرب ساقه فخدشته فمرض
منها ومات ومر به العاص ابن وايل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال بئس
عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجله فقال قد كفيت فخرج على راحلته ومعه
ابنان له ينتره فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت منها شوكة
في اخمص رجله فقال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيا وانتفخت رجله حتى
صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد
هذا قال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه وقال قد كفيت فعمي قال ابن عباس رماه
جبريل بورقة فحضر فذهب بصره ووجعت عيناه فجعل يضرب براسه الجدار حتى
هلك وفي رواية الكلبي اتاه جبريل وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلام له فجعل
ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال لغلامه
لا ارى احدا يمنع بك شيا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به
الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال بئس عبد الله على
انه حالي فقال قد كفيت واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا وفي رواية
الكلبي انه جرح من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا فاتى اهله
فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث
ابن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاوى الى راسه وقال قد
كفيت فامتخط قيحا فقتله وقال ابن عباس وقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا

فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انتفخ بطنه فمات فذلك قوله انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون وقيل استهزاؤهم واقتسامهم هو ان الله عز وجل لما انزل في القرآن سورة البقرة وسورة النحل وسورة العنكبوت كانوا يجتمعون فيقولون استهزاء يقول لهذا الى سورة البقرة ولهذا الى سورة النحل ويقول هذا الى سورة العنكبوت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس فصل بامر ربك وكن من الساجدين المصلين المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اجزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين الموت الموقن به وهذا معنى ما ذكر في سورة مريم واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا اخبرنا المظهر ابن علي الفارسي ثنا محمد بن ابراهيم الصلاحاني حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ حدثنا ابو امية ابن محمد الصوافي المصري ثنا محمد ثنا ابن يحيى الاوزاعي ثنا ابي والهيثم ابن خارجة قالا حدثنا اسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني عن جويبر ابن جبير ابن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين والله اعلم

سورة النحل مائة وثمان وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اي جاء وقرب قال ابن عرفة تقول العرب اتاك الامر وهو متوقع بعد اي اتى امر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا امر الله قال الكلبي وغيره المراد منه القيامة قال ابن عباس لما نزلت قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن فلما لم يتزل قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم وظنوا انها قد اتت حقيقة فلا تستعجلوه فاطمئنوا والاستعجال طلب الشيء قبل حينه ولما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه ان كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما مر جبريل عليه السلام باهل السماء مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر ها هنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الاية وقتل النضر يوم بدر صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل الملائكة قراءة العامة بضم الياء وكسر الزاي الملائكة نصب وقرا يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاي رفع تنزل الملائكة بالروح بالوحي من امره سماه روحا لانه يحيي به القلوب وقيل بالحق وقال عطا بالنبوة وقال قتادة بالرحمة قال ابو عبيدة بالروح يعني مع الروح وهو جبريل عليه السلام من امره على من يشاء من عباده ان انذروا اعلموا انه لا اله الا انا فاتقون وقيل معناه مروهم بقول لا اله الا

الله

الله منذرين محرفين بالقرآن ان لم يقولوا وقوله فانتم اى تخافون قوله تعالى
خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ارتفع عما يشركون خلق الانسان
من نطفة فاذا هو خصيم جدل بالباطل مبين نزلت فى ابى بن خلف الجمحى وكان ينكر
البعث جاء بعظم رميم فقال اترى ان الله يحى هذا بعدما قدرم كما قال جل ذكره وضرب
لنا مثلا ونسى خلقه نزلت فيما ايضا والصحيح ان الاية عامة وفيها بيان القدرة وكشف
قبيح ما فعلوا من جحد ثم الله تعالى مع ظهورها عليهم قوله تعالى والانعام خلقها
يعنى الابل والبقر والغنم لكم فيها دفء يعنى من اوبارها واشعارها واصوافها ملا بس
ولحفا لستدفئون بها ومنافع بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تاكلون
يعنى لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون اى حين ترددونها بالعشى من مراعيها
الى مباركها التى تاوى اليها وحين تسرحون اى تخرجونها بالغدوة من مراحها الى
مسارحها وقدم الرواح لان المنافع بوجودها بعد الرواح ومالكها يكون اعجب بها اذا راحت
وتحمل اثقالكم اى احمالكم الى بلد اخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا
بشق الانفس اى بالشقة والجهد والشق النصف ايضا اى لم يكونوا بالغيه الا بنقصان
قوة النفس وذهاب بعضها قرا ابو جعفر بشق بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ان ربكم
لرؤف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع والخيل يعنى وخلق الخيل وهو اسم جنس
لا واحد له من لفظه كالابل والغنم والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعنى وجعلها
زينة لكم من المنافع التى فيها واحتج بهذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس
وتلا هذه الاية فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة
الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطا وسعيد بن جبير وبه قال الشافعى
واحمد واسحاق ومن اباحها قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد
منه تذكير الله عباده نعمته وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واخبرنا بما اخبرنا
عبد الواحد المليحى ثنا احمد بن عبد الله النعيمى ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسحاق
ابن اسماعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن عمرو وهو ابن دينار عن محمد بن على
عن جابر رضى الله عنه نهى النبى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص فى
لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسماعيل التميمى انبا ابو القاسم حمزة بن يوسف
السهمى انبا ابو احمد عبد الله بن عدى الحافظ ثنا الحسن بن الفرج ثنا عمر بن خالد ثنا
عبيد الله عن عبد الكريم عن عطا بن ابى رباح عن جابر انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم البغال والحمير وروى عن المقداد
ابن معدى كرب عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل
لحوم الخيل والبغال والحمير واسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعنى ما اعد
فى الجنة لاهلها مما لم تراه عين ولم تسمع اذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعنى
السوس فى النبات والدود فى الفواكه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يعنى بيان
طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالايات والبراهين والقصد الطريق
المستقيم ومنها جائر يعنى ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل
والجائر منها اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل

بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها
جائر لا هوا والبدع دليله قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
ولو شاء لهداكم اجمعين نظيره قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قوله تعالى هو الذي
انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربون ومنه شجر اي من ذلك الماء شجر اركم وحياة نباتكم
فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم اي ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي
انزل قرأ ابو بكر عن عاصم ننبت بالنون الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم اي دل لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات مذللات بامره اي باذنه قرأ حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء ان في
ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم اي لاجلكم اي وسخر ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب
والاشجار والثمار وغيرها مختلفا نصب على الحال الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون يتعبرون
وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني
اللولو والمرجان وترى الفلك مواخر فيه جواري قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو انك ترى شقين
احداهما تقبل والاخرى تدبر بجريان بريح واحدة قال الحسن مواقر اي مملوة وقال الفراء والاخفش
شواق تشق الماء بجناحيها قال مجاهد تمخر السفن الرياح واصل المخر الرفع والشق وفي الحديث
اذا اراد احدكم البول فليمخر الريح اي لينظر من اين مخراها وهبوبها فليستدبرها حتى لا يرد عليه
البول وقال ابو عبيدة صوائح المخر صوت هبوبها الريح عند شدتها ولتبتغوا من فضله
يعني بالتجارة ولعلكم تشكرون اذا رايتم صنع الله فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي
ان تميد يعني لئلا تميد بكم اي تتحرك وتميل والميد هو الاضطراب والتكفي ومنه قيل للدوار
الذي يعتري راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ان هذه
غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال
وانهارا وسبلا اي وجعل فيها انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا تضلون
وعلامات يعني معالم الطرق قال بعضهم هاهنا تم الكلام ثم ابتدا وبالنجم هم يهتدون قال محمد
ابن كعب والكلبي اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال
مجاهد اراد بالنجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به قال مجاهد اراد بالنجم الثريا
بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي يهتدي بها الى الطريق والقبلة قال قتادة
انما خلق الله النجوم لثلاث اشياء لتكون زينة للسماء ومعالم للطرق ورجوما للشياطين فمن قال
غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به افمن يخلق يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاصنام
افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم لتقصيركم
في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم
ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون من دون الله يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
قرأ عاصم ويعقوب يدعون بالياء لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات انما الاصنام اموات غير احياء
وما يشعرون يعني الاصنام ايان متى يبعثون والمعنى يدل على ان الاصنام لا تبعث ويحيل
فيها الحياة فتبرأ عن عابديها وقيل ما يدري الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون قوله تعالى
الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون
متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين

اخبرنا

اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد بن محمد البسطامي ثنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم ابن سختويه
انبا ابو الفضل سفيان بن محمد الجوهري ثنا علي بن الحسين بن ابو عليس الهلالي ثنا يحيى بن حماد
عن سعيد عن ابان بن ثعلب عن الفضيل بن الفقيمي عن ابراهيم النخعي عن علقمة ابن
قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر
ولا يدخل النار مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول ان الرجل يحب ان يكون ثوبه
حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس واذا قيل لهم يعني لهؤلاء
الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم مشركوا مكة الذين اقتسموا عقابها اذا اسأل الحاج ماذا انزل
ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم ليحملوا اوزارهم اي ذنوب انفسهم
كاملة يوم القيامة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا وما يفعلون من الحسنات
لا يكفرهم شيئا ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اي بشر حجة فيصدونهم عن
الايمان الا ساء ما يزرون يعملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخزقي انبانا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انبا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني
ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه
لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه
لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان ابن الصرح
ببابل ليصعد عليه الى السما قال ابن عباس ووقت كان طول الصرح في السما خمسة الاف
ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح فالقت راسه في البحر وخر
عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يومئذ فتكلموا
بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية
فذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد اي قصد تخريب بنيانهم من اصوله
فخر عليهم السقف يعني اعلى البيوت من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
من ما سنهم ثم يوم القيامة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون
فيهم تخالفون المؤمنين فيهم مالهم لا يحضرونكم يمنعوكم عنكم العذاب وكسر نافع النون من
تشاقون على الاضافة والاخرون بفتحها قال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون ان الخزي
الهوان اليوم والسوء اي العذاب على الكافرين يتوفاهم الملائكة يقبض ارواحهم
ملك الموت واعوانه قرا حمزة يتوفاهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر فالقوا السلم
استسلموا عند الموت وقالوا ما كنا نعمل من سوء شرك فقال لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة يعني بذلك من
قتل من الكفار ببدر فادخلوا اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس
مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا وهم لكن ان احيا الرب كما نوا يعبدون ايام
البرسم مرايا تهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لجاسال الذين قعدوا على الطريق عنه
فيقولون ساحر شاعر كاهن كذاب مجنون ولو لم نذهب خبر لكم فيقول السايل انا شر وافد
ان رجعت الى قومي دون ادخل مكة والقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيسيلهم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فذلك قوله وقيل للذين اتقوا
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا

حسنة اى كرامة من الله قاله ابن عباس هى تضمين الاجر الى الشرق قال الضحاك هى النصر والفتح وقال مجاهد هى الرزق الحسن ولدار الاخرة اى ولدار الحال الاخرة خير ولنعم دار المتقين قال الحسن هى الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها للاخرة وقال اكثر المفسرين هى الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين مومنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية اعمالهم واقوالهم وقيل معناه اذ وفاتهم تتم طيبة سهلة يقولون يعنى الملائكة لهم سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتى امر ربك يعنى يوم القيامة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اى كفروا كما كفر الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم بسيئات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ يعنى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فلولا ان الله رضيها لنا لغير ذلك وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اى ليس اليهم الهداية انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا فى كل امة رسولا كما بعثنا فيكم رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله اى هداه الله الى دينه ومنهم من حقت عليه الضلالة اى وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اى مآل امرهم وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ان تحرص على هداهم يا محمد فان الله لا يهدى من يضل قرا اهل الكوفة يهدى بفتح الياء وكسر الدال اى لا يهدى الله من اضله وقيل معناه لا يهتدى من اضله الله وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الدال يعنى من اضله الله فلا هادى له كما قال من يضلل الله فلا هادى له وما لهم من ناصرين اى مانعين من العذاب قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهم منكروا البعث قال الله رد اعليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذى يختلفون فيه اى لا تظهر لهم الحق فيما اختلفوا فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يقوله الله جل ذكره اذا اراد ان يبعث الموتى فلا تعب علينا فى احيائهم ولا فى شئ مما يحدث انما نقول له كن فيكون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى ثنا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادى ثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعز كذبنى عبدى ولم يكن له ذلك واما تكذيبه اياى ان يقول لن يعيدنا كما بدانا واما شتمه اياى ان يقول اتخذ الله ولدا وانا الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لى كفوا احد قوله تعالى والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا فى الله نزلت فى بلال وصهيب وخباب وعمار وعايش وجبر وابى جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال قتادة هم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم

دار هجرة

دار هجرة وجعل لهم انصارا من المومنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهو انه انزلهم المدينة
وروى ابن عمر بن الخطاب كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاه يقول حذ بارك الله لك
فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الاخرة افضل ثم تلا هذه الاية وقيل
معناه لنحسنن اليهم في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولاجر الاخرة
اكبر لو كانوا يعلمون وقوله لو كانوا يعلمون ينصرف الى المشركين لان الفقر كانوا يعلمونه
الذين صبروا في الله على ما نالهم وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا نوحي اليهم نزلت في مشركي مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا
الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فسئلوا اهل الذكر يعني
مومني مكة اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر واختلفوا في الجالب
للباء في قوله بالبينات قيل هي راجعة الى قوله ارسلنا والا بمعنى غير مجازه وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا يوحى اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم اراد بالذكر الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب يطلب
من السنة ولعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا السيات عملوا السيات من قبل يعني
نمرود بن كنعان وغيره من الكفار ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون او ياخذهم في اقبالهم وادبارهم فما هم بمعجزين بسابقين الله او ياخذهم
على تخوف والتخوف التنقص اي ينقص من اطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك
جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه اذا تنقصه واخذ ماله وحشمه ويقال هذه لغة بني
هزيل وقال الضحاك والكلبي من الخوف ان تعذب طائفة فيتخوف الاحزون ان يصيبهم
مثل ما اصابهم فان ربكم لرءوف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة به قوله تعالى اولم يروا قرا حمزة
والكسائي بالتاء على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت والاحزون بالياء خبرا عن
الذين مكروا السيات الى ما خلق الله من شيء من جسم قايم له ظل يتفيؤا قرا ابو عمرو ويعقوب
بالتاء والاحزون بالياء ظلاله عن اليمين والشمايل اي عن مينه وتدور من جانب الى جانب
مهي في اول النهار على حال ثم تنتقلص ثم تعود في اخر النهار الى حال اخرى سجدا لله
فيسجد لها ودورانها لله وقيل للظل في الا انه فاي رجع من المشرق الى المغرب فالى
الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت قوله عن اليمين والشمايل
قال قتادة والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمايل اخر النهار تسجد الظلال
لله وقال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك
وكذلك اذا اعمات فاذا اطلعت كانت قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان
خلفك فاة الكانون قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيوه وتقلبه وهو سجوده
الاشجاء وقال مجاهد اذا زالت الشمس يسجد كل شيء لله وقيل المراد من الظلال سجود
الاشخاص فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمايل قيل من شاذ الغرب في اجتماع العلامتين
الا كتبا بواحدة كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات
الى النور وقيل اليمين ترجع الى قوله ما خلق الله ولفظها واحد والشمايل ترجع
الى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض انما
اخبر بالغلبة ما لا يعقل على من يعقل في العدد والحكم للاغلب لتغليب المذكر على

المؤنث من دابة اراد من كل حيوان يدب ويقال السجود الطاعة والاشياء كلها مطيعة لله عز وجل
من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين وقيل سجود الاشياء تذللها وتسخيرها لما
اريد له وسخر له وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع فيه على معنى انه يدعوا
العاقل الى السجود لله عند التامل والتدبر فيه قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق الاية
قوله تعالى والملائكة خص الملائكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والارض تشريفا
ورفعا لشانهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم اجنحة يطيرون بها وقيل اراد انه
يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة ويسجد الملائكة وهم لا يستكبرون
يخافون ربهم من فوقهم كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا محمد بن مكرم ثنا محمد بن سمعان ثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم الشرائفي
ثنا محمد بن يحيى الهزلي ثنا عبد الله بن موسى العبسي ثنا اسرائيل عن ابو اسحاق بن مهاجر عن مجاهد
عن مورق عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء واحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع والا وملك يسجد لله ولو تعلمون
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم
الى الصعدات تجارون ربنا ربنا قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد ورواه ابو عيسى عن
احمد بن منيع عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وقال الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى
قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في
السموات والارض وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دايما ثنا معناه ليس من احد
يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال او هلاك انتهاهم على طريق الاخبار عن الله عز
وجل فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع افغير الله تتقون اي تخافون انتهاهم على طريق
الانكار وما بكم من نعمة فمن الله اي وما بكم بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه
فاليه تجارون تضجون بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون
ليكفروا بما اتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة اي حاصل امرهم هو كفرهم بما اتيناهم اعطيناهم
من النعماء وكشف الضر والبلاء فتمتعوا اي عيشوا في اللذة المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون
عاقبة امركم كلا هذا امركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون له حظا اي للاصنام نصيبا مما رزقناهم
من الاموال وهو ما جعلوه للاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال تالله لتسئلن يوم القيمة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون
لله البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه ولهم ما يشتهون اي ويجعلون
لانفسهم البنين الذين يشتهونهم فيكون ما في محل النصب ويجوز ان يكون على الابتداء فيكون
ما في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهية وهو
كظيم ممتلئ حزنا وغيظا فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره يتوارى من القوم اي يتخفى من القوم
من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه ذكر الكناية رد الى ما على هون اي هوان
ام يدسه في التراب اي تخفيه فيه بقبيحه وذلك ان مضر وخزاعة وبعض كانوا يدفنون البنات
احياء خوفا من الفقر عليهن من وطء غير الاكفاء فيهن وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنت وارادان
يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها
تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئر

في القبر

فى الصحراء فاذا بلغ بها البير قال لها انظرى الى هذه البير فيد فيها من خلفها فى البير ثم يهيل على راسها التراب حتى يبتوى البير بالارض فذلك قوله عز وجل امسكه على هون ام يدسه فى التراب وكان صعصعة جد الفرزدق اذا احتى بشئ من ذلك وجه الى والدة البنت ابلا يحييها بذلك فقال الفرزدق بفخر به وجدى الذى منع الوائدات فاحيا الوليد فلم يوده الا لما يحكمون بيس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره قوله الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل بيس حكمهم واد البنات للذين لا يومنون بالاخرة يعنى لهولا الذين يصفون لله البنات مثل السوء صفة السوء من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهى التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات لله قال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم ولو يواخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها اى على الارض كناية عن غير مذكور من دابة قال قتادة فى الاية قد فعل الله ذلك فى زمن نوح فاهلك من على الارض الا من كان ممن فى سفينة نوح عليه السلام روى ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يظلم الا نفسه فقال بيس ما قلت ان الجبارة تموت هزلا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الحبل تعذب فى جحرها بذنب ابن ادم وقيل معنى الاية لو اخذ الله الابا بظلم بنيهم انقطع النسل ولم يوجد الابناء فلم يبق فى الارض احد ولكن يوخرهم بمهلهم بحلمه الى اجل مسمى الى منتهى اجالهم وانقضاء اعمارهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم بعنى البنات وتصف السنتهم اى يقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى بعنى السنتهم محل ان نصب بدل عن الكذب قال يمان يعنى بالحسنى الجنة فى المعاد يقولون نحن فى الجنة ان كان محمد صادقا فى البعث لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار فى الاخرة وانهم مفرطون قرا نافع مفرطون بكسر الراء اى مسرفون وقرا ابو جعفر مفرطون بتشديد الراء وكسرها اى مضيعون امر الله وقرا الاخرون بفتح الراء وتخفيفها اى منسيون فى النار قال ابن عباس وقال سعيد بن جبير وقال مقاتل منزلون وقال قتادة معجلون الى النار قال الفراء مقدمون الى النار ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلناك الى هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم اى ناصرهم اليوم وقرينهم يسماه وليا لهم لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم فى الاخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة عطف عليه قوله ليبين والله انزل من السماء ماء يعنى المطر فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها ييبوسها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الاذان وان لكم فى الانعام لعبرة لعظة تسقيكم بفتح النون ها هنا وفى المومنين نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون بضمها وهما لغتان مما فى بطونه قال الفراء راد الكناية الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ النعم مذكر قال ابو عبيدة والاخفش النعم تذكر وتونث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائى رده الى ما يعنى فى بطون ما ذكرنا وقال المبرد الكناية مردودة الى السقى والجزء لانه قال نسقيكم مما فى بطونه الجبن اذ ليس لكلها لبن والبن فيه مضمر من بين فرث

وهو ما فى الكرش من الثفل فاذا خرج منه لا يسمى فرثا سابغا للشاربين هنيا يجرى على المسلك
فى الحلق وقيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فاستقر فى كرشها
وطحنته فكان اسفله فرثا واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها تقسمها
بتقدير الله فيجرى الدم فى العروق واللبن فى الضرع ويبقى الكرش كما هو ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الخل والرب
والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن
جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبى السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت وروى العوفى
عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع
التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخعى من نبيذ شرب
النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الآية الاخبار لا الاحلال واولى الاقاويل ان قوله تتخذون
منه سكرا منسوخ روى عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل
وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك اى طعم ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون
قوله تعالى واوحى ربك الى النحل اى الهمها وقذف فى انفسها فتعلمه والنحل زنابير العسل
واحدتها نحلة اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة
ان اهلها يبنون لها الاماكن فهى تاوى اليها وقال ابن زيد هى الكروم ثم كلى من كل الثمرات
ليس معنى الكل المعموم وهو كقوله تعالى واوتيت من كل شىء واسلكى سبل ربك اى فادخلى
طرق ربك ذللا قيل هى نعت الطرق يقول هى مذللة للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر
عليها مكانا سلكته وقال الاخرون الذلل نعت للنحل اى مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان
اربابها ينقلونها من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت يخرج من
بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفاء للناس اى فى العسل وقال مجاهد
اى فى القرآن والاول اولى اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى
الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا
شعبة عن قتادة عن ابى المتوكل عن ابى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال ان اخى استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال انى
سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ثم جاء الرابعة
فقال اسقه عسلا قال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا قال عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن
شفاء لما فى الصدور ورواه عمر عنه انه قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل ان فى ذلك لاية
لقوم يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفاكم صبيانا وشبابا واكهولا ومنكم من يرد
الى ارذل العمر اى ارذاله قال مقاتل يعنى الهرم وقال قتادة ارذل العمر تسعون سنة وروى
عطاء عن عليا السلام انه قال ارذل العمر خمسة وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكيلا يعلم
بعد علم شيئا لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا ان الله عليم قدير اخبرنا عبد الواحد المليحى
ثنا احمد بن عبد الله النعيمى ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا موسى بن اسماعيل
ثنا هرون بن موسى ابو عبد الله الاعور عن شعيب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال

وفتة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق بسط على واحد وضيق على اخر
وكثر وقلل فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افنعمة
حتى يستووا هم وعبيدهم فى ذلك يقول الله عز وجل هم لا يرضون ان يكونوا هم وما ليكهم فيما رزقتهم
سواء وقد جعلوا عبيدى شركاء فى ملكى وسلطانى يلزم الحجة على المشركين قال قتادة هذا
مثل ضربه الله عز وجل يقول فهل منكم احد يشركه مملوكه فى زوجته وفراشه وماله أفتعدلون
بالله خلقه وعبادة أفبنعمة الله يجحدون بالاشراك به قرا ابو بكر بالتاء على الخبر والله فضل
بعضكم والاخرون بالياء لقوله فهم فيه سواء والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعنى انشا خلق
من ادم زوجته حوى وقيل من انفسكم اى من جنسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين
وحفدة قال ابن مسعود والنخعى الحفدة اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم
الاصهار فيكون معنى الاية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجوهن
فيجعل بسببهن الاختان والاصهار وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك وقال عطاء ولد الرجل الذى يعينونه ويخدمونه
قال قتادة يعنى يعينونكم ويخدمونكم من اولادكم قال الكلبى ومقاتل هم البنين الصغار والحفدة
كبار الاولاد الذى يعينونه على عمله وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ولد الولد وروى
العوفى عنه انهم بنو المرأة الرجل ليسوا منه ورزقكم من الطيبات من النعم والحلال أفبالباطل
يعنى الاصنام يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون يعنى التوحيد والاسلام وقيل الباطل الشيطان
امرهم بتحريم البحيرة والسائبة والوصيلة وبنعمة الله اى بما احل الله لهم يكفرون بتحريمه
تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعنى المطر والارض يعنى
النبات شيئا قال الاخفش هو بدل عن الرزق اى لا يرزقون شيئا ولا يستطيعون ولا تقدر
على شئ يذكر عجز الاصنام عن ايصال نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعنى الانبياء
فتشبهونه بخلقه وتجعلون له شركا فانه واحد لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون
خطأ ما تضربون من الامثال ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلا
عبدا مملوكا لا يقدر على شئ هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا ومن رزقناه
منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هذا مثل المؤمن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة
الله انفقه فى رضا الله سرا وجهرا فاثابه الله عليه الجنة هل يستوون ولم يقل يستويان
لان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله ولا يستطيعون بالجمع
لاجل ما معناه هل يستوى هذا الفقير البخيل والغنى السخى كذلك لا يستوى الكافر الفاجر
والمؤمن المطيع وروى ابن جريج عن عطاء فى قوله تعالى عبدا مملوكا ابو جهل ابن هشام
ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضى الله عنهم قال الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون بقول ليس الامر كما يقولون ما للاوثان عندهم يد تحمد عليه انما
الحمد الكامل لله عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا
للاصنام فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شئ وهو كل ثقيل
وبال على مولاه ابن عمه واهل ولا ينه اينما يوجهه برسله لا يات بخير لانه لا يفهم
ما يقال له ولا يفهم عنه هذا مثل للصنم لا يسمع ولا ينطق ولا يفعل وهو كل على عابده
يحتاج الى ان يحمل ويهنمه ويخدمه هل يستوى هو ومن يامر بالعدل يعنى الله قادر

متكلم يامر بالتوحيد وهو على صراط مستقيم قال الكلبي يعني يدلك على صراط مستقيم
وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم وقيل كاين
المسلمين للمومن والكافر يرويه عطية عن ابن عباس وقال عطا في هذه الاية الا بكم ابي بن
خلف ومن يامر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وقال مقاتل نزلت في
هاشم بن عمرو ابن الحرث ابن ربيعة القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولاه كان عثمان رضي الله عنه ينفق عليه وكان
مولاه يكره الاسلام ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة في قرب كونها الا
كلمح البصر اذا قال له كن فيكون او هو اقرب بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير نزلت
في الكفار الذين استعجلوا العقبات ثم نزل قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم قرا
الكسائي بطون وبيوت امهاتكم بكسر الهمزة وقرا حمزة بكسر الهمزة والميم والباقون بضم الهمزة
وفتح الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام هاهنا ثم ابتدا فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
لان الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج
لعلكم تشكرون نعمه الم يروا قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء والباقون بالياء ويعبدون
الى الطير مسخرات مذللات في جو السما وهو الهوى بين السما والارض روى عن كعب الاحبار
ان الطير ترفع في الهوى اثنا عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك وفوق الجو السحاب وفوق السحاب
السما ما يمسكهن في الهوى الا الله ان في ذلك لايات لقوم يومنون والله جعل لكم من
بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكنا مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا يعني الخيام والقباب والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم تستخفونها
اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم اذا رحلتكم في سفركم قرا ابن عامر واهل الكوفة ساكنة
العين والاخرون بفتحها وهو اجزل اللغتين ويوم اقامتكم في بلدكم اي لا يثقل عليكم
في الحالتين ومن اصوافها واوبارها واشعارها يعني اصواف الضان واوبار الابل واشعار
المعز والكنايات راجعة الى الانعام اثاثا قال ابن مسعود مالا وقال مجاهد متاعا قال العتبي
الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش
والاكسية ومتاعا بلاغا تتمتعون بها الى حين يعني الموت وقيل الى حين تبلى والله جعل
لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهي ظلال الابنية والاشجار وجعل
لكم من الجبال اكنانا يعني الاسراب والغيران واحدها كن وجعل لكم سرابيل قمصا من
من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم بمنعكم الحر قال اهل المعاني اراد الحر والبرد
فاكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه وسرابيل تقيكم لحر يعني الدروع والبأس الحرب
يعني تقيكم في باسكم من السلاح ان يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
تخلصون له الطاعة قال عطا الخرساني انما نزل القرآن على قدر ما فهم فمما ذكر جعل لكم من
الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر لكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن
اصوافها واوبارها لانهم كانوا اصحاب وبر وشعر وكما قال وينزل من الجبال فيها من
برد وما انزل من الثلج اكثر لكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال يقيكم الحر وما يقي من البرد
اكثر لكنهم كانوا اصحاب حر فان تولوا فان اعرضوا فلا يلحقك في ذلك عيب ولا سمة تقصير
فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله قال السدي يعني محمد صلى الله عليه وسلم

ثم ينكرونها

ثم ينكرونها يكذبون به وقال قوم هي الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعني ما عدد عليهم من النعم وفي هذه السورة يقرون انها من الله ثم اذا قيل لهم تصدقوا وامتثلوا امر الله فيها ينكرونها فيقولون ورثناها من ابائنا وقال الحلبي هو انه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها بشفاعة الهتنا وقال عمرو بن عبيد الله هو قول الرجل لولا فلان لما كان كذا ولولا فلان لما كان كذا واكثرهم الكافرون للجاحدون قوله تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل في الكلام اصلا ولا هم يستعتبون اي يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان الاخرة ليست بدار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة المعنى في الاستعتاب انه الترضي بطلب الرضا وهذا الباب مبنية الاخرة على الكفار واذا راى الذين ظلموا اي كفروا العذاب يعني جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم يوم القيمة اوثانهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك ارباباً ونعبدهم فالقوا يعني الاوثان اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في تسميتها الهة ما دعوناكم الى عبادتنا وألقوا يعني المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم وضل عنهم الهتهم شيئا وضل عنهم زال عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله منعوا الناس من طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله عقارب لها انياب امثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن اللسعة يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة انهار من صفر مذاب كالنار وتسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل وابيين على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير الى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان ويوم نبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيها شهيدا من انفسهم لان الانبياء كانت تبعث الى الامم منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء الذين بعثته اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان بالاضافة الى الناس روى عن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان اداء الفرايض وعنه الاحسان الاخلاص في التوحيد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن ظلمك الناس وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء ما قبح من الفعل وقال ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الكبر والظلم قال ابن عيينة العدل التسوية السر والعلانية والاحسان ان تكون سريرته احسن من علانيته والفحشاء والمنكر ان تكون علانيته احسن من سريرته لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود واجمع اية في القرآن هذه الاية وقال ايوب عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على الوليد ان الله يامر بالعدل الى اخر الاية فقال يا ابن اخ اعد فاعاد عليه فقال ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر قوله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم

والعهد ها هنا هو اليمين قال الشعبي العهد اليمين وكفارته كفارة يمين **ولا تنقضوا الايمان**
بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها **وقد جعلتم الله عليكم كفيلا** اى شهيدا بالوفا
ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية وان كان حكمها عاما قيل نزلت في الذين
بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم الله بالوفا بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في
حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال **ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها**
من بعد قوة اى من بعد احكامه وابرامه قال الكلبي وهي امراة حرقا حمقا يقال لها
ريطة بنت عمرو ابن سعد بن كعب بن زيد بن مناد بن تميم وتلقب بجعر وكانت بها وهو
وسوسة كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدر ما
وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة
الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومنا
انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم
عن النقض ولا حين عهدتم وفيتم به **انكاثا** يعني انقضانا واحدها نكث وهو ما ينقض
بعد الفتل **تتخذون ايمانكم دخلا بينكم** اى دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل
في الشيء ملتبسا للفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر الوفا ويبطن النقض **ان تكون** اى
لان تكون **امة هي اربى** اكثر واعلا **من امة** قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفا
فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وخالفوا الاكثر فنهاه طلبتم العز
بنقض العهد بان كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله عن ذلك بقوله **انما يبلوكم الله به**
يختبركم الله بامره اياكم بالوفا اى بالعهد **وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون**
في الدنيا **ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة** على ملة واحدة وهي الاسلام **ولكن يضل**
من يشاء بخذلانه اياهم عدلا منه **ويهدي من يشاء** بتوفيقه اياهم فضلا منه **ولتسئلن**
عما كنتم تعملون يوم القيامة **ولا تتخذوا ايمانكم دخلا** خديعة وفسادا **بينكم** فتزل
فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم ينقضونها **فتزل قدم بعد ثبوتها** فتهلكوا بعد ما
كنتم امنيا والرب تعول للامين بعد عافيته اوساقيطا في ورطة بعد سلامة زلت
قدمه **وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله** قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد
على الناس بنقضكم العهد **ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا** يعني
لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا من الدنيا ولكن اوفوا **فما عند الله** من الثواب
لكم على الوفا بالعهد **خير لكم ان كنتم تعلمون** فضل ما بين العرضين ثم بين ذلك فقال **ما عندكم**
ينفد اى الدنيا وما فيها يفنى **وما عند الله باق** وليجزين قرا ابن كثير وابو جعفر وعاصم
بالنون والباقون بالياء **الذين صبروا** على الوفا في الشر والضر **اجرهم باحسن ما كانوا**
يعملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي ثنا ابو الحسن الطيسفوني ثنا عبد الله
ابن عمر الجوهري ثنا احمد بن عبد الكشميهني ثنا علي بن حجر اسماعيل بن جعفر عمر بن ابي عمرو
مولى المطلب عن المطلب عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى
قوله تعالى **من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** قال سعيد بن
جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال الحسن هي القناعة وقال مقاتل بن حيان يعني العيش

في الطاعة

في الطاعة قال ابو بكر الوراق هي حلاوة الطاعة وقال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه عوف
عن الحسن وقال لا تطيب الحياة لاحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
قوله تعالى فاذا قرأت القرآن اي اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة
فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن واكثر العلماء على ان الاستعاذة قبل
القرآن وقال ابو هريرة بعدها ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القسم البغوي ثنا علي بن
الجعد ثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عاصما عن ابن حبيش بن مطعم عن ابيه انه راى النبي صلى
الله عليه وسلم يصلي قال فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات
وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاث مرات اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه
الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة بالله هي الاعتصام انه
ليس له سلطان حجة وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس
له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه
ويدخلون في ولايته والذين هم به مشركون اي بالله مشركون وقيل الكناية راجعة الى
السلطان ومجازه الذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا اية مكان اية يعني واذا
نسخنا حكم اية فابدلنا مكانه حكما اخر والله اعلم بما ينزل اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يغير
ويبدل من احكامه قالوا انما انت يا محمد مفتر مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يمزح
باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه قال الله
بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وبيان الناسخ من المنسوخ قل نزله يعني القرآن روح
القدس الملك عن جبريل من ربك بالحق اي بالصدق ليثبت الذين امنوا اي يثبت قلوب الذين
امنوا ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما
يعلمه بشر ادمي وما هو من عند الله واختلفوا في هذا البشر كان ابن عباس كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمي اللسان فكان المشركون يرون رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقرئ غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وقال الفراء قال المشركون انما يتعلم من عايش
مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجمي اللسان وقال
ابن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام
رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبيد الله بن مسلم
الحضرمي كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان
السيوف بمكة وكانا يقرآن التوراة والانجيل فربما مر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن
فيقف ويسمع قال الضحاك وكان عليما السلام اذا اتاه الكفار يعقد اليهما فيستروح بكلا
فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما فانزل الله هذه الاية قال الله تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون
اليه اي يميلون ويشيرون اليه اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح وان كان من العرب بالبادية والعجمي
منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن
فصيحا وهذا لسان عربي مبين فصيح واراد باللسان القرآن والعرب ما يقول العنز لسان
وروى ان الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يؤمنون بايات الله

لا يهديهم الله لا يرشدهم الله ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون فقال
تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد صلى
الله عليه وسلم فان قيل قد قال انما يفترى الكذب فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون قيل انما
يفترى الكذب بما اخبارا عن فعلهم وهم الكاذبون نعت لازم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب ان
كذبت فى هذا القول ومن عاداتك الكذب اخبرنا ابو سعيد الشريحى ثنا ابو اسحاق الثعلبى ثنا
ابو هفص عمر بن احمد الجوهرى ثنا جدى ابو بكر محمد بن عمرو بن حفص ثنا ابو بكر محمد بن الفرج م
الازرق ثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ثنا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت
يا رسول الله المومن يكذب قال لا قال الله انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله من
كفر بالله من بعد ايمانه قال ابن عباس نزلت هذه الاية فى عمار وذلك ان المشركين اخذوه
واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلال وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين
بعيرين ووجئ قلبها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتلين فى الاسلام رضى الله
عنهما واما عمار فانه اعطاهم ما اراد بلسانه مكرها فقال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه
فى بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه
فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما وراءك شر يا رسول الله نلت منك وذكرت قال كيف وجد قلبك قال مطمئن بالايمان
فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه
الاية قال مجاهد نزلت فى ناس من اهل مكة اسلموا فكتبوا اليهم بعض اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا ها جروا فانا لا نرى لكم منا حتى تها جروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركهم
قريش فى الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت فى جبير مولى عامر بن الحضرمى اكره
بسببه على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم مولى جبير وحسن اسلامه وهاجر
جبير مع سيده ولكن من شرح بالكفر صدرا اى فتح صدره للكفر بالقبول واختاره فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم واجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له
ان يقولها بلسانه واذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا واذا ابى ان يقولها حتى يقتل
كان افضل واختلف اهل العلم فى طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك بانهم
استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين عما يراد بهم
لا يرشدهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم
الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم فى الاخرة هم الخاسرون اى المغبونون ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا اى عذبوا وفتنوا عن الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا
على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم
نزلت فى عياش بن ابى ربيعة اخى ابو جهل لامه وفى ابى جندل بن سهيل بن عمرو والوليد
ابن الوليد ابن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفى فتنهم المشركون
فاعطوهم بعض ما اراد وا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال
الحسن وعكرمة نزلت فى عبد الله بن ابى سعيد بن ابى سرح وكان يكتب للنبى صلى الله
عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالكفر فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح

مكة

مكة فاستجار له عثمان وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اسلم وحسن
اسلامه فانزل الله هذه الآية قرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتا ردوه الى من اسلم من المشركين
الذين فتنوا المسلمين يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها اى تخاصم ويحتج عن نفسها
بما اسلفته من خير وشر مشغلا بها لا يتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت وهم
لا يظلمون وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله قال لكعب الاحبار خوفنا فقال يا امير المومنين
والذى نفسى بيده لو وافيت القيمة بمثل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لاهتمك
الا نفسى وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبى منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم
خليل الرحمن يقول يا رب لا اسالك الا نفسى وان تقديرى ذلك الذى انزل الله عليكم
يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس عن هذه الآية قال ما تزال
الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى يخاصم الروح الجسد فتقول الروح يا رب لم يكن لى
يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين انظر بها وتقول للجسد يا رب خلقتنى كالخشبة لا
لى يدا بطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا الشعاع النور فبى نطق لسانى
وابصرت عينى ومشت رجلى فيضرب الله لهما مثل اعمى ومقعد دخلا حايطا فبصر الاعمى ثمارا لا
يبصر المر والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب قوله تعالى
وضرب الله مثلا قرية يعنى مكة كانت امنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة
قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للاتجاع كما يحتاج اليه سايرالعرب ياتيها رزقها
رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر نظيره يجبى اليه ثمرات كل شى فكفرت بانعم الله
جمع النعمة وقيل جمع النعماء مثل باساء وابوس فاذاقها الله لباس الجوع ابتلاهم الله
بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى جهدوا فاكلوا العظم المحرق والجيف والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر يعالجهم
بالدم حتى كان احدهم يتخيل الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلموا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا اعاديت الرجل فابادالنساء والصبيان
فاذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحمل الطعام اليهم وهم يومئذ مشركون وذكر اللباس
لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل اللباس
لهم والخوف يعنى بعوث النبى صلى الله عليه وسلم وسرياه التى كانت تطيف بهم بما كانوا
يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
اى لا تقولوا لوصف السنتكم او لاجل وصفكم الكذب اى انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب
لا لغيره هذا حلال وهذا حرام يعنى البحيرة والسايبة لتفتروا على الله الكذب
فتقولوا ان الله امرنا بهذا الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون
من عذاب الله متاع قليل يعنى الذى هم فيه متاع قليل او لهم متاع قليل فى الدنيا
ولهم عذاب الله متاع قليل يعنى الذى هم فيه متاع قليل او لهم متاع قليل فى الدنيا
ولهم اليم فى الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل

عمى

يعنى فى سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية وما ظلمناهم
بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم بغيهم ثم ان ربك للذين عملوا
السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا معنى الاصلاح الاستقامة على التوبة
ان ربك من بعدها لغفور رحيم قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قال ابن مسعود الامة
معلم للخير اى كان معلما للخير يأتم به اهل الدين وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع
فى امة قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار وقال قتادة ليس من اهل دين الا
يتولونه ويرضونه قانتا لله مطيعا له وقيل قائما بأوامر الله حنيفا مستقيما على
دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين مثل كفار مكة لانعمه اجتباه اختاره وهداه
الى صراط مستقيم اى الى دين الحق وآتيناه فى الدنيا حسنة يعنى الرسالة والخلة وقيل
لسان الصدق والثنا الحسن وقال مقاتل بن حيان يعنى الصلوات عليه فى قول هذه
الامة اللهم صل على امة محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وقيل اولادا برارا
على الكبر وقيل القبول العام جميع الامم وانه فى الاخرة لمن الصالحين مع آبائه الصالحين
فى الجنة وفى الاية تقديم وتأخير مجازه وآتيناه فى الدنيا والاخرة حسنة وانه لمن الصالحين
ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا حاجا مسلما وما كان من المشركين
قال اهل الاصول كان النبى صلى الله عليه وسلم مأمورا بشريعة ابراهيم الا ما نسخ فى شريعته
ومالم ينسخ صار شرعا له قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك
ليحكم بينهم قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه اى خالفوا فيه وقيل
معناه ما فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين اختلفوا فيه يعنى اليهود فقال
قوم هو اعظم الايام لان الله فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم بدأ يوم السبت وقال
قوم بل اعظم الايام يوم الاحد لان الله ابتدأ فيه خلق الاشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض
عليهم وقد افترض عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبى امرهم موسى عليه السلام بالجمعة
فقال تفرغوا لله فى كل جمعة سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة لا تعملوا فيه لصنعتكم
وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذى فرغ الله فيه ثم جاء عيسى
عليه السلام بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاختار
الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها وبوركت لهم فيها اخبرنا ابو على حسان بن
سعيد المنيعى ثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى ثنا ابو بكر بن محمد بن الحسين القطان
ثنا احمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال ابو هريرة عن محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذى
فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع فاليهود غدا واو النصارى بعد
غد قال الله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال قتادة الذين استحلوا
فيه هم اليهود استحل بعضهم وحرم بعضهم ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالقرآن والموعظة
الحسنة هى الدعا الى الله بالترغيب والترهيب وقيل هو القول الدين الرقيق من غير غلظة
ولا تعنيف وجادلهم بالتى هى احسن خاصمهم وناظرهم بالخصومة التى هى احسن
اى اعرض عن اذاهم ولا تنتصر فى تبليغ الرسالة والدعا الى الحق ونسختها اية القتال

ان ربك

ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به هذه الايات نزلت بالمدينة فى شهداء احد وذلك ان المسلمين لما رأوا ما فعل
المشركين بقتلاهم يوم احد من تشقير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين
الا مثل به عير حنظلة ابن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابى سفيان فتركوا حنظلة
لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن اظهرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم ولنمثلن
ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جزعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه
واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم اشترطها لتاكلها فلم تستطع فى بطنها
حتى رمت بها فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا
حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عمه حمزة نظر الى شى لم يتظلم اليه شى كان قط كان اوجع لقلبه منه فقال صلى الله
عليه وسلم رحمة الله عليك يا ابا السايب فانك ما علمت ما كنت الا فعالا للخيرات وصولا
للرحم ولاحزن من بعدك عليك لسرنى انى ادعك حتى تحشر من افواج شتى ام والله لئن
اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به الاية ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اى ولئن عفوتم لهو خير للعافين فقال
صلى الله عليه وسلم نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه قال ابن عباس والضحاك كانت
هذه اقبل تروك براه حين امر النبى صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله ومنع من الابتدا
بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله نزلت براه وامر وا بالجهاد نسخت هذه الاية
وقال النخعى والثورى ومجاهد وابن سيرين الاية محكمة نزلت فيمن ظلم نظلامة فلا يحل
له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالعفو والصفح ومنع من الاعتداء ثم قال
للنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله اى بعون الله وتوفيقه ولا تحزن
عليهم فى اعراضهم عنك ولا تك فى ضيق مما يمكرون اى فيما فعلوا من الافاعيل قرا ابن كثير
هاهنا فى سورة النمل ضيق بكسر الضاد وقرا الاخرون بفتح الضاد قال اهل الكوفة
هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو والضيق بالفتح الهم وبالكسر الشدة وقال ابو
عبيدة الضيق بالكسر فى قلة المعاش وفى المساكن فاما ما كان فى القلب والصدر فانه
بالفتح وقال ابو قتيبة الضيق تخفف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو
صفة كانه قال ولا تكن فى امر ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون بالعون والنصرة والله اعلم

سورة الاسرى مائة واحدى عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذى اسرى بعبده ليلا اى سبحان
الله تنزيه الله من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة وتكون سبحان
بمعنى التعجب اسرى بعبده ليلا اى سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلى الله عليه
وسلم من المسجد الحرام قيل كان الاسرى من مسجد مكة روى عن قتادة عن انس عن مالك بن
صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا فى المسجد الحرام فى الحجر بين

النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج وقال فقام عوج به من دار ام هانئ
بنت ابي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام اى من الحرم كما مقابل كانت ليلة الاسرا قبل الهجرة
بسنة يقال كان في رجب وقيل في شهر رمضان الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى
لانه ابعد المساجد التي تزار لبعده من المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالانهار والاشجار والثمار
قال مجاهد سماه مباركا لانه مهبط الانبياء ومهبط الملايكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيمة
ليريه من ايتنا من عجايب قدرتنا وقد راى هناك الانبيا والايات الكبرى وانه هو السميع البصير
ذكر السميع لنبيه على انه المجيب لدعايه وذكر البصير لتبيه على انه الحافظ له في ظلمة الليل
روى عن عايشة رضي الله عنها كانت تقول ما فقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الله اسرى
بروحه والاكثرون على انه اسرى بجسده في اليقظة وقد اثبت الاخبار الصحيحة على ذلك
اخبرنا ابو عمر عبد الواحد بن احمد المليحي قال حدثنا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي ثنا ابو
عبد الله محمد بن يوسف ثنا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري حدثنا هدبة بن خالد هشام
ابن يحيى ثنا قتادة ح قال البخاري وقال لي خليفة العصفري يزيد بن زريع ثنا سعيد وهشام
قالا قتادة ح ثنا انس بن مالك عن مالك ابن صعصعة ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم
عن ليلة اسري به ح قال البخاري يحيى بن بكير بكير الليث عن يونس عن ابن شهاب
عن انس قال وكان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح اخبرنا ابو
سعيد اسماعيل بن عبد القاهر ثنا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ثنا ابو احمد
محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان قال ثنا ابو الحسين مسلم
ابن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخل حديث بعضهم في بعض قال ابو ذر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج عني سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله
بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه وقال مالك
ابن صعصعة ان نبي صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم
ورعما قال في الحجر بين النايم واليقظان وذكر بين رجلين فاتيت بطست من ذهب
مملوة حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشي ثم
اعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملي ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته هو
فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط بها
الانبيا قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل باناء من
خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال لي جبريل اخترت الفطرة فانطلق بي جبريل
حتى اتى السما فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجيء جا ففتح فلما خلصت فاذا ايها ادم عليه السلام
فقال لي جبريل هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر عالونا السما الدنيا اذا رجل
قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا
نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا

قال هذا

قال هذا ادم وهذه الاسود عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسوده
التى عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى ثم صعد بى حتى اتى
السما الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجى جا ففتح فلما خلصت اذا عيسى ويحيى وهما ابنا خاله
قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى
الصالح والنبى ثم صعد بى الى السما الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجى جا ففتح فلما
خلصت اذا يوسف واذا هو قد اعطى شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت
عليه فردا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى حتى اتى السما الرابعة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجى جا ففتح فلما خلصت اذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى السما الخامسة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
فنعم المجى جا فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى حتى الى السما السادسة فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم
المجى جا فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبى الصالح فلما جاوزت بكا قيل له ما يبكيك قال ابكى لان غلاما بعث
بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتى ثم صعد بى السما السابعة فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا
به فنعم المجى جا فلما خلصت فاذا ابراهيم عليه السلام قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه
فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح فرفع الى البيت المعمور
يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا آخرها عليهم وقال ثابت عن
انس فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى السدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا
ورقها مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها من امر الله ما غشى تغيرت فما احد من
خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فى اصلها اربعة انهار نهران ظاهران
ونهران باطنان فقلت ما هذان يا جبريل قال فاما الباطنان فنهران فى الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات فاوحى الله الى فرض على خمسون صلاة فى كل يوم وليلة فنزلت
الى موسى عليه السلام فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى
ربك فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فانى قد بلوت بنى اسرايل وخبرتهم قال
فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف على امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط
عنى خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل
اراجع بين ربى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة
عشر فهى خمس وهى خمسون لا يبدل القول لدى من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة

بن

هران

وان عملها كتبت له عشرة ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عليه سيئة
واحدة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيأ فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته قال فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فقلت
سالت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها حبايذا الدر والياقوت واذا تربتها المسك الاذفر قال ابن
شهاب فاخبرني بن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى
الله عليه وسلم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس
قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين صلاة وروى معمر عن قتادة
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسري به مسرجا فلجمانا فاستصعب عليه
فقال جبريل ايمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وقال ابن
بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى باب المقدس قال
جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق اخبرنا عبد الواحد بن احمد الملحي ثنا احمد
ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثني محمود حدثني عبد الرزاق
ثنا معمر عن الزهري اخبرنا سعيد بن المسيب عن ابي هريرة انه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى قال فنعته فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الرأس
كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما
خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابراهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين احدهما
لبن والاخر خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة اما انك
لو اخذت الخمر غوت امتك اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحميدي سفيان ثنا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رويا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة في القرآن اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا
احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله
حدثني سليم عن شريك بن عبد الله قال سمعت انس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاث قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام
فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال احزهم حدوا خيرهم فكانت تلك الليلة
فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام
عيونهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل ما بين
نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده وساق الحديث المعراج
بطوله قال فاذا هو في السماء الدنيا نهر بن يطردان قال هذا النيل والفرات عنصرهما واحد
ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك
اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك وساق الحديث وقال ثم عرج
به الى السماء السابعة وقال قال موسى رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علاه فوق ذلك
مما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب
قوسين او ادنى فاوحى اليه ما اوحى اوحى اليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة وقال

فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت خمسى صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس
فقال يا محمد والله لقد راودت بنى اسرايل قومي على ادنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه
فامسك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك
كل ذلك ينتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل
فرفعه عند الخامسة فقال يارب ان امتى ضعفا اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم
فخفف عنا فقال الجبار يا محمد فقال لبيك وسعديك فقال انه لا يبدل القول لدى
كما فرضت عليك فى ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهى خمسون فى ام الكتاب وهى
خمس عليك فقال موسى ارجع الى ربك فسله فليخفف عنك ايضا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد والله استحييت من ربى مما اختلفت اليه قال فاهبط بسم الله
فاستيقظ وهو فى المسجد الحرام وروى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هارون بن سعيد
الايلى عن ابن وهب عن سليمان بن بلال قال شيخنا الامام رضى الله عنه قد قال
بعض اهل الحديث ما وجدنا لمحمد بن اسماعيل ولمسلم فى كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا
هذا واحال الالمعة فيه الى شريك ابن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى
اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج لا ان بعد الوحى بنحو من اثنى عشر سنة قبل الهجرة
بسنة وفيه ايضا ان الجبار دنى فتدلى وذكرت عايشة عليها السلام ان الذى دنا
فتدلى جبريل عليه السلام قال شيخنا الامام رضى الله عنه وهذا الاعتراض عندى
لا يصح لان هذا انما رؤيا فى النوم اراه الله عز وجل قبل الوحى بدليل آخر الحديث قال
فاستيقظ وهو فى المسجد الحرام وعرج به فى اليقظة بعد الوحى قبل الهجرة بسنة تحقيقا
لرؤياه من قبل كما انه راى فتح مكة فى المنام عام الحديبية بسنة ست من الهجرة ثم كان
تحقيقه سنة ثمان وتنزل قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروى انه
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به فكان بذى طوى قال يا جبريل
ان قومى لا يصدقونى قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعايشة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة اسرى بى فاصبحت بمكة فظعت بامرى
وعرفت ان الناس مكذبى فرؤى انه عليه الصلاة والسلام قد معتزلا حزينا
فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزى هل استفدت من شى قال نعم انى اسرى
بى الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير
ابو جهل انه ينكر ذلك مخافة ان يجحدوه الحديث ثم قال اتحدث قومك ما حدثتنى قال
نعم فقال ابو جهل يا معشر بنى كعب بن لوى هلم فانتفضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا
اليهما قال فحدث قومك ما حدثتنى قال نعم انى اسرى بى الليلة قالوا الى اين قال الى
بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق وبين واضع
يده على راسه متعجبا واتت ناس ممن كان امن به وصدقه وسعى رجل من المشركين
الى ابى بكر فقال هل لك فى صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة الى بيت المقدس قال اوقد
قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى بيت المقد
س
فى ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم انى اصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السما
فى غدوة او روحة فلذلك سمى ابو بكر الصديق قال وفى القوم من قد اتى المسجد الاقصى

فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت انعت وانعت فما زالت
انعت حتى التبس على بعض النعت قال فجئ بالمسجد وانا انظر اليه فقال قوم اما انعت
فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم
مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح
من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسلوا هل وجدوا الماء في القدح حين
رجعوا اليه قالوا هذه الاية ثم قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكبان فقود
لهما بذي مرضع فنفر بعيرهما مني فوقع بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا
وهذه الاية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال بمر مررت بها بالتنعيم قالوا فاعدتها واحما
وهيئتها ومن فيها قالوا نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جمل اورق عليه
غرارتان مخيطان يطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه اية ثم خرجوا يشتدون
نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا وبينه حتى اتوا كداء فجلسوا عليه
فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قايل منهم والله هذه الشمس قد طلعت
وقال اخر والله وهذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فيها فلان كما قال لهم فلم يؤمنوا
وقالوا ان هذا الا سحر مبين انا اسماعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن
عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا
حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز وهو ابن ابي سلمة عن عبد الله ابن الفضل عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسيلني
عن مسراي فسيلتني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
قال فرفعها الله الي انظر اليه ما يسالوني عن شيء الا انبأتهم به ولقد رايتني في جماعة من الانبيا
فاذا موسى قايم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى قايم يصلي اقرب
عروة ابن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قايم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت
الصلاة فاممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قايل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه
فالتفت فبدا لي بالسلام قوله تعالى واتينا
موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرايل الا يعني بان لا يتخذوا من دوني وكيلا ربا
وكيلا قرا ابو عمرو بالتا يعني قلنا لهم لا تتخذوا
ذرية من حملنا اي لا يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان انه
كان عبدا شكورا كان نوح اذا اكل طعاما او شرب ماء او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا
شكورا اي كثير الشكر قوله تعالى وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب الايات قال محمد بن
اسحاق كانت بنو اسرايل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم
وكان اول ما نزل بهم ببيت ذنوبهم كما اخبر الله على لسان موسى عليه السلام ان ملكا
منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا بعث الى ملك الملك عليهم بعث معه نبيا
يسدده ويرشده لا يترل عليهم الكتاب انما يامرهم باتباع التوراة والاحكام التي فيها فلما هلك
ذلك الملك بعث الله معه شعيبا بن اصيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى عليهم
السلام وشعيب هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام فقال ابشري اورى سلم ان لا
يا تيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فلك ذلك الملك بني اسرايل وبيت المقدس زمن
فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث والذنوب وشعيبا معه بعث الله عليهم سنجاريب ملك

بابل

بابل معه بسمايه الى رابه فاقبل سايرا حتى نزل بيت المقدس والملك مريض فى سابعة فرحة
فى ابنى شعيا وقال له يا ملك بنى اسرايل ان سنجاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بسمايه
الى رابه وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر ذلك على الملك فقال يا نبى الله هل لتاك وحى من
الله فيما حدث فتخبرنا به لعل ان يفعل الله بنا وبسنجاريب وجنوده فقال لم يا تنى وحى
فبينما هم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبى ان ايت ملك بنى اسرايل فره ان يوصى وصيته
ويستخلف على ملكه من يشا من اهل بيته فاتى شعيا ملك بنى اسرايل صديقه فقال له ان
ربك قد اوحى الى ان امرك ان توصى وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك
فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقه اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى فقال وهو
يبكى ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن
يا رحيم يا رؤف الذى لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرنى بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى
اسرايل وذلك كله كان منك وانت اعلم به منى سرى وعلانيتى لك وان الرحمن استجاب له
وكان يعبد اصنامها فاوحى الله الى شعيا ان يخبر صديقه ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر
لجله خمس عشر سنة وانجاه من عدوه سنجاريب فاتاه شعيا فاخبره بذلك فلما قال
له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن فخر ساجدا وقال يا نبى الله ابا ى لك سجدت
وسبحت ولربك وعظمت انت الذى تعطى الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتنزل من تشا
وتذل من تشا عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب
دعوة المضطرين انت الذى اجبت دعوتى ورحمت تضرعى فلما دفع راسه اوحى الله الى شعيا
اذهل للملك صديقك فيامر عبدا من عبيده ان ياتيه بما اليتين فيجعله على قرحته فيشفى
يصبح وقد برا فعل فشفى وقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا
هذا قال الله لشعيا قل له انى قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم
الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا اجاصارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك
بنى اسرايل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنجاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك
التمسك التى سنجاريب فلم يوجدوا الوتد فبعث الملك فى طلبه فادركه الطلب فى مغاره وقد
نفر من كتابه احدهم بخت نفر فجعلدرهم فى الجوامع ثم اتوا بهم ملك بنى اسرايل فلما راهم خر ساجدا
من حين طلعت الشمس الى العصر ثم جاء سنجاريب فقال لسنجاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم
بجوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنجاريب له قد اتانا نخبر ربكم ونصره اياكم ورحمته
التى يرحمكم بها قبل ان اخرج من بلادى فلم اطع مرشدا ولم يلتفتنى الشقوة الا قلة عقلى ولو
سمعت اوعقلت ما غزوتكم فقال الصديقه الحمد لله رب العزة الذى كفانا كم بما شا ان ربنا لم
يمتك ومن معك لرادتك على ربك ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة فى الدنيا وعذابا
فى الاخرة ولتخبروا من ورايكم بما رايتم من قتل ربكم فتنذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلكم
ولم يكن لكم ولد من صلبكم الهوز عما الله من دم قرار لو قتلت ثم ان ملك بنى اسرايل امر اميرا حرسه
فنذر فى رقابهم الجوامع وطافوا بهم سبعين يوما حول بيت المقدس ايابا وكانوا يرزقهم كل
يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب لملك بنى اسرايل القتل خير مما تقتل بنا
فامرهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا النبى عليه السلام ان قل للملك بنى اسرايل
يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراهم وليكرزهم ويعلمهم حتى يبلغوا ابلادهم

فبلغ نبيا الملك ذلك فعمل الملك صدقته ما امره به فخرج سنجاريب ومن معه حتى قدموا بابل
فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا
نقص عليك خبرهم وخبرنبيهم ووحى الله الى نبيهم فلم نطعنا وهي امة لا تستطيعها الحدم مع
ربهم وكان امر سنجاريب تحويفا لهم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنجاريب بعد ذلك سبع
سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل عمله فلبث سبع عشرة
سنة ثم قبض الله ملك بني اسرايل صدقته فتنافسوا الملك بعده حتى قتل بعضهم بعضا وبيهم
شيامهم ولا يغفلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك اوح على لسانك فلما قام
النبي انطق الله لسانه بالوحي فقال يا سما استمعي ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقص شان
بني اسرايل الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرمه وفضلهم على عباده وهم
كالغنم الضايعة التي لا راعي لها فاوى شاذها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها
واسمن مهزولها وحفظ سمينها فما فعل ذلك قتنا طحنه كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها
عظم صحيح يجبر الى اخر كسير فويل لهذه الامة الخاطية الذين لا يدرون انى جاهم الخيرات البعير
مما يذكر وطنه فينتاب وان الحمار مما يذكر الاري الذي تبسع عليه فيراجعه وان الثور مما يذكر
المرج الذي سمن فيه فينتاب وان هولا القوم لا يذكرون من حيث جاهم الخير وهم اولوا الالباب
والعقول ليسوا بعزل ولا حمير انضارب لكم مثلا فليسمعوا قل لهم كيف ترون في الارض لا تخوارنا
خربوا موتا لا عمران فيها ولا ان لها رب حليم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه
وهو قوي او ان يقال ضيع وهو حليم فاحاط عليها جدارا ونشد فيها قصرا وانبط فيها نهرا وصنف
فيها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه
ذا راي وهم حفيظا قويما امينا فلما اطلعت حياطتهم خروبا قالوا ليس الارض هذه يرى ان
يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها ويحرق غرسها حتى تقفر كما كانت اول مرة
خرابا موتا لا عمران فيها قال الله لهم فان الجدار زيني وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان
الختم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي طلع الغراس اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم
فقضاهم على انفسهم وانه مثل ضربه لهم يبتغون الى بذبح البقر والختم وليس بنبي اللحم
ولا الدم ويدعون الى بتقربوا الى بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة
منها وثيابهم متزملة بدمايها ويشيدون الى البيوت مساجد ويطهرون اجوافها ويخبسون
قلوبهم واجسادهم ويدنسونها ويزوقون المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واحلامهم
ويفسدونها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الى تزويق
المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها الاذكر واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا
وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل
عوا الذيابب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست
اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسون
بقول الزور وينفقون عليه بطعمة الحرام ام كيف انور صلاتهم وقلوبهم بخبيث ساخيه الي من
يجاربني ويجادلني وينتهك محارمي ام كيف تزكوا عندي صدقاتهم وهم يصدقون باموال غيرهم
انما اجر عليها اهلها المغصوبين ام كيف استجيب لدعاهم وانما هو قول باللسانهم والعمل من
ذلك بعيد انما استجيب للوادع الذين وانما اسمع قول المستضعف المسكين وانما علامات

رضاى رضا المساكين يقولون لما سمعوا كلامى وبلغتهم رسالاتى انها اقاويل متقولة واحاد
متواترة وتاليف مما يولف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاؤا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا
ولو شاؤا ان يطلعوا على علم الغيب بما يوحى اليهم الشياطين اطلعوا وانى قد قضيت يوم خلقت
السماوات والارض فيما اثبته وختمته على نفسى وجعلت دونه اجلا موجلا لابد انه واقع فان
صدقوا بما يتحملوا من علم الغيب فليخبروك متى تنقضى الدنيا وفى زمان يكون وان كانوا
يقدرون على ان يانوا بما يشاؤن فليانوا بمثل القدرة التى بها امضيت فانى مظهره على
الدين كله ولو كره المشركين ولئن كانوا يقدرون على ان يولفوا ما شاؤا فليولفوا مثل
الحكمة التى اكبر بها امرى ذلك انقضا ان كانوا صادقين وانى قد قضيت يوم خلقت
السماوات والارض ان اجعل النبوة فى الاحرار وان اجعل الملك فى الرعاء والعز فى الاذلال والقوة فى
الضعفاء والغنا فى الفقر والعلم فى الجهلة والحكمة فى الاميين نسلهم منى هنا ومن اقيم به
ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون فانى باعث لذلك نبيا اميا ليس بفظ ولا
غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب
له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به من الجهالة
وارفع به من الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة
واجمع به بعد الفرقة واولف به بين القلوب المختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة واجعل
امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لى وايمانا واخلاصا
لى يصلون لى قياما وقعودا وركعا وسجدا ويقاتلون فى سبيلى صفوفا وزحوفا ويخرجون من
ديارهم واموالهم ابتغاء رضوانى الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد
لى فى مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقعدون على رؤس
الاشراف ويطهرون لى الوجوه والاطراف ويشدون الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيلهم
صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار وذلك فضل اوتيه من اشاء واذا ذو الفضل العظيم
فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل
فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبه من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار فوسطها
فنشروها حتى قطعوها وقطعوه فى وسطها واستخلف الله على بنى اسرايل بعد ذلك رجلا
منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هارون بن عمران
وذكر ابن اسحاق انه الخضر عليه السلام واسمه ارميا يسمى الخضر لانه جلس على فروة بيضا
فقام عنها وهى تهتز خضرا فبعث الله ارميا الى ذلك الملك ليشده ويرشده ثم عظمت
الاحداث فى بنى اسرايل وركبوا المعاصى واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان ايت قومك
من بنى اسرايل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمى وعرفهم باحداثهم فقال ارميا يا رب
انى ضعيف ان لم تقونى عاجز ان لم تبلغنى محذول ان لم تنصرنى قال الله تعالى اولم ان الامور
كلها بقدرتى عن مشيتى وان القلوب والالسنة بيدى اقلبها كيف شئت انى معك ولن يصل اليك
شئ معى فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله عز وجل فى الوقت خطبة بليغة
بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال فى اخرها عن الله عز وجل وانى خلقت

جيلهم

بعرق لا قص لا قيصر لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولا سلطن عليهم جبارا قاسيا البسه
الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا
انى مهلك بنى اسرايل بيافث ويافث اهل بابل على ما ذكرناه فى سورة البقرة فسلط الله
عليهم بخت نصر فخرج عليهم فى ستماية الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطى الشام
وقتل بنى اسرايل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا
ثم تقذفه فى بيت المقدس فيملوا ذلك حتى ملاوه ثم امرهم ان يجمعوا فيه بلدان بيت المقدس
كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بنى اسرايل فاختار منهم سبعين الف صبى فلما خرجت غنايم
جنده واراد ان يقسمها فيهم يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنايمنا
كلها واقسم بيننا هولاء الصبيان الذين اخترتهم من بنى اسرايل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا
معه فاصاب كل رجل منهم اربعة علمه وفرق من بقى من بنى اسرايل ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام
وثلثا سباه وثلثا قتل وذهب بانبه بيت المقدس وبالصبيان السبعين الالف التى اقدم
بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التى انزل بنى اسرايل فظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد
اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد يعنى بخت نصر واصحابه وذلك ان بخت نصر
اقام فى سلطانه ما شاء الله ثم راى رويا اعجبته اذ راى لبيا اصابه فانساه الذى راى
فدعا ايالا وحيابا وكمرايز وعزاريا ومشايل وكانوا من ذرارى الانبيا وسالهم عنها فقالوا
اخبرنا عنها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولكن لم تخبرونى بها وتاويلها لا تزعم اكتافهم فخرجوا
من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الذى سالهم عنه فجاوه فقالوا له رايت تمثالا قدماه و
وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه من
وعنقه من حديد قال صدقتم فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله صخرة من السما فدقته
فهى التى انسكتها قال صدقتم فما تاويلها قالوا انك ارايت ملك الملوك بعضهم كان لين ملكا
وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا والفخار اضعفه ثم فوقه النحاس اشد ملكا ثم الذى
النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملكه
فهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التى رايت ارسل الله من السما فدقته بنى يبعثه الله
من السما يدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر رايت هولاء الفتيان
من بنى اسرايل الذى كنا سالناك ان تعطينا هم فعلت فانا قد انكرنا نساءنا منذ كانوا معنا
لقد رايناهن التفتن عنا وجوههن اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم فقال لهم بخت نصر
احب منكم ان يقتل من كان فى يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا الى الله وقالوا يا رب اصابنا
البلاء بذنوب عندنا فوعدهم الله ان يحييهم فقتلوا الا من استبقى بخت نصر منهم دانيال وحنانيا
وعزاريا ومشايل ثم لما اراد الله هلاك بخت نصر بعث فقال لمن فى يديه من بنى اسرايل
ارايتم هذا البيت الذى اخربت والناس الذى قتلت منهم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله
وهولا اهله كانوا من ذرارى الانبيا فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان رايهم
رب السموات والارض ورب الخلق كله يكرمهم وينيرهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلطك عليهم
غيرهم فاستكبر وظن انه يجري فعل ذلك بنى اسرايل قال فاخبرونى كيف لى ان اطلع الى
السما العليا فاقتل من فيها واتخذها مسكنا فانى قد فرغت من الارض قالوا وما تقدر عليه
احد من الخلايق قال لتفعلن او لاقتلنكم عن اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله عليه

بعدرته

بقدرته ببوضه فدخلت منخره حتى عضت بام دماغه فكان يقرو لا يسكن حتى يوجى له راسه
على ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البوضة عاضة على ام دماغه ليرى الله العباد
قدرته ويحى الله من بقى من بنى اسرايل فى يديه فردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا
على احسن ما كانوا عليه وتزعمون ان الله تعالى احيا اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم
لما رجعوا الشام رجعوا ما وليس معهم عهد من الله عز وجل وكانت التوراة قد احرقت وكان
عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكى عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس
فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل وقال يا عزير ما يبكيك قال ابكى على كتاب الله وعهده الذى
كان بين اظهرنا الذى لا يصلح دنيانا واخرتنا غيره قال افتحب ان يرد اليك قال نعم قال ارجع
فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان الذى وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل
عند المرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذى وعده فجلس فيه فاتاه ذلك
الرجل بانائه من ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فنسيت التوراة فى
صدره فرجع الى بنى اسرايل فوضع لهم التوراة فاحبوه حتى لم يحبوا احدا قط ثم قبضه الله
وجعلت بنو اسرايل بعده كلما شاء الله ان يحدثوا الاحداث ويبعد الله عليهم ويبعث فيهم الرسل فيزيغ
يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث الله فيهم من ابنياهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم
السلام وكانوا من بيت الداود وفات زكريا وقيل قتل زكريا فلما رفع الله عيسى من بين اظهر هم
وقتلوا يحيى بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل بابل
حتى دخل عليهم الشام فظهر عليهم امر راسا من روس جنوده يدعى بيورزاذان صاحب
القتل فقال ان كنت حلفت باليهى ليئن انا ظفرت باهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماهم
فى وسط عسكرى الا ان لا احدا قتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان بيورزاذان
دخل بيت المقدس فقام فى الشقة الذين كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها قربانهم
فرجد فيها دما يغلى فسالهم فقال يا بنى اسرايل ما شان هذا الدم يغلى اخبرونى خبره قالوا هذا
دم قربان لنا كنا قربناها فلم يتقبل منا فقال لقد قربنا منذ مائة سنة القربان
فتقبل منا الا هذه فقال ما صدقتمونى قالوا لو كان كاول زماننا لتقبل منا ولكن قد انقطع
منا الملك والنبوة والوحى فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم بيورزاذان على ذلك الدم سبعين مائة
وسبعين رجلا من روسهم فلم يرد امره فاتى بسبع مائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم
فلم يبرد فلما راى بيورزاذان ان الدم لا يهدا قال لهم يا بنى اسرايل ويلكم اصدقونى واخبرونى
عما امر ربكم فتقطال ما ملكتم فى الارض تعملوا فيها ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافخ نار الا نثى
ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبى كان ينهانا عن
امور كثيرة من سخط الله فلم نطعه فينا كان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه
فهذا دمه قال لهم بيورزاذان فما كان اسمه قالوا يحيى ابن زكريا قال الاه صدقتمونى لمثل هذا
ينتقم ربكم منكم فلما راى بيورزاذان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة
واحرجوا من كان هاهنا من جيش خردوس وخلا فى بنى اسرايل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم
ربى وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقى من قومك
احدا فهدا الدم باذن الله ورفع بيورزاذان عنهم القتل وقال امنت بما امنت به بنو اسرايل
وايقنت انه لارب غيره وقال لبنى اسرايل ان خردوش امرنى ان اقتل منكم حتى تسيل دماكم

وسط عسكره وان لست استطيع ان اعصيه قالوا له افعل ما امرت به فامر بفخر واخندق فاوامر
باسرالهم من الخيل من البغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر
بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتلوا ما قتل من مواشيهم فلم يظن خردوش الا ان
ما في الخندق من بني اسرايل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيورزاذان ان ارفع عنهم القتل
ثم انصرف الى بابل وقد فتى بني اسرايل وكادت بغيبتهم وهي الوقعة الاخيرة التي اتت لبني اسرايل
فقوله تعالى لتفسدن في الارض مرتين فكانت الوقعة الاولى والاخرى خردوش وجنوده وكانت
اعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعدها لك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم والبونانيين الا
ان ابقايا بني اسرايل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا
في نعمة الى ان ابدلوا واحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم طيطوس بن اسيانوس الرومي فاخرب
بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في امة الا
وعليهم الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهم المسلمون
بامره وقال قتادة بعث عليهم في الاول خالوت فسبى وحرب ثم رددنا لكم الكرة عليهم في زمان داود
فاذا جاء وعد الاخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبى وحرب ثم قال عسى ربكم ان يرحمكم فعاد الله
عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشرما صنعوا ثم بعث الله عليهم ما شاء من نقمته وعقوبته ثم بعث عليهم
العرب كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فهم منهم في عذاب
الى يوم القيامة وذكر السدي باسناده ان رجلا من بني اسرايل راى في النوم ان خراب بيت المقدس
على يدي غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم
فاقبل يسيل عنه حتى نزل على امه وهو يحبو فجاء واعلى راسه خومة حطب فالقاها ثم قدم
وكلمه واعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتري بهذا طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا
وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا وفعل ذلك اليوم الثاني كذلك وفي الثالث كذلك ثم قال اني احب ان تكتب
لي امانا ان انت ملكت يوما من الدهر فقال تستهزئ بي فقال اني لا استهزئ بك ولكن ما عليك ان تتخذ
بها يدا فكتب له امانا فقال ارايت ان جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك قال نرفع صحيفتك
على فضيتك فاعرفك فكتبه واعطاه ثم ان ملك بني اسرايل كان بكرم يحيى بن زكريا ويدنيه مجلسه
وانه نفوا بنت امرانه وقال ابن عباس ابنة اخته فسال يحيى فنهاه عن نكاحها فبلغه ذلك فامر المحتال
على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمرا والبستها الخلخال
وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فاراودها على نفسها ابت عليه حتى يعلمها ما سالته
فاذا اعطاها سالته راس يحيى بن زكريا ان يلوثه في طشت فتعلقت فاراودها قالت لا افعل
حتى تعطيني ما اسالك قال ما تسالينني قالت راس يحيى بن زكريا في هذه الطشت قال ويحك
سليني غير هذا فقالت ما اريد الا هذا فلما ابت عليه فزع فاتى براسه حتى وضع بين يديه
والراس تتكلم تقول لا يحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقي الدم يغلي
ويلقى عليه من التراب حتى بلغ سورة المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث سنجاريب ملك بابل
جيشا اليهم وامر عليهم بخت نصر فحاربهم بخت نصر حتى اذا ابلغوا ذلك الحاذ تخصنوا منه في مدائنهم
فلما اشتد عليه المقام اراد الرجوع فخرجت اليه عجوز من عجايز بني اسرايل فقالت تزيد ان ترجع
قبل فتح المدينة قال نعم فتطاول مقامي وجاع اصحابي قالت ارايت ان فتحت لك المدينة تعطيني
ما اسالك فعلت فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم قالت

اذا اصبحت

اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة ارباع ثم اقسم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء فنادوا انا
نستفتحك يا اله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تساقط فتملوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها
فقالت كف يدك وانطلقت به الى دم يحيى ابن زكريا وقالت اقبل على هذا الدم حتى يسكن فتقتل عليه
سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قالت كف يدك فان الله لم يرض انا قتل بني حتى يقتل من قتله
ومن رضي قتله وايانا صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن بيته فخرب بيت المقدس وطرح
فيه الجيف واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرايل قتلوا يحيى وذهب معه برؤوس بني
اسرايل وذهب بدانيال وقوم من اولاد الانبيا وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد
سنجاريب قد مات فملك مكانه وكان اكرم الناس عنده دانيال واصحابه فحسدهم المجوس له
ورشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهتك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا
اجل ان لنا ربا نعبده ولسنا ناكل من ذبيحتكم فامر بخذ فخذلهم والعوانيه وهم ستة والقى
معهم سبع ضوار لياكلهم فذهبوا ثم راحوا فوجد واجلوسا والسبع مفترش ذراعيه معهم
لم يخدش منهم احدا ووجدوا معهم رجلا فقالوا ما هذا السابع انما كانوا ستة فخرج السابع وكان
ملكا فلطمه لطمة فصار في الوحش ومسخه الله سبع سنين وذكر وهب ان الله مسخ نصرد
بخت نصر نسرا في الطير ثم مسخه ثورا في الدواب ثم مسخه اسدا في الوحش فكان مسخه سبع سنين
وقلبه فجعل قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه فامن فسكن وهب اكان مومن قال وجدت
اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مومنا ومنهم من قال احرق بيت الله وكتبه وقتل
الانبيا فغضب الله عليه فلم يقبل توبته قال السدي لم ان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد
المسخ ورد الله اليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فحسدتهم المجوس وقالوا لبخت نصر
ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما وشرابا فاكلوا
وشربوا وقال للبواب انظر من يخرج اوك ليبول فاضرب بالطبرزين فان قال بخت نصر فقل
كذبت بخت نصر امرني فكان اول من قام للبول بخت نصر فلما راه البواب شد عليه فقال ويحك
انا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر امرني فضربه فقتله هذا ما ذكروه في المبتدا الا ان رواية
من روى ان بخت نصر لما غزا بني اسرايل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير
بل هم مجمعون على ان بخت نصر انما غزى بني اسرايل عند قتلهم شعيا في عهد ارميا ومن وقت
ارميا وتخريب محمد محرم بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعمائة سنة واحدى
وستين سنة وذلك انهم يعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الحيا عمارته
في عهد كيرش بن احشورش اصبهبد بابل من قبل لهمن بن اسفندريار وسبعين سنة ثم من
بعد عمارته الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمانيا وثمانين سنة ثم من بعد مملكته
الى مولد يحيى ابن زكريا ثلثمائة وثلاثة وستين سنة والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق
قوله وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب اي اعلمناهم واخبرناهم فيما اتيناهم من الكتب انهم
سيفسدون والقضا على وجوه يكون امرا كقوله وقضى ربك ويكون حكما كقوله ان ربك
يقضي بينهم ويكون خلقا كقوله فقضاهن سبع سموات وقال ابن عباس وقتادة يعني
وقضينا عليهم قال بعضهم على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ لتفسدن لام القسم مجازه والله
لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس ولتعلن
لتتكبرن ولتظلمن الناس علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما اولى المرتين قال قتادة

افسادهم فى المرة الاولى ما خلقوا من احكام التوراة وركبوا المحارم وقال ابن اسحاق افسادهم فى المرة
الاولى قتل شعيا من الشجرة وارتكابهم المعاصى بعثنا عليكم عبادا لنا قال قتادة يعنى جالوت
الجزرى وجنوده وهو الذى قتله داود وقال سعيد بن جبير بخت نصر وقال ابن اسحاق بخت نصر بن
ابن اسحاق نجت نصر البابلى واصحابه وهو الاظهر اولى باس شديد فجاسوا اى فطافوا
داروا خلال الديار وسطها يطلبونكم يقتلونكم والجوس طلب الشئ بالاستقصا قال الفرا
جاسوا قتالوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا قضاء كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة
يعنى الرجعة والدولة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا اى عددا اى
من ينفر معهم وعاد البلد احسن مما كان ان احسنتم احسنتم لانفسكم لها ثوابا وان
اسأتم فلها اى فعليها كقوله تعالى فسلام لك اى عليك وقيل فلها الجزا والعقاب فاذا جا
وعد الاخرة اى المرة الاخرة من افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى حين رفع الى السما وقتلهم يحيى
ابن زكريا عليهم السلام فسلط الله عليهم الفرس والروم وخردوس وطيطوس حتى قتلوهم
وسبوهم ونفوهم عن ديارهم فذلك قوله ليسوؤا اى يحزن وجوهكم وسوا الوجه
بادخال الغم والحزن قرا الكسائى ويعقوب ليسوا بالنون وفتح الهمزة على التعظيم لقوله وقضينا
وبعثنا وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء اى ليسوا الله وجوهكم وقيل ليسوا الوعد وجو
وقرا الباقون بالياء وضم الهمزة على الجمع اى ليسوا العباد اولوا الباس الشديد وجوهكم ه
وليدخلوا المسجد يعنى بيت المقدس ونواحيه كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا
تتبيرا اى ما غلبوا عليه من بلادهم تتبيرا عسى ربكم يا بنى اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه
منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم اى عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة قال قتادة
فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا من الحصر وهو الحبس وقال الحسن حصيرا
اى فراشا ذهب الى الحصير الذى ينفرش ويبسط ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم اى
الطريقة التى هى اصوب وقيل الى الحكمة التى هى اعدل وهى شهادة ان لا اله الا الله ويبشر
يعنى القرآن المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة وان الذين
لا يومنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما وهو النار قوله ويدع الانسان حذفت الواو
لفظا لاستعمال اللام الساكنة كقوله وسندع الزبانية وحذفت فى الخط ايضا وهى غير محذوفة
فى المعنى ومعناه ويدع الانسان على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول عند الغضب اللهم
العنه واهلكه ونحوها دعاه بالخير اى كدعائه ربه ان يهب له النعمة والعافية والواستجاب الله
دعاه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكان الانسان عجولا بالدعا على ما يكره
اى يستعجل له فيه قاله جماعة اهل التفسير وقال ابن عباس صخر لا صبر له على سراء ولا ضراء
قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار اثنين اى علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا
وقدرتنا فمحونا اية الليل قال ابن عباس جعل الله ضوء الشمس سبعين جزوا ونور القمر
كذلك فمحت من نور القمر تسعة وتسعين جزوا فجعلها مع نور الشمس حكى ان الله تعالى امر
جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقى فيه نور وسال ابن الكوا
عليا عن السواد الذى فى القمر قال اثر المحو وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة منيرة يعنى
يبصر بها قال الكسائى تقول العرب ابصر النهار اذا اضا بحيث يبصر بها لتبتغوا فضلا من ربكم

ولتعلموا عدد السنين والحساب اى لو تركن الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار
ولم يدرى الصايم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الاجال ولا وقت السكون والراحة
وكل شئ فصلناه تفصيلا قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره فى عنقه قال ابن عباس
عمله وما قدر عليه فهو ملازمه اينما كان قال الكلبى ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يجا
به وقال الحسن بمنه وشومه وعن مجاهد ما من مولود الا وفى عنقه ورقة مكتوبة فيها شقى
او سعيد قال اهل المعانى اراد بالطاير ما قضى عليه انه عامله وما هو صاير اليه من سعادة
او شقاوة سمى طايرا على عادة العرب فيما كانت تتفاءل وتتشاءم به من سوانح الطير وبوارحها
وقال ابو عبيدة والفتيى اراد بالطاير حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا وخص
العنق من ساير الاعضا لانه موضع القلايد والاطواق وغيرها مما يزين او يشين فجرى
كلام العرب بتشبيه الاشيا اللازمة الى الاعناق ونخرج له يقول الله تعالى ونخرج له يوم
القيمة كتابا قرا الحسن ومجاهد ويعقوب ونخرج بفتح التا وضم الراء مبنيا ونخرج له الطاير
يوم القيامة كتابا وقرا ابو جعفر يخرج يالتا وضمها وفتح الراء يلقاه قرا ابن عامر وابو جعفر يلقا
بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف يعنى يلقى الانسان ذلك الكتاب اى يوتاه وقرا الباقون
بفتح الياء خفيف اى يراه منشورا وفى الاثار اذا اراد الله تعالى بامر الملك بطى الصحيفة اذا تم
عمر العبد فلا ينشر الى يوم القيامة اقرا كتابك اى يقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة
سيترا يومئذ من لم يكن قاريا فى الدنيا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه لها ثوابه ومن
ضل فانما يضل عليها لان عليها عقابه ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل حاملة ثقل
اخرى من الاثام اى لا يواخذ بذنب احد وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة
وقطعا للعذر وفيه على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردنا ان نهلك قرية
قرا مجاهد امرنا بالتشديد اى سلطنا شرارها ففسقوا وقرا الحسن وقتادة ويعقوب
امرنا بالمد اى اكثرنا وقرا الباقون مقصورا مخففا اى امرناهم بالطاعة ففسقوا ويحتمل ان
يكون وجدناهم امرا ويحتمل ان يكون بمعنى اكثرنا يقال امرهم الله اى كثرهم وفى الحديث خير
المال مهرة مامورة اى كثيرة النسل ويقال منه امروا القوم يامرون امرا اذا كثروا وليس من
الامر بالفعل فان الله لا يامر بالفحشا فاختار ابو عبيدة قرا المد وقالوا لان المعانى
التى تشتمل فيها الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها واغنيايها ففسقوا فيها
فحق عليها القول اى وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا اى خربناها واهلكنا من فيها
اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا محمد بن بكير نا الليث نا عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان زينب بنت ابى سلمة
حدثته عن ام حبيبة بنت ابى سفيان عن زينب بنت جحش ان النبى صلى الله عليه وسلم
دخل عليها وهو فزعا وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم
من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتى تليها قالت زينب فقلت
يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا ظهر الخبث وكم اهلكنا من القرون
المكذبة من بعد نوح يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا قال
عبد الله بن ابى اوفى القرن عشرون وماية سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى اول قرن كان اخرهم يزيد ابن معاوية وقيل مائة سنة وروى عن محمد بن القسم عن عبد
الله ابن بشر المازنى ان النبى صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه وقال يعيش هذا
الغلام قرنا قال محمد بن القسم ما زلنا نعد له حتى تمت مائة سنة ثم مات وقال الكلبى
ثمانون سنة وقيل اربعون سنة من كان يريد العاجلة يعنى الدنيا اى الدار العاجلة
عجلنا له فيها ما نشآ من البسط والتقتير لمن نريد اى نفعل به ذلك واهلاكه ثم
جعلنا له فى الاخرة جهنم يصلاها يدخلها مذموما مدحورا مطرودا ومن
اراد الاخرة وسعى لها سعيها عمل عملها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا
مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اى نمد كلى الفرقتين من يريد الدنيا والاخرة من عطاء ربك اى
نرزقهما جميعا ثم نختلف فيهما بالحال فى المآل وما كان عطاء ربك رزق ربك محظورا ممنوعا
عن عباده والمراد من العطاء الدنيا والافلاحظ للكفار فى الاخرة انظر يا محمد كيف فضلنا
بعضهم على بعض فى الرزق والعمل الصالح يعنى طالب العاجلة وطالب الاخرة وللاخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب مع النبى صلى الله عليه
وسلم والمراد منه غيره وقيل معناه فلا تجعل ايها الانسان مع الله الها اخر فتقعد فتبقاه
مذموما مخذولا من غير احد يخذلك ولا من غير نصر قوله تعالى وقضى ربك امر ربك
قاله ابن عباس وقتادة والحسن قال الربيع بن انس اوجب ربك وقال مجاهد وصى ربك
وحكى عن الضحاك بن مزاحم انه قراها ووصى ربك وقال انهم الصقوا الواو بالصاد
فصارت قافا الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اى واحسنوا بالوالدين احسانا برابهما
وعطفا عليهما واما يبلغن عندك الكبر قراحمزة والكسائى بالالف على التثنية فعلى هذا
قوله احدهما او كلاهما كلام مستانف كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى
الذين ظلموا وقوله الذين ظلموا ابتداء وقرا الباقون يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما
اف فيه ثلاث لغات قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرا ابو جعفر ونافع وحفص بالكسر
والتنوين والباقون بكسر الفاء غير منون ومعناهما واحد وهى كلمة كراهية قال ابو عبيدة
اصل الاف والتف الوسخ على الاصابع اذا فتلتهما وقيل الاف ما يكون فى المخاط من الوسخ
والتف ما يكون فى الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار وقيل الاف
وسخ الظفر والتف ما رفعت بيدك من الارض من شئ حقير ولا تنهرهما لا تزجرهما وقل
لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد المذنب للسيد الفظ وقال
مجاهد لا تسمهما ولا تكنهما وقل يا ابتاه ويا امتاه وقال مجاهد فى هذه الاية ايضا اذا
بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تتقذرهما ولا تقل لهما افحى يمتخط عنهما المخاط
والبول كما كانا يمتخطانه عنك واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى تواضع لهما
عروة ابن الزبير تذل لهما حتى لا تمتنع من شئ احباه من الرحمة والشفقة وقل رب ارحمهما
كما ربيانى صغيرا اراد اذا كانا مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبى
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا عبد الواحد المليحى ثنا ابو منصور محمد بن
سمعان ثنا ابو جعفر محمد احمد بن عبد الجبار الرياني حميد بن زنجوية ثنا سليمان بن
حرب ثنا حميد بن زيد عن عطاء ابن السايب يعنى ابن عبد الرحمن يعنى السلمى عن ابى
الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد وسط ابواب الجنة فحافظ ان

اوضيع

اوضيح ثنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد ثنا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني ابو الحسن
علي بن عيسى الالبري ثنا الحسن بن سفيان ثنا يحيى ابن حبيب بن عربي حدثنا خالد بن الحرث
عن شعبة عن يعلى بن عطا عن ابيه عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضا
رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو
سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا ابو جعفر محمد
ابن غالب تمتام الضبي ثنا عبد الله بن مسلم ثنا عبد العزيز بن مسلم عن زيد بن ابي زياد
عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
منان ولا مدمن خمر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد الغساني ثنا ابو محمد عبد الله
ابن يوسف بن ناموية ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري الحسن بن محمد بن الصباح
ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم
انف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه الكبر فلم يدخلاه
الجنة ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا
مطيعين ثم قصر كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان
للاوابين بعد المعصية غفورا قال سعيد بن جبير وهذه الاية هو الرجل يكون منه الفارة
الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤخذ به وقال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب
ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قال سعيد بن المسيب الرجاع الى الخير وعن ابن عباس قال
هو الراجع الى الله فيما يجزيه وينويه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس هم المسبحون دليله
قوله تعالى يا جبال اوبي معه قال قتادة المصلون قال عوف العقيلي هم الذين يصلون
صلاة الضحى اخبرنا ابو الحسن طاهر بن الحسن الدورقي الطوسي ثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب
ابو النضر محمد بن يوسف ثنا الحسن بن سفيان ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع
عن هشام الدستوائي عن قتادة عن العلاء بن عوف عن زيد بن ابي ارقم قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم على اهل قبا وهم يصلون الضحى فقال صلاة الاوابين اذا رمضت
الفصال من الضحى وقال محمد بن المنكدر الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء روى عن
ابن عباس انه قال ان الملائكة لتخفق بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الاوابين
وان ذا القربى حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون وعن علي
ابن الحسين اراد قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر
تبذيرا اي لا تنفق مالك في المعصية قال مجاهد لو انفق الانسان ماله كله في الحق ما كان
تبذيرا ولو انفق مدا في باطل كان تبذيرا وسئل بن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال
في غير حقه قال شعبة كنت اماشي مع ابي اسحاق في طريق الكوفة فاتى على جدار بني يحيى
واجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين اولياءهم في الشر يقول لكل ملازم قوم هواهم وكان الشيطان لربه كفورا
جحود النعمة واما تعرضن عنهم نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يسألون
النبي صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم
ويسكت عن القول فنزل واما تعرضن عنهم يعني وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك

ان تولیهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق من الله ان یاتیك فقل لهم قولا میسورا
لینا وهی العدة ای عدهم وعدا جمیلا وقیل القول المیسور ان یقول یرزقنا الله وایاك ولا تجعل
یدك مغلولة الی عنقك قال جابر اتی صبی فقال یا رسول الله ان امی تستکسیك درعا ولم
یکن لرسول الله صلی الله علیه وسلم الا قمیصه فقال للصبی من ساعة الی ساعة فعد وقالها
فعاد الی امه فقالت قل له ان امی تستکسیك الدرع الذی علیك فدخل رسول الله صلی
الله علیه وسلم داره ونزع قمیصه فاعطاه وقعد عریانا فانزل الله تعالی ولا تجعل یدك
مغلولة الی عنقك لا تمسك یدك عن النفقة فی الحق کالمغلولة یده لا یقدر علی مدها
ولا تبسطها بالعطا کل البسط فتقعد ملوما یلومك سائلوك
بالامساك ان لم تعطهم والملوم الذی اتی بما یلوم نفسه ویلوم غیره محسورا منقطعا بك
لا شیء عندك تنفقه یقال حسرته بالمیلة اذا الحقت علیه دابه حسیر اذا کانت کالة رازقه
وقال قتادة محسورا نادما علی ما فرط منك ان ربك یبسط الرزق لمن یشا ویقدر ای
یقتر ویضیق انه کان بعباده خبیرا بصیرا قوله تعالی ولا تقتلوا اولادکم خشیة املاق
نحن نرزقهم وایاکم وذلك ان اهل الجاهلیة کانوا یئدون البنات خشیة الفاقة فنهوا
عن ذلك واخبروا ان رزقهم ورزقا اولادهم علی الله ان قتلهم کان خطا کبیرا قرا ابن
عامر وابو جعفر خطا بفتح الخا والطا مقصورا وقرا ابن کثیر بکسر الخا ممدودا وقرا الاخرون
بکسر الخا وجزم الطا ومعنی الکل واحد اثما کبیرا ولا تقربوا الزنا انه کان فاحشة وساء
سبیلا ولا تقتلوا النفس التی حرم الله الا بالحق وحقها ما روینا ان النبی صلی الله علیه
وسلم قال لا یحل دم امری مسلم الا باحدی ثلاث رجل کفر بعد ایمانه او زنا بعد احصانه او
قتل نفسا بغیر نفس فیقتل بها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لولیه سلطانا ای قوة
وولایة علی القاتل بالقتل قاله مجاهد وقال الضحاك سلطانه هو ان یتخیر فان شا
استقاد منه وان شا اخذ الدیة وان شا عفا عنه فلا یسرف فی القتل
قرا حمزة والکسائی فلا تسرف بالتا وقرا الاخرون بالیا علی العامة ای لا یسرف ایها الولی
فی القتل واختلفوا فی هذا الاسراف الذی منع منه قال ابن عباس واکثر المفسرین معناه لا
تقتل غیر القاتل وذلك انهم کانوا فی الجاهلیة اذا قتل منهم قتیل لا یرضون بقتل قاتله
حتی یقتل اشرف منه وقال سعید بن جبیر اذا کان القاتل واحدا فلا یقتل جماعة بدل واحد
وکان اهل الجاهلیة اذا الان المقتول شریفا لا یرضون بقتل القاتل وحده حتی یقتلوا معه
جماعة من اقربایه وقال قتادة معناه لا یمثل القاتل انه کان منصورا فالها راجعة الی
المقتول فی قوله ومن قتل مظلوما یعنی ان المقتول منصورا فی الدنیا بایجاب القود علی
قاتله وفی الاخرة بتکفیر خطایاه وایجاب النار لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة
الها راجعة الی ولی المقتول معناه انه کان منصورا علی القاتل باستیفا القصاص
منه والدیة وقیل فی قوله فلا یسرف فی القتل اراد به القاتل المعتدی یقول لا تقتدی بالقتل
بغیر الحق فانه ان فعل ذلك فقول القتیل منصورا من قتل علیه باستیفا القصاص منه
ولا تقربوا مال الیتیم الا بالتی هی احسن حتی یبلغ اشده واوفوا بالعهد

ان العهد

ل الفهد كان مسئولا عنه وقال السدى مطلوبا وقيل الفهد يسأل عن صاحبه الفهد فيقال
بما نقضت كما لمعودة تسئل فيما قلت واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم
تراخمزة والكسائى وحفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضمها وهما لغتان وهو الميزان
صغرا وكبرا اى بميزان العدل وقال الحسن هو العيار قال مجاهد هو رومى وقال غيره هو
عربى ماخوذ من القسط وهو العدل اى زنوا بالعدل المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا
اى عاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رايت ولم تره وسمعت ولم تسمعه
وعلمت ولم تعلمه وقال مجاهد لا تزم احدا بما ليس لك به علم قال الفتيبى لا تتبعه بالحدس
والظن وهو فى اللغة اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفته اقوفه وقفيته اذا
اتبعت اثره وبه سميت القافة لتتبعهم الاثار قال الفتيبى هو ماخوذ من القفا كانه
تبع الامور اى يكون فى اقفايها يتبعها ويتعرفها او حقيقة المعنى لا تكلم بما لا
بالحدس والظن ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا قيل معناه يسئل
المرء عن سمعه وبصره وفواده وقيل يسئل السمع والبصر عما فعله المرء وقوله تعالى
كل اولئك اى كل هذه الجوارح والاعضاء وعلى القول الاول يرجع اولئك الى اربابها
اخبرنا عبد الواحد المليحى انبا ابو طاهر احمد بن محمد بن الحسن ثنا ابو على حامد بن
محمد الرفا ثنا ابو الحسن على بن عبد العزيز ثنا الفضل بن دكين ثنا سعيد بن اوس العبسى
حدثنى بلال بن يحيى العبسى ان بشير بن سلمة حدثه عن ابيه سالك ابن حميد قال اتيت
النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبى الله علمنى تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدى ثم قال
قل اعوذ بالله من شر سمعى وشر بصرى وشر لسانى وشر قلبى وشر منى قال فحفظتها
قال سعد والمنى ماؤه ولا تمش فى الارض مرحا اى بطرا وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشى
فلذلك اخرجه على المصدر انك لن تخرق الارض اى لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ اخرها
ولن تبلغ الجبال طولا اى لا تقدر ان تطاول الجبال ونشاوبها بكبرك معناه ان الانسان
لا يبان بكبره وبطره شيا كمن يريد خرق الارض ومطاولة الجبال لا يحصل على شى وقيل
ذكر ذلك لان من مشى مختالا لا يمشى مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له
انك لن تخرق الارض اذا مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور
قدميك اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى ثنا ابو القاسم على بن احمد
الخزاعى ثنا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا سفيان ثنا وكيع ثنا ابى عن المسعودى
عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن على قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مشى تكفانا كفيا كانما ينحط من صبب اخبرنا ابو محمد الجوزجانى ثنا
ابو القاسم الخزاعى ثنا الهيثم بن كليب واخبرنا ابو عيسى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة
عن ابى يونس عن ابى هريرة قال ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجرى فى وجهه وما رايت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث كل ذلك كان سيئه عند ربك
مكروها قرا ابن عامر واهل الكوفة برفع الهمزة وضم الهاء على الاضافة ومعناه كل الذى
ذكرنا من الاصول قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه كان سيئه اى سيا ما عددنا عليك
واخفض لهما جناح الذل وغير ذلك وقرا الاخرون سيئه منصوبة مندوبة بمعنى كل الذى

ذكرنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع سيئة لاحسنة فيه والكل يرجع الى المنهي عنه دون
دون غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تعظيم وتاخير تقديره كل ذلك كان ذا مكروها سيئة وقوله
مكروها على التكرير لاعلى الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها او رجع الى المعنى دون
اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر ذلك الذي ذكرنا مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكل ما امر
الله به او نهى عنه فهو حكمة ولا تجعل مع الله الها اخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه
الايات والمراد منه الامة فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا من كل خير قوله تعالى
افاصفاكم ربكم بالبنين اي اختاركم فجعل لكم الصفوة والنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم
بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون
قولا عظيما يعني مشركي مكة ولقد صرفنا في هذا القرآن يعني ما ذكر من العبر والحكم والامثال
والاحكام والحج والاعلام والتهديد والتكثير والتكرير ليذكروا ليتعظوا قرا حمزة والكسائي
ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان وما يزيدهم نفورا عنا وتذكيرنا
الا نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل لهم يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه الهة
كما يقولون قرا ابن كثير وحفص بالتاء وقرا الاخرون بالياء اذا لابتغوا يعني الالهة
الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض
وقيل معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة لعرفوا الله فضله
فاتبعوا ما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما
يقولون علوا كبيرا قرا حمزة والكسائي تقولون بالتاء والاخرون بالياء علوا كبيرا تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب بالتاء وقرا الاخرون
بالياء للحائل بين الفعل والتانيث وان من شيء الا يسبح بحمده روى عن ابن عباس انه قال
وان من شيء حي الا يسبح بحمده قال قتادة الحيوانات والنامیات قال عكرمة الشجرة تسبح
والاسطوانة لا تسبح وعن المقدام بن معديكرب قال ان الرطب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل
ترك التسبيح وان الخمرة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا ارفعت تركت التسبيح وان الورقة
تسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا
ركد ترك التسبيح وان الوحشي والطير يسبح اذا صاح فاذا سكت التسبيح وقال ابراهيم
النخعي وان من شيء جماد وحي الا يسبح بحمده حتى جرة الباب وتقيض السقف وقال مجاهد
كل الاناء تسبح لله حيوان او جماد او تسبيحها سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن المثنى
نا ابو احمد الزبيري نا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا
نعد الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل
الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور
المبارك والبركة من الله فلقد رايت الماء ينبع من بين اصابع يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات
والارض والجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء ما دلت بلطيف تركيبها وعجيب
هيئتها على وحدانية فيض ذلك بمنزلة التسبيح من العقلاء والاول هو المنقول عن السلف
واعلم ان الله تعالى علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمه اليه

ولكن

ولكن لا تفقهون تسبيحهم اى لا تعلمون ما عدا من يسبح بلغتكم والتكم انه كان حليما غفورا
قوله تعالى واذا قرأت القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا
تحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع قال قتادة هو الاكنة والمشهور عجمى السائر كقوله كان
وعده مأتيا مفعولا بمعنى فاعل وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم
بالحجاب من الاعين الناظرة كما روى عن سعيد بن جبير انه قال لما نزلت تبت يدا ابى
لهب جاءت امراة ابى لهب ومعها حجر والنبى صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر فلم تراه فقالت لابى
بكر اين صاحبك بلغنى انه هجانى فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهى
تقول قد كنت اثبت بهذا الحجر لارضخ به راسه فقال ابو بكر ما رانك يا رسول الله قال
الم يزل ملك بينى وبينها يستر نى وجعلنا على قلوبهم اكنة اى اغطية ان يفقهوه كراهة
ان يفقهوه وقيل ليلا يفقهوه وفى اذانهم وقرا ثقلا ليلا يسمعوه واذا ذكرت ربك فى
القران وحده يعنى اذا قلت لا اله الا الله فى القران وانت تتلوه ولوا على ادبارهم نفورا
جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اى نافرين نحن اعلم بما يستمعون به قيل به صلة
اى يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك وانت تقرا القران واذ هم نجوى متناجون فى امرك وقيل
ذوو نجوى فبعضهم يقول هذا مجنون وبعضهم يقول كاهن وبعضهم يقول ساحر وبعضهم
يقول شاعر اذ يقول الظالمون يعنى الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا
مطبوبا قال مجاهد مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اى ما صرفك
وقال ابو عبيدة اى رجلا له سحر والسحر الدية اى انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب
ياكل ويشرب قال الشاعر

ارانا موضعين لحتم غيب ٭ وبسحر بالطعام وبالشراب ٭

اى يغذى ويعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشباه فقالوا ساحر شاعر
كاهن مجنون فضلوا فجاروا وحاروا فلا يستطيعون سبيلا اى ضلوا عن طريق الحق
وقالوا ائذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات كل ما تكسر
وبلى من كل شى كالفتات والحطام ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة
او حديدا فى الشدة والقوة وليس هذا بامر الزام بل هو امر تعجيز اى استشروا فى قدرتكم
انكم حجارة او حديدا فى القوة او خلقا مما يكبر فى صدوركم قبل السماء والارض والجبال وقال
مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس فى نفس ابن ادم شى اكبر من الموت اى لو كنتم
الموت بعينه لاميتكم ولابعثتكم فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل الذى
فطركم اى خلقكم اول مرة ومن قدر على الانشاء قدر على الاعادة فسينغضون اليك
رؤسهم اى يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها ويقولون متى هو اى البعث والقيمة
قل عسى ان يكون قريبا اى هو قريب لان عسى من الله واجب تنظيره قوله تعالى وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيمة فتستجيبون بحمده
قال ابن عباس بامره وقال قتادة بطاعته وقيل معترفين بانه خالقهم وباعثهم يحمدون حين
لا ينفعهم الحمد وقبل هذا خطاب مع المومنين فانهم يبعثون حامدين وتظنون ان لبثتم فى
الدنيا وفى القبور الا قليلا لان الانسان لو مكث الوفا من السنين فى الدنيا وفى القبور
عد ذلك قليلا فى مدة القيامة والخلود قال قتادة يستخفون مدة الدنيا فى جنب القيامة

قوله تعالى وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن قال الكلبى كان المشركون يؤذون المسلمين
فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وقل لعبادى المؤمنين
يقولوا للكافرين التى هى احسن ولا يكافوهم بسفههم قال الحسن يقول له يهديك الله
وكان هذا قبل الاذن فى الجهاد والقتال وقيل نزلت فى عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار
فامره الله بالعفو وقيل امر الله المؤمنين بان يقولوا ويفعلوا التى هى احسن اى للذى
التى هى احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ بينهم
اى يفسد ويلقى العداوة بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة
ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم يوفقكم لتوبة او ان يشا يعذبكم بميتتكم على الشر
فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبى ان يشا يرحمكم فينجيكم من اهل مكة او ان يشا يعذبكم
فيسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا قيل نسخها اية القتال
وربك اعلم بمن فى السموات والارض اى وربك العالم بمن فى السموات والارض جعلهم
مختلفين فى صورهم واخلاقهم واحوالهم ومالهم ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض قيل اهل السموات والارض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض قال قتادة
فى هذه الاية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما وقال لعيسى كن فكان وانى سليمان
لم يكلا احدا من بعده والى داود زبورا كما قال واتينا داود زبورا والزبور
كتاب علمه الله داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعا وتحميد وثنا على الله عز
وجل ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرايض ولا حدود معناه انكم لم تنكروا تفضيل النبيين
فكيف تنكروا فضل النبى محمد صلى الله عليه وسلم واعطاه القرآن وهذا خطاب مع من يقر بفضل
الانبيا عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم فقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبى صلى
الله عليه وسلم ليدعو الهم قال الله قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه
فلا يملكون كشف الضر الجدب والجوع عنكم ولا تحويلا الى غيركم او تحويل الحال من العسر
الى اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعنى الذين يدعوهم المشركون
الهة ويعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد هم عيسى وامه وعزير والملايكة والشمس والقمر
والنجوم يبتغون اى يطلبون الى ربهم الوسيلة اى القربة وقيل الوسيلة الدرجة
العليا اى يتنافسون الى الله فى طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة كما يتقرب الى الله عز
وجل وقوله ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به وقال الزجاج ايهم يبتغى الوسيلة الى الله
ويتقرب اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته اى جنته ويخافون عذابه ان عذاب ربك
كان محذورا اى يطلب منه الحذر قال عبد الله بن مسعود نزلت الاية فى نفر من العرب
كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم
فتمسكوا بعبادتهم فغيرهم الله وانزل هذه الاية وقرا ابن مسعود اولئك الذين تدعون
بالتا وان من قرية وما من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة اى مخربوها
ومهلكوا اهلها او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا قاتل
فقاتل وغيره مهلكوها فى حق المؤمنين بالاماتة او معذبوها فى حق الكفار بانواع العذاب
قال عبد الله مسعود اذا ظهر الزنا والربا فى قرية اذن الله فى هلاكها كان ذلك فى الكتاب

فى اللوح المحفوظ

فى اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما اكتب قال القدر وما هو كاين الى الابد
قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون قال ابن عباس سال
اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحى الجبال عنهم
فنزدرعوا فاوحى الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان استانى بهم فعلت وان
شئت ان اوتيهم ما سالوا فعلت فان لم يومنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا بل تستانى بهم فانزل الله عز وجل وما منعنا ان نرسل
بالايات التى سالها كفار قومك الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم فان لم يومنوا قومك
بعد ارسال الايات اهلكتهم لان من سنتنا فى الامم اذا سالوا الايات ثم لم يومنوا بعد
اتيانها ان نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة فى العذاب فقال عز ذكره
بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة
بينة فظلموا بها اى جحدوا بها انها من عند الله كما قال وما كانوا بايتنا يظلمون اى
يجحدون وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبهم اى بيد فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالايات
بالعبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليومنوا قال قتادة ان الله تعالى يخوف العباد
بما شاء من اياته لعلهم يرجعون قوله تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اى هم
فى قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيته وهو حافظك وما نعك منهم فلا تهتم
وامض لما امرت به من تبليغ الرسالة كما قال الله والله يعصمك من الناس وما جعلنا
الرويا التى اريناك الا فتنة للناس والاكثرون على ان المراد منه ما راى النبى صلى
الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجايب والايات قال ابن عباس هى رويا عين اريها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة
ومجاهد وابن جريج والاكثرون والعرب تقول رايت بعينى روية ورويا فلما ذكرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوا فكان فتنة للناس
وقال قوم اسرى بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان له مراجان مراج رويا بالعين
ومراج رويا بالقلب وقال قوم اراد بهذه الرويا ما راى النبى صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية انه دخل مكة واصحابه هو فجعل السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون
فرجع الى المدينة وكان رجوعه فى ذلك العام بعد ما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم حتى
دخلها فى العام المقبل فانزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الاية
والشجرة الملعونة فى القران شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة اهل المذكورة
فى القران والعرب تقول لكل طعام كريه ملعون وقيل معناه الملعون اكلها ونصب الشجرة
عطفا على الرويا اى وما جعلنا الرويا التى اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس
وكانت الفتنة فى الرويا ما ذكرنا والفتنة فى الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا
جهل قال ان ابن ابى كبشة يدعوكم ان نار تحرق الحجارة ثم يزعم انه ينبت فيها شجرة وتعلمون
ان النار تحرق الشجر والثانى ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم
ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال ابو جهل يا جارية زقمينا فاتت بالزبد
بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فوضعها فى الصفات

س

وقيل الشجرة الملعونة هي التي تتلوى على الشجر فتجففه يعني العنكبوت ويخوفهم فما يزيدهم
التخويف الا طغيانا كبيرا اي تمردا وعتوا عظيما قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس قال اسجد لمن خلقت طينا اي خلقته من طين انا جيت به وذلك ما روى
سعيد بن جبير عن ابن عباس ان بعث جبريل حبا احذ كفا من تراب الارض من عذبها وملحها
فخلق منها ادم فمن خلقه من العذب فهو سعيد وان كان ابن كافرين ومن خلقه من الملح فهو
شقي وان كان ابن نبيين قال يعني ابليس ارايتك اي اخبرني والكاف لتاكيد المخاطبة هذا
الذي كرمت علي اي فضلته علي لئن اخرتني اي امهلتني الى يوم القيمة لاحتنكن
ذريته اي لاستاصلنهم بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله وقيل هو من قول
العرب حنك الدابة يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها به اي لاقودنهم كيف
شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغوى الا قليلا يعني المعصومين الذين استثناهم الله
عز وجل في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الله اذهب فمن تبعك منهم
فان جهنم جزاؤكم اي جزاك وجزاء اتباعك جزاء موفورا وافرا كاملا يقال وفرته افره وفرا
واستفزز استخف واستزل واستجهل من استطعت منهم يعني من ذرية ادم بصوتك
قال ابن عباس وقتادة بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس
قال الازهري معناه ادعهم دعاء تستزعجهم به الى اجابتك اي تستخفهم قال مجاهد بالغنا والمزا
واجلب عليهم بخيلك ورجلك قيل اجمع مكايدك وحيلك يقال احلبوا وحليوا اذا اصاحوا
يقول صح بخيلك ورجلك واحشهم عليهم بالاغوى قال مقاتل استعن عليهم بركبانك وجندك
ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل التفسير كل راكب وماش في معاصي
الله فهو من جند ابليس وقال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجالا من الجن والانس
وهو كل من يتبعه في المعصية والرجل الرجالة يقال رجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب
كراحم ورحم ورجل بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم في الاموال والاولاد فالمشاركة في الامر
كل ما اصيب من حرام وانفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقال عطا هو
الربا كان قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه من الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة
والحام وقال الضحاك هو ما كانوا يذبحونه لالهتهم واما الشركة في الاولاد روى عن ابن عباس
انها المودة وقال مجاهد والضحاك هم اولاد الزنا وقال الحسن وقتادة هم انهم هودوا واولادهم ونصروهم
ومجوسهم وعن ابن عباس رواية اخرى هو تسميتهم الاولاد عبد الحرث وعبد شمس وعبد العزى
وعبد الدار ونحوها وروى عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم
بسم الله اصاب معها امراته وانزل في رحمها كما ينزل الرجل وروى في بعض الاخبار ان نبيكم
معذبين قيل ومن المؤربون قال الذين شاركهم فيهم الجن وروى ان رجلا قال لابن عباس
ان امراتي استعصت وفي رحمها شملة نار قال ذلك من وطء الخبيث من الجن وفي الآثار ان ابليس
لما اخرج الى الارض قال يا رب اخرجتني من الجنة لاجل ادم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت
مسلط فقال لا استطيعه الا بك فزدني قال استعذ مني من استطعت منهم بصوتك الآية
قال ادم يا رب سلطت ابليس علي وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد لك
ولد الا وكلت به من يحفظونه قال زدني قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال
زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا الآية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعزتك انبيا

واترلت كنسا فما قرانى قال الشعر قال فما كتابى قال الوشم قال ومن رسلى قال الكهنة قال
واين مسكنى قال الحمامات قال واين مجلسى قال الاسواق قال اى شئ مطعمى قال مالم يذكر
عليه اسمى قال ماشرابى قال كل مسكر قال وما حسابى قال النساء قال وما اذانى قال المزامير
قوله وعدهم اى منهم الجميل وقيل قال لهم لاجنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم الشيطان الا
غرورا والغرور تزيين الباطل مما يظن انه حق فان قيل ذكر الله هذه الاشياء وهو يقول
ان الله لا يامر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد كقوله عز وجل اعملوا ما شئتم وكقول
القائل اعمل ما شئت فستجزى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا
اى حافظا او من يوكل الامر اليه قوله تعالى ربكم الذى يزجى لكم الفلك اى يسوق ويجرى
لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله اى لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما واذا
مسكم الضر الشدة وخوف الغرق فى البحر ضل اى ضل وسقط من تدعون من الالهة
الا اياه الا الله فلم يجدوا منها سواه فلما نجاكم اجاب دعاكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم
الى البر اعرضتم عن الاخلاص والطاعة كفرانكم لنعمه وكان الانسان كفورا
افامنتم ان يخسف بكم نقتر ريكم جانب البر ناحية البر وهى الارض او
نرسل عليكم حاصبا اى نمطر عليكم حجارة من السماء كما امطر على قوم لوط قال ابو عيسى
والنبتى الحاصب الريح التى ترمى بالحصبى وهى الحصباء الصغار ثم لا تجدوا لكم علينا وكيلا
قال قتادة مانعا ام امنتم ان يعيدكم فيه يعنى فى البحر تارة اخرى فنرسل عليكم قاصفا
من الريح قال ابن عباس اى عاصفا وهى الريح الشديدة قال ابو عبيدة هى الريح تقصف
كل شئ اى تدقه وتحطمه وقال النبتى هى التى تقصف الشجر اى تكسره فنغرقكم بما كفرتم
ثم لا تجدوا لكم به علينا تبيعا ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى تابع اى تابعا مطالبا بالثار
وقيل من يتبعنا بالانكار قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف ونرسل ويعيدكم فنغرقكم
بالنون فيهن يعنى الريح قوله تعالى ولقد كرمنا بنى ادم روى عن ابن عباس انه قال هو انهم
ياكلون بالايدى وغيرهم الادى ياكل بفيه من الارض وروى عنه ايضا انه قال بالعقل وقال
الضحاك بالنطق وقال عطا بتعديل القامة وامتداد هما والدوابه منكبة على وجوهها
وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال بالمحاريب والنساء بالذوائب وقيل بان سخر لهم سائر الاشياء
وقيل بان منهم جبرائيل اخرجت للناس وحملناهم فى البر والبحر اى حملناهم فى البر على الدواب
وفى البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعنى لذيذ المطاعم والمشارب قال
مقاتل السمن والزبد والتمر والحلوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الاية انه فضلهم على كثير ممن خلقه لا على الكل وقال
قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملائكة وقال الحلبى فضلوا على الخلايق كلهم
الا على طايفة من الملايكة جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفى تفضيل
الملايكة على البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملايكة كلهم
وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال الله تعالى هل انبيكم على من تنزل الشياطين الى قوله
واكثرهم كاذبون اى كلهم وفى الحديث عن جابر بن عبد الله ادم وذريته قالت الملا
يكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة فقال تعالى
لا اجعل من خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى كمن قلت له كن فيكون فكان والاولى

ان يقال عوام المومنين افضل من عوام الملايكة وخواص المومنين افضل من خواص الملايكة قال
الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروى عن ابى هريرة انه قال المومن
اكرم على الله من الملايكة الذين عنده قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتا
بنبيهم وقال الوصالح والضحاك بكتابهم الذى انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم قال قتادة
ايضا بكتابهم الذى فيه اعمالهم بدليل سياق الاية فمن اوتى كتابه بيمينه ويسمى الكتاب اماما
كما قال عز وجل وكل شئ احصيناه فى امام مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس بامام زمانهم
الذى دعاهم الى الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقال
وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب قال قوم يجتمعون الى
رئيسهم فى الخير والشر وقال محمد بن كعب بامامهم قيل بنبيهم وفيه ثلاثة اوجه احدها لاهل
عيسى عليه السلام والثانى كتاب الحسنى والحسين والثالث ليلا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتى كتابه
بيمينه فاولئك يقرون كتابهم ولا يظلمون فتيلا اى لا ينقص من حسناتهم قدر فتيل ومن كان فى هذه
اعمى اختلفوا فى هذه الاشارة فقال قوم هى راجعة الى النعم التى عدد الله عز وجل فى هذه الايات
من قوله الذى يزجى لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول ومن كان فى هذه اعمى فهو
فى الاخرة التى لم يعاين ولم يرى اعمى واضل سبيلا يروى عن هذا عن ابن عباس وقال اكثرون
هو راجع الى الذى ذكره يقول من كان فى هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله واياته ورؤية
الحق فهو فى الاخرة اشد عمى واضل سبيلا اى اخطا طريقا وقيل من كان فى هذه الدنيا اعمى عن
الاعتبار فهو الاخرة اعمى عن الاعتذار وقال الحسن من كان فى الدنيا ضالا كافرا فهو فى الاخرة
اعمى واضل سبيلا لانه فى الدنيا تقبل توبته وفى الاخرة لا تقبل توبته واما ان بعض القراءين
الحرفين وفتحها بعضهم وكانا بو عمرو بكسر الاول وبفتح الثانى يعنى فهو فى الاخرة اشد اعمى لقوله
واضل سبيلا قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك الاية اختلفوا فى سبب
نزولها قال سعيد بن جبير كان النبى صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فمشت قريش وقالوا
لا ندعك حتى تلم الهتنا وتمسها فحدث نفسه ما على ان افعل ذلك والله يعلم انى لها كاره فعجل
ان يدعوا حتى استلم الحجر وقيل طلبوا منه ان يمس الهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه
بذلك فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبى صلى الله عليه
وسلم فقالوا انا بعكنا على ان تعطينا ثلاثة خصال قال وما هن قالوا لا نحنى فى الصلاة اى
لا نحنى ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من عيرانها ثم نعبدها فقال النبى
صلى الله عليه وسلم لا خير فى دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم بايديكم
فذلك لكم واما الطاغية يعنى اللات فانى غير ممتعكم بها فقالوا يا رسول الله انا نحب ان نستمع العرب
انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرنى
بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمع القوم فى سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل
الله عز وجل هذه الاية وان كادوا ليفتنونك ليصرفونك عن الذى اوحينا اليك لتفترى
لتختلق علينا غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اى والوك وصافوك
ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اى قربت من الفعل فان
قيل كان النبى صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان
ذلك خاطر قلب لم يكن عزما وقد عفا الله عز وجل عن حديث النفس قال قتادة كان النبى صلى

امر الاخرة ص

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم تترك بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح هو ان الله تعالى
قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن وقد ثبته الله ولم يركن وهذا مثل قوله تعالى ولو لا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فلم تتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات اى لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يعني
اضعفنا لك العذاب في الدنيا والاخرة وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف
الالم فيه ثم لا تجد لك علينا نصيرا ناصرا يمنعك من عذابنا قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك
من الارض ليخرجوك منها اختلفوا في معنى الاية فقال بعضهم هذه الاية مدنية قال الحلبي
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اكره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه فقالوا
يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء وان ارض الانبياء الشام وهي الارض المقدسة
وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا مثلهم فانت الشام وانما يمنعك من
الخروج اليها مخافة الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر
النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة
الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله هذه الاية والارض ها هنا هي
المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والاية مكيتهم المشركون ان يخرجوه منها
فكفهم الله عنه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه وهذا اليق بالاية لان ما قبلها اخبر عن اهل
مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه من الارض ارض العرب
باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما املوا
والاستفزاز هو الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون خلفك اى بعدك قرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما
واحد الا قليلا اى لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول الاول مدة حياتهم
وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر قوله تعالى سنة
من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اى كسنة فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا كذبتهم
الامم ان لا يعذبهم ما دام النبي بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم ولا تجد
لسنتنا تحويلا اى تبديلا قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس اختلفوا في الدلوك
روي عن عبد الله بن مسعود قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابراهيم النخعي ومقاتل ابن
حيان والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول عطا
ومقاتل وقتادة ومجاهد والحسن واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعها لان الدلوك الميل
والشمس تميل اذا زالت وغربت والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به ولانا
اذا حملناه عليه كانت الاية جامعة لمواقيت الصلوات كلها فدلوك يتناول صلاة الظهر
والعصر الى غسق الليل ظهور ظلمته قال ابن عباس بدو الليل وقال قتادة وقت صلاة
المغرب وقال مجاهد غروب الشمس وقران الفجر يعني صلاة الفجر سمي الصلاة قرانا لانها
لا تجوز الا بقران وانتصاب القران من وجهين احدهما انه عطف على الصلاة اي واقم قران
الفجر وقال اهل البصرة هو على الاغراء اى عليك بقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا
اى تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان نا شعيب نا عن الزهري اخبرني

ونك

ى

سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تفضل صلاة الجميع على صلاة احدكم وحده بخمس وعشرين جزاء وتجتمع ملايكة الليل
وملايكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول ابو هريرة اقرءوا ان شئتم ان قران الفجر كان مشهودا
قوله تعالى ومن الليل فتهجد به اى قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد
اذا قام بعد ما نام وهجد اذا نام والمراد من الاية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل
فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم في الابتداء وعلى الامة لقول الله تعالى يا ايها المزمل قم
الليل الا قليلا ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوات الخمس وهي
يعني قيام الليل للاستحباب قال الله تعالى فاقرءوا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلى
الله عليه وسلم وروي عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن
علي فريضة وهي سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل وقوله عز وجل نافلة لك اى زيادة لك
يريد فريضة زايدة على سايرالفرايض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار
منسوخا في حقه كما في حق الامة فصارت نافلة وهو قول مجاهد وقتادة لان الله تعالى قال
نافلة لك ولم يقل عليك فان قيل لما معنى التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حق
صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكانت نوافله لا تعمل في كفارة الذنوب
فتبقى له زيادة في رفع الدرجات اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرزاني حدثنا
ابو القسم علي بن احمد الخزاعي ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة
وبشر بن معاذ قال حدثنا ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال قام النبي صلى
الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي ثنا زاهر بن
احمد ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن
بكر عن عبد الله بن قيس بن مخرمة انه اخبره عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسدة عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين
ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين
دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلاث عشر ركعة
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبا ابو زاهر احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن
مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عايشة
كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قال فقالت ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا
تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا
قالت عايشة فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عايشة ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد الماضي انبا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
انبا ابو عوانة ثنا يعقوب بن اسحاق ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني يونس وابن
ابي ذيب وعمرو بن الحرث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة بن الزبير عن عايشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين ان يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر احدى عشر
ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة وتسجد سجدتين قدر ما يقرا احدكم خمسين اية

قبل ان يرفع

قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن من اذان الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين
خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة فيخرج وبعضهم يزيد
على بعض اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو بكر احمد بن الحسن الجيري ثنا الحاجب
ابن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هارون اخبرنا حميد الطويل عن
انس بن مالك قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا
الا رايناه وما نشاء ان نراه نايما الا رايناه وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر
منه شيئا وينام حتى نقول لا يصوم منه شيئا قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا عسى من الله واجب لانه لا يدع ان يعطي عباده او يفعل بهم ما اطمعهم فيه
والمقام المحمود هو الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد
الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجوية ثنا عبد الله بن يزيد المقرى ثنا حيوة عن كعب بن
علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلاة
صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي ان تكون الا
لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
به اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا علي بن عياش ثنا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد
الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي
ثنا ابو بكر احمد بن الحسن الجيري ثنا حاجب بن احمد الطوسي انبا عبد الرحيم بن منيب
ثنا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة وانا اختبات دعوتي شفاعتي لامتي وهي نايلة منكم
ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا احمد بن عبد
الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل قال وقال الحجاج بن منهال ثنا همام بن
يحيى ثنا قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمع المؤمنون يوم القيمة
حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا فيانون ادم
فيقولون انت ادم ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا الى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فقال فيقول لهم لست
لها ويذكر خطيئته التي اصاب من اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ايتوا نوحا اول نبي
بعثه الله الى اهل الارض فيانون نوحا فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب سواله
ربه بغير علم ولكن ايتوا ابراهيم خليل الرحمن قال قتادة فيانون ابراهيم فيقول اني لست
لها ويذكر ثلاث كذبات كذبهن ذات الله ولكن ايتوا موسى فانه عبد اتاه الله التوراة
وكلمه وقربه نجيا قال فيانون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب قتله
النفس ولكن ايتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال قتادة فيانون

عيسى فيقول لست لها ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيأتون
فيقول انا لها فاستاذن على ربي فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله
ان يدعني ثم يقول ارفع راسك يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني
على ربي ثنا وتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته
ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم ادعوا فاستاذن على ربي في داره
فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع راسك
يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول
فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم ادعوا الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي
عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع راسك يا محمد
وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثنا وتحميد يعلمنيه
قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القرآن
اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام
المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم وبهذا الاسناد قال نا ابنا محمد بن اسماعيل ثنا
سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن معبد بن هلال العنزي قال ذهبنا الى انس بن مالك فذكر
حديث الشفاعة بمعناها وقال فاستاذن على ربي فيوذن لي ويلهمني محامد احمده بها الا تحضرني
الان فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان
فانطلق فافعل ثم اعود والحمد ربي بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله قال فيقال فانطلق
فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك
المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله ثم يقال انطلق فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى
مثقال حبة خردلة من ايمان فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا
عليه فحدثناه بالحديث الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني
وهو مضطجع جميع منذ عشرين سنة كما حدثتكم ثم قال اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال
لا اله الا الله وروى عن عبد الله بن عمر فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها
من قال لا اله الا الله وروى عن عبد الله بن عمر قال ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ
العرق نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد صلوات الله عليهم اجمعين
فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا
يحمده اهل الجمع كلهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله
بن يوسف نا محمد بن يامونة ثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا محمد بن حمويه ثنا سعد
ابو سلمان ثنا منصور بن ابي الاسود ثنا الليث عن الربيع بن انس عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ
بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم كانهن
بيض مكنون او لؤلؤ منثور اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر نا عبد القاهر بن محمد

حدثنا محمد

حدثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني
الحكم بن موسى ثنا هرقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ
ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله عليه وصلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة
واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع والاحاديث والشفاعة كثيرة واول من
انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع بالتفاق اهل السنة وروى عن يزيد بن صهيب الفقير
قال كنت قد شغبني راى الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة نريد ان نحج فمررنا
على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر الجهنمين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تحدثون
والله عز وجل يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها فقال لي اي فتى تقرا القران قلت نعم قال هل سمعت مقام محمد المحمود الذي يبعثه
الله فيه قلت نعم قال فانه مقام المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار ثم نعت
الصراط وممر الناس عليه وان قوما يخرجون من النار بعد ما يكونوا فيها قال فرجعنا وقلنا
ترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن ابي وايل عن عبد
الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اتخذ ابراهيم خليلا وان صاحبكم
خليل الله واكرم الخلق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على
العرش وقال مجاهد في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال مجلسه على العرش
وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي قوله تعالى **وقل رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق** والمراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف
اهل التفسير فيه فقال ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني
مخرج صدق مكة لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك ادخلني
مخرج صدق من مكة امنا من المشركين واخرجني مدخل صدق مكة ظاهرا عليها بالفتح
وقال مجاهد ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق للجنة واخرجني
مخرج صدق من مكة وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من الدنيا هي المناهي وقيل معناه
ادخلني حيث ما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه
ويخرج بوجه فانه ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله ووصف الادخال والاخراج بالصدق
لما تؤول اليه والمخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم بالصدق
فقال ان لهم قدم صدق عند ربهم **واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا** قال مجاهد حجة
بينة وقال الحسن ملكا قويا تنصرني به على من ناواني وعز اظهرا اقيم به دينك فوعده
الله ليتر عن ملك فارس والروم وغيرهما فجعله له قال قتادة علم النبي الله صلى الله
عليه وسلم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان نصير فسال سلطانا نصيرا الكتاب
كتاب الله وحدوده واقامة دينه قوله تعالى **وقل جاء الحق** يعني القران **وزهق الباطل**
اي ذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق
عبادة الله والباطل عبادة الاصنام **ان الباطل كان زهوقا** اي ذاهبا يقال زهقت نفسه
اي خرجت اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسماعيل ثنا صدقة بن الفضل ثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي

مسر عن عبد الله قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة
نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جا الحق وزهق الباطل جا الحق الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قيل من للتبعيض
ومعناه وننزل من القرآن ما كله شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف
وينضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة وهو شفاء القلوب
بزوال الجهل عنها ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع
به والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة الخسارة للظالم من حيث ان كل اية تنزل
تجحد منهم تكذيب فيزدادوا به خسارة قال قتادة لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه
بزيادة او نقصان فقضاء الله الذي قضاه شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا وعبادتنا ونأى بجانبه اي تباعد منا
بنفسه اي ترك التقرب الى الله بالدعا وقال عطا تعظم وتكبر بكسر النون والهمز حمزة والكسائي
وبفتح النون وبكسر الهمزة ابو بكر وقرا ابن عامر وابو جعفر ونأى مثل جا قيل هو بمعنى نأ وقيل
نأ من النؤ وهو النهوض والقيام واذا مسه الشر الشدة والفقر كان يؤسا اي ايسا قنوطا
قيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الفقر والشدة فان أتاه حزنا الاجابة يئس ولا ينبغي للمؤمن
ان ييئس من الاجابة وان تأخرت فيدع الدعا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس
على ناحيته قال الحسن وقتادة على نيته وقال مقاتل على طريقته قال الفراء على طريقته
التي جبل عليها وقال الكسائي على طبيعته وقيل على الدين الذي اختاره لنفسه وهو من الشكل
يقال لست على شكلي ولا شاكلتي وكلها مقاربة تقول العرب طريق ذو شواكل اذا تشعبت
منه الطرق ومجاز الاية كل يعمل على ما يشبهه كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا اوضح طريقا قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح الاية انا
عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا قتيبة بن سعيد نا عبد الواحد يعني بن زياد نا الاعمش نا عن ابراهيم بن علقمة بن عبد الله
قال بينا انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة وهو يتوكا على عسيب معه فمر
بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجي بشيء تكرهونه
فقال بعضهم لنسئلنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى
اليه فلما انجلى عنه الوحي قال ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا في قراءتنا روى عن ابن عباس انه قال ان قريشا اجتمعوا
وقالوا ان محمدا اتانا فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا
نفرا الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود
سلوه عن ثلاثة اشيا فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن
اثنين ولم يجب عن واحدة فهو نبي فسألوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان من
امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح
فسألوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شا الله فلبث
الوحي قال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين يوما
واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزنه رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله اهل مكة اذ نزل جبريل بقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وتزل في الفتية امر حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا وتزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسيلونك عن ذي القرنين وتزل في الروح ويسيلونك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح الذي وقع السؤال عنه روي عن ابن عباس انه جبريل وهو قول الحسن وقتادة وروي عن علي انه ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بلغاتها وقال مجاهد هو خلق على صورة ابن ادم لهم ايدي وارجل ورؤس وليسوا بملايكة ولا ناس ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين السبع ومن فيهن بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملايكة وصورة وجهه على صورة وجه الادميين تقوم يوم القيامة على يمين العرش وهو الخلق الي الله عز وجل عند الحجب السبعين واقرب الى الله يوم القيامة وهو من يشفع يوم القيمة لاهل التوحيد لولا ان بينه وبين الملايكة سترا من نور لاحرق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما يقوله اليهود ولا كما يقوله النصارى وقال قوم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان اذا مات لا يخرج منه الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باختناس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه الروح والطيب والعلم والبقا الا ترى انه كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج ذهب الكل واول الاقاويل ان يرد علمه الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقيل الروح من امر ربي قيل من علم ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا في جنب علم الله عز وجل قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل خطاب لليهود لانهم كانوا يقولون اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لا يخبر به لان ترك اخباره به كان علما لنبوته والاول اصح ان الله عز وجل استاثر بعلمه

قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك معناه انا كما منعناه علم الروح عنك وعن غيرك لو شئنا لذهبنا بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من يتوكل برد القرآن اليك الا رحمة من ربك هذا استثنا منقطع معناه لكن ذلك رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب بالقرآن وهو كلام الله عز وجل قيل المراد منه محوه من المصاحف واذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في الصدور قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يعقلون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يقيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له ورؤ حول العرش كدوي النحل فيقول الرب مالك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

عونا ومظاهرا ترلت حين قال الكفار لونشا لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل فالقرآن
معجز في النظم والتاليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا
بمثله قوله تعالى ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اى من كل وجه من العبر والاحكام
والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وقالوا لن نؤمن لك لن نصدقك
حتى تفجر لنا قرا اهل المدينة وشعوب بنجر بفتح الياء وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد
وقرا الباقون بالتشديد من التفجير واتفقوا على قوله فتفجر الانهار لان الانهار جمع والتشديد
يدل على التكثير ولقوله تفجيرا من بعد روى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة
وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحرث وابا البختري بن هشام والاسود بن المطلب وزمعة بن الا
والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن امية وامية بن خلف والعاص بن وايل ونبيها
ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا او من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم
لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد
اجتمعوا لك ليكلموك فجاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه بدا لهم في
امره بدا وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك
لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا في العرب ادخل على قومك ما ادخلت على قومك
لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فما بقي
امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا
جعلنا لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا
وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي بك راى تراه قد غلب عليك لا تستطيع
رده بذلا لك اموالنا وطب الطب حتى نبريك منه او نعذر فيك وكانوا يسمون التابع من
الجن الراى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم به لطلب اموالكم
ولا الشرف عليكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني
ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم
في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد
فان كنت غير قابل ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق منا بلادا ولا اشد عيشا
منا فسل ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا
ويفجر لنا فيها انهارا كانهار الشام والعراق ولييعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن
يبعث لنا قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوا
فهو حظكم والى تردوه اصبر لامر الله قالوا واذ لم تفعل هذا فسل ربك يبعث لنا ملكا
يصدقك واسله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة تغنيك بها عما نراك
فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال ما بعثت بهذا ولكن الله بعثني
بشيرا ونذيرا فقالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك لو شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء بكم
ذلك فعلوه وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا
ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمته
عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم

فهم

سالوك لانفسهم امورا يعرفون بها منزلتك من الله تعالى فلم تفعل بم سالوك ان تفعل ما تخو
به من العذاب فلم تتمل فوالله ما اومن لك ابدا حتى تتخذ الى السما سلما فترقا فيه وانا انظر
اليك حتى تاتيها وتاتى بنسخة منشورة معك ونفر من الملايكة يشهدون لك بما تقول والله
وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اهله حزينا لما راى من مباعدتهم فانزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا عيونا او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها وسطها تفجيرا تشقيقا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا قرا
نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين اى قطعا وهى جمع كسفة وهى القطعة والجانب مثل
كسرة وكسر وقرا الاخرون بسكون السين على التوحيد وجمعه اكسان وكسوف اى تسقطها
طبقا واحدا وقيل ارادوا بنا علينا وقيل معناها ايفا العقوبة وهى جمع الكسر مثل سدرة
وسدر وفى الشعراء سب كسفا بالفتح حمزة وفى الروم ساكنه ابو جعفر وابن عامر او
تاتى بالله والملايكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اى تكفلون بما تقول وقال الضحاك
ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اى باصناف الملايكة قبيلة قبيلة وقال قتادة معاينا
اى تراهم مقابلة قال الفراء هو من قول العرب لقيت فلانا قبلا وقبلا اى معاينة او يكون
لك بيت من زخرف اى من ذهب واصله الزينة او ترقى فى السما هذا قول عبد الله بن
ابى امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه باتباعك قل
سبحان ربى قرا ابن كثير وابن عامر قال يعنى محمدا وقرا الاخرون قل على الامر اى قل يا محمد
هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا فعل
ولكن الله لا ينزل الايات على ما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سالتم فى طرق
البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبى صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات ما يغنى
عن هذا كله مثل القران وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم
عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليومنوا فرد الله عليهم سوالهم بقوله
تعالى وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم ابعث الله بشرا
رسولا اراد ان الكفار كانوا يقولون لا نؤمن لك لانك بشر وهل لا بعث الله الينا ملكا
فقال قل لو كان فى الارض ملايكة يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم
من السما ملكا رسولا من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس قل كفى بالله
شهيدا بينى وبينكم انى رسوله اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله
فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه نهد ولهم نحشرهم
يوم القيمة على وجوههم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى نا الحسين بن شجاع الصوفى
المعروف بابن الموصلى نا ابو بكر بن الهيثم نا جعفر بن عبد الله الصائغ نا حسين بن
محمد نا شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه
يوم القيمة قال بنى اليس الذى امشاه على الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة
وصما فان قيل كيف وصفهم بانهم عمى وبكم وصم وقد قال ورايت المجرمون النار وقال دعوا هنالك
ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت رويته والكلام والسمع قيل يحشرون هكذا وصفهم
الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الاحوال وجواب اخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم

بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيأ بسرهم وقال الحسن هذا حين يسنا قوا الى الموقف الى
ان يدخلوا النار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسوا فيها ولا تكلمون فيصيروا باجمعهم
عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ماواهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس كلما
سكنت اى سكن لهبها قال مجاهد طفيت وقال قتادة ضعفت وقيل هو من الهدوء
ومن غير ان يوجد تصعد في الم الكفار لان الله تعالى قال لا نفتر عنهم وقيل كلما خبت اى ارا
ان تجمعوا زدناهم سعيرا اى وقودا وقيل المراد من قوله كلما خبت اى نضجت جلودهم
واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه من الاحراق لتحترقهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا
بآياتنا وقالوا ايذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا فاحالهم الله تعالى
فقال اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمها وشدتها قادر على ان
يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم نظيره قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
وجعل لهم اجلا اى وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه يأتيهم قيل هو الموت وقيل يوم القيامة فابى
الظالمون الا كفورا اى جحودا وعنادا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اى نعمة ربي
وقيل رزق ربي اذا لامسكتم بخلتم وحبستم خشية الانفاق اى خشية الفاقة قاله
قتادة وقيل خشية الاملاق يقال انفق الرجل اى املق وذهب ماله وافنق السماء اى ذهب
وقيل لامسكتم خشية الانفاق خشية الفقر وكان الانسان قتورا اى بخيلا ممسكا قوله
تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اى دلالات واضحات والايات التسع قال ابن عباس
والضحاك هي العصا واليد البيضاء والحجارة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطاء هي الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والعصا واليد البيضاء والسنون ونقص من الثمرات قال وكان
الرجل منهم مع اهله في فراشه وقد صار احجرين والمرأة منهم قائمة تختبز وقد صارت حجرا
وقال بعضهم هي آيات الكتاب اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشيخي انبا ابو اسحاق احمد
ابن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرنا الحسين بن محمد الثقفي انبا هارون بن محمد بن هارون
العطار ثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي انه يهوديا قال لصاحبه تعالى حتى نسأل
هذا النبي فقال الآخر لا تقل نبي فانه لو سمع صارت له اربعة اعين فاتياه فسألاه عن هذه
الآية ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيأ ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبري الى سلطان ليقتله
ولا تسرقوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا
في السبت فقبلوا يديه وقالوا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود
دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان يقتلنا اليهود قوله تعالى فارسل
معي بني اسرائيل اى خلهم معي وهو جواب موسى يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون
خاطبه عليه السلام وامره بالسؤال ليبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون اني لاظنك
يا موسى مسحورا اى مطبوبا بسحر وكذا قاله الكلبي وقال ابن عباس مخدوعا وقيل مصروفا
عن الحق وقال الفراء وابو عبيدة ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير
معناه علم السحر فهذه العجايب التي تفعلها من سحرك فقال موسى لقد علمت

قرأ العامة

قرا العامة بفتح التاء خطابا لفرعون وقرا الكسائي بضم التاء ويروى ذلك عن علي وقال لم
يعلم الخبيث ان موسى على الحق ولو علم لامن ولكن موسى هو الذي علم وقال ابن عباس علمه
فرعون ولكنه عاند فقال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وهذه القرة هي نصب
التاء الصحيح في المعنى وعليها اكثر القراء ان موسى عليه السلام لا يجتمع عليه بعلم نفسه ولا يلتفت
عن علي رفع التاء لانه يروى عن رجل من مراد عن هلال وذلك ان الرجل مجهول ولم يتمسك
بهذا الحرف من القراء غير الكسائي ما انزل هؤلاء الايات التسع الا رب السموات والارض
بصائر جمع بصيرة اي بينات وانى لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال
مجاهد هالكا وقال قتادة مهلكا قال الفراء اي مصروفا ممنوعا عن الخير يقال ما ثبرك عن
هذا الامر اي ما منعك وصرفك عنه فاراد ان يستفزهم من الارض اي اراد فرعون ان
يستفز موسى وبني اسرائيل اي يخرجهم من الارض يعني ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا
ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده اي من بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا
الارض يعني ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة يعني القيمة جئنا بكم لفيفا اي جميعا
اي موقف القيمة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين من كل نزع يقال لفته للجيوش
اذا اختلطوا وجمع القيمة كذلك فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقال الهيثم فاذا جاء
وعد الاخرة يعني مجيء عيسى من السماء جئنا بكم لفيفا اي اليراع من كل قوم من ها هنا وههنا
كلهم جميعا وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعني القرآن وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين
ونذيرا للعاصين وقرآنا فرقناه بالتشديد قراءة العامة بالتخفيف اي فصلناه وقيل بيناه
وقال الحسن معناه فرقنا به بين الحق والباطل لتقراه على الناس على مكث اي على تؤدة
وترسل في ثلاث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا هذا على طريق
التهديد والوعيد ان الذين اوتوا العلم من قبله قيل هم مؤمنو اهل الكتاب وهم الذين كانوا
يطلبون الذين قتل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد
ابن عمرو ابن نفيل وسلمان الفارسي وابي ذر وغيرهم اذا يتلى عليهم يعني القرآن يخرون
للاذقان يعني يسقطون على الاذقان وقال ابن عباس اراد به الوجوه سجدا ويقولون سبحان
ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي واقعا كائنا ويخرون للاذقان يبكون اي يقعون على
الوجوه يبكون وابكاهم مستحب عند قراءة القرآن ويزيدهم نزول القرآن خشوعا خضوعا
لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
ثنا ابو عمر بكر بن محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الجعيدي ثنا الحسن بن الفضل البجلي
ثنا عاصم المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة
عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار
من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم
في منخر مسلم ابدا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ثنا ابو القاسم
عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذني ثنا احمد بن بكر بن محمد بن حميدان ثنا محمد
ابن يوسف الكرمي ثنا عبد الله بن محمد الباهلي ابو حبيب العتوي ثنا بهز بن حكيم عن
ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرمت النار على ثلاثة
اعين عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله

قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة فقال ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا
عن الهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله هذه ومعناها انهما اسمان لواحد ايا ما تدعوا قيل
ما صلة معناه ايا ندعوا من هذين الاسمين ومن جميع اسمائه فله الاسماء الحسنى ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم ثنا ابو بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها نزلت ورسول
الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه
المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولا تجهر بصلاتك اي بقرآنك فتسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك
فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسماعيل مسدد عن هشيم
عن ابي بشر باسناده وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى لا ياخذوا عنك
القرآن وقال قوم الاية في الدعاء وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول رضي الله
عنهم اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا
طلق بن غنام ثنا زائدة عن هشام عن ابيه عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
قالت انزل ذلك في الدعاء قال عبد الله بن شداد كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا ويجهرون بذلك فانزل الله هذه الاية ولا تجهر
بصلاتك اي لا ترفع صوتك بقراءتك وبدعائك ولا تخافت بها والمخافة خفض الصوت والكوفيون
وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الجهر والاخفاء سبيلا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل
الضبي ثنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا
ابو عيسى الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن اسحاق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله
ابن رباح الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر مررت بك وانت تقرا وانت تخفض
من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت ترفع
صوتك فقال اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال اخفض قليلا وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمده على وحدانيته ومعنى الحمد
هو الثناء عليه بما هو اهله قال الحسين ابن الفضل يعني الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد لم يزل فيحتاج
الى ولي ينتصر به وكبره تكبيرا عظمه عن ان يكون له شريك او ولد اخبرنا الامام ابو الحسن
علي بن محمد القاضي ثنا الامام ابو الطيب ثنا سهل بن محمد بن سليمان ثنا ابو العباس الاصم
ثنا محمد بن اسحاق الصغاني ثنا نعيم بن حماد ابو الحرث الوراق ثنا شعبة عن ابن ابي ثابت
قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء اخبرنا احمد بن عبد
الله الصالحي ثنا ابو الحسين بن بشران ثنا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي
حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحمد لله راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده حدثنا ابو الفضل زياد

ابن محمد

ابن محمد الختلي ثنا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري ثنا ابو محمد يحيى بن محمد صاعد يحيى
ابن خالد بن ايوب المخزومي ثنا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشير الخزامي الانصاري عن طلحة
ابن خراش عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعا الحمد
لله وافضل الذكر لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا عبد الرحمن بن ابي شريح
ثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد زهير ثنا منصور ثنا
عن هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك
بايهن بدات تمت

سورة الكهف مائة وعشر ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده اثنى الله على نفسه
بانعامه على خلقه وخص رسوله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال القران عليه كان نعمة
عليه على الخصوص وعلى سايرالناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما اى مستقيما قال
ابن عباس عدلا وقال الفراء قيما على الكتب كلها اى مصدقا لها نا شخانش ايوها وقال قتادة
ليس على التقديم والتاخير بل معناه انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله
قيما قوله ولم يجعل له عوجا اى مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقيل معناه لم يجعله مخلوقا وروى عن ابن عباس انه قال في قوله
قرانا عربيا غير ذي عوج اى غير مخلوق لينذر باسا شديدا اى لتنذر باسا شديدا من
لدنه اى من عنده ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اى الجنة
ماكثين فيه ابدا اى مقيمين فيه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا
لابايهم اى قالوه عن جهل لا عن علم كبرت كلمة نصب على التمييز تقديره كبرت الكلمة
كلمة وقيل كلمة تحذف من فانتصب تخرج من افواههم اى تظهر من افواههم ان يقولون
ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتل نفسك على اثارهم من بعدهم ان لم
يومنوا بهذا الحديث اسفا اى حزنا وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض زينة
لها فان قيل اى زينة في الحيات والعقارب والشياطين قيل فيها زينة على انها تدل
على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد اراد بهم الرجال خاصة هم زينة الارض وقيل اراد
بهم العلما والصلحا وقيل الزينة بنبات الاشجار والانهار كما قال حتى اذا اخذت الارض
زخرفها وازينت لنبلوهم احسن عملا اى اصلح عملا وقيل ايهم اترك للدنيا وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا فالصعيد وجه الارض وقيل هو التراب جرزا اى يابسا املس لا
نبت شي يقال جرزت الارض اذا اكل نباتها قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا يعني اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من اياتنا عجبا اى هم عجب من اياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب من اياتنا فان ما
خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجايب اعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل
واختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه اسما اصحاب الكهف وقصتهم
وهذا اظهر الاقاويل ثم وصفوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة

فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم اى المكتوب والرقم الكتابة وحكى عن ابن عباس انه اسم للوادى الذى فيه اصحاب الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادى وهو حابنه وقال كعب الاحبار هو اسم للقرية التى خرج منها اصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذى فيه الكهف ثم ذكر الله قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى الفتية الى الكهف اى صاروا اليه واختلفوا فى سبب مصيرهم الى الكهف كان محمد بن اسحاق بن يسار برج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله عز وجل وتوحيده وكان من فعل ذلك من ملوكهم ملك يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه وكان يترك قرى الروم ولا يترك فى قرية يترلها احدا الا افتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى ترل مدينة اصحاب الكهف وهى نسوس فلما ترلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا فى كل وجه وكان دقيانوس حين قدمها امر ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا واتخذ واشرطا من الكفار من اهلها يتبعون اهل الايمان فى اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب فى الحياة ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راوا ذلك اهل الشدة فى الايمان بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويعظمون ثم يربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر وتنفرعوا الى الله وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ان عبدنا غيره اكشف عن عبادك المومنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا بعبادتك بينهم على ذلك وقد دخلوا فى مصلاه لهم اذ ركبهم الشرطة فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا ابعث الناس للذبح لالهتك وهولاء الفتية من اهل بيتك يستهزون بك ويعصون امرك فلما سمع بذلك بعث اليهم فاتاهم تفيض اعينهم من الدمع مسفرة وجوههم فى التراب فقال لهم ما منعهم ان تشهدوا الذبح لالهتنا التى تعبد فى الارض وتجعلوا انفسكم اسوة لنسادات اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا لالهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم ما لنا الها الا السموات عظمه لن ندعو من دونه الها ابدا الحمد لله والتكبير والتسبيح من الفتية اخذا ابدا اياه نعبد واياه نسئل النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدا فاصنع ما بدا لك وقال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم لبوس كانت عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال سافرغ لكم فاعجزكم ما وعدتكم وما يمنعنى ان اعجل ذلك لكم الا انى اراكم شبابا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجمل لكم اجلا تذكرون فيه وترجعون عما انتم عليه ثم امر بجلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم فاخرجوا عنه وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم فمر بناس منهم لبعض امره فلما راى الفتية خرجوا بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم اذ يذكرهم فايتمر وا بينهم ايا ياخذ كل رجل نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقى ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة فى جبل يقال له بنجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا جاء دقيانوس الوه فقاموا بين يديه فنضح لهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت ابيه فاخذ نفقة فتصدق منها ثم انطلق بما بقى منهم

لعلها

واتسعهم

واتبعهم كلب كان معهم حتى اذا اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه فاذا كعب الاحبار ومروا بالكلب فتبعهم
فطردوه فعاد فعلموا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون منى لا تخشون جانبى انا احب احب
الله فناموا حتى احرسكم وكان ابن عباس هربوا الى الملك من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا برا عى
معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد الى الكهف وهو قريب من البلد قال
ابن اسحاق فلبثوا فيه ليس عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد فانتفاوجه
الله وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان
من اجلهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يصنع ما باكانت عليه حسانا وباحد ثيابا كثياب
المساكين الذين يستطعمون فيها ثم باحد ورقة فينطلق الى المدينة فيشترى لهم طعاما وشرابا
ويتجسس لهم الخبر هل ذكروا واصحابه بشى ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم
دقيانوس المدينة فامر عظما اهلها قد بحوا للطواغيت فتفزع اهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة
يشترى لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكى ومعه طعام قليل واخبرهم انا الجبار قد دخل
المدينة وقد ذكروا والتمسوا مع عظما المدينة فتمزعوا وقاموا سجودا يدعون ويتضرعون
ويتعوذون من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطمئنوا وتوكلوا على
ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض من الدمع فطمئنوا وذلك من غروب الشمس ثم جلسوا
يتحدثون ويتذاكرون ويذكر بعضهم بعضا فيما هم على ذلك اذ ضرب الله على اذانهم فى
الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون وفتيتهم
عند رؤسهم فلما كان من الغد افتقدهم دقيانوس فلم يجدهم فقال لبعض قد سانى شان هؤلاء
الفتية الذين ذهبوا الغد لا تواطئوا انى غضبت عليهم لجهلهم ما جهلوا من امرى ما كنت لاحمل
ان هم تابوا وعبدوا الهى فقال عظما المدينة ما انت بالحقيق ان تزهق نفوسا لجرة مرة عصاة قد
كنت اجلتهم لهم اجلا ولو شاؤا ارجعوا فى ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب
شديدا ثم ارسل الى اباءهم فاتى بهم فسالهم عنهم فقال اخبرونى عن ابنائكم المردة الذين عصونى
فقالوا له اما نحن فلن نعصيك فلم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا بامرنا فاهلكوها باسوا
المدينة ثم انطلقوا وارتقوا الى جبل يدعى بخلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل لا يدرى
ما يصنع بالفتية فاتى الله عز وجل فى نفسه فقال يا مربالكهف فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم
بآية لامة تستخلف من بعدهم ويبين لهم ان الساعة لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور
فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم فى الكهف يموتون جوعا وعطشا ويكون
كهفهم الذى اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم اتماط يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم
وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم يتقلبون ذات اليمين وذات
الشمال ثم ان رجلين مؤمنين فى بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهم اسم احدهما بندروس والآخر
روناس اليمان يكتبان شان الفتية واسماءهم وخبرهم فى لوحين من رصاص ويجعلاهما
فى تابوت من نحاس ويجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله ان يظهر على هؤلاء الفتية قوما
مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عنهم حين يقرا هذا الكتاب خبرهم فتعمل وبنيا عليهم
فبقى دقيانوس ما بقى ثم مات وقوم سوى ترون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد
ابن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين من سورين ذوى ذوائب وكان معهم كلب صيدهم
فخرجوا فى عيد لهم عظيم فى ذى موكب وآخر جوا معهم الهتهم التى يعبدونها وقد قذف فى قلوب

الفتنة الا يمان وكان احدهم وزير الملك فاسروا اختى كل واحد ايمانه فقالوا فى انفسهم نخرج من
بين ظهرى هؤلا القوم لا يصيبنا عقابه بخروجهم فخرج شاب منهم حتى اتى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج
اخر فراه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج الاخر فاجتمعوا
الى مكان فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد منكم ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين
فيخلوا بصاحبه ثم يفشى كل واحد منكم سره الى صاحبه فتفعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا
كهف فى الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض **فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته** فدخلوا
الكهف ومعهم كلب صيدهم فنام ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا وقعد هم قومهم وطلبوهم
فعمى الله عليهم ابصارهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم فى لوح الا فلان وفلان وفلانا ابنا
ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا فى سنة كذا فى مملكة فلان ابن فلان ووصفوا اللوح فى خزانة
الملك وقالوا ليكونن لهذا شان وما ذلك الملك وجا قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه جا
حوارى عيسى السلام الى المدينة اصحاب الكهف فاراد وان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما
لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يوخر نفسه من
الحمام ويعمل فيه ورأى صاحب الحمام فى حمامه البركة ويحمله وعلمه فتية من اهل المدينة فجعل
يخبرهم خبر السما والارض وخبرهم حتى امنوا به وصدقوه وكان شرط على صاحب الحمام انا الليل لى
لا يحول بينى وبينه ولا بين الصلاة احد وكان على ذلك حتى اتا ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام
فغيره الحوارى وقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيا وذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك
فسبه واتهره ولم يلتفت الى مقالته حتى دخلا معا فاتا فى الحمام واتى الملك فقيل له قتل صاحب
الحمام ابنك فلتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسهموا الفتية فالتمسوا فخرجوا
من المدينة فروا بصاحب لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى اواهم الليل الى الكهف
فدخلوه وقالوا انبيت ها هنا الليلة ثم نصبح ان شا الله فنروح رايكم فضرب الله على اذانهم
فخرج الملك فى اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل منهم ان يدخل ارعب
فلم يطق احد ان يدخله فقال كاتبه الذى قاتل الذى لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن
عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتون جوعا فعل قال وهب فعمر وا بعد ما سد عليهم باب
الكهف زمانا بعد زمان قال ثم ان راعى ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف
وادخلت غنمى اليه فاكلهم من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله ارواحهم من الموت احيين
اصبحوا وقال محمد بن اسحاق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بندوسيس فلما
ملك بقى فى ملكه ثمانية وستين سنة فتحرب الناس فى ملكه فكانوا حزابا منهم من يومن
بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح بندوسيس وتضرع الى
الله وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل يزيدون ويظاهرون على اهل الحق ويقولون
لا حياة الا للحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فجعل بندوسيس يرسل الى كل
من يظن فيه وانهم ايمة فى الخلق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق
وملة الحوارين فلما راى ذلك الملك الصالح دخل بيته فاغلق عليه ولبس مسحا وجعل تحته
رمادا فجلس عليه فتاب ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله تعالى ويبكى ويقول اى رب قد
ترى اختلاف هؤلا فابعث اليهم اية تبين لهم بلا ان ما هم عليه ثم ان الرحمن الرحيم الذى يكره
هلكة العباد اراد ان يظهر الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم اية وحجة

عليهم ليعلموا

عليهم ليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح بعد وسيس ويتم نعمته عليه
وان يجمع من كان تبدد من المومنين فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف
وكان اسم ذلك الرجل اوديانس ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فبنى به حضيرة لغنمه
فاستاجر غلاما فجعلا يترعا تلك الحجارة وبنيان تلك الحضيرة حتى ترعا ما على فم الكهف
اذن الله عز وجل ذوا القدرة والسلطان هي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف
فجلسوا فرجين مسرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كما نعاستيقظوا من
ساعتهم التي كانوا يستيقظون فيها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلاة فصلوا
كالذي كانوا يفعلون لا يرمة وجوههم والوانهم شيء ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا
وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا الصلاة قالوا تمليخا صاحب نفقتهم
نفقتهم نبينا ما الذي قال الناس عنا في سالف عشية امس عند هذا الجبار وهم يظنون
انهم قد رقدوا بعض ما لبثوا بل يخيل اليهم انهم قد ناموا اطول مما كانوا ينامون متى
يتساءلون بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم قالوا
ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم بيسير فقال لهم تمليخا لتمتم في المدينة وهو
يريد ان يوبخهم اليوم تتذجون لتطوا غيبت او تيتكم فاسا الله بعد ذلك فعل فقال
لهم مكسلمينا يا اخوناه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم ان اعداءكم
عدوا الله ثم قالوا لتمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقول لنا بها وما الذي
تذكر عند دقيانوس وتطلف ولا يشعرن بك احدا وابتغ لنا طعاما وائتنا به وزدنا على الطعام
الذي جيتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل تمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب الذي
كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف
البرد فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف
فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق ان يره احد من
من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما اتى
تمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان امر
الايمان ظاهرا فلما راها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا وشمالا لا يترك ذلك الباب
فتحول الى الباب الاخر من ابواب المدينة فراه مثل الاول فجعل يخيل اليه ان المدينة ليست
بالتي كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين لم يكونوا هم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه
انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب منه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري
ما هذا اما عشية امس كان المسلمون يخبون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها
ظاهرة لعلي نائم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساء فجعله على راسه ثم دخل المدينة فجعل
يمشي بين ظهريها سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا وراى انه حيران
فقام مستندا ظهره الى جدار الحجارة المدينة وقال في نفسه والله ما ادري ما هذا اما عشية
امس وليس على ظهر الارض من يذكر عيسى بن مريم الا قليل واما الغداة فاسمهم وكل الانسان
يذكر عيسى الا يحاك ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعرف مدينة
قريب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها افسوس
فقال في نفسه لعل مساكوا مرا اذهب عقلي والله يخيل لي انا سرع الخروج منها قبل ان اخزى

فيها ويعيش شرفا هلكا ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يعطن لاحد
لكان اكيس وقد نام الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا
منهم فقال بعني بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل تنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم
طرحها الرجل ثم اخذها رجل من اصحابه فنظر اليها فجعلوا يتطارحون الورق من رجل الى رجل
ويتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خبيا
في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما راهم تمليخا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض
ان هذا اصاب خبيا في الارض عرق عرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم قد ظفروا به وعرفوه
وانما يتشاورون عليه لانهم يودوه الى الملك دقيانوس وهم ما ينظرون الا الى الورق وكيفيته
وجعل اناس ينظرون ويقولا يعرفونه فقال لهم وهو شديد العرق منهم تقصلها تفضلوا علينا
باعطاء احد نرضى منى من الورق واما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا له من انت يا فتى وما شانك
والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا فما نطلق سبيلك ارنا الكنز الذي
فيه حتى نخفي عليك ما وجدت فانك ان لم تفعل فانا نذهب بك الى السلطان فنسلمك اليه فيصلبك
ويقتلك فلما سمع قولهم قال في نفسه قد وقعت في كل شي اخذر منه فقالوا يا فتى انك والله
لا تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم فلما راوه ما يتكلم
اخذه كلساه وطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فسالوا
ما الخبر فقيل لهم ان هذا رجل عنده كنز فاجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا
ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه فيها وما نعرفه
قط فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة عرق في العرق وسكت فلم
يتكلم وكان مستيقنا انه اياه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة من عظم اهلها والناس
سيانونه اذا سمعوا به فبينما هو قايم كالحيران ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم
اذا اختطفوه وانطلقوا به الى راعي راسي المدينة وكان مدبرها امرها وهما رجلان صالحان
اسم احدهما ارنوس والاخر سطيوس فلما انطلق بهما ظن تمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس
الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما تسخرون من المجنون وجعل
تمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السما فقال في نفسه اللهم اله السما واله الارض افرغ اليوم على
صبرا واولج مني روحا منك توبدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني
وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت ولو انهم يعلمون يا تويني فيقتلوم جميعا بين يدي هذا الجبار
فانا كنا تواثقنا لتكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيا فرق بيني وبينهم فلن يروني ولن
اراهم ابدا وكنا تواثقنا ان لا نفترق في حياة ولا موت ابدا فحدث به نفسه تمليخا فيما اخبر اصحابه
حتى رجع اليهم حتى انتهى الى الرجلين الصالحين ارنوس واسطيوس فلما راى تمليخا انه لا يذهب
به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكا واخذ ارنوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وتعجبا منها
ثم قال له احد المدبرين اين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال تمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق
اباي ونقش هذه المدينة وضربها واسم ملكها ولكن والله ما ادري ما شانها وما اقول لكم فقال احدهما
ممن انت فقال تمليخا اما انا فكنت اراى اني من اهل هذه المدينة فقالوا ومن ابوك ومن يعرفك فما
فاباهم باسم ابيه فلم يجد والحدا يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تبين بالحق فلم
يدري تمليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون

وقال بعضهم

وقال لهم لعلكم مجنون ولكن يحق نفسه عمدا لكى تتعلت منكم فقال له احد المدبرين تعدان
تظر اليه نظرا شديدا اتظن ان نرسلك ونصدقك بان هذه الورق مال ابيك ونغش هذه المدينة
وضرها وان هذه المدينة لها ثلثمايه ستة واما انت غلام شاب اتظن انك تا فكنا وتسخر
بنا ونحن شمط كانزى وحولك سراة اهل المدينة وولاة امرها وخزاين هذه المدينة بايدينا
وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينارا ان لا اظن سلامتك فتغذب عذابا شديدا ثم
اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذى وجدته فلما قال لهم ذلك قال لهم تمليخا ابتيونى عن
شى اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندى قالوا سل لانكتمك شيا قال ما فعل الملك
دقيانوس قالا ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملك يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملك هلك
منذ زمان ودهر طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال تمليخا انى اه لحيران وما هو بصدقى
احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية عملى دين واحد وهو الاسلام وان الملك اكرهنا على
عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشترى
لهم طعاما واتجسس الاخبار فانا كما ترون فانطلقوا معى الى الكهف الذى فى جبل يخلوس
اريكم اصحابى فلما سمع اريوس ما يقول تمليخا قال يا قوم لعل هذا اية من ايات الله جعلها الله
لكم على يدى هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرنا اصحابه فانطلقوا معه ومعه اريوس
واسطيوس واهل المدينة صغيرهم وكبيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما راى
الفتية اصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن الحد الذى كان
ياتيهم به فيه ظنوا انه قد اخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه
اذ سمعوا الاصوات وجلبت الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم
ليوتابهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا
نات لخانا تمليخا فانه الان بين يدى الجبار فينظر متى ياتيه فبينما هم فيه يقولون ذلك وهم
جلوس بين ظهرى الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف فسبقهم
تمليخا فدخل عليهم وهو يبكى فلما راوه يبكى بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم
وقص عليهم النبا كله فعرفوا عندها انهم كانوا نياما بامر الله تلك الزمان كلها وانما اوقعوا
اريوس واصحابه ليكون اية للناس وتصديقا للبعث فاقبل على اريوس تمليخا
واسطيوس واهل المدينة صغيرهم وكبيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما راى
الفتية اصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن الحد الذى كان
ياتيهم به فيه ظنوا انه قد اخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه
اذ سمعوا الاصوات وجلبت الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم
ليوتابهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا
نات لخانا تمليخا فانه الان بين يدى الجبار فينظر متى ياتيه فبينما هم فيه يقولون ذلك وهم
جلوس بين ظهرى الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف فسبقهم
تمليخا فدخل عليهم وهو يبكى فلما راوه يبكى بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم
وقص عليهم النبا كله فعرفوا عندها انهم كانوا نياما بامر الله تلك الزمان كلها وانما اوقعوا
اريوس واصحابه ليكون اية للناس وتصديقا للبعث فاقبل على اريوس تمليخا
ليكون اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر تمليخا
اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجلا من عظما
اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجد فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما اسامى سبعة
ومن سلمنا وتمليخا ومرطونس وكبشطونس ونيرونس وريتوس وبطيونس
كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا
الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا اسمائهم وحبرهم ليعلمه
من بعدهم ان عثر عليهم فلما قراوه عجبوا وحمدوا الله الذى اراهم اية البعث فيهم ثم رفعوا
اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرى به
مشرقة وجوههم لم يبل ثيابهم فخر اريوس واصحابه سجودا وحمدوا الله الذى اراهم اية ثم
كلم بعضهم بعضا وابناهم الفتية عن الذى لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه
بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح يندوسيس ان اعجل لعلك تنظر الى اية من ايات الله جعلها الله
على معاد وجعلها اية للعالمين ليكون لهم كنزا وصيانا ونصديقا للبعث فاعجل الى فتية

بعثهم الله عز وجل وقد كان توفاهم منذ الزمن الذي بلغ مائة سنة فلما أتى الملك للخبر قام فرجع اليه
عقله وذهب همه فقال الحمد لله رب السموات والأرض وأعبدك وأسبح لك نظرت على
ورحمتني فلم تطفئ النور الذي كنت حبلته لأبي ولعبدك الصالح قسطنطينوس الملك فلما
بني به أهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى صعدوا بخوا الكهف فلما رأى الفتية أهل
الكهف بندوسيلسي فرحبوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام بندوسيلسي فقامهم ثم
اعتنقهم وبكاوهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لبندوسيلسي
نستودعك الله والسلام عليك ورحمة وحفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من
شر الجن والإنس فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم وقام الملك
اليهم وجعل يبكيهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم في تابوت من ذهب فلما أمسى ونام ليلته
فقالوا له ألم تخلق من ذهب ولا فضة ولكن خلقتنا من تراب والى التراب تصيرنا فدعنا نرجع كما كنا
في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه
وجههم الله حيث خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم وأمر الملك
فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة وقيل انه لما
أراد أن تمليخا الماحل الى الملك الصالح قال له الملك من أنت قال انا رجل من أهل هذه
المدينة وذكر انه خرج أمس أو منذ أيام وذكر له منزله وأقواما لم يعرفهم أحد وكان الملك
قد نسخ ذلك القرن فعدوا في الزمان الأول وان اسماءهم مكتوبة على لوح في الخزانة فدعا باللوح
ونظر في اسمائهم فاذا هو من أولئك القوم وذكر اسما الآخرين فقال تمليخا هم أصحابي فلما
سمع ذلك الملك ركب ومن معه من القوم فلما أتوا باب الكهف قال تمليخا دعوني حتى أدخل
على أصحابي فأبشرهم فانهم أظنوا أنكم معي ان رأوكم معي ارتعشوا هم فدخل فبشرهم فقبضهم الله روحه
وأعمى عليهم أثرهم فلم يهتدوا اليهم وذلك قوله **اذ أوى الفتية** اى صاروا وانضموا اوى فلان
الى موضع كذا اى اتخذه مترلا **الى الكهف** وهو غار في جبل بنجلوس واسم الكهف حيرم **فقالوا ربنا**
آتنا من لدنك رحمة ومعنى الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق **وهيئ لنا** اى يسر لنا **من أمرنا**
رشدا اى ما نلتمس من الخير وما فيه رشدنا وقال ابن عباس رشدا اى مخرجا من الغار في
سلامة **فضربنا على آذانهم** اى أمناهم والقينا عليهم النوم وقيل معناه منعنا بقوة الأصوات
الى مسامعهم فاذا النائم اذا سمع الصوت انتبه **في الكهف سنين عددا** اى أمناهم سنين
معدودة وذكر العدد على سبيل التأكيد وقيل ذكره ليدل على الكثرة فان القليل لا يعد في
العادة **ثم بعثناهم** يعني من نومهم **لنعلم** اى علم المشاهدة **أي الحزبين** يعني الطائفتين
أحصى لما لبثوا أمدا وذلك ان أهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف واختلفوا في قوله
أحصى لما لبثوا أحفظ لما مكثوا في كم منهم نبيا ما أمدا اى غاية قال المجاهد عددا ونصبه على
التفسير **نحن نقص عليك** نقرأ عليك **نبأهم** خبرهم أصحاب الكهف **بالحق** بالصدق **انهم فتية**
آمنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة **وربطنا** اى شددنا **على قلوبهم**
بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه
من خفض العيش وفرواد بتهم الى الكهف **اذ قاموا** بين يدي دقيانوس حين عابتهم على
ترك عبادة الصنم **فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه الها** قالوا اذا كنا
لأن قومهم كانوا يعبدون الأوثان **لقد قلنا اذا شططا** يعني ان دعونا غير الله لقد قلنا

ح

اذا شططا

اذا شططا قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا واصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر
والافراط هؤلاء قومنا يعنى اهل بلدهم اتخذوا من دونه الهة يعنى الاصنام
يعبدونها لولا اى هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا وزعم ان له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم
يعنى قومكم وما يعبدون الا الله قرا ابن مسعود وما تعبدون من دون الله فاما القراءة
المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاوثان يقول واذ اعتزلتموهم
جميع ما يعبدون الا الله فكلم فانكم لم تعتزلوا عبادته فاووا الى الكهف فالجوا اليه. ينشر لكم
ربكم من رحمته ويهى لكم اى يسهل لكم من امركم مرفقا اى ما تعودون اليه سركم
يبسط لكم ورفقكم قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفا وقرا الاخرون بكسر
الميم وفتح الفا ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان قوله تعالى وترى
الشمس اذا طلعت تزاور قرا ابن عامر ويعقوب تزور بكسر الزاى وتشديد الراى على
وزن تحمر وقرا اهل الكوفة بفتح الزاى خفيف والف بعدها وقرا الاخرون بتشديد الزاى
وكلها بمعنى واحد اى تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اى جانب اليمين واذا غربت
تقرضهم اى تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع وهم فجوة منه اى
متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات نعش لا يقع فيها
الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قالوا اختار والهمه الله لهم مضجعا
فى مياه لا يدخل عليهم الشمس فتوذيهم بحرها وتغير الوانهم وهم فى متسع منها لهم بردا لروح
ونسيمها ويرتفع عنهم كربة الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطا وهو ان الكهف كان
مستقبلا بنات نعش فكانت الشمس لا تقع عليهم ولكن الله صرف الشمس عنهم بقدرته وحال
بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من ايات الله من عجايب صنعته ودلالات قدرته التى
تغير بها من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل اى من يضله الله ولم يرشده فلن
تجد له وليا مغيثا مرشدا قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا اى منتبهين جمع يقظ ويقيظ
وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحة اعينهم
يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب
الايسر قال ابن عباس كانوا يتقلبون فى السنة مرة من جانب الى جانب ليلا تاكل الارض لحومهم
وقيل كان يوم عاشورا يوم تقلبهم وقال ابو هريرة كان لهم فى كل سنة تقلبتان وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروى عن ابن
جريج انه كان اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن
ابى لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه اسد والاول المعروف قال ابن
عباس كان كلبا اغبر وروى عنه فوق الكلب ودون الكردى قال مقاتل كان اصغر
وقال العرظى كانت شدة صبرته تضرب الى الحمرة وقال الكلبى لونه كالخلنج وقيل لونه الحجر
قال ابن عباس اسمه قطمير وعن على عليه السلام ان اسمه ريان وقال الاوزاعى بشور وقال
السدى تور وقال كعب صهبا قال خالد بن معدان ليس فى الجنة من الدواب شى سوى اصحاب
كلب الكهف وحمار بلعام وقوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وقال
عطا الوصيد عتبة الباب وقال السدى الوصيد الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس

فان قيل لم يكن الكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه
وجعل وجهه عليها قال السدى كان اصحاب الكهف اذا تقلبوا تقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا
الى اليمين كسرا الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى
ورقد عليها لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا لما البسهم الله من الهيبة حتى
لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله من رقدتهم ولملئت منهم رعبا خوفا
قرأ اهل الحجاز بتشديد اللام والاخرون بتخفيفها واختلفوا في اذا الرعب كان لماذا قيل
من وحشة المكان وقال الكلبي لان اعينهم كانت مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان ينهض
وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم وتقلبهم من غير حسن ولا اشعار وقيل ان
الله تعالى منعهم بالرعب ليلا يراهم احد ويروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا
مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء
فننظر اليهم فقال ابن عباس قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاخرجتهم
قوله تعالى وكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم يسيل بعضهم
ببعض واللام فيه لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا
كم لبثتم في قومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم ويقال انهم راعهم ما فاتهم من الصلوات
فقالوا اذلك كالوا لبثنا يوما ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم
فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
وقيل ان رئيسهم مكسلمينا لما سمع الاختلاف قال دعوا الاختلاف فابعثوا احدكم بورقكم
هذه يعني تمليخا قرأ ابو جعفر وحمزة وابو بكر بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسرها وهما
واحد وهي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة قيل هي طرسوس وكان اسمها
في الجاهلية افسوس فسموها في الاسلام طرسوس فلينظر ايها ازكى طعاما اي احل طعاما
حتى لا يكون من غصب ولا ثمنه حرام وقيل امروه ان يصلي ذبيحة من يذبح لله وكان فيهم
مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان اجود وقال عكرمة اكثر
واصل الزكاة الزيادة وقيل ارخص طعاما فليأتكم برزق منه اي قوت وطعام تأكلونه
وليتلطف وليرفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان ولا يشعرن ولا
يعلمن بكم احدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم اي يعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن
جريج يشتموكم ويوذوكم بالقول وقيل كان من عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل
وقيل يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم الى الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا ان عدتم اليه قوله
تعالى وكذلك اعثرنا اي اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه واكثر ما
واعثرنا غيري اي اطلعته ليعلموا ان وعد الله حق يعني اصحاب بندوسيس واصحابه
الذين انكروا البعث وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس
تنازعهم في البنيان فقال المسلمون بنى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا وقال
المشركون بنى عليهم بنيانا لانهم من اهل بيتنا وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال
المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال قوم للارواح وقيل تنازعوا في مدة لبثهم
وقيل في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على

امرهم

امرهم نبدوسبس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا قوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم روى ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل نجران كانوا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم فقال المسلمون سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله عز وجل قول المسلمين بعد ما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اى ظنا وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا فى حق السبعى فعاد ويقولون يعنى المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم اختلفوا فى الواو وفى قوله وثامنهم قيل تركها وذكرها سواء وقيل هى واو الحكم والتحقيق كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول كقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل هذه واو الثمان وذلك ان العرب تعد فتقول واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة نظيره قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وقال فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منهن مسلمات مؤمنات الى قوله وابكارا قل ربى اعلم بعدتهم اى بعددهم ما يعلمهم الا قليل اى الاقليل من الناس قال ابن عباس انا من القليل كانوا سبعة وقال محمد بن اسحاق كانوا ثمانية وقرأ وثامنهم كلبهم اى حافظهم والصحيح هو الاول وروى عن ابن عباس انه قال هم مكسلمينا ومتلمينا ومرطونس ونينونس وسارينوس ودونواس وكفشطيطيوس وهو الراعى قوله تعالى فلا تمار فيهم اى لا تجادل ولا تقل فى عددهم وشانهم الا مراء ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا عليك يقول حسبك ما قصصت عليك فلا تزد عليه ولا تقف عنده ولا تستفت فيهم منهم من اهل الكتاب احدا اى لا ترجع الى قولهم بعد ان اخبرتك ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يعنى اذا عزمت على ان تفعل غدا شيئا فلا تقولن لشئ انى افعل ذلك غدا حتى تقول ان شاء الله وذلك ان اهل مكة سألوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث عنه الوحى اياما ثم نزلت هذه الآية واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وذكر ابن عباس الاستثناء المنقطع وان كان الى سنة وجوزه الحسن ما دام فى المجلس وجوز بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد فلا يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون الكلام متصلا بالكلام وقال عكرمة معنى الآية واذكر ربك اذا غضبت وقال الضحاك وهب مكتوب فى الانجيل ابن ادم اذكرنى حتى تغضب اذكرك حين اغضب اغضب وقال السدى هذا فى الصلاة اخبرنا عبد الواحد المليحى نا الحسن بن احمد المخلدى نا ابو العباس السراج نا قتيبة نا ابو عوانة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسى صلاة فليصلها اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا اى تثبتنى على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يذكره اذا نسى شيئا وسأله ان يذكره ويهديه لما هو خير له من تذكر ما نسيه ويقال ان القوم لما سألوه عن قصة اصحاب الكهف وكذا عن ذى القرنين اتاه من علم غيب المرسلين ما كان او ضح فى الحجة واورك الى الرشد على وجه العيان امره الله عز وجل ان يخبرهم ان يخبرهم ان الله سيأتيه من الخ على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب الكهف

وقد فعل حيث اتاه من علم غيب المرسلين ما كان اوضح في الحجة واقرب الى الرشد ومن خبر اصحاب
الكهف وقال بعضهم هذا شئ امر ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد البيان
واذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا قوله
تعالى ولبثوا في كهفهم يعني اصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو
كان خبرا من الله عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وهذا قول قتادة ويدل
عليه قراءة ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم ثم رد الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا
وقال اخرون هذا اخبار الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الاصح واما قوله قل الله اعلم
بما لبثوا معناه ان الامر من مدة لبثهم كما ذكرنا قال نازعوك فيها فاجهم وقل الله اعلم بما
لبثوا صيانة للامر اي هو اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان هذه
المدة من لدن دخلوا الكهف الى يومنا هذا ثلاث مائة وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله
اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه الا الله ثلاث مائة سنين قرا حمزة
والكسائي ثلثمائة بلا تنوين وقرا الاخرون بالتنوين فان قيل لم قال ثلثمائة سنين ولم يقل
سنة قيل ترك قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او شهورا او سنين فترك سنين
قال الفراء من العرب من يضع سنين في موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة
وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت نصارى نجران اما ثلثمائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا
بها فقال قل الله اعلم بما لبثوا وروى عن علي رضي الله عنه انه قال عند اهل الكتاب انهم
لبثوا ثلثمائة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتقارب بين الشمسية والقمرية في كل
مائة سنة ثلاث سنين فيكون في ثلثمائة تسع سنين وفاذلك قال وازدادوا تسعا قل الله
اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع اي ما ابصر الله بكل موجود واسمعه
لكل مسموع اي لا يغيب عن سمعه وبصره شئ ما لهم اي ما لاهل السموات والارض من دونه
اي من دون الله من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا قرا ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتا
على المخاطبة والنبي وقرا الاخرون بالياء لا يشرك الله في حكمه احد وقيل للكم ههنا علم الغيب
اي لا يشرك الله في علم غيبه احد قوله تعالى واتل اي واقرا يا محمد ما اوحي اليك من كتاب
ربك يعني القران واتبع ما فيه لا مبدل لكلماته قال الكلبي لا مغير للقران وقيل لا مغير لما اوعد
بكلماته اهل معاصيه ولن تجد انت من دونه ان لم تتبع القران ملتحدا قال ابن عباس حرزا
وقال مدخلا وقال مجاهد ملجا وقيل معدلا وقيل مهربا واصله من الميل قوله تعالى واصبر
نفسك الاية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم عنده
جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خصوص يبتهها ثم
ينسجها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما يوذيك زيح هولا وخثى سادات مضر
واشرافها فان آنسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هولا فنحهم حتى نتبعك او
اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك اي احبسي يا محمد نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي طرفي النهار يريدون وجهه اي يريدون الله
لا يريدون عرضا من الدنيا قال قتادة نزلت في اصحاب الصفة وكانوا سبعماية رجل فقرا
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا الى ضرع يصلون
صلاة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي

حمل فى امتى من امرت ان اصبر نفسى معهم ولا تعد اى لا تصرف ولا يتجاوز عيناك عنهم الى غيرهم
تريد زينة الحياة الدنيا اى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبتهم اهل الدنيا ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا اى جعلناه غافلا عن ذكرنا يعنى عيينة بن حصن وقيل امية
ابن خلف واتبع هواه اى مراده فى طلب الشهوات وكان امره فرطا قال قتادة ومجاهد ضياعا
وقيل معناه ضيع امره وعطل ايامه وقيل ندما وقال مقاتل ابن حيان سرفا وقال مترولا
وقيل باطلا وقيل مخالفا للحق وقال الاخفش مجاوزا للحد قيل معنى التجاوز الى الحد
هو قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم وقل الحق من ربكم اى ما ذكر من
الايمان والقرآن معناه قل يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا ايها الناس الحق
من ربكم واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال ليس الى من ذلك شئ فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم
وقيل معنى الاية وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهواكم فان شئتم فامنوا وان
شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعدلكم ربكم نارا احاط بكم سرادقها وان امنتم فلكم ما وصف
الله تعالى لاهل طاعته وروى عن ابن عباس فى معنى الاية من شاء الله له الايمان امن ومن
شاء له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله انا اعتدنا اى اعتددنا وهيأنا من
العذاب وهو النعدة للظالمين الكافرين نارا احاط بهم سرادقها السرادق الحجرة التى يطيف
بالفساطيط اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة ثنا محمد بن احمد بن الحرث ثنا محمد
ابن يعقوب الكسائى ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله بن المبارك عن رشد بن سعد
حدثنى عمرو بن الحرث عن دراج ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة قال ابن عباس
والوحا يط من نار وقال الضحاك هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة وقيل دخان
يحيط بالكفار وهو الذى ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب وان يستغيثوا
من شدة العطش يغاثوا بماء كالمهل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى توبة ثنا محمد بن احمد بن الحرث
ثنا محمد بن يعقوب ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك
عن رشد بن سعد حدثنى عمرو بن الحرث عن دراج ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه
فيه وقال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردى الزيت وقال مجاهد هو النحاس والرصاص وسيل
ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة واوقد عليها النار حتى ذابا ثم قال هذا اشبه
شيا بالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال ابن عباس
منزلا وقال مجاهد مجتمعا وقال عطاء مقرا وقال القتيبى مجلسا واصل المرتفق الموضع الذى قوله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا فان قيل اى جواب قوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قيل جوابه قوله اولئك لهم جنات عدن واما قوله انا لا نضيع
اجر بل نجازيه ثم ذكر الجزاء فقال اولئك لهم جنات عدن اى اقامة يقال عدن فلان بالمكان اذا
اقام سميت عدن لخلود المؤمنين فيها تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من
ذهب قال سعيد بن جبير تحلى كل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب واحد من فضة
واحد من لولو ويواقيت ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو ما رق من الديباج

واستبرق وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ فى باب الجنة احكامه وعن عمران الجونى قال السندس هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها فى الجنان على الارائك وهى السرر فى الحجال واحدتها اريكة نعم الثواب اى نعم الجزاء وحسنت الجنان مرتفقا مجلسا ومعرفا قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين الاية قيل نزلت فى اخوين من اهل مكة من بنى مخزوم احدهما مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان زوج ام سلمة قبل النبى صلى الله عليه وسلم والاخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسد بن عبد ياليل وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه مع سلمان واصحابه ثبتهما برجلين من بنى اسرائيل لاخوين احدهما مومن واسمه يهودا فى قول ابن عباس وقال مقاتل تملخا والاخر كافر واسمه قرطوس وقال وهب قطفر وهما اللذان وصفهما الله فى سورة الصافات وكانت قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطا الخرسانى قال كان رجلان شريكين لهما ثمانية الاف دينار وقيل كانا اخوين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فاقتسماها فعمد احدهما فاشترى ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا اشترى ارضا بالف دينار وانى قد اشتريت منك ارضا فى الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار وانى اشترى منك دارا فى الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم تزوج صاحبه امراة فانفق عليها الف دينار فقال هذا الرجل المومن اللهم انى اخطب اليك من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال هذا اللهم انى اشترى منك خدما ومتاعا من الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبى لعله يناله منه بمعروف فجلس على طريقه حتى مر به فى حشمته فقام اليه فنظر اليه الاخر فعرفه فقال فلان قال نعم قال ما شانك قال اصابتنى حاجة بعدك فاتيت لتقضى بخير قال ما فعل مالك وقد اقتسمنا مالا واخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المتصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك شيئا فطره فقضى لهما ان يوتيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قايل منهم ان كان لى قرين ورويانه لما اتاه اخذ بيده وجعل يطوف به ويريه اموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثل رجلين اذكر لهما خبر رجلين جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل اى اطفناهما من جوانبهما بنخل والحاف للجانب وجمع اجنة يتاب حف به القوم اى طافوا بجوانبه وجعلنا بينهما اى بين الجنتين زرعا يعنى لم يكن بين الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين اتت اى اعطت كل واحدة من الجنتين اكلها ثمرها تاما ولم تظلم اى لم تنقص منه شيا وفجرنا قرا العامة بالتشديد وقرا يعقوب بتخفيف الجيم خلالهما نهرا يعنى شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان له لصاحب البستان ثمر قرا ابو عمرو بضم الثا ساكنة الميم وقرا الاخرون بضمهما فمن قرا بالفتح فهى جمع ثمرة وهو ما يخرجه الشجر من الثمار المالكولة ومن قرا بالضم فهى الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار قال مجاهد ذهب وفضة وقيل جمع الثمر قال الازهرى الثمرة تجمع على ثمر وتجمع الثمر على ثمار ثم جمع الثمار ثمرا فقال يعنى صاحب البستان لصاحبه المومن وهو يحاوره اى يخاطبه ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا اى عشيرة ورهطا قال قتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا ان تصدقه قوله تعالى ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ودخل جنته يعنى الكافر اخذ بيده حتى المسلم وجعل يطوف به فيها ويريه ثمارها وهو ظالم لنفسه بكفره قال ما اظن ان تبيد ان تهلك هذه ابدا

قال اهل المعانى

قال اهل المعانى راقبه حسنها وغرة زهرتها فتوهم انها لا تفنى ابدا وانكر البعث **وما اظن الساعة قائمة** كائنة **ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا** قرا اهل الحجاز والشام هكذا على التثنية يعنى من الجنتين وكذلك هو فى مصاحفهم وقرا الاخرون منها اى من الجنة التى دخلها منقلبا اى مرجعا فان قيل كيف قال ولئن رددت الى ربى وهو منكر للبعث قيل معناه لئن رددت الى ربى على ما تزعم ليعطينى هناك خيرا فانه لم يعطنى هذه الجنة فى الدنيا الا ليعطينى فى الاخرة افضل منها **قال له صاحبه** المسلم **وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب** اى خلق اصلك من تراب **ثم** خلقك **من نطفة ثم سواك رجلا** اى عدلك بشرا سويا ذكرا **لكنا هو الله ربى** قرا ابن عباس ويعقوب لكنا بالالف فى الوصل وقرا الباقون بلا الف واتفقوا على اثبات الالف فى الوقف واصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة استعمالها ثم ادغمت احدى النونين فى الاخرى قال الكسائى فيه تقديم وتاخير مجازه لكن الله هو ربى **ولا اشرك بربى احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله** اى الامر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اى ما شاء الله كان وقوله **لا قوة الا بالله** اى لا اقدر على حفظ مالى او دفع شئ عنه الا بالله روى عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان اذا رأى من ماله شيئا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال **ان ترن انا اقل منك مالا وولدا** وانا عماد ولدك نصب اقل معناه ان ترنى اقل منك مالا وولدا فتكبرت وتعظمت على **فعسى ربى** فلعل ربى **ان يؤتين** يعطينى فى الاخرة **خيرا من جنتك ويرسل عليها** اى على جنتك **حسبانا** قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا وقال الفراء مرادى **من السماء** وهى مثل صاعقة او شئ يهلكها واحدتها حسبانة **فتصبح صعيدا زلقا** اى ارض جرداء ملساء لا نبات فيها وقيل يزلق فيها الاقدام قال مجاهد رملا **او يصبح ماؤها غورا** اى غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدى ولا الدلاء والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل زور وعدل **فلن تستطيع له طلبا** يعنى ان طلبته لم تجده **واحيط بثمره** اى احاط العذاب بثمر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل عليها نارا فاهلكتها وغار ماؤها **فاصبح صاحبها** الكافر **يقلب كفيه** اى يصفق ببطن احديهما على الاخرى ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا وتندما **على ما انفق فيها وهى خاوية** ساقطة **على عروشها** سقوفها **ويقول يا ليتنى لم اشرك بربى احدا** قال الله تعالى **ولم تكن له فئة** جماعة **ينصرونه من دون الله** يمنعونه من عذاب الله **وما كان منتصرا** ممتنعا منتقما اى لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه **هنالك الولاية لله الحق** يعنى فى القيامة قرا حمزة والكسائى الولاية بكسر الواو يعنى السلطان وقرا الاخرون بفتح الواو من الولاة والنصر لقوله تعالى الله ولى الذين امنوا وقال الفتى يريد انهم يتولونه يومئذ ويثبتون بما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر الامارة **الحق** يرفع القاف ابو عمرو والكسائى على نعت الولاية وتصديقه قراءة ابى هنالك الولاية لله الحق وقرا الاخرون بالجر على صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق **هو خير ثوابا** اى افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره يثيب **وخير عقبا** اى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعته قرا عاصم وحمزة وعقبا ساكنة القاف وقرا الاخرون بضمها قوله تعالى **واضرب لهم** يا محمد لقومك **مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء** يعنى المطر **فاختلط به نبات الارض** الارض **فاصبح** خرج من كل لون وزهرة **هشيما** يابسا قال ابن عباس

وقال الضحاك كثيرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تذبره وقال
ابو عبيدة تفرقه وقال المتنبي تنسفه وكان الله على كل شئ مقتدرا قادرا قوله تعالى المال
والبنون التي تتجمل بها عينية واصحابه الاعتبار زينة الحياة الدنيا ليست من زاد الاخرة قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحات حرث الاخرة وقد
يجمعها الله لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد
هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر انا القسم ثنا عبد الله بن
محمد الحنفي ثنا ابوبكر احمد بن الحسن الحيري ثنا ابو جعفر عبد الله بن سليمان الهاشمي ثنا احمد
ابن عبد الجبار العطاردي ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت
عليه الشمس ابنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو منصور بن صالح ثنا ابو لهيعة حدثني دراج عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات
قيل وما هن يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح
والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد بن جبير ومسروق وابراهيم الباقيات الصالحات
هي الصلوات الخمس ويروى هذا عن ابن عباس وعنه رواية اخرى انها الاعمال الصالحة وهو
قول قتادة قوله تعالى خير عند ربك ثوابا اي جزاء وخير املا اي ما يأمله الانسان قوله تعالى
وهو تسير الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء وفتح الياء الجبال رفع وليلى
قوله عز وجل واذا الجبال سيرت وقرا الاخرون بالنون وكسر الياء الجبال نصب وتسيير الجبال نقله
من مكان الى مكان وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شجرة ولا جبل ولا بناء كما قال
فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال عطاء هو بروزها ما في بطنها من الموتى
وغيرها فيرى باطن الارض الارض ظاهرا وحشرناهم جمعا الى الموقف والحساب فلم نغادر
اي لم نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا اي صفا صفا وفوجا فوجا قالا انهم صف واحد
وقيل قياما ثم يقال لهم يعني الكفار لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احياء
وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام وقيل عراة وقيل غرلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم
موعدا يعني القيامة يقوله لمنكري البعث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد
الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا معلى بن اسد ثنا وهيب عن طاوس عن
ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين
واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل
معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان المغيرة بن النعمان حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون عراة حفاة عزلا ثم قرأ كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم وان ناسا من اصحابي
يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي فيقول انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم
منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز

الحكيم

الحكيم اخبرنا ابو الحسن السرخسي ثنا زاهر بن احمد السرخسي ثنا ابو القسم جعفر بن محمد بن
المعلى ببغداد ثنا هارون بن اسحاق الهمداني ثنا ابو خالد الاحمر عن حاتم بن ابي صغيرة
عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله
كيف تحشر الناس يوم القيامة قال عراة حفاة قالت قلت والنساء قال والنساء قلت
يا رسول الله استحي قال يا عايشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض
قوله تعالى **ووضع الكتاب** يعني كتب اعمال العباد يوضع في ايدي الناس في ايمانهم وشمائلهم
وقيل معناه يوضع بين يدي الله عز وجل **فترى المجرمين مشفقين** خائفين **مما فيه**
من الاعمال السيئة **ويقولون** اذا رأوها **يا ويلتنا** هلاكنا والويل والويبة الهلكة وكل
من وقع في الهلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه المخاطبين **مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا**
كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير
الصغيرة اللمم والمسيس والقبل والكبيرة الزنا **الا احصاها** عدها قال السدي كتبها
واثبتها وقال مقاتل بن حيان حفظها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد الغاضري ثنا ابو العباس
عبد الله بن محمد بن هارون الطيسفوني ثنا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي حدثنا ابو بكر
احمد بن محمد بن عمرو بن بسطام ثنا ابو الحسن احمد بن سيار الرسني ثنا يوسف بن عدي
المصري ثنا ابو ضمرة انس بن عياض عن ابي حازم قال لا اعلمه الا عن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم
نزلوا بطن واد فجاء هذا بعود وجاء هذا بعود وجاء هذا بعود فاججوا نارهم وان محقرات
الذنوب لموبقات قوله **ووجدوا ما عملوا حاضرا** مكتوبا مثبتا في كتابهم **ولا يظلم ربك احدا**
لا ينقص ثواب احد عمل خيرا قال الضحاك لا يواخذ احد بجرم لم يعمله قال عبد الله بن قيس
يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة
الثالثة فعندها تطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله ورفعه بعضهم عن ابي
موسى قوله تعالى **واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم** يقول واذكر يا محمد اذ قلنا للملايكة
اسجدوا لادم **فسجدوا الا ابليس كان من الجن** قال ابن عباس كان من وحي الملايكة يقال لهم
الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملايكة فهو اصل الجن كما ان ادم
اصل الانس **ففسق** اي خرج **عن امر ربه** عن طاعة ربه **افتتخذونه** يعني يا بني ادم هو
وذريته **اولياء من دوني وهم لكم عدو** اي اعداء روى مجاهد عن الشعبي قال اني يوما انا
اقبل حمالا فقال اخبروني هل لابليس زوجة قلت ان ذلك عرس ما شهدته ثم ذكرت قول الله
عز وجل افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا فعلمت انه لا يكون ذرية
الا من زوجة فقلت نعم قال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره
فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس
وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهتاف ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب
الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذبة ومدح السلعة وينبر وهو صاحب المصايب يزين خمش
الوجوه وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا يشجع في اجليل الرجل وعجز المرأة
ومطوس وهو صاحب الغبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا واسحم
وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله بصره من المتاع ما لم يرفع او يجسن

موضعه فاذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه قال الاحتش رمما دخلت البيت ولم اذكر اسم الله
ولم اسلم فرايت مطهره فقلت ارقبوا هذه وخاصمتهم ثم اذكر فاقول باسم باسم وروى عن ابى
ابن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الما
اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد
ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن خلف الباهلى ثنا عبد الاعلى عن سعيد الجريرى عن ابى
العلاء ان عثمان بن ابى العاص اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال
بينى وبين صلاتى وقراءتى يلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال
له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهبه
الله عنى اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودى
ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو كريب محمد بن علاء ثنا ابو معاوية ثنا
الاعمش عن سفيان عن جابر صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع
عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجىء احدهم فيقول
فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجىء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته
قال فيدنيه منه ويقول نعم انت قال الاعمش اراه قال فيلتزمه قوله تعالى ليس للظالمين بدلا
قال قتادة بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادة ربهم ما اشهدتهم ما احضرتهم
قرا ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون والف على التعظيم اى احضرناهم يعنى ابليس وذريته وقيل
الكفار وقال الكلبى يعنى الملائكة خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم
خلقها فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها وما كنت متخذ المضلين عضدا اى الشياطين
الذين يضلون الناس عضدا اى انصارا واعوانا قوله تعالى ويوم يقول قراءة حمزة بالنون والآخرون
بالياء اى يقول الله يوم القيامة نادوا شركائى يعنى الاوثان الذين زعمتم انهم شركائى فدعوهم
فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم اى لم يجيبوهم ولم ينصروهم وجعلنا بينهم يعنى الاوثان
وعبدتها وقيل بين اهل الهدى واهل الضلالة موبقا مهلكا قاله عطاء والضحاك وقال ابن
عباس هو وادى فى النار وقال مجاهد واد من حميم وقال عكرمة نهر من نار ويسيل دما
قال قتادة حاجزا حائلا من عذاب الله وقيل عداوة يتباينون يوم القيامة وقيل بعدا
حائلة حيات مثل البغال الدهم قال ابن الاعرابى وكل حاجز بين شيئين فهو موبق واصله الهلاك
يقال اوبقه اى اهلكه قال الفراء وجعلنا تواصلهم فى الدنيا مهلكا لهم فى الآخرة والبين على هذا
القول التواصل كما قال لقد تقطع بينكم على قراءة من قرا بالرفع وراى المجرمون النار اى المشركون
فظنوا اى ايقنوا انهم مواقعوها واخلوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا
يهم من كل جانب قوله تعالى ولقد صرفنا بينا فى هذا القرآن للناس من
كل مثل اى لتتذكروا وتتعظوا وكان الانسان اكثر شىء جدلا خصومة فى الباطل قال ابن
عباس اراد النضر بن الحرث وجدله القرآن وقال الكلبى اراد به ابى بن خلف الجمحى وقيل
المراد من الآية الكفار لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل هى على العموم وهذا اصح اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى ثنا احمد بن عبيد ابو الفضل النحوى ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا ابو اليمان شعيب عن الزهرى اخبرنى على بن الحسين ان الحسين بن على اخبره ان عليا
ابن ابى طالب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله ان انفسنا بيد الله

ض
كما فى اصله

ض

فاذا شا

فاذا انا بنبعثنا بعثنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيا
ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شئ جدلا قوله تعالى وما منع
الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى القران والاسلام والبيان من الله عز وجل وقيل انه الرسول
صلى الله عليه وسلم ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين يعني استنانا في اهلاكهم ان لم
يؤمنوا وقيل الا طلب ان تاتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس اى عيانا وقال
مجاهد فجاة وقال ابو جعفر واهل الكوفة قبلا بضم القاف والباء جمع قبيل اى اصنافا العذاب
نوعا نوعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل
ويجادلهم قولهم ابعث الله بشرا رسولا وقولا ترك هذا القران على رجل من القريتين عظيم
وما اشبهها ليدحضوا به الحق واصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق واتخذوا اياتي
وما انذروا هزوا يعني اصنامهم يعني وما انذروا به وهو القران هزوا اى استهزاوا ومن اظلم
ممن ذكر وعظ بايات ربه فاعرض عنها وتركها ولم يؤمن بها ونسى ما قدمت يداه اى عمل
من المعاصي من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اى يفهموه يريد لئلا
يفهموه وفي اذانهم وقرا ثقلا وصمما وان تدعهم يا محمد الى الهدى الى الدين فلن يهتدوا
اذا ابدا وهذا في اقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون وربك الغفور ذو الرحمة اى ذو النعمة
لو يؤاخذهم بعاجل الكفر بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل
لهم موعد يعني الموت والحساب لن يجدوا من دونه موئلا محيصا وتلك القرى اهلكناهم
يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا اى كفروا وجعلنا لمهلكهم موعدا
اى اجلا قرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل
مهلك اى لوقت هلاكهم وقرا الاخرون بضم الميم وفتح اللام اى لاهلاكهم قوله تعالى واذ قال
موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الاية عامة اهل العلم على انه موسى بن عمران وقال
بعضهم هو موسى بن ميشا من اولاد يوسف والاول اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد
ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار
اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو
موسى بني اسرايل فقال ابن عباس كذب عدو الله ثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرايل فسئل اى الناس اعلم قال انا فعتب
الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال
موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو
ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون حتى اتيا صخرة وضعا رؤسهما
فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك
الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبر بالحوت
فانطلق بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به فقال له
فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ
سبيله في البحر عجبا قال وكان الحوت لفتاه سربا ولموسى عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي

فارتدا على اثارهما قصصا فقال رجعا يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى
ثوبا فسلم عليه موسى فقال الخضر وانا بارضك السلام فقال انا موسى قال موسى بنى اسرايل
قال نعم اتيتك مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا قال يا موسى انى على علم من علم الله
علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمك فقال موسى ستجدنى ان شاء الله
صابرا ولا اعصى لك امرا قال له الخضر فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا
فانطلق يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوا الخضر فحملوا بغير نول فلما
ركبا فى السفينة لم تفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قد
حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن
تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذ بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا قال وجاء عصفور فوقع
على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له الخضر ما علمى وعلمك فى علم الله الا مثل ما نقص
هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر
الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقتلت
نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال وهذه
اشد من الاولى قال ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا
حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجد فيها جدارا يريد ان ينقض
قال مايل فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا
لو شئت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بينى وبينك الى قوله ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ودددنا ان موسى صبر كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما
قال سعيد بن جبير فكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ
واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين ويعزى سعيد بن جبير فى رواية اخرى عن ابن عباس
عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله عليه السلام ذكر
الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اى رسول الله هل فى
الارض احد اعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله قيل بلى قال اى رب واين
قال بمجمع البحرين قال خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفى رواية قيل له تزود حوتا مالحا
فانه حيث تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله فى مكتل رجعنا الى التفسير قوله وان قال موسى لفتاه
يوشع بن نون لا ابرح اى لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس والروم
مما يلى المشرق وقال محمد بن كعب لطنجه وقال ابى بن كعب افريقية او امضى اى وان كان حقب
اى دهرا وزمانا وجمعه احقاب والحقب جمع للحقب قال عبد الله بن عمرو الحقب ثمانون سنة فحملا حوتا
وسمكة مالحة حتى انتهيا الى الصخرة التى عند مجمع البحرين نبلا وعندها عين تسمى عين الحياة
لا يصيب ذلك الماشى الا حيا فلما اصاب السمكة روح الماء اضطربت فى المكتل وعاشت ودخلت
فى البحر فذلك قوله فلما بلغا يعنى موسى وفتاه مجمع البحرين نبلا وعندها عين تنشئ الحياة
بينهما اى بين البحرين نسيا حوتهما وانما كان كان الحوت مع يوشع وهو الذى
نسيه واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا تزوداه لسفرهما كما خرج العزم الى موضع كذا وحملوا من
الزاد كنا وانما حمله واحد منهم فاتخذ اى للحوت سبيله فى البحر سربا اى مسلكا وروى عن

على بن ابى كعب

ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انجاب الماء عن مسلك الحوت فعاركوه لم يلتام فدخل موسى اللوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيا من البحر الا يبس حتى صار صخرة وقال الكلبى توضا يوشع بن نون من عين الحياة فانتضح على الحوت المالح فى المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب فى ذلك الماء فجعل يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شى من الماء وهو ذاهب الا يبس وقد رويانا انهما لما انتهيا الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فخرج فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسى صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كان من الغد قال له فتاه آتنا غداءنا اى طعامنا والغداء ما يعدل لاكل غدوة والعشاء ما يعدل لاكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى تعبا وشدة وذلك انه التقى عليه موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه فقال له فتاه وتذكر ارايت اذ اوينا الى الصخرة وهى صخرة كانت بالموضع المرعود قال هقل بن زياد هى الصخرة التى دون نهر الزيت فانى نسيت الحوت اى تركته وفقدته وذلك ان يوشع حين راى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى ليخبره فنسى ان يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد فقيل فى الاية اضمار معناه نبيت ان اذكرك امر الحوت ثم قال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اى وما انسانى ان اذكرك امر الحوت الا الشيطان فراجعض انسانيه وفى الا وهى بالفتح على الله يقم الهاء وقيل معناه انسانيه لان اذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع فيقول ظهر الحوت الى البحر فاتخذ قبله مسلكا فعجبت من ذلك عجبا ورويانا فى الخبر كان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا وقيل هذا من موسى لما قال له يوشع واتخذ سبيله فى البحر قال موسى عجبا كانه قال اعجب عجبا قال ابن زيد اى شى اعجب من حوت يوكل منه جهرا ثم صار حيا بعض ما اكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغ اى نطلب فارتدا على اثارهما قصصا اى رجعا يقصان الاثر الذى جاءا منه ان يتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا قيل كان ملكا من الملايكة والصحيح الذى جاء فى التواريخ وثبت عند النبى صلى الله عليه وسلم انه الخضر عليه السلام واسمه ارميا بن ملكان قيل كان من نسل بنيامين بن اسرايل وقيل كان من ابناء الملوك الذين تزهدوا فى الدنيا والخضر لقب له سمى بذلك لما اخبرنا ابو على حسان بن سعيد المنيعى ثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى ثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرازق ثنا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز تحته خضرا قال مجاهد سمى خضرا لانه اذا صلى اخضر ما حوله ورويانا ان موسى راى الخضر مسجى بثوب فسلم عليه فقال له الخضر وانى بارضك السلام قال انا موسى اتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا وفى رواية اخرى لقيه مسجى بثوب مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت راسه وبعضه تحت رجليه وفى رواية لقيه وهو يصلى وروى لقيه على طنفسة خضراء على كبد البحر فذلك قوله فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة اى نعمة وعلمناه من لدنا علما اى علم الباطن الهاما ولم يكن للخضر نبيا عند اكثر اهل العلم فلما قال له موسى هل اتبعك يعول جيت لاتبعك واصحبك على ان تعلمنى مما علمت رشدا قرا ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين وقرا الاخرون بضم الراء وسكون الشين اى صوابا وقيل علما ترشد بى وفى بعض الاخبار انه لما قال موسى هذا قال له الخضر كفيت بالتوراة علما وبنى اسرايل شغلا فقال له موسى ان الله امرنى بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع معى صبرا وانما قال له ذلك لانه

علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المنكرات ليرين عذره فى ترك الصبر فقال
وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا اى علما قال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا اذا استثنا لانه
لم يثق من نفسه بالصبر ولا اعصى لك امرا لا اخالفك فى كل شىء تامرنى قال فان اتبعتنى فلا
تسئلنى عن شىء احدث لك منه ذكرا حتى ابتدى لك بذكره فابين
لك شانه فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة ركبا فيها فقال
اهل السفينة هؤلاء الصوفى وامروهم بالخروج فقال صاحب السفينة ماهم بالصوفى ولكنى
ارى وجوه الانبياء ورويانا عن ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكلموهم
ان يحملوهم فرفوا اللصق فحملوهم بغير نول فلما لجوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة
وذلك قوله حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال له موسى اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة
والكسائى ليغرق بالياء وفتحها ونصب الراء اهلها بالرفع على اللزوم وقرا الاخرون بالتاء ورفعها
وكسر الراء اهلها بالنصب على ان الفعل للخضر لقد جئت شيئا امرا اى منكرا والامر فى كلام العرب
الداهية واصله كل شىء شديد كثير يقال امر القوم اذا كثروا واشتد امرهم وقال العتبى
امرا اى عجبا وروى ان الخضر لما خرق السفينة لم يدر خلها لما روى ان موسى لما راى ذلك اخذ
ثوبه فحشا به الخرق وروى ان الخضر اخذ قدوما من زجاج ورفع به خرق السفينة قال العالم
وهو الخضر الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا قال موسى لا تؤاخذنى بما نسيت قال ابن عباس
انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام فكانه نسى شيئا اخر وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان
الترك قال ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة
عمدا ولا ترهقنى لا تغشنى من امرى عسرا وقيل لا تحملنى مشقة بمؤاخذتى اياك بالنسيان
يقول لا تضيق على امرى وعاملنى باليسر ولا تعاملنى بالعسر فانطلقا حتى اذا اتيا غلاما
وفى العصاميا انهما خرجا من البحر يمشيان فرا بغلمان يلعبون فاخذ الخضر غلاما ظريفا وضى الوجه
فاضجعه ثم ذبحه قال السدى كان احسنهم وجها وكان وجهه يتوقد حسنا وروينا انه اخذ برأسه
فاقتلعه بيده وروى عبد الرازق هذا الخبر واشار برؤس اصابعه الثلاثة الابهام والسبابة والوسطى
وقمع راسه وروى انه رضخ راسه بالحجارة وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما
لم يبلغ الحنث وهو قول الاكثرين وقال ابن عباس لم يكن بنى ادم يقول اقتلت نفسا زاكية الا وهو
صبى لم يبلغ وقال الحسن كان رجلا قال سعيد الجبلى كان اسمه جيسور وقال الكلبى كان فتى
يقطع الطريق وياخذ المتاع ويجيء الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد وتاذى
منه ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالعساد وتاذى منه ابوه اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر
ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا
عبد الله بن سلمة بن قعنب ثنا معمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة بن مصقلة عن ابى اسحاق عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذى
قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال موسى اقتلت نفسا زاكية قرا ابن
كثير ونافع وابو جعفر وابو عمرو زاكية بالالف وقرا الاخرون زكية قال الكسائى والفراء معناهما
واحد مثل القاسية والقسية وقال ابو عمرو وابن العلا الزاكية لم تذنب قط والزكية التى

اذنبت

ذنبت ثم تاب بغير نفس اى لم تقتل نفسا وجب به عليها القتل لقد جئت شيئا نكرا قال قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفى خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامر اعظم لانه كان فيه تغريق جمع كثير قرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا هاهنا وفى سورة الطلاق بضم الكاف والاخرون بسكونها قال يعنى الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قيل زادها هنا لكن لانه نقض العهد من ثلثين وفى القصتان يوشع كان يقول لموسى يا نبى الله اذكر العهد الذى انت عليه قال موسى ان سالتك عن شئ بعدها اى بعد هذه المرة فلا تصاحبنى وفارقنى وفارقنى قرا يعقوب فلا تصحبنى بغير الف من الصحبة قد بلغت من لدنى عذرا قرا ابو جعفر ونافع وابو بكر من لدنى خفيفة النون وقرا الاخرون بتشديدها قال ابن عباس اى قد اعذرت فيما بينى وبينك ان لا استطيع معك صبرا وقيل اتم العذر فى مفارقتى اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن حجاج حدثنى محمد بن عبد الاعلى القيسى ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة عن ابى اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدا بنفسه لولا انه عجل لراى العجب ولكنه اخذته من صاحبه ذمامة فقال ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فلو صبر لراى العجب قوله تعالى فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس يعنى انطاكية وقال ابن سيرين هى ابلية وهى ابعد الارض من السماء وقيل برقة ومن ابى هريرة بلدة بالاندلس استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما قال ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى اتيا اهل قرية لئام فطافا فى المجلس فاستطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وروى انهما طافا فى القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى التى لا تضيف الضيف وروى عن ابى هريرة قال اطعمتهما امراة من اهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن رجالهم فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اى يسقط وهذا من المجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما يقال العرب دارى تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاقامه اى سواه وروينا عن ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الخضر بيده فاقامه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام وروى عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقال السدى بل طينا وجعل ينبى للحائط قال موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتحقيق التاء وكسر الخاء وقرا الاخرون لاتخذت بتشديد التاء وفتح الخاء وهما لغتان مثل تبع واتبع عليه يعنى على اصلاح الجدار اجرا اى جعلا معناه انك قد علمت اننا جياع وان اهل القرية لم يطعمونا فلو اخذت على عملك اجرا قال الخضر هذا فراق بينى وبينك يعنى هذا وقت فراق بينى وبينك وقيل هذا الانكار على ترك الاجر هو المعرف بيننا وقال الزجاج معناه هذا فراق بيننا اى لحق فراق انفعالنا وكرر بين تاكيدا سانبئك اى سوف اخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وفى بعض التفاسير ان موسى كان اخذ بثوبه فقال اخبرنى بمعنى ما عملت قبل ان تفارقنى فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر قال كعب كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر وفيه دليل على ان المكفوف وان كان يملك شيئا فلا تزول عنه اسم المسكنة اذا لم يتم ما يملكه بكفايته يعملون فى البحر اى ليواجروا ويكتسبوا بها فاردت ان اعيبها لاجعلها ذات عيب وكان وراءهم

بنبيك

اى امامهم ملك كقوله من ورائهم جهنم وقيل وراءهم خلفهم وكانوا يرجعون فى طريقهم عليه والاول
اصح يدل عليه قراءة بن عباس وكان وراءهم يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صالحة وكان
ابن عباس يقرأ كذلك فخرقها وعيبها الخضر حتى لا يأخذها الملك الغاصب وكان اسم الجلندا
وكان كافرا وقال محمد بن اسحاق اسمه منوله ابن خلد الازدى وقال سعيد الجبائى اسمه هدد
ابن بدد وروى ان للخضر عليه السلام اعتذر الى القوم وذكر شان الملك الغاصب ولم يكونوا
يعلمون بخبره وقال اردت اذا هى مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا
بها قيل سدوها بقارورة وقيل بالقار قوله تعالى واما الغلام فكان ابواه مومنين
فخشينا اى فعلمنا ان يرهقهما يغشيهما وقال الكلبى طغيانا وكفرا قال سعيد بن جبير فخشينا
ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه فاردنا ان يبدلهما قرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو
بالتشديد هاهنا وفى سورة التغابن مثله وفى القلم يبدلنا وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان
وفرق بعضهم فقال التبديل تغير الشى او تغير حاله وعين الشى قايم والابدال رفع الشى ووضع
شيا اخر مكانه زكوة اى صلاحا وتقوى وافرب رحما قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب
بضم الحاء والباقون بجزمها اى عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة قال قتادة اى اوصل للرحم
وابر بوالديه قال الكلبى ابدلهما الله جارية فتزوجها نبى من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله
على يديه امة من الامم وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال ابدلهما جارية ولدت سبعين نبيا وقال
ابن جريج ابدلهما بغلام مسلم قال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو
بقى لكان فيه هلاكهما فليرض امرء بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمومن فيما يكره خير له من قضائه
فيما يحب قوله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين وكانا اسمهما اصرم وصريم وكان
تحته كنز لهما اختلفوا فى ذلك الكنز روى عن ابى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
كان ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير قال كان الكنز صحفا فيها علم
وعن ابن عباس انه قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا
لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يرى بالحساب كيف
يغضب عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد
رسول الله وفى الجانب الاخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدتى لا شريك لى خلقت الخير
والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر المفسرين وروى ذلك ايضا مرفوعا قال الزجاج الكنز اذا اطلق يصرف
الى كنز المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان حاملا لهما وكان
ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الاتقياء وقال ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل
كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة ابا قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بصلاح العبد ولده
وولد ولده وعترته وعشيرته واهل دويرات حوله فما يزالون فى حفظ الله ما دام فيهم قال
سعيد بن المسيب انى اصلى فاذكر ولدى فازيد فى صلاتى قوله تعالى فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما اى يدركا ويعقلا وقيل ان يدركا شدتهما وقوتهما وقيل ثمانية عشرة وعشرين
حينيذ كنز هما رحمة اى نعمة من ربك وما فعلته عن امرى اى باختيارى ورايى بل
فعلته بامر من الله والهامه ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا اى لم تطق عليه صبرا
واستطاع واسطاع بمعنى وروى ان موسى لما اراد ان يفارقه قال له اوصنى قال لا تطلب

العلم لتحدث

العلم لنحدث به واطلبه لنعمل به واختلفوا فى ان الخضر عليه السلام حى ام ميت قيل ان الخضر واليسع
حيان يدتيان كل سنة بالموسم وقال سبب حياته فيما يحكى انه ذوا القرنين ودخل الظلمة
للطلب عين الحياة وكان الخضر معه مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى
شكرا لله عز وجل ولحظا ذوا القرنين الطريق فعادوا وذهب آخرون الى انه ميت لقول الله تعالى
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبى صلى الله عليه وسلم فيما صلى العشا ليلة اريكم
ليلتكم هذه فان رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا
لكان لا يعيش بعده قوله تعالى ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا
خبرا واختلفوا فى نبوته فقال بعضهم كان نبيا ولا ملكا ولكن كان يحب الله فاحبه وناصح
لله فناصحه وروى ان عمر سمع رجلا يقول لاخر يا ذا القرنين فقال تسميتهم باسماء النبيين
فلم ترضوا باسماء الملايكة والاكرون على انه كان ملكا عادلا صالحا واختلفوا فى سبب تسميته
بذى القرنين قال الزهرى لانه بلغ قرنى الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس
وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى فى المنام كانه اخذ بقرنى الشمس وقيل لانه
كان له ذوائبان حسنتان وقيل كان له قرنان توارتهما العمامة وروى ابو الطفيل عن
على انه امر قومه بتقوى الله تعالى فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم
بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله واختلفوا فى اسمه قيل اسمه
مرزبان اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر ابن فيلقوس الرومى
قوله تعالى انا مكنا له فى الارض اوطانا والتمكين تمهيد الاسباب وبسط له النور فكان الليل
والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه فى الارض وهو انه سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها
وآتيناه من كل شئ يحتاج اليه الخلق وقيل من كل ما يتسبب به الملوك على فتح المدن ومحاربة
الاعداء سببا اى علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير به فى اقطار الارض والسبب ما يوصل
الشئ الى الشئ وقال الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل قربا اليه اقطار الارض فاتبع اى سلك
وسار قرا اهل الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع موصولا مشددا وقرا الاخرون بقطع الالف وجزم
التاء قيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف فمعناه ادرك ولحق ومن قرا
بالتشديد فمعناه سار بقال مازلت اتبعه حتى اتبعته اى مازلت اسير خلفه حتى
لحقته وقوله سببا اى طريقا وقال ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب
فى عين حمئة قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر حامية بالالف غيرهم بغير الف
اى حارة وقرا الاخرون حمئة بهمزة بغير الف اى ذات حمأة وهى الطينة السوداء وسيأتى
معاوية كيف تجد فى التوراة اين تغرب الشمس قال نجدها تغرب فى ماء وطين قال الفتى
يجوز ان يكون معنى قوله فى عين حمئة اى عندها حمئة او فى راى العين ووجد عندها قوما
اى عند العين امة قال ابن جريج مدينتها اثنى عشر الف باب لولا ما يجمع اهلها لسمعت
وجبة الشمس حين تجب فلذا يا ذا القرنين يستدل بهذا من زعم انه كان نبيا فان الله
خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم
حسنا يعنى تقتل او تصفح فاسر فتعلم الهدى حيرة الدين الامر من كان اما من ظلم
اى كفر فسوف نعذبه اى نقتله ثم يرد الى ربه فى الاخرة فيعذبه عذابا نكرا اى منكرا
يعنى النار والنار انكر من القتل واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائى

وحفص وتعقوب جزا منصوبا منونا اى فله الحسنى جزا نصب على المصدر وقرا الاخرون بالرفع
على الاضافة فالحسنى للجنة واضاف الجزا اليها كما قال ولدار الاخرة خير والدار هى الاخرة وقيل المراد
بالحسنى هذه التراة الاعمال الصالحة اى جزا الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اى نلين له
القول ونعامله باليسر من امرنا وقال مجاهد يسرا له مرورنا ثم اتبع سببا اى سلك طريقا ومنازل حتى اذا
ذا بلغ مطلع الشمس اى موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال
الحسن وقتادة لم يكن بين الشمس وبينهم ستر وذلك انهم كانوا فى مكان لا يستقر عليهم بناء فكانوا يكونون
فى اسرابه لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقال الحسن كانوا اذا
طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كالبهايم وقال الكلبى هم حمراء
يتوقى احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى قوله كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ
مطلعها والصحيح معناه كما حكم فى القوم الذين هم عند مطلع الشمس كذلك حكم فى القوم الذين عند
مغربها وقد احطنا بما لديه خبرا اى بما عنده وممن من الجند والعدة والالات خبرا اى علما
ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين وسدا هاهنا بفتح
السين وافقهم حمزة والكسائى وحفص والباقون بالضم منهم من قالهما لغتان معناهما واحد وقال عكرمة
ما كان من صنعة بنى ادم فهو السد بالفتح وما كان من خلق الله فهو بالضم وقال ابو عمرو وقيل
السد بالفتح مصدر وبالضم اسما وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين يأجوج
ومأجوج ومن وراهم وجد من دونهما قوما يعنى امام السدين لا يكادون يفقهون قولا قرا
حمزة والكسائى يفقهون بضم الياء والقاف اى لا يفهمون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفهمون كلام
احد ولا يفهم الناس كلامهم قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قال لهم لا يفقهون قيل كلم عنهم
مترجم دليلة قراءة ابن مسعود لا يكادون يفقهون قولا قال الذين من دونهم يا ذا القرنين ان يأجوج
ومأجوج قرا هما عاصم همزتين والاخرون بغير همز وهما لغتان اصلهما من اججت النار وما وضعوها وشرها
شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز من اج النار وبترك الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت وماروت
وهم من اولاد يافث بن نوح عليه السلام وقال الضحاك هم جيل من الترك قال السدى الترك
سرية من يأجوج ومأجوج خرجت فضربت ذا القرنين السد فنقبت حاجبه فجميع الترك منهم وعن قتادة
انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت واحدة
قبيلة فهم الترك سموا الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح عليه السلام
سام وحام ويافث سام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو
الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس فى رواية عطاء هم عشرة اجزاء ولد
ادم جزء وروى عن حذيفة مرفوعا ان يأجوج ومأجوج امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت
الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد ادم يسيرون الى خراب
الارض وقال هم ثلاثة اصناف صنف منهم كالارز اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش
ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه وصنف منهم بالشام وساقتهم بخرسان يشربون انهار
الشرق وبحيرة طبرية وعن على رضى الله عنه انه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط فى الطول
وقال كعب هم نادرة فى ولد ادم وذلك ان ادم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله
من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم يتصلون نبا من جهة الاب وذهب وهب بن منبه ان ذا القرنين
كان رجلا من الروم ابنا عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله له انى باعثك الى امم مختلفة

اصناف الاذن كالارز
اذنه والاخرى يفترش
وصنف منهم كالشجر

النتهم منهم امتان بينهما طول الارض احداهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى
عند مطلعها يقال لها ويل والاخرى في قطر الارض الايسر يقال لها كاويل منسك وامتاز بينهما
عرض الارض احداهما في القطر الايمن يقال لها ويل والاخرى في قطر الارض الايسر يقال لها فاويل
وامم في وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فقال ذوا القرنين باي قوة الاثرهم
وباي لسان اناطقهم قال الله تعالى اني سأقويك وابسط لك لسانك واشد عضدك فلا يهولنك
شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر لك النور والظلمة واجعلهما من جنودك يهتديك
النور من امامك ويحوطك الظلمة من ورائك فانطلق حتى بلغ مغرب الشمس فوجد جمعا
وعددا لا يحصيه الا الله فكاثرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله والى
عبادته فمنهم من امن ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فارحل عليهم الظلمة فدخلت
اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما فانطلق يقودهم
والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك
عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جندا كفعله في الاثنتين ثم احد ناحية الارض
اليسرى فاتى فاويل فعمل فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التي وسط الارض فلما كان مما
يلي مشرق الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين
خلقا اشباه البهايم يفترسون الدواب والوحوش والسباع يأكلون الحيات والعقارب وكل
ذي روح خلق الله في الارض وليس ينزدار خلق لزيادتهم فلا نشك انهم يسلمون في الارض
وينظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال
ما مكني فيه ربي خير وقال اعدوا الي الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى
توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع من الناس
مخاليب كالاظفار في ايديهم وانياب واضراس كاضراس السباع ولهم هلب من الشعر في
اجسادهم ما يواريهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم اذنان عظيمتان يفترش احداهما
ويلتحف الاخرى يصيف في احداهما ويبيت في الاخرى بتسافدون تسافد البهايم حيث
التقوا فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر كالاساس
حتى بلغ الماء وجبل حشوه الصخور وطينه النحاس يذاب فيصب عليه فصار كالبناء عرق من
جبل تحت الارض فوله تعالى يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض
قال الكلبي فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا
اكلوه ولا شيئا يابسا الا احتملوه وادخلوه ارضهم ولقد كان منهم اذى شديدا وقتلا وقيل
فسادهم انهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون في الارض عند خروجهم فهل
نجعل لك خرجا قرأ حمزة والكسائي خراجا بالالف وقرأ الاخرون خرجا بغير الف وهما لغتان اي
جعلا فاخرج من اموالنا وقال ابو عمرو والخرج على الارض والخرج على الرقاب يقال ادخرج
راسك وخراج مدينتك على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا فلا يأتونا قال
لهم ذو القرنين ما مكني فيه قرأ ابن كثير مكنني بنونين ظاهرتين وقرأ الاخرون بنون
واحدة مشددة على الادغام اي ما قواني عليه ربي خير من جعلكم فاعينوني بقوة معناه
لا اريد المال بل اعينوني بابدانكم وقوتكم اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا قالوا وما ذلك
الحديد القوة قالوا فعلنا وصناع يحسنون البناء والعمل والآلة قالوا وما ذلك الآلة قال

ائتونی اعطونی وقرا ابو بکر ایتونی ای جیبونی زبر الحدید ای قطع الحدید واحدتها زبرة فاتوه بها وبالحطب وجعل بعضها علی بعض فلم یزل یجعل الحدید علی الحطب والحطب علی الحدید حتی اذا ساوی بین الصدفین قرا ابن کثیر وابن عامر وابو عمرو ویعقوب بضم الصاد والدال وجزم ابو بکر الدال وقرا الاخرون بفتحهما وهما الجبلان ای شق بین طرفی الجبلین قال النحو وفی القصة انه جعل الفحم والحطب فی خلال زبر الحدید ثم قال النفخوا یعنی النار حتی اذا جعله نارا قال ائتونی قرا حمزة وابو بکر وصلا وقرا الاخرون بقطع الالف افرغ علیه قطرا ای ائتونی قطرا افرغ علیه والافراغ الصب والقطر هو النحاس المذاب من النحاس فجعلت النار تاکل الحطب ویلهب النحاس مکان الحطب حتی لزم الحدید الذی النحاس قال قتادة هو البرد المحمر طریقة سود او طریقة حمر وفی القصة ان عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه

ص ما بین ذراعی وطوله فراسخ فما اسطاعوا ان یظهروه ای یعلوا من فوقه لطوله وملاسته وما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدته وصلابته وقرا حمزة فما اسطاعوا بتشدید الطاء ادغم تا الافتعال فی الطاء قال یعنی ذو القرنین هذا ای هذا السد رحمة ای نعمة من ربی فاذا جاء وعد ربی قیل ای یوم القیامة وقیل ای وقت خروجهم جعله دکا قرا اهل الکوفة دکا بالالف ای ارضا ملسا وقرا الاخرون دکا بلا مد ای جعله مدلوکا مستویا مع وجه الارض وکان وعد ربی حقا وروی قتادة عن ابی رافع عن ابی هریرة یرفعه ان یاجوج وماجوج یحفرونه کل یوم حتی اذا کادوا یرون شعاع الشمس قال الذی علیهم ارجعوا فستحفرونه غدا بیده الله کما کان حتی اذا بلغت مدتهم وحفروا حتی اذا کادوا یرون شعاع الشمس قال الذی علیهم ارجعوا فستحفرونه ان شاء الله غدا واستثنی فیعودون الیه وهو کهیئته حین ترکوه فیحفرونه ویخرجون علی الناس فیستقون المیاه ویتحصن الناس فی حصونهم منهم فیرمون بسهامهم فیرجع فیها کهیئة الدم فیقولون قهرنا اهل السماء فیبعث الله عز وجل نغفا فی اقفائهم فیهلکون والذی نفس محمد بیده ان دواب الارض لتسمن وتشکر من لحومهم شکرا اخبرنا اسماعیل بن عبد القاهر ابنا عبد الغافر بن محمد الفارسی ابانا محمد بن عیسی الجلودی ابنا ابراهیم بن محمد بن سفیان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنی محمد بن مهران الرازی حدثنی الولید بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن یزید عن جابر الطائی عن عبد الرحمن بن جبیر بن نفیر عن ابیه عن النواس بن سمعان قال ذکر رسول الله صلی الله علیه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فیه ورفع حتی ظننا انه فی طائفة النخل فلما رحنا الیه عرف ذلک فینا فقال ما شانکم قلنا یا رسول الله ذکرت الدجال غدا فخفضت فیه ورفعت حتی ظننا انه فی طائفة النخل فقال غیر الدجال اخوفنی علیکم ان یخرج وانا فیکم فانا حجیجه دونکم وان یخرج ولست فیکم ٢ فامرؤ حجیج لنفسه والله خلیفتی علی کل مسلم انه شاب قطط عینه طافیة کانی اشبهه بعبد العزی بن قطن فمن ادرکه فلیقرا علیه فواتح سورة الکهف انه خارج خلة بین الشام والعراق فعاث یمینا وعاث شمالا یا عباد الله فاثبتوا قلنا یا رسول الله وما لبثه فی الارض قال اربعون یوما یوم کسنة ویوم کشهر ویوم کجمعة وسایر ایامه کایامکم قلنا یا رسول الله فذلک الذی کسنة اتکفینا فیه صلاة قال لا اقدروا له قدره قلنا یا رسول الله وما اسراعه فی الارض قال کالغیث استدبرته الریح فیاتی علی القوم فیدعوهم فیومنون به ویستجیبون له فیامر السماء فتمطر والارض فتنبت وتروح علیهم سارحتهم اطول ما کانت ذرا واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم یاتی القوم فیدعوهم فیردون علیه قوله قال فینصرف عنهم فیصبحوا ممحلین لیس بایدیهم شیء من اموالهم ویمر بالخربة فیقول لها اخرجی کنوزک

فتتبعه

فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو ارجلا ممتلئا شابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللولو فلا يحل لكافر يجد ريح الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقول لقد كان بهذه مامرة ويحصر نبي الله واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار اليوم فيرغب نبي الله واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى يكون نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا امتلا من زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله واصحابه عيسى الى الله ويرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم حيث شاء الله ترسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرك وردي بركتك فيومئذ ياكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مومن وكل مسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة بهذا الاسناد عن مسلم بن الحجاج حدثنا علي بن حجر السعدي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بزيرة والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن عن يزيد عن جابر بهذا الاسناد نحوه ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون الى حرا جبيل وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض فلم نقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد عليهم نشابهم مخضبة دما وقال وهب انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا تقدرون ولا المدينة ولا بيت المقدس لحدثنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا احمد بن عبد الله النعيمي انبا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل انا محمد بن ابي ثنا ابراهيم عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن عبد الله بن ابي نجيح عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتحجن البيت ولتعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج وفي العصمة انه ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور وذكر بعضهم ان عمره كان الفا وثلاثمائة سنة قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا ياجوج يموج اي يدخل بعضهم لكثرتهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط انيسهم بجنيهم جبارى ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا ابرزنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي يشاهدونها عيانا الذين كانت اعينهم في غطاء اي في غشاء والغطاء ما يغطى الشيء ويستره عن ذكري يعني الايمان والقرآن وعن الهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل وكانوا لا يستطيعون سمعا اي سمع القبول والايمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل لا يعقلون وقيل كانوا لا يستطيعون اي لا يقدرون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتلوا عليهم لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا استطيع ان اسمع من فلان شيئا

ينبغي

المعقول

لعداوته قوله كفاهم المحسب افتظن الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء اربابا
يريد بالعباد عيسى والملايكة كلا بل هم لهم اعداء ويتبرؤن منهم قال ابن عباس يعنى الشياطين
لانهم اطاعوهم من دون الله وقال مقاتل الاصنام سماها عبادا كما قال ان الذين تدعون من دون
الله عباد امثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف قال ابن عباس يريد لا اغضب لنفسى ولا
انتقم لها منهم وقيل افتظنون ان ينفعهم ان يتخذوا من دونى اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا
قال ابن عباس هى مثواهم وقيل النزل ما يهيأ للضيف يريد هى معدة لهم عندنا كالنزل للضيف
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعنى الذين اتعبوا انفسهم فى عمل يرجون به فضلا ونوالا
فنالوا خسارا وبوارا ممن يشترى سلعة يرجو عليها الربح فخسر وخاب سعيه واختلفوا فيهم فقال
ابن عباس وسعد بن ابى وقاص هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم فى الصوامع
وقال على بن ابى طالب اهل حرورا الذين ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم فى الحياة الدنيا وهم
يحسبون يظنون انهم يحسنون صنعا اى عملا اولئك الذين كفروا بايات ربهم
ولقائه فحبطت اعمالهم بطلت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اى لا نجعل لهم
خطرا وقدرا تقول العرب ما لفلان عندى قدر ولحشمة لخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد
الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن عبد الله ثنا سعيد بن ابى مريم
انبا المغيرة حدثنى ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرءوا ان شئتم
لهم يوم القيامة وزنا قال ابو سعيد الخدرى يأتى الناس باعمالهم يوم القيمة هى عندهم فى العظم
كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك الذى
ذكرت من حبوط اعمالهم وحسة قدرهم ثم ابتدأ فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتى
القرآن ورسلى هزوا اى سخريا والله يهزؤا بهم قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا روينا عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم
الله فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن فيها الامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وارفعها
قال كعب الفردوس هو البستان الذى فيه الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية قال
عكرمة هى الجنة بلسان الحبشى قال الزجاج هى بالرومية منقول الى لفظ العربية وقال الضحاك
هى الجنة الملتفة الاشجار وقيل هى الروضة المستحسنة وقيل هى التى تنبت ضروبا من النبات
وجمعه فراديس نزلا اى قيل منزلا وقيل ما يهيأ للنازل كالنزل على معنى كانت لهم ثمار جنات
الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم قيل اى فى علم الله قبل ان يخلقوا خالدين فيها لا يبغون
لا يطلبون عنها حولا اى تحويلا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا عنها كما ينتقل
الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى قال
ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفى كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتى
خيرا كثيرا ثم تعود وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانت اليهود واوتينا التوراة فيها علم كل شئ فانزل قل
لو كان البحر مدادا لكلمات ربى سمى مدادا لامتداده الكاتب واصله من الزيادة يعنى الشئ بعد الشئ
قال مجاهد لو كان مداد العلم والقلم يكتب لنفد البحر اى ماؤه قبل ان تنفد قرأ حمزة والكسائى
ينفد بالياء لتقدم الفعل والباقون بالتاء كلمات ربى اى علمه وحكمه ولو جئنا بمثله مثلا

البحر

البحر فى كثرته مددا وزيادة نظيره قوله تعالى ولو ان فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله
واحد قال ابن عباس علم الله عز وجل رسوله التواضع ليلا يزهى على خلقه فامره ان يقر انه بشر
فيقول انى ادمى مثلكم الا انى خصصت بالوحى واكرمنى الله به يوحى الى انما الهكم اله واحد
لا شريك له فمن كان يرجوا لقاء ربه اى نجاة المصير اليه وقيل يؤمل رويه ربه والرجا يكون بمعنى
الخوف والامل جميعا قال الشاعر

فلا كل ما يرجو امرؤ الخير كائن ولا كل ما يرجو امرؤ الشر واقع

فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اخبرنا عبد الواحد المليحى انبا احمد بن عبد
الله النعيمى انبا نا محمد بن يوسف حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال سمعت
جندبا يقول قال النبى عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك
الاصغر قال الرياء اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انبا نا ابو سعيد بن موسى الصيرفى حدثنا ابو
العباس محمد بن يعقوب الاصم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم اخبرنا ابى وشعيب قالا حدثنا
الليث عن ابن الهادى عن عمرو عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك
فيه غيرى فانا منه برى هو للذى عمل له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انبا منصور بن
محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الربانى حدثنا احمد بن زنجوية حدثنا
حفص بن عمر وحدثنا همام عن قتادة حدثنا سالم بن ابى الجعد الغطفانى عن معدان بن ابى طلحة
عن ابى الدرداء يرويه عن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ اياتا من سورة الكهف عصم من
فتنة الدجال اخبرنا عبد الواحد المليحى انبا نا ابو منصور السمعانى حدثنا ابو جعفر
الربانى حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا الاسود حدثنا ابو لهيعة عن
ربا دعن سهل بن ابى معاذ عن ابيه عن النبى عليه السلام قال
من قرأ اول سورة الكهف واخرها كانت له نورا من قدمه
الى راسه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى
السما والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء المبارك
يوم الخميس المبارك فى شهر ربيع الاول
من شهور سنة ثمان وثمانين والف ومائة واربعة
واربعين من الهجرة النبوية على
يد الفقير الى الله تعالى سلامه
ابن الحاج سلامه حنيف ابده
بناحية سهند نهور الشرقية
غفر الله له ولوالديه
ولمن قرا فيه ودعا
له بالمغفرة
امين
امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم